كتاب المستطرف الحاوي لكل فن مستظرف

تاليف الشيخ الامام العالم العلامه الحبر البحر الفهامه

جامع اشتات العلوم المفنن في المنثور والمنظوم

شهاب الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين

فريد دهره في الافاق ووحيد عصره

على الاطلاق ابي العباس احمد

ابن ابي حجلة تغمده الله

بالرحمة والرضوان

واسكنه اعلا فراديس

الجنان بحرمة سيدنا

محمد صلى الله

عليه وعلى اله

وصحبه وسلم

Hasan Hüsnü P.
954

بسم الله الرحمن الرحيم وعنه الاعانة وبه استعين ثم التمام

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير الغني الحميد اللطيف الخبير المنفرد بالعز والبقا والارادة
والتدبير الذي ليس كمثله شي وهو السميع البصير تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شي قدير احمده حمد عبد معترفا بالعجز والتقصير واشكره على ما اعان
عليه من قصد وتيسر من غير عسير واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا
مشير ولا ظهير ولا وزير واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
البشير النذير السراج المنير المبعوث الى كافة الامة من غني وفقير ومامور وامير
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه صلاة يفوز قايلها بمغفرة واجر كبير
وينجو بها في الاخرة من عذاب السعير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

اما بعد فقد رايت جماعة من ذوي الهمم جمعوا اشياء كثيرة من الاداب والحكم
وبسطوا مجلدات في التواريخ والنوادر والاشعار والحكايات واللطايف ورقايق
الاشعار والقوافي في ذلك كتبا كثيرة وتفرد كل منهم بفوايد لم تكن في غيره من الكتب محصورة
فاستخرت الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته مشتملا على كل فن
ظريف وسميته المستطرف في كل فن مستظرف واستدللت فيه بايات كثيرة من القران
العظيم واحاديث صحيحة من حديث النبي الكريم وطرزته بحكايات حسنة عن الصالحين
الاخيار ونقلت فيه كثيرا مما اودعه الزمخشري رحمه الله تعالى في كتابه العقد الفريد
ورجوت ان يجد مطالعه فيه كلما يقصد ويريد وجمعت فيه لطايف وظرايف
عديدة من منتخبات الكتب النفيسة المفيدة واودعته من الاحاديث النبوية
والامثال الشعرية والالفاظ اللغوية والحكايات الجدية ومن الغرايب والدقايق
والاشعار والرقايق ما تتشنف بذكره الاسماع وتقر برويته العيون وينشرح
لمطالعته كل قلب محزون من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس
والقلم وجعلته يشتمل على اربعة وثمانين بابا من احسن الفنون متوجة بالفاظ كانها
الدر المكنون **شعر**

في كل باب تلتقي در الفاظا كنظم عقود نسقها الجلي هد
فان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تاليف فما الدر فاخر

وضمنته على كل لطيفة ونظمته بكل ظريفة وقرنت الاصول بالفصول وجعلت
ابوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة ليقصد الطالب في كل باب منها
عند حاجته اليه ويعرف مكانه بالاستدلال عليه فيجد كل معنى في بابه ان شا
الله تعالى والله المسيول في تيسير المامول وان يلهم الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيب انه على ما

يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب الاول في مباني الاسلام وفيه خمس فصول **الباب الثاني**
في العقل والذكاء والحمق **الباب الثالث** في القران وفضله وحرمته
وما اعد الله لتاليه من الثواب العظيم والاجر الجسيم **الباب الرابع** في العلم
والادب وفضل العالم والمتعلم **الباب الخامس** في الاداب والحكم **الباب
السادس** في الامثال وفيه فصول **الباب السابع** في البيان والبلاغة
والفصاحة وذكر الفصحا من الرجال والنساء وفيه فصول **الباب الثامن** في الاجوبة
المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان وما يجري مجرى ذلك **الباب التاسع** في
ذكر الخطبا والشعرا وسرقاتهم وكبوات الجياد وهفوات الامجاد **الباب العاشر** في
التوكل على الله والرضي بما قسم والقناعة وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك وفيه فصول
الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب
الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنة والمواعظ المستحسنة **الباب الثالث عشر**
في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالنميمة ومدح
العزلة وذم الشهرة وفيه فصول **الباب الرابع عشر** في الملك والسلطان
وطاعة ولاة الامور وما يجب للسلطان على الرعية وما يجب لهم
عليه **الباب الخامس عشر** فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير من صحبته
الباب السادس عشر في الوزرا وصفاتهم **الباب السابع عشر** في الولاة والحجاب
وما في الولاية من الغدر والخطر **الباب الثامن عشر** في القضاء وذكر القضاة
وقبول الرشوة والهدية على الحكم وما يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة
ونحو ذلك وفيه فصول **الباب التاسع عشر** في العدل والاحسان والانصاف
الباب العشرون في الظلم وشومه وسوء عواقبه وذكر الظلمة
وما اشبه ذلك **الباب الحادي والعشرون** في بيان الشروط التي
توخذ على العمال وسيرة السلطان في استجباء الخراج واحكام اهل الذمة
الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف
وقضاء حوايج المسلمين وادخال السرور على المومنين وما اشبه ذلك
الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها
الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة

والزيارة الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح
ذات البين وفيه فصلان الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين
الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان الباب السابع والعشرون في العجب والكبر
والخيلا الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت
الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو الهمة الباب الثلاثون
في الخير والصلاح وذكر الاخيار وفضل الصحابة وذكر الاولياء والصالحين رضي الله عنهم
الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاوليا
رضي الله عنهم اجمعين الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار
وما يرتكبون من الفواحش والاوزار الباب الثالث والثلاثون
في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق واصطناع المعروف وذكر
الامجاد واحاديث الاجواد الباب الرابع والثلاثون
في البخل والشح وذكر البخلا واخبارهم وما جاء عنهم الباب
الخامس والثلاثون في الطعام وادابه والضيافة وادب الضيف
والمضيف واخبار الاكلة وما اشبه ذلك الباب السادس والثلاثون
في العفو والحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول المعذرة والعتاب وما
اشبه ذلك الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحسن العهد
ورعاية الذمم الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه
وذم افشائه وتعيينه الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة
والسرقة والعداوة والبغضا وفيه فصول الباب الاربعون في
الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة الباس
والتحريض على القتال الباب الحادي والاربعون في اسماء الشجعان
وذكر الابطال وطبقاتهم واخبارهم وذكر الجبناء واخبارهم
وذم الجبن وما اشبه ذلك الباب الثاني والاربعون في المدح
والثناء وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول الباب الثالث والاربعون
في الهجاء ومقدماته الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه
فصلان الباب الخامس والاربعون في ذم العقوق وذكر الاولاد

3

وما يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وما اشبه ذلك
الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتها واحوالها وذكر الحسن والقبيح
والطول والقصر والالوان والشباه واللباس وما اشبه ذلك الباب السابع
والاربعون في الحلي والمصوغ والطيب والتطيب وما اشبه ذلك
الباب الثامن والاربعون في الشباب والمشيب والصحة والعافية واخبار
المعمرين وما اشبه ذلك الباب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى
والالقاب والمستحسن منها الباب الخمسون فيما جاء في الاسفار
والاغتراب وما قيل في الوداع والفراق والحث على ترك الاقامة بدار الهوان
وحب الوطن والحنين الى الاوطان وما اشبه ذلك الباب الحادي والخمسون
في ذكر الغنى وحب المال والافتخار بجمعه الباب الثاني والخمسون
في ذكر الفقر ومدحه الباب الثالث والخمسون في العمل والكسب والصناعات وما اشبه ذلك

في التلطف بالسؤال واجابة ... وذكر من سئل فجاد ... والخمسون ... الدافع ... الباب ... في الهدايا والتحف وما اشبه ذلك ... الباب الخامس والخمسون ... العمل والكسب 2

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه باهله والصبر
على المكاره والتسلي عن نوايب الدهر الباب السابع والخمسون في الفرج بعد الشدة
والفرح والسرور الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه
فصلان الباب التاسع والخمسون في اخبار العرب الجاهلية وعوايدهم وذكر
غرايب من عوايدهم وعجايب من كان يفعلها منهم الباب الستون في الكهانة والقيافة
والزجر والعرافة والفال والطيرة والفراسة والنوم والرويا وما اشبه ذلك
الباب الحادي والستون في الحيل والخدايع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد
الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام
والحشرات وما اشبه ذلك مرتبا على حروف المعجم الباب الثالث
والستون في ذكر نبذة من عجايب المخلوقات الباب الرابع والستون في خلق
الجن وصفتهم الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر
الانهار والابار وفيه فصول الباب السادس والستون في ذكر الارض وما فيها من العجايب
والرمال وعجايب البلدان وغرايب البنيان وفيه فصول الباب السابع والستون
في ذكر المعادن والاحجار وخواصها الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان
وذكر الغنا واختلاف الناس فيه ومن كرهه ومن لم ير به باسا ومن استحسنه

الباب التاسع والستون في ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الخلفا والروسا الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق وما يلحق به والافتخار بالعفاف واخبار من مات بالحب والعشق وفيه فصول الباب الثاني والسبعون في رقايق الشعر والغزل والمقاطيع والمولى والدوبيت والزجل والاغاني كان وكان والقوما والحماقا ومدح كل شيء بما يليق به الباب الثالث والسبعون في ذكر النسا وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمد ويذم من عشرتهن والترغيب فيهن وفيه فصول الباب الرابع والسبعون في ذكر الخمر وتحريمها والنهي عنها الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط والنعم وما اشبه ذلك الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول الباب السابع والسبعون في الدعا وادابه وشروطه الباب الثامن والسبعون في القدر والقضا واحكامها الباب التاسع والسبعون في التوبة والندم والاستغفار الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والعيادة وما اشبه ذلك وفيه فصول الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر الباب الثاني والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به في الصبر والتأسي والتعازي وما اشبه ذلك والمراثي وفيه فصول الباب الثالث والثمانون في الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها والزهد بها الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وهو اخر الابواب ختمتها بالصلاة على سيد العباد رجا بذلك شفاعته

الباب الأول في مباني الإسلام وفيه خمسة فصول

الفصل الأول في الاخلاص لله تعالى والثنا عليه وهو ان تعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له ازلي دائم الابد لا اول لوجوده ولا اخر لابديته قيوم لا يفنيه طول الابد ولا يغيره الامد بل هو الاول والاخر والظاهر والباطن منزه عن الجسمية ليس كمثله شيء وهو فوق كل شيء فوقيته لا تزيده بعدا عن عباده وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو معكم اينما كنتم لا يشابه قربه قرب الاجسام كما لا تشابه ذاته ذات الاجسام متنزه عن ان يحده زمان وتقدس عن ان يحيط به مكان تراه ابصار الابرار في دار القرار على ما دلت عليه الايات والاخبار حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تاخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات ويعلم السر واخفى ويطلع على هواجس الضماير وخفيات السراير مريد للكائنات مدبر للحادثات لا يجري قليل ولا كثير جليل ولا حقير

خير او شر نفع او ضر الا بقضايه وقدره وحكمه ومشيته فما شا كان وما لم يشا لم يكن وهو المبدي المعيد الفعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن والملايكة والمقربون والشياطين على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته لعجزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشابه كلام خلقه وكلما سواه سبحانه وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته وما من حركة وسكون الا وله في ذلك حكمة دالة على وحدانيته قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات قال ابو العتاهية

فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد
ولله في كل تحريكة وتسكينة في الورى شاهد

وقال غيره

كلما ترتقي اليه بوهم من جلال وقدرة وسناء
فالذي ابدع البرية اعلى منه سبحان مبدع الاشياء

وقال الامام علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد لا يضاده في ملكه احد وعنه عليه السلام كلما يتصور في الاذهان فالله سبحانه وتعالى بخلافه قال لبيد بن ربيعة

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زايل
وكل ابن انثى لو تطاول عمره الى الغاية القصوى فللقبر ايل
وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل
وكل امري يوما سيعرف سعيه اذا حصلت عند الاله الحصايل

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان اشعر كلمة قالتها العرب الا كل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله بعثه الله بالرسالة الى الخلايق كافة وجعله خاتم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونسخ بشريعته الشرايع وجعله الله سيد البشر الشفيع في المحشر واوجب على الخلق تصديقه فيما اخبر عنه من امور الدنيا والاخرة فلا يصح ايمان عبد حتى يؤمن بما اخبر به بعد الموت من سوال منكر ونكير وهما ملكان من ملايكة الله تعالى يسالان العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك ويؤمن بعذاب القبر وانه حق وان الميزان حق والصراط حق والحساب حق وان الجنة حق وان النار حق وان الله تعالى يدخل من يشاء الجنة بغير حساب وهم المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الانتقام حتى لا يبقى في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشفاعة الانبياء عليهم السلام ثم بشفاعة العلماء ثم بشفاعة الشهداء وان يعتقد فضل الصحابة رضي الله عنهم ويحسن الظن بجميعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الاثار فمن اعتقد جميع ذلك كان مومنا به موقنا به فهو من اهل الحق والسنة مفارق لعصابة الضلال والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من اهلها ووفقنا الدوام الى الممات عليها

الشفيع صح

الضلال

التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب وهذه العقيدة قد اشتملت على احد اركان الاسلام
الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
واقام الصلاة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان الفصل الثاني في الصلاة وفضلها قال الله عز وجل حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وقال تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واختلف في اشتقاق اسم الصلاة من ماهو فقيل
هو من الدعاء وتسمية الدعاء صلاة معروف في كلام العرب فسميت الصلاة لما فيها من الدعاء وقيل
سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فهي من الله رحمة ومن الملائكة
استغفار ومن الناس دعا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى اي ارحمهم
وقيل سميت بذلك من الاستقامة وقولهم صليت العود على النار اذا قومته والصلاة
تقيم العبد على طاعة الله سبحانه وتعالى وخدمته وتنهاه عن خلافه قال الله عز وجل
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل لانها صلة بين العبد وربه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم علم الايمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها
بحدودها فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال على المنبر ان الرجل
ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها
وتواضعها واقباله على الله فيها وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه
وقيل للحسن ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال انهم خلوا
بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال بعضهم لا يفوت احد صلاة في جماعة
الا بذنب وكانت رابعة العدوية تصلي في اليوم والليلة الف ركعة وتقول ما اريد
به ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء عليهم السلام انظروا الى
امراة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة وقال بعضهم صليت خلف ذي النون
المصري فلما اراد ان يكبر رفع يديه وقال الله ثم بهت وبقي كانه جسد لا روح فيه اعظاما
لربه جل وعلا ثم قال الله اكبر فظننت ان قلبي انخلع من هيبة تكبيره قيل اوحى الله
الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جنه الليل نام عني اليس كل محب يحب
خلوة حبيبه لعبد الله بن المبارك اذا ما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع وكان سيدي الشيخ فتح الدين ابن
امين الحكم النحريري رحمه الله تعالى كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

يا ايها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل وساعاته حظا اذا ما هجع الرقد
من نام حتى ينقضي ليله لم يبلغ المنزل ويجهد قل لذوي الالباب اهل التقى قنطرة الحشر لكم موعد

كان سيدنا اويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نفتر وقال

حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزنه امر فزع الى الصلاة وقال هشام بن
عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال وقال الطفيل سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه
يقول يا ايها الناس قوموا الى ناركم فاطفئوها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجزا محمد بن المنكدر الليل على امه وعلى
اخته اثلاثا فماتت اخته فجزاه عليه وعلى امه فماتت امه فقام الليل كله
وكان مسلم بن يسار اذا اراد ان يصلي في بيته قال لاهله تحدثوا
فلست اسمع حديثكم وكان اذا دخل البيت سكت اهله لا يسمع لهم كلاما فاذا
قام الى الصلاة تكلموا وضحكوا ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به
حتى طفي وكان الحمام يقع على راس ابن الزبير في المسجد الحرام يحسبه جذعا
منصوبا لطول انتصابه في الصلاة وكانت العصافير تقع على ظهر ابراهيم بن شريك
وهو ساجد كما تقع على الحائط وختم القران في ركعة واحدة اربعة من الايمة
عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله عنهم
ورأى الاوزاعي شابا بين القبر والمنبر يتهجد فلما طلع الفجر استلقى ثم
قال عند الصباح يحمد القوم السرى فقال يا ابن اخي لك ولاصحابك لا للجمالين
وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب في الصلاة فقيل له كيف تصبر فقال بلغني
ان الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وانا بين يدي ربي
لا اصبر على ذباب يقع علي وقال ابو صفوان بن عوانة ما من منظر احسن من
رجل عليه ثياب بيض وهو قائم في القمر يصلي كانه تحسبه الملائكة وقال
الحسن ما كان في هذه الامة اعبد من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها
كانت تقوم الليل حتى تورمت قدماها وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت
قدماه وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكانت دموعه تقع على
مصلاه كوكف المطر وكان ابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه يسمع لقلبه
غليان وخفقان هذا خوف الحبيب والخليل مع ما اعطيا من شرف المقام فالعجب كيف
يطمئن قلب من لا يعلم الاثام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل سأله ان يدعو
الله ان يجعلني رفيقك في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود فقال حاتم الاصم
فاتتني الجماعة فعزاني ابو اسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من
عشرة الاف لان مصيبة الدين عندهم اهون من مصيبة الدنيا وكان السلف رضي الله عنهم

قال صح

الظاهر الرواية وحكي وقال حاتم الاصم فاتتني صلاة ولو فاتني صلاة لعزاني ابو اسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني اكثر من عشرة الاف

يعودون انفسهم ثلاث ايام اذا فاتهم التكبير الاول وسبعا اذا فاتهم الجماعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه لبعضهم

خسر الذي يترك الصلاة وخابا ، وابا معادا صالحا ومأبا
ان كان يجحدها فحسبك انه ، اضحى بربك كافرا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسل ، غطى على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك راياله ، ان لم يتب حد الحسام عقابا
والراي عندي للامام عذابه ، بجميع تاديب يراه صوابا

اللهم اعنا على الصلوات وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ومما يستحسن الحاقه بهذا الفصل ذكر شيء من فضل السواك والاذان اما السواك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة على اثر سواك افضل من سبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة بن اليماني رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام للتهجد يشوص فاه بالسواك وعنه صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب جل وعلا وعنه صلى الله عليه وسلم افواهكم طرق ربكم فنظفوها والاختيار في السواك ان يكون بعود الاراك ويجزي بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلكما ينظف ويستاك عرضا مبتديا بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان بالسنة والسواك بعود الزيتون يزيد التحفر في الاسنان وقال الاصحاب ويقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا ارحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر السواك على اطراف اسنانه واضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء وقد قيل ان من فضايل السواك انه يذكر الشهادة عند الموت واما الاذان فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه قيل في قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله نزلت في المؤذنين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للمؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب ويابس وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال اذا

قال اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع الاذان رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيمة رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله اعلم

الفصل الثاني في الزكاة وفضلها قرن الله تعالى الزكاة بالصلاة في مواضع شتى قال الله تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكوة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما حبس قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ما خالطت الزكاة قط مالا الا اهلكته وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من كان عنده ما يزكي فلم يزك ومن كان عنده ما يحج فلم يحج سال الرجعة يعني قوله تعالى قال رب ارجعون ويلتحق بهذا الفصل ذكر الصدقة وفضلها وما جاء فيها وما اعد الله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ووعدهم الله قال الله تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين والمتصدقات والايات الكريمة في ذلك كثيرة والاحاديث الصحيحة فيها مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره وفي صحيح مسلم وموطا مالك وجامع الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة او قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع عبد الا رفعه الله تعالى ودخلت امراة يوما على عايشة رضي الله عنها فقالت كان ابي يحب الصدقة وامي تبغضها لم تتصدق في عمرها الا بقطعة شحم وخلقة فرايت في المنام كان القيامة قد قامت وكان امي قد غطت عورتها بالخلقة وفي يدها الشحمة تلحسها من العطش فذهبت الى ابي وهو على حافة حوض يسقي الناس فطلبت منه قدح ماء فسقيت امي فنوديت من فوقي الا من سقاها فشل الله يدها فانتبهت كما تراني ووقف سايل بباب امراة وهي تتعشى فقامت فوضعت لقمة في فيه ثم بكرت الى زوجها في مزرعة فوضعت ولدها وقامت لحاجة لها فاختلسه الذيب فوقفت وقالت يا رب ولدي فاتى ات فاخذ بعنق الذيب فاستخرجت ولدها من فيه بغير اذى ولا ضرر فقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التي وضعتيها في فم السايل وعشش ورشان في شجرة بدار رجل فلما همت فراخه بالطيران زينت امراة ذلك الرجل له اخذ فراخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا كلما فرخ الورشان اخذ فراخه فشكى ذلك الورشان لسليمان عليه السلام وقال يا رسول الله هذا رجل

ان يكون لي اولادا يذكرونا اسمي بعدي فاخذها الرجل مرا مرا ثم اعاد الورشان الشكوى فقال سيدنا سليمان عليه السلام لشيطانين اذا رايتماه يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما اراد الرجل ان يصعد الشجرة اعترضه سائل فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد فاخذ الفراخ فشكى الورشان ذلك لسليمان عليه السلام فقال للشيطانين الم تفعلا ما امرتكما به فقالا اعترضنا ملكان فطرحانا في الخافقين وقال النخعي كانوا يرون ان الرجل المظلوم اذا تصدق بشيء دفع عنه مبلاه وكان الرجل يضع الصدقة ويتمثل قائما بين يدي الفقير يساله قبولها حتى يكون هو في صورة السائل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وعنه صلى الله عليه وسلم ردوا مذمة السائل ولو بمثل راس الطاير من الطعام وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ردوا مذمة السائل ولو بظلف محرق وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يناول المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسلما الا كان في حفظ الله تعالى ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عمير الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه وعن الربيع بن خيثم انه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خز فرأى سائلا فاعطاه اياه وتلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرد القضا الا الدعا ولا يزيد في العمر الا البر وان سوء الخلق شوم وحسن الملكة نما والصدقة تدفع ميتة السوء وقال يحيى بن معاذ ما اعرف حبة تزن جبال الدنيا الا من الصدقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تداركوا الهموم والغموم بالصدقات يدفع الله ضركم وينصركم على عدوكم وعن عمر رضي الله عنه ان الاعمال تباهت فقالت الصدقة انا افضلكن وعن عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واعطش ما كانوا قط فمن اطعم لله اشبعه الله ومن سقا لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله وقال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وكان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن عنده من ذلك شيء اعطاه دهنا او غيره مما ينتفع به فان لم يكن عنده شيء اعطاه كحلا وخرج بابرة وخيط فرقع ثوب السائل ووجه رجل ابنه في تجارة فمضت اشهر ولم يقع له على خبر فتصدق برغيفين وادخر ذلك اليوم فلما كان بعد سنة رجع ابنه سالما بحاله فساله ابوه هل اصابك في سفرك بلاء او شدة فقال غرقت السفينة بنا في وسط البحر وغرقت في جملة الناس واذا انا بشابين اخذاني وطرحاني على الشط وقالا لي قل لابيك

هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزيادة وقال الامام علي رضي الله عنه اذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنم حمله اياه وفي ذلك قال القايل

يبكي على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب

وحكي ان رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امراة جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته فولت المراة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال الى اين فقالت الى حيث اريد قال هيهات صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما افاق قالت يا هذا والله انت ما عصيت مع الله غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك واني ارى في وجهك اثر الصلاح فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة ارغفة فجاء غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل العاصي يده واخذ رغيفا فبقي منهم رجل لم ياخذ شيئا فقال اين رغيفي فقال الغلام قد فرقت فقال ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاصي وهذا مطيع فنام واشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله ملك الموت بقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طايعا وقالت ملائكة العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوها فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فاوحى الله اليهم ان زنوا معصية السبع ليال بالرغيف الذي اثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته وحكي ان رجلا جلس يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف بالباب سائل فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته فتزوجت بعده برجل فجلست في بعض الايام تاكل معه وبين يديهما دجاجة واذا سائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها

الاول فدفعت اليه الدجاجه ثم رجعت وهي باكية فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته
بان السايل كان زوجها وذكرت له قصتها مع ذلك السايل الذي انتهره زوجها
الاول فقال لها زوجها والله انا ذلك السايل **وذكر** عن علي ان رجلا اتى الى ابي
هريرة رضي الله عنه فقال اني رايت كان ابني فقد وقع في نفسي الخوف من هلاكه فقال له الا ادلك على
ما هو انفع من دعائي وانجح واسرع اجابة فقال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوي بها
نجاته وسلامته مما معه فخرج الرجل من عنده فنادي في تلك الساعة مناد في البحر
الا ان الفداء مقبول وزيد مغاث فلما قدم سالا ابوه عن حاله فقال يا ابت لقد رايت في البحر
عجبا يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا وهو يوم الذي تصدق فيه والده عنه بالدرهم وذلك
انا اشرفنا على الهلاك والتلف فسمعنا صوتا في الهوي الا ان الفداء مقبول وزيد مغاث
وجاءنا رجل عليهم ثياب بيض فقدموا السفينة الى جزيرة كانت بالقرب منا وسلمنا
وسرنا بخير اجمعين والحكايات في معنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وعى وانتبه

الفصل الرابع في الصوم وفضله وما اعد الله للصيام

للانسان الا ما سعى
من الاجر والثواب قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من
قبلكم لعلكم تتقون **قيل** الصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص فالعموم
كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص هو كف السمع والبصر واللسان
واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام وخصوص الخصوص صوم القلب عن الهموم
الدنية وكفه عن ما سوى الله بالكلية **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان
الجنة للصيام **وعنه** صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء ربه **وقال** وكيع في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب **وسمع** بعضهم رجلا
يقول ما كان اخبانا للصيام فانتبه لنفسه ولزم الصوم **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من افطر يوما من رمضان من غير رخصة رخصها الله
لم يقض عنه صيام الدهر **وروى** في صحيح النساي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين
وروى الزهري ان تسبيحة واحدة في شهر رمضان افضل من الف تسبيحة في غيره
وروى عن قتادة قال كان يقال من لم يغفر له في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في شهر رمضان
من الخير لتمنت امتي ان يكون السنة رمضان ولو اذن الله تعالى للسموات والارض

ان تتكلم

8

ان تتكلم لشهدت لمن صام رمضان بالجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم ليس من عبد يصلي في شهر
رمضان في ليلة من لياليه الا كتب الله له بكل ركعة الف وخمسماية حسنة وبني له
في الجنة بيتا من ياقوتة حمرا لها سبعون الف باب لكل باب منها قصر من ذهب وله
بكل سجدة يسجدها شجرة يسير الراكب في ظلها ماية عام **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل صايم دعوة فاذا اراد ان تقبل فليقل عند كل لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي **وعن**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من ذنبه كيوم ولدته امه فان
انسلخ عنه الشهر وهو حي لم تكتب عليه خطيئة حتى يحول عليه الحول ومن عطش نفسه لله تعالى في يوم
شديد الحر في ايام الدنيا كان حقا على الله تعالى ان يرويه يوم القيمة **وقال** بعضهم
الصيام زكاة البدن ومن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى **وروي** في صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكباير **وروي**
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال صوم ثلاثة ايام من كل شهر صيام الدهر
الا ايام البيض صبيحة ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر **وروي** في
صحيح البخاري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وفضل الصوم عظيم وخصه الله بالاضافة اليه كما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال مخبرا عن ربه عز وجل كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي
وانا اجزي به وقد يكتفي بفضله بهذا الحديث الجليل وحسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الخامس في الحج

قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات
اجرى الله له اجر الحاج المعتمر الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يحج
فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة **وقيل** اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له
وهو افضل يوم في الدنيا **وفي الخبر** ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة فانه
يبعثه الله يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن
استلمه بحق وصدق **وجاء في الحديث** ان ادم عليه السلام لما قضى مناسكه
لقيته الملايكة عليهم السلام فقالوا يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي
عام **وقال** مجاهد ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملايكة فسلموا على ركبان الابل
وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا **وكان** من سنة السلف
رضي الله عنهم ان يشيعوا الغزاة وان يستقبلوا الحجاج ويقبلوا ما بين اعينهم
ويسالوهم الدعا ويبادروا ذلك قبل ان يتدنسوا بالاثام **وعن** النبي

صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف
فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها
يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها **وحكي**
ان جميلة الموصلية بنت ناصر الدولة ابي محمد بن حمدان حجت سنة ست وثمانين وثلاثمائة
فصارت تاريخا مذكورا وقيل انها سقت اهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد والثلج
واستصحبت البقول المزروعة في المراكن على الجمال واعدت خمسمائة راحلة للمنقطعين
ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم تستصبح فيها وعندها الا بشموع العنبر
واعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية واغنت الفقرا والمجاورين
ولما بني آدم عليه السلام البيت فقال يا رب ان لكل عامل اجرا فما اجري قال
اغفر لك بذنبك واستغفر لمن طاف به من اهل التوحيد ولا اذكره قال يا رب حسبي
وفضل الحسن ما الحج المبرور قال ان ترجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
واول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير وكان كسوتها المسوح والانطاع
وانه كان يطيبها حتى يوجد ريحها من داخل الحرم **وكان** حكيم بن حزام
رضي الله عنه يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقبة فيعتق الرقاب عشية عرفة
وينحر البدن يوم النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له نعم الرب ونعم الاله احبه واخشاه **وروي** الحسين بن علي رضي الله عنهما يطوف
بالبيت ثم صار الى المقام فصلى ثم وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول
عبيدك ببابك خويدمك ببابك سايلك ببابك مسكينك ببابك يردد
ذلك مرارا ثم انصرف رضي الله عنه فمر بمساكين معهم فلق خبز ياكلون
فسلم عليهم فدعوه الى الطعام فجلس معهم وقال لولا انه صدقة لاكلت معكم
ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم وامر لهم بدراهم وحج عبد الله بن جعفر
ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات فاعتق
ثلاثين مملوكا وحملهم على ثلاثين راحلة وامر لهم بثلاثين الفا وقال
اعتقهم لله لعله ان يعتقني من النار **وقال** الحسن بن علي رضي الله
عنه اني لاستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى من المدينة الى مكة
عشرين مرة **ومن** لطيف ما انشد عمرو بن حيان الضريري لما راى كثرة الحجاج
الحجاج بيتا كان الحجاج الان لم يقربوا منا ... ولم يحملوا منها سواكا ولا نعلا
اتونا فما جاؤا بعود اراكة ... ولا وضعوا في كف انسان نقلا
قال غيره يحجون بالمال الذي يجمعونه ... حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل منهم ان وزره ... يحط ولكن فوقه في جهنم

9

وقال اخر حج في الدهر حجة حج فيها واحرما ... واتانا من الحجاز كما راح محرما
نهود والحجة التي ماتوفي بجرمها **وتخاصم** بدوي مع حاج عند منصرف الناس فقيل
له انتخاصم رجلا حاجا فقال البدوي لكيما يغفر الله ذنبه ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال ابن الشمقمق اذا حججت بمال اصله دنس ... فما حججت ولكن حجت العير
ما يقبل الله الا كل طيبة ... ما كل من حج بيت الله مبرور

الباب الثاني في العقل والادب وحسن الخلق

قد نوه الله في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه فقد ضرب سبحانه وتعالى الامثال لاولي النهى
وبين شرايع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عز من قائل
وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز علي منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب
وبك اعاقب **واعلم** ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة
والنقصان وقسم يقبلهما فاما الاول فهو العقل الغريزي المشترك
بين المخلوقين واما الثاني فهو العقل التجربي وهو مكتسب وتحصل زيادته
بكثرة التجارب والوقايع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا
واتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل
من بيضت الحوادث سواد لمته وخلقت التجارب لباس جدته واراه الله
تعالى لكثرة ممارسته تصاريف اقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل
ورجاحة الدراية وقد يخص الله سبحانه بالطافه الخفية من يشاء من عباده
فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل ودراية معرفة تخرج عن حد
الاكتساب بصيرتهما ذا حجا على ذوي التجارب والاداب **ويدل على** ذلك
قصة يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز
حيث يقول واتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله تعالى
في قسم السعادة وادركته عناية ازلية اشرقت على باطنه انوار
ملكوتية وهذه ربانية فاتصف بالذكا والفطنة قلبه واسفر عن
وجه اصابة ظنه وان كان حدث السن قليل التجربة كما نقل في
قضية سليمان وهو صبي حيث رد حكم داود عليهما السلام في امر الغنم
والحرث **وشرح** ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلام
احدهما صاحب غنم والاخر صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت

غنمه في الليل الى حرثه فاهلكته واكلته ولم يبق لي فيه شيئا فقال داود عليه السلام
الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام
وكان عمره ذلك الوقت على ما نقله بعض ايمة التفسير احدى عشر سنة فقال لهما
بما حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فعادا الى داود
عليه السلام وقالا له ما قاله ولده سليمان فدعاه داود عليه السلام فقال اما هو الا ارفق
بالفريقين فقال سليمان عليه السلام تسلم الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث
كرما قد نزلت عناقيده في قول اكثر المفسرين فيأخذ صاحب الكرم الاغنام فيأكل
من لبنها وينتفع بدرها ونسلها وتسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به
فاذا عاد الكرم في هيئته وصورته التي كانت ليلة دخلت الغنم
اليه سلم صاحبه الكرم الغنم الى صاحبها وتسلم كرمه كما كان بعناقيده
وصورته فقال له داود عليه السلام القضاء كما قلت وحكم به كما قال
سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان
في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها
سليمان وكلا اتينا حكما وعلما **فصل** المعرفة والدراية لم تحصل
لسليمان عليه السلام بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية
والطاف الاهية واذا قذف الله تعالى من انوار مواهبه في قلب من يشاء من
خلقه اهتدى الى مواقع الصواب وترجح على ذوي التجارب في كثير من
الاسباب ويستدل على حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما
يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته فان المشاهد من
خصايص الاجسام **فاقول** يستدل على عقل الرجل بامور متعددة منها
ميله الى محاسن الاخلاق واعراضه عن رذايل الاعمال ورغبته في اسدا
صنايع المعروف وتجنبه ما يكسبه عارا ويورثه سوء السمعة **وقد قيل**
لبعض الحكماء بم يعرف عقل الرجل فقال بقلة سقطه في كلامه وكثرة اصابته
فيه فقيل له فان كان غايبا فقال باحدى ثلاث اما برسوله واما
بكتابه واما بهديته فان رسوله قايم مقام نفسه وكتابه يصف نطق
لسانه وهديته عنوان همته فبقدر ما يكون فيها من نقص يحكم به على
صاحبه **وقيل** من اكثر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراته الناس ويكفي ان حسن
المداراة يشهد لصاحبه بتوفيق الله تعالى **فانه** روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم
مداراة الناس فقد حرم التوفيق فمقتضاه ان من رزق المداراة لا يحرم التوفيق **وقال**
العاقل الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة

10

درجة تسعة وتسعون منها لاهل العقل وواحد لساير الناس **وقال** علي بن عبيدة العقل
ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن قيامه عليها وصل الخلل اليها فسمعه اعرابي فقال
هذا كلام يقطر عسلا **وقيل** بذي العقول تمسك عنه الانفس وكل شي اذا كثر رخص
الا العقل فانه كلما كثر غلا **وقيل** لكل شي غاية وحد والعقل لا غاية له ولا حد
ولكن الناس يتفاوتون فيه تفاوت الازهار في المراح **واختلف** الحكماء في ماهيته
فقال قوم هو نور وضعه الله طبعا وغريزة في القلب كالنور في العين وهو يزيد
وينقص ويذهب ويعود كما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك بنور العقل
المحجوب والمستور وعمى القلب كعمى البصر قال الله تعالى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور **وقيل** محل العقل الدماغ وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه واستدل بقوله
سبحانه وتعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وبقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب اي عقل **وقالوا** التجربة مرآة العقل ولذلك حمدت اراء المشايخ حتى قالوا المشايخ
اشجار الوقار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وعليكم باراء الشيوخ فانهم ان عدموا ذكاء
الطبع فقد افادتهم الايام حيلة وتجربة **قال الشاعر** الم تر ان العقل زين لاهله **وقال الاخر**
اذا طال عمر المرء في غير افة * افادت له الايام في كرها عقلا **وقال عامر** بن عبد قيس
اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل **ويقال** لا شرف الا شرف العقل ولا غنى الا غنى النفس
وقيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان **قال الشاعر**
اذا لم يكن للمرء عقل فانه * وان كان ذا بيت على الناس هين * ومن كان ذا عقل اجل لعقله
وقالوا العاقل لا تبطره المنزلة السنية كالجبل لا يتزعزع وان اشتدت عليه الريح والجاهل تبطره
ادنى منزلة كالحشيش يحركه ادنى ريح **وقيل** لعلي رضي الله عنه صف لنا العاقل قال هو الذي
يضع الشي في موضعه **قيل** فصف لنا الجاهل قال قد فعلت يعني الذي لا يضع الشي موضعه
وقال المنصور لولده خذ عني ثنتين لا تقل في غير تفكر ولا تعمل بغير تدبير **وقال** اردشير
اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى
التجربة **وقال** القاسم بن محمد من لم يكن عقله اغلب الخصال عليه كان حتفه في اغلب الخصال عليه
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازدد عقلا تزدد من
الله قربا قلت بابي وامي ومن لي بالعقل قال اجتنب محارم الله تعالى واد فرايض الله تعالى
تكن عاقلا ثم تنفل الى صالح الاعمال تزدد في الدنيا عقلا وتزدد من الله قربا
وعليه عزا **وحكى** بعض اهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر
وحياة القلب بالعقل وحياة العقل بالعلم **ويروى** عن علي رضي الله عنه انه كان ينشد
ان المكارم اخلاق مطهرة * فالعقل اولها والدين ثانيها

والعلم ثالثها والحلم رابعها … والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها … والشكر تاسعها واللين عاشرها
والعين تعلم من عيني محدثها … ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم اني لا اصدقها … ولست ارشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكما العاقل من عقله في ارشاد ومن رايه في امداد فقوله سديد وفعله حميد والجاهل من جهله في اغرا فقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح لحيته وكثرة صلفته ونظافة بزته اذ كم من كنيف مبيض وجلد منفض قال الاصمعي رحمه الله رايت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة وحوله حاشيته وهرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله فسلمت عليه وقلت ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحكت منه وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخرجه وقد يكون الرجل موسوما بالعقل بين قوم يعتقدون فيه الفضل فتصدر منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد عليه بقلة عقله واختلاله وحكي ان اياس بن معاوية القاضي كان من اكابر عقلاء العالم وكان عقله يهديه الى سلوك طريق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقايع التي صدرت منه وشهدت له بالعقل الراجح والفكر القادح انه كان في جماعة رجل مشهور بين الناس بالامانة فاتفق ان رجلا اراد ان يحج فاودع عند ذلك الرجل الامين كيسا فيه جملة الذهب ثم حج فلما عاد من حجته جا الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجحده فجا الى اياس وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اخبرت احدا غيري قال لا قال فهل علم الرجل انك اتيت الي قال لا قال انصرف واكتم امرك ثم عد الي بعد غد فانصرف ثم ان القاضي دعا ذلك الرجل المستودع الامين فقال له قد حصل عندي مال كثير واريد ان اودعها عندك فاذهب وهي موضعا حصينا ففي ذلك الرجل وحضر صاحب الوديعة فقال له اياس القاضي امض الى خصمك واطلب منه وديعتك فان جحدك فقل له امض معي الى القاضي يحاكم انا وانت فلما جا اليه دفع اليه كيسه فجا الى القاضي واعلمه بذلك ثم ان الرجل المستودع الامين جا الى القاضي طامعا في تسليم المال فسبه القاضي وابطل قوله وكانت هذه من جملة ما يدل على عقله وصحة فكره ولما مات

بعض

11

بعض الخلفا اختلفت الروم واجتمعت ملوكها وقالوا الان يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم وضربوا في ذلك مشاورات وتراجعوا فيه بالمناظرات واجمعوا على انه فرصة الدهر وكان رجل منهم من ذوي العقل والراي والمعرفة غايبا عنهم فقالوا من الحزم والراي عرض الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا ارى ذلك صوابا فسالوه عن علة ذلك فقال في غد اخبركم ان شا الله تعالى فلما اصبحوا اتوا اليه وقالوا قد وعدتنا بالامس ان تخبرنا في هذا اليوم بما عولنا عليه فقال سمعا وطاعة ثم امر باحضار كلبين عظيمين قد اعدهما لذلك ثم احرش بينهما وحرض كل واحد منهما على صاحبه فتواثبا وتهارشا حتى سالت دماوهما فلما بلغا الغاية فتح باب بيت عنده وارسل على الكلبين ذيبا قد اعده لذلك فلما ابصراه تركا ما كانا عليه من البغضا وتالفت قلوبهما ووثبا جميعا على الذيب فقتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذيب مع هذين الكلبين لا يزال الهرج بين المسلمين ما لم يظهر لهم عدو من غيرهم فاذا ظهر لهم عدو من غيرهم تركوا العداوة وتالفوا على العدو فاستحسنوا قوله واستصوبوا رايه فهذه صفة العقلا واما ذم الحمق فقد قالت الاعرابي رحمه الله الحماقة ماخوذة من حمقت السوق اذا كسدت فكانه كاسد العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في امر من الامور والحمق غريزة لا تنفع فيها الحيل وهو دا دواه الموت

وقال الشاعر
لكل دا دوا يستطب به … الا الحماقة اعيت من يداويها

والحمق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحمق ابغض الخلق الى الله اذ حرمه احب الاشيا اليه وهو العقل ويستدل على صفة الاحمق من حيث الصورة بطول اللحية لان مخرجها من الدماغ فمن افرط طول لحيته قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله فهو احمق واما صفته من حيث الاعمال فترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والعجب وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والخلو من العلم والعجلة والخفة والسفه والظلم والغفلة والسهو والخيلا ان استغنى بطر وان افتقر قنط وان قال كذب وان سيل بخل وان سال الح وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان ضحك قهقه وان بكى صرخ وان اعتبرنا هذه الخصال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحمق وقال عيسى صلوات الله عليه عالجت الاكمه والابرص فابرأتهما وعالجت الاحمق فاعياني وقيل اصطحب احمقان في طريق فقال احدهما للاخر تعال نتمنا فان الطريق ينقطع بالحديث فقال احدهما انا اتمنى قطايع غنم انتفع بلبنها ولحمها وصوفها فقال الاخر انا اتمنى قطايع ذياب ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيا فقال ويحك هذا من حق الصحبة وحرمة العشرة فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما وتماسكا بالاطواق ثم رضيا بان اول من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما شيخ بحمار عليه زقان من عسل فحدثاه بحديثهما فنزل بالزقين العسل وفتحهما حتى سال العسل على الارض ثم قال صب الله دمي مثل هذا ان لم تكونا احمقين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يرفعه قال كان رجل يتعبد في صومعة فمطرت السما واعشبت الارض فراى حمارة يرعى في ذلك العشب فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك بعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام فهم ان يدعو عليه فاوحى الله تعالى اليه لا تدع عليه فاني اجازي العباد على قدر عقولهم يقال فلان ذو حمق وافر وعقل نافر ليس معه

من العقل ما يوجب حجه عليه خطب رجل هند بنت عقبة فحمقته فقال شعر
وما هو حي يا هند الا شجة اجر لها ذيل حسن الخلائق ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه
ولا طمت في البطحا في كل شارق ويقال للابله السليم القلب هو من نور الجنة لا يبطى ولا يريح والاحمق الموذي هو من نار سقر والله اعلم

الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمته وما اعد الله لقاريه

من الثواب العظيم والاجر الجزيل الجسيم قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسمى الله تعالى القرآن كريما فقال تعالى انه لقرآن كريم وسماه حكيما فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا فقال تعالى ق والقرآن المجيد انزله الله تعالى على سيد الانبيا والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين فكان من اعظم معجزاته اعجز الله تعالى الفصحا عن معارضته وعن الاتيان باية من مثله قال الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فهو النور المستبين والحق الواضح المبين لا شي اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ولا افصح من بلاغته ولا ارجح من فصاحته ولا اكثر من افادته ولا الذ من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فيه خبر من قبلكم ونبا من بعدكم وحكم ما بينكم وقال صلى الله عليه وسلم اصغر البيوت جوف صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرا القرآن انما يحدث عن ربه عز وجل ووفد غالب بن صعصعة على علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومعه ابنه الفرزدق فقال له من انت فقال غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت ابلك قال ذهبتها النوايب وزعزعتها الحقوق قال ذلك خير سبيلها ثم قال له يا ابا الاخطل من هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من الشعر فكان ذلك في نفس الاخطل حتى قيد نفسه والى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه في سنه وذلك قوله شعر
وما صب رجلي في حديد مجاشع مع القد الا حاجة لي اريدها
وقال انس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني لا تغفل عن قراة القرآن اذا اصبحت واذا امسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى عن الفحشا والمنكر حكى الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال ومن حكايات الحشوية ما قيل ان ابراهيم الخواص مر بمصروع فاذن في اذنه فناداه الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول القرآن مخلوق وكان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة اهل العلم ويقبل على القراة في المصحف وكان ابو حنيفة والشعبي يختمان في رمضان ستين ختمة قال علي رضي الله عنه من قرا القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ ايات الله هزوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدى كما يصدي الحديد قيل يا رسول الله وما جلاوها قال قراة القرآن وذكر الموت وعن عمرو بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرا منه ماية اية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وعن علي رضي الله عنه من قرا القرآن وهو قايم في الصلوة كان له بكل حرف ماية حسنة ومن قراه وهو جالس في الصلوة فله بكل حرف خمسين حسنة ومن قرا في غير

صلوة

صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قراه وهو على غير وضوء فعشر حسنات عن ابن عباس رضي الله عنهما لان اقرا البقرة وآل عمران ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرا القرآن كله هذرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المزني رحمه الله قال قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا صالح هذه القراة فاين البكا وكان عثمان رضي الله عنه يفتتح ليلة الجمعة في البقرة الى المايدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بمريم الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثا بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراة لا تدبر فيها وكان عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه ولعن اباه اذا نشر المصحف غشي عليه ويقول هو كلام ربي وابطات عايشة رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ما حبسك قالت قراة رجل ما سمعت احسن من صوته فقام حتى سمع اليه طويلا ثم قال هذا سالم بن حذيفة الحمد لله الذي جعل في امتي مثله وقال ابن عيينة رايت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراآت فعلى قراة من تامرني فقال اقرا على قراة ابي عمرو وعن ابي عمرو انه قال لقد قرات على قراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما انزل عليه فقدمت مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرا على الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فقرات عليهم فاشتدد بها يدي فينبغي للانسان ان يحافظ على تلاوة القرآن ليلا ونهارا سفرا وحضرا قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في كتاب الاذكار قد كانت للسلف رضي الله عنهم عادات تختلف في القدر الذي يختمون فيه فكانت جماعة منهم يختمون في كل شهرين ختمة واخرون في كل عشر ليال ختمة واخرون في ثلاث ليال وكان كثير يختمون في كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار وروي ان مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشا واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم منهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير رضي الله عنهم وروينا في مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته ابي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملايكة حتى يصبح وان وافق ختمه اول النهار صلت عليه الملايكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وافضل القراة ما كان في الصلاة واما في غير الصلاة فافضل القراة في الليل والنصف الاخير منه افضل من الاول والقراة بين المغرب والعشا محبوبة واما قراة النهار فافضلها بعد صلاة الصبح ولا كراهة في وقت من الاوقات ولا في اوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع عند الختم لحصول البركة وقيل ان الدعا يستجاب عند ختم القرآن وان الرحمة تنزل عند ختمه ويستحب الدعا عقيب الختم استحبابا موكدا تاكيدا شديدا ويجب على القاري الاخلاص في قراته وان يريد بها وجه الله سبحانه وتعالى وان لا يقصد بها توصلا الى شي سوى ذلك وان يتادب مع القرآن ويستحضر في ذهنه انه يناجي الله سبحانه

وتحلى ويتلوكتابه فيقرا على حال من يرى الله تعالى فان لم يره فان الله يراه وينبغي
للقارئ اذا اراد القراءة ان ينظف فمه بالسواك وان يكون شانه الخشوع والتدبر والخضوع
فهذا هو المقصود والمطلوب وبه تنشرح الصدور وتتيسر الامور ولا بأس الاكثر من ان تختصر
واشهر من ان تذكر وقد بات جماعة من السلف رضي الله عنهم يتلو الواحد اية واحدة
ليلة كاملة يتدبرها ويستحب البكا والتباكي لمن لا يقدر على البكا فان البكا عند القراءة صفة العارفين
وشعار عباد الله الصالحين قال الله تبارك وتعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص
رضي الله عنه دواء القلب خمسة اشيا قراءة القران بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند
السحر ومجالسة الصالحين وقد جاءت اثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة واثار بفضيلة الاسرار
وقال العلما اذا اراد القارئ بالاسرار بعد الريا فهو افضل في حق من يخاف ذلك فان لم
يخاف الريا فالجهر افضل بشرط ان لا يوذي غيره من مصلي او نايم او غيرهما والاحاديث
في فضل القران واداب حملة القران كثيرة غير محصورة ومن اراد ان ينظر الى ذلك فلينظر في
كتاب التبيان في اداب حملة القران لشيخ مشايخ الاسلام محيي الدين النووي قدس الله سره
وقد جاء في فضل القران احاديث كثيرة وروي في فضل قراءة سور من القران يس وتبارك
والواقعة والدخان فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا يس في يوم
وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر الله له وفي رواية له من قرا سورة الدخان في ليلة اصبح مغفورا
له وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرا الم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن ابي هريرة رضي الله عنه
من قرا في ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القران ومن قرا قل هو الله احد
كانت له كعدل ثلث القران والاحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد اشرنا الى المقاصد
والله اعلم بالصواب وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الباب الرابع في فضل العلم والادب وفضل العالم والمتعلم

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه
جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو لانه معالم الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة
والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السرا
والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء والسلاح عند الاعدا وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار
في الدرجات العليا ومجالس الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار في الاخرة والفكر في العلم يعدل
الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الاحكام وبه يعرف الحلال
والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم يطاع ويعبد فيقال العلم درك حقايق الاشيا مسموعا
ومعقولا قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل

وعن

وعنه عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ودماء الشهداء يوم القيامة فلا يفضل
احدهما على الاخر ولغدوة في طلب العلم احب الى الله تعالى من مائة غزوة ولا يخرج احد
في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة
وقال علي رضي الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال ايضا رضي الله عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلما
حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون
وقال موسى صلوات الله وسلامه عليه الهي من احب الناس اليك قال عالم يطلب علما وقال بعض
السلف رضي الله عنهم العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان
وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنيا داؤها فمتى كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرى غيره وسيل
الشعبي عن مسيلة فقال لا علم لي بها فقيل له الا تستحي فقال لم استحي مما لا تستحي منه الملايكة
حين قالت لا علم لنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم رجلا
وروي كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وقال علي كرم الله وجهه من نصب نفسه
للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته قبل تاديبه
بلسانه ومعلم نفسه ومودبها احق بالاجلال من مودب الناس ومعلمهم قال الشاعر
يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وانت سقيم
وتراك تصلح بالرشاد عقولنا ... ابدا وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فان انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال بعضهم اني رايت الناس في عصرنا ... لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لاصحابه ... وعدة للغشم والظلم
نظر مزيد الى امراته وهي صاعدة في السلم فقال انت طالق ان
صعدت وطالق ان نزلت وطالق ان وقفتي فرمت بنفسها الى الارض فقال لها فداك
ابي وامي ان مات مالك احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هلاك امتي في شيين ترك العلم وجمع المال وسيل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله
اسالك عن العمل فتخبرني عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه
كثير العمل وقال عيسى صلوات الله عليه من علم وعمل وعلم عد في الملكوت الاعظم عظيما
وقال الخليل عليه السلام العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها وعنه عليه السلام زلة
العالم مضروب بها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال يزيد بن ميسرة من اراد
بعلمه وجه الله تعالى اقبل الله بوجهه ووجوه العباد وقال الحسن رايت اقواما من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح
والعامل بغير علم كالسالك على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا
العبادة طلبا لا يضر بالعلم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم
باجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وانا اجود
ولد ادم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة

امه وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وقال الثوري كان يقال العالم الفاجر فتنة كل مفتون وعن الفضيل رحمه الله انه قال لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وعزوا هذا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله تعالى اذا لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكان لهم تبعا ولكنهم اذلوا انفسهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا فهانوا وذلوا فانا لله وانا اليه راجعون اعظم بها مصيبة للقاضي ابي الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن ابي اسمعيل بن عبد العزيز الجرجاني وقد احسن كل الاحسان كانما نسجت في طراز حسان شعر

يقولون لي فيك انقباض وانما :. رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم :. ومن اكرمته عزة النفس اكرما
وما زلت منحازا بعرضي جانبا :. عن الذم اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى :. ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انزهها عن بعض ما لا يشينها :. مخافة اقوال العدى فيم او لما
وما كل برق لاح لي يستفزني :. ولا كل اهل الارض ارضاه منعما
ولم اقض حق العلم ان كنت كلما :. بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي :. لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ااشقى به غرسا واجنيه ذلة :. اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
فان قلت جد العلم كاب فانما :. كبا حين لم يحرس حماه واسلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم :. ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا :. محياه بالاطماع حتى تجهما

وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال بعض الحكما شر الجلساء من مجالس الامراء وخير الامراء من يجالس العلماء وقال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله تعالى يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل المطر وقيل من عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار وكان ابن مسعود اذا راى طالبي العلم قال مرحبا بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خلقان الثياب جدد القلوب ريحان كل قبيلة وقال علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة ان يتبرا منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اتى الله احدا علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتمه عن احد وقيل العالم يخاف الحق ويستحي من الخلق وقال النبي صلى الله عليه وسلم العالم الواحد افضل من الف عابد فطوبى لعالم عرف نفسه وزاده العلم تواضعا لاخيه لا فذلك الصديق الذي ينبغي ان نقاسمه ودعا بعضهم لاخر فقال جعلك الله ممن يطلب العلم رعاية لا رواية وممن يطلب حقيقته بما يعلمه عمل به وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمرا لتري النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاشى وعن ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى اجر سبعين نبيا وعن اسرع الله ... الارباح لهم تجارتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علما السوء يتخذون العلم تجاره يبيعونها ... واستقبل مناصره العلم انشي ذخرات داخره :. من يدرس العلم لم تدرس مفاخره :. اقبل على العلم فاول العلم اقبال واخره :. قال الشعبي رحمه الله دخلت على الحجاج حين قدم العراق فسالني عن اسمي ثم قال لي يا شعبي كيف علمك بكتاب الله تعالى قلت عني يوخذ قال كيف علمك بالفرايض قلت لي فيه المنتهى قال كيف علمك بالانساب الناس قلت انا الفيصل فيها قال كيف علمك بالشعر قلت انا ديوانه قال لله ابوك ففرض لي اموالا وسودني على قومي فدخلت عليه وانا صعلوك من صعاليك همدان وخرجت وانا سيدهم وقال الامام يزد علم الفتي قلبه هد

وسيرته عدلا واحلالا ترحسنات فبشره ان السلا ولاه فتنة :: تنشيه حرمانا وتوسعه حرمانا :.
وقال الهيثم بن جميل شهدت مالكا بن انس رضي الله عنه سيل عن ثمان واربعين مسئله فقال في ثنتين وثلاثين منها لا ادري قال الاوزاعي شكت النواويس الى الله تعالى ما تجد من نتن ريح الكفار فاوحى الله اليها بطون العلما السوء انتن مما انتم فيه وعن علي رضي الله عنه من افتى الناس بغير علم لعنته ملايكة السماء والارض ولعبد الله بن مبارك شعر

تعلم اذا ما كنت لست بعالم :. فما العلم الا عند اهل التعلم :.
وسارع فان العلم ازين للفتى :. من الحلة الحسنى عند التكلم :.

وقال ابن نجيم رحمه الله

فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا :. فاني وحق الله اياك انصح :.
فذلك قاس قلبه لم يذق تقى :. وهذا جهول كيف ذو الجهل يصلح :.

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في التعزية فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في التعزية فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الرثاء فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في التهنية فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في القصاص فاخذ عشرة الاف درهم فقال المهدي يا رجل اليوم اجمع لك ما لم يجمع الله في احد منكم واحل جماعة من الحكما بمجالسة رجل فقتوا دواعيه في بيت فترقى السطح فجعل يستمع من الكوة حتى وقع عليه الثلج فصبر فشكر له ذلك فجعله امام الحكما لا يختلفون في شي الا صدروا عن رايه وشكى رجل الى وكيع ابن الجراح سوء الحفظ فقال استعينوا على الحفظ بترك المعاصي فانشا يقول

شكوت الى وكيع سوء حفظي :. فارشدني الى ترك المعاصي :.
وذلك ان حفظ العلم فضل :. وفضل الله لا يوتيه عاصي :.

ووجد في بعض الاثار عن بعضهم انه قال اذا اردت ان تكون احفظ الناس فقل عند رفع الكتاب بسم الله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وقيل اذا اردت ان لا تنسى حرفا فقل اللهم افتح علينا حكمتك يا ذا الجلال والاكرام واذا اردت ان ترزق الحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة امنت بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه ومن فوايد السيدي الشيخ صالح الفقيه شهاب الدين احمد بن موسى ابن عجيل رحمه الله في الحفظ يقول كل يوم عشر مرات ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الى قوله عز وجل وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب موسى وهارون ويا رب ابراهيم ويا رب محمد عليهم الصلاة والسلام ارزقني الفهم وارزقني العلم والحكمة والعقل برحمتك يا ارحم الراحمين وعن ابي يوسف قال مات لي ولد فامرت من يتولى دفنه ولم ادع مجلس ابي حنيفة خفت ان تفوتني يوم منه وقال محمد بن اسحاق بن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء اعلم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن اسمعيل البخاري وكانه يتعلم حديث لا يعرفه محمد بن اسماعيل ليس بحديث قال البخاري احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح قال وما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وقال اخرجته من ستماية الف حديث وصنفته في ستة عشر سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد اتينا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لنعلمه فما برحنا حتى تعلمنا منه قال الليث بن سعد ما هلك عالم قط الا ذهب ثلثا علمه ولو حرص الناس وقد صدق الليث رحمه الله فقد ذهب علمه كله بموته

ولهذا قال الشافعي رحمه الله لما قدم مصر بعد وفاته والله انك لا علم من مالك وانما
ضيعك اصحابك ويقال اذا سئل العالم فلا تجب انت فان ذلك استخفافا بالسائل
والمسؤل وقالوا من حرم المحابر حرمته المنابر شعر لا تدخرن غير العلوم فانها نعم الذخائر
والمرء لو ربح البقا مع الجهالة كان خاسر ومن كلامه رضي الله عنه شعر
مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم وعنه فباحث كل من عنده فهم فاني رايت الجهل يزري باهله
وذا العلم في الاقوام يرفعه العلم وهل شاهدت عيناك اقبح منظرا من الشيب لا علم لديه ولا حلم
هي السوءة السوآ فاحذر ركوبها فاولها خزي واخرها ذم فخالط رواة العلم واصحب خيارهم
خلطتهم زين وصحبتهم غنم ولا تعدون عيناك عنهم فانهم نجوم اذا ما غاب نجم بدا نجم
فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ولا بان من غيب الامور لنا رسم وقال الزهري العلماء اربعة سعيد
ابن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري في البصرة ومكحول في الشام وقال
بعضهم العلماء سرج الازمنة كل عالم سراج زمانه يستضيء به اهل عصره وقيل لابراهيم بن عيينة
اي الناس اطول ندامة قال اما في الدنيا فصانع المعروف الى من لا يشكره واما في الاخرة فعالم
مفرط وقال بعضهم كن عالما وارض بصف النعال ولا تكن صدرا بغير الكمال
فان تصدرت بلا آلة صيرت ذاك الصف صف النعال وقيل لما اجتمع موسى بالخضر عليهما
السلام جاء عصفور فاخذ بمنقاره من البحر قطرة ثم حط على ورك الخضر عليه السلام ثم طار
فنظر الخضر عليه السلام وقال يا نبي الله ان هذا العصفور يقول يا موسى انت على علم من
علم الله علمكه الله هو لا يعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله علمنيه الله هو لا تعلمه انت والخضر
وما علمي وعلمك وعلم الخضر في علم الله الا كهذه القطرة من هذا البحر فان الله تعالى وللحيط بكل شي
من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الجن والانس عالمان والباقي لا يعلمها الا هو
وقال موسى صلوات الله عليه يا ربي لو لم تخلق السموات والارض ما كنت فاعلا بها فقال
يا موسى كنت آمر دابة من دوابي ان تبتلعها قال موسى يا ربي واين تلك الدابة قال في مرج
من مروجي قال يا رب واين ذلك المرج قال في علم من علومي لا يعلمها الا انا وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكرة قال صلى
الله عليه وسلم فيم تتفكرون تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فان الله تعالى خلق
من جانب ارضا يقال لها البيضاء سير الشمس فيها ثلاثين يوما فيها خلق
ما عصوا الله طرفة عين فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا
ابليس خلق او ما خلق قال امن بني ادم قال ما علموا ادم خلق او ما خلق فهاذه
كلها ما عدها الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب
الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها الا انه يعيش في تعلم النحو
النحو يبسط من لسان الالكن والمرء تعظمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها فاجلها منها مقيم الالسن

احتو

احتو النحو على العلم فقده يدرك النحوي بالنحو الشرفه انما النحوي في مجلسه كهلال لاح من بين السحاب(?) الشرف
تخرج اللفظ من فيه لحما تخرج الدرة من بين الصدف وقال الاخر وهو علي بن بشار شعر
رايت لسان المرء وافد عقله وعنوانه فانظر بماذا تعنونه ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر زين العلم يضاب يبين ويعجبني زي الفتى وجماله فيسقط من عيني ساعة يلحن
وقال آخر النحو انتى من لحم على ضم اتشغلني يا ابن حمزة ان لو كنت في المقري كالنعمان او رفوه
او ابن ادريس بيضا وابن خيرانه وما للنحوي تحسب اذا اجتمعت محافل الناس الا اضعف انسانه
ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحنون فقال سبحان الله يلحنون ويربحون وكلم ابا موسى بعض
قواده فلحن فقال له لم لا تنظر في العربية قال بلغني ان من نظر فيها قل كلامه قال ويحك لان
يقل كلامك بالصواب خير لك من ان يكثر كلامك بالخطا وكان يقال مجالسة الجاهل مرض
العقل وقال ابو الاسود الدؤلي اذا اردت ان تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقال شاعر
جهلت ولم تدري بانك جاهل ومن لي بان تدري بانك لا تدري قال رجل للحسن رضي الله عنه
انا افصح الناس قال لا تقل قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة ابا جهل كناه المسلمون بذلك
وكان قريش تكنيه ابا الحكم فقال حسان رضي الله عنه الناس كنوه ابا الحكم والله كناه ابا جهل
واما مدحا في الادب فقد قال بعض الحكما العقل يحتاج الى مادة من الادب كما يحتاج الابدان الى
قوتها من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كنز عند الحاجة عون على المروة صاحب
في المجلس انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية وتحيا به الالباب الميتة وينال به الطالبون
ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشجاع بلا سلاح وحكي ان رجلا تكلم بين يدي المامون
فاحسن فقال ابن من انت فقال ابن الادب يا امير المؤمنين قال نعم النسب انتسبت
اليه ولهذا قيل المروة من حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن حيث يوجد لا من حيث
يولد قال الشاعر كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي وقال بعض الحكما من
كثر ادبه كثر شرفه وان كان وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان
غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعرا لكل شي زينة في الورى
وزينة المرء تمام في الادب قد يشرف المرء في اداب فينا وان كان وضيع
وقال بعض الحكما يفتخر مالي عقل وهمتي حسبي ما انا مولى ولا انا عربي اذا انتمى
فاني منتم الى ادبي وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل
المرء بفضيلته لا بفضيلته وبكماله لا بجماله وبادابه لا بثيابه قيل لسقراط
ما الفرق بين من له ادب وبين من لا ادب له فقال كالفرق بين الحيوان الناطق
وبين الحيوان الذي ليس بناطق وخرج ابو العالية على ابن عباس رضي الله عنهما
فاقعده معه على السرير واقعد رجالا من قريش تحته فراى سوء نظرهم اليه
وحموضة وجوههم فقال ما لكم تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس هكذا
الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويقعد العبيد
على الاسرة وقال جالينوس ان ابن الوضيع اذا كان اديبا كان نقص ابيه زائدا

من
يقول
النسب
منتم الى احده
طق

في منزلته وابن الشريف اذا كان غير اديب كان شرف ابيه زايلا في سقوط وقيل
احسن الادب ان لا يفتخر الانسان بادبه وسمع معاوية رجلا يقول انا غريب فقال الغريب
من لا ادب له ويقال اذا فاتك الادب فالزم الصمت فهو من اعظم الاداب لعبد الملك بن صالح
رحمه الله شعر في الناس قوم اضاعوا مجد اولهم ما في المكارم والتقوى لهم ادب
سوء التادب اردهم وارداهم وقد يزين صحيح المنصب الادب والله اعلم بالصواب

الباب الخامس في الادب والحكم

قال الحكماء اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين
وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا اراد به شرا والعياذ بالله
حبب اليه المال وبسط منه الامال وشغله بدنياه ووكله الى هواه فركب الفساد
وظلم العباد الثقة بالله ازكى امل والتوكل عليه اوفى عمل من لم يكن له في دينه واعظ
لم تنفعه المواعظ من سره الفساد ساءه المعاد كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع
لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك فمدة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من اطاع
هواه باع دينه بدنياه ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضي بقضاء الله لم يسخط احد
ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد افضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه خير الناس
من اخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف
البخيل حارس نعمته وخازن لورثته من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب الحياء حل البلاء
علم لا ينفع كدواء لا ينجع من جهل المرء ان يعصي ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام
دنياه الايام الدهر ثلاثة يوم يمضي لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل
لا تدري ما حاله ولا تعرف من اهله من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب
لا تبت على غير وصية ولو كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة عظ المسيء بحسن افعالك
ودل على الجميل بجميل خلالك اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك
من عدوك ما سكن كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصره على الجميل واقتصر منه
على القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف
شانه وحفظ لسانه واعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت
ندامته كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من اكثر مقاله سئم ومن اكثر
سؤاله حرم ومن استخف باخوانه خذل ومن اجترى على سلطانه قتل ما عز من ذل
جيرانه ولا سعد من حرم اخوانه اجل النوال ما وصل قبل السؤال من حسن
صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاضك بقبيح الشتم منه فعظه بحسن الحلم عنه من بخل
بماله على نفسه جاد به على بعل عرسه اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا اصطنع
اليك فانشره من جاور الكرام امن الاعدام من طاب اصله زكى فرعه من انكر حسن الصنيع
استوجب حسن القطيعة من من بمعروفه سقط شكره ومن اعجب بعمله حبط اجره
من رضي من نفسه بالاساءة شهد على نفسه بالرداءة من رجع في هبته بالغ في خسته

من رقي

من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الامم من كثرت همته كبرت قيمته من ساء خلقه ضاق رزقه
من صدق في مقاله زاد في جماله من هان عليه المال توجهت اليه الامال من جاد بماله فحل ومن جاد
بعرضه ذل خير الاموال ما اخذ من الحلال وصرف في النوال وشر المال ما اخذ من الحرام وصرف في الاثام
افضل المعروف اغاثة الملهوف من تمام المروءة ان تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك وتستكبر الاساءة
منك وتستصغر الاساءة اليك من احسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر حبيب الى امر قاتله وبخله
ببغضه الى اولاده لا تثق الى من احسن اليك ولا تعن على من ادى نعمته من كثر ظلمه واعتداؤه قرب
هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت اعاديه شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم من حفر بئرا لاخيه
كان حتفه فيه من سل سيف العدوان اغمد في راسه ومن لم يرحم العبرة سلب الرحمة ومن لم يقل العثرة
سلب القدرة لا تحاج من يدعك ضعفه ويهلك سيفه من تكلم به خير من نطق تندم عليه من قال ما لا
ينبغي سمع ما لا يشتهي جرح الكلام اصعب من جرح الحسام اذا سكت عن جاهل فقد اوسعته
جوابا واوجعته عتابا من امات شهوته احيا مروته من كثرت معارفه كثرت حوادثه من لم يقل التوبة
عظمت خطيئته اياك والبغي فانه يصرع الرجال ويقطع الاجال الناس في الخير اربعة منهم من يفعله ابتداء
ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا فمن بدا فهو كريم ومن
عدم الخير عنهم من لزوم الرضا دعم الراحة ومن دام كسله خاب امله [illegible] والمستعتب مصيب
وان هلكت من امارات الخذلان معاداة الاخوان استقصاء الصوت من علم التوفيق الرفق مفتاح الرزق
من نظر في العواقب سلم من النوايب من اسرع في الجواب ابطا في الصواب من ركب العجل ادركه الزلل من
ضحكت الايام قرب اعدائه من قلت فضائله ضعفت وسائله من فعل ما شاء لقي ما ساءه من كثر
اعتباره قل عثاره من ركب حده غلب ضده القليل مع التدبير ابقى من الكثير مع التبذير ظن العاقل اصح
من يقين الجاهل قليل تحمله معتبة خير من كثير تندم عاقبته من خاف منطوقك تمنى موتك اذا
استشرت الجاهل اختار لك الباطل من اجتنب الراحة غلبته اعداؤه من قهر السياسة منع الرياسة
لا تشكوا ضعفك لعدوك فانك تشمته بك وتطمعه فيك من لم يحمل نفسه على الناس ومن لم يصبر
على كده يصبر على الافلاس من افشى سرك [illegible] من حفظ ما في يده لم يوحشه كربه سواء
شغل يده لغده من طلب ما لا يكون طال تعبه لا تفتح بابا يعييك سده ولا ترم سهما يعجزك رده
التدبير يسبب التدمير اغمد سيفك ما ناب عنك لسانك ليس من جاهل يصحبه الا ان كل شيء يعرض
صورة ويميل الى جنسه اذا نزل القدر بطل الحذر رب عطب تحت طلب ومنية
تحت امنية الخل المرء من ود ودعم ومن عدو يقدح الجوع اضر من الخضوع اكدر
منهم وان صدقت لهجته وصحت حجته من الطامع اشد حتفه من لم ستر حيائه لم تتم
وفاته ومن اعظم الذنوب تجسس العيوب الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية الدا ملك
الاراذل هلك الافاضل من ساءت اخلاقه طاب فراقه من حسنت خصاله طاب وصاله
رب يوم رب صغير من قريب يورث الجفاء اللسان سيف قاطع لا يومن حده والكلام
سهم نافذ لا يملك رده من اطلع على جاره انهتكت استاره اجهل الناس من قل صوابه
وكثر اعجابه اظهر الناس نفاقا من امر بالطاعة ولم يعمل بها ونهى عن المعصية ولم ينته
عنها من سلا عن المطلوب كمن لا يطلب ومن صبر عن النكبة كمن لا ينكب الفضل بكثرة
الاداب لا بتزاحم الرواب من زادت شهوته نقصت مروته من عرف بشيء نسب
اليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند الجدال يظهر فضل الرجال من اخر الاكل لذ طعامه
الطعام ومن اخر النوم طاب منامه موت في دولة وعز خير من حياة في ذلة وعجز

مقاساة الفقر هي الموت الاحمر، ومسئلة الناس هي العار الاكبر، حتى يبصر جهر من باطل
يسر كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر، وكم مرهوب منه ينفع ولا يضر، عثرة الرجل
تزل القدم، وعثرة اللسان تزيل النعم، المزاح يورث الضغاين، من حلم ساد، ومن
تفهم ازداد، معاشرة ذوي الالباب عمارة القلوب، شر ما صحب المرء الحسد، وعما الصبا
الاعمى رشده، واخطا البصير قصده، الياس خير من التضرع الى الناس، لا تكن ضاحكا
من غير عجب، ولا مشايا في غير ادب، من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب، الاستشارة
عين الهداية، وقد خاطر من استبد برايه، اشرف الغنى ترك المنى، من ضاق خلقه مله اهله
الحقد للصديق من سقم المودة، كل الناس راض عن عقله، ... وقتله الذي انت
فيه استر سوئة اخيك لما تعلم فيك، خمول الذكر اسنى من الذكر الذميم، الجهل اخت الندامة
من كرم اصله لان قلبه، من قل لبه زاد عجبه، وبما ادرك الضن الصواب، ليس لمعجب راي
ولا لمتكبر صديق، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار، لا تعادي احد
فانك لا تخلوا عن عداوة عاقل او جاهل، فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل، ضاحك
معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه، من قل سروره كان الموت راحته، لا ترد
على ذي خطاي خطاه فيستفيد منك علما ويتخذك عدوا، استحي من ذم من لو كان حاضرا
لبالغ في مدحه، ومدح من لو كان غايبا الى ذمه، ونتيجة المنفعة توجب المحبة، والمفو
توجب البغضة، والمخالفة توجب العداوة، والمناصحة توجب الالفة، والعدل
يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب المودة،
وسوء الخلق يوجب المباعدة، والانبساط يوجب المواسة، والانقباض
يوجب الوحشة، والكبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب الحمد،
والبخل يوجب الذم، والتواني يوجب التضييع، والحزم يوجب السرور، والحذر
يوجب السلامة، واصابة التدبير توجب بقا النعمة، وبالتاني تسهل المطالب، وبحسن
المعاشرة تدوم المودة، وبخفض الجانب تانس النفوس، وبسعة خلق المرء يطيب
عيشه، والاستهانة توجب التباعد، وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وبعدل المنطق
تجب الجلالة، وبالنصفة تكثر المواصلة، وبالافضال يعظم القدر، وبصالح الاخلاق
تزكوا الاعمال، وباحتمال المؤنة يجب السودد، وبالحلم على السفيه تكثر انصارك عليه، وبالرفق
والتودد تستحق اسم الكرام، وبترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل، واعلم ان السياسة تكسو
اهلها المحبة، ومن صغر الهمة الحسد للصديق على النعمة، والنظر في العواقب نجاة، ومن لم يحلم
ندم، ومن صبر قد غنم، ومن سكت سلم، ومن اعتبر صبر، ومن ابصر فهم، ومن فهم علم، ومن
اطاع هواه ضل، ومن العجلة الندامة ومع التاني السلامة، وزارع البر يحصد السرور، وصاحب العقل
مغبوط، وصداقة الجاهل تعب، اذا جهلت فاسئل، فاذا زللت فارجع، واذا اسات فاندم، واذا
ندمت فاقلع، المروات كلها تبع للعقل، والراي تبع للتجربة، العقل اصل التثبيت، وثمرته السلامة،
والاعمال كلها تبع القدر، واختار العلما رحمهم الله اربع كلمات من اربع كتب من التوراة من قنع شبع،
ومن الانجيل من اعتزل نجى، ومن الزبور من سكت سلم، ومن القران من يعتصم بالله فقد هدي،

فاجتمعت

حمله

واجتمعت حكما العرب والعجم على اربع كلمات لا تحمل ضنك ما لا تطيق، ولا تعمل عملا لا ينفعك،
ولا تغتر بامراة، ولا تثق بمال وان كثر، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين،

الباب السادس في الامثال فيه فصول

الفصل الاول فيما جاء في ذلك من القران العظيم وحديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم

اعلم ان الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلى بجواهرها كتابه وقد نطق
كتاب الله وهو اشرف الكتب المنزلة بكثير منها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو افصح العرب لسانا واكملهم بيانا في ايراده واحتلاده من مثل وسنذكر ان شاء الله
تعالى بعد ذلك نبذة من كلام العرب والعامة فمن امثال كتاب الله تعالى ليس لها من دون
الله كاشفة، وقوله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو، لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، الان حصحص
الحق، قضي الامر الذي فيه تستفتيان، اليس الصبح بقريب، ثم بدل مكان السيئة
الحسنة، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، لكل نبا مستقر، قل كل يعمل على شاكلته، وعسى ان تكرهوا
شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا، وان تصبكم سيئة يفرحوا بها، كل نفس بما كسبت رهينة،
حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة، ما على الرسول الا البلاغ، كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة، ما على المحسنين من سبيل، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى، هل جزاء الاحسان الا الاحسان، ما
ولا ينبئك مثل خبير، ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم، كل حزب بما لديهم فرحون، لا يكلف الله
نفسا الا وسعها، قل لا يستوي الخبيث والطيب، ففررت منكم لما خفتكم، وان كثيرا من
الخلطا ليبغي بعضهم على بعض، يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون، الم تر الى الذين
يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشا، يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسؤكم، وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين، ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وانهم لكاذبون، اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم، ولو رحمناهم
وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون، فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر،
انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون، يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين، فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى،
كل يوم هو في شان، فباي حديث بعده يومنون، وما ربك بغافل عما يعملون، واهجرهم
هجرا جميلا، من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها، ان هي الا فتنتك، فاعتبروا يا اولي
الابصار، وانه لقسم لو تعلمون عظيم، ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت، ولتعلمن نباه بعد حين،
وكان بين ذلك قواما، لمثل هذا فليعمل العاملون، كل من عليها فان، كل نفس ذائقة الموت،
افسحر هذا ام انتم لا تبصرون، ومن الامثال من الحديث النبوي انما الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى، نية المرء خير من عمله، افة العلم النسيان، من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه، اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه، انزلوا الناس منازلهم، اليد العليا خير من اليد السفلى،
من مات غريبا مات شهيدا، مطل الغني ظلم، يد الله على الجماعة، الجار ثم الدار، والرفيق ثم الطريق،
من غشنا ليس منا، سيد القوم خادمهم، الحيا شعبة من الايمان، تخيروا لنطفكم، ابدا بمن تعول،

حدث عن البحر ولا حرج • المجالس بالامانات • كل ميسر لما خلق له • اطلبوا الخير عند حسان الوجوه •
ايال وما تعتذر منه • الوحدة خير من الجليس السوء • استعينوا على الحوائج بالكتمان • الندم توبة •
لا يكون المومن طعانا ولا لعانا • دع ما يريبك الى ما لا يريبك • من كثر سواد قوم فهو منهم • انصر
اخاك ظالما او مظلوما • انتظار الفرج عبادة • الاعمال بخواتيمها • كاد الفقر ان يكون كفرا • نعم صومعة
الرجل بيته • الفصل الثاني في امثال العرب • ان من البيان سحرا • ان الجواد قد يعثر • ان البلاء
موكل بالمنطق • انف في السما واست في الارض • الماء • ان الدليل الذي ليست له عضد • اي
الرجال المهذب • انما هو كبرق خلب • اذا ادبر الدهر عن قوم كفى عدوهم امرهم • ان اخا الهيجا
من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك • اياك اعني واسمعي يا جارة • ان لم يكن وفاق ففراق •
انك لا تجني من الشوك العنب • اذا جاء القضا ضاق الفضا • ان المناكح خيرها الابكار •
اذا كنت مناطحا فناطح بذوات القرون • اوى الى ركن بلا قواعد • اياك ان تضرب بلسانك
عنقك • اكل وحمد خير من اكل وذم • آفة المروة خلف الوعد • اذا قلت له زن طار راسه
وحزن • اذا اتاك احد الخصمين وقد فقئت عينه فلا تقض له حتى ياتيك خصمه فلعله قد
فقئت عيناه • الناس اخوان وشتى في الشيم • بلغ السيل الزبى • ترك الذنب ايسر من طلب
التوبة • تشردي تنفرجي • انعم السنة الحسنة لحمها • اتق شر من احسنت اليه • اجع كلبك
يتبعك • حافظ على الصديق ولو في الحريق • الخيل اعرف بفرسانها • رمتني بدائها وانسلت •
رب اكلة تمنع اكلات • استراح من لا عقل له • رب رمية من غير رام • اجري الريح مع السما •
رب اخ لك لم تلده امك • رب طمع ادى الى عطب • ربما كان السكوت جوابا • رب
ملوم لا ذنب له • رب عين انم من لسان • رحم الله من هدى الي عيوبي • الركوب على
الخنافس ولا المشي على الطنافس • زوج من عود خير من قعود • سبق السيف العذل •
سكن من بلغك سحابة صيف عن قليل تنكشف • شر ايام الديك يوم تغسل رجلاه • اطاعة
النسا ندامة • اطلب • نظر طرف الفتى يخبر عن لسانه • ظاهر العتاب خير من باطن الحقد •
الظلم مرتعه وخيم • عند الصباح يحمد القوم السرى • وعن عرفت فدرفت • عند النطاح
يغلب الكبش الاجم • العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامة • اعقلها وتوكل • العتاب
قبل العقاب • عند الرهان تعرف السوابق • عند الامتحان يكرم المرء او يهان • عند
النزال تعرف ابطالها • في القمر ضيا والشمس اضوا منه • القول ما قالت حذام • لقد اسمعت
لو ناديت حيا • قلل طعامك تحمد منامك • كل فتاة بابيها معجبة • كل كلب ببابه نباح • كاد
العروس ان يكون ملكا • كثرة العتاب توجب البغضة • اكثر مصارع الرجال تحت بروق
المطامع • الكلام انثى والجواب ذكر • كل اناء يرشح بما فيه • كما تزرع تحصد • كل امرئ في بيته
صبي • كلب جوال خير من اسد رابض • لقد ذل من بالت عليه الثعالب • ليس الخبر كالمعاينة •
لكل صارم نبوة ولكل فرس كبوة • لكل قادم دهشة • لعل له عذرا وانت تلوم • لكل ساقط
لاقط • لكل مقام مقال • لسان من رطب ويد من خشب • للباطل جولة ثم يضمحل • ليس
النائحة الثكلى كالمستاجرة • لكل غد طعام • لكل دهر دولة ورجال • لا عطر بعد
عروس • لا يلدغ المومن من جحر مرتين • لا يضر السحاب نباح الكلاب • لا تقتني من كلب سوء جروا •

مقتل الرجل بين فكيه • ما حك جلدك مثل ظفرك • من عتب على الدهر طال عتبه • معاتبة الاخوان
خير من فقدهم • النفس مولعة بحب العاجل • هذه بتلك والبادي اظلم • يا حبذا الامارة
ولو على الحجارة • يكسوا الناس واسته عارية • يدك منك وان كانت شلا • الفصل الثالث
في امثال العامة والمولدين • التسلط على المماليك دناءة • اجلس حيث يوخذ بيدك وتبر ولا تجلس
حيث يوخذ برجلك • جرى الناس على الاسد التزم له روية • الحاجة تفتق الحيلة • الجاوي لا يحوي
من البيانع الحية ترد الى الرجال ترجع المودة • كلما جلبته • مصر • الاسواق موايد الله في ارضه • البلاء
اعدا الغنيمتين • الشاة المذبوحة لا يولمها السلخ • الضرب الضريبا • اطلع القرد في الكيس • تعال هاده المراة
لهذا الوجه القريب • العادة طبيعة خامسة • الغايب حجته معه • الخضوع عند الحاجة رجولية • الناس
اتباع لمن غلب • النكاح يشر الحب • النصح بين الملا تقريع • الحوامع العوى ملوزة العينين الحمر واب
مسه الضر والمرعبر وان ملك الدر • الثقيل اذا خف صار طاعونا • اشبع من حلى على رحمة
الغني فساه شمامات • العمل للزرنيخ والاسم للنورة • انشط من ابن دخل نصفه النمل • الهزيمة لا يفوت
صوت الجلجل بدون دافر • وكلبه كا • تزاوروا ولا تجاوروا • انما تشكو احزنه • وبما ملوا
كالاجانب • ثمرة العجلة الندامة • جواهر الاخلاق تفضحها المعاشرة • حيث ما سقط اللقط خذ
اللص من قبل ان ياخذك • خذ القليل من اللئيم وذمه • ذل من لا سيف له • ربق العدو
سم قاتل • رب ساع لقاعد • زكاة البدن العلل • زلق الحمار وكان من شهوة المكادي • زلة
الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر • سلطان غشوم خير من فتنة تدوم •
سوا قولو لم وبوله سفير السوء • سودات البيض شهر لبس كذا • رزق لا تعد ايامه •
صديق الوالد عم الولد • ضرب الطبل تحت الكسا • طاعة الولاة بقا العز • طفيلي ومقترح •
عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل • دلت على اهلها براقش • وهو انتم كلبه ينبح
ودلت على الحي فقتلوهم • متى القلوب يطرحها في فلتات الالسن • وصفحات الوجوه •
غنى المرء في الغربة وطن • فر من الموت وفي الموت وقع • ثم يسبح وقلت يرخ • فلان كالكعبة
يزار ولا يزور • قيل للزامر ... الزمر الا الزمر في كمي • والريح في فمي • كل قليل ان تشتهي حمل كثيرا •
كلامه ريح في قفص • لا يره تكسوا الناس وهي عارية • كلمة حكم من جوف خربة • كاد
المريب يقول خذوني • كنت سنوات فصرت مطرقة • كل ما فاتك فهو غنيمة • كلما طار اقصاه •
لوكان ... لكان • اللسان الحلو مفتاح حتفه • لكل مدبر لذة • لو ضاعت
ضعفت ما وجدت الا في قفاه • لو كان في البوم خير ما فاتت الصياد • من اعتمد على شرف
ابائه فقد عقهم • من سعادة المرء ان يكون خصمه عاقلا • وبالله التوفيق ومنه الاعانة
الفصل الرابع في الامثال من المنظوم • الا كل شيء ما خلا الله باطل • وكل نعيم لا محالة زايل •
اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر • الم تر ان المرء تدوى يمينه فيقطعها عمدا ليسلم سائره •
اذا انت لم تعلم طبيبك كلما ... سوف تقضيه كلما لاقي السقم • اذا انت حملت الخؤون امانة فانك قد اسندتها شر مسند •
اكل خليل هكذا غير منصف • وكل زمان بالكرام بخيل • اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء •
اساءت اذا احسنت ظني بكم • والحزم سوء الظن بالناس • الحادثات اذا المرء خطوبها فليس لها مساوره ومحاسن •
الخير لا ياتيك متصلا • الا والشر يسبق قبل مطره • العلم ينهض بالخسيس الى العلا • والجهل يقعد بالفتى المنسوب •

الكفر للنعمة يدعو الى زوالها والشكر ابقى لها ٭ الناس في طلب المعاش وانما
بالجد يرزق منهم من يرزق ٭ ايها السايل عما قد مضى ٭ هل جديد مثل ملبوس خلق
ان انفقتنا عاديه ٭ والعواري حكمها ان تسترد ٭ ان العدو اذا ابدى مسالمة
اذا راى منك يوما غرة وثبا ٭ اتمنى على الزمان محالا ٭ ان ترى مقلتاي طلعة حر
ابا درهم ما انت الا ابدهم ٭ ولا انا مد سار الركاب بهم انا ٭ اذا ملك لم يكن ذا هبه
فدعه فدولته ذاهبه ٭ ندمت ندامة الكسعي لما ٭ رات عيناه ما صنعت يداه
اذا ثارت خطوب الدهر يوما ٭ عليك فكن لها ثبت الجناب ٭ اذا كنت لا ترضى بما قد ترى
فدونك الحبل به فاختنق ٭ لعمرك ما المكروه الا ارتقابه ٭ واحرج مما حل ما يتوقع
ان الامور اذا بدت لزوالها ٭ فعلامة الادبار فيها يظهر ٭ اذا ضاع شي بين بنت وامها
فاحدهما لا شك ذلك اخذه ٭ اذا كان رب البيت بالطبل ضاربا ٭ فلم تلم الصبيان فيه على الرقص
اذا ما اراد الله اهلاك نملة ٭ سمت بجناحيها الى الجو تصعد ٭ خفض الجاش واصبر رويدا
فالرزايا اذا توالت تولت ٭ ولرب نازلة يضيق بها الفتى ٭ ذرعا وعند الله منها المخرج
وضاقت ولو لم تضق لما انفرجت ٭ والعسر مفتاح لكل ميسر ٭ ولم ار كالمعروف اما مذاقه
فحلو واما وجهه فجميل ٭ واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد ٭ ذخرا يكون كصالح الاعمال
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ٭ اصبت حليما او اصابك جاهل ٭ واذا خشيت من الامور مقدرا
وهربت منه فنحوه تتوجه ٭ والرزق يخطي باب عاقل قومه ٭ ويبيت بوابا لباب الاحمق
لا تنظرن الى الجهالة والحجى ٭ وانظر الى الاقبال والادبار ٭ اذا لم تستطع امرا فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع ٭ فيوم علينا ويوم لنا ٭ ويوم نساء ويوم نسر
ولا يغررك طول الحلم مني ٭ فما ابدا تصادفني حليما ٭ وكان رجاي ان اعود ممتعا
فصار رجاي ان اعود مسلما ٭ لا تسال المرء عن خلايقه ٭ في وجهه شاهد من الخبر
ما كان في الجامع من بركم ٭ فانه في المسجد الجامع ٭ وتجلدي للشامتين اريهم
اني لريب الدهر لا اتضعضع ٭ ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ٭ على نايبات الدهر حتى تنوبا
اذا صوت العصفور طار فواده ٭ وليث حديد الناب عند الثرايد ٭ كالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة
وان ينل شبعا ينبح من الاشر ٭ تفرقت الظبا على خراش ٭ فما يدري خراش ما يصيد
ما قام عمرو في الولايه ٭ قاعدا حتى قعد ٭ كم تايه بولايه
وبعزله يعدو البريد ٭ اخو عامر تكرم عليه فانما ٭ اخو عامر من مسه بهوان
يحجم الشعير اذا راه ٭ ويحسب ان راى وجه الحجام ٭ يواسي الغراب الذيب في اكل صيده
وما صادق الغربان في سعف النخل ٭ وهون حزني عن خليلي انني ٭ اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه
واذا اتتك مذمتي من ناقص ٭ فهي الشهادة لي باني كامل ٭ عتبت على سلم فلما تركته
وجربت اقواما بكيت على سلم ٭ اذا محاسني اللاتي ادل بها ٭ عدت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
من لم يعدنا اذا مرضنا ٭ اذا مات لم نشهد الجنازه ٭ ومن يك مثلي ذا عيال ومقترا
من المال يطرح نفسه كل مطرح ٭ يلوذ بما منع الكريم وما به ٭ بخل ولكن سوء حظ الطالب
اقلب طرفي لا ارى غير صاحب ٭ يميل مع النعماء حيث تميل ٭ اخوان صدق ما راوك بغبطة

فاذا

فاذا افتقرت فقد هوى بك ما هوى ٭ يريك البشاشة عند اللقاء ٭ ويبريك في الغيب بري القلم
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ٭ قضاء ولكن ذاك غرم على غرم ٭ كنت من كربتي افر اليهم
فهم كربتي فاين الفرار ٭ قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ٭ خلق وجيب قميصه مرقوع
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا ٭ فايسر ما تمر به الوحول ٭ سبكناه ونحسبه لجينا
فابدى الكير عن خبث الحديد ٭ وما المرء خير من حياة ٭ اذا ما عد من سقط المتاع

الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة

وذكر الفصحا من الرجال والنسا وفيه فصول الفصل الاول في البيان والبلاغة اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول واما حده فقال الجاحظ البيان اسم جامع لكل ما كشف لك عن المعنى واما البلاغة فانها من حيث اللغة هي ان يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف قال بعض المفسرين في قوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اي وثيقة كانها بلغت النهاية قال ابو ... البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقال المهذب البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال الكندي يجب على البليغ ان يكون قليل اللفظ كثير المعاني وقيل البليغ من يجود الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا وقيل لاعرابي من ابلغ الناس قال اقلهم لفظا واحسنهم بديهة وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل ولهذه الاصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق

البلاغة

الفصل الثاني في الفصاحة قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد واصلها من الفصيح وهو اللبن الذي اخذت عنه الرغوه واكثر البلغا لا يكادون يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال الشيئين المترادفين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ويزعم بعضهم ان البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى بن خالد ما رايت رجلا قط الا هبته حتى يتكلم فان كان فصيحا عظم في صدري وان قصر سقط من عيني وقد اختلف الناس في الفصاحة فمنهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعاني ومنهم من قال انها لا تختص بالالفاظ وحدها واحتج من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال نرى الناس يقولون هذا اللفظ فصيح والمعنى صحيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا نرى قايلا يقول هذا معنى فصيح فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعاني وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك تسمية المعنى بالفصيح وذلك غير ماذون في كلام الناس والذي اراه في ذلك ان الفصيح هو اللفظ الحسن المالوف في الاستعمال بشرط ان يكون معناه المفهوم منه صحيحا حسنا ومن المستحسن في الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة المخارج

جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل
لو كنت كتمت الحب كنت كما كنا ولو كنت ولكن ذلك لشي لم يكن ؞ وقول بعضهم ولا الضعف حتى
يبلغ الضعف ضعفه ضعف ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف ؞ وقوله وقبر حرب بمكان قفر ؞
وليس قرب قبر حرب قبر ؞ وقيل ان هذا البيت لا يمكن انشاده في الغالب عشر مرات متواليات
الا ويغلط المنشد به ولان القرب في المخارج يحدث ثقلا في النطق به وقيل من عرف بفصاحة
اللسان لحظته العيون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر
وملك زمام الامور واطلعه ملكها على الخفي من امرها والمستور وقال الشاعر
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ؞ فلم يبق الا صورة اللحم والدم وسمع النبي صلى الله عليه وسلم
من عمه العباس كلاما فصيحا فقال له بارك الله لك يا عم في فصاحتك وعرضت على المتوكل
جارية شاعرة فقال ابو العيناء يستبرئها الحمد لله كثيرا فقالت حيث انشاك ضريرا فقال
يا امير المؤمنين قد احسنت في اساءتها فاشترها وقيل [illegible] كان الانية يمتحن باطنها
فيعرف صحيحها من مكسورها فكذلك الانسان يعرف حاله بمنطقه وقال عبد الملك لرجل حدثني
فقال له يا امير المؤمنين افتتح فان الحديث يفتح بعضه بعضا وقال المبرد قلت للمجنون اخبرني
عن هذا اليوم يوما قد تكنف غيمه وابراقه فاليوم لا شك فيه الزرقاء وقد حجبت فيه الشمس
شمسه كما حجبت ورد الجذوة المعاجز وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا اقللت من الكلام
اكثرت من الصواب قال يا ابت فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت
موعظا احق بان يكون واعظا منك وقال الشعبي كنت احدث عبد الملك وهو ياكل فيحبس
اللقمة فاقول اجزها اصلحك الله فان الحديث من ورائك فيقول والله لحديثك احب الي
منها وقال ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق يقظته ولا منام الا بتيقظ ولا يقظة الا بمنام
وقال ابن المبارك وهذا اللسان بريد الفؤاد يدل الرجال على عقله مر رجل بابي بكر الصديق
رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر تبيعه فقال لا رحمك الله فقال ابو بكر رضي الله عنه
لو تستقيمون لقومت السنتكم هلا قلت لا ورحمك الله ومنه ما حكي ان المامون سال
يحيى ابن اكثم عن شي فقال لا وايد الله امير المؤمنين فقال المامون ما احسن الواو وحسن موقعها
والواو الاصداغ وقيل انه حج مع ابن المنكدر شبان فكانوا اذا رأوا امراة جميلة قالوا قد
ابرقنا وهم يظنون ان ابن المنكدر لا يفطن فرأوا قبيحة فيها امراة فقالوا صاعقة وكانت
قبيحة فقال ابن المنكدر قبل صاعقة وكان اصحاب ابي علي الثقفي اذا رأوا امرأة جميلة
يقولون حجة واذا رأوا قبيحة قالوا داحضة ويقال اللسان سبع صغير
الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم سبحان من يقصر عن حور بيانه ؞ بحرا ويخرق منه بحر عباب
وكتابي [illegible] ؞ وكتب ابراهيم بن المهدي
اياك والتتبع لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك العناء الاكبر وعليك بما سهل
مع تجنبك الالفاظ السفل [illegible] المقايل [illegible]
عنه الضارب [illegible] وقال الاحنف سمعت كلام ابي بكر رضي الله عنه حتى مضى وكلام عمر حتى مضى
وكلام علي حتى مضى رضي الله عنهم ولا والله ما رأيت فيهم بليغا ابلغ من عائشة

بيت صو

هذه

موقعها وكان اصحاب [illegible] هذه الواو احسن من

رضي الله عنها

رضي الله عنها قال معاوية رضي الله عنه ما رأيت ابلغ من عائشة رضي الله عنها ما اغلقت بابا ارادت
فتحه الا فتحته ولا فتحت بابا وارادت اغلاقه الا اغلقته ومن غرائب الكنايات الواردة على سبيل الرمز
وهو من الذكاء والفصاحة ما حكي ان رجلا حصل اسيرا في بكر بن وائل وعزموا على غزو قومه
فسالهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم فجاءوا بعبد
اسود فقال له اتعقل ما اقول لك فقال نعم اني لعاقل فاشار بيده الى الليل فقال ما هذا فقال الليل
قال ما اراك الا عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا فقال لا ادري وانه لكثير فقال ايما النجوم
ام النيران فقال كل كثير قال ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم
من بكر بن وائل فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء وامرهم
ان يعروا ناقتي الحمراء فقد طال ما ركبوها وان يركبوا جملي الاصهب بامارة ما اكلت معهم حيسا
واسالوا عن خبري الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قال القوم جن الاعور والله ما نعرف
له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم دعوا باخيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم
اما قوله قد ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلاموا ولبسوا السلاح واما قوله شكت النساء
اي اتخذت الشكاء للسفر وقوله اعروا ناقتي الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الجمل الاصهب
... وقوله اكلت معكم حيسا اي اخلاطا من الناس قد غزوا لان الحيس يجمع التمر والسمن
والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا واسرت طي غلاما من العرب
فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على
جبل طي ما عندي غير ما بذلته لكم ثم انصرفوا وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير
فهمه فكانه قال الزم الفرقدين في هربك على جبل طي ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك
فنجى وكانت علية بنت المهدي تهوى خادما اسمه طل فحلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره في
شعرها فاطلع الرشيد عليها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة فان لم يصبها وابل فما نهى عنه امير
المؤمنين ومن ذلك قوله تركت فلانا يامر وينهي وهو على شرف الموت اي يامر بالوصية وينهى عن
النوح ويقال ما رأيت فلانا اي ما ضربته على ريته ولا كلمته اي ما جرحته فان الكلوم الجرح وما
رأيت ربيعا فان الربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر وما رأيت كافرا ولا فاسقا فالكافر
السحاب والفاسق الذي يتجرد من ثيابه وما رأيت فلانا راكعا ولا ساجدا ولا مصليا فالراكع
العاثر الذي كبا لوجهه والساجد المدمن النظر والمصلي الذي يجي بعد السابق وما اخذت
لفلان دجاجة ولا فروجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفروج الدراع وما اخذت لفلان بقرة
ولا ثورا فالبقرة العيال الكثير يقال فلان جاء يسوق بقرة اي عيالا والثور القطعة الكبيرة من الاقط
وحكي ان [illegible] رضي الله عنه بينما هو جالس في بعض مجالسه وعنده وجوه الناس فيهم الاحنف
بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا وكان آخر كلامه ان [illegible] رضي الله عنه
[illegible] فقال الاحنف يا امير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في
[illegible] فاتق الله يا امير المؤمنين [illegible] رضي الله عنه فلقد لقي ربه وافرد
في قبره وخلا بعمله وكان والله المبرور بسيف الطاهر ثوبه العظيمة مصيبته فقال
[illegible] يا احنف لقد تكلمت بما تكلمت [illegible] فقال

له الاحنف يا امير المومنين ان تحفني فهو خير لكم وان تجبرني على ذلك فو الله لا تجري
شفتاي به ابدا قال ثم فاصعد فقال اما والله مع ذلك لا نصفك في القول والفعل
قال وما انت قايل ان انصفتني قال اصعد المنبر فاحمد الله واثني عليه واصلي على
[redacted]
فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا والكلام راجع الى نسق المتكلم وقيل ان امراة على
هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه فقالت يا امير المومنين اقر الله
عينك وفرحك بما اعطاك لقد حكمت فاقسطت فقال لها من تكوني ايتها الامراه فقالت
من ال برمك ممن قتلت رجالهم واخذت اموالهم فقال اما الرجال فقد مضى فيهم قدر
الله واما المال فمردود عليك ثم التفت الى الحاضرين من اصحابه فقال اتدرون
ما قالت هذه المراة فقالوا ما نراها قالت الا خيرا قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما قولها
اقر الله عينك اي اسكنها عن الحركة واذا سكنت العين عن الحركة عميت واما قولها وفرحك
بما اعطاك اخذته من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها لقد
حكمت فاقسطت اخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وحكي
ان بعضهم دخل على عدو من النصارى فقال له اطال الله بقاك واقر عينك وجعل
يومي قبل يومك والله يسرني ما يسرك فاحسن اليه واجازه على دعاه وامر له بصله
وكان ذلك دعاء عليه لا له لان معنى قوله اطال الله بقاك ملوقوع منفعة المسلمين
به في ادا الجزيه واما قوله اقر الله عينيك فمعناه سكن الله حركتها اي اعماها واما قوله
جعل الله يومي قبل يومك اي جعل الله يومي الذي ادخل الجنة قبل يومك الذي تدخل به
النار واما قوله انه يسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الاخر فانظر الى الاشتراك والفايدة
ولولا الاشتراك ما تهيا لمستتر مراد ولا سلم له من التخلص قيل وكان حماد الروايه
لا يقرا القران فكلفه بعض الخلفا القراه في المصحف فصحف في مايتين وعشرين موضعا
من جملتها وحي ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
بالسين والغين المعجمة ومنها استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها
اياه بالبا الموحده ليكون لهم عدوا وحزنا قرا وما يجرون بايا تنا الا كل كفور واحسن
اثاثا وريا عذابي اصيب به من اشاء صبغة الله ومن احسن من الله صبغة

الشقاق
عليكم لا نبتغي الجاهلين بل الذين كفروا في عزة وشقاق بالغين المعجمة والراقون بالعزه
وهذا لا يقع فيه الا ذكيا وحكي ان المامون ولي عاملا وكان يعرف منه الجور في حكمه فارسل
اليه رجلا من ارباب دولته ليمتحنه فلما قدم عليه اظهر له انه قدم في تجارة لنفسه ولم
يعلمه ان عند امير المومنين علما منه فاكرم نزله واحسن اليه وساله ان يكتب كتابا الى
امير المومنين يشكر لسيرته ليزداد امير المومنين فيه رغبة فكتب كتابا فيه بعد الثنا على امير
المومنين اما بعد فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذا بالعزم عاملا بالحزم قد عدل
بين رعيته وساوى في قضيته اغنى القاصد وارضى الوارد وانزلهم منه منازل الاولاد
واذهب ما بينهم من الضغاين والاحقاد وعمر منهم المساجد الداثره وافرغهم من عمل
الدنيا واشغلهم بعمل الاخره وهم مع ذلك اعوان لامير المومنين يريدون النظر الى وجهه
فكان معنى قوله آخذا بالعزم عاملا بالحزم اي اذا عزم على جور او ظلم فعله في الحال
قد عدل بين رعيته وساوى في قضيته اي اخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الفقير والغني
عمر منهم المساجد الداثره وافرغهم من عمل الدنيا واشغلهم بعمل الاخره يعني ان الكل صار فقرا
لا يملكون شيا من الدنيا ومعنى قوله يريدون النظر الى وجه امير المومنين اي يشكوا حالهم
وما نزل بهم وحكي ان بعض الملوك طلع يوما الى اعلا قصره يتفرج فلاحت منه التفاتة فراى
امراة على سطح دار الى جانب داره لم ير مثلها الراوون ولا احسن منها فالتفت الى بعض جواريه
وقال لمن هذه قالت يا مولاي هذه زوجة مملوكك فيروز قال فنزل الملك وقد خامره
حبها وشغف بها واستدعى بفيروز وقال له يا فيروز قال لبيك يا مولاي قال خذ
هذا الكتاب وامض به الى البلد الفلاني واتني بالجواب فاخذ فيروز الكتاب وتوجه به
الى منزله فوضعه تحت راسه وجهز امره وبات ليلته فلما اصبح ودع اهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك واما الملك فانه لما توجه فيروز قام مسرعا وتوجه
مختفيا الى دار فيروز فقرع الباب قرعا خفيفا فقالت امراة فيروز من بالباب فقال انا
الملك سيد زوجك ففتحت له الباب فدخل وجلس فقالت ارى مولانا اليوم عندنا فقال
زاير فقالت اعوذ بالله من هذه الزيارة وما اظن فيها خيرا فقال انا الملك سيد زوجك
وما اظنك عرفتيني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت انك الملك ولكن سبقتك الاوايل في قولهم
ساترك ماءكم من غير ورد وذاك لكثرة الوراد فيه اذا سقط الذباب على طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء اذا كان الكلاب ولغن فيه ويرتجع الكريم خميص بطن ولا يرضى مناهمة السفيه
وما احسن قول القايل قل للذي شفه الغرام به صاحب الغدر غير مصحوبه والله لا قال قايل ابدا
قد اكل الليث فضلة الذيبه ثم قالت تاتي ايها الملك الى موضع شرب كلبك تشرب منه قال
فاستحيى الملك من كلامها وخرج وتركها فنسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان
من فيروز فانه لما خرج وسار تفقد الكتاب فلم يجده في راسه فرجع الى داره فوافق وصوله
خروج الملك من داره فوجد نعل الملك في الدار فطاش عقله وعلم ان الملك لم يرسله في هذه
السفره الا لامر يفعله فسكت ولم يبد كلاما واخذ كتاب الملك وسار الى حاجته فقضاها
وعاد الى الملك فدفع اليه مائة دينار فمضى فيروز الى السوق واشترى ما يليق بالنسا هديه

ولغن
جبا
كفور

هدية حسنة واتي الي زوجته فسلم عليها وقال لها قومي الي زيارة بيت ابيك قالت وما
ذاك قال ان الملك انعم علينا واريد تظهري لاهلك ذلك قالت حبا وكرامة ثم قامت من
ساعتها وتوجهت الي بيت ابيها ففرحوا بها وبما جاءت به معها فاقامت عند اهلها مدة شهر
فلم يذكرها زوجها ولا الم بها فاتي اليه اخوه زوجته وقال له يا فيروز اما تعرفنا سبب غضبك
واما ان تحاكمنا الي الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما تركت لها حقا فطلبوه الي الحكم فاتي معهم
وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا الي جانبه فقال اخو الصبية مولانا قاضي القضاة انني
اجرت هذا الغلام بستانا سالم الحيطان ببئر معين عامرة واشجار مثمرة فاكل ثمره وهدم
حيطانه واخرب بئره فالتفت القاضي الي فيروز وقال له ما تقول يا غلام فقال فيروز ايها
القاضي قد سلمت اليه البستان احسن ما كان فقال القاضي هل سلم اليك البستان كما كان
قال نعم ولكن اريد منه السبب لرده فقال القاضي ما قولك قال والله ما رددت البستان كراهة فيه
وانما جئت يوما من الايام فوجدت فيه اثر الاسد فخفت ان يغتالني فحرمت دخول البستان
اكراما للاسد قال وكان الملك متكئا فاستوي جالسا وقال يا فيروز ارجع الي بستانك امنا
مطمئنا فوالله ان الاسد دخل البستان ولم يوثر فيه اثرا ولا التمس منه ورقا ولا ثمرا ولا شيئا
غير لحظة يسيرة وخرج ووالله لا رايت مثل بستانك ولا اشد احترازا من حيطانه علي شجره
قال فسار فيروز الي داره ورد زوجته ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك السبب
وهذا ما كان منه والله اعلم وهذا كله مما ياتي به الانسان من غريب الكنايات علي سبيل
الرمز ومنه ما يجده المستتر في امره من الامر الراجح في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضى
الخصم بما وافق مراده لان في المعاريض مندوحة عن الكذب كما روي في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان سائرا باصحابه يقصد بدرا فلقيهم رجل من العرب فقال ممن القوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
من ماء فاخذ ذلك الرجل يفكر يقول من ماء لينظر اي العرب يقال لهم ماء فسار النبي صلى الله عليه وسلم
باصحابه لوجهته وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل فلينظر الانسان
مم خلق خلق من ماء دافق كما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للكافر الذي سأله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الي الغار هو رجل يهديني السبيل وقد صدق وهداه
وهدانا السبيل ولا سبيل اوضح ولا اقوم من الاسلام وكما حكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما
سأله بعض المعتزلة بحضرة الرشيد ما تقول في القران قال الشافعي اياي تعني قال نعم قال مخلوق
فرضي خصمه بذلك ولم يرد الشافعي الا نفسه وكما حكي عن ابن الجوزي رحمه الله انه سئل
علي المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم من اهل السنة وقوم شيعة
فقيل له من افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ام علي رضي الله عنهما فقال افضلهما
من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي الله عنه لان الضمير في ابنته يعود الي ابي بكر
رضي الله عنه وهي عايشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة ظنوا ان
الضمير في ابنته يعود الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه
وهذه حيلة منه حسنة وكلهم باتت جفون الفريقين منها فاتنة

الفصل الثالث في ذكر الفصحاء

من الرجال دخل الحسن بن الفضيل علي بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب الحسن ان

يتكلم

يتكلم وقال الصبي في هذا المقال فقال يا امير المؤمنين ان كنت صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان
ولا انت باكبر من سليمان عليه السلام حين قال له احطت بما لم تحط به ثم قال الا ترى ان الله
فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود عليه السلام اولى ولما افضت الخلافة الي عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه اتته الوفود فاذا فيهم وفد الحجاز فنظر الي ولد صغير السن وقد اراد
ان يتكلم فقال ليتكلم من هو اسن منك فانه احق بالكلام منك فقال ان كان كما تقول فليجلس
في مجلسك من هو احق منك فقال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين انا قدمنا عليك من بلد
نحمد الله الذي من علينا بك ما قدمنا عليك رغبة منا ولا رهبة اما الرغبة فقد امنا منك في
منازلنا واما الرهبة فقد امنا جورك بعدلك فنحن وفد الشكر والسلام فقال له عمر
عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان اناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن
يغره حلم الله وثناء الناس عليك فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله تعالى فيهم ولا
تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر عمر رضي الله عنه في سن الغلام فاذا له اثنتا عشرة سنة
فانشد عمر رضي الله عنه
تعلم فليس المرء يولد عالما ۔ وليس اخو علم كمن هو جاهل ۔ فان كبير
القوم لا علم عنده ۔ صغير اذا التفت عليه المحافل ۔ وحكي ان البادية قحطت ايام هشام فقدمت
عليه العرب فهابوا ان يكلموه وكان فيهم درواس ابن حبيب وهو ابن ستة عشر سنة له ذوابة
وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما شاء احد ان يدخل علي الا دخل حتى الصبيان
فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين انه اصابتنا سنون ثلاث سنة
اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة دقت العظم وفي ايديكم فضول مال فان كانت لله ففرقوها
علي عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين
فقال هشام ما ترك لنا الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة
الف درهم ثم قال له الك حاجة فقال ما لي حاجة في نفسي دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من اجل
القوم وقيل ان سعد بن ضمرة الاسدي لم يزل يغير علي النعمان بن المنذر يستلب امواله حتى عيل صبره
فبعث اليه يقول ان لك عندي الف ناقة علي انك تدخل في طاعتي فوفد عليه وكان صغير الجثة فتقحمته عينه وتنقصه
فقال مهلا ايها الملك ان الرجال ليس بعظم اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان
وان صال صال بجنان ۔ وانشد يقول يا ايها الملك المرجو نائله ۔ اني لمن معشر افنى اوائلهم ۔ فلا يغرنك الاجساد انا
احلام عاد وان كنا الي قصر ۔ فكم طويل اذا ابصرت جثته ۔ تقول هذا غداة الروع ذو الظفر ۔ فان
ام به امر فافضحه رائيه خار لا الاهل ولا الزمن ۔ فقال صدقت هل لك علم بالامور قال اني لا نقض
منها المفتول وابرم منها المحلول واجيلها حتى تحول ثم انظر فيها الي ما يؤول وليس للامور بصاحب من
لا ينظر في العواقب قال فعجب من فصاحته وعقله ثم امر له بالف ناقة وقال يا سعد ان اقمت واسيناك
وان رحلت واصلناك قال القرب من الملك احب الي من الدنيا وما فيها فانعم عليه وادناه وجعله اخص
ندمايه وحكي ان هرقل ملك الروم كتب الي معاوية بن ابي سفيان يسأله عن الشيء ولا شيء وعن
دين لا يقبل الله غيره وعن مفتاح الصلاة وعن غرس الجنة وعن صلاة كل شيء وعن اربعة
فيهم الروح ولم يرتكضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن
رجل لا قوم له وعن قبر جرى بصاحبه وعن قوس قزح ما هو وعن بقعة طلعت عليها

الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعدها وعن ظاعن ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعدها
وعن شجرة تنبت من غير ماء وعن شي تنفس ولا روح له وعن اليوم وامس ومن وبعد غد
وعن البرق والرعد وصوته وعن المحو الذي في القمر فتحير لمعاويه لست هناك وبي اختلاف في شي
من ذلك فتسقط من عينه فاكتب الي ابن عباس رضي الله عنهما تخبرك عن هذه المسايل فكتب اليه فاجابه
اما الشي فالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شي حيا واما الاشي فانها الدنيا لانها تبيد وتفنى
واما دين لا يقبل الله غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلاة فالله اكبر واما غرس الجنة فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم واما صلاة كل شي فسبحان الله وبحمده واما الاربعة الذي ليس لهم الروح ولم يركضوا في اصلاب
الرجال وارحام النسا فادم وحوا وعصا موسى والكبش الذي فدي به اسحاق واما الرجل الذي لا اب له
فالمسيح عيسى عليه السلام واما القبر الذي سار بصاحبه فالحوت سار بيونس بن متى عليه السلام في البحر
واما الرجل الذي لا قوم له فادم عليه السلام واما قوس قزح فامان من الله تعالى لعباده من الغرق
واما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فالبحر الذي انفلق لبني اسرايل واما الظاعن الذي
ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فالجبل طور سينا كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال
فلما عصت بنوا اسرايل اطاره الله تعالى بجناحين فنادى منادي ان قبلتم التوراة كشفته عنكم والا
القيته عليكم فاخذوا التوراة معذرين فرده الله الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الاية واما الشجرة التي تنبت بغير ماء فشجرة اليقطين التي انبتها الله
على يونس عليه السلام واما الذي تنفس بلا روح فالصبح واما اليوم فعمل واما امس فمثل واما غدا
فاجل وبعد غد فامل واما البرق فمخاريق بايدي الملايكة تضرب بها السحاب واما الرعد فاسم
الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره واما المحو الذي في القمر فقول الله عز وجل وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار
ولا النهار من الليل ودخل بعض العلما لصديق له فقال ثبتك الله عليك بما انت فيه وحقق ظنك
فيما ترجوه وتفضل عنك بما تحتسبه وحكي ان الحجاج سال الغضبان بن القبعثري يوما عن
مسايل يمتحنه فيها من جملتها ان قال له من اكرم الناس قال افقههم في الدين واصدقهم لليمين وابذلهم
للمسلمين واكرمهم للفقير والمطعم للمسكين قال فمن الام الناس قال المعطي على الهوان المقتر على
الاخوان الكثير الالوان قال فمن اشر الناس قال اطولهم جفوة وادومهم صبوة واكثرهم خلوة
واشدهم قسوة قال فمن اشجع الناس قال اضربهم بالسيف واقراهم للضيف قال فمن اجبن الناس قال
المتاخر عن الصفوف المنقبض عن الزحوف المرتعش عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره
لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس قال المتعمق في الكلام الضنين بالسلام المهذار في الكلام
المقبوح على الطعام قال فمن خير الناس قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا واوسعهم ميدانا
قال لله ابوك فكيف يعرف الرجل الغريب من الرجل العاقل احسيب ام غير حسيب
قال اصلح الله الامير ان الرجل الحسيب يدلك ادبه وعقله وشمايله وعزة نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن مداراته على اصله فالعاقل البصير بالاحساب يعرف شمايله والنذل
الجاهل بجهله مثله كمثل الدرة اذا وقعت عند من لا يعرفها ازدراها واذا نظر اليها

العقلا اكرموها وعرفوها فهي عندهم لمعرفتهم بها نفيسة حسنة قال الحجاج لله ابوك فما
الرجل العاقل والجاهل قال اصلح الله الامير العاقل الذي لا يتكلم هذرا ولا ينظر شزرا ولا يضمر
غدرا ولا يطلب عذرا والجاهل هو المهذار في كلامه المنان بطعامه وبسلامه المتطاول
على امامه الفاحش على غلامه قال لله ابوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شانه
التارك لما لا يعنيه قال فما الفاجر قال المعجب برايه الملتفت الى ورايه قال هل عندك من النساء
خبر قال اصلح الله الامير اني بهن خبير ان شا الله تعالى قال اخبرني عن امهات
الاولاد قال اصلح الله الامير ان النسا بمنزلة الاضلاع ان عدلتها انكسرت ولهن جوهر
لا يصلح الا على المداراة فمن داراهن انتفع بهن وقرت عينه ومن ساورهن اكدرن
عيشه وتكدرت عليه حياته وتنغصت لذاته فاكرمهن اعفهن وافخرهن احصنهن العفه
فاذا الذلن عنها فهن انتن من الجيفه قال يا غضبان اني موجهك الى ابن الاشعث وافدا
فما انت قايل له قال اصلح الله الامير ما يرديه ويؤذيه ويضنيه قال اني لا اظنك لا تقول
له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا قال كلا اصلح الله الامير ساحدد
لك لساني واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره بالسير الى كرمان فلما توجه الى ابن الاشعث
وهو على كرمان بعث الحجاج عينا عليه اي جاسوسا وكان يفعل ذلك مع جميع رسله فلما قدم
الغضبان على ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ حذرك وتغدى
به قبل ان يتعشى بك فاخذ حذره عند ذلك وامر للغضبان بجايزة سنية وخلع فاخرة
وانصرف الغضبان راجعا فاتى الى رملة كرمان في شدة الحر والقيظ وهي رملة شديدة القيظ
فضرب قبته فيها وحط عن رواحله فبينما هو كذلك واذا باعرابي من بكر بن وايل قد اقبل
على بعير قاصدا نحوه وقد اشتد الحر وحميت الغزالة وقت الظهيرة وقد ظما ظما شديدا
فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته قال الغضبان هذه سنة ورده فريضة قد فاز قايلها
وخسر تاركها ما حاجتك يا اعرابي قال اصابتني الرمضا وشدة الظما فتيممت قبتك ارجو بركتها
قال الغضبان فهلا تيممت قبة هي اكبر من هذه واعظم قال ايتهن قال قبة الامير ابن الاشعث
قال تلك لا يوصل اليها قال فهذه امنع منها فقال الاعرابي ما اسمك يا عبد الله قال اخذ قال وما
تعطي قال اكره ان يكون لي اسمان قال بالله تعالى من اين انت قال من الارض قال فاين تريد
قال امشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر قال
اتقرض الشعر قال انما يقرض الفار قال افتسجع قال انما تسجع الحمامة قال يا هذا ائذن لي
ان ادخل قبتك قال ورآك اوسع قال قد احرقني حر الشمس قال ما لي عليها من سلطان قال الذي
لا ارى طعامك ولا شرابك قال لا تتعرض لما لا تصل اليه ولا تلتفت روحك قال الاعرابي سبحان الله
قال نعم من قبل ان تطلع راسك واضراسك فقال الاعرابي ما عندك غير هذا قال بلى هراوة
اضرب بها راسك فاستغاث الاعرابي يا جار بني كعب قال بيس الشيخ انت فوالله ما ظلمك احد
فتستغيث قال الاعرابي ما رايت رجلا اقسى منك اتيتك مستغيثا فحجبتني وطردتني هلا

ادخلتني قبتك وطارحتني العويص قال مالي بمحادثتك من حاجة قال الاعرابي بالله من
انت وما اسمك قال انا الغضبان بن القبعثري قال اسمان منكران خلقا من غضب قال
فهل لك على بابي برجلك هذه العرجا قال قطعها الله ان لم تكن خيرا من رجلك قال
الغضبان لو كنت حاكما لرايت في حكومتك ان رجلي في الظل قاعدة ورجلك في الرمضا قائمة
قال اني لاظنك حروريا قال اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ويريده قال اني لاظن عنصرك فاسدا
قال ما اقدرني على اصلاحه قال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولى وهو يقول
لا بارك الله في قوم تسودهم اني اظنك والرحمن شيطانا اتيت قبته ارجو ضيافته
فاظهر العنف ذا القرنين حرمانا فلما قدم الغضبان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى
بينه وبين ابن الاشعث وبين الاعرابي قال له يا غضبان كيف وجدت ارض كرمان قال اصلح الله
الامير ارض يابسة الجيش بها ضعاف هزلى ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا قال له الحجاج اما
انك صاحب الكلمة التي بلغتني عنك انك قلت لابن الاشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك
فوالله لاجلسنك على السواد ولا نزلنك عن الجواد ولاشهرنك في البلاد فقال الامان ايها
الامير فوالله ما ضرت من قيلت له قال الم اقل لك كانك بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا
اذهبوا به الى السجن فذهبوا به فقيد وسجن فمكث ما شا الله ثم ان الحجاج ابتنى الخضرا بواسط
فاعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبناها قالوا ايها الامير حصينة مباركة
منيعة نضرة بهجة قليل عيبها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح ثم بعث الى الغضبان فاحضره
فقال كيف ترى قبتي هذه وبناها قال اصلح الله الامير بنيتها في غير بلدك لغير ولدك
لا يدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك ولا انت لها باق قال الحجاج قد صدق الغضبان
ردوه الى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه
قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال اضربوا به الارض فلما ضرب به قال
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال جروه فاقبلوا يجرونه وهو يقول
بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم قال الحجاج ويلكم اتركوه فقد غلبني دهاء
وخبثا ثم عفى عنه وخلى سبيله وحدث الزبير قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المامون
وقد كانت ضياعهم اخذت فقال السلام عليك يا امير المومنين محمد بن عبد الله بين يديك
سليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك ايأذن لي في الكلام فقال تكلم فقال الحمد لله رب
العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملايكة على محمد خاتم النبيين
ونستمنح الله لحياطة ديننا ودنيانا والقصا بابقائك يا امير المومنين ونسال الله ان يمد
في عمرك من اعمارنا وان يقيك الاذى باسماعنا وابصارنا فان الحق لا تعفو اثاره ولا
تنهدم مناره ولا ينهتك حبله ولا يزول ما دمت بين يدي وبين عباده والامين
على عباده يا امير المومنين هذا مقام العائذ بظلك الهارب الى كنفك الفقير الى رحمتك
وعدلك من تعاود النوايب وسهام المصايب وكلب الدهر وذهاب النعم في

ما يفرج كربة المكروب ويبرد غليل القلوب وقد نفذ امر امير المومنين في الضياع التي
افادنا اياها نعم ابايه الطيبين ونوافل اسلافه الراشدين وقد قمت مقامي متوسلا اليك
بالرشيد خير الهداة الراشدين والمهدي ناصر المسلمين والمنصور منكل الظالمين ومحمد خير
المحمدين بعد خاتم النبيين مزلفا اليك بالطاعة التي افرغ عليها عصبي واحتنكت بها سني
ورثت بها جناحي متعوذا من شماتة الاعدا وحلول البلا ومعارقة الشدة بعد الرخا يا امير
المومنين قد مضى جدك المنصور وعمك صالح بن علي جدي وبينهما من الرضاع والنسب ما علمه
امير المومنين وعرفه وقد اثبت الله الحق في نصابه واقره في داره وارثه يا امير المومنين ان الدهر
ذو اغتيال وقد يقلب حالا بعد حال فارحم يا امير المومنين الصبية الصغار والعجايز
الكبار الذين سقاهم الدهر كدرا بعد صفو ومرا بعد حلو وهبنا نعم اباك اللاتي غذتنا
صغارا وكبارا وشبانا واشياخا وامشاجا في الاصلاب ونطفا في الارحام وقدمنا في
القرابة بحيث قدمنا الله منك في الرحم فان رقابنا قد ذلت لسخطك ووجوهنا قد
عنت لطاعتك فاقلنا عثراتنا يا امير المومنين ان الله قد سهل بك الوعور وجلى بك
الديجور وملا من خوفك القلوب والصدور وبك يردع الفاسق ويقمع بك المنافق فارتبط
نعم الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع مسول عن رعيته وان النعم لا ينقطع المزيد
فيها حتى ينقطع الشكر عليها يا امير المومنين انه لا عفو اعظم من عفو امام قادر عن مذنب
عاثر وقد قال سبحانه وجل ثناوه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وحاط
الله امير المومنين بستره الصافي وصنعه الطافي ثم انشد امير المومنين اتاك بركب
لهم قربى وليس لهم بلاد هم الصدر المقدم من قريش وانت الراس تتبعه العباد لقد طابت
وارجوا ان يطيب بك المعاد فكيف تنالكم لحظات عين وكيف يقل سوددكم بلاد
قال فاستحسن المامون كلامه وامر له بالخلع الفاخرة والجوايز السنية ورد ضياعه من حكايات الفصحا
ونوادر البلغا ما حكي ان عبد الملك بن مروان جلس يوما وعنده جماعة من خواصه واهل
مسامرته فقال ايكم ياتيني بحروف المعجم في بدنه وله علي ما يتمناه فقام اليه سويدان بن عقلة
فقال انا لها يا امير المومنين فقال هات فقال نعم يا امير المومنين اولها انف ب بطن ت
ترقوة ث ثغر ج جمجمة ح حلق خ خد د دماغ ذ ذكر ر رقبة ز زند س ساق ش شفة ص صدر
ض ضلع ط طحال ظ ظهر ع عين غ غبب ف فم ق قفا ك كف ل لسان م منخر ن نخنوخ ه
هامة و وجه ي يد وهذه اخر حروف المعجم والسلام على امير المومنين فقام بعض اصحاب عبد
الملك وقال يا امير المومنين انا اقولها من جسد الانسان مرتين فضحك عبد الملك وقال
لسويدان سمعت ما قال فقال انا اقولها ثلاثا اصلح الله امير المومنين فقال عبد الملك هات
ولك ما تتمناه فابتدا يقول انف اسنان اذن ب بطن بنصر بزق ت ترقوة تمرة تينة
ث ثغر ثنايا ثدي ج جمجمة جنب جبهة ح حلق حنك حاجب خ خد خنصر خاصرة د دبر دماغ
دلاديز ذ ذكر ذقن ذراع ر راس ركبة رجل ز زند زرجمة زبقي زبي هنالك ضحك عبد
الملك حتى استلقى على ظهره س ساق سرة سبابة ش شفة شعر شارب ص صدر صدغ صلعة

ض ضلع ضفيره ضرس ط طحال طره طين ظ ظفر ظنبوب ظهر ع عين عنق عاتق
غ غبب غلصمه غنه ف فم فك فواد ق قلب قفا قدم ك كف كتف كعب ل لسان لحيه لوح
م مرفق منخر منكب ن نحر نخاع ناب نني ه هامه هنه هيف و وجه وجنه ورك ي يمين يسار
يافوخ ثم نهض مسرعا فقبل الارض بين يدي عبد الملك قال واسر ما تريد ناعليه اشيا اعطوه
ما تمناه ثم اجازه وانعم عليه وبالغ في الاحسان اليه وكان الحجاج بن يوسف الثقفي من الفصحا وكان
على عتوه واسرافه جوادا وكان اذا ضحك واستغرق في الضحك اتبع ذلك بالاستغفار مرات وكان
يطعم على الفخوان وكان يطوف على الموايد ويقول يا اهل الشام مزقوا الخبز لئلا يعود اليكم
ثانيا وكان يجلس على كل مايده عشره رجال وذلك في كل يوم وكان يقول ارى الناس يتخلفون
عن طعامي فقيل له انهم يكرهون الحضور قبل ان يدعوا فقال قد جعلت رسولي اليكم الشمس
اذا طلعت حكي عن عبد الملك بن عمير انه قال لما امضى امير المومنين عبد الملك بن مروان اضطراب
اهل العراق جمع اهل بيته واولي النجده من جنده فقال ايها الناس ان العراق كدر ماوها وكثر
غوغاوها واملولح عذبها وعظم خطبها وظهر ضرامها وعظم اخماد نيرانها ويردع غلبانها
وينصف مظلومها ويداوي الجرح حتى يندمل فتصفو البلاد وتامن العباد فسكت القوم
فلم يتكلم احد فقام الحجاج فقال يا امير المومنين انا للعراق قال ومن انت لله ابوك قال انا
الليث الضمصام والهزبر الهشام انا الحجاج بن يوسف قال ومن قال من ثقيف معدن الحتوف
ومستعمل السيوف قال اجلس لا ام لك فلست هناك ثم قال ما لي ارى الليوث مطرقه والالسن
معتقله فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج فقال انا مجندل الفساق ومطفي نار النفاق قال ومن
انت قال انا قاصم الظلمه ومعدن الحكمه الحجاج بن يوسف معدن العفو والعقوبه وافه النكر
والريبه قال اليك عني وذاك فلست هناك ثم قال من للعراق فسكت وقام الحجاج وقال انا
للعراق فقال اذا اظنك صاحبها والظافر بغنايمها وان لكل شي يا ابن يوسف اية وعلامه فما ايتك وعلامتك
قال العقوبه والعفو والازدرا والبسط والادنا والابعاد والجفا والبر والتاهب والحزم
وخوض غمرات الحروب بجنان غير هيوب فمن جادلني قطعته ومن نازعني قصفته ومن
خالفني نزعته ومن دنى اكرمته ومن طلب الامان اعطيته ومن سارع الى الطاعه بجلته فهذه
ايتي وعلامتي وما عليك يا امير المومنين ان تبلوني فان كنت للاعناق قطاعا وللاموال
جماعا ولله رواح نزاعا ولكرب الاشيا نفاعا والا فليستبدل امير المومنين فان الناس كثير
ولكن من يقوم بهذا الامر قليل فقال عبد الملك انت لها فما الذي تحتاج اليه قال قليل من الجند
والمال فدعى عبد الملك صاحب جنده فقال هي له من الخيل شهوته والزمهم طاعته وحذرهم
مخالفته ثم دعى الخازن فامره بذلك فخرج الحجاج قاصدا نحو العراق قال عبد الملك بن عمير فبينما
نحن في المسجد الجامع في الكوفه اذ اتانا ات فقال هذا الحجاج قدم اميرا على العراق فتطاولت
الاعناق نحوه وافرجوا له عن صحن المسجد فاذا نحن به يمشي وعليه عمامه حمرا متلثما بها ثم صعد
المنبر فلم يتكلم كلمة واحده ولا نطق حرفا حتى غص المسجد باهله واهل الكوفه يومئذ ذوو حاله
حسنه وهيبه جميله فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من اهل بيته
ومواليه واتباعه عليهم الديباج والخز قال وكان في المسجد عمرو بن ضابي التميمي فلما راى الحجاج على

المنبر

المنبر قال لصاحبه اشبه لكم قال اكفف حتى نسمع ما يقول فاتى ابن ضابي وقال لعن الله بني
اميه حين يولون ويستعملون مثل هذا على العراق حيث يكون هذا اميرها فوالله لو كان هذا وصنيع الدهري
كلاما كما هو ما كان بشي والحجاج ساكت ينظر يمينا وشمالا فلما راى المسجد قد غص باهله قال هل
اجتمعتم فلم يرد عليه احد شيا فقال اني لا اعرف قدر اجتماعكم فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم
قد اجتمعنا اصلح الله الامير فكشف لثامه ونهض قايما فكان اول شي نطق به ان قال والله اني لارى
روسا اينعت وقد حان قطافها واني لصاحبها واني لارى الدما تترقرق بين العمايم واللحا والله
يا اهل العراق ان امير المومنين نثر كنانته بين يديه ثم عجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها مكسرا
فرماكم بي لانكم طال ما اثرتم الفتنه واضطجعتم في مراقد الضلال والله لانكلن بكم في البلاد ولا
جعلنكم مثلا في كل واد ولاضربنكم ضرب غرايب الابل واني يا اهل العراق لا اعد الا وفيت
ولا اعزم الا امضيت فاياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا
يا اهل العراق انما انتم اهل قريه كانت امنه مطمينه ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم
الله فاتاها وعيد القرى من ربها فاستوثقوا واستقيموا واعملوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا
واجتمعوا واستمعوا فليس مني الاهدار والاكثار انما هو هذا السيف ثم لا ينسلخ الشتا من
الصيف حتى يذل الله لامير المومنين صعبكم ويقيم له اودكم ثم اني وجدت الصدق مع البر
ووجدت البر في الجنه ووجدت الكذب مع الفجور ووجدت الفجور في النار وقد وجهني
امير المومنين اليكم وامرني ان انفق فيكم واوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب ابن ابي صفره واني
اقسم بالله لا اجد احدا يتخلف بعد اخذ عطايه بثلاثه ايام الا ضربت عنقه يا غلام اقرا كتاب
امير المومنين فقرا بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى من بالكوفه من المسلمين
سلام عليكم فلم يرد احد شيا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم اقبل على الناس فقال سلم عليكم امير
المومنين فلا تردون عليه شيا هذا ادبكم الذي تادبتم به اما والله لاودبنكم ادبا غير هذا الادب
اقرا يا غلام فقرا حتى بلغ سلم عليكم فلم يبق احد الا قال وعلى امير المومنين السلام ثم نزل
بعد ما فرغ من خطبته وقرايته ووضع للناس عطاياهم فجعلوا ياخذونها حتى اتاه شيخ
يرعش فقال ايها الامير اني على الضعف كما ترى ولي ابن هو اقوى مني على الاسفار
فتقبله بدلا مني فقال نقبله ايها الشيخ فلما ولى قال له قايل اتدري من هذا
ايها الامير قال لا قال هذا عمرو بن ضابي الذي يقول هممت ولم افعل وكدت وليتني
تركت على عثمان تبكي حلايله ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول
فوطي في بطنه فكسر ضلعين من اضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال
الحجاج انت الفاعل بامير المومنين عثمان ما فعلت يوم قتل الدار ان في قتلك ايها
الشيخ لصلاح المسلمين يا سياف اضرب عنقه فضرب عنقه وكان من امره بعد
ما كان من ذلك ما عرف وسيطر ومن حكايات الحجاج ما حكي انه لما اسرف في اسرى دير الجماجم
واعطى الاموال فبلغ ذلك امير المومنين عبد الملك بن مروان فشق عليه وكتب اليه اما
بعد فلقد بلغني عنك اسراف في الدما وتبذير في العطا وقد حكمت عليك في الدما بالخطا

الدية وفي العهد القود وفي الاموال ان تردها الى مواضعها ثم تعمل فيها برايي فانما هو مال الله ونحن امناؤه فان كنت اردت الناس لي فما اغناني عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسيانيك مني امران لين وشدة فلا يؤمنك منهما الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية واذا اعطاك الله الظفر فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا وكتب في اسفل الكتاب

اذا انت لم تترك امورا كرهتها ... وتطلب رضائي بالذي انا طالبه
فان ترمني غفلة قرشية ... فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمني وثبة اموية ... فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تامنني والحوادث جمة ... فانك تجزى بالذي انت كاسبه
فلا تعدوا ما يانيك مني وان تعد ... يقم بك يوما عليك نوادبه
فلا تمنعن الناس حقا علمته ... ولا تعطين ما لم يكن لك واجبه
فانك ان تعطي الحقوق فانما ... النوافل شي لا يثيبك واهبه

فلما ورد الكتاب على الحجاج كتب الى امير المومنين اما بعد فقد ورد كتاب امير المومنين يذكر اسرافي في الدما وتبذيري في الاموال ولعمري ما بالغت في عقوبة اهل المعصية ولا قضيت حقوق اهل الطاعة فان قتلي العصاة اسرافا واعطاي المطيعين تبذيرا فليمض لي امير المومنين ما سلف والله ما اصبت القوم خطا فاديهم ولا ظلمتهم فاقاديهم ولا قتلت الا فيك ولا اعطيت الا لك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب في اسفل الكتاب

اذا انا لا ابغي رضاك واتقي ... اذاك فيومي لا توارى كواكبه
وما لي بعد الخليفة جنة ... تقيني من الامر الذي هو راكبه
اذا قارف الحجاج فيك خطيئة ... فقامت عليه بالصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه ... واقصي الذي تسري الي عقاربه
واعطي المواسي في البلاد عطية ... ترد الذي ضاقت علي مذاهبه
فمن يتقي يومي ويرجو مودتي ... ويخشى عداوات الدهور نوايبه
ولا مر كيد اليوم ما قلت قلته ... وما لم تقله لم اقل ما يعاتبه
وفيما اردت اليوم مني ادرته ... وما لم ترده اليوم اني مجانبه
فقف بي على حد الرضى لا اجوزه ... مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعني والامور فانني ... شفيق رقيق احكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف ابو محمد من صولتي ولم يعاود لامر كرهته اذا انتهى ان لنا السفه بلومي في مخيتم كتب اليه يا غلام الشاهد يرى ما لا يراه الغايب وانت اعلا عينا بما هنالك وفي مروج الذهب ان ام الحجاج الفارعة بنت همام ولدته مشوها لا دبر له فثقب له دبر وابى ان يقبل الثدي فيقال ان الشيطان تصور لهم بصورة الحارث بن كلدة حكيم العرب فسالهم عن ذلك فاخبروه بخبره واهله فقال لهم اذبحوا له تيسا والعقوه من دمه واولغوه فيه ثم اطلوا به وجهه ففعلوا ذلك فقبل الثدي فلاجل ذلك كان لا يصبر عن سفك الدما وكان يخبر عن نفسه ان اكبر لذاته سفك الدما وارتكاب امور لا يقدر غيره عليها وكانت امه متزوجة قبل ابيه بالحارث بن كلدة فدخل عليها يوما في السحر فوجدها تخلل اسنانها فطلقها فسالته لم فعل ذلك فقال لها ان كنت باكرت الغدا فانت شرهة وان كان بقايا طعام ليلك فانت قذرة قالت كل ذلك لم يكن وانما تخللت من شظايا السواك فقال قضي الامر فتزوجها بعده يوسف بن عقيل الثقفي وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة وثقل الوطاة وظلم الرعية والاسراف في عقوبة ما لا يبلغه وصف احصي من قتل بامره سوى من قتل في القتال

هذا هو

كان

اصلح وما الامر

للمسعودي صح

حروبه فكانوا مائة الف وعشرين الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلاثون الف امراة وكان حبس الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبي اكان الحجاج مومنا قال نعم بالطاغوت وقال لو جات كل امة بخبيثها وفاسقها وجينا بالحجاج وحده لزاد عليهم والله اعلم قد مضى القول في ذكر الفصحا من الرجال وحكاياتهم وما اعان الله عليه واستحضرته من اخبارهم وها انا كما لان شا الله تعالى ما اختصرته من ذكر فصحا النسا واخبارهن والله المستعان حكي عن ابي عبد الله النميري انه قال كنت يوما مع المامون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو ساير اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر من انهر الفرات فاذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهد كانها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملاتها ماء وشالتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاوها فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فتعجب المامون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المامون يا جارية من اي العرب انت فقالت انا من بني كلاب قال وما الذي حملك ان تكوني من الكلاب قالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت قال او عندك علم بالانساب قالت نعم قال لها انا من مضر الحمرا قالت من اي مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما وابا ممن تهابه مضر كلها قال اظنك من كنانة قال من كنانة قالت فمن اي كنانة قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخافه فقالت اذا انت من قريش قال انا من قريش قالت من اي قريش قال من اجملها ذكرا واعظمها فخرا ممن تهابه قريش كلها وتخشاه فقالت انت والله من هاشم قال انا من هاشم قالت من اي هاشم قال من اعلاها منزلة واشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخشاه قال فعند ذلك قبلت الارض وقالت السلام عليك يا امير المومنين وخليفة رب العالمين فعجب المامون وطرب طربا ثم قال والله لاتزوجن بهذه الجارية لانها من اكبر الغنايم ووقف حتى تلاحقته عساكره فنزل هناك وارسل خلف ابيها وخطبها منه فزوجه بها واخذها وعاد مسرورا بها وهي والدة ولده العباس والله اعلم وحكي ان هند ابنة النعمان كانت احسن اهل زمانها فوصف للحجاج حسنها فانفذ اليها يخطبها وبذل لها مالا جزيلا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مايتي الف درهم ودخل بها ثم انها انحدرت معه الى بلد ابيها المعرة وكانت هند فصيحة اديبة فاقام بها الحجاج مدة طويلة ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق فاقامت معه ما شا الله ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر في المراة وتقول شعرا

وما هند الا مهرة عربية ... سليلة افراس تحللها بغل
فان ولدت مهرا فلله درها ... وان ولدت بغلا فجا به البغل

فانصرف الحجاج راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فاراد الحجاج طلاقها فانفذ اليها عبد الله بن طاهر وانفذ لها معه مايتي الف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال له يا ابن طاهر طلقها بكلمتين ولا تزد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك ابو محمد الحجاج كنت فبنت وهذه المايتي الف درهم التي كانت لك قبله

عربية صح

اصلح فانصرف صح

فقالت اعلم يا بن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنا فما ندمنا وهذه المايتي الف درهم بشاره
لك بخلاصي من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ امير المومنين عبد الملك بن مروان خبرها
ووصف له جمالها فارسل اليها يخطبها فارسلت اليه كتابا تقول بعد الثنا عليه اعلم
يا امير المومنين ان الانا ولغ فيه الكلب فلما قرا امير المومنين عبد الملك الكتاب ضحك
من قولها وكتب اليها يقول اذا ولغ الكلب في انا احدكم فاغسلوه سبعا وعفروه
الثامنه بالتراب فاغسلي الانا يحل الاستعمال فلما قرات كتاب امير المومنين لم يمكنها
المخالفه فكتبت اليه بعد الثنا عليه يا امير المومنين والله لا احل العقد الا بشرط فان
قلت ما هو الشرط قلت ان يقود الحجاج محملي من المعره الى بلدك التي انت فيها
ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها اولا فلما قرا عبد الملك ضحك ضحكا شديدا
وانفذ الى الحجاج يامره بذلك فلما قرا الحجاج رسالة امير المومنين اجاب
ولم يخالف وامتثل الامر وانفذ الى هند يامرها بالتجهز فتجهزت وسار الحجاج
في موكبه حتى وصل المعره بلد هند فركبت هند في محمل كدبه وركب حولها جواريها
وخدمها واخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ويسير بها فجعلت هند تتواغد
عليه وتضحك مع الهيفا دايتها ثم انها قالت للهيفا اكشفي لي سجف المحمل فكشفته
فوقع وجهها بوجهه فضحكت عليه فانشا يقول ؛ فان تضحكي مني فيا طول ليلة
تركتك فيها كالقباء المفرج ؛ فاجابته هند تقول ؛ وما نبالي اذا ارواحنا سلمت
بما فقدناه من مال ومن نشب ؛ فالمال مكتسب والعز مرتجع ؛ اذا النفوس وقاها الله من عطب
ولم تزل كذلك تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفه فرمت بدينار على الارض
ونادت يا جمال انه قد سقط منا درهم فادفعه الينا فنظر الحجاج الى الارض فلم يجد الا دينار
فقال انما هو دينار فقالت بل هو درهم قال بل دينار فقالت الحمد لله الذي اسقط منا
درهما فعوضنا دينارا فخجل الحجاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك فتزوجها
وكان من امرها ما كان وقد وجدت في بعض النسخ ما هو اتم من هذا ولكني اقتصرت
على القليل منه اذ فيه الغرض والله اعلم وقيل ان جاريه عرضت على الرشيد ليشتريها فتاملها
وقال لمولاها خذ جاريتك فلولا كلف في وجهها وخنس في انفها لاشتريتها فلما سمعت الجاريه
مقاله امير المومنين قالت مبادره يا امير المومنين اسمع مني فعاد قولي فانشدت
ما سلم الظبي على حسنه كلا ولا البدر الذي يوصف ؛ الظبي فيه خنس بين ؛ والبدر فيه كلف يعرف ؛
وقيل عرضت على المامون جاريه بارعه في الجمال فايقه في الكمال غير انها كانت تعرج برجلها
فقال لمولاها خذ بيدها وارجع فلولا عرج بها لاشتريتها فقالت الجاريه يا امير المومنين
انه في وقت حاجتك لا يكون بحيث تراه فاعجبه سرعة جوابها وامر بشرايها ومن ذلك ما حكي
ان كريم الملك كان في ظرائف الكتاب فمر يوما تحت جوسق بستان فراى جاريه ذات وجه
زاهر وكمال باهر لا يستطيع احد وصفها فلما نظر اليها ذهل عقله وطار لبه فعاد الى
منزله وارسل اليها هديه نفيسه مع عجوز وكانت الجاريه عازبه وكتب اليها رقعه
يعرض اليها بالزياره في جوسقها فلما رات الرقعه قبلت الهديه ثم ارسلت اليه مع العجوز

عنبر

عنبر على زر ذهب وربطت ذلك على منديل وقالت هذا جواب رقعتك فلما راى كريم
الملك لم يفهم ما معناه وتحير في امره وكان له ابنة صغيرة السن فلما رات اباها متحيرا في ذلك
قالت له يا ابت انا علمت ما معناه قال وما هو قالت درك ثانيا اهدت لك العنبر في جوف زر
من التبر حتى الختام ؛ فالزر والعنبر معناهما زرهكذا مستخفيا في الظلام ؛ قال فعجب من
فطنتها وفصاحتها واستحسن ذلك منها وحكي ان طايفة من بني تميم كانوا يكسرون اول الفعل
فمرت فتاة منهم على المنظر على جماعة فناداها شخص منهم واراد ان يوقعها فيما ينسب اليهم ينسب
وفيما يريده فقال لاي شي يا بني تميم ما تكتنون فقالت ولم لا تكتنون وكسرت اول الفعل فضحك عليها
وقال افعل ان شا الله فخجلت من قوله وتغير وجهها واردت ان توقعه كما اوقعها فقالت له
هل تحسن شيا من العروض قال نعم قالت فقطع لي قول الشاعر كنيستكم يا بني حمالة الحطب فقطعها
ووقف على عنيم الحي بالنون والالف مع بقية الحروف فضحك عليه واضحكت اصحابه فقال
ويحك لم تبرحي حتى اخذت بثارك وحكي ان رجلا شاعرا كان له عدو فبينما هو ساير ذات يوم
في بعض الطرق واذا هو بعدوه فعلم الشاعر ان عدوه قاتله لا محاله فقال له يا هذا انا اعلم
ان المنيه قد حضرت ولكني سالتك بالله اذا انت قتلتني امض الى داري وقف بالباب وقل الا ايها
البنتان ان اباكما وكان للشاعر ابنتين فلما سمعتا قول الرجل الا ايها البنتان ان اباكما اجابتا بفم واحد
قتيلا خذا بالثار ممن اتاكما ثم تعلقتا بالرجل ورفعاه الى الحاكم فاستقرره فاقر بقتله فقتلاه بابيهما
والله اعلم وقيل بينما كثير عزه مارا في الطريق يوما واذا هو بعجوز عمياء على قارعة الطريق تمتشي
فقال لها تنحي عن الطريق فقالت ويحك من تكون قال انا كثير عزه قالت فبحك الله وهل مثلك يتنحاه
عن الطريق قال ولم قالت الست القايل ؛ وما روضه بالحزن طيبة الثرى ؛ يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزه موهنا ؛ اذا اوقدت بالمجل اللدن نارها ؛ ويحك يا هذا
لو تبخر بالمجل اللدن مثلي ومثل امك الطاب ريحهما الم تقل مثل سيدك بعني امرء القيس

؛ وكنت اذا ما جيت بالليل طارقا ؛ وجدت بها طيبا وان لم تطيب ؛ فقطعته ولم يرد
جوابا قيل واتي الحجاج بامراه من الخوارج فقال لاصحابه ما تقولون فيها قالوا عاجلها
بالقتل ايها الرجل فقالت الخارجيه لقد كانت وزراء صاحبك خيرا من وزرايك يا حجاج
قال ومن هو صاحبي قالت فرعون استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا ارجه
واخاه واتي بامراه من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلمك
وانت لا تنظرين اليه فقالت اني لاستحي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه وحكى ابن الجوزي
في كتابه المنتظم في مناقب عمر رضي الله عنه قال لما ولي عمر رضي الله عنه الخلافه بلغه ان
اصدقة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم خمسمايه درهم وان فاطمه رضي الله عنها
على علي كرم الله وجهه اربعمايه درهم فادى اجتهاده امير المومنين عمر رضي الله عنه

ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضي الله عنها فصعد المنبر وحمد الله واثنى
عليه وقال ايها الناس لا تزيدوا مهور النساء على اربعماية درهم فمن زاد القيت زيادته في بيت المال
فهاب الناس ان يكلموه فقامت امراة في يدها طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول
وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا فقال عمر رضي الله عنه امراة اصابت ورجل اخطا وقيل
جاءت امراة الى امير المؤمنين عمر رضي الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل فقال لها نعم الرجل زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب وكان
كعب بن سوار الاسدي حاضرا فقال له اقض يا امير المؤمنين بينها وبين زوجها فقال وهل فيما
ذكرت قضا فقال انها تشكو مباعدة زوجها لها عن فراشها وتطلب حقها في ذلك فقال له عمر
رضي الله عنه اما ان فهمت ذلك فاقض بينهما فقال كعب علي بزوجها فاحضر فقال ان امراتك
هذه تشكوك فقال اقصرت في شي من نفقتها قال لا فقالت الامراة يا ايها القاضي الحكم ارشده •
الهى خليلي عن فراشي مسجده • نهاره وليله لا يرقده • فلست من امر النسا احمده • زهده في مضجعي تعبده •
فاقض القضا يا كعب لا تردده • فقال كعب ان خير القاضيين من عدل • وقضى بالحق جهارا وفصل •
ان لها عليك حقا يا رجل • نصيبها في اربع لمن عقل • قضية من ربها عز وجل • فاعطها ذاك ودع عنك العلل •
ثم قال ان الله قد ابح لك من النساء اربعا فلك ثلاث ايام ولياليهن تعبد فيهن ربك ولها يوم وليلة
فقال عمر والله لا ادري من اي امريك اعجب امن فهمك امرها ام من حكمك بينهما اذهب فقد
وليتك قضا البصرة حكاية المتكلم بالقران قال عبد الله ابن المبارك خرجت حاجا الى بيت
الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه افضل الصلاة والسلام فبينما انا في بعض الطريق واذا
انا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت
السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولا من رب رحيم قال فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين
في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين
تريدين فقالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله فعلمت انها قد قضت حجها وهي تريد زيارة بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم
في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويا فقلت باي شي تتوضين قالت فان لم تجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت واتموا الصيام الى الليل
قلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قلت قد ابيح لنا الافطار
في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تكلميني مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد قلت فمن اي الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسولا قلت قد اخطات فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على ناقتي هذه فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من
خير يعلمه الله قال فانخت ناقتي فقالت قل للمومنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري
عنها وقلت اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت ما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها فقالت ففهمناها سليمان فشددت
لها الناقة وقلت لها اركبي قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا

لمنقلبون

لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح قالت واقصد في مشيك واغضض
من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا واترنم بالشعر قالت فاقروا ما تيسر من القرآن فقلت
لها لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت لها
الك زوج قالت يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم اكلمها
حتى ادركت بها القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا فعلمت ان لها اولادا فقلت فما شانهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون
فعلمت انهم اولاد الركب فقصدت بها القباب والعماريات فقلت هذه القباب فمن لك ادلاء
فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه
الحكم صبيا فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى فاذا بشبان كانهم الدنانير قد اقبلوا
فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى
طعاما فلياتكم برزق منه فمضى احدهم فاشترى طعاما فقدموه بين يدي فقالت كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الآن طعامكم علي حرام حتى تخبروني بامرها
فقالوا هذه امنا لها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن
فسبحان القادر على ما يشا والواهب الحكمة لمن يشا والموفق الفضل لمن يشا والله ذو الفضل العظيم

الباب الثامن في الاجوبة المسكتة والمستحسنة ورشقات اللسان

وغير ذلك قيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له هيه يا معن تعطي مروان
ابن ابي حفصة على قوله • معن بن زائدة الذي زادت به • شرفا الى شرف بنو شيبان • قال
كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله • ما زلت يوم الهاشمية معلنا • بالسيف دون خليفة الرحمن •
فمنعت حوزته وكنت وقاءه • من كل وقع مهند وسنان • فقال احسنت والله يا معن وامر
له بالجوائز والخلع ووفد ابن ابي محجن على معاوية فقام خطيبا فحسره معاوية واراد ان يكسره
فقال انت الذي اوصاك ابوك بقوله • اذا مت فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي بعد موتي عروقها •
ولا تدفنني بالفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها • قال بل انا الذي يقول ابي
لا تسال الناس عن مالي وكثرته • وسائل الناس عن جودي وعن خلقي • اعطي الحسام غداة الروع حصته •
وعامل الرمح ارويه من العلق • واطعن الطعنة النجلاء عن عرض • واكتم السر فيه ضربة العنق •
ويعلم الناس اني من سراتهم • اذا سما بصر الرعديدة الفرق • فقال له معاوية احسنت يا ابن ابي
محجن وامر له بصلة وجائزة وقيل اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب فقال
له الست القائل • ومنا سويد والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب • فقال يا امير المومنين
انما قلت ومنا امير المومنين شبيب فاردت بذلك مناداتك فكان ذلك سبب النجاة ودخل
شريك بن الاعور على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك
لشريك وما لله من شريك وان اباك لاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت على قومك
فقال له انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل
خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت
فكيف صرت امير المومنين ثم خرج وهو يقول • ايشتمني معاوية بن حرب • وسيفي صارم ومعي لساني •

وحولي من بني زبيد ليوث * ضراغمة تهش الى الطعان * بعير بالدماء من قناه سغاه * ورماح الحجال من العوالي *
ودخل يزيد ابن [redacted] صاحب شرطة الحجاج علي سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه واوكلك امانته فقال يا امير المومنين رايتني والامر اليك وهو عني مدبر فلو رايتني والامر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت فقال سليمان اترى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المومنين لا تقل ذلك فان الحجاج وطا لكم المنابر واذل لكم الجبابرة وهو يجي يوم القيامة عن يمين ابيك وشمال اخيك فحيث ما كانا كان وقال يهودي لسيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم فقال علي كرم الله وجهه ولم انتم لم تجف اقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ووجد الحجاج علي منبره مكتوبا قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار فكتب تحته قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ودخل عقيل علي معاوية وقد كف بصره فاجلسه علي سريره فقال له انتم معشر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في بصايركم وقيل اجتمعت بنو هاشم يوما عند [redacted] فاقبل عليهم وقال يا بني هاشم ان خيري لكم ممنوح وان بابي لكم مفتوح فلا يقطع خيري عنكم ولا يرد بابي دونكم ولما نظرت في امري وامركم رايت امرا مختلفا انكم ترون انكم احق بما في يدي مني واذا اعطيتكم عطية فيها قضا حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لا حمد له هذا مع انصاف قايلكم واسعاف سايلكم قال فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال والله ما منحتنا شيا حتى سالناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولين قطعت عنا خيرك فخير الله اوسع منك ولين اغلقت دوننا بابا لنكفن انفسنا عنك واما هذا المال فليس لك منه الا ما لرجل من المسلمين ولولا حقنا في هذا المال لم ياتك منا زاير يحمله خف ولا حافر اكفاك ام ازيدك قال كفاني يا ابن عباس وقال [redacted] يوما ايها الناس ان الله حبا قريشا بثلاث فقال للنبي صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ونحن عشيرته الاقربون وقال تعالى وانه لذكر لك ولقومك ونحن قومه وقال لايلاف قريش ايلافهم ونحن قريش فاجابه رجل من الانصار فقال علي رسلك [redacted] فقال ان الله تعالى يقول وكذب به قومك وانتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا وانتم قومه ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا زدناك وقال [redacted] ايضا لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه وقال يوما لجارية بن قدامة ما كان اهونك علي قومك اذ سموك جارية فقال ما كان اهونك علي قومك اذ سموك [redacted] قال اسكت لا ام لك قال ام ولدتني اما والله ان القلوب الذي ابغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها لفي ايدينا وانك لم تملكها قهرا ولم تملكها عنوة ولكنك اعطيتنا عهدا وميثاقا واعطيناك سمعا وطاعة فان

وفيت

29

وفيت وفينا لك وان فرغت الى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا اشدادا واسنة حدادا فقال له [redacted] لا اكثر الله في الرجال مثلك فقال قل معروفا فان شر الدعا المحيط باهله
خطب معاوية يوما فقال ان الله تعالى قال وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلومونني اذ قصرت في عطاياكم فقال الاحنف والله انا لا نلومك علي ما في خزاين الله ولكن علي ما انزله لنا من خزاينه فجعلته في خزانتك وحلت بيننا وبينه وقيل دخل مجنون الطاق يوما الى الحمام وكان بغير ميزر فراه ابو حنيفة رحمه الله وكان في الحمام فغض عينيه فقال له المجنون متى اعماك الله قال حين هتك سترك ومن ذلك ما ذكر ان الحجاج خرج يوما متنزها فلما فرغ من تنزهه صرف عنه اصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ من بني عجل فقال له من اين ايها الشيخ فقال من هذه القرية قال كيف ترون عمالكم قال شر عمال يظلمون الناس ويستحلون اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك ما ولي العراق اشر منه قبحه الله وقبح من استعمله قال اتعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال اتعرف من انا قال لا قال انا فلان بن فلان مجنون بني عجل اصرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وامر له بصلة وقال رجل لصاحب منزله اصلح خشب هذا السقف فانه يفرقع قال لا تخف فانه يسبح قال اخاف ان تدركه رقة فيسجد وقالت عجوز لزوجها المتحلي ولكحل الطيب فقال اما حلال فنعم واما طيب فلا وقال بعض الملوك لوزيره ما خير ما رزق العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال فصاعقة من السما تحرقه وغني رجل في زمن المنصور ابيات بني بني سطه فقال جعلت فداك كل انسان يبعث الى شكله ومن الاجوبة المستحسنة ما ذكر ان ابراهيم غني الرشيد غنى يوما بين يديه فقال له احسنت احسن الله اليك فقال له يا امير المومنين انما يحسن الله اليك فامر له بماية الف وقال عبيد الله بن يحيى لابي العينا كيف الحال قال انت الحال فانظر كيف انت لنا فامر له بمال واحسن صلته وكان عمرو بن سعد بن مسلم في حرس المامون ليلة فخرج المامون يتفقد الحرس فقال لعمرو من انت قال عمرو عمرك الله ابن سعد اسعدك الله ابن مسلم سلمك الله قال انت تكلونا الليلة قال الله يكلوك يا امير المومنين وهو خير حفظا وهو ارحم الراحمين فقال المامون عفا ابو سعيد ان اخا الهيجا من يسعى معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك * شتت فيه شمله ليجمعك * ادفعوا الرابعة الاف دينار قال عمرو وددت لو ان الابيات طالت وقال المعتصم للفتح بن خاقان وهو صبي صغير رايت يا فتح احسن من هذا الفص لفص كان في يده فقال نعم يا امير المومنين اليد التي هو فيها احسن منه فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة وقيل ان رجلا سال العباس رضي الله عنه انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر وانا ولدت قبله وقال معاوية لسعد بن مرة الكندي انت سعيد قال امير المومنين سعيد وانا ابن مرة وقال المامون للسيد ابن انس انت السيد قال امير المومنين السيد وانا ابن انس وقال الحجاج للمهلب وهو يماشيه انا اطول ام انت قال الامير اطول وانا ابسط قامة اراد الطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة لو تتبعتها لعجزت ولكن اقتصرت علي هذا واوجزت وفيما ذكرته من ذلك كفاية واسال الله العون والهداية

الباب التاسع في ذكر الخطب والخطبا والشعرا وسرقاتهم

وكبوات الجياد وهفوات الامجاد قيل خطب المامون فقال اتقوا الله عباد الله بادروا
الاجل ولا يغرنكم الامل فكانكم بالموت قد نزل فشغلت المرء شواغله وتولت عنه بواطله و
اكفانه وبكاه جيرانه وصار الى التراب الخالي بجسده البالي فهو في التراب عفير والى ما قدم
فقير قال الشعبي ماسمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يخطي ما خلا زياد يخاطب
فانه لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا وخطب علي رضي الله عنه فقال في خطبته عباد الله
الموت ليس منه فوت ان اقمتم اخذكم وان فررتم منه ادرككم الموت معقود في نواصيكم
فالنجاة النجاة الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا وهو القبر الا وان القبر روضة من
رياض الجنة او حفرة من حفر النار الا انه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول انا بيت الظلمة انا الناصح
بيت الوحشة انا بيت الديدان الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه يوم يشيب فيه الصغير
ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد الا وان وراء ذلك اليوم يوما اشد منه نار حرها شديد وقعرها
بعيد وحليها حديد وماؤها صديد وليس لله فيها رحمة قال فبكا المسلمون بكاء شديدا
فقال الا وان وراء ذلك اليوم جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اجارنا الله
واياكم من العذاب الاليم وخطب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن رضي الله عنهم اجمعين
بالبصرة فقال ايها الناس كل كلام في غير ذكر الله فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو
والدنيا حلم والاخرة يقظة والموتون متوسط بينهما ونحن في اضغاث احلام قيل
اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطبا لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة فقام رجل من عذرة
يقال له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا وقال امير المومنين هذا واشار الى السيف
فقال له معاوية انت سيد الخطبا فصل في ذكر الشعر والشعرا قيل ما استدعى شارد الشعر
بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي وقيل امسك عن النابغة الجعدي
اربعين يوما فلم ينطق بالشعر ثم ان بني جعدة غزوا فظفروا فاستخفه الطرب والفرح
فرام الشعر وذل له ما استصعب عليه فقالوا قومه والله لنحن باطلاق لسان شاعرنا اسر منا
بالظفر بعدونا قال ابو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امراة منهن الخنسا
وليلى فما ظنك بالرجال وقال الخليل الشعرا امرا الكلام يتصرفون فيه انا شاوا جايز
لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييده ومن تسهيل اللفظ وتعقيده
وقيل اوفد زياد ابنه عبيد الله على معاوية فقال له اقرات القران قال نعم وفرضت الفرايض
قال نعم قال ارويت الشعر قال لا فكتب الى زياد بارك الله لك في ابنك فاروه الشعر فقد وجدته
كاملا واني سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ارووا الشعر فانه يدل على محاسن الاخلاق
وينهى عن مساويها وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان النسب وتعلموا من
النجوم ما يدلكم على سبيلكم في البر والبحر ولقد هممت بالهرب يوم صفين فما ثبتني الا قول القايل
اقول لها اذا جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي وقيل لم ير قط اعلم
بالشعر والشعرا من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول القدما فلا يتميز
من مقولهم ثم نسك فكان يختم القران كل يوم وليلة وبذل له بعض الملوك مالا جزيلا

على ان يتكلم

على ان يتكلم ببيت شعر فيه شكوى فابى وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما يعطي الشعرا فقيل
له في ذلك فقال خير مالك ما وقيت به عرضك وقال ابو الزناد ما رايت اروى للشعر من عروة
فقلت له ما ارواك يا ابا عبد الله فقال وما روايتي مع رواية عايشة رضي الله عنها ما كان
ينزل بها شي الا انشدت فيه شعرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل كفى الاسلام
والشيب للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر اشهد انك لرسول الله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له ولنذكر نبذة من سرقات الشعر وسقطاتهم فمن ذلك قيس بن الخطيم
شاعر الاوس وشجاعها وما المال والاخلاق الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود مطارة
وكيف نحو ما اخذه من اشعار طرفة بن العبد وهي معلقة على الكعبة وهو يقول فيها
لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزوده ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما اخذه من قول امرئ القيس فلو
انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا يقال من سرق شيا واسترقه فقد اختفى
وهو ان يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ ومن السرقة الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها اخذه من قول الاخطل ولم يغير سوى الروي
اذا ما اراد الغزو لم يثن همه حصان عليها لولو وشنوف وجرير على سعة بحره وقدرته على غور
الشعر وابكار الكلام نقل قوله فلو كان الخلود بفضل قوم على قوم كان لنا الخلود اخذه من قول
زهير وهو شعر مشهور تحفظه الصبيان وترويه النساء فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت
ولكن حمد الامر غير مخلد ومنه قال الشماخ وامر ترجي النفس ليس بنافع واخر تخشى ضره لا يضيرها
فاغار عليه شبيب بن البرصا فقال من ترجى النفوس الشي لا تستطيعه وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها
واي غلام مع قوته وقدرته على الكلام يقول واحسن من نور يفتحه الصبا بياض العطايا في سواد المطالب
ماخوذ من قول الاخطل رايت بياضا في سواد كانه بياض العطايا في سواد المطالب ومن
سقطات الشعرا ما قيل ان ابا العتاهية كان مع تقدمه في الشعر كثير السقط روي انه لقي
محمد بن مناذر بمكة فمازحه وضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا امير المومنين هذا شاعر
البصرة يقول قصيدة في كل سنة وانا اقول في كل سنة مايتي قصيدة فادخله الرشيد اليه ابن محمد بن مناذر
وقال له ما هو الذي يقول ابو العتاهية فقال يا امير المومنين لو اني اقول كما يقول له
الا يا عتبة الساعة اموت الساعة الساعة لقلت كثيرا ولكني اقول ان عبد الحميد يوما تولى
هد ركنا ما كان بالمهد وما يدري نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود
فاعجب الرشيد قوله وامر له بعشرة الاف درهم فكاد ابو العتاهية يموت غما واسفا
وكان بشار يسمونه ابا المحدثين ويسلمون اليه بالفضيلة والسبق وبعض اهل اللغة
يستشهد بشعره لزوال الطعن عليه فيها ومع ذلك قال انما عظم سليمى حبتي
قصب السكر لا عظم الجمل واذا ادنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل
ومع قوله اذا قامت لمشيتها تثنت كان عظامها من خيزران ومع قوله في الحرب
كان مثار النقع فوق روسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه ومع قوله اذا انت
لم تشرب مرارا على القذى ظميت واي الناس تصفو مشاربه وابو الطيب

المتنبي في فضل المشهور واخذه بزمام الكلام وقوته على دقايق المعاني وعلى ما في شعره من
الحكم والامثال السايره يقول وضاقت الارض حتى صار هاربهم اذا راى غير شي ظنه رجلا
وغير شي معناه المعدوم والمعدوم لا يرى ومما يستهجن من قوله ويكاد ان تمجه الاسماع
وقوله تقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيش كلهن قلاقل وقد جمع بين قبح اللفظ
وبرد المعنى بقوله وتهب نفوس اهل المجد اولى باهل المجد من نهب القماش اخذه من قول
ابي تمام ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب قال ابو عبد
الله الزبيري اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاخطل وراوية نصيب
فافتخر كل منهم وقال صاحبي اشعر فحكموا السيده سكينة بنت الحسين بينهم لعقلها وبصرها بالشعر
فخرجوا حتى استاذنوا عليها وذكروا لها امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذي يقول
طرقتك صايدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام واي ساعة احلى من ساعة
الزيارة بالطروق قبح صاحبك وقبح شعره ثم قالت للراوية هلا قال ادخلي بسلام ثم قالت لراوية
كثير اليس صاحبك الذي يقول يقر بعيني ما يقر بعينها واحسن شي ما به العين قرت
وليس شي اقر بعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل
اليس صاحبك الذي يقول من عاشقين تواعدا وتراسلا ليلا اذا نجم الثريا حلقا
باتا بانعم ليلة والذها حتى اذا وضح الصباح تفرقا قبحه الله وقبح شعره هلا قال تعانقا
واحجم رواته عن جوابها وروي ابن الكلبي قال لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
وفدت اليه الشعرا كما كانت تقدم على الخلفا من قبل فاقاموا ببابه اياما لا يوذن لهم بالدخول
حتى قدم عدي بن ارطاه عليه وكان منه بمكان فتعرض له جرير فقال يا ايها الرجل المرخي مطيته
هذا زمانك اني قد خلا زمني ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمشدود في قرن
وحش المكانة من اهلي ومن ولدي نائي المحلة من داري ومن وطني قال نعم يا ابا عبد الله فلما
دخل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال يا امير المومنين الشعرا ببابك والسنتهم مسمومه
وسهامهم صايبه فقال عمر مالي وللشعرا فقال يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدح فاعطى وفيه اسوه لكل مسلم قال صدقت فمن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ربيعه
القرشي قال لا قرب الله قرابته ولا حيا وجهه اليس هو القايل الا ليتني في يوم تدنو منيتي
شممت الذي ما بين عينيك والفم وليت طهوري كان ريقك كله وليت حنوطي من مشاشك والدم
ويا ليت سلمى في القبور ضجيعتي هنالك او في جنة او جهنم فليته عدو الله تمنا لقاها في الدنيا ثم يعمل
عملا صالحا والله لا يدخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال جميل بن معمر العذري قال
اليس هو القايل الا ليتنا نحيى جميعا وان نمت يوافي لدى موتي ضريحي ضريحها
فما انا في طول الحيوة براغب اذا قيل قد سوي عليها صفيحها اظل نهاري لا اراها وتلتقي
مع الليل روحي في المنام وروحها والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال كثير عزه
قال اليس هو القايل رهبان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة خاشعين سجودا ابعده الله فوالله لا دخل علي ابدا
فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال ابعده الله والله لا دخل علي ابدا اليس

سيدها

هو القايل وقد افسد على رجل في المدينة جارية حتى هرب بها منه الله بيني وبين قيمها
يفر مني وانا اتبعه فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القايل
مفتخرا بالزنى في قوله هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا احي فيرجى ام قتيل نحاذره فقلت ارفعوا الحبل لا يشعروا بنا
وولت في اعقاب ليل ابادره والله لا دخل علي ابدا فمن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطل التغلبي
قال اليس هو القايل ولست بصايم رمضان عمري ولست باكل لحم الاضاحي ولست بزاجر عيسا بكورا
الى اطلال مكة بالنجاح ولست بقايم كالعير يدعو قبيل الصبح حي على الفلاح ولكني سأشربها شمولا
واسجد عند منبلج الصباح ابعده عني فوالله لا دخل علي ابدا ولا وطي لي بساطا فقد كفر فمن بالباب
غيره ممن ذكرت قال جرير قال اليس هو القايل طرقتك صايدة القلوب فليس ذا حين الزيارة فارجعي بسلام
فان كان ولا بد فهذا فاذن له قال فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول ان الذي بعث النبي محمدا
جعل الخلافة في الامام العادل وسع الخلايق عدله ووفاؤه حتى ارعووا واقام ميل المايل
اني لارجو منك خيرا عاجلا والنفس مولعة بحب العاجل فلما مثل بين يديه قال يا جرير اتق الله
ولا تقل الا حقا فانشا يقول كم في اليمامة من شعثا ارملة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
ممن يعدك تكفي فقد والده كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا
من الخليفة ما نرجو من المطر ان الخلافة جاته على قدر كما اتى ربه موسى على قدر
فقال والله يا جرير لقد وليت الامر وما املك الا ثلاثمائة دينار فمئة اخذها عبد الله ومئة
اخذتها ام عبد الله ثم قال لخادمه ادفع اليه المئة الثالثة فقال والله يا امير المومنين انها
لاحب مال اكتسبته ثم خرج فقال له الشعرا ما وراك يا جرير فقال ورايي ما يسوكم خرجت
من عند امير يعطي الفقرا ويمنع الشعرا واني عنه راض ثم انشا يقول
رايت رقى الشيطان لا تستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا ومما جا في كبوات الجياد
وهفوات الامجاد قال الاحنف الشريف من عدت سقطاته وقالوا لكل صارم نبوة ولكل جواد
كبوة وكان الاحنف حليما سيدا يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو ان عمرو بن الاهتم
دس رجلا اليه يسفهه فقال يا ابا بحر من كان ابوك في قومه قال كان اوسطهم ولم يسدهم
ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانيا ففطن انه من قبل عمرو بن الاهتم فقال ما كان ابوك فقال كانت
له قنوة ومروة ومكارم اخلاق ولم يكن اهتم سلاحا وقال سعيد بن المسيب ما فاتني الاذان
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين سنة ثم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد
خرجوا من المسجد وقال قتاده ما نسيت شيا قط ثم قال يا غلام ناولني نعلي قال النعل في رجلك
وكان هشام بن عبد الملك من رجال بني امية ودهاتهم وعدت له سقطات منها ان الحادي حدى به يوما
فقال ان عليك ايها البختي اكرم من يمشي به المطي فقال هشام صدق وذكر عنه اخوه سليمان
فقال والله لاشكونه يوم القيامة الى امير المومنين عبد الملك ولما ولي الخلافة قال الحمد لله الذي انقذني
من النار بهذا المقام قال الناس بغاي الرجال المهذب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب العاشر في التوكل على الله والرضى بما قسم ومدح القناعة وذم الحرص والطمع وما اشبه ذلك

وفيه فصول الفصل الاول في التوكل على الله قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي

لا يموت وقال تعالى وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير رواه
مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البرى بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا اوحى الله الى داود
عليه السلام يا داود من دعاني اجبته ومن استغاث بي اغثته ومن استنصرني نصرته ومن توكل علي
كفيته فانا كافي المتوكلين وناصر المستنصرين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين وحكي انه
في زمن هرون الرشيد قد حصل الناس على سعر وضيق حتى اشتد الامر على الناس غاية عظم فامر
الخليفة هرون الرشيد الناس بكثرة البكا والدعا وامر بكسر الات الطرب ففي بعض الايام روي عبد
يصفق ويرقص ويغني فحمل الى هرون الخليفة فسأله عن فعله ذلك دون الناس فقال ان سيدي
عنده خزانة بر وانا متوكل عليه ان يطعمني منها فلهذا لا ابالي فانا ارقص وافرح فعند ذلك قال
الخليفة اذا كان هذا توكل مخلوق على مخلوق فالتوكل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم
بالتوكل على الله وحكي ان حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث ولم يكن يملك
حبة واحدة وكان قدمه التوكل على الله فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فعرضوا بذكر الحج فوقع
فدخل الشوق في قلبه فدخل على اولاده وجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو اذنتم لابيكم ان يذهب
الى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته واولاده انت على
هذه الحالة لا تملك شيا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان له ابنة
صغيرة فقالت ماذا عليكم لو اذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فانه مناول الرزق
وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا ابانا انطلق حيث احببت
فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وتاسف على فراق اصحابه وجيرانه فجعل اولاده يلومون الصغيرة
ويقولون لو سكتت ما تكلمنا فرفعت الصبية الصغيرة راسها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي
عودت القوم بفضلك وانك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فبينما هم على تلك الحالة اذ خرج
امير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل
الصالح حاتم الاصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا من انتم قالوا الامير ببابكم يستسقيكم
فرفعت زوجة حاتم راسها الى السماء وقالت الهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم
يقف الامير على بابنا ثم انها اخذت كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للمتناول منها اعذرونا
فاخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لامير فقالوا
لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال الامير لقد سمعت به فقال الوزير
يا سيدي لقد سمعت انه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيا واخبرت انهم البارحة
باتوا بغير عشا فقال الامير ونحن ايضا ثقلنا عليهم وليس هذا من المروة يثقل مثلنا على
مثلهم ثم حل الامير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لاصحابه من احبني فليلق
منطقته فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم اهل
البيت لاتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما نزل الامير رجع الوزير بثمن المناطق مالا جزيلا
فلما رات الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكا انما يجب ان تفرحي فان الله قد

وسع علينا

وسع علينا فقالت يا ام انما ابكي كيف بتنا جياعا فنظر الينا مخلوق نظرة واحدة فاغنانا
بعد فقرنا فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد الهم انظر الى ابينا ودبره باحسن التدبير
واما ما كان من حاتم ابيهم فانه لما خرج محرما بالحج توجع امير الركب فطلب طبيبا فلم يجد فقال
هل من عبد صالح فدل على حاتم فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي فامر له بما ياكل وما يشرب
وما يركب فنام تلك الليلة مفكرا في امر عياله فقيل له في منامه يا حاتم من اصلح معاملته معنا
اصلحنا معاملتنا معه ثم اخبر بما كان من امر عياله فاكثر الثناء على الله تعالى فلما قضى حجه
ورجع تلقته اولاده فعانق الصغيرة وبكى ثم قال صغار قوم كبار قوم اخرين ان الله لا ينظر
الى اكبركم ولكن ينظر الى اعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فانه من توكل على الله فهو حسبه
ومن كلام الحكما من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا يفوته تعجل الراحة ومن علم ان الذي
قضي عليه لم يكن يخطيه استراح من الجزع ومن علم ان مولاه خير له من العباد وقصده كفاه
همه وجمع شمله وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما
فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا
سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
بشي لم ينفعوك بشي الا قد كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشي لم يضروك بشي
الا قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رفع للرشيد ان بدمشق رجلا من
بني امية عظيم المال والجاه كثير الخيل والحفدة يخشى على المملكة منه وكان الرشيد يومئذ
بالكوفة قال منارة فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة الى دمشق وخذ معك
مائة غلام واتني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصله اليه الا اذا امتنع عليك
فاذا اجاب فقيده وعاد له بعد ان تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر له حاله وماله
وقد اجلتك لذهابك ستا ولمجيئك ستا وقاعدتك يوما افهمت قلت نعم قال فسر على بركة
الله تعالى فخرجت اطوي المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلاة او لقضاء الحاجة حتى وصلت
ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا نحو دار الاموي فاذا بها دار عظيمة
هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم ونعم ظاهرة وحشمة وافرة ومصاطب متسعة وعليها غلمان
فيها جلوس فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسالوا عني فقلت رسول امير المؤمنين
فلما صرت في وسط الدار رايت اقواما محتشمين ظننت ان المطلوب فيهم فسالت عنه
فقيل هو في الحمام فاكرموني واجلسوني وامروا بمن معي ومن صحبني الى مكان اخر
وانا اتفقد الدار واتامل الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان
وحفدة وغلمان فسلم خفيا وسال عن امير المؤمنين فاخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى
ثم احضرت له اطباق الفاكهة فقال تقدم يا منارة فقلت تالله ما كبر اذ لم يكنني فقلت ما اكل
فلم يعاودني ورايت ما لم اره الا في دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رايت احسن ترتيبا ولا
اعظم رائحة ولا اكثر منه فقال تقدم يا منارة فكل قلت ليس لي به حاجة فلم يعاودني ونظر
الى اصحابي فلم اجد منهم احدا عندي فجزعت لكثرة حفدته وعدم من عندي فلما غسل
يديه احضر له البخور فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاتم الركوع والسجود والتزم الركوع بعدها

التزم

فلما فرغ استقبلني وقال ما اقدمك يا منارة فقلت كتاب امير المومنين فقبله ووضعه
على راسه ثم قراه فلما فرغ من قراته استدعى جميع بنيه وخواص اصحابه وساير غلمانه فضاقت
الدار بهم على سعتها فطار عقلي وما شككت الا انه يريد القبض علي فقال الطلاق يلزمه والحج
والعتق والصدقة وساير ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف
امري ثم اوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات قيودك يا منارة فدعوت
الحداد فقيده وحملته حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وسرنا فلما صرنا بظاهر دمشق ابتدا
يحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي تغل في كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان لي
وفيه من غرايب الاشجار واطيب الاثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا
فقلت يا هذا الست تعلم ان امير المومنين اهمه امرك حتى انفذني خلفك وهو بالكوفة
ينتظرك وانت ذاهب وما تدري ما تقدم عليه وقد اخرجتك من منزلك ومن بين اهلك
ونعمتك وحيدا فريدا وانت تحدثني حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سالتك عنه وكان
شغلك بنفسك اولى بك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد اخطات فراستي فيك
يا منارة ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الا لوفور عقلك واذا انت جاهل عامي لا تصلح
لمخاطبة الملوك والخلفاء اما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده ناصية امير المومنين
وناصيتي فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشيته تعالى فان كان قد قضى علي بامر فلا حيلة لي على دفعه ولا قدرة
لي على منعه وان لم يكن قدر له علي شيا فلو اجتمع علي امير المومنين وساير من على وجه الارض على
ان يضروني لم يستطيعوا ذلك وما لي ذنب فاخاف وانما هذا واش عند امير المومنين وشى
علي ببهتان وامير المومنين كامل العقل فاذا اطلع على برايتي فهو لا يستحل مضرتي وعلي عهد الله ان كلمتك
بعدها الا جوابا ثم اعرض عني واقبل على تلاوة القران وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة
اليوم الثالث عشر واذا النجب قد استقبلتنا من عند امير المومنين تكشف اخبارنا فلما دخلت
على امير المومنين الرشيد قبلت الارض فقال هات يا منارة اخبرني من يوم خروجك
عني الى يوم قدومك علي فابتدات احدثه باموري كلها مفصلا والغضب يظهر في وجهه
فلما انتهيت الى جمعه لاولاده وغلمانه وضيق الدار بهم على سعتها وتفقدي لاصحابي فلم اجد احدا
منهم اسود وجهه فلما ذكرت يمينه تلك المغلظة عليهم تهلل وجهه فلما قلت انه مد رجليه اسفر
واستبشر فلما اخبرته بحديثه معي في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي قال هذا
رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وارعبناه وشوشنا عليه وعلى اولاده
واهله اخرج اليه وانزع قيوده وادخله علي مكرما ففعلت فلما دخل قبل الارض فرحب
به امير المومنين واجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له امير المومنين سل
حوايجك فقال سرعة رجوعي الى بلدي وجمع شملي باهلي وولدي قال هذا كاين فسل
غيره قال عدل امير المومنين في عماله ما احوجني الى سوالك قال فخلع عليه امير المومنين
ثم قال يا منارة اركب الساعة حتى ترده الى المكان الذي اخذته منه وقم في حفظ الله
وودايعه ولا تقطع اخبارك عنا وحوايجك فلا يتكل المتوكلون الا على الله تعالى فانه من
توكل عليه كفاه ومن دعاه لباه ومن ساله اعطاه ما تمناه روي ان هذه الكلمات مكتوبة

وركبت

كعب

33

كعب الاحبار مكتوبة في التوراة فكتبها وهي هذه يا ابن آدم لا تخاف من ذي سلطان
ما دام سلطاني باقيا وسلطاني لا ينفد ابدا يا ابن آدم لا تانس بغيري وانا لك فان طلبتني
وجدتني وان آنست بغيري فتك وفاتك الخير كله يا ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت
رزقك فلا تتعب وفي اكثر منه فلا تطمع ومن اقل منه فلا تجزع فان انت رضيت بما قسمته لك
ارحت قلبك وكنت عندي محمودا وان لم ترض بما قسمته لك وعزتي وجلالي لاسلطن
عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش في البر ولا ينالك منها الا قدر ما قسمته لك وكنت عندي
مذموما يا ابن ادم خلقت السموات السبع والارضين السبع ولم اعي بخلقهن ايعييني
رغيف اسوقه لك من غير تعب يا ابن ادم انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا يا ابن ادم لا تطالبني
برزق غد كما لا اطالبك بعمل غد فاني لم انس من عصاني فكيف من اطاعني وانا على كل شي قدير وبكل
شي محيط قال الشاعر ❊ فما ثم الا الله في كل حاجة ❊ فلا تتكل يوما على غير لطفه ❊ فكم حالة تاتي ويكرهها الفتى
وخيرته فيها على رغم انفه ❊ ولمولفه رحمه الله ❊ توكل على الرحمن في الامر كله ❊ فما خاب حقا من عليه توكلا ❊
وكن واثقا بالله واصبر لحكمه ❊ تنال الذي ترجوه منه تفضلا ❊ الفصل الثاني في القناعة والرضى
بما قسم الله تعالى جا في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة ان المراد بها
القناعة قال صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقيل يا رسول الله ما الغنى قال الياس
عما في ايدي الناس واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من القناعة بالجانب الاوفر وانه كان ليشتهي الشي فيدافعه سنة قال الكندي والصحيح انه من
كلام بنان الحمال احد مشايخ الرسالة العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقال بشر الحافي خرج
فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي فاعيى فاوى الى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره
اذ وقعت عيناه على اسطر مكتوبة على حايط فتاملها فاذا هي ❊ اني رايتك قاعدا مستقبلي ❊
فعلمت انك للهموم قرين ❊ هون عليك وكن بربك واثقا ❊ فاخو التوكل شانه التهوين ❊
طرح الاذى عن نفسه في رزقه ❊ لما تيقن انه مضمون ❊ قال فرجع الفتى الى بيته وقال اللهم اد بنا انت
قال الجاحظ انما خالف الله تعالى بين طبايع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا
كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصلحة وذهاب المعايش
فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحايك اذا راى من صاحبه تقصيرا في
خلفه قال يا حجام والحجام اذا راى مثل ذلك من صاحبه قال يا حايك فجعل الله تعالى هذا
الاختلاف سببا للايتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم الا ترى للبدوي في بيت من
قطعة كسا معمره بعظام الجيف كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر او شعر ودواه
بعر الابل وطيبه القطران وبعر الضبا وحليه ودع وجتره الودع وثماره البقل وصيده اليربوع
وهو في مغارة لا يسمع فيها الا صوت بوم او عوا ذيب وهو قانع بذلك مفتخر به وقال
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة فانها مال
لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك بالياس فانك لم تياس من شي الا اغناك الله عنه
واصاب داود الطاي ضايقة كبيرة فجاه حماد بن ابي حنيفة باربعماية درهم من تركة ابيه
وقال هي من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه فقال لو كنت اقبل من احد شيا

لقبلتها تعظيما للميت واكراما للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة وقال عيسى عليه
الصلوة والسلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من نهر
ما القراح واخرجوا من الدنيا بسلام وانشد المبرد ان ظن زيد بما في بطن راحته فالاوضاع والارزاق مقسومة
ان الذي قدر الارزاق حكمته لم ينسني قاعدا والرجل محظوظا وقال عبد الواحد بن زيد ما احسب
ان شيا من الاعمال يتقدم على الصبر ولا اعلم درجة ارفع من الرضي وهي راس المحبة قال متى
يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا سرته المصيبة كما تسره النعم وكان عبد الله بن مرزوق من
ندما المهدي فسكر يوما ففاتته الصلاة فجاءت جارية بجمرة فوضعتها على رجله فانتبه مذعورا
فقالت اذا لم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة فقام فصلى الصلوات وتصدق
بما عنده وذهب يبيع البقل فدخل عليه فضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وما تحت جنبه
شي فقالوا له انه لم يدع احد شيا لله الا عوضه الله عنه بديلا فما عوضك عما تركت لم قال
الرضي بما انا فيه وقال الثوري ما وضع احد يده في قصعة غيره الا ذل له وقال الفضيل من رضي
بما قسم الله بارك له فيه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يقول الشمس في الشتاء صلاي
ونور القمر سراجي وبقل البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي بيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد
يموت ولا بيت يخرب انا الذي كببت الدنيا على وجهها وقال عيسى عليه الصلاة والسلام انظروا
الى الطير تغدو وتروح ليس معها شي من ارزاقها لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها فان زعمتم
انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الوحوش من البقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها وقيل
وفد عروة على هشام بن عبد الملك فشكى اليه خلته فقال الست القايل لقد علمت وما الاسراف من شيمي
ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى اليه فيعييني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني
وقد جيت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المومنين وعظت فابلغت وخرج
فركب ناقته فكرها الى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروة فقال
في نفسه رجل من قريش قال حكمة ووفد علي فجبهته ورددته خايبا فلما اصبح وجه اليه بالفي دينار
فقرع الرسول باب داره بالمدينة فاعطاه المال فقال اقرا على امير المومنين السلام وقل له كيف
رايت قولي سعيت فاكديت ورجعت فاتاني رزقي ولما ولي عبد الله بن عامر قصده صديقان
له انصاري وثقفي فلما سار تخلف الانصاري وقال الذي اعطى ابن عامر العراق قادر على ان
يعطيني ووفد الثقفي وقال العجوز الحظين فلما دخل على عبد الله بن عامر قال ما فعل
بن ميلك الانصاري قال رجع الى اهله فامر للثقفي باربعة الاف دينار وبعث الى الانصاري بثمانية
الاف فخرج الثقفي وهو يقول امامة ما حرص الحريص بنافع فغضي ولا زهد القنوع بضاير
خرجنا جميعا من مساقط روسنا على ثقة منا بجود ابن عامر فلما انخنا الناعجات ببابه
تخلف عني اليثربي ابن جابر وقال ستكفيني عطية قادر على ما يشا اليوم للخلق قاهر
فان الذي اعطى العراق ابن عامر لربي الذي ارجو لسد مفاقري فقلت خلا لي وجههم ولعله
سيجعل لي حظ الفتى المتزاور فلما راى سال عنه صبابة اليه كما حنت طوار الاباعر
فاضعف عشرا فوقه ومايتين ولا صاير شي خلاف المقادر واوحى الله الى موسى صلوات الله عليه
اتدري لم رزقت الاحمق قال لا يا رب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال البعض

العرب

العرب لا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الزمن الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء
فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل
فلو ان العقول تسوق رزقا لكان المال عند ذوي العقول قال الله تعالى ليحيى الصديق عليه السلام
انظر الى الارض فنظر اليها فانفجرت فراى ذرة على صخرة معها الطعام فقال الذي لم اغفل عنها
واغفل عنك وانت نبي وابن نبي ودخل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه المسجد وقال لرجل امسك
بغلتي فاخذ الرجل لجامها ومضى وترك البغل فخرج علي وفي يده درهمان ليكافي بهما الرجل على مسكه
بغلته فوجد البغل واقفا بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه الدرهمين يشتري بهما لجاما
فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق لدرهمين فقال علي رضي الله عنه ان
العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له وقيل لراهب من اين تاكل
فاشار الى فيه وقال الذي خلق هذه الرحا ياتيها بالطحين وصلى معروف خلف امام فلما
انفتل من صلاته قال الامام لمعروف من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد صلاتي خلفك قال لم قال
لان من شك في رزقه شك في خالقه وقال ابو حازم ما لم يكتب لي لو ركبت الريح ما ادركته قال
عمر ابن اليوناني غلا السعر في بغداد من يحمل ويعرضه واني في الحالين بالله واثق
فلست اخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق وقال القهستاني
غني بلا دنيا عن الخلق كلهم وان الغنى الاعلى عن الشي لا به وقال منصور الفقيه
الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة والخيل تجري سراعا مقطعات الاعنة من ان يكون لنذل
على فضل ومنة وانشد اعرابي ايا مالك لا تسال الناس والتمس بكفيك فضل الله والله واسع
ولو تسال الناس التراب لا وشكوا اذا قلت هاتوا ان يملوا ويمنعوا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني قال اوصيك باليأس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه فقر حاضر وقيل اذا وجدت الشي
في السوق فلا تطلبه من صديق وقيل لاعرابي من اين معاشكم قال لو لم نعش الا من حيث نعلم لم
نعش وقال اعرابي احسن الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك بها من فوقك
قال المعري اذا كنت تبغي العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول
توقى البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل وقال اخر
اقنع بايسر رزق انت نايله واحذر ولا تتعرض للارادات فما صفا البحر الا وهو منتقص
ولا تعكر الا في الزيادات وقال اعرابي استظهر على الدهر بخفة الظهر قال هشام بن ابراهيم
البصري وكم ملك جانبته عن كراهة لاغلاق باب او لتشديد حاجب ولي في غنى نفسي مراد ومذهب
اذا انصرفت عني وجوه المذاهب وقيل ينبغي ان يكون المرء في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته
صحفة تناولها وان جاوزته لم يرصدها ولم يطلبها قال شقيق بن ابراهيم البلخي قلت لابراهيم
بن ادهم رحمه الله اخبرني عما انت عليه قال اني ان رزقت اكلت وان منعت صبرت قال هكذا تعمل
كلاب بلخ فقلت كيف تعمل انت قال اذا رزقت اثرت واذا منعت شكرت وقال بعضهم
هي القناعة فالزمها تعش ملكا لو لم يكن منك الا راحة البدن وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها
هل راح منها سوى بالقطن والكفن وجاء فتح الموصلي الى اهله بعد العتمة فلم يجد عندهم شيا للعشا
وهم بغير سراج فجلس ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد كانت مني باي شي تركت على هذه الحالة وباي علم

وقال محمد بن اسماعيل الهاشمي
يحسب جهل الصب ان كل غني عبد الله قد عنا عشت لم ... على بابه يوما مقام ذليل
... الا بستر العيد ولا لغير ... الى الناس مبدو وان قليل

لعله
لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش

البلخي
واطلب ... منها راحة البدن

الفصل الثالث في ذم الحرص والطمع وطول الامل قال الله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم
المقابر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن
آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت وما لبست فابليت وما تصدقت فابقيت
روي عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعايشة ان
اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنيا ولا تستخلقي ثوبا
حتى تسترقعيه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صلاح اول هذه الامه
بالزهد واليقين وهلاك اخر هذه الامه بالبخل والامل وقيل الحرص ينقص من قدر الانسان
ولا يزيد في رزقه وقيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من الدنيا
ما لم تذقه الشباب وما احسن ما قال بعضهم اذا طاوعت حرصك كنت عبدا لكل دنية تدعو اليها
وقال اخر قد شاب راسي وراس الحرص لم يشب ان الحريص على الدنيا لفي تعب وقيل للاسكندر
ما سرور الدنيا قال الرضى بما رزقت منها قيل فما غمها قال الحرص عليها وقال الحسن لو رايت الاجل
ومسيره لنسيت الامل وغروره وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن
زيد وليدة بماية دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون
من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان نبي الله يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فاقول ان الما منك قريب فيقول ما ادري
لعلي لا ابلغه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يزال الكبير شابا في اثنتين حب المال وطول الامل
وقيل لمحمد بن واسع كيف تجدك قال قصير الاجل طويل الامل سيء العمل وقيل من تمسك في غناه
امله كان عاثرا باجله لو ظهرت الاجال لافتضحت الامال ولقد احسن ابو العباس احمد بن مروان
بقوله وذي حرص تراه يلم وفرا لوارثه ويدفع عن حماه ككلب الصيد يمسك وهو طاو فريسته لياكلها سواه
ولقد احسن من قال في الجناس الحقيقي اذا ما نازعتك النفس حرصا فامسكها عن الشهوات اسكه
ولا تحرص ليوم انت فيه وغد فرزق غد رزق يومك ومن كلام الحكما اياكم وطول الامل
فان من الهاه امله اخزاه عمله قال عبد الصمد بن المعذل وولي امل قطعت به الليالي
الا اني قد فنيت به وما اما وقال الحسن اياكم وهذه الاماني فانه لم يعط احد بالامنية
خيرا قط في الدنيا ولا في الاخرة وقال قيس بن ساعدة وما قدر قولي فهو لا شك فايت
فهل ينفعني ليتني ولعلني وقال اخر ولا تعللن بالاماني انها عطايا احاديث النفوس الكواذب
وقال اخر نشط المرا بعزوتي وانتهى الاجل فلا اختيال ولا رسم ولا طلل الا رجاء فما ندري اندركه
ام يستمر فياتي دونه الاجل وقال ابو العتاهية لقد لعبت وجد الموت في طلبي وان في الموت لي شغلا عن اللعب
لو شمرت فكرتي فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا كلبي ولله ابيات لسلم بن عمرو
اذ الحرص اعناق الرجال هب الدنيا تقاد اليك عفوا اليس مصير ذلك للزوال وانما جاء في
الطمع وذمه قال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع
وقال رضي الله عنه ما الخمر صرفا باذهب في عقول الرجال من الطمع وقال ايضا اياكم والطمع فانه
الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع وقال بعضهم
من اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن الطمع في قلبه وقيل اجتمع كعب وعبد الله بن سلام

فقال
كعب

فقال كعب يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين يعملون به قال فما اذهب العلم عن قلوب
العلما بعد ان علموه قال الطمع وشره النفس وطلب الحوايج الى الناس واجتمع الفضل
وسفيان وابن كريم اليربوعي فتواصوا ثم افترقوا وهم مجمعون على ان افضل الاعمال الحلم
عند الغضب والصبر عند الطمع وقيل لما خلق الله تعالى ادم علمه كلاما نحن بطيه ثلاثة اشيا
الحرص والطمع والحسد فهي تجري في اولاده الى يوم القيامه فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها
ومعناه ان الله تعالى خلق شهوتها فيها وقال اسماعيل بن ظفر القرابيسي حتى يعلم انه
ما الذل الا في الطمع من راقب الله نزع عن سو ما كان صنع ما طار طير وارتفع
الا كما طار وقع وقال سابق البربري يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتى سفاها وريب
الدهر عنها يخادعه ويطمع في سوف ويهلك دونها وكم من حريص اهلكته مطامعه وقيل للاشعب ما بلغ
من طمعك قال اري دخانا فاظنه طعاما وقال اخر ما رايت رجلين يتساران في جنازة الا قدرت
ان الميت اوصى لي بشي من ماله وما زفت عروس الا كنست بيتي رجاء ان يغلطوا بها الي
شعر لا تغضبن على امري لك مانعا ما في يديه واغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب ما لديه

الباب الحادي عشر في المشوره والنصيحه والتجارب وبالله التوفيق

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واختلف اهل التاويل
في امره بالمشوره مع ما امره الله تعالى به من التوفيق على ثلاثة اوجه احدها انه امره في الحرب
ليستقر له الراي الصحيح فيعمل به وهذا قول الحسن والثاني انه امره بمشاورتهم ليستميل به قلوبهم
وان كان في غنى عن مشورتهم وهو قول سفيان وقال ابن عيينه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد امرا شاور فيه الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر امره ولكنه يعلم
منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام ما خاب من استخار ولا ندم من
استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل
وكان يقال ما استنبط الصواب بمثل المشاوره وقال حكيم المشوره موكل بها التوفيق لصواب
الراي وقال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل
فذو الراي والمشوره واما نصف الرجل الذي له راي ولا يشاور واما الذي ليس
رجل فالذي ليس له راي ولا يشاور وقال المنصور لولده خذ عني اثنتين لا تقل في غير
تفكير ولا تعمل في غير تدبير وقال الفضل المشوره فيها بركه واني لاستشير حتى
هذه الحبشيه الاعجميه وقال اعرابي الامال اوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل
ولا ظهير اقوى من المشوره وقيل من بدا بالاستخاره وثنى بالاستشاره فحقيق ان
لا يخيب رايه وقيل الراي السديد احمى من البطل الشديد قال ابو القاسم النهوندي
وما الخير مظنون اللسان مسددا صحا دون يوم الروع رايا مسددا وقال علي رضي الله عنه
خاطر من استغنى برايه وسمع محمد بن داود وزير المامون فتى القايل
اذا كنت ذا راي فكن ذا عزيمة فان فساد الراي ان يتزددا وان كنت ذا عزم فانفذه عاجلا
فان فساد العزم ان يتقيدا ولمحمد بن ادريس الطوعي ذهب الصواب برايه فكانما

ارآوه اشتقت من التأييد، فاذا دجي خطب تبلج رأيه صبحا من التوفيق والتسديد،
ولمحمود الوراق: ان اللبيب اذا تفرق امره، فتق الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برايه، فتراه يعتسف الامور مخاطرا، وقال الرشيد حين بدا له في تقديم
الامين علي المامون في العهد: لقد بان وجه الراي من غير انني، عجزت لتعني الامر الذي كان احزما،
فكيف يرد الدر في الضرع بعدما، توزع حتي صار نهبا مقسما، اخاف التواء الامر بعد استوائه،
وان ينقض الحبل الذي كان ابرما، وقال [illegible] خليلي ليس الراي في جنب واحد، اشيرا علي اليوم ما تريان،
وصف رجل عضد الدولة فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب
وقال ازدشير بن بابك اربعة تحتاج الي اربعة الحسب الي الادب والسرور الي الامن والقرابة الي
الموده والعقل الي التجربه وقال لا تحقر الراي الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان
بها لهوان غايصها وقال جعفر بن محمد لا تكون اول مشير واياك والراي الفطير وتجنب
ارتجال الكلام ولا تشيرن علي مستبد برايه ولا علي متلون ولا علي لجوج وقيل ينبغي ان يكون
المستشار صحيح العلم مهذب الراي فليس كل عالم يعرف الراي الصايب وكم نافذ في شي
ضعيف في غيره قال ابو الاسود الديلي وما كل ذي لب بموتيك نصحه، وما كل موت نصحه بلبيب،
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد، فحق له من طاعة بنصيب، وكان اليونان والفرس لا يجمعون
وزراهم علي امر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون الواحد من غير ان يعلم الاخر به
لمعان شتي منها لئلا يقع بين المتشاورين منافسة فتذهب اصابة الراي لان من طباع المشتركين
في الامر التنافس والطعن من بعضهم علي بعض وربما سبق احدهم بالراي الصواب فحسدوه
وعارضوه وفي اجتماعهم ايضا علي المشوره تعرض السر للاذاعه فاذا كان ذلك واذيع السر لم
يقدر الملك علي مقابلة من اذاعه للابهام فان عاقب الكل عاقبهم بذنب واحد وان عفي
عنهم الحق الجاني بمن لا ذنب له وقيل اذا اشار عليك صاحبك برايي ولم تحمد عاقبته فلا
تجعلن ذلك عليه لوما وعذابا بان تقول انت فعلت وانت امرتني ولولا انت لما كان كذا
فهذا كله ضجر ولوم وسخف قال افلاطون اذا استشارك عدوك فجرد له النصيحه لانه باستشارتك
قد خرج عن عداوتك الي موالاتك وقال من بذل نصحه واجتهاده لمن لا يقبل لكن بريح السامع فهو ص
قال الشاعر: بصير باعقاب الامور كانما، يخاطبه في كل امر عواقبه، وقال ابن المعتز المشورة
راحة لك وتعب علي غيرك وقال الاحنف لا تشاور الجايع حتي يشبع ولا العطشان حتي يروي
ولا الاسير حتي يطلق ولا المقل حتي يجد ولما اراد نوح بن مريم قاضي مرو ان يزوج
ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني
قال لابد ان تشير علي قال ان رئيس الفرس كسري كان يختار المال ورئيس الروم قيصر
كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار النسب ورئيسكم محمد صلي الله عليه وسلم كان
يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي وكان يقال من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي
الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة
ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال بعضهم خمير الراي خير من فطيره وتاخيره
خير من تقديمه وقالت الحكما لا تشاور معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النسا ولا

صاحب

صاحب حاجة يريد قضاها ولا خايفا ولا حاقنا وقيل اذا استخار الرجل ربه واستشار
صاحبه واجتهد رايه فقد قضي ما عليه ويقضي الله في امره ما يحب وقيل سبعة لا ينبغي لذي
لب يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراي وجبان وبخيل وذو هوي فان الجاهل
يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمني زوال النعمة والمرايي واقف مع رضي الناس
والجبان من رايه الهرب والبخيل من رايه الحرص علي جمع المال فلا راي له في غيره وذو الهوي
اسير هواه فلا يقدر علي مخالفته وحكي ان رجلا من اهل يثرب يعرف بالاسلمي قال ركبني
دين اثقل كاهلي وطالبني به مستحقوه واشتدت حالتي اذ لا بد منه فضاقت علي الارض
برحبها ولم اهتد الي ما اصنع فشاورت في ذلك من اثق به من ذوي الموده والراي
فاشار علي بقصد المهلب ابن ابي صفره بالعراق فقلت له يمنعني بعد الشقه وتيه المهلب
ثم اني عدلت عن ذلك المشير الي استشارة غيره فلا والله ما زادني علي ما ذكره الصديق
الاول فرايت ان قبول المشوره خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق
وقصدت العراق فلما وصلت دخلت علي المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلح الله الامير
اني قطعت اليك الدهنا وضربت اكباد الابل من يثرب فانه اشار علي ذوو الحجي والراي
بقصدك الي قضا حاجتي فقال هل اتيتنا بوسيلة او بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكني
رايتك اهلا لحاجتي فان قمت بها فانت اهل لذلك وان يحل دونها حايل لم اذمم يومك
ولم اياس من غدك فقال المهلب لحاجبه اذهب وادفع اليه ما في خزانة مالنا الساعة
فاخذني معه فوجدت في خزانته ثمانين الف درهم فدفعها الي فلما رايت ذلك لم املك
نفسي فرحا وسرورا ثم عاد الحاجب بي اليه مسرعا فقال هل ما وصلك يقوم برفع حاجتك
فقلت نعم ايها الامير وزيادة فقال الحمد لله الذي انجح سعيك واجتنيت جنا مشورتك فقال ظ
وتصديق ظن من اشار عليك بقصدنا قال الاسلمي فلما سمعت كلامه واحرزت صلته
انشدته: يا من علي الجود صاغ الله راحته، فليس يحسن غير البذل والجود، عمت عطاياك اهل الارض قاطبة،
فانت والجود منحوتان من عود، من استشار فباب النجح منفتح، لديه في مبتغاه غير مردود،
ثم عدت الي المدينة فقضيت ديني ووسعت علي اهلي وجازيت المشير علي وعاهدت
الله تعالي ان لا اترك الاستشاره في جميع اموري ما عشت وحكي عن الخليفة المنصور انه كان
صدر من عمه عبد الله بن العباس امور اموله لا يحتملها حوزة الخلافه ولا يتجاوز عنها
سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسي بن موسي بن علي وكان واليا علي
الكوفه بما افسد عقيدته فيه واوحشه منه وصرف وجه ميله اليه عنه فتالم المنصور
من ذلك وسا ظنه وتارق جفنه وقل امنه وتزايد خوفه وحزنه فادت فكرته المفضي
الي امر دبره وكتمه عن جميع حاشيته وستره واحضر ابن عمه عيسي بن موسي واجراه علي
عادة اكرامه ثم اخرج من كان بحضرته واقبل علي عيسي وقال يا ابن العم اني مطلعك علي امر
لا اجد غيرك من اهله ولا اري سواك مساعدا علي حمل ثقله فهل انت في موضع ظني بك وعامل
ما فيه بقا نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسي بن موسي انا عبد امير المومنين وفي
طوع امره ونهيه فقال ان عمي وعمك عبد الله قد فسدت بطانته واعتمد علي ما بعضه دمه

وفي قتله صلاح ملكنا فخذه اليك واقتله سرا ثم سلمه اليه وعزم المنصور على الحج مضمرا
ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزمه القصاص واسلمه الى اعمامه اخوة
عبد الله ليقتلوه به فيصا فيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى قال فلما
اخذت عمي وافكرت في قتله رايت من الراي ان استاور في قضيته من له راي عسى
ان اصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن فروه الكاتب وكان لي حسن ظن
في رايه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان امير المومنين دفع الي عمه وامرني بقتله
واخفاء امره فما رايك في ذلك وما تشير به علي فقال يونس ايها الامير احفظ نفسك
تحفظ عمك وعم امير المومنين فاني ارى لك ان تدخله الى مكان داخل دارك وتكتم
امره عن كل احد ممن هو عندك وتتولى بنفسك حمل طعامه وشرابه اليه وتجعل دونه
مغالق وابواب واظهر لامير المومنين انك قتلته وانفذت امره فيه وانتهيت الى العمل بطاعته
فكاني به اذا تحقق منك انك فعلت ما امرك وقتلت عمه امرك باحضاره على روس
الاشهاد فلان اعترفت انك قتلته بامره انكره لك واخذك بقتله وقتلك به قال عيسى بن موسى
فقبلت مشورة يونس وعملت بها واظهرت لامير المومنين اني انفذت امره ثم حج المنصور
فلما قدم من حجه وقد استقر في نفسه اني قد قتلت عمه عبد الله فدس الى عمومته
فجاوا اليه وقد جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسالوه عن عبد الله فقال لهم انا
خمقوهم تقتضي اسعافكم بحاجتكم كيف وفيها صلة رحم واحسان الى من هو في مقام
الوالد ثم امر باحضار عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كنت دفعت
اليك قبل خروجي الى الحج عمي عبد الله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال
عيسى قد فعلت يا امير المومنين فقال المنصور قد سالني فيه عمومتك وقد رايت
الصفح عنه وقضاء حاجتهم وصلة الرحم باجابة سوالهم فيه فاتنا به الساعة قال عيسى
فقلت يا امير المومنين الم تامرني بقتله والمبادرة الى ذلك قال كذبت ما امرتك بذلك
ولو اردت قتله لسلمته الى من هو بصدد ذلك ثم اظهر الغيظ وقال لعمومته قد اقر
بقتل اخيكم مدعيا اني امرته بقتله وقد كذب علي قالوا يا امير المومنين ادفعه الينا
لنقتله لنقتله به ونقتص منه فقال شانكم به قال عيسى فاخرجوني الى الرحبة واجتمع
الناس علي فقام واحد من عمومتي الي وسل سيفه ليضربني فقلت له يا عم افاعل انت
قال اي والله كيف لا اقتلك وقد قتلت اخي فقال لهم لا تعجلوا وردوني الى امير المومنين
فلما ردوه اليه قال له انما اردت قتلي بقتله والذي دبرته علي عصمني منه فكان من فعله
وهذا عمك باق حي سوي وان امرتني بدفعه اليهم دفعته فاطرق وعلم ان ما دبره
فلم يصادف انصارا وان انفراده بتدبيره صادف خسارا ثم رفع راسه وقال
اتنا به فمضى عيسى واحضر عبد الله فلما راه المنصور قال لعمومته اتركوه عندي
وانصرفوا حتى ارى فيه رايا قال عيسى فتركته وانصرفت وانصرف اخوته
فسلمت روحي وزالت كربتي وكان ذلك ببركة الاستشارة ليونس وقبول اشارته
والعمل بها ثم ان المنصور اسكن عبد الله في بيت اساسه على الملح ثم ارسل الماء حوله ليلا

مشورة

فراب الملح

فراب الملح وسقط البيت ومات عبد الله ودفن بمقابر باب الشام وسلم عيسى من هذه
المكيدة ومن سهام مراميها البعيدة ومما جاء في النصيحة اعلموا ان النصيحة للمسلمين وللخلايق
اجمعين من سنن المرسلين قال الله تعالى اخبارا عن نوح عليه الصلاة والسلام ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم فكيف اسى على قوم كافرين وقال تعالى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين
وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين ولعامتهم فالنصح لله هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما ليس له باهل والقيام
بتعظيمه والخضوع له ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه وموالاة
من اطاعه ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولا وفعلا والنصيحة
لكتابه اقامته في التلاوة وتحسينه عند القراءة وتفهم ما فيه والذب عنه من تاويل المحرفين
وطعن الطاعنين وتعليم ما فيه للخلايق اجمعين قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وليتذكر اولوا الالباب والنصيحة للرسول احياء سنته بالطلب لها واحياء طريقته
في بث الدعوة وتاليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاونتهم على ما كلفوا
القيام به في تنبيههم عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم
ممن يريد بهم السوء واعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية وسد خلتهم عند الحاجة
ورد القلوب النافرة اليهم والنصح لجماعة المسلمين الشفقة عليهم وتوقير كبيرهم والرحمة
لصغيرهم وتفريج كربهم وتوقي ما يشغل خواطرهم ويفتح باب الوساوس عليهم واعلم ان جرعة
النصيحة مرة لا يقبلها الا اولوا العزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قل لي في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره
وفي منثور الحكم ودك من نصحك وقلاك من مشى في هواك وقال ابو الدرداء ان شئتم
لانصحن لكم ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله تعالى الى عباده ويعملون
في الارض نصحا وللورقة بن نوفل لقد نصحت لاقوام وقلت لهم انا النذير فلا يغرركم احد
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته الا الاله ويروي المال والولد لم يغن عنا قط عن ما في خزاينه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا وقال بعض الخلفاء ليزيد بن جرير اني قد اعددتك
لامر قال يا امير المومنين ان الله قد اعد لك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة
لطاعتك وسيفا مجردا على عدوك وقال النصح ارخص ما باع الرجال فلا ترد على ناصح نصحا ولم
ان النصائح لا تخفى مناهلها على الرجال ذوي الالباب والفهم وانشد الاصمعي
نصحتك والنصيحة ان تعدت هو المنصوح عز لها القبول فخالفت الذي لك فيه حظ
فغالك دون ما املت غول وقيل اشار حزين بن حصين على يزيد بن المهلب انه لا يضع يده
على يد الحجاج فلم يقبل منه وسار اليه فحبسه وحبس اهله فقال حزين امرتك امرا حازما فعصيتني
فاصبحت مسلوب الامارة نادما امرتك بالحجاج اذ انت قادر فنفسك اولى اللوم ان كنت لايما
فما انا بالباكي عليك صبابة وما انا بالداعي لترجع سالما وقال من اصفر وجهه من النصيحة
اسود وجهه من الفضيحة وقال طرفة ولا تزهدن النصح من غير اهله وكن حين تستغني برايك غانيا

وتوفي صح

لمن ملك

وان امرؤ يوما تولي برايه شغوعه يصيب الرشد او يك غاويا وقف مسالمه
من الناس من قد يستشير كجهده لا الراي يتشتتك ما لم تتابع فلا تمحن الراي من لساهله
فلا انت محمود ولا الراي نافع

الباب الثاني عشر في الوصايا الحسنه والمواعظ المستحسنه

قال الله تعالى ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال
تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
وقال تعالى ولتكن منكم امة يدعون الي الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والايات بمعنى
ما ذكرته مشهوره روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده ان استطاع فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قال شيخنا محيي السنه النووي رحمه الله تعالى عليه في قوله
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان هذه الايه الكريمه مما يغتر بها اكثر
الجاهلين ويحملونها علي غير وجهها بل الصواب ان معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلال من
ضل ومن جملة ما امرتم به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايه مرتبه المعنى في قوله ما على الرسول
الا البلاغ وقال محمد بن ثابت الموعظه جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط
فان استمسك نفع وان وقع اثر ومن كلام علي رضي الله عنه لا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت
في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهايم لا تتعظ الا بالضرب وانشد حافظ وليس يزجركم
ما توعظون به والبهم يزجرها الراعي فتنزجر وكتب رجل الي الله بن له اما بعد فعظ الناس
بفعلك ولا تعظهم بقولك واستحي من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام
وقيل من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ وقال لقمان الموعظه تشق على السفيه
كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير وقال الله تعالى لداود عليه السلام انك ان اتيتني
بعبد ابق كتبتك عندي حميدا ومن كتبته عندي حميدا لم اعذبه بعدها ابدا وقال الرشيد لمنصور بن عمار
عظني واوجز فقال له يا امير المومنين هل احد احب اليك من نفسك قال لا قال ان اردت
ان لا تسي لمن تحب فافعل قال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه الايام تطوى والاعمار تفنى والابدان
في الثرى تبلى وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ويقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
وفي ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقيل لميمون
بن مهران الحسن البصري قال كنت احب ان القاك فعظني فقرا الحسن افرايت ان متعناهم سنين
ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليه السلام ابي سعيد لقد وعظتنا
احسن موعظه ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رضي الله عنه دخل منزله فاعترته غشية ثم
افاق فدعا الحسن والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله والرغبه في الاخره
والزهد في الدنيا ولا تاسفا على شي فاتكما منها افعلا الخير وكونا للظالم خصما
وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا ولده وقال اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى
قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا دونهما
ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما به خيرا فانه اخوكما وابن ابيكما وانتما تعلمان ان اباه

لحاجته

كان يحبه فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهاده وكلمة الحق في الرضي
والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل
والرضى عن الله في الشده والرخا يا بني ما شر بعده الجنه بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم
دون الجنه حقير وكل بلا دون النار عافيه يا بني من ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره
ومن رضي بما قسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بيرا
وقع فيه ومن هتك حجاب اخيه هتك عورات بنيه ومن نسي خطيئته استعظم خطية غيره
ومن اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن خالط الانذال احتقر ومن
دخل مداخل السو اتهم ومن جالس العلما وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي
عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاوه ومن كثر خطاوه قل حياوه ومن قل حياوه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب ميزان وحسن الخلق
خير قرين يا بني العافيه عشرة اجزا تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله تعالى وواحد في ترك
مجالسة السفها يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الاغنيا الشكر يا بني لا شرف اعلا من الاسلام
ولا لباس اجمل من العافيه يا بني الحرص مفتاح التعب ومطية النصب ولما حضرت هشام بن عبد
الملك الوفاه نظر الي اهله يبكون حوله فقال جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكا
وتركتم له جميع ما جمع وتركتم عليه جميع ما حمل ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له قال الاوزاعي
للمنصور في بعض كلامه له يا امير المومنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
جريده يابسه يستاك بها ويروع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه
الجريده بيدك لا تملا قلوبهم رعبا فكيف بمن سفك دما المسلمين وشق ابشارهم وانتهب اموالهم
يا امير المومنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر دعي الي القصاص من نفسه
بخدشة خدشها اعرابيا من غير تعمد يا امير المومنين لو ان ذنوبا من النار صب ووضع
علي الارض لاحرقها فكيف بمن يتسلسل بها ويريد فصلها عن عنقه
وروي زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه وكان والي المدينه
احذر ان ياتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله
منك كما كانت امراة فرعون اولي بنوح وكما كانت امراة نوح وامراة لوط اولي
بفرعون من ابطا عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يبطي به نسبه وروى
زياد عن مالك بن انس رضي الله عنه قال لما بعث ابو جعفر الي مالك بن انس وابن
طاووس قالا دخلنا عليه وهو جالس على فراش وبين يديه انطاع قد بسطت
وجلاوزه بايديهم السيوف يضربون الاعناق فاوما الينا ان اجلسوا فجلسنا فاطرق
حينا طويلا ثم رفع راسه والتفت الي ابن طاووس فقال حدثني عن ابيك قال سمعت
ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامه رجل
اشركه الله في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعه حتى اسود ما بيننا
وبينه قال مالك فضممت ثيابي مخافة ان يصيبني من دم ابن طاووس ثم قال
يا ابن طاووس ناولني هذه الدواه فامسك عنه ثم قال ما يمنعك ان تناولنيها قال

قال اخاف ان تكتب بها معصية فاكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال قوموا عني فقال ابن
طاووس ذلك كما ينبغي قال مالك فما زلت اعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم وروي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوفنا قال او ليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
قال بلى يا كعب ولكن خوفنا فقال يا امير المومنين اعمل عملا لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت
عليهم مما ترى فانكس عمر رضي الله عنه واطرق مليا ثم قال يا كعب خوفنا فقال يا امير المومنين لو فتح من جهنم
قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل حرها فانكس عمر ثم افاق فقال يا كعب
زدنا فقال يا امير المومنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على
ركبتيه حتى ان ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه يقول يا رب اني لا اسالك اليوم الا نفسي قال سيدنا الشيخ
ابو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى دخلت على الافضل بن امير الجيوش وهو ملك مصر فقلت السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت ردا جميلا واكرمني اكراما جزيلا وامرني بدخول
مجلسه وامرني بالجلوس فيه فقلت ايها الملك ان الله تعالى قد احلك محلا شامخا وانزلك منزلا شريفا
بادخاله ملكك طائفة من ملكه واشركك في حكمه ولم يرض ان يكون امر احد فوق امرك فلا ترض ان
يكون احد بالشكر اولى منك وان الله قد الزم الورى طاعتك فلا يكون احد اطوع لله منك
وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا واعلم ان هذا
الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من مات قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار
اليك فاتق الله فيما خولك من هذه الامة فان الله تعالى سائلك عن الفتيل والنقير والقطمير
قال الله تعالى فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال تعالى وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين واعلم ايها الملك ان الله تعالى آتى ملك الدنيا بحذافيرها سليمان
بن داود عليهما السلام فسخر له الانس والجن والوحش والطير والشياطين والبهائم وسخر
له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها كما حسبتموها
بل خاف ان يكون استدراجا من الله تعالى ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام
اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وانصر المظلوم واغث الملهوف اعانك الله على نصر المظلوم
وجعلك كهفا للملهوف واما نا للخائف ثم اتممت المجلس الا قامة فيها غير هذه المملكة ثم انشد يقول
والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان وقال الفضل بن الربيع
حج امير المومنين سنة فبينما انا قائم ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قال اجب امير المومنين
فخرجت مسرعا فقلت يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي شيء
لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا اسأله عنه فقلت هاهنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا
اليه فاتيناه فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجب امير المومنين فخرج مسرعا فقال
يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك فقال خذ لما جئنا اليه ثم حادثه ساعة ثم قال له عليك دين فقال
نعم فقال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عني صاحبك شيئا فانظر لي رجلا
اسأله فقلت هاهنا عبد الرزاق بن همام قال امض بنا اليه فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا
فقلت اجب امير المومنين فخرج فقال يا امير المومنين لو ارسلت الي اتيتك قال خذ لما جئنا اليه

فحادثه

فحادثه ساعة ثم قال عليك دين قال نعم قال يا ابا العباس اقض دينه ثم انصرفنا قال ما اغنى
عني صاحبك شيئا انظر لي رجلا اسأله فقلت هاهنا ابن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو
قائم يصلي في غرفة له يتلو آية في كتاب الله تعالى وهو يرددها فقرعت عليه الباب فقال من هذا
فقلت اجب امير المومنين فقال ما لي ولامير المومنين فقلت سبحان الله اما عليك طاعة واجبة
ففتح الباب ثم ارتقى الى الغرفة فاطفا السراج ثم التجا الى زاوية من زوايا الغرفة فاضيقنا فيها فجعلنا
نجول عليه بايدينا فسبقت كف الرشيد قبلي اليه فقال اواه من كف ما الينها ان نجت غدا من عذاب الله
فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال خذ لما جئنا اليه رحمك الله فقال فيما جئت
حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سالتهم ان يحملوا عنك شقصا من ذنب
ما فعلوا وكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني ابتليت
بهذا البلاء فاشيروا علي فعد الخلافة بلاء وعددتها انت واصحابك نعمة فقال سالم بن عبد الله
ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت وقال له
محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم عندك ابنا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن
حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره ما تكره
لنفسك ثم مت متى شئت واني لا اقول هذا واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام
فهل معك رحمك الله مثل هولاء القوم من يامرك بمثل هذا فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا حتى
غشي عليه فقلت ارفق بامير المومنين فقال يا ابن ام الربيع قتلته انت واصحابك وارفق به
انا ثم افاق هرون الرشيد فقال زدني فقال يا امير المومنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه شكى اليه سهرا فكتب عمر اليه يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وخلود الابدان فان
ذلك يطرد بك الى ربك نائما ويقظان واياك ان ينصرف بك من هذا السبيل فيكون اخر
العهد بك ومنقطع الرجاء منك فلما قرا كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له ما اقدمك فقال
له لقد خلعت قلبي بكتابك لا وليت ولاية ابدا حتى القى الله عز وجل فبكى هرون بكاء شديدا
ثم قال زدني فقال يا امير المومنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عباس يا عم النبي نفس تحييها
خير من امارة لا تحصيها ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون
اميرا فافعل قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه انت
الذي يسالك الله عن هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار
فافعل واياك ان تصبح وتمسي وفي قلبك غش لرعيتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اصبح غاشا لم يجد رائحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال عليك دين قال نعم
دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي ان ناقشني والويل لي ان سالني والويل لي ان لم يلهمني حجتي
قال انما اعني دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع
امره قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية فقال له الرشيد هذه الف دينار
خذها وانفقها على عيالك وتقو بها على عبادة الله تعالى فقال سبحان الله انا ادلك على سبيل الرشاد

تكافيني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمني حتى خرجنا من عنده فقال لي
هارون الرشيد اذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا فان هذا سيد المسلمين اليوم
واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط وصفات قال سليمان الخواص من وعظ
اخاه فيما بينه وبين الله تعالى فهي نصيحة ومن وعظه على رؤوس الاشهاد فانما وبخه وقالت
ام الدرداء رضي الله عنها من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وعن
عبد العزيز بن ابي رواد قال كان الرجل اذا راي من اخيه شيئا امره في ستر ونهاه في ستر
ونهيه فيوجر في امره ويوجر في نهيه ويوجر في ستره وعن عمر رضي الله عنه اذا رايتم اخاكم
زل زلة فقوموه وسددوه وادعوا الله ان يرجع الى التوبة فيتوب عليه ولا
تكونوا اعوان الشياطين على اخيكم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والنميمة

وذم العزلة وذم الشهرة وفيه فصول الفصل الاول في الصمت وصون اللسان قال
الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد واعلم انه ينبغي لكل
مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام
وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا
كثير وغالب في العادة والسلامة لا يعادلها شي وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت قال الشافعي في الام اذا اراد الكلام فعليه ان يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم
وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحيهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وروينا في
كتاب الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ما النجاة قال امسك
عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في
كتاب الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة بمعنى ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وفق
واما الاثار عن السلف وغيرهم رضي الله عنهم في هذا الباب فكثيرة لا احصرها لكن ننبه عليها بشي
مما جاء في ذلك بلغنا ان قيس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت
في ابن ادم من العيوب قال هي اكثر من ان تحصر وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان
سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الامام الشافعي رضي الله عنه لصاحبه الربيع
يا ربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وقال بعضهم مثل اللسان مثل
السبع ان لم توثقه عدا عليك ومما انشدوه في هذا المعنى احفظ لسانك ايها الانسان لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان وقال الفارسي رحمه الله لعمرك ان في ذنبي لشغلا
لنفسي عن ذنوب بني امية على ربي حسابهم اليه تناهى علم ذلك لا الي وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل
نقص الكلام وقال اعرابي رب منطق صدع جمعا وسكوت شعب صدعا وقال وهب بن الورد بلغنا

ان الحكمة

ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر عزلة الناس وقال علي بن هشام
رحمه الله لعمرك ان الحلم زين لاهله وما الحلم الا عادة وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من ندامة
دعيه فان الصمت اولى واسلم وقال ابن عيينة من حرم الخير فليصمت فان حرمهما فالموت خير له
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر رضي الله عنه عليك بالصمت الا من خير
فانه مطردة للشيطان وعون على امر دينك ومن كلام الحكماء من نطق في غير خير فقد لغى
ومن نظر في غير اعتبار فقد سهى ومن سكت في غير فكر فقد غفل وقيل لو قرات صحيفتك
لاغمدت صفيحتك ولو رايت ما في ميزانك لختمت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن
الحوت طال صمته فقيل له الا تتكلم فقال الكلام صيرني في بطن الحوت وقال حكيم اذا اعجبك الكلام
فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام لان السفيه
اذا سكت عنه كان في اغتمام وقيل لرجل لم سادكم الاحنف فوالله ما كان باكبركم سنا ولا باكثركم
مالا فقال بقوة سلطانه على نفسه وقيل الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا تكلم بها صار في
وثاقها وقيل اجتمع اربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندمت على ما لم اقل مرة وندمت على
ما قلت مرارا وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين
اذا لم اتكلم بالكلمة كنت مالكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم
بكلمة ان رفعت ضرت وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا ليلة تحت شجرة فسمع منها
صوت طاير فرماه فاصابه فقال حفظ اللسان بالطاير والانسان لو حفظ لسانه ما هلك وقال
علي رضي الله عنه بكثرة الصمت تكون الهيبة وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه الكلام كالدواء
ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل وقال لقمان لولده يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم
فافتخر انت بحسن صمتك يقول اللسان كل صباح ومسا للجوارح كيف انتن فيقلن بخير ان
تركتنا قال الشاعر احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق الفصل الثاني
في تحريم الغيبة اعلم ان الغيبة من اقبح القبائح واكثرها انتشارا في الناس حتى لم يسلم منها الا
القليل من الناس وهي ذكر الانسان بما فيه او بما يكره سواء كان في دينه او بدنه او في نفسه
او خلقه او ماله او ولده او زوجه او خادمه او عمامته او ثوبه او مشيه او حركته او بشاشته او
خلاعته او عبوسه او غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك او كتابتك او رمزت او اشرت اليه
بعينك او يدك او راسك او نحو ذلك اما البدن فقولك اعرج او اعمى او اعمش او قصير او طويل
او اسود او اصفر واما الدين فقولك يا خاين يا ظالم متهاون بالصلاة متساهل بالنجاسات
ليس بارا بوالديه ولا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب واما الدنيا فقولك فلان قليل الادب
متهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير النوم كثير الاكل وما اشبه ذلك وتقول
فلان ابوه نجار او اسكاف او حداد او حايك يريد تنقصه بذلك وفلان سيء الخلق متكبر
مراي معجب عجول جبار ونحو ذلك وروينا في صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم
قال ذكرك اخاك بما يكره قيل وان كان في اخي ما اقول قال ان كان في اخيك ما تقول فقد اغتبته
وان لم يكن فيه فقد بهته قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن ابي داود والترمذي

الغيبة حرم

النبي صلى الله عليه وسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله حسبك من صفيه كذا وكذا قال بعض الرواة
يعني قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو مزجت بما البحر لمزجته اي خالطته مخالطة
يتغير بها طعمه او ريحه وروينا في سنن ابي داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما عرج بي الى السما مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من
هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وروي عن جابر
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لم يغفر الله له حتى يغفر له صاحبها وعن انس رضي الله عنه من اغتاب المسلمين واكل لحومهم
بغير حق وسعى بهم الى السلطان جيء به يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والثبور
يعرف اهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة افضل الناس عند الله اسلمهم صدرا واقلهم
غيبة وقال الاحنف فيّ خصلتان لا اغتاب جليسي اذا غاب عني ولا ادخل في امر قوم لا يدخلوني
فيه وقيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا فقال لست عن نفسي راضيا فاتفرغ لذم الناس
وانشد لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي من نفسي عن الناس شاغل وقال كثير شعرا
ومن يسعى الي بعيب عزة نسوة جعل الاله خدودهن نعالها وقال محمد بن حرب اول من عمل الصابون
سليمان داود واول من عمل السويق ذو القرنين واول من عمل القز المحشي يوسف واول من خبز الجرادق
نمرود واول من كتب في القراطيس الحجاج واول من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب ادم عليه السلام
اوحى الله الى موسى عليه السلام ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة واذا اصر فهو اول
من يدخل النار ويقال لا تامن من كذب لك ان يكذب عليك ومن اغتاب غيرك عندك ان يغتابك عند
غيرك وقيل للحسن البصري رحمه الله ان فلانا اغتابك فاهدى اليه طبقا من رطب فاتاه الرجل فقال
اغتبتك فاهديت الي قال الحسن اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك وعن ابن المبارك
رحمه الله انه قال لو كنت مغتابا باحد لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي واذا حاكى انسان انسانا
بان يمشي متعارجا او مطاطيا او غير ذلك من الهيئات يريد تنقيصه بذلك فهو حرام وبعض
المتفقهين والمتعبدين والمتصوفين يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح
فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسال الله العافية
نحمد الله الذي لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا الله من قلة
الحيا يتوب علينا وما اشبه ذلك مما يفهم به تنقيصه فكل ذلك غيبة محرمة واعلم انه كما
يحرم على المغتاب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من يسمع انسانا يغتبه
ان ينهاه ان لم يخف ضررا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن
من مفارقته فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتهي سماع ذلك قال بعض العلما ان ذلك
نفاق قال الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره ومما انشدوا في هذا المعنى وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه وكم ازعج الحرص من طالب فوافى المنية في مطلبه الفصل الثالث
في تحريم السعاية والنميمة قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وحسبك بالنمام خسة ورذيلة
وسقوطا وضعة والهماز المغتاب الذي ياكل لحوم الناس الطاعن فيهم وقال الحسن البصري هو الذي

يعني

يغمز باخيه في المجلس وهو الهمزة اللمزة وقال علي رضي الله عنه والحسن البصري العتل الفاحش
السيء الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما العتل الفاتك الشديد المنافق وقال عبيد بن
عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة وقال
الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العتل الشديد الخصومة في الباطل والزنيم الذي لا يعرف
من ابوه قال الشاعر زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وروينا في صحيحي البخاري
ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة نمام وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليعذبان في كبير اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما
الاخر فكان لا يستتر من بوله قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى النميمة انما تطلق
في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله يقول فيك كذا فينبغي للانسان ان
يسكت عن كل ما راه من احوال الناس الا ما في حكايته فايدة لمسلم او دفع معصية وينبغي
لمن حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا ان لا يصدق من نم اليه لان النمام فاسق
وهو مردود الخبر وان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله ويبغضه في الله تعالى فانه
بغيض عند الله تعالى والبغض في الله واجب وان لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى
واجتنبوا كثيرا من الظن وسعى رجل الى بلال بن بردة برجل وكان امير البصرة فقال له انصرف
حتى اكشف عنك فكشف عنه فاذا هو لغير رشدة يعني ولد زني قال ابو موسى الاشعري
لا يبغي على الناس الا ولد بغي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بشراركم
قالوا بلى يا رسول الله قال من شراركم المشاوون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون البرءا العيب
وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون كل نمام والشغار المحرش بين الناس يلقي العداوة
والقتات النمام والمنان الذي يعمل ويمن به واما السعاية الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي
المهلكة والحالقة لانها تجمع الخصال الذميمة من الغيبة ولوم النميمة والتغرير بالنفوس والاموال
في المنازل والاحوال وتسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكانته والسيد عن مرتبته فكم
دم اراقه ساع وكم حريم استبيح بنميمة ساع وكم من صديقين تقاطعا وكم من متواصلين
تباعدا وكم من محبين افترقا وكم من الفين تهاجرا وكم من زوجين تطالقا فليتق الله
ربه رجل ساعدته الايام وتراخت عنه الاقدار ان يستمع لساع او يصغي لنمام وقد جعل
في حكم القدما ابغض الناس الى الله المثلث قال الاصمعي هو الرجل يسعى باخيه
الى الامام فيهلك نفسه واخاه وامامه وقال بعض الحكما احذروا اعداء
العقول ولصوص المودات وهم السعاة والنمامون اذا سرقوا اللصوص المتاع
سرقوا هم المودات وفي الامثال السائر من اطاع الواشي ضيع الصديق وقد تقطع
الشجرة فتنبت ويقطع اللحم بالسيف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ورفع
انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه فيها على اخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا
فكتب اليه على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم
جبره الله والساعي لعنه الله ولا حول ولا قوة الا بالله وروينا في كتاب ابي

داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد
من اصحابي عن احد شيا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن الناس من
يتلون الوانا ويكون بوجهين ولسانين ياتي هولاء بوجه وهولاء بوجه والوجيه لا يكون
عند الله وجيها وقال صالح بن عبد القدوس قل للذي لست ادري من تلونه اناصح ام على غش يناجيني
اني لاكثر مما تمتني عجبا يد تشج واخرى منك تاسوني تغتابني عند اقوام وتمدحني في آخرين فكل منك ياتيني
هذان شيان شتان بينهما فاكفف لسانك عن تزييني وتشبيبي وقيل الف لجوج جموح خير من
واحد متلون وكان يشبه المتلون بابي براقش وابي قلمون فابو براقش طاير منقش بالوان
القوس يتلون مع اليوم الوانا ويقال للطايش الذي لا ثبات معه ابو رياح تشبيها بتمثال فارس
من نحاس بمدينة حمص على عمود من حجر فوق قبة بباب الجامع يدور مع الريح وبيده
ممدودة واصابعها ممدودة الا السبابة اذا اشكل عليهم مهب الريح عرفوه فانه يدور باضعف
نسيم يصيبه والذي يعمله الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى ابا رياح ايضا ويقال اخلاق
الملوك مثل التلون قال بعضهم ويوم كاخلاق الملوك تلونا فصحو وتغييم وطل ووابل
شبيهة ايامي صفاته ذو اعراض ومنع ونايل وحكى معاوية الاحنف في شي بلغه
عنه فانكره الاحنف فقال له معاوية بلغني عنك ثقة فقال ان الثقة لا يبلغ وكان الفضل بن سهل
يبغض السعاية واذا اتاه ساع يقول له ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك
وان استقلتنا اقلناك وكتب في كتاب جواب ساع نحن نرى ان قبول السعاية اشر من
السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شي واخبر به كمن قبله واجازه
فاتقوا الساعي لانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه لئيما اذ لم يحفظ الحرمة
ويستر العورة وقيل من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب وقال المامون النميمة
لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة الا بددتها ثم لا بد لمن عرف
بها ونسب اليها ان يجتنب ويخاف معرفته ولا يوثق بمكانه وانشد بعضهم
من نم في الناس لم تومن عقاربه على الصديق ولم تومن افاعيه كالسيل بالليل لا يدري به احد
من اين جاء ولا من اين ياتيه الويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف يفنيه
وقال اخر يسعى عليك كما يسعى اليك فلا تامن غوائل ذي وجهين كياد وقال صالح بن عبد القدوس
من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شي لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك
وقال اخر ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا وقال اخر
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا مني وما سمعوا من صالح دفنوا صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا وقال الحسن ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت وقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذي اتاها وما جاء في النهي
عن اللعن ما روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن المومن كقتله وروينا في صحيح مسلم ايضا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن ابي داود عن ابي
الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيا صعدت اللعنة الى

السماء

السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا
لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا لذلك والا رجعت الى قائلها وعن جواز
لعن اصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله
اليهود لعن الله النصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك وثبت
في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة وانه قال
لعن الله آكل الربا وانه قال لعن الله المصورين وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من
ذبح لغير الله وانه قال لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من
الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم بعضها
فيهما وبعضها في احدهما وما جاء في العزلة ومدح الخمول وذم الشهرة قال [illegible]
الخمول نعمة وكل [illegible] والظهور نقمة وكل [illegible]
وقال جعفر بن محمد من احب النفس حياها وروحها [illegible]
ان الرجال اذا اشتدت عواصفها [illegible] وقال [illegible]
انعم من جليس وحدته [illegible] وكان ابو معاوية الضرير يقول في [illegible]
[illegible] قلة الاعجاب بنفسي [illegible] وقال عمر رضي الله عنه خذوا حظكم
من العزلة [illegible]
فقالوا ما عندك [illegible] وقال
وان امرأ [illegible] من الناس الا [illegible]
بالعقيق [illegible]
ومجالسهم [illegible] وقيل [illegible]
بعض ما عندك من العلم [illegible] وقال
سفيان بن عيينة دخل على الفضيل في مرضه يعوده فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا
لكان احب الي [illegible] وقيل للفضيل ان ابنك يقول وددت اني لو
اري الناس ولا يروني وقال علي رضي الله عنه طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس
منه في راحة وقال [illegible] وقيل [illegible]
وكل من [illegible]
[illegible]
رضي الله عنه [illegible]
[illegible]
علي رضي الله عنه قال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وقال [illegible]

وجدت في الكتب يقول الله تعالى انا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة لا تشغلوا السنتكم بسب الملوك
ولكن توبوا الى الله يعطفهم عليكم وقال جعفر بن محمد رحمه الله كفارة عمل السلطان
الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لشيرين ما احسن هذا الملك لو دام ما انتقل الينا
ومر طارق الشرطي بابن شبرمة في موكبه فقال اراها وان كانت تحب فانها سحابة
صيف عن قليل تقشع ۔ جلس الاسكندر يوما ما رفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا
اليوم من ايام ملكي وقال الجاحظ ليس شي الذ ولا اسر في عز الامر والنهي
من الظفر بالاعداء وتقليد المنن اعناق الرجال لان هذه الامور نصيب الروح
وحظ الذهن وقسم النفس وقيل الملك خليفة الله في عباده ولن يستقيم امر
خلافته مع مخالفته وقال الحجاج سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها وقال
اردشير لابنه يا بني الملك والدين اخوان لا غنى لاحدهما عن الاخر فالدين اس
والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع وقيل كاد نت
وفاة هرمز وامراته حامل فعقد التاج على بطنها وامر الوزير بتدبير الملك حتى ولد
له ولد فتملك واغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك ركب وانتخب
من اهل النجدة فرسانا وغار على العرب فانتهكهم بالقتل ثم خلع اكتافهم ولذلك سمي ذو
الاكتاف وامر العرب حينئذ بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت
الشعر وان لا يركبوا الخيل الا اعراء وقيل من اخلاق الملوك حب التفرد وكان
اردشير اذا وضع التاج على راسه لم يضع احد على راسه قضيب ريحان واذا ركب
في لبسة لم يلبس احد مثلها واذا تختم بخاتم كان حراما على اهل المملكة ان يتختموا بمثله وكان
سعيد بن العاص بمكة اذا اعتم لم يعتم احد بمثل عمامته ما دامت على راسه وكان
الحجاج اذا وضع على راسه طويلة لم يجترئ احد من خلق الله تعالى ان يدخل
عليه بمثلها وكان عبد الملك اذا لبس الخف الاصفر لم يلبس احد مثله حتى ينزعه
واخبرني من سافر الى اليمن ان لا ياكلها الا من حذيرا الملك وقيل من حق الملك
ان يفحص على اسرار الرعية فحص المرضعة عن منام رضيعها وكان اردشير متى شاء
قال لاوضع اهل مملكته واوضعهم كان عندك في هذه الليلة كيت وكيت حتى كان
يقال يأتيه ملك من السما وما ذاك الا لتفحصه وتجسسه وتفقده وكان علم عمر رضي الله عنه
بمن نا عنه كعلمه بمن بات معه على وساد واحد ولقد اتى معاوية اتره وتعرف
الى زياد رجل فقال تتعرف الي وانا اعرف بك من ابيك وامك واعرف هذا البرد الذي عليك
ففزع الرجل حتى ارتعد من كلامه وعن بعض العباسيين قال كلمت المامون رحمه الله
في امراة خطبتها وسالته النظر اليها فقال يا ابا فلان من قضيتها وفعلها وحليتها
وشانها كيت وكيت فوالله ما زال يصفها ويصف احوالها حتى بهت وبما جاء في طاعة
امور ولاة الاسلام امر الله تبارك وتعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم
فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

الكاف سبعين م

وروينا

43

وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال بايعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكوة والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم وسيل كعب الاحبار عن السلطان فقال
ظل الله في ارضه من ناصحه اهتدى ومن غشه ضل وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الارض به يقوم الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم
ويهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمؤدبه كيف كانت طاعتي لك قال
احسن طاعة قال فاطعني كما كنت اطيعك خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن
ثوبك حتى يبدو اعقابك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري
فقد عصاني وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بالسمع والطاعة
لولي الامر ومناصحته ومحبته والدعاء له بالوشفقت ولكن لطال الكلام لكن اعلم
ارشدنا الله واياك الى الاتباع وجنبنا الزيغ والابتداع ان من قواعد الشريعة
المطهرة والملة الحنيفية المحررة ان طاعة الايمة فريضة على كل الرعية وان طاعة السلطان
تولف شمل الدين وتنظم امور المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان الملة
وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصمة من كل فتنة وبطاعة
السلطان تقام الحدود وتؤدى الفروض وتحقن الدماء وتؤمن السبل وما
احسن ما قالت العلما ان طاعة السلطان هدى لمن استضا بنورها وان الخارج
عن طاعة السلطان منقطع العصمة بري من الذمة وان طاعة السلطان حبل الله
المتين ودينه القويم وان الخروج منها خروج من انس الطاعة الى وحشة المعصية
ومن غش السلطان ذل ومن اخلص له المحبة والنصيحة حل من الدين والدنيا
في ارفع محل وطاعة السلطان واجبة امر الله تعالى بها في كتابه العزيز العظيم
المنزل على نبيه الكريم وقد اقتصرنا من ذلك على ما اوردناه واكتفينا بما
بيناه ونسال الله تعالى ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا وسيات اعمالنا

اركان مع

وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتحذير

من صحبته اما صحبة السلطان فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي
يا بني اني ارى امير المؤمنين يستخليك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واني اوصيك بخلال ثلاث لا تفشين له سرا ولا
تجرين عليك كذبا ولا تغتابن عنده احد قال الشعبي رحمه الله قلت لابن
عباس كل واحدة منهن خير من الف فقال اي والله ومن عشرة الاف
وقال بعض الحكما اذا زادك السلطان تانيسا فزده اجلالا واذا جعلك السلطان
اخا فاجعله ابا واذا زادك فزده فعل العبد مع سيده واذا ابتليت بالدخول على
السلطان مع الناس واخذوا في الثناء عليه فعليك بالدعاء ولا تكثر في الدعاء له عند

كل كلمة فان ذلك شبيه بالوحشة والغربة وقال مسلم بن عمرو لمن خدم السلطان لا تغتر بالسلطان اذا اداناك ولا تتغير اذا اقصاك روي ان بعض الملوك استصحب حكيما فقال له اصحبك على ثلاث خصال فقال وما هي قال لا تهتك لي سترا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول الحق تستشيرني قال هذا لك فما لي عندك قال لا افشي لك سرا ولا ادخر عنك نصيحة ولا اوثر عليك احدا قال نعم الصاحب المستصحب انت قال بزرجمهر اذا خدمت ملكا من الملوك فلا تطعه في معصية خالقك فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايقاعه بك اغلظ من ايقاعه وقالوا اصحب الملوك بالهيبة لهم والوقار لانهم انما احتجبوا عن الناس لقيام الهيبة وان طال انسك بهم تزداد غما وقالوا اعلم السلطان كانك تتعلم منه واشر عليه فكانك تستشيره واذا اصطفاك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك ويثق بك فاياك والدخول بينه وبين بطانته فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عونا عليك واياك ان تعادي من اذا شاء ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الامثال القديمة احذر وازرة المخدة وقيل فيه ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا وقال يحيى بن خالد اذا صحبت السلطان فدار مداراة المراة العاقلة الزوج الاحمق واما ما جاء في التحذير من صحبة السلطان فقد اتفقت حكما العرب والعجم على النهي عن صحبة السلطان قال في كتاب كليلة ودمنة ثلاثة لا يسلم منها الا القليل صحبة السلطان وائتمان النسا على الاسرار وشرب السم على التجربة وكان يقال قد خاطر بنفسه من ركب البحر واعظم خطرا منه صحبة السلطان وقال بعض الحكما احق الامور بالتثبت فيها امور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند صحبة السلطان على ما فيها من العز والنزه عظيمة الخطر وقيل للعتابي لم لا تصحب السلطان على ما فيك من الادب قال لاني رايته يعطي عشرة الاف في غير شي ويرمي من السور في غير شي فلا ادري من اي الرجلين اكونه وقال معاويه لرجل من قريش اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي ويرضى رضا الصبي ويبطش بطشة الاسد وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يا ميمون احفظ عني اربعا لا تصحبن سلطانا وان امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر ولا تخلون بامراة وان اقراتها القران ولا تصل من قطع رحمه فانه لك اقطع ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غدا وكم راينا وبلغنا من صحب السلطان من اهل الفضل والعقل والعلم والدين ليصلحه فسد هو به فكان كما قيل عدوى البليد الى الجلد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقيم حايطا مايلا فاعتمد عليه ليقيمه فخر الحايط عليه فاهلكه وفي كتاب كليلة ودمنة لا يسعد من ابتلي بصحبة الملوك فانه لا عهد لهم ولا وفا ولا صديق ولا قريب ولا حميم ولا يرغبوا فيك الا ان يطمعوا فيما عندك فيقربوك عند ذلك فاذا قضوا حاجتهم منك تركوك ورفضوك ولا ود للسلطان ولا اخا والذنب عنده لا يغفر وقال الحكما صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لمركوبه اخوف وقال محمد بن واسع والله لسف التراب ولقم الحصى خير من الدنو من ابواب السلطان وقال ابن السماك لذباب على العذرة خير من الدخول على ابواب الملوك وقيل

من صحب

من صحب السلطان قبل ان يتادب فقد غرر في نفسه وقال ابن المعتز من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الاخرة وعنه اذا زادك الملك تانيسا واكراما فزده تهيبا واحتشاما وقال ابو علي الصنعاني اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عاداهم اخذوا روحه وقيل مكتوب على باب قرية من قرى بلخ اسمها نوبهار ابواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال وتحته مكتوب كذب عدو الله من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان وقال حسان بن ربيع الحميري لا تثقن بالملك فانه ملول ولا بالمراة فانها خوون ولا بالدابة فانها شرود وقال عبيد بن عمير ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثر في اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا كثر حسابه قال ابن المبارك شعر

ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ۝ ولا اراهم رضوا في العيش بالدون ۝ فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين ۝ وقال [illegible] شعر

اذا ما قطعتم ليلكم بمدامكم ۝ وافنيتموا اياكم بمدام ۝ فمن ذا الذي يغشاكم لسلام
رضيتم من الدنيا بايسر بلغة ۝ بلثم غلام او بشرب مدام ۝ ولم تعلموا ان اللسان موكل ۝ بمدح كرام او بذم لئام

نهت الحكما عن خدمة الملوك يستخطون في الثواب رد الجواب ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب وقيل شر الملوك من خافه البري والله اعلم بغيبه واحكم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب السادس عشر في الوزرا وصفاتهم

قال موسى عليه الصلاة والسلام واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فلو كان السلطان يستغني عن الوزرا لكان احق الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم ذكر حكمة الوزير فقال اخي اشدد به ازري واشركه في امري دلت الاية على ان الوزارة تشد قواعد المملكة وان يفضي اليه السلطان بعجره وبجره اذا استكملت فيه الخصال المحموده ثم قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا دلت الاية على ان بصحبة العلما والصالحين واهل الخبرة والمعرفة تنتظم امور الدنيا والاخرة وكما يحتاج اشجع الناس الى السلاح وافره الخيل الى السوط واحد الشفار الى المسن كذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الى الوزير وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال ما بعث الله نبيا ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى وقال وهب بن منبه قال موسى عليه السلام لفرعون آمن ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اشاور هامان فشاوره في ذلك فقال له هامان بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر وكان من امره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحجاج يزيد بن مسلم لا يالوه الا خبالا ولبئس القرين شر قرين لشر حدين واشرف منازل الادميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة وفي الامثال نعم الظهير الوزير واول ما يظهر من نبل السلطان وفور تمييزه وجودة عقله في انتخاب الوزرا وانتقاء الجلسا ومحادثة العقلا فهذه ثلاث خصال تدل على كماله وبهذه الخصال يجمل في الخلق ذكره وترجح في النفوس عظمته والمرء موسوم بقرينه وكان يقال حلية الملوك وزينتهم وزراهم وفي كتاب كليلة ودمنة لا يصلح السلطان الا بالوزرا والاعوان وقال

شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرايل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا راه غضبان كتب اليه
صحايف ارحم المسكين واخش الموت واذكر الاخرة فكلما غضب الملك ناوله صحيفة حتى يسكن
غضبه ومثل الملك الخير والوزير السو الذي يمنع الناس خيره ولا يمكنهم الدنو منه كالما الصافي
الذي فيه التمساح فلا يستطيع المريد دخوله وان كان سابحا والي الما محتاجا ومثل السلطان
كمثل الطبيب ومثل الرعيه كمثل المرضي ومثل الوزير كمثل السفير بين المرضي والاطبا فاذا كذب
السفير بطل التدبير وكما ان السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضي وصف للطبيب
نقيض دايه فاذا اسقاه الطبيب على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الي الملك ما ليس
في الرجل فيقتله الملك فمن هاهنا شرط ان يكون الوزير صدوق اللسان عدلا في دينه مامونا
في اخلاقه بصيرا بامور الرعيه وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل الامانه والبصيره ويحذر
الملك ان يولي الوزارة ليما والليم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف
وتكبر علي ذوي الفضل ودخل بعض الوزرا علي بعض الخلفا وكان الوزير من اهل العقل
والادب فوجد عنده ذميا كان الخليفه يميل اليه ويقربه فقال يا ملكا طاعته لازمه وحبه مفترض
واجب ان الذي شرفت من اجله يزعم هذا انه كاذب واشار الي الذمي فساله امير المومنين عن
ذلك فلم يجد بدا من ان يقول هو صادق فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث
رقعات وقال للوزير اذا رايتني غضبان فادفع الي رقعه وكان في الواحده انك لست باله
وانك ستموت وتعود الي التراب فياكل بعضك بعضا وفي الثانية ارحم من في الارض يرحمك
من في السما وفي الثالثة اقض بحكم الله بين الناس فانه لا يصلحهم الا ذلك ولما كانت امور
المملكه عايدة الي الوزرا سبق فيهم من العقلا المثل السائر فقالوا لا تغتر بمودة الامير اذا غشك
الوزير واذا احبك الوزير فنم ولا تخش الامير ومثل السلطان كالدار والوزير بابها فمن
اتي الدار من بابها ولج ومن اتاها من غير بابها انزعج وموقع الوزراء في المملكه كموقع المراة
في البصر وكما ان من لم ينظر في المراة لم ير محاسن وجهه وعيوبه كذلك السلطان اذا
لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزارة ان يكون الوزير كثير
الوجه للخلق رفيقا بهم واعلم انه ليس للوزير ان يكتم عن السلطان نصيحه وان استقلها
وموضع الوزير من المملكه كموضع العينين من الانسان وكما ان المراة لا تريك وجهك الا بصفاها
وجودة صقلها ونقاها من الصدي كذلك السلطان لا يكمل امره الا بجودة عقل الوزير وصحة فهمه ونقا قلبه

الباب السابع عشر في الولاة والحجاب والولاية وما فيها من العز والخطر

اما الحجاب فقد قيل لا شي اضيع للمملكه واهلك للرعيه من شدة الحجاب وقيل اذا سهل الحجاب احجمت
الرعيه عن الظلم واذا عظم الحجاب هجمت علي الظلم وقال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فقال الحاجب من بالباب فقال رجل اناخ الان يزعم انه ابن بلال موذن رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاذن له فلما دخل قال حدثني ابي انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من ولي شيا
من امور المسلمين ثم حجب عنهم حجبه الله عنه يوم القيامه فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه الزم بيتك
فما روي بعد ذلك بابه حاجب وكان خالد بن عبد الله القسري يقول لحاجبه اذا
اخذت مجلسي فلا تحجبن عني احدا فان الوالي لا يحتجب الا لثلاث عن مكروه ان يطلع عليه

اوبينه

او ريبه يخاف منها او بخل يكون معه ان يسال شيا وكانت العجم تقول ما شي
اضيع للمملكه من شدة حجاب الملك ولا شي اهيب للرعيه ولا كف لهم عن الظلم
من سهولته وقيل لبعض الحكما ما الجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم
الي اللييم ثم يرده بغير قضايها قيل فما الذي هو اعظم منه قال وقوف الشريف
بباب الدني ثم لا يوذن له ووقف عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي علي باب
المامون يوما فنظر اليه الحاجب ثم اطرق فقال عبد الله لقوم معه انه لو اذن لنا لدخلنا
ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التعرف
فلا افهم معناه ثم تمثل وما عن رضي كان الحمار مطيتي • ولكن من تمشي سيرضي بما يركب
ثم انصرف فبلغ ذلك المامون فضرب الحاجب ضربا شديدا وامر لعبد الله بصلة جزيله
وعشر دواب قال الشاعر رايت اناسا يسرعون تبادرا • اذا فتح البواب بابك اصبعا •
ونحن جلوس ساكنون رزانه • وحلما الي ان يفتح الباب اجمعا وورد خراساني
بباب ابي دلف حينا فلم يوذن له فكتب رقعه وتلطف في وصولها اليه وهي شعر
اذا كان الكريم له حجاب • فما فضل الكريم علي اللييم • فاجابه ابو دلف اذا كان الكريم قليل مال
ولم يعذر تعلل بالحجاب • وابواب الملوك محجبات • فلا تستنكرن حجاب باب • ومن محاسن
ما قيل في ذم الاحتجاب قول بعضهم ساهجركم حتي يلين حجابكم • علي انه لا بد سوف يلين •
خذوا حذركم من نبوة الدهر انها • وان لم تكن خانت فسوف تخون • وقال الاخر امرت بالتسهيل بالاذن لي •
ولم يرد الحاجب ان ياذنا • فلن تراني بعدها عايدا • ولن تراه لي مستاذنا • وقال اخر
ولقد رايت بباب دارك جفوة • فيها لحسن صنيعك التكدير • ما بال دارك حين تدخل جنة •
وبباب دارك منكر ونكير • وقال الاخر اذا جيت الي عند بابك حاجب • يحياه من فرط الجهالة حالك •
ومن عجبي معناك جنة قاصد • وحاجبها من دون رضوان مالك • وقال الاخر ما ذا يضيرك ان تكون محجبا •
والعبد بالباب الكريم يلوذ • ما انت الا كالمصار مع ولا تتعب فكل معاصر ماخوذ • وقال ابو تمام
ساترك هذا الباب ما دام اذنه • علي ما اري حتي يلين قليلا • فما خاب من لم ياته متعمدا •
ولا فاز من قد نال منه وصولا • اذا لم نجد للاذن عندك موضعا • وجدنا الي ترك المجي سبيلا •
استاذن رجل علي امير فقال الحاجب قل له ان الكري قد خطب الي نفسي وانما هجعه وواهب
فرجع الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك فقال قال كلاما لا افهمه وهو يريد ان لا ياذن لك وقال
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انما امهل فرعون مع دعواه لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال عمرو
بن مرة الجهني لمعاويه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما من امير يغلق بابه دون ذوي
الحاجة والخلة والمسالة الا اغلق الله ابواب السموات دون حاجته وخلته ومسالته وجاء
العاصي لبعض الامرا فحجبه فقال ساصبر ان جفوت فكم صبرنا • لمثلك من امير او وزير •
رجوناهم فلما اخلفونا • تمادي فيهم غير الدهور • فبتنا بالسلامة وهي غنم •
وبانوا بالمحاسن والفجور • ولما لم ننل منهم سرورا • رايناهم بكل السرور • واستاذن
سعد بن مالك علي معاويه فحجبه فتنقق بالبكا فاتي الي الناس وفيهم كعب فقال له ما يبكيك
قال وما لي لا ابكي وقد ذهب الاعلام من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعاويه يلعب

والحبور

بهذه الامه فقال كعب لا تبك فان في الجنه قصرا من ذهب يقال له عدن اهله الصديقون والشهدا وانا ارجوان تكون من اهله وانشدوا قل الذين تحجبوا عن راغبين بمنازلهن دونها الحجاب ان حال عن لقياكم ابوابكم فانه ليس لبابه ابواب وأما ذكر الولايات وما فيها من الخطر فقد قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله جا في التفسير ان من اتباع الهوى ان تحضر الخصمان بين يديك فتود ان يكون الحق للذي حبه في قلبك خاصه وبهذا سلب سليمان بن داود عليهما السلام روي ان اناسا من اهل جراده كانت امراته منهم وكانت من اكرم نسائه عليه تحاكموا اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق مع اهل جراده فيقضي لهم فعوقب حيث كان هواه فيهم واخذ وقال معقل بن يسار سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعيه فلم يحطها بنصيحه الا لم يجد رايحة الجنه وروي عبد الرحمن بن سمره لا تسال الاماره فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها بمسئلة وكلت اليها وفي الحديث من ولي من امور المسلمين شيا ثم لم يحطهم بنصيحه كما يحفظ اهل بيته فليتبوا مقعده من النار وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعث الى عاصم يستعمله على الصدقه فابى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامه فيؤتى بالوالي فيوقف على جسر جهنم فيامر الله الجسر فينتفض انتفاضه فيزول عظم كل عضو منه عن مكانه ثم يامر الله تعالى العظام ان ترجع الى اماكنها فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفلين من رحمته وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهوى به في نار جهنم مقدار سبعين خريفا فقال عمر رضي الله عنه سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان سلمان وابو ذر حاضرين فقال سلمان اي والله يا عمر ومع السبعين سبعون خريفا في واد يلتهب التهابا فقال عمر رضي الله عنه بيده على جبهته انا لله وانا اليه راجعون من ياخذها بما فيها فقال سلمان من ارغم الله انفه والصق خده بالارض وروي ابو داود في السنن قال جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان ابي عريفا على الما وانه سالك ان تجعل لي العرافه من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم العرفا في النار وروي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا الامام الجابر وقالت عايشه رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي العدل يوم القيامه فيلقى من شدة الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في عمره وروي الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن سمره يستعمله فقال يا رسول الله خر لي فقال اقعد في بيتك فقال ابو هريره رضي الله عنه ما من امين يؤمن على عشره الا يجي به يوم القيامه فنجاه عمله او اهلكه وقال طاوس لسليمان بن عبد الملك هل تدري يا امير المومنين من اشد الناس عذابا يوم القيامه فقال لا فقال رجل اشركه الله في ملكه فجار في حكمه فاستلقى سليمان على سريره وهو يبكي حتى قام عنه جلساوه وقال ابن سيرين جاء صبيان الى ابي عبيده السلماني يتخايرون اليه في الواحهم فلم ينظر اليهم وقال هذا حكم لا اتولى حكما ابدا وقال ابو بكر ابن ابي مريم جا قوم فاتت

صاحب لهم

46

صاحب لهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء فاتاهم رجل فقالوا له دلنا على الما فقال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كلها انه لم يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا ولا بريدا ويروي ولا عرافا وانا ادلكم على الما فحلفوا الثلاثة وثلاثين يمينا فقالوا له اعنا على غسله فقال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فاعانهم على غسله قالوا له تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لي اربعا وثلاثين يمينا كما تقدم فحلفوا له فصلى عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احدا فكانوا يرون انه الخضر عليه السلام وقال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر احب اليك ما احب لنفسي واني اراك ضعيفا فلا تامرن على اثنين ولا تلي

الباب الثامن عشر في القضا وذكر القضاه وقبول الرشوه والهديه

على الحكم وما يتعلق بالدين وذكر القصاص والمتصوفه ونحو ذلك وفيه فصول

الفصل الاول فيما جاء في القضا وذكر القضاة واحوالهم وما يجب عليهم قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين تحاكما اليه وارتضياه فلم يقض بينهما بالحق فعليه لعنة الله وعن ابي حازم قال دخل عمر على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فسلم عليه فلم يرد عليه فقال لعبد الرحمن بن عوف اخاف ان يكون وجد علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فكلم عبد الرحمن بن عوف ابا بكر رضي الله عنهما في ذلك فقال اتاني وبين يدي خصمان قد فرغت لهما قلبي وسمعي وبصري وعلمت ان الله سايلي عنهما وعما قالاه وقلته وادعى رجل على علي عند عمر رضي الله عنهما وعلي جالس فالتفت عمر رضي الله عنه اليه وقال يا ابا الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرا وانصرف الرجل ورجع الى مجلسه فتبين لعمر التغيير في وجه علي رضي الله عنهما فقال يا ابا الحسن مالي اراك متغيرا اكرهت ما كان قال نعم قال وماذاك قال كنيتني بحضرة خصمي هلا قلت يا علي قم فاجلس مع خصمك فاخذ عمر رضي الله براس علي رضي الله عنه فقبل بين عينيه ثم قال بابي انتم بكم هدانا الله وبكم اخرجنا من الظلمات الى النور وعن ابي حنيفه رحمه الله القاضي كالغريق في البحر الاخضر الى متى يسبح وان كان سابحا واراد عمرو بن هبيره ان يولي ابا حنيفه القضا فابى فحلف ليضربنه بالسياط وليسجننه فضربه حتى انتفخ وجه ابي حنيفه وراسه من الضرب فقال رحمه الله الضرب بالسياط في الدنيا اهون علي من مقامع الحديد في الاخره وعن عبد الملك بن عمير عن رجل من اهل اليمن قال جا سيل في اليمن في زمن ابي بكر رضي الله عنه فكشف عن باب مغلق فظنناه كنزا فكتبنا الى ابي بكر رضي الله عنه فكتب لا تحركوه حتى يقدم عليكم ابناي ثم فتح فاذا برجل على سرير عليه حلل منسوجة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذه الابيات اذا خان الامير وكاتباه وقاضي الارض داهن بالقضاء فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الارض من قاضي السماء واذا عند راسه سيف اشد خضرة من البقل مكتوب عليه هذا سيف هرم بن عاد بن ارم وتقدمت امراة الى قاض فقال جامعك شهود فسكتت فقال كاتبه ان القاضي يقول لك جا شهودك معك قالت نعم

الا قلت مثل ما قال كاتبك لبر سنك ونقص عقلك وعظمت لحيتك حتى غطت
على لبك ما رايت ميتا يقضي بين الاحياء غيرك • وقال بعضهم ابكي وانتحب على الاسلام
اذ صرت تقعد مقعد الحكام • ان الحوادث ما علمت كثيرة • وارى بك بعض حوادث الايام
وعن ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار
برئ الله منه ولزمه الشيطان وقال الابرش الكلبي يمدح بعض القضاة بشعر
رضيت وعطلت الحكومة قبله • واخرين ولها برواضها حتى اذا ما قام الف بينها •
بالحق حتى جمعت ارفاقها • وقال محمد بن حريث بلغني ان نقر بن علي اراده
على القضا بالبصره فاجتمع اليه الناس فكان لا يجيبهم فلما الحوا عليه دخل بيته
ونام على ظهره والقى ملاءته على وجهه وقال اللهم ان كنت تعلم اني لهذا الامر
كاره فاقبضني اليك فقبض وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
القضاة جسور للناس تمرون على ظهورهم يوم القيامة وقال حفص بن
غياث لرجل كان يساله عن مسايل القضا لعلك تريد ان تكون قاضيا لان
يدخل الرجل اصبعه في عينه فيقلعها او يرمي بها خير من ان يكون قاضيا
وقيل اول من اظهر الجور من القضاة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
كان امير البصره وقاضيها وكان يقول ان الرجلين يتقدمان الي فاجد احدهما
اخف على قلبي من الاخر فاقضي له وتقدم المامون بين يدي يحيى بن اكثم
مع رجل ادعى عليه بثلاثين الف دينار فطرح للمامون مصلى ليجلس عليه
فقال له يحيى لا تاخذ على خصمك شرف المجلس ولم يكن للرجل بينة فاراد ان يحلف
المامون فدفع اليه المامون ثلاثين الف دينار فقال والله ما دفعت لك هذا المال
الا خشية ان تقول العامة اني تناولتك من جهة القدرة ثم امر ليحيى بثلاثين
الف دينار وتصدق بثلاثين الف دينار وتقدم خادم من وجوه حرم المعتضد
بالله الى ابي يوسف يعقوب في [?] فارتفع الخادم على خصمه في المجلس فزجره
الحاجب عن ذلك فلم يفعل فقال ابو يوسف قفاه [?] الوقوف بمساوات
خصمك فتمنع يا غلام ايتني بعمرو بن [?] النخاس لا تقدم اليه الساعة يبيع
هذا العبد ويحمل ثمنه الى امير المومنين ثم اخذ بيده فساوى خصمه فلما انقضى
الحكم رجع الخادم الى المعتضد وبكى بين يديه فاخبره بالقصة فقال للخادم
لو باعك لاجزت بيعك ولم اردك الى ملكي فليس منزلتك عندي تزيل مرتبة
الحكم فانه عمود السلطان وقوام الاديان وقيل المضروب بهم في الجهل
وتحريف الاحكام قاضي مني وقاضي كسكر وقاضي ايدج وهو الذي قال فيه ابو اسحاق
الجماني يا رب علج اعلج • مثل البعير الاهوج • رايته مطلعا • من خلف باب موتج
وحلقه عريضة • تذهب طورا وتجي • فقلت من هذا ترى • فقيل قاضي ايدج
وقاضي شيلة وهو الذي قال فيه ابو الحسن الجوهري • رايت راسا كدبة ولحية كالمدبة [?]
فقلت من انت قل لي قال قاضي شيلة وتقدمت امراة جميلة الى الشعبي

فادعت

47

فادعت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي فتن الشعبي لما • رفع الطرف اليها • فتنته ببنان •
كيف لو راى معصميها • ومشت مشيا رويدا • ثم هزت منكبيها • فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها •
فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب الاشجعي ثلاث اسواط
وحكى ابن ابي ليلى قال انصرف الشعبي يوما من مجلس القضا ونحن معه فمررنا بخادم وهو
يغسل الثياب ويقول فتن الشعبي لما فتن الشعبي لما ولا يعرف بقية البيت فلقنه وقال رفع الطرف
اليها ثم قال ابعده الله اما انا ما قضيت الا بالحق وانشد بعضهم في امين الحكم تماوت اذا اشتيت خشعا •
حتى تصيب وديعة ليتيم • الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الديون اما
الرشوة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا تولوا اليهود ولا النصارى فانهم يقبلون الرشى ولا يحل في دين الله قال
التهيدي فاصحابنا اليوم اقبل للرشى منهم وفي نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الاباطيل
وعن ابن مسعود رضي الله عنه من شفع شفاعة ينصر بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدي
له فقبل فذلك السحت فقيل له ما كنا نرى السحت الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر
وانشد المبرد وكنت اذا خاصمت خصما كببته • على الوجه حتى خاصمتني الدراهم •
فلما تنازعنا الخصومة غلبت • علي وقالت قم فانك ظالم • واما الدين وما جا فيه نعوذ بالله
من غلبة الدين وقهر الرجال روي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وارضى غريمه بما شاء ومن تداين
بدين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله لغريمه يوم القيامة رواه الحاكم وروي عن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بجنازة لم يسال
عن شي من عمل الميت ويسال عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل
ليس عليه دين صلى عليه فاتي بجنازة فلما قام ليكبر سال صلى الله عليه وسلم هل على صاحبكم
من دين قالوا ديناران فعدل عنه صلى الله عليه وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال علي رضي
الله عنه هما علي يا رسول الله وهو بري منهما فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم
قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان اخيك انه ليس من
ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة
وقال بعض الحكما الدين هم بالليل وذل بالنهار وهو ساجور الله في ارضه فاذا اراد الله
ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه وجا سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه يتقاضى دينا له
على رجل فقالوا اخرج الى الغزو فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا قتل في
سبيل الله ثم احيي ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضي دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي على احد عليه دين ثم قال بعد انا اولى بالمومنين من انفسهم من مات
وعليه دين فعلي قضاؤه ثم صلى عليهم وعن جابر رضي الله عنه لا غم الا غم الدين ولا وجع الا وجع
العين وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج امراة بصداق
ينوي ان لا يوديه اليها فهو زان ومن استدان دينا لا ينوي ان يقضيه فهو سارق وقال
حبيب بن ثابت ما احتجت الى شي فاقترضته الا استقرضته من نفسي اراد ان يصبر الى ان يمكن

الميسر ونظيره قول القايل؛ واذا غلاشي علي تركته؛ فيكون ارخص ما يكون اذا غلا؛ وقال بعضهم
لقد كان القرض سمير قلبي؛ فالهتني القروض عن القريض؛ وقال غيلان بن مرة التيمي
واني لاقضي الدين بالدين بعدما؛ يري طالبي بالدين ان لست قاضيا؛ فاجابه ثعلبة بن عمير
اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن؛ قضاء ولكن كان غرما علي غرم؛ واستقرض الاصمعي من خليل
له فقال حبا وكرامة ولكن سكن قلبي برهن يساوي ضعف ما تطلبه فقال يا ابا سعيد اما تثق
بي قال بلي ولكن خليل الله كان واثقا بربه وقد قال ولكن ليطمئن قلبي اللهم اوف عنا دين الدنيا
ودين الاخرة برحمتك يا ارحم الراحمين الفصل الثالث في ذكر القصاص والمتصوفة وما جاء في الريا
ونحو ذلك روي عن خباب بن الارت قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما قصوا
هلكوا وروي ان كعبا كان يقص فلما سمع الحديث ترك القصص وقال ابن عمر رضي الله عنهما لم
يقص احد علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم ولا علي عهد ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
وانما كان القصص حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك سالت الثوري من الناس فقال العلما
قلت فمن الاشراف قال المتقون قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الغوغا قال القصاص الذين
يستاصلون اموال الناس بالكلام قلت فمن السفها قال الظلمة قيل وهب رجل لقصاص خاتما بلا
فص فقال وهب الله لك في الجنة غرفة بلا سقف وقال قيس بن جبير النهشلي الصعقة التي عند
القصاص من الشيطان وقيل لعايشة رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القران صعقوا
فقالت القران اكرم من ان تذهب منه عقول الرجال وسيل ابن سيرين عمن يسمع
القران فيصعق فقال ميعاد ما بيننا وبينهم ان يجلسوا علي حايط فيقرا عليهم القران من
اوله الي اخره فان صعقوا فهو كما قالوا وكان بمرو قاص يبكي ويعظ فاذا طال المجلس
بالبكا اخرج من كمه طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع هذا الغم الطويل يحتاج الي فرح ساعة
وقال بعضهم قلت لصوفي بعني جبتك فقال اذا باع الصياد شركه باي شي يصيد وسيل
بعض العلما عن المتصوفة فقال كلمه رقصه ووعظ عيسي عليه الصلاة والسلام بني اسرايل فاقبلوا
يمزقون الثياب فقال ما ذنب الثياب اقبلوا علي القلوب فعاقبوها واما ما جا في الريا فقد
قال الله تعالي يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قال لي النبي صلي الله عليه وسلم يا معاذ احذر ان يري الناس عليك اثار الخشوع وانت تخلو من
ذلك فتحشر مع المرايين وقيل لو ان رجلا عمل عملا من البر فكتمه ثم احب ان يعلم الناس انه كتمه
فهو اقبح من الريا وعن شداد بن اوس عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا وقيل بينما عابد يمشي ومعه غمام علي
راسه تظلله فجا رجل يريد ان يستظل معه وقال الان اقبت معي لم يعلم الناس ان الغمامة تظللني
فقال الرجل قد علم الناس اني ممن تظلله الغمامة فحولها الله تعالي الي ذلك الرجل وقال عبد الاعلي
السلمي القاضي ربما يزعمون اني مراي وكنت امس ولله صايما ولا اخبرت بذلك احدا اللهم استر فضايحنا يا ارحم الراحمين

الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والانصاف اعلم ارشدنا الله واياك

ان الله تعالي امر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالي انه ليس كل النفوس تصلح علي العدل بل تطلب
الاحسان وهو فوق العدل قال الله تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربي فلو

وسع

48

وسع الخلايق العدل ما قرن الله به الاحسان فمن لم يصلح حتي يزداد علي العدل فكيف
يصلح اذا منع منه العدل ولم يبلغ اليه والعدل ميزان الله تعالي في الارض الذي يوخذ
به للضعيف من القوي والمحق من المبطل واعلم ان عدل الملك يوجب محبته وجوره يوجب
الافتراق عنه وافضل الازمنة ازمنة ايمة العدل وروينا من طريق ابي نعيم عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لعمل الامام العادل في رعيته يوما
واحدا افضل من عمل العابد في اهله مايه عام او خمسين عام وعنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وروينا في سنن ابي داوود من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتي
يفطر ودعوة المظلوم تحمل علي الغمام ويفتح لها ابواب السماء وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لكعب اخبرني عن جنة عدن قال يا امير المومنين لا يسكنها
الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل قال عمر اني ارجو ان لا اجور واما الشهادة فاني
لي بها قال الحسن جعله الله صديقا شهيدا حكما عدلا وسال الاسكندر حكما اهل بابل
ايما ابلغ عندكم الشجاعة او العدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة ويقال
عدل السلطان انفع من خصب الزمان وقيل اذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية
عن الطاعة له وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو اليه من خراب
مدينته ويسال له مالا يرمها به فكتب اليه قد فهمت كتابك فاذا قرات كتابي فحصن
مدينتك بالعدل ونق طرقها من الظلم فانه مرمتها والسلام ويقال ان الحاصل من
خراج سواد العراق في زمن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مايه الف
وسبعة وثلاثين الف الف فلم يزل يتناقص حتي صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف
الف فلما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارتفع في السنة الاولي الي ثلاثين الف الف
وفي الثانية ستين الف الف وقيل اكثر فقال ان عشت لابلغنه الي ما كان في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمات في تلك السنة ومن كلام كسري لا ملك الا بالجند
ولا جند الا بالمال ولا مال الا من البلاد ولا بلاد الا بالرعايا ولا رعايا الا بالعدل
وروي ان رجلا من بعض العقلا غصبه بعض الولاة ضيعة له فاتي الي المنصور
فقال له اصلحك الله يا امير المومنين اذكر لك حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا فقال
بل اضرب المثل قال ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانما يفزع الي امه اذ
لا يعرف غيرها وظنا منه ان لا ناصر له غيرها فاذا ترعرع واشتد كان فراره
الي ابيه فاذا بلغ وصار رجلا وحدث به امر شكاه الي الوالي لعلمه انه اقوي
من ابيه فاذا ازداد عقله شكي الي السلطان لعلمه انه اقوي ممن سواه فان لم
ينصفه السلطان شكي الي الله تعالي لعلمه انه اقوي من السلطان وقد نزلت
بي نازلة وليس احد فوقك اقوي منك الا الله عز وجل فان انصفتني
والا رفعت امري الي الله تعالي في الموسم فاني متوجه الي بيته وحرمه فقال بل ننصفك
وامر بكتب الي واليه برد ضيعته اليه ولما مات سلمة بن سعيد كان عليه ديون

للناس ولامير المومنين المنصور فكتب المنصور الي عامله استوف لامير المومنين حقه ثم فرق ما بقي بين الغرما فلم يلتفت عامله الي كتابه وضرب له بسهم من المال كما ضرب لاحد الغرما ثم كتب له اني رايت امير المومنين كاحد الغرما فكتب اليه المنصور ملات الارض بك عدلا وكان احمد بن طولون والي مصر متحليا بالعدل مع تجبره وسفكه الدما وكان يجلس للمظالم وينصف المظلوم من الظالم حكي ان ولده العباس استدعي مغنية وهو يصطبح يوما فلقيه بعض صالحي مصر وكسر العود فدخل العباس الي ابيه واخبره بذلك فامره باحضار ذلك الرجل فلما احضر اليه قال انت الذي كسرت العود قال نعم قال فعلمت لمن هو قال نعم هو لابنك العباس قال فلم لم تكرمه لي فقال اكرمه لك بمعصية الله تعالي والله عز وجل يقول والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاطرق احمد بن طولون راسه ثم قال كل منكر رايته فغيره وانا من ورائك ووقف يهودي لعبد الملك بن مروان فقال يا امير المومنين ان بعض خاصتك ظلمني فانصفني منه واذقني حلاوة العدل فاعرض عنه ثم وقف له ثانيا فلم يلتفت اليه فوقف له مرة ثالثة وقال له يا امير المومنين انا نجد في التورية المنزلة علي كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الامام لا يكون شريكا في ظلم احد حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك ولم يزله فقد اشرك في الظلم والجور فلما سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال الي من ظلمه فعزله واخذ لليهودي حقه وكان الاسكندر يقول يا عباد الله انما الهكم الله الذي امره في السموات والارض الذي نصركم بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة واليه مصرعكم عند الكرب والله لا يبلغني ان الله احب شيئا الا احببته واستعملته الي يوم اجلي ولا ابغض شيا الا ابغضته وهجرته الي يوم اجلي وقد انبيت ان الله يحب العدل في عباده ويبغض ظلم بعضهم علي بعض فويل للظالم من سطوتي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكي في مجلسي كيف شا وليتمن علي ما شا فلم تخطه امنيته والله المجازي كلا بعمله وقيل اذا لم يعمر الملك ملكه بالانصاف خرب ملكه بالعصيان وقيل مات بعض الاكاسرة فوجدوا له سفطا فيه حبة رمانة كاكبر ما يكون من النوي معها مكتوب رقعة فيها هذه من حب رمان عمل في خراجه بالعدل وقيل تظلم اهل الكوفة من واليهم فشكوه الى المامون فقال ما علمت في عمالي اعدل واقوم في امر الرعية واعود بالرفق عليهم منه فقال رجل منهم يا امير المومنين ما احد اولي بالعدل والانصاف منك فان كان بهذه الصفة فعلي امير المومنين ان يوليه بلدا بلدا حتي يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا وياخذ بقسطه منه كما اخذنا واذا فعل ذلك لم يصبنا منه اكثر من ثلاث سنين فضحك المامون وعزله عنهم وقدم المنصور البصرة قبل الخلافة فنزل بواصل بن عطا وقال بلغني ابيات عن سليم بن يزيد العدوي في العدل فقم بنا اليه فاشرف عليهم من غرفة فقال من هذا الذي حكه قال عبد الله بن محمد بن علي بن عباس رضي الله عنهم قال رحب

على رحب وقرب على قرب فقال انه يحب ان يسمع ابياتك في العدل فانشده
حتي متى لا نرى عدلا نسر به ولا نرى لولاة الحق اعوانا مستمسكين بحق قايمين به
اذا تلون اهل الجور الوانا يا للرجال لداء لا دواء له وقايد ذي عما يقتاد عميانا
فقال المنصور وددت لو اني رايت يوم عدل ثم مت وقيل لما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخذ في رد المظالم فابتدا باهل بيته فاجتمعوا الي عمة له كان يكرمها وسالوها ان تكلمه فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقا فلما قبض سلك اصحابه ذلك الطريق فلما افضي الامر الي معاوية جره يمينا وشمالا وايم الله لين عشت لاردنه الى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه فقالت له يا ابن اخي اني اخاف عليك يوما عصيبا فقال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا امنني الله وقال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل الله النقص في اهل مملكته في الاسواق والزروع والضروع وكل شي واذا هم بالخير والعدل او عمل به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتفسد بفساد الوالي وتصلح بصلاحه وقال ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير في مملكته مستخفيا فنزل علي رجل له بقرة فراحت البقرة فحلبت له البقرة حلاب ثلاثين بقرة فتعجب الملك لذلك وحدث نفسه باخذها فلما راحت عليه من الغد حلبت له النصف مما حلبت بالامس فقال له الملك ما بال حلابها نقص ارتعتها في غير مرعاها بالامس فقال لا ولكن اظن ان ملكنا هم باخذها فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة فتاب الملك وعاهد ربه في نفسه ان لا ياخذها فراحت من الغد فحلبت عادتها ومن المشهور بارض المغرب ان السلطان بلغه ان امراة لها حديقة فيها القصب الحلو وان كل قصبة منها تعصر قدحا فعزم علي اخذها منها ثم اتاها وسالها عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصبة فلم تخرج نصف قدح فقال لها اين الذي كان يقال فقالت هو الذي بلغك الا ان يكون السلطان قد عزم علي اخذها مني فارتفعت البركة منها فتاب الملك واخلص لله النية وعاهد الله ان لا ياخذها منها ابدا ثم امرها فعصرت قصبة فجاءت ملا القدح وحكي سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال حدثني بعض الشيوخ ممن كان يروي الاخبار عمن قال كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشر ارادب ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل شيئا في ذلك العام ولا تمرة واحدة وقال لي شيخ من اشياخ الصعيد اعرف هذه النخلة وهي تجني عشر ارادب سنتين وبية وكان صاحبها يبيعها في سني الغلا كل ويبة بدينار وحكي ايضا رحمه الله قال شهدت في بحر الاسكندرية والصيد مطلق للرعية والسمك فيه يغلي الماء به لكثرته وكانت الاطفال تصيده بالخرق ثم حجره الوالي ومنع الناس من صيده فذهب السمك حتي لا يكاد يوجد الي يومنا هذا وهكذا يتعدى سراير الملوك وعزايمهم ومكنون ضمايرهم الي الرعية ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وروي اصحاب التواريخ في

كتبهم قالوا كان الناس اذا اصبحوا في زمان الحجاج يتسالون اذا التقوا من قتل البارحة ومن صلب
ومن جلد ومن قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد صاحب ضياع واتخاذ مصانع فكان
الناس يتسالون في زمانه عن البنيان والمصانع والضياع وشق الانهار وغرس الاشجار
ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام ونكاح فكان الناس يتحدثون في الاطعمة
الرفيعة ويتغالون في المناكح والسراري ويعمرون مجالسهم بذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فكان الناس يتسالون كم تحفظ من القران وكم وردك كل ليلة وكم يحفظ فلان
ومتى تختم وكم تصوم من الشهر وما اشبه ذلك فينبغي للامام ان يكون على طريقة الصحابة
والسلف رضي الله عنهم ويقتدي بهم في الاقوال والافعال فمن خالف ذلك فهو لا محالة هالك
وليس فوق السلطان العادل منزلة الا نبي مرسل او ملك مقرب وقد قيل ان مثله مثل الرياح
الذي يرسلها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للثمرات وروحا
للعباد ولو تتبعت ما جاء في العدل والانصاف وفضل الامام العادل لالفت في ذلك مجموعا
لهذا المعنى جامع ولكن اقتصرت على ما ذكرته مخافة ان يمل الناظر ويسام السامع وبالله التوفيق

الباب العشرون في الظلم وشومه وسوء عاقبته وذكر الظلم وما اشبه ذلك قال الله تعالى
الا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقيل هذه تعزية
للمظلوم ووعيد للظالم وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وقال تعالى وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه
وهو يعلم انه ظالم خرج من الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت لاخيه قبله
مظلمة في عرض او مال فاتاه فتحلله منها قبل ان ياتي يوم القيامة ليس معه دينار ولا درهم
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرء مسلم اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له
رجل يا رسول الله ولو كان شيئا يسيرا قال ولو كان قضيبا من اراك وعن حذيفة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الي يا اخا المرسلين يا اخا المنذرين انذر
قومك فلا يدخلون بيتا من بيوتي ولاحد من عبادي عند احد منهم مظلمة فاني العنه ما دام
يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلامة الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وعن علي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فانما يسال الله تعالى حقه وعنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد ظلم فشخص ببصره الى السماء الا قال الله عز وجل لبيك عبدي حقا لانصرنك ولو بعد
حين وعنه عليه الصلاة والسلام الا ان الظلم ثلاثة ظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب
فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم
بعضا ومر رجل برجل قد صلبه الحجاج فقال يا رب ان حلمك على الظالمين قد اضر بالمظلومين
فراى في منامه ان القيامة قد قامت فكانه قد دخل الجنة فراى ذلك المصلوب في اعلا
عليين واذا مناد ينادي حلمي على الظالمين احل المظلومين في اعلا عليين وقيل من سلب نعمة

غيره سلب نعمة غيره وقيل سمع مسلم بن بشار رجلا يدعو على من ظلمه فقال كل الظالم
الى ظلمه فهي اسرع فيه من دعايك وقيل من طال عدوانه زال سلطانه وروي في
طول لوح في افق السما مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله دخلت فلم ارى مثل العدل الثمرة
فحه ولا مثل الجور للمرء واضعا وقال الشاعر كنت الصحيح وكنا منك في سقم
فان سقمت فانا السايلون غدا دعت عليك اكف طال ما ظلمت ولن ترد يد مظلومة ابدا
وقال علي رضي الله عنه يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم وكان معاوية
رضي الله عنه يقول اني لاستحيي ان اظلم من لا يجد ناصرا الا الله وقال ابو العيناء كان لي
خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد بن ابي داود وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحدة
فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ولا يحيق المكر السيء الا باهله قلت هم كثير
فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله قال يوسف بن اسباط من دعا لظالم
بالبقا فقد احب ان يعصى الله في ارضه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم من اشار الى اخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه وان كان اخاه لابيه وامه وقال
مجاهد يسلط الله على اهل النار الجرب فيحكون حتى تبدو العظام فيقال لهم هل يوذيكم هذا
فيقولون اي والله فيقال لهم هذا بما كنتم توذون المومنين وقال ابن مسعود رضي الله عنه
لما كشف الله العذاب عن قوم يونس عليه الصلاة والسلام ترادوا المظالم بينهم حتى كان الرجل
ليقلع الحجر من اساسه فيرده الى صاحبه وقال ابو ثور بن يزيد الحجر في البنيان من غير
حله عربون على خرابه وقال غيره لو ان الجنة وهي دار البقا اسست على حجر من الظلم
لاوشك ان تخرب وقال بعض الحكما اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة
الله عليك لا يعجبك رحب الذراعين سفاك الدما فان له قاتلا لا يموت وقال سحنون بن
سعيد كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت رجلا قط هيبتي رجلا ظلمته وانا اعلم ان لا ناصر
له الا الله فيقول حسبك الله بيني وبينك وقال بلال بن مسعود اتقوا الله فيمن لا ناصر له الا الله
وبكى علي بن الفضل يوما فقيل له ما يبكيك فقال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي
الله تعالى ولم يكن له حجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اشتد
غضبي على من ظلم من لم يجد ناصرا غيري ونادى رجل سليمان بن عبد الملك وهو
على المنبر يا سليمان يا سليمان اذكر يوم الاذان فنزل سليمان عن المنبر ودعا بالرجل فقال
له ما يوم الاذان قال فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال فما ظلامتك قال ارض
لي بمكان كذا اخذها وكيلك فكتب الى وكيله ادفع اليه ارضه وارضا مع ارضه وروي ان
كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب يعلمه حتى فاق في العلوم فضربه المعلم يوما
من غير ذنب فاوجعه فحقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال للمعلم ما حملك على ضربي يوم
كذا وكذا ظلما فقال له لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت
ان اذيقك طعم الظلم لئلا تظلم فقال انوشروان زه زه وروي ان بعض الملوك
رقم على بساط لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم مصدره يفضي الى الندم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم وقال محمد بن يزيد وزير المامون

فلا تامنن الدهر حرا ظلمته ۞ فما الليل حران ظلت بنائم ۞ وما احسن ما قال الاخر
اتهزو بالدعاء وتزدريه ۞ وما تدري بما صنع الدعاء ۞ سهام الليل نافذة ولكن ۞ لها امد وللامد انقضاء
فيمسكها اذا ما شاء ربي ۞ ويرسلها اذا نفذ القضاء ۞ وقال ابو الدرداء اياك ودمعة اليتيم
ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام وقال الهيثم بن فراس الشامي من بني سامة بن
لوي في الفضل بن مروان ۞ تجبرت يا فضل بن مروان فاعتبر ۞ فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا لسبيلهم ۞ اباده الموت المشتت والقتل ۞ يريد الفضل بن الربيع والفضل
بن يحيى والفضل بن سهل ووجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها هذان البيتان
وحق اسنان الظلم لوم ۞ وان الظلم مرتعه وخيم ۞ الى ديان يوم العرض نمضي ۞ وعند الله تجتمع الخصوم
ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة فيها والبغي سهام تنتظر انفذتها في الاحشاء وحري الابرة
سهام ايدي القانتين في السحر وقال منصور بن المعتمر لابن هبيرة حين اراده على القضاء
ما كنت لا ولي ذلك بعد ما حدثني ابراهيم قال وما حدثك قال حدثني عن علقمة عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الظلمة واعوان
الظلمة واشباه الظلمة حتى من برا لهم قلما ولاق لهم دواة فيجمعون في تابوت من حديد ثم يرمى
بهم في جهنم وروي هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للمظالم يوما فلما
انقضى المجلس راى رجلا جالسا فقال له الك حاجة قال نعم تدنيني اليك فاني مظلوم قد اعوزني
العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل اليك فاذكر حاجتي قال وما يحجبك وانت
ترى مجلسي مبذولا قال يحجبني عنك هيبتك وفصاحتك وطول لسانك وفصاحتك قال
ففيم ظلمتك قال في ضيعتي الفلانية اخذها وكيلك غصبا مني بغير ثمن فاذا وجب عليها
خراج اديته باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ غلتها وانا اؤدي
خراجها وهذا لم يسمع بمثله في المظالم فقال محمد هذا قول يحتاج الى شهود وبينة واشياء
هذه الاشياء فقال له الرجل ايومنني الوزير من غضبه حتى اجيب قال نعم قد امنتك قال
البينة هم الشهود واذا شهدوا فليس يحتاج معهم الى شيء اخر فما معنى قولك بينة وشهود
واشياء ايش هذه الاشياء ان هي الا الجور وعدولك عن العدل فضحك محمد فقال قد
صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني لارى فيك مصطنعا ثم وقع له برد ضيعته وان
يطلق له مائتي دينار يستعين بها على عمارة ضيعته وصيره من اصحابه فكان قبل
ان يتوصل الى الانصاف واعادة ضيعته يقال له يا فلان كيف الناس فيقول بشر
بين مظلوم لا ينتصر وظالم لا ينصف فلما صار من اصحاب محمد بن عبد الملك ورد
عليه ضيعته وانصفه قال له ليلة كيف الناس الان قال بخير قد اعتمدهم الانصاف
ودفع عنهم الاجحاف وردت عليهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانا ارجو لهم
ببقائك نيل كل خير ومما نقل في الاخبار الاسرائيلية في زمن موسى صلوات الله وسلامه عليه
ان رجلا من ضعفاء بني اسرائيل كان له عائلة وكان صيادا يصطاد السمك ويقوت منه
اطفاله وزوجته وخرج يوما للصيد فوقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح بها ثم اخذها
ومضى الى السوق يبيعها ويصرف ثمنها في مصالح عياله فلقيه بعض العوانية فراى السمكة

معه

معه فاخذها منه فمنعه الصياد فرفع خشبة كانت بيده فضرب بها راس الصياد ضربة
موجعة واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعى الصياد عليه فقال الهي خلقتني ضعيفا
وجعلته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه عاجلا فقد ظلمني ولا صبر لي الى الاخرة ثم ان ذلك
الغاصب الظالم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها
ووضعتها بين يديه على المائدة لياكل منها فتحت السمكة فاها وعضت اصبعه عضة
طارت بها عقله وقراره فقام وشكى الى الطبيب الم يده وما حل به فلما راها الطبيب قال
له دواؤها ان تقطع الاصبع لئلا يسري الداء الى بقية الكف فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف
والذراع وازداد التالم وارتعدت من خوفه فرائصه فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد الى المرفق
لئلا يسري الى العضد فقطعها فانتقل الالم الى العضد فما زال كذلك كلما قطع عضوا انتقل
الالم الى العضو الاخر الذي يليه حتى عجز عن نفسه وخرج هايما على وجهه مستغيثا الى ربه ليكشف
عنه ما نزل به فراى شجرة فقصدها فاخذه النوم عندها فنام فراى في منامه قايلا يقول له
يا مسكين الى كم تقطع اعضاءك امض الى خصمك الذي ظلمته فارضه فانتبه من النوم وفكر
في امره فعلم ان الذي اصابه من جهة الصياد فدخل المدينة وسال عن الصياد واتى اليه
ووقع بين يديه يتمرغ على رجليه وجعل يطلب منه الاقالة مما جناه ودفع اليه شيئا من ماله وتاب
من فعله فرضي عنه خصمه الصياد فسكن في الحال المه وبات تلك الليلة فرد الله عليه يده
كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى وعزتي وجلالي لولا ان ذلك الرجل
ارضى خصمه لعذبته مهما امتدت به حياته ومما تضمنه اخبار الاخيار وهو ما رواه انس رضي الله عنه
قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد اذ جاءه رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين
هذا مقام العائذ بك فقال عمر رضي الله عنه لقد عذت بمجيب فما شانك فقال سابقت على
فرسي ابنا لعمرو بن العاص وهو يومئذ امير مصر فجعل يقنعني بسوطه ويقول انا ابن
الاكرمين فبلغ ذلك عمرا اباه فخشي ان اتيك فحبسني في السجن فانفلت منه فهذا حين
اتيتك فكتب عمر الى عمرو رضي الله عنهما اذا اتاك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وابنك فلان وقال
للمصري اقم حتى ياتيك فقدم عمرو وابنه وشهد الحج فلما قضى عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمرو
بن العاص وابنه الى جانبه قام المصري فرمى اليه عمر بالدرة قال انس رضي الله عنه فلقد ضربه ونحن
نشتهي ان يضربه فلم ينزع حتى احببنا ان ينزع من كثرة ما ضربه وعمر يقول اضرب ابن الاكرمين
قال يا امير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال عمر ضعها على صلعة عمرو فقال يا امير المؤمنين
قد ضربت الذي ضربني فقال عمر رضي الله عنه اما والله لو فعلت لما منعك احد حتى تكون انت الذي
تنزع ثم قال يا عمرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا فجعل يعتذر ويقول
اني لم اشعر بهذا قيل لما ظلم احمد بن طولون قبل ان يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا
الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت
في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فترجل عن فرسه واخذ منها الرقعة
وقراها فاذا فيها مكتوب ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم
الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب

اوجفتموها واكبادا جوعتموها واجسادا اعريتموها فمحال ان يموت المظلوم ويبقى
الظالم اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا الي الله مستجيرون واظلموا فانا الي الله
متظلمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وتاب عن الظلم
فيتعين على كل عاقل ان يكف عن الظلم بجميع حركاته وسكناته ويسلك سنن العدل
ويعامل بالنصفة ويراقب الله تعالى في السر والعلانية ويعلم ان لله تعالى مجازي على الخير والشر
ويعاقب الظالم على ظلمه وحكي ابو محمد الحسين بن محمد الصالحي قال كنا حول سرير المعتضد
بالله ذات يوم نصف النهار فنام بعد ان اكل فانتبه منزعجا وقال يا خدم فاسرعنا
الجواب فقال ويلكم اعينوني والحقوا بالشط فاول ملاح ترونه منحدرا في سفينة فارغة
فاقبضوا عليه واتوني به ووكلوا بالسفينة من يحفظها فاسرعنا فوجدنا ملاحا في سماوية
منحدرة وهي فارغة فقبضنا عليه ووكلنا بها من يحفظها وصعدنا به فلما راه الملاح كاد
ان يتلف فصاح عليه المعتضد صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال اصدقني يا ملعون
عن قضيتك مع المراة التي قتلتها اليوم والا ضربت عنقك فتلعثم وقال نعم كنت اليوم سحرا
في المشرعة الفلانية فنزلت امراة لم ار مثلها وعليها ثياب فاخرة وحلي كثير وجوهر
فطمعت بها واحتلت عليها حتى سددت فمها وغرقتها واخذت جميع ما كان عليها ثم طرحتها
في الماء ولم اجسر على حمل سلبها الي داري لئلا يفشو الخبر علي فعملت على الهرب والانحدار
الي واسط فصبرت الي ان خلي الشط في هذه الساعة من الملاحين واخذت في الانحدار
فتعلقوا بي هولاء الخدم وحملوني قال واين الحلي والسلب قال في صدر السفينة تحت
البواري فقال المعتضد علي بها الساعة فحضروا بها فامر بتغريق الملاح ثم امر ان ينادي
ببغداد من خرجت له امراة الي المشرعة الفلانية سحرا وعليها ثياب كذا وحلي كذا فليحضر
فحضر في اليوم الثاني اهلها واعطوا صفتها وصفة ما كان عليها فسلم ذلك اليهم قال
فقلت يا مولانا اوحي اليك في هذه الحالة فقال بل رايت في منامي شيخا ابيض الراس واللحية
والثياب وهو ينادي يا احمد اول ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه وقرره على المراة
التي قتلها اليوم وسلبها ثيابها واقم عليه الحد ولا يفتك فكان ما شاهدتم والله اعلم

الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي توخذ على العمال وسيرة السلطان التي في استجباء الخراج واحكام اهل الذمة وفيه فصلان

الفصل الاول في سيرة السلطان في استجباء الخراج والانفاق من بيت المال وسيرة العمال
قال جعفر بن يحيى الخراج عماد الملوك وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم
واسرع الامور في خراب البلاد وتعطيل الارضين وهلاك الرعية وانكسار الخراج من الجور
ومثل السلطان اذا اجحف على الخراج حتى يضعفوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع لحمه
وياكله من الجوع فهو ان شبع من ناحية فقد ضعف من ناحية اخرى وما ادخل على نفسه من الضعف
والوجع اعظم مما دفع عن نفسه من الم الجوع ومثل من كلف الرعية فوق طاقتهم كالذي يطين سطحه
بتراب اساس بيته واذا اضعف الزراعون عجزوا عن عمارة الارضين فيتركوها فتخرب
الارض ويهرب الزراع فتضعف العمارة ويضعف الخراج وينتج من ذلك ضعف الاجناد

واذا ضعف

واذا ضعف الجند طمع الاعداء في السلطان وروي ان المامون ارق ذات ليلة فاستدعى
سميرا يحدثه بحديث فقال يا امير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل
الي بومة البصرة ابنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا اجيب خطبة ابنك الا ان تجعلي لي في صداق
ابنتي مائة ضيعة خراب فقالت بومة البصرة لا اقدر عليها ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة
واحدة فعلت ذلك قال فاستيقظ المامون وجلس للمظالم وانصف الناس بعضهم من بعض
وتفقد امور الولاة والعمال قال ابو الحسن المسعودي بن علي اله سلامي اخبرني ابي قال وجدت
في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج لفرعون يوسف
الصديق صلوات الله عليه وسلامه من اموال مصر لسنة واحدة من الذهب العين اربعة
وعشرون الف واربع مائة الف دينار ومن ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد لحفر الخلج والانفاق
على الجسور وسد الترع ثم في تقوية من يحتاج الي التقوية من غير رجوع عليه بها لاقامة
العوامل والتوسعة في البذار وغير ذلك من الالات واجرة من يستعان به لحمل
البذار وساير نفقات تطبيق الارض ثمان مائة الف دينار ومما ينصرف للارامل
والايتام وان كانوا غير محتاجين حتى لا يخلوا امثالهم من بر فرعون اربع مائة الف
دينار ولما ينصرف لكهنتهم وبيوت صلاتهم مائتا الف دينار ومما ينصرف في الصدقات
مما يصب صبا وينادي بريت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقته ولم يحضر فيحضر
جمع كثير مائتا الف دينار فاذا فرقت الاموال على اربابها دخل امناء فرعون اليه فهنوه
بتفريق الاموال ودعوا له بطول البقاء ودوام العز والنعم والسلامة وانهوا اليه حال الفقراء
فيامر باحضارهم وتغيير شعثهم ويمد لهم السماط فياكلون بين يديه ويشربون ويستعلم
من كل واحد منهم بسبب فاقته فان كان ذلك من افة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له
ولما ينصرف في نفقات فرعون الراتبة لسنة مائتا الف دينار ويحصل بعد ذلك مما يتسلمه
يوسف الصديق عليه السلام للملك ويجعله في بيت المال لنوايب الزمان اربعة عشر الف الف
وثمانمائة الف دينار وقال ابو رهم كانت ارض مصر ارضا مدبرة حتى ان الماء يجري تحت
منازلها وافنيتها فيحبسونه حيث شاؤوا ويرسلونه حيث شاؤوا وذلك قول فرعون اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي الاية وكان ملك مصر عظيما لم يكن في الارض اعظم منه وكانت
الجنات بحافتي النيل متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء والزرع كذلك من اسوان الي رشيد وكانت
ارض مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعا لما دبروا من جسورها وحفاتها والزرع ما بين الجبلين
من اولها الي اخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الاية
وقال عبد الله بن عمر استعمل فرعون هامان على حفر خليج سردوس فاخذ في حفره وتدبيره
فجعل اهل القرى يسالونه ان يجري لهم الخليج تحت قراهم ويعطونه مالا فكان يذهب به من
قرية الي قرية من المشرق الي المغرب ومن الشمال الي القبلة ويسوقه الي حيث ارادوا فليس بمصر خليج
اكثر عطوفا منه فاجتمع من ذلك اموال عظيمة جزيلة فحملها الي فرعون واخبره بالخبر فقال
له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم من خزاينه وذخايره ولا
يرغب بما بايديهم رد على اهل القرى اموالهم فرد عليهم ما اخذ منهم فهذه سيرة ملك يعرف الله

ولا يرجو لقاءه ولا يخاف عذابه ولا يومن بيوم الحساب فكيف يحب ان تكون سيرة من
يقول لا اله الا الله ويوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
اجعلني على خزاين الارض قال على خزاين مصر ولما استوثق امر يوسف عليه السلام وتحول وصارت
الاشيا اليه واراد الله تعالى ان يعوضه على صبره لما لم يرتكب محارمه وكانت مصر اربعين
في مثلها وما اطاع يوسف فرعون وما تاب عنه الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم وكانت
سنون الغلا والجوع ومات العزيز وتملك يوسف عليه السلام وافتقرت زليخا وعمي بصرها
فجعلت تتكفف الناس فقيل لها لو تعرضت للملك لعله يرحمك ويغنيك فطالما حفظتيه
واكرمتيه ثم قيل لها لا تفعلي لانه ربما يتذكر ما كان منك اليه من المراوده والحبس فيسي اليك
ويكافيك على ما سبق منك اليه فقالت انا اعلم بحلمه وكرمه فجلست له على رابيه على طريقه يوم
خروجه وكان يركب معه زهاء مائة الف من عظماء قومه واهل مملكته فلما احست به
قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال
يوسف عليه السلام ومن انت قالت انا التي كنت اخدمك بنفسي وارجل شعرك بيدي واكرم
مثواك بجهدي وكان مني ما كان وقد ذقت وبال امري وذهبت قوتي وتلف مالي وعمي
بصري وصرت اسال الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من لا يرحمني بعد ما كنت مغبوطة اهل مصر
كلها صرت مرحومتهم بل محرومتهم وهذا جزا المفسدين فبكى يوسف عليه السلام بكا شديدا
وقال لها هل بقي في قلبك من حبك اياي شي فقالت والذي اتخذ ابراهيم خليلا لنظرة اليك
احب الي من ملا الارض ذهبا وفضة فمضى يوسف عليه السلام وارسل اليها فقال
ان كنت ايما تزوجناكي وان كنت ذات بعل اغنيناك فقالت لرسول الملك اعوذ
بالله ان يستهزي بي الملك لم يردني في ايام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز عميا فقيرة
فامر بها يوسف فجهزت وتزوج بها ودخل عليها فصف يوسف عليه السلام قدميه وقام
يصلي ودعا الله تعالى باسمه الاعظم فرد الله عليها حسنها وجمالها وشبابها وبصرها
كهيئتها يوم راودته فواقعها فاذا هي بكر فولدت له افراثيم ابن يوسف ومنشا
بن يوسف وطاب في الاسلام عيشهما حتى فرق الموت بينهما فتبين للغوي ان لا
يستوي الضعيف والغني ان لا يستوي المفتقر فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب اليه يصير
راغبا ومسئول يصير سايلا وراحم يصير مرحوما فنسال الله تعالى ان يرحمنا
برحمته ويغنينا بفضله ولما ملك يوسف عليه السلام خزاين الارض كان
يجوع وياكل من خبز الشعير فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال
اخاف ان اشبع فانسى الجياع وروي ان عمر رضي الله عنه استعمل على حمص
رجلا يقال له عمير بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضي الله عنه
ان يقدم عليه فلم يشعر به عمر اذ قدم عليه حافيا عكازته بيده واداوته
ومزوده وقصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمير اخبثتنا ام
البلاد بلاد سوء فقال يا امير المومنين اما نهاك الله تعالى ان تجهر بالسوء
وعن سوء الظن وقد جيتك بالدنيا اجرها بقرابها قال وما معك من الدنيا

قال

قال عكازة اتوكا عليها وادفع بها عدوا ان لقيته ومزودي احمل فيه طعامي وركوتي هذه احمل
فيها ماء لشرابي ولطهوري وقصعتي هذه احمل فيها اتوضا فيها واغسل فيها راسي واكل فيها
طعامي فوالله يا امير المومنين ما الدنيا بعد الا تبع لما معي قال فقام عمر من مجلسه الى قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه فبكى بكا شديدا ثم قال اللهم الحقني بصاحبي
غير مفتضح ولا مبدل ثم عاد الى مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمير قال اخذت الابل من اهل
الابل والجزيه من اهل الذمه عن يد وهم صاغرون ثم قسمتها بين الفقرا والمساكين وابنا
السبيل فوالله يا امير المومنين لو بقي عندي منها شي لاتيتك به فقال عمر عد الى عملك فقال عمير
عد الى عملك فقال عمير انشدك لله ان تردني الى اهلي فاذن له فاتى اهله فبعث عمر رضي الله عنه
رجلا يقال له حبيب بمائة دينار فقال له امض الى عمير وانزل عليه ثلاثة ايام فان يك خائنا لم
يخف عليك في عيشه وحال اهل بيته وان لم يك خائنا لم يخف عليك فادفع اليه المائة دينار
فاتاه حبيب فنزل به ثلاثة ايام فلم ير له عيشا الا الشعير والزيت فلما مضت ثلاثة ايام قال عمير
يا حبيب ارايت ان تتحول الى جيراننا فلعلهم ان يكونوا اوسع عيشا منا فانا والله لو كان عندنا غير
هذا لاثرناك به قال فدفع اليه المائة دينار وقال قد بعث بها امير المومنين اليك لتوسع بها عليك
فدعى بفرو خلق لامراته فجعل يصر فيها الخمسة دنانير والستة والسبعة ويبعث بها الى اخوانه من
الفقرا الى ان انفدها فقدم حبيب على عمر فقال يا امير المومنين جئتك من عند ازهد الناس
وما عنده من الدنيا لا قليل ولا كثير فامر له عمر بوسقين من طعام وثوبين فقال يا امير
المومنين اما الثوبان فاقبل واما الوسقان فلا حاجة لي بهما عند اهلي صاع من بر هو
كافيهم حتى ارجع اليهم وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صر اربعمائة دينار وقال
للغلام اذهب بها الى ابي عبيده ابن الجراح ثم تربص عنده في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع
بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك امير المومنين اجعل هذا في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه
ثم دعى بجاريته وقال اذهبي بهذه السبعة الى بيت فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى انفدها
فرجع الغلام فاخبره ووجده قد اعد مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه فقال انطلق
بها الى معاذ بن جبل وانظر ما يكون منه فيها فمضى اليه وقال له كما قال لابي عبيده ابن الجراح ففعل
بها معاذ كما فعل ابو عبيده رضي الله عنهما فرجع الغلام فاخبر عمر رضي الله عنه فقال انهم اخوة
بعضهم من بعض الفصل الثاني في احكام اهل الذمه روي عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر
بن الخطاب رضي الله عنه حين صالح نصارى اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
لعبد الله عمر امير المومنين من نصارى مدينة كذا الى امير المومنين عمر انكم لما قدمتم علينا سالناكم
الامان لانفسنا وذرارينا واهل ملتنا وشرطنا على انفسنا ان لا نحدث في مدايننا ولا
فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان
مختطا منها في خطط المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمار وابن السبيل وان
ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا ناوي في كنايسنا ولا في منازلنا جاسوسا
ولا نكتمه عن المسلمين ولا نعلم اولادنا القران ولا نظهر شركنا ولا ندعو اليه احدا ولا نمنع
احدا من ذوي قراباتنا الدخول في دين الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين ونقوم لهم

من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شي من ملابسهم من قلنسوة ولا
عمامة ولا نعلين ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكناياتهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد بالسيوف
ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتيمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وان نجز
مقادم روسنا ونلزم زينا حيث ما كنا وان نشد الزنار على اوساطنا ولا نظهر صلباننا ولا
كتبنا في شي من اسواق المسلمين ولا طرقهم ولا نضرب بالنواقيس في كنايسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا بالقراة في كنايسنا ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران في شي من
طرق المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين
ولا نطلع على منازلهم شرطنا ذلك على انفسنا وعلى اهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا
في شي مما شرطناه لكم وضمنا على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل باهل المعاندة والشقاق
فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما سالوه والحق فيه حرفين واشرطهما عليهم مع
ما شرطوا على انفسهم ان لا يشتروا شيا من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما فقد خلع عهده
وروي ان بني تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا امير المومنين انا
قوم من العرب افرض لنا قال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الي حجاما ففعلوا فجز نواصيهم
وشق من ارديتهم حزما يحتزمون بها وامرهم ان لا يركبوا بالسروج ويركبوا على الاكف من شق
واحد وروي ان امير المومنين جعفر المتوكل اقصا اليهود والنصارى ولم يستعملهم
واذلهم وابعدهم وخالف بين زيهم وزي المسلمين وقرب اليه اهل الحق وابعد عنه اهل
الباطل فاحيى الله به اهل الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه ما دامت الدنيا
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى فانهم اهل رشى
في دينهم ولا تحل الرشى ولما استقدم عمر رضي الله عنه ابا موسى الاشعري رضي الله عنه من
البصرة وكان عاملا عليها للحساب دخل على عمر وهو في المسجد فاستاذن لكاتبه وكان نصرانيا
فقال له عمر رضي الله عنه قاتلك الله وضرب بيده على فخذه وليت ذميا على المسلمين اما سمعت الله
يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الاية
هلا اتخذت حنيفا فقال يا امير المومنين لي كتابته وله دينه فقال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا
اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان العدد قد كثر وان الجزية قد كثرت افنستعين بالاعاجم فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم
لنا غششة فانزلوهم حيث انزلهم الله ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لحقه
رجل من المشركين عند الحرة فقال اني اريد ان اتبعك واصيب معك فقال تومن بالله ورسوله
قال لا قال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند الشجرة فقال جيتك لاتبعك واصيب معك
فقال تومن بالله ورسوله قال لا فقال ارجع فلن استعين بمشرك ثم لحقه عند ظهر البيدا ففرح
به المسلمون وكان له قوة وجلد فقال له مثل ذلك قال تومن بالله ورسوله قال نعم فخرج به وهذا
اصل عظيم في انه لا يستعان بكافر هذا وقد خرج يقاتل بين ايادي النبي صلى الله عليه وسلم ويراق
دمه فكيف باستعمالهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان لا تولوا
على اعمالنا الا اهل القران فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانة فكتب اليهم ان لم يكن في اهل القران

خير فاحذر ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي رحمهم الله اجمعين ويلزمهم ان يتميزوا
عن المسلمين في اللباس بان يلبسوا قلانس يميزوها عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدون
الزنانير في اوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من رصاص او نحاس او حديد يدخلون به
الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمايم ولا الطيلسانات واما المراة فانها تشد الزنار تحت الازار
وقيل فوق الازار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام ويكون احد خفيها اسود
والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا يركبون الا البغال والحمير الا بالاكف عرضا ولا يركبون
السروج ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدون بالسلام ويلجون الى اضيق الطرق ويمنعون
ان يتطاولوا على المسلمين في البنا ويجوز المساواة وقيل لا يجوز ان تملكوا دارا عالية
اقروا عليها ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل
ويمنعون من المقام في ارض الحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة وان امتنعوا من ادا الجزية
والتزام احكام الملة انتقض عهدهم وان زنى احد بمسلمة او اصابها بنكاح او اوى عينا
للكفار او دل على عورة للمسلمين او فتن مسلما عن دينه او قتله او قطع عليه الطريق تنقض ذمته
فصل في تقدير الجزية اختلاف بين العلما فمنهم من قال مقدره الاقل والاكثر على ما كتب به عمر
رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف بالكوفة فوضع على الغني منهم ثمانية واربعين درهما وعلى من
دونه اربعة وعشرين درهما وعلى من دونه اثني عشر درهما وذلك بمحضر من الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين ولم يخالفه احد وكان الصرف اثني عشر بدينار وهذا مذهب ابي حنيفة واحمد
بن حنبل رحمهما الله وايضا احد قولي الشافعي رحمه الله ويجوز للامام ان يزيد على ما قدره الامام
عمر رضي الله عنه ولا يجوز ان ينقص عنه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والمجانين
فصل واما الكنايس فامر عمر رضي الله عنه ان تهدم كل كنيسة قبل الاسلام ومنع ان تجدد
كنيسة وامر ان لا يظهر عليه خارج من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على
راس صاحبه وكان عروة بن محمد يهدمها بصنعا وهذا مذهب علما المسلمين اجمعين وشدد
في ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وامر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة

الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف

ولا حديثة والله تعالى اعلم
واغاثة الملهوف وقضاء حوايج المسلمين قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشي في عون اخيه ومنفعته فله ثواب
المجاهدين في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال
الله فاحب خلقه اليه انفعهم لعياله رواه البزار والطبراني في معجمه ومعنى عيال الله فقراء الله تعالى
والخلق كلهم فقراء الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس وعن كثير بن عبد الله
بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله خلقا خلقهم لحوايج الناس آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة وضعت
لهم منابر من نور يجلسون عليها يحدثون الله تعالى والناس مشغولون في الحساب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في حاجة فقضيت له او لم تقض

غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكتب له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وعن نافع
بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت
واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له رواه ابو نعيم في الحلية ورويناه في مكارم الاخلاق
لابي بكر الخرايطي عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة
اخيه المسلم كتب له بكل خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يديه خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذلك مات شهيدا دخل الجنة بغير حساب وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه المسلم في
حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كما بين السما
والارض رواه ابو نعيم وابن ابي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله اقواما يختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها عندهم ما كانوا في حوائج المسلمين ما لم يملوهم فاذا ملوهم نقلها الله تعالى الى
غيرهم رواه الطبراني ورويناه من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد انعم الله عليه نعمة واسبغها عليه ثم جعل حوائج الناس اليه
فتبرم فقد عرض تلك النعم للزوال وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثة وسبعين حسنة واحدة
منها يصلح بها دنياه واخرته والباقي في الدرجات وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما يقول الاسد في زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني
على احد من اهل المعروف رواه ابو منصور والديلمي في الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال انفع الناس للناس قال قيل فاي
الاعمال افضل قال ادخال السرور على المومن قيل وما سرور المومن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته
وقضاء دينه ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت
الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيء يفسد العمل
كما يفسد الخل العسل وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي اخاه
المسلم بما يحب ليسره بذلك سره الله يوم القيامة رواه الطبراني في الجامع الصغير باسناد حسن
وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادخل على
بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له سرورا دون الجنة رواه الطبراني وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادخل رجل على مومن
سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرور ملكا يقول الما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا
انا السرور الذي ادخلني عليك فلان انا اليوم اونس وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول
الثابت واشهد لك مشاهد يوم القيامة واشفع لك الى ربك واريك منزلك في الجنة رواه ابن
ابي الدنيا وعن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يرفعه اذا اراد احدكم الحاجة فليبكر لها
يوم الخميس وليقرا اذا خرج من منزله اخر سورة ال عمران واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة
القدر وام الكتاب فان فيها حوائج الدين والدنيا والاخرة ومن كلام الحكما اذا سالت كريما حاجة
فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سالت لئيما حاجة فعاجله لئلا يشير عليه طبعه ان لا يفعل وسال

فاذا امات ذلك الرجل الذي ادخل السرور على ... ذكر المومن ارسل الله ذلك الملك الى قبره ليونسه صح

رجل

55

رجل رجلا حاجة ثم توانى عن طلبها فقال له المسوول انمت عن حاجتك فقال ما نام عن
حاجته من اسهرك لها ولا عدل عن نجح النجح من قصدك بها فعجب من فصاحته وقضى
حاجته وامر له بمال جزيل وقال مسلم لنصيب سلني فقال كفك بالعطية ابسط من لساني
بالمسالة فامر له بالف دينار وقال ابن ابي طالب الموت لحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها
وعنه لا تكثر على اخيك الحوائج فان العجل اذا افرط في مص ثدي امه نطحته وقال ذو الرياستين
لثمامة بن اشرس ما ادري ما اصنع بكثرة الطلاب فقال زل عن موضعك وعلي ان لا يلقاك
احد منهم فقال صدقت وجلس لهم في قضا حوائجهم وحدث ابو جعفر بن محمد بن القاسم
الكرخي قال عرضت على ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات رقعة في حاجة لي فقراها ووضعها
من يده ولم يوقع فيها بشي فاخذتها وقمت وانا اقول متمثلا حيث يسمع شعرا
فاذا خطبت الى كريم حاجة * فابى فلا تقعد عليه بحاجب
فلربما منع الكريم وما به * بخل ولكن سوء حظ الطالب
فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا ابا جعفر بغير شوم حظ الطالب
ولكن اذا سالتمونا فعاودونا فان القلوب بيد الله تعالى واخذ الرقعة ووقع فيها بما اردت وسال
اسحق بن ربعي اسحق بن ابراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة الى المامون فقال لكاتبه ضمها الى رقعة
فلان فقال ثانيا شعرا
لحاجتي واشد عراها * لقد اضحت بمنزلة الضياع * اذا اشاركتها بلبانات اخرى
اضر بها مشاركة الرضاع * وقال ابو قاقة البصري * اضحى حوايجنا الكلم مناخة * معقولة برجا لك الوطاة
اطلق فديتك بالنجاح عقالها * حتى تثور معا بغير عقال * وقال سلم الخاسر * اذا اذن الله في حاجة
اتاك النجاح على رسله * فلا تسال الناس من فضلهم * ولكن سل الله من فضله * ولله در القايل
ابها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بايدي العباد * فاسال الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد
وعن عبد الله بن حسن بن الحسن رضي الله عنهما قال اتيت باب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في حاجة فقال
اذا كان لك الي حاجة فارسل الي رسولا واكتب الي كتابا فاني لاستحيي من الله ان يراك على بابي
وعن علي رضي الله عنه انه قال والذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق
الله من ذلك السرور لطفا فاذا انزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقيل لجابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت
حوائج الناس اليه فان قام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقاء وان لم يقم فيها بما يجب لله فقد عرض
النعم للزوال نعوذ بالله تعالى من زوال النعم ونساله التوفيق والعصمة بحرمة نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساويها

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من
كريم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحيا والكرم والصفح وحسن العهد بما لم يخص به غيره ثم ما اثنى
الله تعالى عليه بشي من فضله بمثل ما اثنى عليه بحسن الخلق فقال وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي
الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القران يغضب لغضبه ويرضى لرضاه وكان الحسن رضي الله عنه
اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم ولد ادم على الله عز وجل اعظم الانبيا عليهم السلام
عند الله منزلة اتي بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله تعالى كان ياكل على الارض ويجلس على الارض
ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبيد واجلس كما يجلس العبيد وكان يلبس المرقوع والصوف ويرقع

ثوبه ويخصف نعله ويركب الحمار ويردف خلفه وياكل الخشن من الطعام ما شبع من خبز بُرّ
من ثلاثة ايام متواليه حتى لقي الله تعالى من دعاه لباه ومن صافحه لم ينزع يده حتى يكون هو
الذي ينزعها يعود المريض ويتبع الجنائز ويجالس الفقرا اعظم الناس من الله مخافة واتعبهم لله
بدنا واجدهم في امر الله لا تاخذه في الله لومة لائم غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر اما
والله ما كان يغلق دونه الابواب ولا كان دونه حجاب صلى الله عليه وسلم وقالت عايشة رضي الله عنها
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط ولا خادما له ولا ضرب بيده شيا الا ان يجاهد في
سبيل الله تعالى ولا خُيّر بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون اثما او قطيعة رحم فيكون ابعد
الناس منه وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحاسن الناس
لرجحت وفي قوله عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي رواية
اخرى فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله
تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق
زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر
يجره الى النار وقال بعض السلف الحسن الخلق ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند
اهله وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق
لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس واحبوه والعابد اذا ساء خلقه مقتوه مفرد
اذا رام التخلق جاذبته خلايقه الى الطبع القديم ،، قيل ابى الله لسيء الخلق التوبة لانه لا يخرج
من ذنب الا دخل في اخر لسوء خلقه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شي لم يقل ما بال فلان ولكن يقول ما بال اقوام يقولون
وهذا حتى لا يفضح احدا صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من شي في الميزان
اثقل من خلق حسن وقيل سوء الخلق يعدي لانه يدعو الى ان يقابل بمثله وكتب الحسن بن علي
رضي الله عنهما الى اخيه الحسين رضي الله عنه في اعطايه الشعرا فكتب اليه الحسين انت اعلم مني
بان خير المال ما وقي به العرض فانظر الى شرف ادبه وحسن خلقه كيف بدأ كتابه بانت اعلم مني
وكان بينه وبين اخيه كلام فقيل له ادخل الى اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله
عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق
اخي الاكبر فبلغ ذلك الحسن فجاء اليه عاجلا شعر واني لالقى المرء اعلم انه عدو وفي احشايه الضغن كامن
فامنحه بشري فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغاين وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان
جوهرة نفيسة وباعها بمال جزيل فانفذ الى الجوهريين بصفتها فقالوا باعها فلان من مدة ثمان
ذلك الرجل الذي سرقها امسك واحضر بين يديه فلما راى ما ظهر عليه قال الم ارك قد تغير لونك
السنة يوم كذا طلبت مني هذه الجوهرة فوهبتها لك واقسم بالله لقد انسيت هذا ثم امر للجوهري
بثمنها وقال للرجل خذها الآن وبعها حلالا بالثمن الذي تطيب به نفسك لا بيع خايف ودخل محمد
بن عباد على المامون فجعل يعمم بيده وجارية على راسه تتبسم فقال لها المامون مم تضحكين فقال ابن عباد
انا اخبرك يا امير المومنين تتعجب من قبحي واكرامك لي فقال لا تعجبي فان تحت هذه العمة كرما ومجدا
قال الشاعر وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم ،، اذا كانت الاعراض غير حسان ،، فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ،،

فاكل مصقول الحديد يماني

فاكل بمصقول الحديد يماني ،، وحكي ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد وراى صيدا وتبعه
طامعا في لحاقه حتى بعد عن اصحابه فنظر الى راع تحت شجرة فنزل عن فرسه ليبول وقال
للراعي احفظ علي فرسي فعمد الراعي الى العنان وكان ملبسا ذهبا كثيرا فاستغفل الملك واخرج
سكينا فقطع اطراف اللجام فرفع الملك نظره اليه فراه فاستحيى الملك واطرق براسه الى الارض واطال
الجلوس حتى اخذ الراعي حاجته ثم قام الملك ووضع يده على عينيه وقال للراعي قدم الي فرسي فانه
قد دخل في عيني من سافي الريح فما اقدر على فتحها فقدمه اليه فركب وسار الى ان وصل الى العسكر
فقال لصاحب مراكبه ان اطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمن بها احدا وذكر ان انوشروان وضع
الموايد للناس في يوم نيروز وجلس ودخل وجوه مملكته الايوان فلما فرغوا من الطعام جاءوا
بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم في اواني الذهب والفضة فلما رفعت آلة المجلس اخذ بعض
من حضر جام ذهب وزنه الف مثقال فشاله واخفاه تحت ثيابه وانوشروان يراه ففقد
الشرابي فقال بصوت عال لا يخرجن احد حتى يفتش فقال كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال اخذه
من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تفتش احدا فاخذ الرجل الجام ومضى فكسره وصاغ منه منطقة
وحلية لسيفه وجدد له كسوة جميلة فلما كان في مثل يوم جلوس الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية
فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك فقبل الارض وقال نعم اصلحك الله وادام بقاك
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ورد علينا الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان المدينة واليا
وكان وجهه ورقة من ورق المصاحف فوالله ما ترك فقيرا الا اغناه ولا مديونا الا ادى
عنه ينظر الينا بعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام احلى من الجنا ولقد شهدت منه مشهدا لو
كان من معاوية لذكرته تغدينا يوما عنده فاقبل الفراش بصحفة فعثر في الوسادة فندرت
الصحفة من يده فوالله ما ردها الا ذقنه وانكب جميع ما فيها في حجره وتمثل الغلام واقفا ما معه
من روحه الا ما يقيم رجليه فقام الوليد فدخل فغير ثيابه واقبل الينا تبرق اسارير وجهه
فاقبل على الفراش فقال يا تيس ما اراناك الا روعناك انت واولادك احرار لوجه الله تعالى وقال
عبد الله بن طاهر كنت عند المامون يوما فنادى بالخادم يا غلام فدخل غلام تركي وهو
يقول ما ينبغي للغلام ان ياكل ولا يشرب كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام
يا غلام فنكس راسه طويلا فما شككت بانه يامرني بضرب عنقه ثم قال يا عبد الله ان الرجل اذا
حسنت اخلاقه ساءت اخلاق خدمه واذا ساءت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه فلا نستطيع
ان نسيء اخلاقنا لنحسن اخلاق خدمنا ومرض احمد ابن ابي داود فعاده المعتصم فقال
نذرت ان عافاك الله تعالى ان اتصدق بعشرة الاف دينار فقال احمد يا امير المومنين فاجعلها
لاهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقال نويت ان اتصدق على من هاهنا واطلق
لاهل الحرمين مثلها فقال احمد امتع الله الاسلام واهله بك يا امير المومنين فانك كما قال النميري
لا يبك الرشيد رحمة الله عليه ،، ان المكارم والمعروف اودية ،، احلك الله منها حيث تجتمع ،،
من لم يكن بامين الله معتصما ،، فليس بالصلوات الخمس ينتفع ،، وقيل للاحنف بن قيس ممن
تعلمت حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاءت خادمة
له بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات فدهشت الجارية فقال لا روع عليك

اي الوليد

اشتحرم لوجه الله تعالى وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا راي احدا من عبيده يحسن صلاته
يعتقه فعرفوا ذلك من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراياة له فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال
من خدعنا في الله انخدعنا له وروي ان ابا عثمان الزاهد اجتاز وقت الهاجرة فالقي عليه من
فوق سطح طشت رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان لا تقولوا شيا
فان من استحق ان تصب عليه النار فصولح على الرماد لم يجز ان يغضب وقيل لابراهيم بن ادهم
فرحت في الدنيا قط فقال نعم مرتين احديهما كنت قاعدا يوما فجاء انسان فبال علي والثانية
كنت جالسا فجاء انسان فصفعني وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه دعا غلاما له
فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على
ترك جوابي فقال امنت عقوبتك فتكاسلت قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وحكي ان ابا
عثمان الحيري دعاه انسان الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له يا استاذ ليس لي وجه في
دخولك فانصرف رحمك الله فانصرف ابو عثمان فلما وافى منزله عاد اليه الرجل وقال له يا استاذ
واخذ يعتذر وقال احضر الساعة فقام معه فلما وافى داره قال له مثل ذلك ما قال في الاول ثم فعل
به ذلك اربع مرات وابو عثمان ينصرف ويحضر ثم قال له يا استاذ انما اردت اختبارك والوقوف على
اخلاقك وجعل يعتذر اليه ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق تجده في الكلاب فان الكلب
اذا دعي حضر واذا زجر انزجر وقال الحارث بن افصى يعجبني من القراء كل فصيح ضحاك فاما
الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله ومن محاسن الاخلاق
ما حكي عن القاضي يحيى بن اكثم قال كنت نايما ذات ليلة عند المامون فعطش فامتنع ان يصيح
بغلام ليسقيه وانا نايم فينغص علي نومي فرايته وقد قام يمشي على اطراف اصابعه حتى اتى
موضع الماء وبينه وبين مكان الكيزان المعلقة نحو من ثلثماية خطوة فاخذ منها كوزا فشرب
ثم رجع يمشي على اطراف اصابعه يقرب من الفراش الذي انا عليه يخطي خطوات خايف لئلا
يوقظني حتى صار الى فراشه ثم رايته اخر الليل قد قام ليبول وكان يقوم في اول الليل
واخره فقعد طويلا يحاول ان اتحرك فيصيح بالغلام فلما تحركت وثب قايما وصاح بالغلام
وتاهب للصلاة ثم جاءني وقال كيف اصبحت يا ابا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت
جعلني الله فداك يا امير المومنين قال لقد استيقظت للصلاة فكرهت ان اصيح بالغلام فازعجك
فقلت يا امير المومنين قد خصك الله تعالى باخلاق الانبيا واوجب لك سيرتهم فهنا لك الله بهذه
النعم واتمها عليك فامر لي بالف دينار وانصرفت قال وبت عنده ذات ليلة ايضا فانتبه
وقد عرض له السعال فجعلت ارمقه وهو يحشي فاه بكم قميصه يدفع به السعال حتى غلبه
فسعل واكب على الارض لئلا يعلو صوته فانتبه قال وكنت معه في البستان يوما ندور فيه فجعلنا
نمر بالريحان فناخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول للقيم اصلح هذا الحوض ولا تغرس في
هذا الحوض شيا من البقول قال يحيى ومشينا في البستان من اوله الى اخره وكنت انا مما يلي
الشمس والمامون مما يلي الظل فكان يجذبني لان اتحول الى الظل ويكون هو في الشمس
فامتنع عن ذلك حتى اذا رجعنا بعد ان بلغنا اخر البستان قال والله يا يحيى لتكونن في
مكاني ولاكونن في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت انت وتاخذ نصيبك من

الظل كما اخذت انا فقلت والله يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك من هول المطلع بنفسي لفعلت
فلم يزل بي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال بحياتي عليك
الا ما وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لا خير في صحبة من لا ينصف فانظر الى اخلاقهم
ما احسنها والطف نعالهم ما ابين مناحجهم لله ونساله ان يحسن اخلاقنا ويبارك لنا في ارزاقنا انه على كل شي قدير

الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشره والموده والاخوه والزياره

وما اشبه ذلك اعلم ان المودة والاخوه سبب التالف والتالف سبب القوه والقوه حصن
منيع وركن شديد بها يمنع الضيم وتنال الرغايب وتنجح المقاصد وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم
نعمته عندهم بان جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد الفرقة الى الالفه والاخا قال تعالى واذكروا نعمة الله
عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما اعد
فيها من الكرامة لاوليايه اذ جعلهم اخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاخا وندب اليه واخى بين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وقد ذكر الله تعالى اهل جهنم وما
يلقون فيها من الالم اذ يقولون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال علي كرم الله وجهه
الرجل بلا اخ كشمال بلا يمين وانشدوا وما المرء الا باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم ولا خير في الكف
ولا خير في الساعد الاجذم وقال زياد خير ما اكتسب المرء الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان
ونوايب الحدثان وعون في السراء ومن كلام علي رضي الله عنه عليك باخوان الصفا فانهم
عماد اذا استنجدتهم وظهور وان قليل الفضل وصاحب وان عدو واحد الكثير وقال
الاوزاعي الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم يكن مثله شانه وقال عبد الله بن
طاهر المال غاد ورايح والسلطان ظل زايل والاخوان كنوز وافره وقال المامون للحسن
بن سهل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة قال وما السبعة يا امير المومنين
قال خبز الحنطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرايحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى
الحسن من كل شي قال فاين انت يا امير المومنين من محادثة الرجال فقال صدقت وهي اولاهن
وقال سليمان بن عبد الملك اكلت الطيب ولبست اللين وركبت الفاره وامتطيت العذرا فلم
يبق من لذاتي الا صديق اطرح معه مؤنة التحفظ ولذلك قال معاوية رضي الله عنه نكحت النسا
حتى ما افرق بين النسا والحايط واكلت الطعام حتى لا اجد ما استمريه وشربت الاشربة حتى رجعت
الى الما وركبت المطايا حتى اخترت نعلي ولبست الثياب حتى اخترت البياض فما بقي من اللذات
ما تتوق نفسي اليه الا محادثة اخ كريم وانشدوا وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا اقل من القليل وقال لبيد ما عاتب المرء اللبيب كنفسه والمرء يصلحه الجليس
وقال الاخر اذا ما انت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وقال رجل لابن السماك
اي الاخوان احق ببقاء الموده فقال الوافر دينه الوافي عقله الذي لا يملك على القرب ولا ينساك على
البعد ان دنوت منه داناك وان ابعدت عنه رعاك وان استعضدته عضدك وان احتجت اليه
رفدك وتكون مودة فعله اكثر من مودة قوله وانشدوا ان اخا الصدق لمن يسعى معك ومن يضر
نفسه لينفعك ومن اذا ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك وقال ابو تمام من لي بانسان اذا اغضبته
وجهلت كان الحلم رد جوابه واذا صبوت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من ادابه

مقطوعة
كنوز
الاخوان
حتي ثم اوفق بين الطاهر والطامن
الصلح
نفسه لينفعك
حتي يهم

وتراه يصغي الحديث بطرفه، وبقلبه ولعله ادري به، وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب
اليك قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقيل عثرتي وقيل من لا يواخي من لا عيب فيه قل صديقه
ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على ذنب كثر عتبه
قال الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه، وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب، وقال اخر
اذا كنت في كل الامور معاتبا، صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه، وان انت لم تشرب مرارا على القذى،
ظميت واي الناس تصفو مشاربه، وقالوا اذا رايت من اخيك امرا تكرهه وخلة لا تحبها
فلا تقطع حبله ولا تصرم وده ولكن داو كلمه واستر عورته فابقه وابرا من عمله قال الله تعالى
فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يامره بقطعهم وانما امر بالبراءة من عملهم السوء ومن
اداب المعاشرة البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم من اخلاق النبيين والصديقين البشاشة اذا تراءوا والمصافحة اذا تلاقوا
وكان القعقاع بن شور الذهلي اذا جالسه رجل يجعل له نصيبا من ماله ويعينه على
حوائجه ودخل يوما على معاويه فامر له بمائة الف وكان رجل ح فسح له في المجلس فدفعها
للذي فسح له فقال وكنت جليس قعقاع بن شور، وما يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان نطقوا بخير، وعند الشر مطراق عبوس، وقال ابن عباس لجليسي
علي ثلاثة ان ارمقه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي له اذا احدث ويقال لكل شي
محل ومحل العقل مجالسة الناس وكانت تحية العرب صبحك الله بالنعم وطيب الاطعم ويقولون
صبحك الله بالفلاح وكل ضوء صالح ووصف المامون ثمامة بحسن المعاشرة فقال انه يتصرف
مع القلوب تصرف السحاب مع الجنوب وقيل ان ابا العباس السفاح كان يحدث ابا بكر
الهذلي يوما اذ عصفت الريح فارمت طستا من سطح الى المجلس فارتاع من حضر ولم
يتحرك الهذلي ولم تزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما اعجب شانك يا هذلي فقال
ان الله تعالى يقول ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما غمره النور
بمحادثة امير المومنين لم يكن لحادث فيه مجال فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست بها
ولا وجمت لها فقال السفاح لئن بقيت لكلا رفعن مكانك ثم امر له بمال جزيل وصلة كبيرة
وكان اسما بن خارجة يقول ما غلبني احد قط غلبة رجل يصغي الى حديثي وفي نوابغ الحكم
اكرم حديث اخيك بانصاتك وصنه من وجمة التفاتك وقيل من حق الملك اذا تثاوب
او القى المروحة من يده او مد رجليه او تمطى او اتكا او فعل ما يدل على كسله ان يقوم من بحضرته
وكان ازدشير اذا تمطى قام سماره ومن حق الملك ان لا يعاد عليه حديث وان طال الدهر
قال روح بن زنباع الحميري صحبت عبد الملك سبع عشرة سنة فما اعدت عليه حديثا الا مرة واحدة فقال
قد سمعته منك وعن الشعبي ما حدثت حديثا مرتين رجلا بعينه وقال عطا بن ابي رباح
ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت له كاني لم اسمعه قط وقد سمعته به من قبل ان يولد وقيل
المروءه طلاقة الوجه والتودد الى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المسلمين اذا
التقيا فضحك كل منهما في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر
وقيل البشر دال على السخا كما يدل النور على الثمر وقيل من السنة اذا حدثت القوم ان لا تقبل على

رجل

رجل واحد من بين جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيبا وقيل لا تتقدم الاصاغر على الاكابر
الا في ثلاث اذا ساروا ليلا او خاضوا سيلا او واجهوا خيلا وقال علي كرم الله وجهه لا يكون
الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته ومما جاء في ذكر اخوان
هذا الزمان القليلين الموافاه العديمين المكافاه الذين ليس عندهم مصافاه قال وهب
بن ورد صحبت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة ولا ستر لي عورة
وقال علي كرم الله وجهه اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز وقيل لبعضهم ما الصديق
قال اسم وضع على غير مسمى وحيوان غير موجود قال الشاعر سمعنا بالصديق وما نراه،
على التحقيق يوجد في الانام، واحسبه محالا نمقوه، على وجه المجاز من الكلام، وقال
ابو الدرداء رضي الله عنه كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه لبعض اخوانه اقلل من معرفة الناس وانكر من عرفت منهم وان كان لك
مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر وقيل لبعض الولاة كم لك
صديق فقال اما في حال الولاية فكثير وانشد الناس اخوان من دامت له النعم، والويل للمرء ان زلت به القدم،
ولما نكب علي بن عيسى الوزير لم ينظر ببابه احد من اصحابه الذين كانوا يالفونه في ولايته فلما
ردت اليه الوزارة اجتمعوا ببابه فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها، فكلما انقلبت يوما به انقلبوا،
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت، يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا، وقال اخر وما اكثر الاخوان حين تعدهم،
ولكنهم في النايبات قليل، وقال البحتري اياك تغتر او تخدعك بارقة، من ذي خداع يرى بشرا والطافا،
فلو قلبت جميع الارض قاطبة، وسرت في الارض اوساطا واطرافا، لم تلق فيها صديقا صادقا ابدا،
ولا اخا يبذل الانصاف ان صافى، وما احسن ما قال بعضهم، خليلي جربت الزمان واهله، فما نالني منهم سوى الهم والعنا،   والعنا،
وباشرت ابناء الرجال فلم اجد، خليلا وفيا بالعهود ولا انا، وقال اخر لما رايت بني الزمان وما بهم،
خل وفي للشدايد اصطفي، فعلمت ان المستحيل ثلاثة، الغول والعنقاء والخل الوفي، بيت مفرد
وكل خليل ليس في الله وده، فاني به في وده غير واثق، وقال اخر اذا ما كنت متخذا خليلا،   امتن
فلا تامن خليلك ان يخونا، فانك لم يخنك اخ امين، ولكن قل ما تلقى الامينا، وقال اخر
تحب عدوي ثم تزعم انني، اودك ان الراي عنك لعازب، وليس اخي من ودني بلسانه،
ولكن اخي من ودني وهو غايب، وفي مثله اخوك اخوك من يدنو وترجو، مودته وان تدعى استجابه،
اذا حاربت حارب من تعادي، وزاد سلاحه منك اقترابا، وقال ابو بكر الخالدي
واخ رخصت عليه حتى ملني، والشي مملول اذا ما يرخص، ما في زمانك ما يعز وجوده،
ان رمته الا صديق مخلص، فيجب على الانسان ان لا يصحب الا من له دين وتقوى فان الحب في
في الله كما تنفع في الدنيا والاخرة وما احسن ما قال بعضهم، وكل محبة لله تبقى، على الحالين من فرج وضيق،
وكل محبة فيما سواه، فكالحلفاء في لهب الحريق، فيجتنب المرء معاشرة الاشرار ومصاحبة الفجار
ومن ساءت خلقته وقبحت بين الناس سيرته قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فاثبت الله
المماثلة بيننا وبين البهائم وذلك انما يكون في الاخلاق خاصة فليس احد من الخلق الا وفيه خلق من
اخلاق البهائم ولهذا تجد اخلاق الخلايق مختلفة فاذا رايت الرجل الجاهل في خلائقه الغليظ

في طاعة القوي في بدنه الذي لا تؤمن ضغاته فالحقه بعالم النمورة والعرب تقول الجهل من
نمره وإذا الرجل هجاما على اعراض الناس فقد ماثل عالم الكلاب فإن داب الكلب ان يجفو
من لا يجفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا نبح السك
كنت تذهب وتتركه وإذا رأيت انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت لا قال نعم وان
قلت نعم قال لا فالحقه بعالم الحيوان فان داب الحمار اذا ادنيته بعد وان بعدته قرب
وانت تنتفع به ولا يمكنك مفارقته وإذا رأيت الانسان يهجم على الاموال ولا رواح فالحقه بعالم
الاسود وخذ حذرك منه كما تاخذ حذرك من الاسد وإذا ابتليت بانسان خبيث كثير
الروغان فالحقه بعالم الثعالب وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة ويفرق بين الاحبة
فالحقه بعالم الظربان وهي دابة صغيرة تقول العرب عند تفرق الجماعة مشي بينهم ظربان فتفرقوا
وإذا انسانا لا يسمع العلم والحكمة ويتفرق من مجالس العلما ويالف اخبار اهل الدنيا فالحقه
بعالم الخنافس فانه يعجبها اكل العذرات وملامسة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد
واذا طرح عليها المسك او الورد ماتت وإذا رأيت الرجل يصنع نفسه كما تتصنع المراة لزوجها
ببيض ثيابه ويعدل عمامته وينظر في عطفيه فالحقه بعالم الطواويس وإذا رأيت انسانا
حقدا لا ينسي الهفوات ويجازي بعد المدة على السقطات فالحقه بعالم الجمال والعرب
تقول احقد من جمل فتجنب قرب الرجل الحقود وعلى هذا النمط فليحترز العاقل من صحبة
الاشرار واهل الغدر ومن لا وفاء له فانه اذا فعل ذلك سلم من مكايد الخلق واراح بدنه
وقلبه والله اعلم واما الزيارة والاستدعا اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتباذلين في والمتزاورين في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل
الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا او زار اخا ناداه منادٍ ان طبت وطاب ممشاك
وتبوات من الجنة منزلا وقيل الحب شجرة اصلها الزيارة قال الشاعر زر من تحب وان شطت بك الدار
وحال من دونه حجب واستار لا يمنعنك بعد عن زيارته ان المحب لمن يهواه زوار
ولتكن الزيارة غبا لقوله عليه الصلاة والسلام زر غبا تزدد حبا وقال الشاعر
عليك باغباب الزيارة انها اذا اكثرت صارت الى الهجر مسلكا الم تر ان الغيث يسام دايما
ويسال بالايدي اذا هو امسكا ويقال الاكثار من الزيارة ممل والاخلال بها مخل
وكتب صديق الى صديقه اذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة فما فضل قرب الدار منا على البعد وقال اخر
وان مروري بالبلاد الذي بها سليمى ولم المم بها لجفاء وقال اخر
لقد اتانا من ال سعد رسولهم حبذا ما يقول لي واقول وقال اخر ازور بيوتا لاصقات ببابها
وقلبي في البيت الذي لا ازوره وزار محمد بن يزيد المهلبي المستعين فوهبه مائتي الف واقطعه
ارضا فقال خصصتني بزيارة ابقت لنا مجدا على طول الزمان مؤثلا وقضيت ديني وهو دين فادح
لم يقضه مع جوده المتوكل وكتب المامون الى جارية الخيزران يستدعيها الى الزيارة
نحن في مجلس السرور ولكن ليس لا بكم يتم السرور عيب ما نحن فيه يا اهل ودي
انكم غبتم عنا ونحن حضور فاسرعوا المسير الا ان قدرتم ان تطيروا مع الرياح فطيروا
وقيل للفيلسوف اي الرسل انجح قال الذي له جمال وعقل وقيل اذا ارسلتم رسولا فليكن حسن

الوجه

الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تبعث رسولا جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول
نفسك مفرد اذا ابطا الرسول فقل نجاحا ولا تفرح اذا عجل الرسول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الخامس والعشرون في الشفقة على الخلق والرحمة بهم وفضل الشفاعة

واصلاح ذات البين وفيه فصلان الفصل الاول في الشفقة على الخلق والرحمة بهم قال الله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤوف رحيم ووصف
الله تعالى نفسه بالرحمة لعباده فقال عز وجل ان الله بالناس لرؤوف رحيم وقال تعالى الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم قال المفسرون اسم رفيق يدل على العفو واللطف والكرم والمنة والحلم
على الخلق والرحيم مثله وقيل رحمن الدنيا ورحيم الاخرة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة الا على رحيم
قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الذي يرحم نفسه واهله خاصة ولكن الذي يرحم المسلمين
رواه ابو يعلى والطبراني وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من لا يرحم لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له وقال صلى الله عليه وسلم ارحموا ترحموا واغفروا
يغفر لكم وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون
رحمتي فارحموا خلقي رواه محمد بن عدي في كتاب الكامل ورويناه من طريق الطبراني
عن الشعبي عن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المومنين في تراحمهم وتوادهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له ساير
الجسد بالحمى والسهر قال الطبراني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسالته عن هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم واشار بيده صحيح صحيح صحيح ثلاثة وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح على راس يتيم فان له بكل شعرة تمر عليها يده نورا يوم
القيامة ودخل عامل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوجده مستلقيا وصبيانه يلعبون
على بطنه فانكر ذلك عليه فقال له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكت الناطق
فقال له اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق بامة محمد صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امتي لم
يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن يدخلوها برحمة الله تعالى وسخاوة النفس وسلامة الصدر
والرحمة لجميع المسلمين الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين قال
الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن
له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يسال
العبد عن جاهه كما يسأله عن عمره فيقول له جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما
او قمعت به ظالما او اغثت به مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان
تعين بجاهك من لا جاه له وعن بريدة رضي الله عنه عن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه طالب حاجة فاقبل

لكي تؤجروا ويقضي الله تعالى على لسان نبيه ما شاء وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل وما صدقة
اللسان يا رسول الله قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجري بها المعروف
الى اخيك وتدفع عنه كريهه رواه الطبراني في المكارم وقال علي رضي الله عنه الشفيع
جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون اليك بغيرك فيسالون معروفك
ويشكرون غيرك وانا اتوسل اليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك وقيل كان المنصور
معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان الناس لعظم قدره
عنده يفزعون اليه في الشفاعات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم لم يصبر عنه فامر
الربيع ان يكلمه في ذلك فكلمه الربيع وقال اعف امير المؤمنين لا تثقل عليه في الشفاعات
فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فسالوه ايصالها
الى المنصور فقص عليهم القصة فابوا الا ان ياخذها فقال اقذفوها في كمي ثم دخل عليه
وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له اما ترى الى
حسنها يا ابا عبد الله فقال يا امير المؤمنين بارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته
عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في الايام احسن ولا احصن
من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة فقال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال
قد حسنتها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها فقلت انت والله يا امير المؤمنين شريف
الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه ثم اقام معه يومه ذلك
فلما نهض ليقوم بدت الرقاع من كمه فجعل يردها ويقول ارجعن خائبات خاسرات
فضحك المنصور وقال بحقي عليك الا ما اخبرتني بخبر هذه الرقاع فاعلمه فقال ابيت يا ابن
معلم الخير الا كرما وتمثل بقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر: لسنا وان احسابنا كرمت
يوما على الاحساب نتكل: نبني كما كانت اوائلنا: تبني ونفعل مثل ما فعلوا: ثم تصفح الرقاع
وقضى حوائجهم عن اخرها قال محمد فخرجت من عنده وقد ربحت وارتبحت وقال المبرد
اتاني رجل لاشفع له في حاجة فانشدني لنفسه: اني قصدتك لا ادلي بمعرفة
ولا بقرب ولكن قد فشت نعمك: فبت حيران مكروبا يؤرقني: ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك
لا زلت انكب حتى زلزلت قدمي: فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك: فلو هممت بغير العرف ما علقت
به يداك ولا انقادت له شيمك: قال فشفعت له وانلته من الاحسان ما قدرت عليه وكتب
رجل الى يحيى بن خالد رقعة فيها: شفيعي اليك الله لا شيء غيره: وليس الى رد الشفيع سبيل فامر
بلزوم الدهليز فكان يعطيه كل صباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين الفا ذهب فقال يحيى
والله لو اقام الى اخر عمره ما قطعتها عنه شعر: وقد جئتكم بالمصطفى متشفعا
وما خاب من بالمصطفى يتشفع: الى باب مولاي رفعت ظلامتي: لعل الهم عني والمصايب ترفع
وقال اخر: تشفع بالنبي فكل عبد: يجار اذا تشفع بالنبي وروي ان جبريل صلوات الله عليه
انه قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله على وجه الارض لعملنا ثلاث خصال سقي المسلمين
واغاثة اصحاب العيال وستر الذنوب على المسلمين نسال الله ان يوفقنا لما يحب ويرضى

الباب السادس
والعشرون

الباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح

وفيه فصلان الفصل الاول في الحياء قالت عايشة رضي الله عنها مكارم الاخلاق عشرة صدق
الحديث وصدق الناس واداء الامانة وصلة الرحم والمكافاة بالصنيع وبذل المعروف وحفظ
الذمام للجار وحفظ الذمام للصاحب وقري الضيف وراسهن الحياء وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت وقال
علي كرم الله وجهه من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي رضي الله عنه عن ابائه يرفعه
من لم يستح فهو كافر وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه اني لادخل البيت المظلم فاغتسل
فيه من الجنابة فاحني صلبي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه المصون بالحياء كالجوهر المكنون بالوعاء
وقال الخواص ان العباد عملوا على اربع منازل على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فارفعها
منزلة الحياء لما تيقنوا ان الله تعالى يراهم على كل حال قالوا سواء علينا راينا او رانا وكان
الحاجز لهم عن معاصيه الحياء منه ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر
دليل الزيادة والزيادة دليل بقاء النعمة والحياء دليل الخير كله الفصل الثاني في التواضع ولين
الجانب وخفض الجناح قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة التواضع وقال لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا
في ما قالت النصارى في المسيح فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا واتاه
صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فاخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك
انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقع
ثوبه ويخصف نعله ويخدم في مهنة اهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا اشد الناس حياء
واكثرهم تواضعا وكان اذا احدث بشيء مما اتاه الله تعالى قال ولا فخر وقال صلى الله
عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله تعالى وان التواضع لا يزيد
العبد الا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا نماء فتصدقوا يرحمكم
الله وقال عدي بن ارطاة لاياس بن معاوية انك لسريع المشية قال ذلك ابعد من
الكبر واسرع في الحاجة ودخل معاوية على ابن الزبير وابن عامر وجلس ابن الزبير فقال
معاوية لابن عامر اجلس فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احب
ان يتمثل له الناس قياما فليتبوا مقعده من النار وقيل التواضع سلم الشرف ولبس
مطرف بن عبد الله الصوف وجلس مع المساكين فقيل له في ذلك فقال ان ابي كان جبارا
فاحببت ان اتواضع لربي لعله ان يخفف عن ابي تجبره وقال مجاهد ان الله تعالى لما
اغرق قوم نوح عليه السلام شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل
قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تدري لم كلمتك من بين سائر الناس
قال لا يا رب قال لاني رايتك تتمرغ في التراب بين يدي تواضعا لي وقيل
من رفع نفسه فوق قدره استجلب مقت الناس وقال ابو مسلم صاحب

ظ فقام ابن عامر

الدعوه ما تام الا وضيع ولا قام الا القيط وكل من تواضع لله رفعه الله فسبحان من تواضع كل شي لعزه وجبروته وعظمته

الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلا

اعلموا ان الكبر والاعجاب يسلبان الفضايل
ويكسبان الرذايل وحسبك من رذيلة تمنع سماع النصح وقبول التاديب والكبر يكسب
المقت ويمنع من التاليف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر
وقال صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لا ينظر الله تعالى اليه وقال الاحنف بن قيس ما تكبر احد
الا من ذل يجده في نفسه ولم تزل الحكما تتحامى عن الكبر وتانف عنه ونظر افلاطون
الى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك في ظنك واني اعادي مثلك في الحقيقه
وراى رجل رجلا يختال في مشيته فقال جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي
وقال الاحنف عجبت لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر ومر مالك بن دينار
ببعض حاشية المهلب وهو يتبختر في مشيته فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلا كان
اجمل بك فقال او ما تعرفني قال بلى اعرفك معرفة جيده اولك نطفة مذره واخرك جيفة قذره
وانت بين ذلك تحمل العذره فارخى الفتى راسه وكف عما كان عليه قالوا ولا يدوم الملك
مع الكبر وحسبك من رذيلة سلبت السيادة واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجنه
على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق الايه وقال بعض الحكما ما رايت متكبرا الا تحول ما به بي يعني التكبر عليه
واعلم ان الكبر يوجب المقت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله والعرب تجعل بني مخزوم
الابرش غاية في الكبر يقال انه كان لا ينادم احدا تكبرا ويقول انما ينادمني الفرقدان
واعلم وفقني الله واياك انه لم يسمع بعجب اعظم من عجب سعيد بن زراره وعبيد الله بن
زياد التيمي وابي سماك الاسدي الذي ضرب بهم المثل فاما سعيد بن زراره فقيل انه
مر يوما بامراة فقالت له يا عبد الله كيف الطريق فقال لها يا هنتاه امثلي يكون
من عبيد الله واما عبيد الله ابن زياد التيمي فقيل انه خطب الناس بالبصره فاحسن واوجز
واعجز فنودي من نواحي المسجد كثر الله فينا امثالك فقال لقد كلفتم الله شططا واما ابو
سماك فانه ضلت راحلته فالتمسها فلم يجدها فقال والله لين لم يرد علي راحلتي لا صليت
له ابدا فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض اغصان الشجر فقيل له قد ردها الله عليك
فصل فقال انما كانت يميني يمينا قصدا فانظر رحمك الله الى هذا العجب كيف ذهب بهم
حتى افضى بهم الى الكفر فصاروا مستشنعا فنعوذ بالله من الخذلان وقيل ان الحجاج
عفا الله عنه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال منزل لو ان الله تعالى ظفرني
باناس ويلحقني منهم الاذى على الانتقام منها فكنت اتقرب اليه
بدمايهم فقيل له منهم فذكر هولا الثلاثه وذكر حريث ولا مجالسه
اياها من مجالس الحجاج وانه فلتت في جنب سيانه ودمانه بن ثوابه من اقبح
الناس كبرا وروي انه قال لغلامه اسقني ما فقال نعم فقال انما يقول

نعم

نعم من يقدر ان يقول لا صفعوه فصفع ودعي اكارا فكلمه فلما فرغ دعي بماء فتمضمض استقذارا
لمخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها لتكسر وقال الجاحظ المذكورون
بالكبر من قريش بني مخزوم وبني اميه ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زراره بن عدي
واما الاكاسره فكانوا لا يعدون الناس الا عبيدا وانفسهم الا اربابا قيل لرجل من بني عبد الدار
الا تاتي الخليفه فقال اخاف ان لا يحمل الجسر شرفي وقيل للحجاج بن ارطاه ما لك لا تحضر الجماعه
فقال اخاف ان يزاحمني البقالون وقيل اتى وايل بن حجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقطعه ارضا
وقال لمعاويه اعرض هذه الارض واكتبها له فخرج معه معاويه في هاجرة شاويه ومشى خلف
ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له اردفني خلفك على ناقتك فقال لست من ارداف الملوك
قال فاعطني نعليك فقال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن
انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها شرفا وقيل انه لحق زمان معاويه ودخل
عليه فاقعده على السرير معه وحدثه وقال المساور بن هند لرجل اتعرفني قال لا قال انا
المساور بن هند قال ما اعرفك قال فتعسا ونكسا لمن لم يعرف القمر قال الشاعر
قوله لاحمق يلوي التيه اخدعه :: لو كنت تعلم ما في التيه لم تته :: التيه مفسدة للدين منقصة
للعقل مهلكة للعرض فانتبه وقيل لا يتكبر الا كل وضيع وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخره والتفاضل والتفاوت

فمن شواهد المفاخره قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون نزلت في علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه وعقبة ابن ابي معيط وكان مفاخرا وقوله تعالى افمن يلقى في
النار خير ام من ياتي امنا يوم القيامة نزلت في ابي جهل لعنه الله وفي عمار بن ياسر العبسي
رضي الله عنه والنسب الى سعيد نار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب وقد
قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم عليه السلام ولا فخر وقد نفى الله تعالى الفخر بالانساب
بقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فالفخر في دار الاسلام بالتقوى وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فضل لاسود على احمر
ولا لعربي على عجمي الا بالتقوى هل بلغت قال الاصمعي بينما انا اطوف بالبيت ذات ليلة اذ
رايت شابا متعلقا باستار الكعبه وهو يقول يا من يجيب دعا المضطر في الظلم :: يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا :: وانت يا حي يا قيوم لم تنم :: ادعوك ربي حزينا هايما قلقا
فارحم بكاي بحق البيت والحرم :: ان كان جودك لا يرجوه ذو سفه :: فمن يجود على العاصين بالكرم
ثم انشا بعد ذلك يقول الا ايها المقصود في كل حاجة :: شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجايي انت تكشف كربتي :: فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي :: اتيت باعمال قباح رديه
وما في الورى عبد جنى كجنايتي :: اتحرقني بالنار يا غاية المنى :: فاين رجايي ثم اين مخافتي
ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين بن علي بن الحسين
رضي الله عنهم فرفعت راسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح
عينيه وقال من هذا الذي هجم علينا فقلت عبيدك الاصمعي سيدي ما هذا البكا والجزع وانت
من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت

وليهم كم تطهير فقال هيهات يا اصمعي ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبدا حبشيا
وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا اليس الله تعالى يقول فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون والعرب وان نهت عنه الاحساب
التسوية وهجنه العقل فان العرب كانت تفخر بما فيها من الشان طبعا لا تكلفا وجبلة
لا تعلما ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم الا هم ولا ينبه على مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير
اذا انشد شعرا قال لنفسه احسنت والله وجاوزت الاحسان فيقال له اتحلف على
شعرك فيقول لاني ابصر به منكم وكان الكميت اذا قال قصيدة صنع لها خطبة في
الثناء عليها ويقول عند انشادها اي علم بين جنبي واي لسان بين فكي
وقال الجاحظ لو لم يصف الطبيب مصالح دوائه لما وجد له طالب ولما
ابدع ابن المقفع في رسالته التي سماها اليتيمة تنزيها لها عن المثل سكنت من النفوس
موضع ارادته من تعظيمها ولو لم ينحلها هذا الاسم لكانت كساير رسايله وسنذكر
ان شا الله تعالى في هذا الكتاب شيا من نظم البلغا ونثرهم في الافتخار ومن تفاخر
منهم نعوذ بالله تعالى وتيسيره وفضله قال ابو بكر الهذلي سايرت المنصور فعرض
لنا رجل على ناقة حمرا تطوي به الفلاه وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد
يمس الارض فلما راه المنصور امرني فدعوته فسالته عن نسبه وبلاده وقومه وعشيرته
وعن ولاة الصدقة فاحسن الجواب واعجبه ما راى منه فقال انشدني فانشده شعر
الاوس ابن حجر وغيره من الشعرا من بني عمرو بن تميم وحدثه حتى اتى على بيت شعر لطريف
بن تميم وهو قوله ان الامور اذا اوردتها صدرت ان الامور لها ورد واصدار
ويحك ما كان طريف فيكم حيث قال هذا البيت قال كان اثقل العرب على عدوه وطاة
وادركهم لثاره واحماهم لضيفه واحوطهم من ورا جاره اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم اقر له بهذه
الخلال فقال والله يا اخا بني تميم لقد احسنت اذ وصفت صاحبك ولكني احق ببيته
منه وهو شعر ابي الطمحان اني من القوم الذين هم هم اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سما كلما غاب كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه اضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه وما زال فيهم حيث كان مسود تسير المنايا حيث سارت كتايبه
ولما قدم معاويه المدينه صعد المنبر فخطب ونال من علي رضي الله عنه فقام الحسن وحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا جعل له عدوا من المجرمين فانا
ابن علي وانت ابن صخر وامك هند وامي فاطمه وجدتك قتيله وجدتي خديجه
فلعن الله الامنا حسبا واخملنا ذكرا واعظمنا كفرا واشدنا نفاقا فصاح اهل المسجد
امين امين فقطع معاويه خطبته ودخل منزله وروي ان معاويه خرج حاجا فمر بالمدينه
فقسم في اهلها اموالا ولم يحضر الحسن بن علي رضي الله عنهما فلما خرج من المدينه اعترض
الحسن رضي الله عنه فقال معاويه مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا ثم تعرض لنا
ليبخلنا فقال الحسن لمعاويه ولم ينفد ما عندك وخراج الدنيا يجبى اليك فقال

معاويه

معاويه اني قد امرت لك بمثل ما امرت به لاهل المدينه وانا ابن هند فقال الحسن قد رددته
عليك وانا ابن فاطمه ودخل الحسين رضي الله عنه يوما على يزيد بن معاويه فجعل يزيد
يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من العز والشرف والحسين رضي الله عنه ساكت فاذن المؤذن
فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جدي من هذا فخجل يزيد ولم يرد جوابا
وفي ذلك يقول علي بن محمد بن جعفر لقد فاخرتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى ندا الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم جهير الصوت
من كل جامع
وله ايضا ابي وقومي من اسباب قومهم كمسجد الخيف من بحبوحة الخيف ما علق السيف منا بابن عاشرة
الا وهمته امضى من السيف وتفاخر العباس بن عبد المطلب وطلحه بن شيبه وعلي بن ابي طالب
رضي الله عنهم فقال العباس انا صاحب السقايه والقائم عليها وقال طلحه انا خادم البيت وبيدي
مفتاحه فقال علي ما ادري ماذا تقولان انا صليت الى هذه القبلة قبلكما بستة اشهر فنزلت اجعلتم
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر الايه وتفاخر رجلان على عهد موسى
عليه السلام فقال احدهما انا ابن فلان بن فلان حتى عد تسعة ابا مشركين فقال الاخر انا ابن فلان
بن فلان ولولا انه مسلم ما ذكرته فاوحى الله الى موسى عليه السلام اما الذي عد تسعة ابا مشركين
فحق على الله ان يجعله عاشرهم في النار والذي انتهى الى اب مسلم فحق على الله ان يجعله مع ابيه المسلم في الجنه
قال سلمان الفارسي ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم وتفاخر
جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فانكر سليمان
قوله فقال يا امير المؤمنين قال الله تعالى ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وجدي فدا
المؤودات فاستحياهن فقال سليمان انك مع شعرك لفقيه وكان صعصعه جد
الفرزدق اول من فدا المؤودات للعباس بن عبد المطلب ان القبايل من قريش كلها
ليرون انا هام اهل الابطح ويرى لنا فضلا على ساداتها فضل المنار على الطريق الاوضح
وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الاندلس الى صاحب مصر يفتخر السنا بني مروان كيف تبدلت
بنا الحال ودارت علينا الدواير اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر
وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا
ولو عرفناك لاجبناك والسلام وكان ابو العباس السفاح يعجبه السمر ومنازعة الرجال
بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليله ابراهيم بن مخرمه الكندي وخالد بن صفوان بن الاهتم
فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال ابراهيم بن مخرمه يا امير المؤمنين ان اليمن هم
العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزالوا ملوكا ورثوا الملك كابرا عن كابر واخرا عن اول منهم النعمان
والمنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومنهم من كان ياخذ كل سفينه غصبا وليس من شي له خطر
الا اليهم ينسب ان سئلوا اعطوا وان نزل بهم ضيف اقروه فهم العرب العاربه وغيرهم المتعربه
فقال ابو العباس ما اظن التميمي رضي بقولك قال ما تقول يا خالد فقال ان اذن لي امير المؤمنين
في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب احدا فقال اخطا المقتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف
يكون ذلك لقوم ليست لهم السن فصيحه ولا لغه صحيحه نزل بها كتاب ولا جاءت بها سنه يفخرون
علينا بالنعمان والمنذر ونحن نفتخر عليهم بخير امام واكرم الكرام محمد عليه افضل الصلاه واتم السلام

فلله المنة به علينا وعليهم فمنا النبي المصطفي والخليفة المرتضي ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم
والمقام والحجابة والبطحا وما لا يحصى من المآثر ومنا الصديق والفاروق وذو النورين والوصي
والولي واسد الله وسيد الشهدا وبنا عرفوا الدين واتاهم اليقين فمن زاحمنا زاحمناه ومن
عادانا اصطلمناه ثم اقبل خالد علي ابرهيم فقال الك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم العين
قال الجحمة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال فما اسم الاصابع قال
الشناتير قال فما اسم الذيب قال الكنع قال افعالم انت بكتاب الله تعالي قال نعم قال فان الله تعالي
يقول انا انزلناه قرانا عربيا وقال تعالي بلسان عربي مبين وقال تعالي وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه فنحن العرب والقران بلساننا نزل الم تر ان الله تعالى قال والعين بالعين ولم
يقل والجحمة بالجحمة وقال تعالي والسن بالسن ولم يقل والميدن بالميدن وقال تعالي والاذن بالاذن
ولم يقل والصنارة بالصنارة وقال تعالي يجعلون اصابعهم في آذانهم ولم يقل شناتيرهم في
صناراتهم وقال تعالي فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكنع ثم قال لابراهيم اني اسالك عن اربع ان
اقررت بهن قهرت وان جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم قال
فالقران علينا انزل او عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم قال فالبيت لنا او لكم قال لكم
قال فاذهب فما كان بعد هذا لكم بل ما انتم الا سايس قرد او دابغ جلد او ناسج برد قال فضحك
ابو العباس واقطع خالد وحبي بها جميعا وقال بشار بن برد يفتخر اذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما اذا ما اعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما
وقال السموال بن عاديا اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الي حسن الثنا سبيل تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلا وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل رسى اصله تحت الثرى وسما به الي النجم فرع لا ينال طويل
هو الابلق الفرد الذي سار ذكره يعز على من رامه ويطول وانا لقوم لا نرى القتل سبة
اذا ما راته عامر وسلول يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل تسيل على حد الظباة نفوسنا
وليست على غير الظباة تسيل فنحن كماء المزن ما في نصابنا كهام ولا فينا يعد بخيل
وننكر ان شينا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول اذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول بما قال الكرام فعول وما اخمدت نار لنا دون طارق ولا ذمنا في النازلين نزيل
وايامنا مشهورة في عدونا لها غرر مشهورة وحجول واسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول معودة ان لا تسل نصالها فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول فان بني الديان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم وتجول ولما قدم وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع وفدهم خطيبهم
وشاعرهم فخطب خطيبهم مفتخرا فلما سكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ان يخطب بمعنى ما خطب به خطيبهم فخطب ثابت بن قيس فاحسن ثم قام شاعرهم وهو

الزبرقان

الزبرقان بن بدر فقال نحن الملوك فلا حي يفاخرنا فينا العلاء وفينا تنصب البيع غيظا صح غيظنا
فنحن نطعمهم في القحط ما اكلوا من العبيط اذا لم يونس القزع ونحن الكرم في اروماتنا
للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا تلك المكارم حزناها مقارعة اذا الكرام على امثالها اقترعوا
ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت قم فقام وقال
ان الذوايب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع لو كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لادنى سبقهم تبع لا يرفع الناس ما اوهت اكفهم عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ولا يظنون عن جارهم ابدا ولا يمسهم في مطمع طمع خذ منهم ما اتوا عفوا اذا عطفوا
ولا يكن همك الامر الذي منعوا اكرم بقوم رسول الله شيعتهم اذا تفرقت الاهواء والشيع
فقال التميميون عند ذلك وربكم ان خطيب القوم اخطب من خطيبنا وان شاعرهم اشعر فصيل انت فاعله
من شاعرنا وما انصفنا ولا قاربنا والله اعلم وقال الاخر من بني فقعس ابني آل شداد علينا وما يرعى لشداد
فان تغمز مفاصلنا تجدها غلاظا في انامل من يصول وقال سالم بن وابصة عليك بالقصد فيما
ان التخلق ياتي دونه الخلق وموقف مثل حد السيف قمت به احمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت ولا ابديت فاحشة اذا الرجال على امثالها زلقوا واما التفاضل والتفاوت فقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر الي خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل قال يخرج الحي
من الميت لانهما كانا من خيار الصحابة واباؤهما اعدى عدو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومن
كلام علي لمعاوية رضي الله عنهما اما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم
ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب وقال حمزة بن سهل الرجال ثلاثة سابق
ولاحق وماحق فالسابق الذي سبق بفضله واللاحق الذي لحق بابيه في شرفه والماحق
الذي محق شرف آبائه كفلت عايشة بنت عثمان ابا الزناد صاحب الحديث واشعب الطامع
وربتهما قال اشعب فكنت اسفل وكان يعلو حتى بلغت انا وهو هاتين الغايتين قال ابو
العوادل زكريا بن هرون علي وعبد الله ابوهما اب وشتان ما بين الطبايع والفعل
الم تر عبد الله يلحي على الندى عليا ويلحاه علي على البخل وخرج ابو الاسود الدولي بامراته وكانت
شابة جميلة فعرض لها عمر بن ابي ربيعة فقال لها فاخبرت ابا الاسود فاتاه وقال
واني ليثنيني عن الجهل والخنا وعن شتم اقوام خلايق اربع حياء واسلام وتقوى واني
كريم ومثلي قد يضر وينفع فشتان ما بيني وبينك انني على كل حال استقيم وتضلع
وقال ربيعة الرقي لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الازد للاموال غير مسالم فهم الفتى الازدي اتلاف ماله
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم فلا يحسب القيسي اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في اخيه الحسين يقول انا الكبير فعظموني الا ثكلتك امك من كبير
اذا كان الصغير اعم نفعا واجلد عند نايبة الامور ولم يات الكريم بيوم خير فما فضل الكبير على الصغير
الباب التاسع والعشرون في الشرف والسودد وعلو الهمة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله فبذل معروفه وكف اذاه فذلك السيد وقيل
لقيس بن عاصم بم سدت قومك قال لم اخاصم احدا الا تركت للصلح موضعا وقال
سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لاني لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم
فانا احق ان اجله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه وقالوا من نعت السيد ان يكون
يملا العين جمالا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاويه وفيهم الاحنف
بن قيس فقال الحاجب ان امير المومنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه
قال الاحنف لولا عزمة امير المومنين لاخبرته ان رادفة ردفت ونازلة نزلت ونابية
نابت والكل بهم حاجة الى المعروف الى امير المومنين فقال معاويه حسبك يا ابا بحر فقد كفيت
الشاهد والغايب وقال رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم
وجها ولا احسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك قال وما ذاك قال تركي لما لا يعنيني كما عناك
من امري ما لا يعنيك وقيل السيد من يكون للاولياء كالغيث الغادي وعلى الاعداء كالليث العادي
وكان سبب ارتفاع عرابة الاوسي وسودده انه قدم من سفر فجمعه والشماخ بن ضرار
المزني الطريق فتحادثا فقال له عرابة ما الذي اقدمك المدينة قال قدمتها لامتار منها
فملا له عرابة راحلته برا وتمرا واتحفه بتحف غير ذلك فانشد يقول شعر

رايت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

واما علو الهمة فهي اصل الرياسة فممن علت به همته وشرفت نفسه عمارة بن حمزة قيل انه دخل يوما على
المنصور وقعد في مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا امير المومنين قال ومن ظلمك قال عمارة
غصبني ضيعتي فقال المنصور يا عمارة قم فاقعد مع خصمك فقال ما هو لي بخصم ان كانت الضيعة
له فلست انازعه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا اقوم من مكان شرفني به امير المومنين
ورفعني واقعد في ادنى منه لاجل ضيعة وتحدث السفاح هو وام سلمة يوما في نزاهة نفس
عمارة وكبرها فقالت ادع به وهب له سبحتي هذه فان ثمنها على خمسين الف دينار فان
هو قبلها علمنا انه غير نزه النفس فوجه اليه فحضر فحادثه ساعة ورمى اليه بالسبحة
وقال هي من الطرف وهي لك فجعلها عمارة بين يديه ثم قام وتركها فقال انسيها
فبعث بها اليه مع خادم فقال هي لك فرجع الخادم فقال قد وهبها لي فاعطت
ام سلمة الخادم الف دينار واستعادتها منه واهدى عبيد الله بن السري الى عبد الله
بن طاهر لما ولي مصر مائة وصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه اليه بذلك ليلا فرده وكتب
اليه لو قبلت هديتك ليلا لقبلتها نهارا وما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
وكان سبب فتح المعتصم عمورية ان امراة من الثغر سبيت فنادت وامحمداه وامعتصماه فبلغه
الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك ايتها المنادية وكان سعيد بن عمرو بن العاص
ذا همة ونخوة قيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى شرح ما به الى الطبيب
فقال اما الانين فهو جزع وعار والله لا يسمع الله مني انينا فاكون عنده جزوعا واما
وصفي ما بي الى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي ان شاء امسكها وان شاء قبضها ومن

كبر

كبر النفس ما روي عن قيس بن زهير انه اصابته الفاقة واحتاج فكان ياكل الحنظل حتى
قتله ولم يخبر احدا بحاجته ومن الشرف والرياسة حفظ الجار وحماية الذمار وكانت العرب
ترى ذلك دينا تدعوا اليه وحقا واجبا تحافظ عليه وكان ابو سفيان بن حرب اذا نزل به
جار فقال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك وان جنت
عليك يد فاحتكم حكم الصبي على اهله وكان الفرزدق يجير من عاذ بقبر ابيه غالب بن صعصعة فممن
عاذ بقبر ابيه فاجاره امراة من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر ان يسمها
ويسبها فعاذت بقبر ابيه فلم يذكر لها اسما ولا نسبا ولكن قال عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب
فلا والذي عاذت به لا اضيرها وقال مروان ابن ابي حفصة هم يمنعون الجار حتى كانما
لجارهم بين السماكين منزل وقال ابن نباتة ولو يكون سواد الشعر في دمي ما كان للشيب سلطان على القمم
وقيل ان الحجاج اخذ يزيد بن المهلب ابن ابي صفرة وعذبه واستاصل موجوده وسجنه فتوصل
يزيد بحسن تلطفه وارغب السجان واستماله وهرب هو والسجان وقصد الشام الى سليمان
بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك فلما وصل يزيد ابن المهلب
الى سليمان بن عبد الملك اكرمه واحسن اليه واقام عنده فكتب الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب
من السجن وانه عند سليمان بن عبد الملك اخي امير المومنين وولي عهد المسلمين وامير المومنين اعلا
رايا فكتب الوليد الى اخيه سليمان بذلك فكتب سليمان الى اخيه يقول يا امير المومنين اني انا اجرت يزيد ابن
المهلب لانه واخوته من احبابنا ولم يزل عدوا لامير المومنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه
واغرمه اربعة الاف الف درهم ظلما ثم طالبه بعدها بثلاثة الاف الف درهم وقد صار الان الرجل الي مستجيرا فاجرته وانا اغرم عنه هذه الثلاثة الاف الف درهم فان راى امير المومنين
ان لا يخزيني في ضيفي فليفعل فانه اهل الفضل والكرم فكتب اليه الوليد انه لا بد ان ترسل الي يزيد مغلولا
مقيدا فلما ورد ذلك على سليمان احضر ولده ايوب فقيده ودعى بيزيد ابن المهلب فقيده ثم شد قيد
هذا الى قيد هذا بسلسلة وغلهما جميعا بغلين وحملهما الى اخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا امير المومنين
اني وجهت اليك يزيد وابن اخيك ايوب بن سليمان ولقد هممت ان اكون ثالثهما فان بدات يا امير
المومنين بقتل يزيد بالله عليك ابدا بايوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذا شئت ثالثا
والسلام فلما دخل يزيد ابن المهلب وايوب بن سليمان في سلسلة واحدة اطرق الوليد استحياء
وقال لقد اسانا الى ابي ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد يتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد
ما يحتاج الى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلمنا ظلم الحجاج ثم انه استحضر حدادا وازال عنهما الحديد
واحسن اليهما ووصل ايوب ابن اخيه بثلاثين الف درهم ووصل يزيد ابن المهلب بعشرين الف
درهم وردهما الى سليمان وكتب كتابا الى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن المهلب
فاياك ان تعاودني فيه بعد اليوم فصار يزيد الى سليمان بن عبد الملك واقام عنده في اعلا المراتب
وافضل المنازل والله اعلم وكان رجل من الشيعة يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل
عليه واتى به مائة الف درهم فاخذه رجل ببغداد فايس من نفسه فمر به معن بن زايدة فقال
له يا ابا الوليد اجرني اجارك الله فقال معن للرجل ما لك وماله فقال طلبة امير المومنين فقال خل سبيله
فقال لا افعل فامر معن غلمانه فاخذوه غصبا واردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فاخبر امير المومنين
بالقصة فارسل خلف معن فاحضره فلما دخل عليه قال له يا معن اتجير علي قال نعم يا امير المومنين

قتلت في طاعتكم في يوم واحد خمسة الاف رجل هذا مع ايام كثيرة تقدمت في طاعتي فاتر ولي اهلا ان تجير والي رجلا استجار بي فاستحيي المصري واطرق طويلا ثم رفع راسه ثم قال قد اجرنا من اجرت يا ابا الوليد قال ان راي امير المومنين ان يجوّ جاري فيكون قد احياه واغناه قال وقد امرت له بخمسين الف درهم قال يا امير المومنين ينبغي ان تكون صلات الخلفا على قدر جنايات الرعية فان ذنب الرجل عظيم فان راي امير المومنين ان يجزل صلته فليفعل قال قد امرت له بمائة الف درهم فرجع معن الي منزله ودعي بالرجل ودفع له المال وقال لا تتعرض لمساخط الخلفا وكان جعفر ابن ابي طالب يقول لابيه يا ابت اني لاستحيي ان اطعم طعاما وجيراني لا يقدرون على مثله فكان ابوه يقول اني لارجو ان يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد قريبا من بيت ابي حنبل فجاء اهل الحي يريد جارك فقال ما اذ جعلتموه جاري فوالله لا تصلون اليه واجاره حتى طار فسمي مجير الجراد والحكايات بمعنى ذلك كثيرة والله اعلم بالصواب

وقال الواصي

الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر الصحابه والاوليا والصالحين

رضوان الله عليهم اجمعين اعلم ان افضل الخلق بعد الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وفضايلهم رضي الله عنهم اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر واني والله احبهم واحب من يحبهم واسال الله تعالى ان يميتني على محبة نبيي محمد صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وان يحشرنا في زمرتهم انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير شعر

اني احب ابا حفص وشيعته ... كما احب عتيقا صاحب الغار
وقد رضيت عليا قدوة العلما ... وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصحابة سادتي ومعتقدي ... فهل علي بهذا القول من عار

وقال غيره

حب النبي وحب الصحب مفترض ... اضحوا لتابعهم نورا وبرهانا
من كان يعلم ان الله خالقه ... فلا يقولن في الصديق بهتانا
ولا يسب ابا حفص وشيعته ... ولا الخليفة عثمان بن عفانا
ثم الولي فلا ننسى المقال به ... هم الذين بنوا للدين اركانا

وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال فمن اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال فمن عاد منكم مريضا فقال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في احد الا دخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر ولما قدم عمر رضي الله عنه الشام وقف على طور سينا فارسل البطريق عظيما الى ... وقال انظر الى ملك العرب فراه على فرس وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس يمسحها من التبن ويلوكها فوصف للبطريق فقال لا نرى لنا بمحاربة هذا طاقة اعطوه ما شا ولامير المومنين عثمان رضي الله عنه فضايل كثيرة ومناقبه مشهورة فهو جامع القران ومن استحت منه ملائكة الرحمن رضي الله عنه وقال جميع بن عمير دخلت على عايشة رضي الله عنها فقلت من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة رضي الله عنها قلت انما اسالك عن الرجال قالت زوجها وما يمنعه فوالله انه كان صواما قواما ولقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده فردها الى فيه قلت فما حملك على ما كان فارسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر قضي علي وقال معاوية رضي الله عنه لضرار بن ضمرة الكناني صف لي عليا فاستعفى فالح عليه فقال اما اذ لا بد فانه كان والله بعيد المدى شديد

القوي يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل وظلمته كان والله غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويعاتب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان والله يجيبنا اذا سالناه وياتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاشهد الله اني رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ الخايف ويبكي بكا الحزين فكاني الان اسمعه يقول يا دنيا يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد ووحشة الطريق قال فوكفت دموع معاوية على لحيته ولم يملكها وهو يمسحها وقد اختنق القوم بالبكا وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار فقال حزني عليه والله حزن من ذبح واحدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا تسكن حيرتها ثم قال فخرج وقيل اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير ابن العوام رضي الله عنه وذلك انه صاح اهل مكة ليلا فقالوا قتل محمد فخرج مجردا سيفه معه صلتا فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا زبير قال سمعت انك قتلت قال فماذا اردت ان تصنع فقال اردت والله ان استعرض اهل مكة وروي ان اضبط بيني من اقدر عليه فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه واعطاه ازاره فاستتر به وقال انت حواريي ودعا له وقال الاوزاعي كان للزبير الف مملوك يودون الضريبة لا يدخل ماله منها درهم بل كان يتصدق منها وباع داره بستمائة الف درهم فقيل له يا ابا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن اني لم اغبن اشهدكم انها في سبيل الله وهبط جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال من حملك على ظهره حتى استقبل على الصخرة قال طلحة قال اقره مني السلام واعلمه اني لا اراه يوم القيامة في هول من اهوالها الا استنقذته منه من هذا الذي على يمينك قال المقداد قال ان الله يحبه ويامرك ان تحبه من هذا الذي قدامك يتقي عنك قال عمار قال بشر عمارا بالجنة حرمت النار على عمار ومر ابو ذر على النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام معه في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل عليه السلام هذا ابو ذر لو سلم لرددنا عليه فقال عليه السلام اتعرفه يا جبريل فقال والذي بعثك بالحق لهو في ملكوت السبع سموات اشهر منه في الارض قال عليه الصلاة والسلام بم نال هذه المنزلة قال بزهده في هذا الحطام الفاني وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض وقال ابو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بما بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله تعالى وهو ابن ثنتي عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غيرها حتى يعرف تاويلها ولم يقلب درهما قط في تجارة ولم يل عملا لسلطان ولم يامر بشي حتى يفعل ولم ينه عن شي حتى يدعه قال السفاح بهذا بلغ وقال الجاحظ كان الحسن يستثنى به من كل غاية فيقال فلان ازهد الناس الا الحسن وافقه الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن واخطب الناس الا الحسن وقال بعضهم عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس لان عمر ملك الدنيا فزهد فيها واويس لم يملكها فقيل لو ملكها لفعل كما

فعل عمر فقالوا ليس من لم تجرب كمن جرب وقال انس بن ثابت البناني ان للخير مفاتيح وان
ثابتا من مفاتيح الخير وكان حبيب الفارسي من خيار الناس وهو الذي اشترى
نفسه من ربه اربع مرات باربعين الفا كان تخرج البدره ويقول يا رب
اشتريت نفسي منك بهذه ثم يتصدق بها وكان ايوب السختياني من ازهد الناس
واورعهم ذكر عند ابي حنيفه رضي الله عنه فقال رحم الله ايوب لقد شهدته منه مقاما
عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اذكر ذلك المقام الا اقشعر جلدي وقال سفين
الثوري جهدت جهدي على ان اكون في السنه ثلاث ايام على ما عليه ابن المبارك فلم
اقدر وكان الخليل بن احمد النحوي من ازهد الناس واعلام نفسا وكان الملوك
يقصدونه ويبذلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنه ويغزو سنه حتى
مات رحمة الله عليه وقال ابن خارجه جالست بن عون عشر سنوات فما لقي الملكين ١٠
كتبا عليه شيئا وروي انه غسل كرز بن وبره فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد
بن الحسن قال كان ابو حنيفه واحد زمانه لو انشقت عنه الارض لانشقت عن
جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساه والورع ودخ وكيع بن الجراح اربعين
حجة ورابط في عبادان اربعين ليلة وختم بها القران اربعين ختمه وتصدق باربعين
الفا وروى اربعين الف حديث وما روي واصحابنه ودخل عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه على عطا ابن ابي رباح وهو اسود مفلفل الشعر يفتي الناس في الحلال والحرام
فتمثل بقوله تلك المكارم لا قعبان من لبن ومن مشايخ الرساله رضوان الله عليهم سيدي
ابو عبد الله محمد بن اسمعيل المغربي استاد ابرهيم بن شيبان كان يحب ان
لم ياكل مما وصلت اليه ايدي بني ادم سنين كثيره وكان اكله من اصول الشعب شيئا
تعود اكله ومنهم سيدي فتح بن شخرف بن داود يكنى ابا نصر من الزاهدين ١٠
الورعين لم ياكل الخبز ثلاثين سنه قال احمد بن عبد الجبار سمعت ابي يقول صحبت فتح بن شخرف
ثلاثين سنه فلم اره رفع راسه الى السما ثم رفعها يوما فقال طال شوقي اليك فعجل قدومي
عليك وقال محمد بن جعفر سمعت انسانا يقول غسلنا فتح بن شخرف فراينا على
فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو عرق داخل الجلد ومات
ببغداد فصلي عليه ثلاثة وثلاثين مره اقبل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يعدون خمسة
وعشرين الفا الى ثلاثين الفا ومنهم سيدي فتح بن سعيد الموصلي يكنى ابا نصر من اقران
بشر الحافي وسري السقطي كبير الشان في باب الورع والمعاملات قال ابراهيم بن نوح
الموصلي رجع فتح الى اهله بعد صلاة العتمة وكان صايما فقال عشوني قالوا
ما عندنا شي نعشيك به قال فما بالكم جلوس في الظلم قالوا ما عندنا شي نسرج
به فجلس يبكي من الفرح ويقول الهي مثلي يترك بلا عشا ولا سراج باي يد كانت
مني فما زال يبكي الى الصباح قال فتح رايت غلاما في البادية لم يبلغ الحنث

وهو يمشي وحده

وهو يمشي وحده ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت الى اين قال الى بيت ربي عز وجل
فقلت بماذا تحرك شفتيك قال اتلو كلام ربي عز وجل فقلت انه لم يجر عليك قلم التكليف
فقال رايت الموت ياخذ من هو اصغر مني سنا فقلت خطوك قصير وطريقك بعيد فقال
انما علي نقل الخطا وعليه الابلاغ فقلت فاين الزاد والراحلة قال زادي يقيني وراحلتي
رجلاي قلت اسالك عن الخبز والما قال يا عماه ارايت لو دعاك مخلوق الى منزله قلت لا
قال فان سيدي دعى عباده الى بيته واذن لهم في زيارته فحملهم ضعف يقينهم على حمل
ازوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه فتراه يضيعني فقلت حاشا
وكلا ثم غاب عن بصري فلم اره الا بمكة فلما راني قال الان ايها الشيخ بعد على ذلك الضعف
من اليقين ومنهم سيدي ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري صحب شاه الكرماني ويحيى
بن معاذ الرازي وكان يقال ثلاثة لا رابع لهم ابو عثمان الحيري بنيسابور والجنيد ببغداد
وابو عبد الله ابن الجلا بالشام من كلامه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشيا
المنع والعطا والعز والذل وقال منذ اربعين سنه ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا
نقلني الى غيره فسخطته ومنهم سيدي سليمان الخواص يكنى ابا تراب كان احد الزهاد
المعروفين والعباد الموصوفين سكن الشام ودخل بيروت وكان اكثر مقامه ببيت
المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشي وابراهيم بن ادهم ويوسف بن اسباط فتذاكروا الفقر
والغنى وسليمان ساكت فقال بعضهم الغني من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد
من عيش يكفيه وقال بعضهم الغني من لم يحتج الى الناس فقيل لسليمان ما تقول انت في
ذلك فبكى وقال رايت جوامع الغنى في التوكل ورايت جوامع الشر في القنوط والغني حق
الغني من اسكن الله في قلبه من غناه يقينا ومن معرفته توكلا ومن عطاياه وقسمته
رضا فذلك الغني حق الغني وان امسى طاويا واصبح معوزا فبكى القوم من كلامه ومنهم
سيدي ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطيه الداراني احد رجال الطريقه قدس الله سره
وكان من اجلة السادات ومن ارباب الجد في المجاهدات من كلامه من احسن في نهاره
كوفي في ليله ومن احسن في ليله كوفي في نهاره ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بها
من قلبه والله تعالى اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت له وقال لكل شي علم وعلامة
الخذلان ترك البكا وقال لكل شي صدا وصدا نور القلب شبع البطن وقال احمد بن ابي الحواري
شكوت الى ابي سليمان الوسواس فقال اذا اردت ان ينقطع عنك فاي وقت احسست
به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك فانه لا شي ابغض الى الشيطان من سرور المومن
وان اغتممت به زادك وقال ذو النون المصري سمعوا البلا على ابي سليمان الداراني فسمعوه
يقول يا رب ان طالبتني بسريرتي طالبتك بتوحيدك وان طالبتني بذنوبي طالبتك
بكرمك وان جعلتني من اهل النار اخبرت اهل النار بحبي اليك وقال علي بن الحسين الحداد
سالت ابا سليمان باي شي تعرف الابرار قال بكتمان المصايب وصيانة الكرامات وروينا
عنه انه قال نمت ليلة عن وردي فاذا حوراء تقول لي في المنام انا اربى لك في الخدور
منذ خمسماية عام وانت تنام عني ومنهم سيدي ابو محمد بن عبد الله بن حبيق من زهاد المتقدمين

لعلــــه
الست تحمل زادا

لو في الاصل ولكنه سكن انطاكية من كلامه لا تغتم الا من شي يضرك غدا ولا تفرح الا بشي يسرك غدا ولم كرامات ظاهرة وبركات متواترة ومنهم سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف البنا اصبهاني الاصل كتب عن ستماية شيخ ثم غلب عليه الانفراد والخلوة الى ان خرج الى مكة بشرط التصوف وقطع البادية على التجريد وكان في ابتداء امره يكتسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلثا ياخذ من ذلك لنفسه دانقا ويتصدق بالباقي ويختم كل يوم ختمة فاذا صلى العتمة في مسجده خرج الى الجبل الى قريب الصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول في الجبل يا رب اما ان تهب لي معرفتك او تامر الجبل ان ينطبق علي فاني لا اريد الحياة بلا معرفتك ومنهم سيدي يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تبارك وتعالى عنه يكنى ابا زكريا احد رجال الطريقة كان اوحد وقته من كلامه لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال الصبر على الخلوة من علامات الاخلاص وقال بيس الصديق صديق تحتاج ان يقال له اذكرني في دعائك وقال على قدر حبك لله تعالى يحبك الخلق وعلى قدر خوفك من الله تعالى يهابك الخلق وعلى قدر شغلك في الله تشتغل في امرك الخلق وقال من كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن كان غناه في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد بحوايجه المخلوقين لم يزل محروما روي انه قدم شيراز فجعل يتكلم على الناس في علم الاسرار فاتته امراة من نسائها فقالت كم تريد تاخذ من هذه البلدة قال ثلثين الفا اصرفها في دين علي بخراسان فقالت لك ذلك على ان تاخذها وتخرج من ساعتك فرضي بذلك وحملت اليه المال وخرج من الغد فعوتبت المراة فيما فعلت فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله تبارك وتعالى للسوقة والباعة فغرت على ذلك ومنهم سيدي ابو يوسف بن الحسين الرازي يكنى ابا يعقوب كان شيخ الري والجبال وحيدا في وقته في اسقاط التصنع عالما اديبا صحب ذا النون المصري رضي الله عنه وابا تراب النخشبي من كلامه اذا اردت ان تعلم الاحمق فحدثه بالمحال فان قبل فاعلم انه احمق وقال اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شي وقال لان القى الله تبارك وتعالى بجميع المعاصي احب الي من ان القاه بذرة من التصنع وقال ابو الحسين الدراج رضي الله عنه قصدت زيارة يوسف بن الحسين الرازي من بغداد فلما دخلت البلد سالت عن منزله فكل من اسالهم يقول ايش تعمل بذلك الزنديق فضيقوا صدري حتى عزمت على الانصراف فبت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جئت هذا البلد فلا اقل من الزيارة فلم ازل اسال عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب وبين يديه مصحف يقرا فيه فدنوت منه وسلمت عليه فرد السلام وقال من اين انت قلت من بغداد فقال اتحسن تقول شيئا قلت نعم وانشدت

رايتك تبني دايما في قطيعتي … ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

فاطبق المصحف ولم يزل يبكي حتى ابتلت لحيته وثوبه من كثرة بكائه ثم التفت الي وقال يا بني اتلوم اهل الري على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وها انا من وقت صلاة الصبح اقرا

علي صح

تمريد

القران

67

القران ولم تقطر من عيني قطرة وقد قامت القيامة بهذا البيت ومنهم سيدي حاتم بن علوان الاصم قدس الله سره يكنى ابا عبد الرحمن من اكابر مشايخ خراسان صحب شقيق البلخي من كلامه الزم خدمة مولاك تاتيك الدنيا راغمة والاخرة راغبة وقال من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب وسأله رجل على ماذا بنيت امرك في التوكل على الله تعالى قال على خصال اربع علمت ان رزقي لا ياكله احد غيري فاطمأنت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا اباداره وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا مستحي منه وسبب تسميته بالاصم ما حكاه ابو علي الدقاق ان امراة جاءت الى حاتم تساله عن مسالة فاتفق لها انها خرجت فخرج منها صوت فخجلت المراة فقال حاتم ارفعي صوتك واراها انه اصم فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمه الله تعالى ومنهم الحسين بن احمد الكاتب من كبار مشايخ المصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وكان اوحد مشايخ وقته من كلامه روايح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها ويظهر عليهم دلايلها وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها وانشد

اذا ما اسرت انفس الناس ذكره … تبينته فيهم ولم يتكلموا
تطيب به انفاسهم فتذيعها … وهل سر مسك اودع الريح يكتم

ومنهم سيدي جعفر بن نصر الخلدي يكنى ابا محمد بغدادي المنشا والمولد صحب الجنيد وانتمى اليه وحج قريبا من ستين حجة روي انه من بمقبرة الشونيزية وامراة على قبر تندب وتبكي بكاء محرقة فقال لها ما لك تبكين فقالت ثكلى بولد فانشا يقول

يقولون ثكلى ومن لم يذق … فراق الاحبة لم تثكل
لقد جرعتني ليالي الفراق … شرابا امر من الحنظل

وروى الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه انه قال ودعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي فقلت زودني شيا فقال ان ضاع منك شي او اردت ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا او كذا فان الله تبارك وتعالى يجمع بينك وبين ذلك الشي او ذلك الانسان ومنهم سيدي معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره العزيز يكنى ابا محفوظ من كبار المشايخ مجاب الدعوة وهو استاذ السري وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى المؤدب فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول لا بل واحد احد فضربه المؤدب على ذلك يوما ضربا مفرطا فهرب منه فكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اي دين شاء فنوافقه عليه فرجع الى ابويه فدق الباب فقيل من بالباب قال معروف فقيل على اي دين قال على دين الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعا من كلامه اذا اراد الله تبارك وتعالى بعبده خيرا فتح عليه باب العمل واغلق عنه باب الفترة والكسل وكان يعاتب نفسه ويقول يا مسكين لم تبكي وتندب اخلص تخلص وقال سري السقطي رضي الله سالت معروفا عن الطايعين لله باي شي قدروا على الطاعة قال بخروج الدنيا من قلوبهم ولو كانت في قلوبهم ما صحت لهم سجدة والله اعلم وقال ابراهيم الاطروش كان معروف قاعدا يوما على الدجلة ببغداد فمر بنا صبيان في زورق

فقالت صح

وروي انه كان له مصحف جعله يوما في الدجلة وكان عنده دعا مجرب اذا دعا به عادت فدعى به فوجده في وسط اوراق كان يتصفحها وصورة الدعا انه يقول يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي وقد روي انه كان يقرا والضحى ثلاث صح

ومن انشاداته لما يحسن ما التعد وليس بعقل قلب المذنب ...

يضربون بالملاعق ويشربون فقال له اصحابه اما ترى هولاء يعصون الله تعالى
على هذا الماء فادع عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهي وسيدي كما فرحتهم في الدنيا
اسالك ان تفرحهم في الاخرة فقال له اصحابه انما قلنا لك ان تدعو عليهم فقال لكم
ادع لهم فقال اذا فرحهم في الاخرة تاب عليهم في الدنيا ولم يضركم شي وقال
سري رايت معروفا في المنام كانه تحت العرش والله تعالى يقول لملايكته من هذا
فقالوا انت يا ربنا اعلم قال هذا معروف الكرخي سكر بحبي لا يفيق الا بلقايي وقيل له
في مرضه اوص فقال اذا مت فتصدق بقميصي هذا فاني احب ان اخرج
من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا وقال ابو بكر الخياط رحمه الله تعالى رايت
في المنام كاني دخلت المقابر فاذا اهل القبور جلوس على قبورهم وبين ايديهم
الريحان واذا معروف الكرخي بينهم يذهب ويجي فقلت ابا محفوظ ما فعل الله بك
او ليس قد مت قال بلى ثم انشد يقول موت التقي حياة لا نفاد لها
قد مات قوم وهم في الناس احيا رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به ومنهم القاسم
بن عثمان الجوعي يكنى ابا عبد الملك من جلة المشايخ صحب ابا سليمان الداراني وغيره
وكان من اقران السري من كلامه من اصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي ومن افسد
فيما بقي من عمره اخذ بما مضى وما بقي وقال كلام تركها اعتزال الناس والفرح كله الخلوة
بالله عز وجل وسيل عن التوبة فقال التوبة رد المظالم وترك المعاصي وطلب الحلال واداء الفرايض
وقال رايت في الطواف حول البيت رجلا فتقربت منه فاذا هو لا يزيد على جز الكلام فقال
احدثك كنا سبعين رفقا من بلاد شتى غزونا ارض العدو فاسرنا كلنا واعتزلوا بنا لتضرب
اعناقنا فنظرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع جوار من الحور العين على
كل باب جارية فقدم رجل منا فضربت عنقه فرايت جارية في يدها منديل قد
هبطت الى الارض فضربت اعناق ستة وبقيت انا وبقي باب وجارية فلما قدمت
لتضرب عنقي استوهبني بعض خواص الملك فوهبني له فسمعتها تقول اي شي فاتك
يا محروم واغلقت الباب فانا يا اخي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان رضي الله تعالى عنه
اراه فضلهم لانه راى ما لم يروا وترك يعمل على الشوق رحمه الله تعالى ومنهم
سيدي ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله تبارك وتعالى عنه كان جليل القدر
مالكي المذهب عظيم الشان صحب الجنيد ومن في عصره وكان يبالغ في تعظيم الشرع
المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المبارك جد في الطاعات ويقول هذا
شهر عظمه ربي فانا اولى بتعظيمه سيل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير كسب المرء
عمل يمينه فقال اذا كان الليل فخذ ماء وتهيا للصلاة وصل ما شيت ومد يدك
واسال الله تبارك وتعالى فذاك كسب يمينك ودخل ورا مكة شرفها الله تعالى
ووقع مغشيا عليه فلما افاق انشد يقول هذه دارهم وانت محب ما بقاء الدموع
في الاماق وروي انه قال كنت جالسا في مجلس بحلب اذ اتى نحيل فقلت لما
فتح الله تعالى علي به اليوم لادفعنه الى اول فقير يلقاني فاذا فيما انا مفكر

ادخل علي شخص

اذ دخل علي شخص ومعه خمسون دينارا فقال لي اجعل هذه في مصالحك فاخذتها
وخرجت فاذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت اليه وناولته
الصرة فقال لي ادفعها للمزين فقلت انها دنانير فقال اليس قد قلنا انك بخيل قال فناولتها
الى المزين فقال المزين ان من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا لا ناخذ منه اجرا قال
فرميتها في الدجلة وقلت ما اعزك احد الا اذله الله تعالى رضي الله عنه وارضاه ورضي عنا به
ومنهم سيدي زرقان بن محمد اخي ذا النون المصري صاحب سياحة كان بجبل لبنان حكى عنه
يوسف بن الحسين الرازي قال بينما انا بجبل لبنان ادور واذا ابصرت زرقان ابن اخي ذا النون
جالس على عين ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلست من ورائه فالتفت الي وقال
ما حاجتك قلت بيتان من شعر سمعتهما من اخيك ذا النون فقال قل فقلت سمعت ذا النون يقول
قد بقينا مذبذبين حيارى نطلب الوصل ما اليه سبيل فدواعي الهوى تخف علينا
وخلاف الهوى علينا ثقيل فقال زرقان لكني اقول قد بقينا مذهلين حيارى
حسبنا ربنا ونعم الوكيل حيثما الفوز كان ذاك منانا واليه في كل امر نميل فعرضت قولهما
على طاهر المقدسي فقال رحم الله ذا النون رجع الى نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال
وقال عبد الرحمن السلمي زرقان بن محمد اخي ذي النون واظنه اخاه مواخاة لا اخوة نسب
وكان من اقرانه وجلة رفقايه ومنهم سيدي ابو عبد الله سعد بن يزيد النباجي كان من اقران
ذي النون ومن اخي استاذي احمد ابن اخي الجوزي له كلام حسن في المعرفة وغيرها
روي انه قال اصابتني ضيقة وشدة فبت وانا افكر في المسير الى بعض اخواني فسمعت قائلا يقول
في النوم ايجمل بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فانتبهت وانا من
اغنى الناس ومنهم سيدي بشر الحافي رضي الله عنه يكنى ابا نصر احد رجال الطريقة اصله
من مرو وسكن بغداد كان من كبار الصالحين واعيان الاتقيا المتورعين صحب الفضيل بن
عياض وروي عن سري السقطي وغيره من كلامه لا تكون كاملا حتى يامنك عدوك فكيف
يكون فيك خير وانت لا يامنك صديقك وقال اول عقوبة يعاقبها ابن ادم في الدنيا مفارقة الاحباب
وقال غنيمة المومن غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبرين من التواضع وسيل
عن الصبر الجميل فقال هو الذي لا شكوى معه الى الناس وقيل انه لقي رجلا سكرانا فجعل الرجل
يقبل بشرا ويقول يا سيدي يا ابا نصر وبشر لا يدفعه عن نفسه فلما ولى الرجل تغرغرت عينا بشر وجعل
يقول رجل احب رجلا على خير توهمه لعل المحب قد نجى والمحبوب لا يدري ما حاله وروي ان امراة
جات الى احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه تساله فقالت اني امراة اغزل بالليل والنهار وابيعه
ولا ابين غزل الليل من غزل النهار فهل علي في ذلك شي قال يجب ان تبيني فلما انصرفت قال احمد لابنه
اذهب فانظر اين تدخل فرجع وقال دخلت دار بشر فقال قد عجبت ان تكون المسالة الا من دار بشر
ولما مرض مرضه الذي مات فيه قال له اهله نرفع ماءك الى الطبيب فقال انا بعين الطبيب يفعل
بي ما يريد فالحوا عليه فقال لاخته ادفعي اليهم الماء فدفعته اليهم في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب
نصراني فرفعوا اليه القارورة فقال حركوا الماء فحركوه فقال ضعوه فوضعوه فقالوا اما هذا وصفت لنا
قال وبماذا وصفت لكم قالوا وصفت لنا بانك احذق اهل زمانك بالطب فقال هو كما وصفت لكم غير

اين هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو راهب قد حرق قلبه الخوف ففتت كبده وان كان ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي لان ما في زمانه اخوف منه قالوا هذا ماء بشر فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما رجعوا الى بشر قال الحمد لله اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك قال لما خرجتم من عندي نوديت يا بشر ببركتك اسلم الطبيب توفي سنة سبع وعشرين ومايتين
ومنهم سيدي ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي من اجل المشايخ كبير الشان من كلامه ما زلت اسوق نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي الى ان سقتها وهي تضحك وسئل باي شي وجدت هذه المعرفة قال ببطن جايع وبدن عار وقيل له ما اشد ما لقيت في سبيل الله قال لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون ما لقيت قال اما هذا فنعم دعوتها الى شي من الطاعات فلم تجبني فمنعتها الماء سنة وقال الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وانا اسال الله تبارك وتعالى ان يحاسبني فقيل له ولم قال لعله يقول لي فيما بين ذلك يا عبدي فاقول لبيك فقوله لي يا عبدي احب الي من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشا وقال له رجل دلني على عمل اتقرب به الى ربي قال له احب اولياء الله ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه فلعله ينظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك وسئل عن المحبة فقال استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك توفي سنة احدى وستين ومايتين ومنهم شيخ الطايفة سيدي ابو القاسم الجنيد بن محمد القواريري كان شيخ وقته وفريد عصره اصله من نهاوند ومولده ومنشاه ببغداد صحب جماعة من المشايخ وصحب خاله السري والحارث المحاسبي ودرس الفقه على ابي ثور وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة من كلامه علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وقال الادب ادبان ادب السر وادب العلانية فادب السر طهارة القلوب وادب العلانية حفظ الجوارح من الذنوب وروي في يده يوما سبحة فقيل له انت مع تمكنك وشرفك تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا به لا نتركه ابدا وقال الحسن بن محمد السراج سمعت الجنيد يقول رايت ابليس في منامي راكب وهو عريان فقلت له الا تستحي من الناس فقال بالله هولاء عندي ناس لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم كما يتلاعب الصبيان بالاكرة ولكن الناس غير هولاء فقلت ومن هم قال قوم في مسجد الشونيزي قد اضنوا قلبي وانحلوا جسمي كلما هممت بهم اشاروا الى الله عز وجل فاكاد احرق قال الجنيد رضي الله عنه فانتبهت ولبست ثيابي وجيت الى مسجد الشونيزي بليل فلما دخلت المسجد اذا انا بثلاثة انفس جلوس وروسهم في مرقعاتهم فلما احسوا بي خرج احدهم راسه وقال يا ابا القاسم انت كلما قيل لك شي تقبل قيل ان الثلاثة الذين كانوا في مسجد الشونيزي ابو حمزة وابو الحسن النوري وابو بكر الدقاق رضي الله عنهم وقال محمد ابو القاسم الفارسي بات الجنيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعتاده في البرية فاذا هو وقت السحر بشاب ملتف في عباءة يبكي ويقول بحرمة غربتي كم ذا الصدود ... الا تعطف علي الا تعود ... سرور العيد قد عم النواحي ... وحزني في ازدياد لا يبيد ... فان كنت اقترفت خلال سوء ... فعذري في الهوى ان لا اعود ... توفي الجنيد رحمه الله تعالى ورضي عنه وارضاه ومتعنا بعلومه سنة سبع وتسعين ومايتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين الف رضي الله عنهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

مالكم صح

من نفسك صح

الباب الحادي والثلاثون

الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاوليا

رضي الله عنهم اجمعين اعلم ان كرامات الاوليا لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسال الله ان يحشرنا معهم في زمرتهم يوم الحشر تحت لوا سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وهو حسبنا ونعم الوكيل حكاية قال مالك بن دينار رضي الله عنه احتبس المطر عنا في البصرة فخرجنا نستسقي مرارا فلم نر للاجابة اثرا فخرجت انا وعطاء السلمي وثابت البناني ويحيى البكا ومحمد بن واسع وابو محمد السختياني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت وعتبة الغلام وصالح المزني حتى اذا صرنا بالمصلى في الصحرا اخرج الصبيان من المكاتب ثم استسقينا فلم نر للاجابة اثرا فانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل اذا نحن بعبد اسود مليح رقيق الساقين عليه جبة صوف فقومت ما عليه بدرهمين فجاء بماء فتوضى ثم جاء الى المحراب فصلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السما وقال الهي وسيدي كم ترد عبادك فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نقص ما في خزاينك اقسمت عليك بحبك لي الا ما اسقيتنا غيثك الساعة قال فما تم كلامه حتى تغيمت السماء وجاءت بمطر كافواه القرب قال مالك فتعرضت له فقلت يا اسود اما تستحي مما قلت قال وماذا قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك انه يحبك قال تنح عني يا من اشتغل عنه بنفسه افتراه بداني بذلك الا لمحبته لي ثم قال محبته لي على قدره ومحبتي له على قدري فقلت يرحمك الله ارفق قليلا فقال اني مملوك وعلي فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا نقفو اثره على البعد حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتيت النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام تبيعه للخدمة قال نعم ومائة غلام للبيع فجعل يعرض علي غلاما بعد غلام حتى عرض علينا سبعين غلاما فلم الق بغيتي فيهم فقال عودوا الي في غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج دخلنا حجرة خربة خلف داره واذا انا بالاسود قايم يصلي فقلت هو حبيبي ورب الكعبة فجيت الى النخاس فقلت بعني هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا غلام ليس له همة في الليل الا البكا وفي النهار الا الخلوة والوحدة فقلت له لك الثمن وما عليك قد عابه فجاء وهو يتناعس فقال خذه بما شئت بعد ان تبريني من عيوبه قال فاشتريته بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك قال ميمون فاخذت بيده اريد المنزل فالتفت الي وقال يا مولاي الصغير لماذا اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين فقلت والله يا سيدي انما اشتريتك لاخدم انا بنفسي فقال ولم ذلك فقلت الست صاحبنا بالامس بالمصلى قال وقد اطلعت على ذلك قلت انا الذي عارضتك البارحة في الكلام بالمصلى قال فجعل يمشي حتى اتى مسجدا فاستاذن ودخل المسجد فصلى فيه ركعتين وقال الهي وسيدي سر كان بيني وبينك اظهرته عليه فكيف يطيب الآن عيشي اقسمت عليك بك الا ما قبضتني اليك الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع راسه فحركته فاذا هو ميت رحمه الله تعالى قال فمددت يديه ورجليه فاذا هو ضاحك وقد غلب البياض على السواد ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اعظم الله اجورنا واجوركم في اخينا ميمون هاكم الكفن فناولني ثوبين ما رايت مثلهما قط فكفناه فيهما قال مالك فقبره نستسقي به الى الآن ونطلب الحوايج رحمه الله تعالى وحكي عن حمد بن علي رضي الله عنه وكان خادم ابراهيم الخواص وصحبه مدة فقيل له

المرعشي صح

ما العجب ما رايت منه فقال بقينا في طريق مكة اياما لم ناكل طعاما فدخلنا الكوفة فاوينا الى
مسجد خرب فنظر الي ابراهيم وقال يا حذيفة اري بك اثر الجوع فقلت هو كما يري الشيخ
فقال علي بدواة وقرطاس فاحضرتهما اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه
بكل حال والمشار اليه بكل معني ثم قال: انا حامد انا ذاكر انا شاكر، انا جايع انا ضايع انا عاري، هذه الابيات
هي ستة فانا الضمين لنصفها، فكن الضمين لنصفها يا باري، مدحي لغيرك لهب نار خضتها،
فاجر عبيدك من عذاب النار، قال حذيفة رضي الله عنه ثم دفع الرقعة الي وقال اخرج ولا تعلق
قلبك بغير الله تبارك وتعالي وادفع الرقعة الي اول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني رجل علي
بغلة فناولته الرقعة فاخذها وقراها وبكي وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت هو في المسجد
الفلاني فدفع الي صرة فيها ستماية الف درهم فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا في طريقي
فسالته من هذا الرجل الذي راكب البغلة فقال هو رجل نصراني قال فجئت الي عند ابراهيم واخبرته
بالقصة فقال لا تمس الدراهم فان صاحبها ياتي الساعة فلما كان بعد ساعة واذا بالنصراني
قد اقبل راكب علي بغلته فترجل واكب علي ابراهيم يقبل راسه ويديه ويقول اشهد ان لا اله الا الله وحده
واشهد ان محمدا عبده ورسوله قال فبكي ابراهيم الخواص فرحا به وسرورا وقال الحمد لله الذي هداك
الي الاسلام وشريعة محمد عليه افضل الصلاة واتم السلام وحكي ان بعضهم كان ملاحا بحر النيل
بمصر قال كنت اعدي من الجانب الغربي الي الشرقي ومن الشرقي الي الغربي فبينا انا يوما في
الزورق واذا انا بشيخ مشرق الوجه فقال السلام عليك فرددت عليه السلام فقال
اتحملني الي ذلك الجانب لله تبارك وتعالي فقلت نعم فطلع الي الزورق وعديت به الي الجانب
الغربي وكان علي ذلك الفقير دلق وبيده ركوة وعصي فلما اراد النزول قال لي اريد ان
احملك امانة فقلت وما هي قال اذا كان غدا وقت الظهر تجدني عند تلك الشجرة ميتا فغسلني
وكفني في الكفن الذي تجده عند راسي وصل علي وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة
والعصي والركوة ياتيك من يطلبهم منك فادفعهم اليه ولا تحقره قال الملاح ثم ذهب وتركني
فتعجبت من قوله وبت تلك الليلة فلما اصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جا وقت الظهر
انسيت فما تذكرت الي قريب العصر فسرت سرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفنا
جديدا تحت راسه يفوح المسك منه فغسلته وكفنته فلما فرغت من غسله حضر عندي
جماعة عظيمة لم اعرف منهم واحدا فصلينا عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهد الي ثم عدت
الي الجانب الشرقي وقد دخل الليل فنمت فلما طلع الفجر وبانت الوجوه واذا انا بشاب قد اقبل
فحققت النظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان يخدمهم فاقبل علي وعليه ثياب
رقاق وهو مخضوب الكفين وطاره تحت ابطه فسلم فرددت عليه السلام فقال يا ملاح
انت فلان بن فلان قلت نعم قال هات الوديعة التي عندك قلت ومن اين لك هذا قال
لا تسال قلت لا بد ان تخبرني فقال لا ادري الا اني البارحة كنت في عرس فلان التاجر
فسهرنا نرقص ونغني الي ان ذكر الله تعالي الذاكرون علي المواذن فنمت لاستريح واذا انا برجل
قد ايقظني وقال ان الله تعالي قبض فلان الولي واقامك مقامه فسر الي فلان بن فلان صاحب
الزورق فان الشيخ اودع لك عنده كيت وكيت قال فدفعتهم اليه قال فخلع ثيابه الرقاق وحذفها

الي الزورق

الي الزورق وقال تصدق بها علي من شئت واخذ الركوة والعصي ولبس المرقعة وسار وتركني
اتحرق وابكي لما حرمت من ذلك واقمت يومي ذلك ابكي الي الليل ثم نمت فرايت رب العزة عز
وجل في المنام فقال يا عبدي اثقل عليك اذ مننت علي عبد عاص بالرجوع الي انما ذلك
فضلي اوتيه من اشاء من عبادي وانا ذو الفضل العظيم وحكي ابو اسحق الصعلوكي قال
خرجت سنة الي الحج فبينما انا في البادية تايها وقد جن الليل وكانت ليلة مقمرة اذ سمعت
صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو
شاب نحيف الجسم قد اشرف علي الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما اعرف ومنها ما لا اعرف فقلت له
انت من تكون ومن اين قال من مدينة شمشاط كنت في عزة ورفعة فطالبتني نفسي بالعزلة
فخرجت وقد اشرفت علي الموت فدعوت الله تبارك وتعالي ان يقيض لي وليا من اوليائه
وارجو ان تكون انت هو فقلت الك حاجة قال نعم لي والدة صالحة واخوة واخوات
فقلت هل اشتقت اليهم قط قال لا الا في اليوم اشتقت ان اشم ريحهم فهممت ان اريدهم
فاحتوشتني السباع والهوام وبكين معي وحملوا الي هذه الرياحين التي تراها قال ابو اسحق
فبينما انا معه يرق له قلبي واذا حية عظيمة في فيها باقة نرجس كبيرة فقالت دع ولي
شمساط فان الله تبارك وتعالي يغار علي اوليائه قال فغشي عليه وغشي علي فما افقت الا وقد
خرجت روحه رحمه الله تعالي ورضي عنه فدخلت مدينته بعد ما حججت فاستقبلتني امراة بيدها
ركوة ما رايت اشبه بالشاب منها فلما راتني نادت يا ابا اسحق ما شان الشاب الغريب الذي مات
غريبا فاني انتظرك منذ كذا وكذا فذكرت لها القصة الي ان قلت قد اردت ان اشم ريحهم فصاحت
اواه اواه قد بلغ والله الشم ثم شهقت شهقة خرجت روحها فخرجن اليها بنات عليهن خرق
ومروط فكفلن امرها وتولين دفنها وهن ينشدن شعر يا نسيما هب من وادي قبا،
خبريني كيف حال الغربا، كم سالت الدهر ان يجمعنا، مثل ما كنا عليه فابى، وحكي ان رجلا
كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا يتعظ فمر في بعض الايام بمقبرة
فاخذ منها عظما فتفتت بيده ففكر في نفسه وقال ويحك يا دينار كاني بك وقد صار
عظمك هكذا رفاتا والجسم ترابا فندم علي تفريطه وعزم علي التوبة ورفع راسه الي السما
وقال الهي وسيدي ومولاي القيت اليك مقاليد امري فاقبلني وارحمني ثم اقبل نحو امه
متغير اللون منكسر القلب فقال يا اماه ما يصنع بالعبد الابق اذا اخذه سيده قالت يخشن
ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه فقال اريد جبة من صوف واقراصا من شعير وتعملين
بي كما يفعل بالعبد الابق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت به ما اراد فكان اذا جن الليل
اخذ بالبكا والعويل ويقول في نفسه ويحك يا دينار الك قوة علي عذاب النار كيف تعرضت
لغضب الجبار فلم يزل كذلك الي الصباح فقالت له امه يوما يا بني ارفق بنفسك فقال دعيني
اتعب قليلا لعلي استريح طويلا بين يدي ربي الجليل ولا ادري يا امي الي ظل ظليل او الي
شر مقيل قالت يا بني استرح قليلا قال الراحة اطلب كانك يا اماه غدا بالخلايق يساقون
الي الجنة وانا اساق الي النار مع اهلها فتركته وما هو عليه فاخذ في البكا وقراة القران
فقرا في بعض الليالي فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فتفكر فيها وجعل يبكي حتي غشي عليه

عليه فجاءت امه اليه ونادته فلم يجبها فقالت له يا حبيبي وقرة عيني ابن الملتقى فقال بصوت
ضعيف يا اماه ان لم تجديني في عرصات القيامة فاسألي مالكا عني خازن النار ثم شهق شهقة
فمات رحمه الله تعالى فغسلته امه وجهزته وخرجت تنادي ايها الناس هلموا الى الصلاة على قتيل النار
فجاء الناس من كل جانب فلم ير اكثر جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم فلما دفنوه نام بعض
اصدقائه تلك الليلة فرآه يتبختر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يقرأ الآية فوربك لنسألنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وعزته وجلاله سألني ورحمني وغفر لي وتجاوز عني الا خبروا عني والدتي بذلك
وحكي سري السقطي رحمه الله تعالى قال ارقت ليلة ولم اقدر على النوم فلما طلع الفجر صليت
فلما اصبحت دخلت المارستان واذا انا بجارية مقيدة مغلولة وهي تنشد هذه الابيات وتقول
تغل يدي الى عنقي ** وما خانت ولا سرقت ** وبين جوانحي نار ** احس بها قد احترقت ** قال فقلت للقيم
ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست لعلها تنصلح فلما سمعت كلامه تبسمت
وقالت معشر الناس ما جننت ولكن ** انا سكرانة وقلبي صاحي ** لم غللتم يدي ولم آت ذنبا **
غير هتكي في حبه وافتضاحي ** انا مفتونة بحب حبيب ** لست ابغي عن بابه من براح **
ما على من احب مولى الموالي ** وارتضاه لنفسه من جناح ** قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء
شديدا فقالت يا سري هذا بكاؤك من الصفة فكيف لو عرفته حق المعرفة قال فبينما هي تكلمني
اذ جاء سيدها فلما رآني عظمني فقلت والله هي احق مني بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال
لتقصيرها في الخدمة وكثرة بكائها وشدة حنينها كانها ثكلى لا تنام ولا تدعنا ننام وقد
اشتريتها بعشرين الف لصناعتها فانها مطربة قلت وما كان بدو امرها قال كان العود في
حجرها يوما فجعلت تقول ** وحقك لا نقضت الدهر عهدا ** ولا كدرت بعد الصفو ودا **
ملأت جوانحي والقلب وجدا ** فكيف اقر يا سكني واهدا ** تراك رضيتني في الناس عبدا **
فيا من ليس لي مولى سواه ** فقلت لسيدها اطلقها وعلي ثمنها فصاح وافقراه من اين لك
عشرون الفا يا سري فانصرفت وعيني تدمع وقلبي يخشع ووالله ما عندي درهم من
ثمنها فبت طول ليلي اتضرع الى الله تبارك وتعالى واذا انا بطارق يطرق الباب ففتحت
فدخل رجل معه ستة من الخدم معهم خمس بدر من المال فقال اتعرفني يا سري قلت لا فقال انا احمد
بن مثنى كنت نائما فهتف بي هاتف يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن اولى مني فقال احمل الى سري
السقطي خمس بدر من اجل الجارية فان لنا بها عناية قال سري فسجدت شكرا لله تبارك وتعالى
وجلست انوقع الفجر فلما طلع الفجر صلينا وذكرنا وانصرفنا نحوها فسمعناها وهي تنشد وتقول
قد تصبرت الى ان ** عيل من حبك صبري ** ضاق من غلي وقيدي ** وامتهاني منك صدري **
ليس يخفى عنك امري ** يا منى قلبي وذخري ** انت قد تعتق رقي ** وتفك اليوم اسري **
قال سري رضي الله تعالى عنه فبينما انا اسمعها واذا بمولاها وقد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس
عليك قد جئناك براس مالك وربح عشرة الاف درهم قال والله لا فعلت ذلك قلت نزيدك
قال والله لو اعطيتني ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى فتعجبت وقلت ما كان
هذا الكلام بالامس فقال حسبي ما ذا توبخني فالذي وقع لي من التوبيخ كفاني واني اشهدك
اني خرجت من جميع مالي صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب الى الله تعالى فبالله عليك الا ترديني من

صحبتك

٧١

صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك قال يا استاذ ما قبلني مولاي
لما ندبني اليه ورد علي ما بذلت اشهدك علي اني قد خرجت عن جميع ما املكه لله وفي سبيله وكل
عبد املكه وجارية احرار لوجه الله تبارك وتعالى قال سري فقلت ما اعظم بركتك يا جارية
قال فنزعنا الغل من عنقها والقيد من رجلها واخرجناها من المارستان فنزعت ما كان
عليها من ناعم الثياب ولبست خمارا من صوف ومدرعة من الشعر وولت قال سري فتوجهت
انا ومولاها وصاحب المال الى مكة فبينما نحن نطوف اذ سمعنا صوتا فتبعناه فاذا هي امرأة
كالخيال فلما رأتني قالت السلام عليك يا سري قلت وعليك السلام من انت فقالت لا اله الا الله وقع
الشك بعد المعرفة فتأملتها فاذا هي الجارية فقلت لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق
فقالت آنسني به بعد ان اوحشني من غيره ثم توجهت الى البيت فقالت الهي كم تخلفني في
دار لا ادري فيها انيسا قد طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك ثم خرت ميتة رحمة الله عليها
فلما نظر مولاها اليها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى ان خر الى جانبها ميتا فدفناهما
جميعا في قبر واحد رحمة الله عليهما شعر ** رحمة ما قد كان بيني وبينكم ** من الود الا ما رجعتم الى الوصل **
ولا غرني نظرة من جمالكم ** فلن تجدوا في الحي عبدا لكم مثلي ** فوالله ما يهوى فؤادي سواكم **
ولو شقوه بالاسنة والنبل ** وحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال نزل سائل بمسجد
فسأل الناس ان يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تبارك وتعالى لملك الموت اقبض روحه
فانه جائع فقبض روحه فلما جاء المؤذن للمسجد وجد الكفن في المحراب مكتوب عليه كفنكم
مردود عليكم بئس القوم انتم استطعمكم فقير فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من احبابنا
فلا نكله الى غيرنا وحكي ابو علي المصري رحمه الله تبارك وتعالى قال كان لي جار شيخ يغسل الموتى
فقلت له يوما حدثني باعجب ما رأيت من الموتى فقال جاءني شاب في بعض الايام مليح الوجه
حسن الثياب فقال لي اتغسل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى اوقفني على باب فدخل هنيهة
واذا بجارية اشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينيها فقالت انت الغاسل قلت نعم قالت
بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما دخلت اذا انا بالشاب الذي جاءني
يعالج سكرات الموت وروحه في لبته وقد شخص بصره وقد وضع كفنا وحنوطا عند رأسه فلم
اجلس حتى قبض رحمه الله تبارك وتعالى فقلت سبحان الله هذا ولي من اولياء الله تعالى حين عرف
بوقت وفاته فاخذت في غسله وانا ارتعد فلما ادرجته اتت الجارية اخته فقبلته وقالت اما
اني سالحق بك عن قريب قال الغاسل فلما اردت الانصراف تشكرت لي وقالت ارسل الي زوجتك
ان كانت تحسن ما تحسنه انت فاعتذرت من كلامها وعلمت انها لاحقة به فلما فرغت من دفنه
جئت اهلي فقصصت عليها القصة واتيت بها الى عند تلك الجارية فوقفت بالباب واستأذنت
فقالت بسم الله تدخل زوجتك فدخلت زوجتي فاذا بالجارية مستقبلة القبلة وقد ماتت رحمها الله تعالى
فغسلتها زوجتي وانزلتها على اخيها رحمة الله عليهما ** احبابنا بنتم عن الدار فاشتكت ** لبعدكم آصالها وضحاها **
وفارقتم الدار الانيسة فاستوت ** رسوم مغانيها وفاء كلاها ** وكنت شحيحا من دموعي بقطرة **
فقد صرت سمحا بعدكم بدماها ** يرى لي خليلي بابتسام بظاهري ** سرورا واحشائي الهموم ملاها **
وكم ضحكة في القلب منها حرارة ** يشب لظاها لو كشفت غطاها ** فما قلت آها بعدكم لمسافر **

فوجد ميتا فسمع في [illegible]
وجاء [illegible] فلا ادخل

من الناس الا قال قلبي آها. وحكي انه كان في بني اسرائيل رجل من العباد المتصوفين المشهورين
بالخير والزهد والورع وكان الله تبارك وتعالى سخر له سحابة تسير معه حيث يسير فاعتراه فتور
في بعض الايام فازال الله عنه سحابته وحجب اجابته فكثر لذلك حزنه وشجونه وطال كمده
وانينه وما زال يشتاق لزمن الكرامة فيبكي ويتاسف ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من
الليالي فصلي ما شا الله تعالى ونام فقيل له في منامه ان اردت ان يرد الله عليك سحابتك فائت
الملك الفلاني في بلد كذا وكذا واساله ان يدعو لك فان الله تبارك وتعالى يرد عليك سحابتك
قال فسار الرجل يقطع الارض حتى وصل الي تلك البلدة التي ذكرت له في منامه فدخل اليها
وسال من يرشده الي قصر الملك فجا الي القصر واذا عند الباب غلام جالس على كرسي عظيم
من ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر والناس بين يديه يسالونه حوايجهم وهو يقضي والناس
فوقف صاحب الغمامة بين يديه وسلم عليه فقال له الغلام من اين وما حاجتك فقال الرجل
غريب من بلاد بعيدة قصدت اجتماعي بالملك فقال له الغلام انه لا سبيل اليوم اليه فسل حاجتك
اقضيها لك ان استطعت قال ان حاجتي لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له في
الاسبوع الا يوم واحد يجتمع الناس اليه فيه فاذهب حتى ياتي ذلك اليوم فانصرف الرجل الي مسجد
داثر فاقام يعبد الله تعالى وانكر على الملك احتجابه عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذي يجلس
فيه الملك جا الي القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس
فلما دخل الوزير اذن للناس في الدخول ودخل ارباب الحوايج ودخل صاحب السحابة معهم
فلما نظر اليه الملك قال مرحبا بصاحب السحابة اجلس حتى افرغ من حوايج الناس فلما فرغ من
حوايجهم قام من مجلسه واخذ بيد صاحب السحابة وادخله معه الي قصره ثم مشي في دهليز
القصر فلم يجد في طريقه الا مملوكا واحدا فسار به حتى اتي الي باب من حديد واذا بناوه
مهدوم وحيطان مايلة وبيت خرب وليس هناك ما يساوي عشرة دراهم الا سجادة
خلقة وقدح للوضو وحصير رثه وشي من الخوص فانخلع الملك من ثيابه ولبس مرقعة من
صوف وجعل على راسه قلنسوة من شعر ثم جلس واجلس صاحب السحابة ونادي يا فلانة
قالت لبيك قال اتدري من هو ضيفنا الليلة قالت نعم هو صاحب السحابة فدعي بها الي حاجة
فخرجت واذا هي كالشن البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابة فالتفت الي الملك وقال
يا اخي نطلعك على حالنا او نقضي حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد بلغني حالكما عما جئت
بسببه قال الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر آبا كرام صالحون يتوارثون الملك كابرا
عن كابر فلما ماتوا وانتقلوا الي رحمة الله تبارك وتعالى وصل الامر الي بغض الله تعالى الي الدنيا
واهلها فاردت ان اسيح في الارض واترك الناس ينتظرون لهم من يسوس امورهم ويملكونه
عليهم فخفت عليهم دخول الفتنة وتضييع الشرايع وتبديلها وتبدد شمل الدين فبايعوني وانا
والله كاره فتركت امورهم على ما كانت عليه وجعلت السماط على عادته وخلع الجوايز على
عاداتها والمماليك على حالها لم اغير شيا واقعدت المماليك على الابواب بالسلاح ارهابا
لاهل الشر وردا على اهل الخير وتركت القصر مزينا على حاله وفتحت له بابا وهو الذي اتيته
يوصلني الي هذه الخربة فادخل فيها وانزع ثياب الملك والبس هذا واظفر الخوص وابيع

وبكى وتضرع ودعى الى الله تبارك وتعالى صح

الى ض

وانقوت

وانقوت من ثمنه انا وهذه التي رايتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا كما زهدت واجتهدت حتى صارت
كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم اني اقمت لي نوابا ينوبون عني طول الجمعة وعملت الي سو
فجعلت لي يوما في الجمعة ابرز الي الناس فيه واكشف مظالمهم كما رايت وانا على هذه الحالة فاقم
عندنا يرحمك الله وتبيت عندنا الليلة وتنصرف بحاجتك ان شا الله تعالى فلما كان اخر النهار
دخل علينا غلام خماسي فاخذ ما عمله من الخوص وسار به الي السوق فباعه واشتري من
ثمنه خبزا وفوله واشتري بباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب افطرا وافطرت معهما ثم بت
عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان عند السحر قال اللهم ان هذا يطلب
منك رد سحابته فانك دللته علينا اللهم اردده عليه انك على كل شي قدير والمراة تؤمن على
دعائه وانا بالسحابة قد طلعت من قبل السما فقال لك البشارة بقضا حاجتك وتعجيل اجابتك
قال فودعتهما وانصرفت والسحابة معي كما كانت فانا بعد ذلك لا اسال الله تعالى بهما شيا الا اعطاني اياه
شعر استعمل الصبر تحظى بعده العسلا ولازم الباب حقا تبلغ الاملا ومرغ الخد في اعتابه سحرا
واحمل لمرضاته في الحب كل بلا فايفوز بوصل يا اخي سوي صب تشغل الهوي والوجد قد علما
وحكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قال خرجت الي مكة حاجا فبينما انا اسير اذ رايت شابا
ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جنه الليل رفع وجهه الي السما وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره
المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رايته بذي الحليفة وقد لبس احرامه والناس يلبون
وهو لا يلبي فقلت هذا جاهل فدنوت منه وقلت له يا فتي قال لبيك قلت لم لا تلبي فقال يا شيخ وما
تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرايم مكتوبات والله اني اخشي ان اقول لبيك فيقول لي
لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك فقلت له لا تفعل فانه حليم اذا غضب رضي واذا
رضي لم يغضب واذا وعد وفي واذا توعد عفي فقال يا شيخ اتشير علي بالتلبية قلت نعم فبادر الي
الارض واضطجع ووضع خده على الثرى واخذ حجرا ووضعه على خده الاخر واسبل دموعه وقال
لبيك اللهم لبيك قد خضعت وهذا مصرعي بين يديك فاقام كذلك ساعة ثم مضى فما رايته الا بمنى
وهو يقول اللهم ان الناس قد ذبحوا ونحروا وتقربوا اليك وليس لي شي اتقرب به اليك سوي نفسي
فتقبلها مني ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمه الله تعالى. وحكي انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بابي عبد الله
الاندلسي وكان شيخا لكل من في العراق وكان يحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يقرا القران بجميع الروايات فخرج في بعض السنين الي السياحة ومعه جماعة من اصحابه مثل
الجنيد والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق قال الشبلي فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون بعناية
الله تعالى الي ان وصلنا الي قرية من قري الكفار فطلبنا ما نتوضا به فلم نجد فجعلنا ندور
تلك القرية واذا نحن بكنايس وفيها شمامسة وقساقسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام
والصلبان فتعجبنا من قلة عقولهم ثم انصرفنا الي بير في اخر القرية واذا نحن بجواري
يستقين الما على البير وبينهن جارية حسنة الوجه ما فيهن احسن ولا اجمل منها وفي حلقها
القلايد الذهب والصلبان فلما راها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له
هذه يا سيدي ابنة ملك هذه المدينة فقال الشيخ فلم لا يدللها ابوها ويكرمها ولا يدعها تستقي
الما فقيل يا سيدي ابوها يفعل ذلك حتى اذا تزوجها رجل اكرمته وخدمته ولا تعجبها نفسها

فجلس الشيخ ونكس راسه ثم اقام ثلاثة ايام لم ياكل ولم يشرب ولم يكلم احدا غير انه يودي
الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبلي فتقدمت اليه وقلت
له يا سيدي ان اصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم احدا
قال فاقبل علينا وقال يا قوم اعلموا ان الجارية التي رايتها بالامس قد شغفت واشتغل قلبي بها
وما بقيت افارق هذه الارض قال الشبلي فقلت له يا سيدي الشيخ انت شيخ العراق ومعروف
بالزهد في سائر الافاق وعدد مريديك اثنا عشر الف فلا تفضحنا واياهم بحرمة الكتاب
العزيز فقال يا قوم جري القلم بما حكم ووقعت في بحار العدم وقد انحلت عني عقدة الولاية
وطويت اعلام الهداية ثم انه بكي بكا شديدا وقال انصرفوا فقد نفذ القدر فتعجبنا من امره
وسالنا الله تعالى ان يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكي حتى روي التراب ثم انصرفنا عنه راجعين
الي بغداد فخرج الناس الي لقايه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسالوا عنه فعرفناهم بما
جري فمات من مريديه جماعة كثيرة حزنا عليه وتاسفا وجعل الناس يبكون ويتضرعون الي الله
تبارك وتعالي ان يرده عليهم وغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم
فاقمنا سنة كاملة ثم خرجت مع اصحابي لكشف خبره فاتينا القرية وسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه
في البرية يرعي الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قيل انه خطب الجارية من ابيها فابي ان يزوجها
الا ممن كان علي دينها ولبس الغيار وشد الزنار وخدم الكنايس ويرعي الخنازير قال الشبلي فانصدعت
قلوبنا وانهملت اعيننا بالبكا وسرنا اليه واذا به قايم قدام الخنازير فلما رانا نكس راسه واذا عليه ....اذا قايم
قلنسوة النصاري وفي وسطه زنار وهو متكي علي عصاته التي كان يتوكا عليها الي المحراب
فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ما ذاك وما ذا وما هذه الكروب والهموم بعد
بعد تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لي من الامر شي سيدي تصرف بي حيث شاء
وحيث اراد ابعدني عن بابه بعد ان كنت من جملة احبابه فالحذر الحذر يا اهل وداده
من صده وابعاده والحذر الحذر يا اهل المودة والصفا من القطيعة والجفا ثم رفع طرفه الي
السما وقال يا مولاي لم يكن ظني فيك هذا ثم جعل يستغيث ويبكي ونادي يا شبلي اتعظ
بغيرك فنادي الشبلي باعلا صوته بك المستغاث وانت المستعان وعليك التكلان
اكشف عنا هذه الغمة بحكمتك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال فلما سمعت الخنازير
بكاهم وضجيجهم اقبلوا اليهم وجعلوا يمرغوا وجوههم بين ايديهم وزعقوا زعقة
واحدة دويت منها الجبال قال الشبلي رضي الله تعالى عنه فقلنا له هل لك ان ترجع معنا
الي بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير بعد ان كنت ارعي القلوب فقلت
يا شيخ كنت تقرا القران وتقراه بالسبع روايات فهل بقيت تحفظ منه شيا قال انسيته
كله الا ايتين قلت وما هما قال قوله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم والثانية قوله تعالى ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سوا السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم فهل تحفظ منه شيا قال حديثا واحدا وهو قوله صلي الله عليه وسلم من
بدل دينه فاقتلوه قال الشبلي فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من امره فسرنا ثلاثة ايام
واذا نحن به وهو امامنا قد تطهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه

فلما رايناه

فلما رايناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور فنظر الينا وقال يا قوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه فلبسه
وصلي ركعتين وجلس فقلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جري لك
فقال يا قوم لما وليتم من عندي سالته بالوداد القديم وقلت يا مولاي انا المذنب الجاني فعفي
عني وبجوده ستر ابي فقلت له بالله نسالك هل كان لمحنتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية
وجعلتم تدورون حول الكنايس قلت في نفسي ما قدر هولاء عندي وانا مومن موحد
فنوديت في نفسي هذا منك ولو شيت عرفناك ثم احسست انا بطاير عظيم قد خرج من قلبي
فكان ذلك الطاير الايمان قال الشبلي رضي الله عنه ففرحنا بذلك فرحا شديدا وكان دخولنا
في يوم عظيم مشهود وفتحت الزوايا والرباطات والخوانقاه ونزل الخليفة للقا الشيخ وارسل
اليه الهدايا والتحف وصار يجتمع عنده للسماع اربعون الفا واقام علي ذلك زمانا طويلا ورد الله
تبارك وتعالي عليه ما كان نسيه من القران والحديث وزاده علي ذلك فبينما نحن جلوس عنده في
بعض الايام بعد صلاة الصبح واذا نحن بطارق يطرق باب الزاويه فنظرت من الباب فاذا
بشخص ملتحف بكسا اسود فقلت ما الذي تريد قال قل لشيخكم ان الجارية الرومية التي
تركتها بالقرية قد جاءت الي خدمتكم قال فدخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ثم امر بدخولها
فلما دخلت عليه بكت بكا شديدا فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن اوصلك الي هنا قالت
يا سيدي لما وليت من قريتنا كان من اضطرابي بك فبت ولم ياخذني قرار فرايت في منامي
شخصا وهو يقول لي ان احببت ان تكوني من المومنات فاتركي ما انت عليه من عبادة
الاصنام واتبعي ذلك الشيخ وادخلي في دينه فقلت وما دينه قال دين الاسلام فقلت وما هو
قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول اليه قال اغمضي عينيك
واعطني يدك فمشي قليلا ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما واذا انا بشاطي الدجلة فقال امضي الي تلك الزاويه
واقري الشيخ مني السلام وقولي له ان اخاك الخضر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ الي عند جواره
وقال تعبدي ههنا فكانت اعبد اهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتي نحل جسمها وتغير
رسمها فمرضت مرض الموت واشرفت علي الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ
يدخل علي قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما راته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا
في دار الكرامة ثم ماتت وانتقلت الي رحمة الله تبارك وتعالي فلم يلبث الشيخ بعدها الا اياما قلايل
حتي مات رحمه الله تعالي قال فرايته في المنام وقد تزوج بسبعين حورا واول ما تزوج بالجاريه
وتحشر مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن
اوليك رفيقا ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاشرار والفجار والوقاحة والسفاهة

عن النواس بن سمعان عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال قبل قيام الساعة يرسل الله تعالى
ريحا باردة طيبة فيقبض روح كل مومن ومسلم ويبقي شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم
الساعة وقال مالك بن دينار رضي الله عنه كفي بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع في الصالحين
وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال ان الشر يطفي الشر فان كان صادقا فليوقد نارين ثم
لينظر هل تطفي احدهما الاخري وانما يطفي الخير الشر كما يطفي الماء النار ووصف بعضهم

رجلا من اهل الشر فقال فلان عري من حلية التقوي ومحي عنه طابع الهدي لا تشبه بد المرء
ولا تكفيه خيفة المحاسبة هو لدعايم دينه مضيع ولدواعي شيطانه مطيع قال الشاعر في المعني
كانه التيس قد اودي به هرم . فلا للحم ولا صوف ولا ثمن . قيل من فعل ما شا لقي ما سا
وقيل نهي رجل عن جارية فاحبلها فقالوا اله يا عدو الله هلا اذا ابتليت بفاحشة عزلت
قال بلغني ان العزل مكروه فقالوا له فما بلغك ان الزنا حرام وقيل لاعرابي كان يعشق قينة
ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما تنفق عليها قال فمن ابن لي اذ ذاك بلذة الخلسة ولقاء
المسارقه وانتظار الموعد وقال ابو العينا رايت جارية مع النخاس وهي تحلف ان لا ترجع
الي مولاها فسالتها عن ذلك فقالت يا سيدي انه يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني
باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الخميس والاثنين ويفطر في رمضان ويصلي صلاة
الضحي ويترك صلاة الصبح فقلت لا كثر الله في المسلمين مثله وقالت ظلمة القوادة وهي
صغيرة في المكتب تسرق محابر الصبيان فلما شبت زنت فلما كبرت قادت وقال صاحب
المسالك والممالك ان عامة الملوك في الهند يرون ان الزنا مباح الا ملك قمار وقال
الزمخشري رحمه الله اقمت بقمار سنين فلم ار ملكا اغير منه وكان يعاقب علي الزنا والشراب
بالقتل وقمار ينسب اليه العود كما ينسب الي صندل والله تعالي اعلم وقال مسكين الدارمي رحمه الله تعالي
ولا ذنب للعود القاري انه تحرق اذ نمت عليه روايحه . وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان
الناس وهواهم تبع لاديانهم وان الناس اليوم اديانهم تبع لاهوايهم وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
حسب امري من الشر ان يحقر اخاه المسلم والحالة هذه والله تعالي اعلم ومما جاء في الوقاحة
والسفاهة وذكر الغوغا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولي
اذا لم تستح فاصنع ما شئت ومن ذلك قول القايل اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا . وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع .
وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحمق شجاع الوجه وذكر رجل رجلا وقحا فقال لو دق بالحجارة
بوجهه لرضها ولو خلا باستار الكعبة لسرقها وقال الشاعر في هذا المعني لو ان لي من جلد وجهك رقعة
لجعلت منها حافرا للاشهب وقال الاخر اذا رزق الفتي وجها وقاحا . تقلب في الامور كما يشا . وقال
انوشروان اربعة هي اقبح من كل شي البخل في الملوك والكذب في القضاه والحسد في العلما
والوقاحة في النسا . ويقال من جسر ايسر ومن هاب خاب ومن جسر اصاب ولكل اجل
كتاب وقال الشاعر لا تكونن في الامور هيوبا . فالخيبة بنصيب الهيوب . وقال علي رضي الله عنه
الغوغا اذا اجتمعوا اضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم
قال يرجع اهل المهن الي مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البنا الي بنايه والنساج الي منسجه والخباز الي
مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا الغوغا فانهم يطفون الحريق ويخرجون الغريق
وقال الاحنف ما قل سفه قوم الا ذلوا وقال حكيم لا يخرجن احدكم بينه الا وقد اخذ في حجزته
قيراطين من جهل فان الجاهل لا يدفعه الا الجهل اراد به السفه وقال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقيل بينما امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس اذ جاءه اعرابي فلطم
اليه وافد بن عمر فجلد به الارض فقال عمر ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه قال الشاعر
ولا يلبث الجهال ان يتهضموا . اخا الحلم ما لم يستعن بجهول . وقال صالح بن جناح اذا كنت بين الحلم والجهل قاعدا

وحيث

وحيث اني شئت فالحلم افضل . ولكن اذا انصفت من ليس منصفا . ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل .
وقال الاحنف بن قيس رحمه الله . وذي ضغن امت القول عنه . بحلم فاستمر علي المقال . ومن حلم
يلاقي المعضلات من الرجال . وقال آخر فان كنت محتاجا الي الحلم انني . الي الجهل في بعض الاحايين احوج .
ولي فرس بالخير للخير ملجم . ولي فرس بالشر للشر مسرج . فمن رام تقويمي فاني مقوم . ومن رام
وقال الاخر فان قيل حلم قيل للحلم موضع . وحلم الفتي في غير موضعه جهل . وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وآله

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخا والكرم ومكارم الاخلاق واصطناع

الاجواد وذكر الامجاد واحاديث الاجواد اعلم ان الجود بذل المال وانفعه ما صرف في وجه استحقاقه
وقد ندب الله تبارك وتعالي اليه في قوله تعالي لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وقيل ان الجود
والسخا والايثار بمعني واحد وقيل من اعطي البعض وامسك البعض فهو صاحب سخا ومن بذل
الاكثر فهو صاحب جود ومن آثر غيره بالحاضر وبقي في مقاسات الضرر فهو صاحب ايثار واصل
السخا هو السماح وقد يكون المعطي بخيلا اذا اصعب عليه البذل والممسك سخيا اذا كان يستصعب
العطا فمن الايثار ما حكي عن حذيفة العدوي رضي الله عنه انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب
ابن عم لي في القتلي ومعي شي من الما وانا اقول ان وجدت به رمقا سقيته واذا انا به بين القتلي
فقلت له اسقيك فاشار الي نعم فاذا انا برجل يقول آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فاذا
هو هشام بن العاص فقلت له اسقيك فاشار الي نعم فاذا انا برجل يقول آه فاشار الي ان
انطلق اليه فجيته فاذا هو قد مات فرجعت الي هشام فاذا هو قد مات فرجعت الي ابن عمي فاذا هو
قد مات رضي الله عنهم اجمعين ومما ذكر في الايثار ما حكاه ابو محمد الازدي رضي الله عنه قال لما احترق
المسجد بمصر ظن المسلمون ان النصاري احرقوه فاحرقوا خانا لهم فقبض السلطان جماعة من الذين
احرقوا الخان وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها
فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت ابالي لولا ام لي وكان بجنبه بعض الفتيان
فقال له في رقعتي الجلد وليس لي ام فخذ رقعتي واعطني رقعتك ففعل فقتل ذلك الفتي وتخلص ذلك
الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رايت قط اسخي منك قال نعم نزلنا بالبادية علي امراة فجا زوجها
فقالت له انه نزل بك ضيفان فجا بناقة ونحرها وقال شانكم فلما كان من الغد جا باخري
ونحرها وقال شانكم فقلنا ما اكلنا من التي نحرت البارحة الا اليسير فقال اني لا اطعم ضيفاني
الغابر فبقينا عنده اياما والسما تمطر وهو يفعل كذلك فلما اردنا الرحيل وضعنا مايه دينار
في بيته وقلنا للمراة اعتذري لنا اليه ومضينا فلما ارتفع النهار اذا برجل يصيح خلفنا قفوا ايها
الركب اللئام اعطيتموني ثمن قراي ثم انه لحقنا وقال خذوها والا طعنتكم برمحي هذا فاخذناها
وانصرفنا وقال بعض الحكما اصل المحاسن كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاوها
بما ملكت علي الخاص والعام وجميع خصال الخير من فروعه وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تجافوا عن ذنب السخي فان الله تبارك وتعالي آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي احب الي الله من عابد بخيل
وقال بعض السلف رضي الله عنهم اجمعين منع الجود سو ظن بالمعبود وتلا قوله تعالي وما

انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل رضي الله عنه ما كانوا يعدون
معروفا وقال اكثم بن صيفي صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد له متكئا وقيل للحسن بن سهل
رضي الله عنه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ واستوفى المعنى ووجد مكتوب
على حجر اغتنم الفرص عند امكانها ولا تحمل نفسك هم ما لم ياتك واعلم ان تقتيرك على نفسك توفير
لخزانة غيرك فكم من جامع لبعل حليلته وقال علي رضي الله تعالى عنه ما جمعت من المال فوق
قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وقال النعمان بن المنذر يوما لجلسائه من انعم الناس عيشا افضل
وانعمهم بالا واكرمهم طباعا واجلهم في النفوس قدرا فسكت القوم فقام فتى وقال ابيت اللعن
افضل الناس من عاش الناس في فضله فقال صدقت وكان اسما بن خارجة يقول ما احب
ان ارد احدا عن حاجة فان كان كريما اصون عرضه وان كان لئيما اصون عرضي وكان
مورق العجلي يتلطف في ادخال السرور والرفق على اخوانه فيضع عند احدهم البدرة ويقول
امسكها حتى اعود اليك ثم يرسل يقول انت منها في حل وقال الحسن رضي الله تعالى عنه باع طلحة
بن عثمان ارضا بسبعمائة الف فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه
لغير بالله ثم قسمه بين المسلمين ودخل المنكدر على عايشة رضي الله تعالى عنها فقال لها يا ام المومنين
اصابتني فاقة فقالت ما عندي شي فلو كان عندي عشرة الاف درهم لبعثت بها اليك فلما
خرج من عندها جاءتها عشرة الاف درهم من خالد بن اسيد فارسلت بها اليه في اثره فدخل
السوق فاشترى جارية بالف درهم فولدت له ثلاثة اولاد فكانوا عبّاد المدينة محمد وابو بكر
وعمر بن المنكدر واكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه جاءه رجل فساله
برحم بينه وبينه فقال هذا حائطي بمكان كذا وكذا وقد اعطيت فيه مائة الف درهم يراح الي العشية
فان شئت فالمال وان شئت فالحائط وقال زياد بن جرير رايت طلحة بن عبد الله فرق
مائة الف في مجلس وانه ليخيط ازاره بيده وذكر الامام ابو علي القالي في كتابه الامالي ان رجلا
جاء الى معاوية رضي الله تعالى عنه فقال له سالتك بالرحم الذي بيني وبينك فقال اي رحم قال
رحم آدم قال رحم مجفوة والله لاكونن مَنْ قَدْ وَصَلَهَا ثم قضى حاجته وقال الاشعث بن
قيس ارسل الى عدي بن حاتم يستعير منه قدورا كانت لابيه حاتم فملأها مالا وبعثها اليه
وقال انا لا نعيرها فارغة وكان الاستاذ ابو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول احدا شيئا
وانما كان يطرحه على الارض فيتناوله الاخذ من الارض وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ان يرى
من اجلها يد فوق اخرى وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال
معاوية سالت الحسن بن علي رضي الله عنهم عن الكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال
والرافة بالسائل وقدم رجل من قريش من سفر فمر على رجل من الاعراب على قارعة الطريق
قد اقعده الدهر واضر به المرض فقال له يا هذا اعنا على الدهر فقال لغلامه ما بقي معك من النفقة
فادفعه اليه فصب في حجره اربعة الاف درهم فذهب ليقوم فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له
الرجل ما يبكيك لعلك استقللت ما دفعناه لك قال لا والله ولكن ذكرت ما تاكل الارض من
كرمك فابكاني وقال بعضهم قصد رجل الى صديق له فدق عليه الباب فخرج اليه وساله عن حاجته
فقال علي دين كذا وكذا فدخل الدار واخرج اليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيا فقالت له زوجته

هلا تعللت

هلا تعللت حين شق عليك اجابته فقال انما ابكي لاني لم اتفقد حاله حتى احتاج ان يسالني
ويروى ان عبد الله بن ابي بكر كان احد الاجواد عطش يوما في طريقه فاستسقى من منزل امراة
فاخرجت له كوزا وقامت خلف الباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فاني امراة من
العرب ماتت خادمي منذ ايام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل اليها عشرة الاف درهم
فقالت سبحان الله اتستهزئ بي فقال يا غلام احمل اليها عشرين الفا فقالت اسال الله تبارك وتعالى
العافيه فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين الفا فامست حتى كثر خطابها وكان رضي الله تعالى عنه
ينفق على اربعين دارا من جيرانه عن يمينه وشماله وامامه وخلفه ويبعث اليهم بالاضاحي
والكسوة في الاعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رحمه الله ورضي عنه ومرض قيس بن سعد
بن عبادة فاستبطا اخوانه في العيادة فسال عنهم فقالوا انهم يستحيون مما لك عليهم
من الدين فقال اخزى الله مالا يمنع الاخوان من الزيارة ثم امر ان ينادى من كان لقيس عنده
مال فهو منه في حل فكسرت عتبته بالعشي لكثرة العواد وكان عبد الله بن جعفر من الاجواد
بالمكان المشهور وله فيه اخبار يكاد سامعها ينكرها لبعدها عن المعهود وكان معاوية
يعطيه الف الف درهم فيفرقها في الناس ولا يرى الا وعليه دين ومر رجل ببهيمة ثم خرج
بها ليسقيها فمر بعبد الله بن جعفر فقال يا صاحب البهيمة اتبيعها قال لا ولكنها هبة لك ثم تركها
وانصرف الى بيته فلم يلبث الا يسيرا والحاملون على بابه عشرون نفرا عشرة منهم يحملون حنطة
لحما وكسوة واربعة يحملون فواكه ونقلا وواحد يحمل مالا فاعطاه جميع ذلك واعتذر اليه
ولما مات معاوية وفد عبد الله بن جعفر على يزيد فقال له كم كان امير المومنين معاوية يعطيك
فقال كان رحمه الله يعطيني الف الف فقال يزيد قد زدناك لترحمك عليه الف الف فقال بابي انت
وامي فقال وهذه الف الف قال اما اني لا اقولها لاحد بعدك فقيل ليزيد اعطيت هذا المال
كله لرجل من المسلمين فقال والله ما اعطيته الا لجميع اهل المدينة ثم وكل به يزيد من يصحبه وهو
لا يعلم لينظر ما يفعل فلما وصل المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى الدين وخرج رضي الله عنه
هو والحسنان وابو دحية الانصاري رضي الله عنهم من مكة الى المدينة فاصابتهم السماء بالمطر
فلجوا الى خباء اعرابي فاقاموا عنده ثلاثة ايام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما ارتحلوا
قال عبد الله للاعرابي ان قدمت المدينة فسل عنا فاحتاج الاعرابي بعد سنين فقالت له امراته لو
اتيت المدينة فلقيت اولئك الفتيان فقال انسيت اسماءهم فقالت سل عن ابن الطيار فاتى المدينة
فلقي سيدنا الحسن عليه السلام فامر له بمائة ناقة برعاتها ثم اتى الحسين عليه السلام فقال كفانا ابو
محمد مؤنة الابل فامر له بالف شاة ثم اتى عبد الله رضي الله عنه فقال كفاني اخواني الابل والشياه
فامر له بمائة الف درهم ثم اتى ابا دحية رضي الله عنه فقال والله ما عندي مثل ما اعطوك ولكن
ائتني بابلك اوقرها لك تمرا فلم يزل اليسار في عقب الاعرابي من ذلك اليوم وخرج عبد الله رضي الله عنه
الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يقوم عليها فاتي بقوته ثلاثة اقراص فدخل كلب
فدنا من الغلام فرمى اليه بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال
يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب وانما جاء من
مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع قال اطوي يومي هذا كله فقال عبد الله بن جعفر

أألام على السخا ان هذا سحي مني فاشتري الحايط والغلام وما فيها من الآلات فاعتق الغلام
ووهب له الحايط وما فيها فقال الغلام وان كان ذلك لي فهو في سبيل الله فاستعظم ذلك
منه فقال يجود هو واحل انا لا كان ذلك ابدا وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر يوما
انك قد اسرفت في بذل المال فقال بابي انتما ان الله عز وجل عودني ان يتفضل علي وعودته
ان اتفضل علي عباده فاخاف ان اقطع العادة فيقطع المادة وامتدحه نصيب فامر له بخيل
واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل مثل هذا الاسود يعطي مثل هذا المال فقال ان كان
اسود فان شعره ابيض وقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا يبلى ويفنى
واعطانا مديحا يروى وثناء يبقى وكان سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من الاجواد
اتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها
فصعد فيه بصره فلم يعرفه فقال ما يدك عندي قال رايتك واقفا بزمزم وغلامك يسح لك من
مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت قال اجل اني لا ذكر ذلك ثم قال
لغلامه ما عندك قال مايتا دينار وعشرة الاف درهم قال ادفعها اليه وما اراها تحق بيده وحبس
معاويه على الحسين بن علي عليهما السلام صلاته فقيل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله بن عباس
فانه قدم بنحو الف الف فقال الحسين وان يقع الف الف من عبد الله فهو اجود من الريح واسخي
من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاويه صلاته عنه وضيق حاله
وانه يحتاج الى مائة الف درهم فلما قرا عبد الله كتابه انهملت عيناه وقال ويلك يا معاويه
اصبحت لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لوكيله احمل الى
الحسين نصف ما املكه من ذهب وفضه واخبره اني اشاطره فان قنع به والا احمل اليه النصف
الاخر فلما اتاه الرسول قال انا لله ثقلت والله على ابن عمي وما حسبت انه يسمح لنا بهذا كله رضي الله
عنهم وقدم عبد الله بن عباس رضي الله عنه مرة على معاويه رضي الله عنه فاهدى اليه من هدايا
النيروز حللا كثيره ومسكا وآنية من ذهب وفضه ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها
بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل في نفسك منها شي قال نعم والله ان في نفسي منها
ماكان في نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله وقال خذها فهي لك وقد جعلت فداك اخاف فقال لا
ان يبلغ ذلك معاويه فيجد علي قال فاختمها بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا كان وقت خروجنا
حملها اليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الحيله في الكرم اكثر من الكرم وجاء رجل من الانصار
فقال يا ابن عم محمد انه ولد لي في هذه الليله مولود واني سميته باسمك وان امه ماتت فقال له
بارك الله لك في الهبه واجرك على المصيبه ثم دعى بوكيله فقال انطلق الساعه فاشتر للمولود
جاريه تحضنه وادفع اليه مائتي دينار لينفقها على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا بعد
ايام فانك جئتنا وفي العيش يبس وفي المال قلة فقال الانصاري جعلت فداك لو سبقت حاتما
بيوم ما ذكرته العرب وقال ابو جهم بن حذيفة يوما لمعاويه نحن عندك يا امير المومنين كما قال ابن هلال
شعرا بقينا ما نخاف وان ظننا، به خيرا اراناه يقينا، نميل على جوانبه كانا، اذا ملنا نميل على ابينا،
نقلبه لنخبر حالتيه، فنخبر منهما كرما ولينا، فامر له بمائة الف درهم وانشده عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
شعرا تلوث الناس قرنا بعد قرن، فلم ارغير جعال وقال، ولم ار في الخطوب اشد وقعا، واصعب من معادلة الرجال،

وذقت

وذقت مرارة الاشياء طرا، فما شي امر من السوال، فاعطاه مائة الف درهم ودخل على الحسين
يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه فرد عليه السلام واقعده عند رجليه وقال الا تعجب
من قول ام المومنين عايشة تزعم اني لست للخلافة اهلا ولا لها موضعا فقال له الحسين او عجبا
ما قالت قال كل العجب فقال الحسين اعجب من هذا جلوسي عند رجليك فاستحيى معاويه واستوى
جالسا ثم قال اقسمت عليك يا ابا محمد الا اخبرتني كم عليك من دين قال مائة الف درهم فقال يا غلام
اعط ابا محمد ثلثمائة الف درهم مائة الف يقضي بها دينه ومائة الف يفرقها على مواليه ومائة الف
يستعين بها على نوائبه وسوغها اليه الساعة وكان معن بن زائدة من الاجواد وكان عاملا على
العراق بالبصره فحضر بابه شاعر فاقام مدة يريد الدخول عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوما لبعض
الخدام اذا دخل الامير البستان فعرفني فلما دخل اعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتا ونقشه على
خشبه والقاها في الماء الذي يدخل الى البستان وكان معن جالسا على القناة فلما راى الخشبة
اخذها وقراها فاذا فيها مكتوب هذا البيت، ايا جود معن ناج معنا بحاجتي، فليس الى معن سواك شفيع،
فقال من الرجل صاحب هذه فاتي به اليه فقال له كيف قلت فانشده البيت فامر له بعشرة بدر فاخذها
وانصرف ووضع معن الخشبة تحت فراشه فلما كان في اليوم الثاني اخرجها من تحت البساط فنظر اليها
ودعى بالرجل فامر له بمائة الف درهم فلما كان في اليوم الثالث فعل معه مثل ذلك فتفكر الرجل وخاف
ان ياخذ منه ما اعطاه فخرج من البلد بما معه فلما كان في اليوم الرابع طلب معن الرجل فلم يجده فقال
والله لقد ساء ظنه وقد هممت ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وفيه يقول القايل هذه
الابيات، يقولون معن لا زكاة لماله، وكيف يزكي المال من هو باذله، اذا حال حول لم تجد في دياره،
من المال الا ذكره وجمايله، تراه اذا ما جئته متهللا، كانك تعطيه الذي انت سايله، تعود بسيط الكف حتى لو انه،
اراد انقباضا لم تطعه انامله، ولو ان ما في كفه غير نفسه، لجاد بها فليتق الله سايله، ومن قوله ايضا
دعيني اوهب الاموال حتى، اكف الاكرمين عن اللئام، وكان يزيد بن المهلب من الاجواد وله سخيا
وله اخبار في الجود عجيبه من ذلك ما حكاه عقيل بن ابي طالب قال لما اراد يزيد بن المهلب الخروج
الى واسط اتيته فقلت ايها الامير ان رايت ان تاذن لي فاصحبك قال اذا قدمت واسطا فاتنا
ان شاء الله تبارك وتعالى فسافر واقمت فقال لي اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف
فقالوا ما تريد جوابا من يزيد اكثر مما قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان الليل دعيت الى
السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجواري فالتفت الي يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت شعرا
فخر القوم في ذكر الجواري، واما الاعزبون فلن يقولوا، قالوا انك لن تبق عزبا فلما رجعت الى
منزلي فاذا انا بخادم قد اتاني ومعه جاريه وبدرة عشرة الاف درهم وفرس وبيت وفي الليلة الثانية
كذلك فمكثت عشر ليال وانا على هذه الحالة فلما رايت ذلك دخلت عليه في العاشر فقلت ايها والله قد
اغنيت واقنيت فان رايت ان تاذن لي بالرجوع فاكبت عدوي واسر صديقي فقال انا اخيرك
بين خلتين اما ان تقيم فنوليكا او ترحل فنغنيك فقلت ولم تكن اغنيتني ايها الامير قال انما هذه
هذا اثاث المنزل ومصلحة القدوم فاولني من فضله ما لا اقدر على وصفه وحدث ابو اليقظان
عن ابيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق شعره فجاؤه بحلاق فحلق راسه فامر له بخمسة
الاف درهم فتحير الحلاق ودهش وقال هذه الخمسة الاف امضي بها الى ام فلان اخبرها اني استغنيت

فقال اعطوه خمسة الاف اخرى فقال الطلاق امراته طالق ان حلق راسه احد بعدك وقيل ان الحجاج حبسه
في خراج وجب عليه مقداره مائة الف درهم فجمعت له وجا الفرزدق يزوره في السجن فقال للحاجب
اتاذن لي اليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق انما اتيته متوجعا لما هو فيه
ولم ات ممتدحا فاذن له فلما ابصره قال: ابا خالد ضاقت خراسان بعدكم ** وقال ذوو الحاجات اين يزيد **
فما قطرت في الشرق بعدك قطرة ** ولا اخضر بالمروين بعدك عود ** وما لسرور بعد عزك بهجة **
وما لجواد بعد جودك جود ** فقال يزيد للحاجب ادفع اليه المائة الف التي جمعت لنا ودع الحجاج يفعل
بي ما يشا فقال الحاجب للفرزدق ويحك من هذا خفت من دخولك ثم دفعها اليه فاخذها وانصرف
وقال مروان ابن ابي الجنوب الشاعر امر لي المتوكل بمائة وعشرين الفا واحل كثير فقلت ابياتا
في شكره فلما بلغت قولي: فامسك ندى كفيك عني ولا تزد ** فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا ** فقال والله
لا امسك حتى اغرقك بجودي وامر له بضياع تقوم بمائة الف الف وقال ابو العينا تذاكروا السخا
فاتفقوا على ان المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية ثم اتفقوا على ان احمد
ابن ابي داود اسخى منهم جميعا وافضل وسيل اسحق الموصلي رضي الله عنه عن سخا اولاد يحيى
فقال اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما محمد فيفعل بحسب ما يجد وفي يحيى يقول
القايل: سالت الندا هل انت حر فقال لا ** ولكنني عبد ليحيى بن خالد ** فقلت شرا قال لا بل وراثة **
توارثني عن والد بعد والد ** وفي الفضل يقول اذا نزل الفضل بن يحيى بلدة ** رايت بها غيث السماحة ينبت ** عشب
فليس بعوال اذا اسيل حاجة ** ولا بمكب في ثرى الارض ينكث ** وفي محمد يقول سالت الندا والجود مالي اراكما **
تبدلتما عزا بذل مؤبد ** وما بال ركن المجد امسى مهدما ** فقالا اصبنا بابن يحيى محمد **
فقلت فهلا متما بعد فقده ** وقد كنتما عبديه في كل مشهد ** فقالا اقمنا كي نعزى بفقده **
مسافة يوم ثم نتلوه في غد ** وقال علي رضي الله عنه من كان له الي حاجة فليرفعها الي في كتاب
لاصون وجهه عن المسالة فجاءه رضي الله عنه اعرابي فقال يا امير المومنين ان لي اليك حاجة الحيا
يمنعني ان اذكرها لك فقال خطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبر اكسه حلتي فقال له
الاعرابي: كسوتني حلة تبلى محاسنها ** فسوف اكسيك من حسن الثنا حللا ** ان الثنا ليحيي ذكر صاحبه **
كالغيث يحيي نداه السهل والجبلا ** لا تزهد الدهر في عرف بدات به ** فكل امري سوف يجزى بالذي فعلا **
فقال يا قنبر زده مائة دينار فقال يا امير المومنين لو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها شانهم فقال
مه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا لمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
لعبد الله بن جدعان: اني وان لم ينل مالي مدى خلقي ** وهاب ما ملكت كفي من المال **
لا احبس المال الا حيث انفقه ** ولا يغيرني حال الى حال ** ولبعض العرب: ابيت خميص البطن عريان طاويا **
واوثر بالزاد الرفيق على نفسي ** وامنحه فرشي وافترش الثرى ** واجعل فراش الليل من دونه لبسي **
حذار احاديث المحافل في غد ** اذا ضمني يوما الى الصدر رمسي ** وسيل اسحق الموصلي رحمه الله تعالى عن المخلوع
فكان امره كل عجب كان لا يبالي اين قعد مع جلسائه وكان عطاؤه عطا من لا يخاف الفقر كان عنده
سليمان ابن ابي جعفر يوما فاراد الرجوع الى اهله فقال له سفر البراجب البلام البحر قال البحر
البين علي قال اوقروا له زورقه ذهبا وامر لي بالف درهم وشتم سعيد بن عمرو بن عثمان بن
عفان موسى بن شهوان الى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا امير المومنين فاستحضره سليمان

وقال

77

وقال الا ام لك ان تهجو سعيدا فقال يا امير المومنين اخبرك الخبر عشقت جارية مدنية واتيت سعيدا
فقلت اني احب هذه الجارية وان مولاتها اعطيت بها مائة دينار وقد اتيتك فقال الي بورك فيك فقال
سليمان ليس هذا موضع بورك قال فاتيت يا امير المومنين سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال
يا جارية هاتي مطرفا فاتت بمطرف خز فصر لي في كل زاوية مائة دينار فخرجت من عنده وانا اقول
ابا خالد اعني سعيد بن خالد ** اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ** ولكنني اعني ابن عايشة الذي **
ابوا ابويه خالد بن اسيد ** عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى ** فان مات لم يرض الندى بعقيد **
ذروه ذروه انكم قد رقدتم ** وما هو عن احسابكم برقود ** فقال سليمان قل ما شئت ومر يزيد بن
المهلب عند خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز باعرابية قد ذبحت له عنزا فقال لابن معاق
ما معك من النفقة فقال مائة دينار قال ادفعها اليها فقال هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك قال
ان كان يرضيها اليسير فاني لا ارضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف بنفسي وقال
بعض العرب لولده يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم راغب كان مرغوبا
اليه وطالب كان مطلوبا لديه وكن كما قال القايل: وعد من الرحمن فضلا ومنة ** عليك اذا ما جا للخير طالب **
ولا تمنعن ذا حاجة جا طالبا ** فانك لا تدري متى انت راغب ** وقال يحيى البرمكي رحمه الله تعالى
اعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيا واعط من الدنيا وهي مدبرة فان منعك
لا يبقي عليك منها شيا فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول لله دره ما اطبعه على الكرم
واعلمه بالدنيا وقد اخذ يحيى من نظم فقال: لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ** فليس ينقصها التبذير والسرف **
فان تولت فاحرى ان تجود بها ** فليس يبقى ويبقى شكرها خلف ** وقال بعضهم: لا تكثري في الجود لايمي **
وان بخلت فاكثري لومي ** كفي فلست بحامل ابدا ** ما عشت هم غد على يومي ** وقال علي رضي الله عنه
لا تستحيي من اعطاء القليل فالحرمان اقل منه وكتب كلثوم بن عمرو الى بعض الكرام رقعة فيها
اذا تكرهت ان تعطي القليل ولم ** تقدر على سعة لم يظهر الجود ** بث النوال فلا يمنعك قلته **
فكل ما سد فقرا فهو محمود ** فاطرها له حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفردة نعله وباع عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ارضا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت من هذا المال لولدك ذخرا فقال بل
اجعله ذخرا لي واجعل الله ذخرا لولدي وقسمه بين ذوي الحاجة وكان ابن مالك القشيري
رضي الله عنه من الاجواد قيل انه انهب ماله بعكاظ ثلاث مرات فعاتبه خاله فقال
يا خال ذرني ومالي ما فعلت به ** وخذ نصيبك منه اني مودي ** فلن اطيعك الا ان تخلدني **
فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي ** الحمد لا يشترى الا بمكرمة ** ولا اعيش بمال غير محمود **
ونزل بابي البختري وهب بن وهب القرشي ضيف فسارع غيره الى انزاله وخدمه واحسن
حرمه وفعل به كل جميل فلما هم بالرحيل لم يقربه احد منهم وتجنبوه فانكر ذلك عليهم فقالوا انا نعين
النازل على الاقامة ولا نعينه على الرحيل ووفدت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت تهنيه الابيات
اذا ورد الحجاج ارضا مريضة ** تتبع اقصى دايها فشفاها ** شفاها من الداء العقام الذي بها **
غلام اذا هز القناة سقاها ** فقال لا تقولي غلام قولي همام يا غلام اعطها خمسمائة فقالت ايها
الامير جعلتها نعما فاجعلها ابلا اناثا قال ابو الغنايم الطبري: والعرض ضيف لا يراه برجعة **
من لا يرى بذل التلاد تلادا ** والجود اعلى كعب كعب قبلنا ** فمضى جوادا يوم مات جوادا **

وقال اخر ايقنت ان من الشجاع سماحة ** وعلمت ان من السماحة جودا وقال يحيي بن خالد
رحمه الله تعالى لابنه جعفر يا بني ما دام قلمك يرعف فامطره معروفا وقال احمد بن حمدون عملت
ام المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع الاجناس وصورة كل طاير من ذهب واعينهم
يواقيت وجواهر انفقت عليه مائة الف الف دينار وثلاثين الف دينار وسالته ان يقف عليه
وينظر اليه فكسل ذلك اليوم عن رؤيته قال احمد بن حمدون فقال لي ولا ترجه للهاشمي اذهبا فانظرا
اليه وكان معنا الحاجب فمضينا ورايناه فوالله ما رايت في الدنيا احسن منه شيا فمددت يدي الى
الى غزال من ذهب عيناه ياقوتتان فوضعته في كمي ثم جئنا فوصفنا له حسن ما رايناه فقال
اترجه يا امير المومنين انه قد سرق منه شيا وغمزه علي فاريته الغزال فقال يا عياني عليكم ارجعوا
وخذوا ما احببتم فمضينا فملانا اكمامنا واقبيتنا واقبلنا نمشي كالحبالى فلما رانا ضحك فقال لبقية
الجلسا ونحن ما ذنبنا يا امير المومنين فقال قوموا وخذوا ما شئتم ثم قام فوقف على الطريق
ينظر كيف يعملون ويضحك فنظر يزيد المهلبي طلا من ذهب مملوا مسكا فاخذه بيده وخرج
فقال له المستعين الى اين فقال الى الحمام يا امير المومنين فضحك من قوله وامر الخدم والفراشين
ان ينهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت اليه امه اليه تقول اسر الله امير المومنين لقد كنت اشتهي ان
يراه قبل ان يفرقه فاني انفقت عليه مائة الف الف وثلاثين الف دينار فقال تحمل اليها مثل ذلك
حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى راه وفعل به كفعله بالاول وقيل اراد ابن عامر ان يكتب
لرجل بخمسين الفا فجرى القلم بخمسمائة الف فراجعه الخازن في ذلك فقال انفذه والله لا انفاق
وان نفد المال احسن من الاعتذار فاستكثره الخازن فقال اذا اراد الله بعبد خيرا حرف
القلم عن مجرى ارادة كاتبه الى ارادته وانا اردت شيا واراد الجواد الكريم ان يعطي عبده
عشرة اضعافه فكانت ارادة الله الغالبة وامره النافذ وكان عبد الله بن عامر بن ربيعة من
الاجواد الاسخيا وهو ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه يقول زياد الاعجم
واخ لنا حسن ثم عدنا ** فاحسن ثم عدت له فعادا ** مرارا ما رجعت اليه الا ** تبسم ضاحكا وثنى الوسادا **
وروي ان عبد الله بن عامر اشترى من خالد بن عقبة ابن ابي معيط داره بمكة بتسعين الف درهم
فلما كان الليل سمع بكاء ال خالد فقال لاهله ما لهولاء يبكون فقال له اهله داره يبكون لاجل
دارهم فقال يا غلام اذهب اليهم فاعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا رحمه الله ووقف اعرابي على
ابن عامر فقال يا قمر البصرة وشمس الحجاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطحاء مكة ترحت بي
الحاجة واكدت بي الامال فجيئني بعد الطاقة لا بعذر الحسن والشرف والهمة فامر له بمائة الف درهم
وسمع المامون قول عمارة بن عقيل ** اأترك ان قلت دراهم خالد ** زيارته اني اذا للئيم **
فقال اوقلت دراهم خالد احملوا اليه مائتي الف درهم فبعث بها خالد بن يحيي الى عمارة وقال
هذه قطرة من سحابك وقال العتبي اشرف عمر بن هبيرة يوما من قصره فاذا هو باعرابي يرقل
قلوصه فقال لحاجبه ان ارادني هذا فاوصله الي فلما وصل الاعرابي سال الحاجب فقال قصدت
الامير فدخل به اليه فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فقال الاعرابي اصلحك الله قل ما بيدي
ولا اطيق العيال اذ كثروا ** اناخ دهر القى كلكله ** فارسلوني اليك وانتظروا ** فاخذت عمرا لارتجيه **
فجعل يهتز في مجلسه ثم قال ارسلوك الي وانتظروا اذا والله لا تجلس حتى ترجع اليهم ثم امر له بالف دينار

وعن

وعن الاخفش الصغير قال كان اسيد بن عنقا الفزاري من اكبر اهل زمانه واكثرهم ادبا
وافصحهم لسانا فطال عمره ونكبه دهره فخرج عشية يتبقل لاهله فمر به عميلة الفزاري وقال
ما صيرك يا عم الى ما ارى قال بخل مثلك بماله وصوني وجهي عن مسئلة الناس فقال والله لئن
بقيت الى غد لاغيرن ما ارى من حالك فرجع ابن عنقا الى اهله فاخبرها بما قال عميلة فقالت له
لقد غرك كلام غلام في جنح ليل قال فكانما القمت فاه حجرا وبات متململا بين رجاء وياس فلما كان
السحر سمع رغاء الابل وصهيل الخيل وجلبة الاموال فقال ما هذا قالوا هذا عميلة قد قسم ماله شطرين
وبعث اليك بشطره فانشا يقول ** رآني على ما بي عميلة فاشتكى ** الى ماله حالي فواسا وما هجر **
ولما راى المجد استعيرت ثيابه ** تردى رداء سابغ الذيل واتزر ** غلام رماه الله بالحسن يافعا **
له سيميا لا تشق على البصر ** كان الثريا علقت في جبينه ** وفي انفه الشعري وفي خده القمر **
وكان عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي من الاجواد قيل انه كان لرجل جارية يهواها فاحتاج الى
بيعها فاشتراها منه ابن معمر بمال جزيل فلما قبض ثمنها انشات تقول هنيئا لك المال الذي قد قبضته **
ولم يبق في كفي غير التحسر ** ابوء بحزن من فراقك موجع ** اناجي به صدرا طويل التفكر ** فاجابها
يقول فلولا قعود الدهر بي عنك لم اكن ** يفرقنا شي سوى الموت فاعذري ** عليك سلام لا زيارة بيننا **
وقد وهبتك الجارية صح
ولا وصل الا ان يشا ابن معمر ** فقال ابن معمر قد شيت خذها وانصرف ووفد ابو الشمقمق الى مدينة
ابو زيد محمد بن عبد السلام فلما دخلها صار الى منزله فوجده في دار الخراج مطالب
فدخل عليه يتوجع له فلما راه محمد قال ولقد قدمت على رجال طالما ** قدم الرجال عليهم فتولوا **
اخنى الزمان عليهم فكانما ** كانوا بارض اقفرت فتحولوا ** فقال ابو الشمقمق الجود افلسهم واذهب مالهم
فاليوم ان راموا السيما لم يجملوا ** قال فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعهما اليه فكتب بذلك مستوفي
الخراج الى الخليفة فوقع الى عامله باسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط
ما عليه من البقايا وامر له بمائة الف درهم معونة له على مروته وقال ابو العينا حصلت لي اضاقة
وفاقة فقصدت امير المومنين المامون فاستاذنت عليه فلما مثلت بين يديه انشدت
انه لم
لقد قصدتك دون الناس كلهم ** وللرجا حقوق كلها تجب ** الا يكن لي اسباب اعيش بها **
ففي العلا لك اخلاق هي السبب ** فقال يا سلامه انظري اي شي في بيت مالنا دون المسلمين فقالت بقية
من مال فقال ادفعي له منها مائة الف درهم وابعث له مثلها في كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا
مات المامون رحمه الله فبكى ابو العينا حتى تقرحت عيناه فدخل عليه ولده وقال يا ابتاه بعد ذهاب
العين ما الذي ينفعك البكا فانشا يقول ** شيان لو بكت الدما عليهما ** العينان حتى يوذنا بذهاب **
لم يبلغ المعشار من حقيهما ** فقد الشباب وفرقة الاحباب ** وقال العراقي اذا ما اتاه السايلون توقدت **
لهم منه انوار الطلاقة والبشر ** له في ذوي الحاجات نعما كانها ** مواقع ماء المزن في البلد القفر **
وقال غيره واذا الرجال تصرفت اهواوها ** فهواه لحظ سايل او امل ** وتكاد من فرط السخا يمينه **
حين العطا تقول هل من سايل ** وقال سلم بن عياش في جعفر بن سليمان منشدا **
فانتم ابني رخ كف شميمة ** من الناس لا ريح كفك اطيب ** فامر له بمائة الف درهم ومائة مثقال
مسك ومائة مثقال عنبر وكان عبد العزيز بن عبد الله جوادا ممضيا فافتقدني عنده اعرابي
يوما فكان من الغد مر على بابه فراى الناس في الدخول على هيئتهم بالامس فقال اوكل يوم يطعم

الامير الناس قالوا نعم فانشا يقول شعر كل يوم كانه عيد اضحى عند عبد العزيز او عبيد قطرة
وله الف جفنة مترعات كل قدر بها الف ثريد ونغشى الناس ليلة عند سعيد بن العاص
فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعدا فقال له سعيد الك حاجة واطفي الشمع كراهة ان يخجل
الفتى فذكر ان اباه مات وخلف دينا وعيالا وساله ان يكتب له الى اهل دمشق ليقوموا
ببعض اصلاح حاله فدفع له عشرة الاف دينار وقال لا ادعك تتعاطى الذل على ابوابهم
ويروى على غير هذا الوجه وهو ان سعيد بن العاص قدم الكوفة عاملا لعثمان
بن عفان رضي الله عنه وكان له مواير يغشاها الناس والاشراف والقواد والقراء
والكتاب فكان ممن حضره القراء فتفقر وساءت حالته فقالت له امراته يوما انه
بلغنا عن هذا الرجل كرم وفضل فاذكر له ما نحن فيه من سوء الحال لعله ان
ينيلنا فلم يبق للصبر فينا بقية فقال لها ويحك لا تخلقي وجهي عنده قالت اذكر
ما نحن فيه على كل حال فلما كان في بعض الليالي جلس الرجل يكلمه فلما انصرف
الناس جلس الرجل فقال له سعيد هل من حاجة فاراك جلست الا ولك حاجة
فاذكرها يرحمك الله فغص الرجل بريقه واستحيى فقال سعيد لغلمانه انصرفوا
فخرجوا فقال له سعيد انما انا وانت فاذكر حاجتك فاخبره انه اصابته فاقة وانه
فقير فقال اذا اصبحت فالق فلانا وكيلي فلما اصبح لقي الوكيل فقال له الامير
قد امر لك بشي فهل معكم من يحمل قال لا ولم ثم رجع الى امراته فجعل يلومها واخبرها
انه لقي وكيله فقال له هل معك من يحمل ما هو الا قوصرة تمر او تمر من بر او كان
ذهبا او فضة اعطانيه في يدي فقالت له امراته قد بلغ بنا الامر ما ترى فمهما
امر لك به فيه خير فتركه اياما ثم لقيه الوكيل فقال له اين تكون قد اخبرت الامير
انه ليس معك من يحمل فامرني ان اوجه معك من يحمل ما امر لك به فوجه معه ثلاث
عبيد على عاتق كل واحد منهم بدرة فلما وصلوا الى منزله فتح بدرة منها فوهب لهم
دراهم ثم قال انصرفوا فقالوا الى اين ننصرف انه ما حمل له مملوك هدية الى احد
فرجع في مملكته قال فانصلح حال الرجل وزالت المحنة عنه قال ولما مات سعيد اتى رجل
الى ولده عمرو الاشرف ومعه رقعة فيها عشرون الف درهم دينا على سعيد فقال له عمرو
بم استحققت هذا على ابي فقال الرجل انه كان يوما يمشي وحده فمشيت معه حتى
اتى الى منزله فالتفت الي وقال هل لك حاجة فقلت لا الا اني رايتك تمشي
وحدك فاحببت ان اكون معك حتى تصل الى منزلك فقال ابغي رقعة من ادم
فاتيته بهذه الرقعة فكتب لي بهذا المبلغ واعتذر الي بانه ليس عنده اليوم شي
فادفعها عمرو ذلك المال وزاده شيا اخر والله اعلم ودخل رجل على علي بن سليمان
الوزير فقال له سالتك بالله العظيم ورسوله الكريم الا اجرتني من خصمي قال
ومن خصمك فقال الفقر فقال قد امرت لك بماية الف درهم وسالتك بالله العظيم
ورسوله الكريم متى اتاك خصمك مطالبا ارجع الينا متظلما وقال الاعشى

كانت عندي

٧٦

كانت عندي شاه فرضت وفقدت الصبيان لبنها وكان حشم ابن عبد الرحمن يعودها
الغداة والعشي ويسالني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا لبنها
وكان تحتي لبدا اجلس عليه فكان اذا خرج يقول اخرجوا ما تحت اللبد حتى وصل
الي من علة الشاة اكثر من ثلثماية دينار حتى تمنيت ان الشاة لم تبرا وحكى ابو
قدامة المشيري قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يصيح يا يزيد بن مزيد
فطلبه فاتي به فقال له ما حملك على هذا الصياح قال نفقت دابتي ونفدت نفقتي
وسمعت قول الشاعر شعر اذا قيل من للجود والمجد والندى فنادى بصوت يا يزيد بن مزيد
فامر له بفرس الملك كان معجبا به وبماية دينار وبخلعة سنية فاخذهم وانصرف
وحكي ان قوما من العرب جاوا الى قبر بعض اسخيائهم يزورونه فباتوا عند قبره
فراى رجل منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك ان تبيعني بعيرك
بنجيبي وكان الميت قد خلف نجيبا وكان للرائي بعير سمين فقال له نعم وباعه في النوم
بعيره بنجيبه فلما وقع بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر الى البعير فنحره في النوم فانتبه
الرائي من نومه فوجد الدم يثج من نحر بعيره فقام واتم نحره وقطع لحمه فطبخوه
واكلوا ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق سايرين اذ استقبلهم
ركب فتقدم منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها انا
فلان بن فلان قال هل بعت من فلان الميت شيا قال نعم بعته بعيري بنجيبه
في النوم فقال هذا نجيبه فخذه وانا ولده فقد رايته في النوم وهو يقول
ان كنت ولدي فادفع نجيبي الى فلان فانظر الى هذا الكريم كيف اكرم اضيافه
بعد موته وورد عن الهيثم بن عدي رحمة الله تعالى عليه انه قال تمارى ثلاثة نفر
في الاجواد فقال رجل اسخى الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال
الاخر بل اسخى الناس في اليوم عرابة الاوسي فقال الاخر بل قيس بن سعد
بن عبادة فتنازعوا في ذلك فقال لهم رجل في الكلام فليمض كل واحد
الى صاحبه يساله حتى تنظروا ما يعطيه فتحكموا على العيان فقام صاحب ابن جعفر
فوافاه وقد وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيعة له فقال الرجل يا ابن عم رسول
الله ابن سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله وقال ضع رجلك واستو على الناقة
وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خز واربعة الاف دينار ومضى
صاحب قيس فوجده نايما فقالت له جارية لقيس ما حاجتك قال
ابن سبيل ومنقطع به فقالت الجارية حاجتك اهون من ايقاظه هذا
كيس فيه سبعماية دينار ما في دار قيس غيره اليوم وامض الى معاطن
الابل فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبدا وامض لشانك وقيل ان قيسا
لما انتبه اخبرته الجارية بما صنعت فاعتقها ولامها لعلها ذاكرة برقيه ما حبرت
تفعله فخلق خوم الرجل بعتبس من خلقه قال بعض الشعرا ////////

هذا صح

واذا ما اختبرت ودّ صديق ، فاختبروده من الغلمان ومضى صاحب عرابة فوجده وقد خرج
من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به وكان معه عبدان فصفق بيده
اليمنى على اليسرى وقال اواه اواه والله ما اصبح ولا امسى الليلة عند عرابة شي ولا تركت له الحقوق
مالا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله ما كنت بالذي يسلبك عبديك فقال ان اخذتهما
والا هما حران لوجه الله تعالى فان شئت فخذ وان شئت فاعتق فاخذ الرجل العبدين ومضى
ثم اجتمعوا وذكروا قصة كل واحد فحكموا لعرابة لانه اعطى جهده وقيل ان كرماء الجاهلية ثلاثة
كعب بن امامة وحاتم الطائي وخالد بن عبد الله اما كعب بن امامة فانه سافر سفرا بعيدا ومعه
صاحبان وصحبتهم قليل ماء يقتسمونه بالقلم فما زال كعب يسمح بالماء حتى مات عطشا ونجا صاحباه
واما حاتم الطائي فانه اتته امراة عجوز ليلا وليس عنده شي غير فرس كريم وقناة فعمد الى
الفرس فذبحها وكسر القناة وامر العبد بشي اللحم على حطب القناة ويطعم العجوز ومن يرد عليه
من الضيوف وكانت ليلة شاتية فصار العبد يقتر قليلا قليلا خشية ان يراه احد وليس
عنده حطب فانشده حاتم: اوقد فان الريح فيها صر ، والليل يا سالم ليل قر
عسى يرى ناري طارق يمر ، ان جلبت ضيفا فانت حر ، واما خالد بن عبد الله جاء اليه بعض
الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل
هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فانشده: يا واحد العرب الذي ، ما في الانام له نظير ، لو كان مثلك اخر
ما كان في الدنيا فقير ، فقال يا غلام اعط عشرين الف دينار فاخذها وانصرف وقيل ان شاعرا
قصد خالد ابن يزيد فانشده قوله: سالت الندى والجود حران انتما ، فقالا يقينا اننا لعبيد
فقلت ومن مولاكما فتطاولا ، الي وقالا خالد بن يزيد ، فانشده بقوله: كريم كريم الامهات مهذب
تدفق كفاه الندى وانامله ، هو البحر من اي النواحي اتيته ، فلجته المعروف والجود ساحله
جواد بسيط الكف حتى لو انه ، دعاها لقبض لم تطعه انامله ، فقال له يا غلام اعطه مائة الف درهم
وقيل له ان زدتنا زدناك فانشده بقوله: تبرعت لي بالجود حتى بهتني ، واعطيتني حتى حسبتك تلعب
فانت الندى وابن الندى واخو الندى ، حليف الندى ما للندى عنك مذهب فقال يا غلام اعطه
مائة الف درهم وقيل له ان زدتنا زدناك فقال حسبك الامير ما سمع وحسبي ما اخذت ثم مضى لسبيله
وقال ابن الاعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا اشبه جوده شعره
ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا سئل
وهب واذا اسر اطلق وكان اذا اهل شهر رجب الذي كانت تعظمه مضر في الجاهلية نحر كل
يوم عشرا من الابل واطعم الناس واجتمعوا اليه وله اخبار كثيرة وآثار في الجود مشهورة وكان
يكنى ابا سفانة وابا عدي وكان يسمى في قومه بالمرباع والمرباع ربع الغنيمة وكان عدي يعادي
النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه الى طي فهرب عدي باهله وولده
ولحق بالشام وخلف اخته فاسرتها خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتي بها اليه قالت يا محمد هلك
الوالد وغاب الوافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فان ابي كان سيد قومه
يفك العاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويحمل الكل
ويعين على نوائب الدهر وما اتاه احد في حاجة فرده انا ابنة حاتم الطائي فقال لها رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها
كان يحب مكارم الاخلاق وقيل فيها ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع بين جهال
فاطلقها ومن معها فاستاذنته في الدعاء له فقال صلى الله عليه وسلم اسمعوا وعوا واذن لها فقالت
اصاب الله ببرك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة كريم قوم الا وجعلك سببا
لردها عليه فلما اطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعت الى قومها فاتت اخاها عديا وهو
بدومة الجندل فقالت له يا اخي ائت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله فاني قد رايت هديا
ورايا سيغلب اهل الغلبة رايت خصالا تعجبني رايته يحب الفقير ويفك الاسير ويرحم الصغير
ويعرف قدر الكبير ولا رايت اجود منه ولا اكرم منه صلى الله عليه وسلم واني ارى ان تلحق به فان
يك نبيا فالسابق فضله وان يك ملكا فلن تذل في عز اليمن فقدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم
فالقى له وسادة محشوة ليفا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم على الارض فاسلم عدي واسلمت
اخته سفانة المتقدم ذكرها وكانت من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الضريبة من الابل
فتهب وتعطيها الناس فقال لها ابوها يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال اتلفاه فاما ان
تعطي وامسك انا واما ان اعطي وتمسكين فانه لا يبقى على هذا شي فقالت منك تعلمت مكارم
الاخلاق وكان حاتم متزوجا بماوية ابنة عفزر وكانت تعذله على اتلاف المال وتلومه فلا
يلتفت لقولها وكان لها ابن عم يقال له مالك فقال لها يوما ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد
مالا ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن ولئن مات ليتركن اولاده عالة على قومك فقالت ماوية صدقت
انه لكذلك وكان النساء يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ان يكن في بيوت من شعر
فان كان باب البيت من قبل المشرق حولته من قبل المغرب وان كان من قبل المغرب حولته من
المشرق وان كان من قبل اليمن حولته من قبل الشام فاذا راى الرجل ذلك علم انها طلقته فلم
ياتها ثم قال لها ابن عمها طلقي حاتما وانا اتزوجك وانا خير منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى
ولدك ولم يزل بها حتى طلقته فاتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال حاتم لولده عدي
ما ترى ما فعلت امك فقال قد رايت ذلك قال فاخذ ابنه وهبط بطن واد فنزل فيه وجاء
قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون وكان عدتهم خمسين فارسا فضاقت بهم ماوية
ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى ابن عمي مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون
رجلا فارسل الينا بشي نقريهم ولبن نسقيهم وقالت لها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك
بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره ولطم على راسه فاقبلي ودعيه فلما اتته وجدته
متوسدا وطبا من لبن فايقظته وابلغته الرسالة وقالت له انما هي الليلة وذلك ليعلم الناس مكان حاتم
فلطم راسه بيده وضرب لحيته وقال اقرئيها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتما
لاجله وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم فرجعت الجارية واخبرتها بما قال فقالت اذهبي الى حاتم فقولي له
ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل الينا بناقة نقريهم ولبن نسقيهم فاتت الجارية
حاتما فصاحت به فقال لبيك قريبا دعوت فاخبرته بما جاءت بسببه فقال حبا وكرامة ثم قام
الى الابل فاطلق ثنتين من عقالهما وصاح بهما حتى اتيا الخباء ثم ضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح
هذا الذي طلقتك بسببه يترك اولادنا وليس لهم شي فقال ويحك يا ماوية الذي خلقهم وخلق الخلق متكفل

متكفل بارزاقهم وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتا امر غلامه بنار اوقدها في بقاع الارض
لينظر اليها من ضل عن الطريق فيقصدها ولم يكن يمسك شيا ما عدا فرسه ورمحه
فانه كان لا يجود بهما ثم جاد بهما في سنة كما تقدم حكي ملكان ابن اخي ماويه قال قلت
لها يوما يا عمه حدثيني ببعض عجايب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي اعجب
ما رايت منه اصابت الناس سنه ذهب فيها الخف والظلف فاني واياه قد اخذنا الجوع واسهرنا
فاخذت سفانه واخذ عديا وجعلنا نعللهما حتى ناما فاقبل علي يحدثني ويعللني بالحديث
حتى انام فرققت له لما به من الجوع فامسكت عن كلامه لينام فقال لي انمت فلم اجبه فسكت
ونظر في فنا الخبا فاذا شي قد اقبل فرفع راسه فاذا المراة فقال ما هذا فقالت ابا عدي اتيتك
من عند صبية يتعاوون كالكلاب او كالذياب جوعا فقال لها احضري صبيانك فوالله
لاشبعنهم فقامت سريعة لاولادها فرفعت راسي وقلت يا حاتم بماذا تشبع اطفالها فوالله
ما نام صبيانكم من الجوع الا بالتعلل فقال والله لاشبعنك واشبع صبيانك وصبيانها
فلما جاءت المراة نهض قايما واخذ المديه بيده وعمد الى فرسه فذبحه ثم اجج نارا ودفع اليها
شفره وقال قطعي واشوي وكلي واطعمي صبيانك فاكلت المراة واشبعت اولادها فايقظت اولادي
واكلت واطعمتهم فقال والله ان هذا هو اللوم اتاكلون واهل الحي حالهم كحالكم ثم اتى الحي بيتا بيتا
يقول انهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول الفرس وتقنع حاتم بكسايه وجلس ناحيه فاصبحوا
وعلى وجه منها قليل ولا كثير سوى العظام والحوافر ولا والله لم يذقها وانه لاشدهم جوعا واخباره
كثيره ومكارمه مشهوره ومن شعره اماوي ان المال غاد ورايح ... ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما ... اراد ثرا المال كان له وفر ولما مات عظم على طي موته فادعى اخوه
انه يخلفه فقالت له امه هيهات شتان والله ما بينكما من الاخلاق والسجيه والجبله وضعته وانا
فبقي سبعة ايام لم يرضع حتى القمت احدى ثديي طفلا من الجيران وكنت انت ترضع ثديا وتضع
يدك على الاخرى فانى لك ذلك وكانت العرب اذا اشتد البرد وهبت الرياح ولم تشب النيران
فرقوا الكلاب حوالي الحي وربطوها الى الاعمده لتستوحش فتنبح فتهتدي الضلال وتاتي الاضياف
على نبيحها والحكايات في ذكر الاجواد كثيره والكرما والاسخيا واهل المعروف وما كانوا عليه من
السخا والكرم فهي اكثر من ان تحصر ففي مثل هذه المناقب فليتنافس المتنافسون ولمثلها فليعمل
العاملون فان فيها عز الدنيا وشرف الاخره وحسن الصيت وخلود جميل الذكر فانا لم نجد شيا
يبقى على الدهر الا الذكر حسنا او قبيحا وقد قال الشاعر ولا شي يدوم فكن حديثا ...
جميل الذكر فالدنيا حديث فانتهز فرصة العمر ومساعدة الدنيا ونفوذ الامر وقدم لنفسك
كما قدموا تذكر بالصالحات كما ذكروا وادخر لنفسك كما ادخروا واعلم ان الماكول للبدن والموهوب
للمعاد والمتروك للعدو فاختر اي الثلاثة شئت والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الرابع والثلاثون في البخل والشح وذكر البخلا واخبارهم وملح عنهم والحمل

على سوء طرايقهم قال الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من
فضله الايه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والشح فان الشح اهلك من كان قبلكم وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقال الامام

البنين

البنين اخت عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه اف للبخل لو كان قميصا ما لبسته او طريقا ما سلكته
وقيل بخلاء العرب اربعة الحطيه وحميد الارقط وابو الاسود الدولي وخالد بن صفوان
فاما الحطيه فمر به انسان وهو على باب داره وبيده عصاه فقال انا ضيف فاشار الى العصا
وقال لكعاب الضيفان اعددتها واما حميد الارقط فكان هجا للضيفان فحاشا عليهم
نزل به اضياف فاطعمهم تمرا وهجاهم وذكر انهم اكلوه بنواه واما ابو الاسود فتصدق على
سايل بتمرة فقال له جعل الله نصيبك من الجنة مثلها وكان يقول لو اطعنا المساكين في اموالنا
كنا اسوا حالا منهم واما خالد بن صفوان فكان يقول للدرهم اذا دخل اليه يا عيار
الى كم تغيب وكم تطوف لاطيلن ضجعتك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له
لم لا تنفق ومالك عريض فيقول الدهر اعرض منه ولبعضهم وهبني جمعت المال ثم خزنته
وحانت وفاتي هل ازاد به عمرا اذا اختزن المال البخيل فانه سيورثه غاو ويعقبه الوزرا
واستاذن بعضهم على صديق له بخيل فقالوا محموم فقال كلوا بين يديه حتى يعرق وعمل سهل
بن هارون كتابا في مدح البخل واهداه الى الحسن بن سهل فوقع على ظهره وقال قد جعلنا ثوابك عليه
ما امرت به فيه وانشد ابن الحوفان ذريني وتلافي لمالي انني ... احب من الاخلاق ما هو اجمل
وان احق الناس باللوم شاعر ... يلوم على البخل الرجال ويبخل وكان عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جدا
اصابه القولنج في بطنه فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل ما في بطنه في الطشت فقال لغلامه اجمع
الدهن الذي نزل في الحقنه واسرج به وكان المنصور بخيلا جدا شديد البخل حدى به
سلم الحادي في طريقه الى الحج فحدى يوما بقوله اغر بين حاجبيه نوره ... يزينه حياوه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره ... اذا تغدى رفعت ستوره فطرب المنصور حتى ضرب برجليه المحمل ثم قال
يا ربيع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا امير المومنين لقد حدوت بهشام فامر لي بثلاثين
الف درهم فقال تاخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين الف درهم يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال
قال الربيع فما زلت امشي بينهما حتى شرط على نفسه ان يحدو به في ذهابه وايابه بغير موونه وكان
مروان بن ابي حفصه بخيلا جدا قيل انه اجتاز يوما باعرابيه فاضافته فقال ان وهب لي امير
المومنين ماية الف درهم وهبت لك منها درهما فوهبه سبعين الف درهم فوهبها اربعة دوانق
واما اهل مرو فانهم موصوفون بالبخل ومن عادتهم اذا ترافقوا في سفر ان يشتري كل واحد
منهم قطعة لحم ويشكها في خيط ويجمعون اللحم كله في قدر ويمسك كل واحد منهم خيطه فعند
الاستوا ياخذونه ويتقاسمون المرق بالدراهم وقيل لبخيل من اشجع الناس قال من سمع وقع اضراس
الناس على طعامه ولا تنشق مرارته وقيل لبعضهم اما يكسوك فلان فقال والله لو كان له بيت مملو
ابرا وجاءه يعقوب ومعه الانبيا شفعا والملايكه ضمنا يستعيرون منه ابرة ليخيط بها قميص
يوسف الذي قد من دبر ما اعاره اياها فكيف يكسوني وقد نظم ذلك من قال
لو ان دارك انبتت لك واحتشت ... ابرا يضيق بها فناء المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة ... ليخيط قد قميصه لم تفعل وكان المتنبي بخيلا جدا مدحه انسان بقصيده وقصده بها
فقال له كم املت منا فقال عشرة دنانير قال والله لو ندفت قطن الارض بقوس السما على
اجنحة الملايكة ما دفعت لك دانقا وقال دعبل كنا عند سهل بن هارون يوما فلم نبرح

الدولي غير

على مدحك صح

حتى كاد يموت غمًا من الجوع فلما اضر به الجوع قال ويلك يا غلام آتنا غداءنا فاتاه بقصعة فيها
ديك مطبوخ فتامله ثم قال اين راسه فقال رميته قال والله اني لاكره ان يرمي برجله فكيف براسه
ويحك ما علمت ان الراس رئيس الاعضاء ومنه يصدح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه
الذي يتبرك به وعينه الذي يضرب بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع
الكليه ولم ير عظما قط اهش تحت الاسنان من عظم راسه وهبك ظننت اني لا آكله اما
قلت عندي من ياكله انظر في اي مكان رميته فقال الغلام والله لا ادري اين رميته قال بل
انا ادري اين رميته رميته في بطنك كاحالك الله منه وعمل سهل بن هارون كتابا في البخل
الى الحسن بن سهل فوقع اليه الحسن لقد مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبح ولا يقوم بفساد
معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيا والسلام وقيل من الناس
من يبخل بالطعام ويجود بالمال وكذا كان ابو دلف قيل انه كان يعطي المائة الف والمائتي الف ولم
يجد بطعامه وفيه قال بعضهم ابو دلف يطعم الف الف ويضرب بالحسام على رغيف
ابو دلف لمطبخه قتار ولكن دونه سل السيوف واشتكى رجل مروزي صدره من السعال
فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقه وراي الصبر على الوجع اخف عليه فبينما هو يماطل الايام
ويدافع الالم اذ اتاه بعض اصحابه فدله على ماء النخاله وقال انها تجلي الصدر فامر بالنخاله فطبخت
له وشرب ماءها فجلي صدره ووجده يعصم فلما حضر غداوه امر به فرفع الى العشا وقال لزوجته
اطبخي لاهل بيتنا النخاله فاني رايت ماءها يعصم ويجلي الصدر فقالت لقد جمع الله لك بهذه النخاله
دوا وغذا فالحمد لله على هذه النعم وعن خاقان بن صبيح قال دخلت على رجل من اهل خراسان
ليلا فاتانا بمسرجة فيها فتيل في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوط
قال قد شرب الدهن واذا لم نربطه لم نحفظه واذا ضاع احتجنا الى غيره فلا يوجد الا
عود اعطشنا وتخشى ان يشرب الدهن قال فبينا انا اتعجب واسال الله العافيه والستر
اذ دخل علينا رجل شيخ من اهل مرو فنظر الى العود وقال يا فلان لقد فررت من شي ووقعت فيما
هو شر منه اما علمت ان الريح والشمس ياخذان من ساير الاشيا وينشفان هذا العود لم لم تجعل
مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد املس وهو مع ذلك غير نشاف والعود ربما
تعلق به شعرة من قطن الفتيل فينقصها فقال الخراساني ارشدك الله ونفع بك فلقد كنت
في ذلك من المسرفين وقال الهيثم بن عدي نزل على ابن حفص الشاعر رجل من اهل اليمامه
فاخلى له المنزل ثم هرب مخافة ان يلزمه قراه في تلك الليله فخرج الضيف واشترى ما احتاج
اليه ثم رجع وكتب اليه يقول يا ايها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف ضيفك قد جاء بزاد له
فارجع فكن ضيفا على الضيف واشترى رجل من البخلا دارا وانتقل اليها فوقف بابه سايل
فقال فتح الله عليك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فالتفت
الى ابنته وقال ما اكثر هذه السوال بهذا المكان فقالت يا ابت ما دمت متمسكا لهم بهذه الكلمه
ما تبالي اكثروا ام قلوا وقال اعرابي لنزيل نزل به نزلت بواد غير ممطور ورجل بك غير مسرور
فاقم بعدم او ارحل بندم والحمدوني رايت ابان زارة قال يوما لحاجبه وفي يده المسائل
لئن وضع الخوان ولاح شخص لاخنطفن راسك والسلام فقال سوى ابيك فذاك شخص

بغيض ليس يرعى الكلام

بغيض ليس يرعى الكلام فقال وقام من خنق اليه ببيت لم يرد فيه القيام الى وابى الى والكلب عندي
بمنزله اذا احضر الطعام وقال لم آبى لي يا ابن كلب على خبزي اصادرا واضام اذا احضر الطعام فلا احقوق
على لوالدي ولا ذمام فان هذا من القايل بخيل يرى في الجود عارا وانما يرى الجود عارا ان يصين ويعلا
اذا المرء اثرى ثم لم يرج نفعه صديق فلاقته المنية اوله وقال ابو العباس بن خرطان
لزمت دهليز كم جمعه ولم اكن آوي الدهاليز خبزي من السوق ومن جيبكم تلك اذا اقسمة ضيزا
وقال مروان ابن ابي حفصه في علي ابن الجهم لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر وهذا علي بعده يدعي الشعرا
ولكن ابي قد كان جارا لامه فلما ادعى الاشعار اوهمني امرا ابو علي البصير في العلا لعمر ابيك ما نسب المعلا
الى كرم وفي الدنيا كريم ولكن البلاد اذا اقشعرت وقل نباتها رعي الهشيم ابو العباس بن الفضل في
البحتري ليس في البحتري يا قوم عيب بيته معدن لكل ريبه بيته معدن الزنا ولكن
ليس يرجى في بيته بخز يبه وقال اخر وامراة بالبخل قلت لها اقصري فليس الى ما تحسبين سبيل
ارى الناس اخوان الكريم وما ارى بخيلا له في العالمين خليل وقال ربيعي التمرادي
جمعت صنوف المال من كل وجهة وما نلتها الا بكف كريم واني لارجو ان اموت وتنقضي
حياتي وما عندي يد للئيم ومن اهجى ما قيل في البخلا قول جرير والتغلبي اذا تنحنح للقرى
حك استه وتمثل الامثال وقوله فيهم قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا استنبح الضيفان كلبهم قالوا لامهم بولي على النار وقال بعضهم اتانا بخبز له حامض
كمثل الدراهم في رقته اذا ما تنفس حول الخوان تطاير في البيت من خفته وقال اخر
تراهم خشية الاضياف خرسا يقيمون الصلاة بلا اذان وقال اخر بات عند بخيل فبتنا كانا بينهم اهل ماتم
على ميت مستودع بطن ملحد يحدث بعضا بعضنا بمصابه ويامر بعضا بعضنا بالتجلد
وقال اخر وجيرة لا ترى في الناس مثلهم اذا يكون لهم عيد وافطار ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم
وليس يبلغنا ما تطبخ النار وقال اخر فصدق ايمانه ان قال مجتهدا لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان هممت به فافتك بخبزته فان موقعها من لحمه ودمه قد كان يعجبني لو ان غيرته
على جراد تم كانت على حرمه وقال اخر ذهب الكرام فلا كرام وبقي العضاريط اللئام
من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام وقال اخر خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته في حاجة سد بابه
فلم تلقه الا وانت كمين وقال اخر له يومان يوم ندى ويوم يسل السيف فيه من القراب
فاما جوده فعلى الكلاب واما سيفه فعلى الكلاب وقال اخر زففت اليهما من صفو فكري عروسا غدا ابطي
فقبلها عشرا وهام بحبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا وقال اخر في بخيل لو عبر البحر بامواجه
في ليلة مظلمة باردة وكفه مملوءة خردلا ما سقطت من كفه واحده وقال اخر يا قائما في داره قاعدا
من غير معنى ولا فائده قد مات اضيافك من جوعهم فاقرا عليهم سورة المائده وقال عمر بن ميمون
مررت ببعض طرق الكوفة اذا انا برجل يخاصم جارا له فقلت ما لكما فقال احدهما ان صديقا لي
زارني فاشتهى راسا فاشتريته وتغدينا واخذت عظامها فوضعتها على باب داري اتجمل بها
فجاء هذا فاخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي اشترى الراس وقال رجل
من البخلا لاولاده اشتروا الي لحما فاشتروا له فامر بطبخه فلما استوى اكله جميعه حتى لم يبق في

الكتاب لحاصد راه

يده الاعظم وعيون اولاده ترمقه فقال ما اعطي احدا منكم هذه العظم حتى يحسن وصف اكلها
فقال ولده الاكبر امششها يا ابت وامصها حتى لا ادع للذر فيها مقيلا قال لست بصاحبها
فقال الاوسط الوكها يا ابت والحسها حتى لا يدري احد العام هي ام لعامين قال لست بصاحبها انت
فقال الاصغر يا ابت انضنضها ثم ادقها واسفها سفا قال انت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وحزما
يا بني ووقف اعرابي على ابي الاسود الدولي وهو يتغدى فسلم فرد عليه فقال له الاعرابي اما اني قد
مررت باهلك قال كان ذلك طريقك فقال وامراتك حبلى قال كذلك كان عهدي بها قال قد ولدت قال
كان لا بد لها من ذلك فقال ولدت غلامين قال كذلك كانت امها فقال مات احدهما قال ما كانت
تقوى على رضاع الاثنين فقال ثم مات الاخر قال ما كان ليبقى بعد اخيه فقال وماتت الاخرى قال حزنا
على ولديها قال ما اطيب طعامك قال لاجل ذلك اكلته وحدي والله لا ذقته يا اعرابي وقيل خرج اعرابي قد
ولاه الحجاج بعض النواحي فاقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الايام ورد عليه اعرابي من حيه
فقدم له الطعام وساله عن اهله وقال ما حال ابني عمير قال ملا الحي رجالا ونساء فقال وما فعلت
ام عمير قال صالحة ايضا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت الى خادمه وقال ارفع
الطعام فرفعه ثم اقبل عليه يسائله وقال يا مبارك الناصية اعد علي ما ذكرت قال سل عما بدا لك
قال ما حال كلبي ايقاع قال مات قال وما الذي اماته قال اختنق بعظم من عظام جملك زريق قال
قال ومات الجمل قال نعم قال وما الذي اماته قال كثرة نقل الما الى قبر ام عمير قال وماتت ام عمير
قال نعم قال وما اماتها قال كثرة بكائها على عمير قال ومات عمير قال نعم قال وما الذي اماته قال
سقطت عليه الدار قال وسقطت الدار قال نعم قال فقام اليه بالعصى ضاربا فولى هاربا وحكى بعضهم
قال كنت في سفر فضللت عن الطريق فرايت بيتا في الفلاة فاتيته فاذا به اعرابية فلما راتني قالت من
تكون فقلت ضيفا قالت اهلا ومرحبا بالضيف انزل على الرحب والسعة فنزلت فقدمت لي
طعاما فاكلت وماء فشربت فبينما انا كذلك واذا بصاحب البيت قد اقبل فقال من هذا فقالت ضيف
فقال لا اهلا ولا مرحبا ما لنا وللضيف قال فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان من
الغد رايت بيتا بالفلاة فقصدته فاذا فيه اعرابية فلما راتني قالت من تكون قلت ضيف قالت
لا اهلا ولا مرحبا ما لنا وللضيف فبينما هي تكلمني واذا بصاحب البيت قد اقبل فلما راني قال من هذا
قلت ضيف قال اهلا ومرحبا بالضيف ثم اتى بطعام حسن فاكلت وماء فشربت فتذكرت ما مر لي
بالامس فتبسمت فقال مم تبسمك فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما سمعته
منه ومن زوجته فقال لا تعجب ان تلك الاعرابية التي رايتها اختي وان بعلها اخو امراتي هذه
فغلب على كل طبع اهله وحكايات هؤلاء وامثالهم كثيرة واخبارهم مشهورة وفيما ذكرته كفاية والله التوفيق

الباب الخامس والثلاثون في الطعام وادابه والضيافة واداب المضيف

واخبار الاكلة وما اشبه ذلك اما اباحة الطيب من المطاعم فقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم الحلال كمحلل الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب
ان يرى اثر نعمته على عبده في ماكله ومشربه وكان الحسن يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وقيل

الفضل

الفضل عن من يترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال وما اكل الخبيص لقيك تاكل وتتقي
الله تعالى ان الله تعالى يكره ان تاكل الحلال اذا اتقيت الحرام انظر كيف برك بوالديك وصلتك للرحم
كيف عطفك على الجار كيف رحمتك للمساكين كيف كظمك للغيظ كيف عفوك عمن ظلمك كيف احسانك
الى من اساء اليك كيف صبرك واحتمالك للاذى انت الى احكام هذه احوج من ترك اكل الخبيص
واما نعوت الاطعمة وما جاء فيها فقد نقل عن الرشيد انه سال ابا الحارث عن الفالوذج واللوزينج
ايهما افضل فقال يا امير المؤمنين لا اقضي على غايب فاحضرهما اليه فجعل ياكل من هذا لقمة ومن
هذا لقمة ثم قال يا امير المؤمنين كلما اردت ان اقضي لاحدهما اتى الاخر بحجته واختلف الرشيد
وام جعفر في الفالوذج واللوزينج ايهما اطيب فحضر ابو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال
يا امير المؤمنين لا يقضى على غايب فاحضرهما فاكل حتى اكتفى فقال له الرشيد احكم قال قد اصطلح
الخصمان فضحك الرشيد وامر له بالف دينار فبلغ ذلك زبيدة فامرت له بالف دينار الا دينار
وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما اظن
عاقلا يعيبه وقال الاصمعي اول من صنع الفالوذج عبد الله بن جدعان واتي اعرابي بفالوذج
فاكل منه لقمة فقيل له هل تعرف هذا فقال وحياتك هذا الصراط المستقيم وكان احب الطعام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وعن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وكان يقول هو سيد الطعام في الدنيا والاخرة وهو
يزيد في السمع ولو سالت ربي ان يطعمنيه كل يوم لفعل وكان يحب الدبا ويقول يا عايشة
اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدبا فانها تشد قلب الحزين وهي شجرة اخي يونس عليه السلام
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالقرع فانه يشد الفؤاد ويزيد في الدماغ وعليكم بالعدس
فانه يرق القلب ويغزر الدمعة وعن الجراح قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يقول اكل التمر
امان من القولنج وشرب العسل على الريق امان من الفالج واكل السفرجل يحسن الولد واكل الرمان
يصلح الكبد واكل الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب والنصب واكل الكرفس يقوي المعدة ويطيب
النكهة واطيب اللحم الكتف وكان يديم اكل الهريسة وكان ياكل على بساط معاوية ويصلي خلف
علي ويجلس وحده فسئل عن ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة خلف علي افضل وهو اعلم
والجلوس وحدي لي اسلم وسميت المتوكلية بالمتوكل والمامونية بالمامون وقال الحسن بن سهل
قلت يوما على مائدة المامون الارز يزيد في العمر فساله المامون عن ذلك فقال يا امير المؤمنين
ان طب الهند صحيح وهم يقولون ان الارز يري منامات حسنة ومن راى مناما حسنا كان في
نهارين فاستحسن قوله ووصله وقال ابو صفوان الارز الابيض بالسمن والسكر ليس من
من طعام اهل الدنيا وقيل لابي الحارث ما تقول في الفالوذج فقال وددت لو انها وملك الموت اعتلجا
في صدري والله لو ان موسى عليه السلام لقي فرعون لعنه الله بفالوذج لامن ولكن لقيه بعصي
وكانت العرب لا تعرف الالوان انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمن معاوية
رضي الله عنه فاتخذ الالوان ويقال للمرقة السخينة بنت تارين وكان بعض المترفين يقول
ما يدلني بنت تارين وقالوا اطل طعام اعيد عليه التسخين فقد فسد وقيل اذا القي اللحم
في العسل اخرج بعد شهر طريا لا يتغير ويقال للسكباج سيد المرق ومخ الاطعمة وزين

الموايد ويقال اذا طبخت اللحم بالخل فقد القيت علي معدتك ثلث المونه ويقال الخبز ابن حبه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكرموا الخبز
قالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا ينتظر به الادام اذا وجد ثم الخبز فكلوه حتي تؤتوا بغيره
وفي الحديث من داوم علي اللحم اربعين يوما قسي قلبه ومن تركه اربعين يوما ساء خلقه
وقيل المائدة التي نزلت علي بني اسرائيل كان عليها كل البقول الا الكراث وسمكة عند راسها خل
وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة علي كل واحد زيتون وحب رمان ودخل قريع يوما علي عز الدوله
وبين يديه طبق فيه موز فتاخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني الي الموز كل الموز
فقال صفه حتي اطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه فيه سبايك ذهبيه كانها حشيت
زبدا وعسلا اطيب الثمر كانه مخ الشحم سهل المقشر لين المكسر عذب المطعم بين المطعوم سلس في
الحلقوم ثم مد يده واكل وسمع رجل يذم الزبد فقال له ما الذي ذممت منه سواد لونه
ام بشاعة طعمه ام صعوبة مدخله ام خشونة ملمسه وقيل له ما تقول في الباذنجان فقال
اذناب المحاجم وبطون العقارب وبزر الزقوم قيل له انه يحشي باللحم فيكون طيبا فقال لو
حشي بالتقوي والمغفرة ما افلح وصنع الحجاج وليمة واحتفل فيها الناس فقال لزادان
هل عمل كسري مثلها فاستعفاه فاقسم عليه فقال اولم عبيد عند كسري فاقام على رووس الناس
الف وصيف في يد كل واحد ابريق من ذهب فقال الحجاج اف والله ما تركت فارس لمن
بعدها من الملوك شرفا واهدي رجل الي اخ له فالوذجة زنخه وكتب اليه اني اخترت لعملها
السكر السوسي والعسل الماردي والزعفران الاصبهاني فاجابه والله العظيم ما عملت
الا قبل ان توجد اصبهان وقبل ان تفتح السوس وقبل ان يوحي ربك الي النحل وقيل ان
ابا الجهم ابن عطيه كان عينا لابي مسلم علي المنصور فاحس المنصور بذلك فطاوله
بالحديث يوما حتي عطش فاستسقي فدعي له بقدح من سويق اللوز فيه سم فما بلغ داره حتي
مات فقيل في ذلك تجنب سويق اللوز لا تشربنه ؞ فشرب سويق اللوز اردي ابا جهم ؞ وقال ابو
طالب المأموني فاحملت كفي امري تتطعا ؞ الدواشهي من اصابع زينب ؞ اصابع زينب
ضرب من الحلوي يعمل ببغداد يشبه اصابع النسا المنقوشه ودخل السايب علي علي رضي الله عنه
في يوم شاتٍ فناوله قدحا فيه عسل وسمن ولبن فاباه فقال اما انك لو شربته لم تزل دفيا
شبعان سائر يومك وعن نافع عن ابي نعيم قال كان ابو طالب يعطي عليا قدحا من
اللبن يصبه علي اللات فكان علي يشرب اللبن ويبول علي اللات واما الزهد في الماكل
فقد زهد فيه كثير من الاخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عايشه رضي الله عنها
والذي بعث محمدا بالحق ما كان لنا منخل ولا اكل رسول الله صلي الله عليه وسلم خبزا منخولا منذ
بعثه الله الي ان قبض قلت وكيف كنتم تاكلون خبز الشعير قالت كنا نقول اف وعن جابر رفعه
انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم الادام الخل وكفي بالمرء سرفا ان يتسخط ما قرب اليه
وقال عمر رضي الله عنه ما اجتمع عند رسول الله صلي الله عليه وسلم ادامان الا اكل احدهما
وتصدق بالاخر وقالت عايشة رضي الله عنها ما كانت تجتمع لونان في لقمة في فم رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان كان لحما لم يكن خبزا وان كان خبزا لم يكن لحما النبي صلي الله عليه وسلم

انه قال

انه قال ابدا بالملح واختم به فان فيه شفاء من قبل سبعين داء وروي ان نبيا من الانبيا
شكي الي الله تعالي الضعف فامره ان يطبخ اللحم باللبن فان القوة فيهما وسنذكر فضل الزهد
في الماكل في باب مدح الفقر ان شا الله تعالي واما ما جاء في اداب الاكل فقد قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الاسما رب الارض والسما لم يضره
ما اكل وما شرب وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا وضع بين يديه الطعام قال
بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه وقال صلي الله عليه وسلم من اكل طعاما فقال
الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن
لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر
له ما تقدم من ذنبه وقالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اكل
احدكم فليذكر اسم الله تعالي فان نسي في اوله فليقل بسم الله اوله واخره وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال النبي صلي الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله وقال صلي الله عليه وسلم الاكل في السوق
دناءة وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم زجر عن الشرب قايما قال
فسالناه عن الاكل قايما فقال هو شر من الشرب واوصي رجل من خدم الملوك ابنه فقال له اذا
اكلت فضم شفتيك ولا تلتفتن يمينا ولا شمالا ولا تلقمن بسكين ولا تجلس فوق من هو اشرف
منك وارفع منزلة ولا تبصق في المواضع النظيفة ومن هذا ما رواه الزهري ان النبي صلي الله
عليه وسلم نهي عن النفخ في الطعام والشراب وقال علي رضي الله عنه نهي رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان يوكل الطعام سخنا جدا وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب
النبي صلي الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا تركه وقال عمرو بن جبيرة عليكم بباكرة
الغدا فان مباكرته تطيب النكهه وتعين علي المروه قيل وما اعانته علي المروه قال ان لا تتوق
النفس الي طعام غيرك وعن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من اكل من سقط المايدة عاش في
سعة وعوفي في ولده وولد ولده من الحمق وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من لقط شيا من الطعام
فاكله حرم الله جسده علي النار وقال الحارث بن كلده اذا تغدي احدكم فلينم علي غدايه واذا
تعشي فليخط اربعين خطوة وقيل خير الغدا بواكره وخير العشا سوافره وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يتبع الرجل بصره لقمة اخيه قال
الحجاج لاعرابي علي سماطه ارفق بنفسك فقال رايت باجملي اغضض من بصرك وقال معاوية
لرجل علي مايدته خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك تراعيني مراعاة من يري الشعرة في
اللقمة لا اكلت لك طعاما ابدا ووضع معاويه بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهم دجاجة
ففكها فقال معاويه هل بينك وبين امها عداوة فقال الحسن فهل بينك وبين امها قرابه
اراد معاويه ان الحسن يوقر مجلسه كما توقر مجالس الملوك والحسن اعلم منه بالاداب
والسوم المستحسنة رضي الله عنهما وحضر اعرابي علي مايدة بعض الخلفا فقدم جديا
مشويا فجعل الاعرابي يسرع في اكله منه فقال له الخليفة اراك تاكله بحرقة كان امه نطحتك قال
اراك تشفق عليه كان امها ارضعتك واما ما جا في كثرة الاكل فقد روي عن حذيفه رضي الله عنه
النبي صلي الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قل طعمه صح بطنه وصفي قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه
وقسي قلبه وقال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع
اذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ما زين الله رجلا بزينة افضل من عفاف في بطنه
وقال عمرو بن عبيد ما رايت الحسن رضي الله عنه ضاحكا الا مرة واحدة قال رجل من جلسائه
ما اذاني طعام قط فقال له اخوات لو كان في معدتك الحجارة لطحنتها وقال علي كرم الله وجهه
البطنة تذهب الفطنة وفي النفع كانت ملوك الاعاجم اذا رات الرجل نهما شرها اخرجوه
من طبقة الجد الى طبقة الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار وتقول العرب اقلل طعامك
تحمد مناما وكانت العرب تعير بكثرة الاكل ولست باكل كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد
وانشد الاصمعي رجل من بني نهد اذا لم ازر الا لاكلي اكلة فلا رفعت كفي اذا الطعام
فاكلتم ان لم تنسا بغنيمة ولا جوعة ان جعتها بغرام وقالت عايشه رضي الله عنها اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يشتري غلاما فالقى بين يديه تمرا فاكل فاكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كثرة الاكل شوم وقالوا الوحدة خير من جليس السوء وجليس السوء خير من اكيل السوء وشكي
يوما ابو العينا الى مدني سوء الحال فقال اشكر مولاك الله تعالى فانه قد رزقك الاسلام والعافية قال
اجل ولكن بينهما جوع يقلقل الكبد وزار ابو الحارث جمينا حبيبة له فجاد ثم ساعة فجاع فطلب
الاكل فقالت اما في وجهي ما يشغلك عن الاكل فقال جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا
ساعة لا ياكلان لبصق كل منهما في وجه صاحبه وافترقا ومما جاء في خبر كثيري الاكل
فقد قيل ان وهب بن جرير سال ميسرة البراش عن اعجب ما اكل فقال اكلت مائة رغيف بمكوك ملح
ومر ميسرة المذكور يوما بقوم وهو راكب حمارا فدعوه للضيافة وذبحوا الحمارة وطبخوه
وقدموه له فاكله كله فلما اصبح طلب الحمار ليركبه فقيل له هو في بطنك وقال المعتمر بن سليمان
قلت لهلال المازني ما اكلة بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعير لي فنحرته وشويته واكلته
ولم يبق منه اليسير فحملته على ظهري فلما كان الليل اردت ان اجامع امراتي فلم اقدر اصل
اليها فقالت كيف تصل الي وبيننا جمل فقلت لها كم تكفيك هذه الاكلة فقالت اربعة ايام وقال
الاصمعي ان سليمان بن عبد الملك كان شرها نهما وكان من شرهه اذا اتي بالسفود وعليه الدجاج
السمين المشوي لا يصبر الى ان يبرد ولا الى ان يوتى بمنديل فياخذ بكمه فياكل واحدة واحدة
حتى ياتي عليها فقال الرشيد ويحك يا اصمعي ما اعلمك باخبار الناس اني عرضت جباب سليمان فوجدت
فيها اثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتني ثم امر لي بجبة منها فكنت اذا لبستها اقول هذه جبة سليمان
بن عبد الملك وقال الشمردل وكيل عمرو بن العاص قدم سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل
هو وعمر بن عبد العزيز الي فقال يا شمردل ما عندك تطعمني فقلت عندي جدي كاعظم ما يكون
سمنا قال عجل به فاتيته به كانه عكة سمن فجعل ياكل منه ولا يدعو عمر حتى لم يبق منه الا فخذا
قال هلم يا ابا جعفر فقال اني صائم فاكله ثم قال ويلك يا شمردل اما عندك شي فقلت ست دجاجات
كانهن افخاذ نعام فاتيته بهن فاتى عليهن ثم قال يا شمردل اما عندك شي قلت سويق كانه قراضة
ذهب فاتيته به فدخل عليه مملوك له فقال له يا غلام افرغت من غدائنا قال نعم قال ما هو قال ظ
نيف وثلاثون قدرا قال ائتني بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فاكل من كل قدر ثلاثة ثم ثلثه
مسح يده واستلقى على فراشه واذن للناس فدخلوا ووصف الخوان فقعد واكل مع الناس [illegible]

هلال ابن الاشعر يوضع القمع على فيه ويصب اللبن او النبيذ وكان غليظا عتلا وقال
اعرابي لرجل رآه سمينا ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك وقال ابو المحشر الاعرابي كان لي
بنت تجلس معي على المايدة فتبرز كفا كانه طلعة في ذراع كانه جمارة فلا تقع عينها على لقمة
نفيسة الا خصتني بها فكبرت وزوجتها فصرت اجلس على المايدة مع ابن لي فيبرز كفا
كانه كرنافة فوالله لم تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده اليها وقال مسلم بن قتيبة
للحجاج اربعا وثمانين رغيفا مع كل رغيف سمكة ويقال فلان يحاكي حوت يونس في الالتقام جوده صح
وعصا موسى في سرعة الالتهام وقيل لابي مرة اي الطعام احب اليك قال لحم سمين وخبز سميد
اضرب فيه ضرب ولي السوء في مال اليتيم وقال صدقة بن عبيد المازني اولم لي ابي لما تزوجت
فعمل عشرة جفان ثريد من جزور فكان اول من جاءنا هلال المازني فقدمنا له جفنة
فاكلها ثم اخرى فاكلها حتى اتى على الجميع ثم اتي بقربة مملوة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه
وفرغها في جوفه ثم قام فخرج واستانفنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زياد ياكل في كل
يوم خمس اكلات فخرج يوما يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيبان الغدا اصلح الله الامير فنزل
فذبح له عشرين طايرا ورا فاكلها ثم قدم الطعام فاكل ثم اتي بزنبيلين في احدهما تين وفي الاخر
بيض فجعل ياكل من هذا تينة ومن هذا بيضة حتى اتى على ذلك جميعه ورجع وهو جايع وكان
ميسرة البراش ياكل الكبش العظيم ومائة رغيف فذكر ذلك للمهدي فقال دعوت يوما بالفيل
وامرت فالقي اليه رغيف رغيف فاكل تسعة وتسعين رغيفا والقي اليه تمام المائة فلم ياكله وحكى
الشيخ نبيه الدين الجوهري انه سمع الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام ان معاوية ابن ابي سفيان
كان ياكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يشبع ونزل رجل بصومعة راهب فقدم اليه اربعة
ارغفة وذهب ليحضر اليه العدس فحمله وجاء فوجده قد اكل الخبز فذهب فاتى بالخبز فوجده
قد اكل العدس ففعل ذلك معه عشر مرات فسال الراهب اين مقصده فقال الى الاردن قال
لماذا قال بلغني ان بها طبيبا حاذقا فاساله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال
له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ذهبت وصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علي
واما المهازلة على الطعام فقد روي عن يحيى بن عبد الرحمن انه قال قالت عايشة رضي الله عنها
كان عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت حريرا فجئت به فقلت لسودة
كلي فقالت لا احبه فقلت والله لتاكلين او لالطخن وجهك فقالت ما انا بذايقته فاخذت من الصحيفة
شيا فلطخت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها فتناولت من الصحيفة شيا
فلطخت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واشترى عند يوما سمكا وقال
لاهله اصلحوه ونام فاكل عياله السمك ولطخوا يده فلما انتبه قال قدموا السمك قالوا اكلت
قال لا قالوا شم يدك ففعل فقال صدقتم ولكن ما شبعت ودخل الحمدوني على رجل وعنده
اقوام بين ايديهم اطباق الحلوى ولا يمدون ايديهم فقال لقد ذكرتموني ضيف ابراهيم
وقول الله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله
فضحكوا واكلوا والحكايات بمعنى ذلك كثيرة واما الضيافة واطعام الطعام فقد قال الله تعالى
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله

واليوم الاخر فليكرم ضيفه ولا يوذي جاره وقال صلى الله عليه وسلم من اكل وذو عينين
ينظر اليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له وقال الحسن كنا نسمع ان احدى مواجب الرحمه
اطعام الاخ المسلم الجايع وقيل لابراهيم عليه السلام بم اتخذك الله خليلا قال بثلاث ما خيرت بين
شيئين الا اخترت الذي لله على غيره ولا اهتممت بما تكفل لي به ولا تغديت ولا تعشيت
الا مع ضيف ويقولون ما خلى مضيف للخليل عليه السلام الى يومنا هذا ليلة واحدة من ضيف
وكان الزهري اذا لم ياكل احد من اصحابه من طعامه حلف لا يحدثه عشرة ايام وقالوا
صاحب المايدة مرزوق اي من كان مضيافا وسع الله عليه وقال المدايني اول من سن القرى
ابراهيم عليه السلام واول من هشم الثريد هاشم واول من فطر جيرانه على طعامه في الاسلام
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو اول من وضع موايده على الطريق وكان اذا اخرج من بيته
طعام لا يعاد منه شي فان لم يجد من ياكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرما كيف اكتسبت
مكارم الاخلاق والتادب مع الاضياف فقال كانت الاسفار تحوجني الى ان افد على
الناس فما استحسنت من اخلاقهم اتبعته وما استقبحته اجتنبته واما اداب المضيف
فهو ان يخدم اضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه فقد قيل البشاشة في الوجه خير من
القرى فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك وقد ضمن الشيخ شمس الدين ابن البديوي رحمه الله هذا الكلام
في هذه الابيات فقال اذا المرء وافى منزلا منك قاصدا * قراك وارمته لديك المسالك *
فكن باسما في وجهه متهللا * وقل مرحبا اهلا ويوم مبارك * وقدم له ما تستطيع من القرى
عجولا ولا تبخل بما هو هالك * فقد قيل بيتا سالفا متقدما * تداوله زيد وعمرو ومالك *
بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن ياتي بها وهو ضاحك * وقالت العرب تمام
الضيافه الطلاقه عند اول وهلة واطالة الحديث عند المواكله وقال حاتم الطاى سلي الطارق المعتر يا ام مالك *
اذا ما اتاني بين ناري ومجزري * هل ابسط وجهي انه اول القرى * وابذل معروفي له غير منكر *
وقال اخر في عبد الله بن جعفر انك يا ابن جعفر خير فتى * وخيرهم لطارق اذا اتى *
ولله در القايل الله يعلم انه ما سرني * شي كطارقة الضيوف النزل * ما زلت بالترحيب حتى خلتني
ضيفا له والضيف رب المنزل * اخذه من قول الشاعر يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا * نحن الضيوف وانت
وما احسن ما قال سيف الدولة ابن حمدان منزلنا رحب لمن زاره * نحن سواء فيه والطارق *
كل وما فيه حلال له * الا الذي حرمه الخالق وقال الاصمعي سالت عيينة بن وهب الدارمي عن
مكارم الاخلاق فقال وما سمعت قول عاصم بن وايل وانا لنقري الضيف قبل نزوله *
ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من تمام المروه خدمة
الرجل ضيفه كما خدمهم ابونا ابراهيم الخليل بنفسه واهله صلوات الله وسلامه عليه اما سمعت
قوله تعالى وامراته قايمة ومن اداب المضيف ان يحدث اضيافه بما تميل اليه نفوسهم ولا ينام
قبلهم ولا يشكوا الزمان بحضورهم ويبش عند قدومهم ويتالم عند وداعهم وان لا يحدث
بما يروعهم به كما حكى بعضهم قال استدعاني اسحق بن ابراهيم الطاهري الى اكل هريسة
في بكرة نهار فدخلت فاحضرت الهريسة فاكلنا فاذا بشعرة قد جاءت على لقمة فذهل عنها
طباخه فاستدعى خادمه فاسر اليه شيا لم نعلمه فعاد الخادم ومعه صينية مغطاه فكشف

عن الصينيه

عن الصينية فاذا بيد الطباخ مقطوعة تختلج فتكدر علينا عيشنا وقمنا من عنده ونحن
لا نعقل فيجب على المضيف ان يراعي خواطر اضيافه كيف ما امكن ولا يغضب على احد بحضورهم
ولا ينغص عيشهم بما يكرهونه ولا يعبس وجهه ولا يظهر نكدا ولا ينهر احدا ولا يشتم بحضرتهم بل
يدخل على قلوبهم السرور بكل ما امكن كما حكي عن بعض الكرام انه دعى جماعة من اصحابه الى بستانه
وعمل لهم سماعا وكان له ولد جميل فكان الولد في اول النهار يخدم القوم ويانسوا به وفي اخر النهار
صعد الى السطح فسقط فمات فحلف ابوه على امه بالطلاق الثلاث ان لا تصرخ ولا تبكي الى ان
تصبح فلما كان الليل سال اضيافه عن ولده قال هو نايم فلما اصبحوا وارادوا الخروج قال لهم
ان رايتم ان تصلوا على ولدي فانه بالامس سقط عن السطح فمات فتعجبوا من صبره وبكوا
عليه وعلى المضيف ان يامر غلمانه بحفظ نعال اضيافه وتفقدهم بما يصلحهم ويسهل
حجابه وقت الطعام ولا يمنع واردا وقيل لبعض الامرا الكرام لا باس بالحجاب لئلا يدخل من
لا يعرف الامير ويحترز من العدو فقال ان عدوا ياكل طعامنا ولا ينخدع لم يمكنه الله منا ولا يليق
بالرئيس الكريم ان يمنع حاجبه من الوقوف ببابه عند حضور الطعام فان ذلك
اول الشناعة عليه وعليه ان يسهر مع اضيافه ويوانسهم بلذيذ المحادثه وغريب الحكايات
وان يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرايب الظرف ان كان من اهل ذلك ويري اضيافه مكان
الخلا فقد قيل عن ملك الهند انه قال اذا اضافك احد فاره الكنيف فاني ابتليت به مرة فوضعت
في قلنسوتي وقالوا لا باس ان يدخل الرجل دار اخيه ويستطعم للصداقة الوكيده وقد فعله
النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان منزل الهيثم بن التيهان وابو ايوب الانصاري كذلك رضي الله عنهم
وكانت عادة السلف رضي الله عنهم وكان لعوف بن عبد الله المسعودي ثلثمايه وستون صديقا
فكان يدور عليهم في السنة وكان لا باس ان يدخل الرجل بيت صديقه فياكل وهو غايب وقد دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة فاكل طعامها وهي غايبة وكان للحسن رضي الله عنه
عند بقال فجعل ياخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه قصبة فقال له هشام ما بدا لك يا ابا سعيد
في الورع فقال يا لكع اتل علي آية الاكل فتلى ليس عليكم جناح الى قوله او صديقكم فقال الصديق
من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب وعلى المضيف الكريم ان لا يتاخر عن اضيافه
ولا يمنعه عن ذلك قلة ما في يده بل يحضر اليهم ما وجد فقد جاء عن انس وغيره من الصحابه
رضي الله عنهم اجمعين انهم كانوا يقدمون الكسرة اليابسه وحشف التمر ويقولون ما ندري
ايهما اعظم وزرا الذي يحتقر ما قدم اليه ام الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لقم اخاه لقمة حلوا صرف الله عنه مرارة الموقف
وحكي عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان نازلا عند الزعفراني يكتب في كل يوم رقعة
ما يطبخ من الالوان ويدفعها الى الجاريه فاخذها الشافعي منها يوما والحق فيها لونا اخر فعرف
الزعفراني ذلك فاعتق الجاريه سرورا بذلك وكان سنة السلف رضي الله عنهم ان
يقدموا جملة الالوان دفعة ليأكل كل ما يشتهي ومن السنة ان يشيع الضيف الى باب
الدار وعلى المضيف اذا قدم الطعام لاضيافه ان لا ينتظر من يحضر من عشيرته فقد قيل
ثلاث تضني سراج لا يضي ورسول بطي وانتظار من لا يجي ونزل الامام الشافعي بالامام مالك رضي الله عنهما

فصب بنفسه الماء عليه وقال لا يرعك ما رايت مني فخدمة الضيف فرض شعر
اعرض طعامك وابذله لمن اكله ۞ واحلف علي من ابى واشكر لمن فعلا ۞ ولا تكن سابري العرض محتشما
من القليل فلست الدهر محتفلا ۞ ومن البخلا من يعزم على الضيف فيعتذر له فما يصدق
بذلك ويمسك عنه وقيل لبعض البخلا ما الفرج بعد الشده قال ان يعتذر الضيف بالصوم
ومن البخلا من يعجبه طعامه ويصفق زياديه ويشتهي ان تبقى على حالها ومنهم من يحضر طعام فاذا
راه ضيوفه امر بان يرفع منها اطيبها واشهاها الى النفوس ويعتذر انه في اصحابه من يحضر بالغداه
عنده وحكي عن بعض البخلا انه استاذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبديه فيها عسل
فرفع الخبز واراد ان يرفع العسل فدخل الضيف من قبل ان يرفع العسل وظن البخيل ان
ضيفه لا ياكل العسل بلا خبز فقال له ترى ان تاكل عسلا بلا خبز فقال نعم وجعل يلعق لعقه
بعد لعقه فقال له البخيل والله يا اخي انه يحرق القلب فقال صدقت ولكن قلبك انت الثردي حكي
عن بعضهم انه قال غلب علي الجوع مرة فقلت امضي الى فلان لا تغدى عنده فجئت الى بابه
فوجدت غلامه فقلت له اين سيدك فقال والله لا قلت لك الا بكسره فرجعت هاربا ومن البخل
تقديم الشي اليسير وتعظيمه حكي عن بعض البخلا انه حلف على صديقه واحضر له خبزا وجبنا
وقال له لا تستقل الجبن فانه بثلاثه دراهم الرطل فقال ضيفه انا اجعله بدرهم ونصف قال
وكيف ذلك قال اكل لقمه بجبن ولقمه بلا جبن فاين هؤلاء من الذي يقول شعر
قالت اما ترحل تبغي الغنى ۞ قلت فمن للطارق المعتم ۞ قالت فهل عندك شي له ۞ قلت نعم جهد الفتى المعدم ۞
فكم وحق الله من ليله ۞ قد طعم الضيف ولم اطعم ۞ ان الغنى بالنفس يا هذه ۞ ليس الغنى بالمال والدرهم ۞
وقال بعض البخلا سرى نحونا يبغي القرى طاوي الحشى ۞ لقد علقت فيه الظنون الكواذب ۞
فبات لنا منا الى الصبح شاتم ۞ يعدد تطفيل الضيوف وضارب ۞ فشتان ما بين القايلين
واما اداب الضيف فهي ان يبادر الى موافقه المضيف في امور منها اكل الطعام ولا يعتذر
بشبع فقد حكي انه ورد على بعض الاعراب ضيف فدخل الى بيته فقدم له الطعام فقال الضيف
لست بجايع وانا احتاج الى مكان ابيت فيه فقال له الاعرابي اذا كان هذا عزمك فكن ضيف
غيري فاني لا ارى ان تمدحني في البلاد وتهجوني فيما بيني وبينك وحكي عن بعض التجار قال
استدعاني الوزير ابو حفص محمد بن القاسم الكرخي لا عرض عليه قماشا فبينما انا بين يديه
واذا باطباق الفاكهه قد حضرت فقمت فقال يا فلان ما هذا الخلق تعال الى مجلسي فجلست
وتحققت كرمه فجعلت اكل الكمثرى في لقمه والتفاحه في لقمه ثم قدم الطعام وكنت جايعا
فاكلت اكلا جيدا ثم انصرفت فلم اشعر في اليوم الثاني الا وقد جاني غلامه وبلغته واستدعاني
اليه فقال لي يا فلان اني قليل الاكل سي الهضم ولقد طابت لي مواكلتك بالامس فاريد ان
لا تنقطع بعدها قال فكنت مني انقطعت حضر غلامه في طلبي فحصل لي بتقربي منه مال
كثير وجاه عريض ومن اداب الضيف ان لا يسال صاحب المنزل عن شي من داره سوى
القبله وموضع الحاجه ولا يتطلع الى ناحيه الحرم ولا يخالفه اذا اجلسه في مكان واكرمه به
ولا يمتنع من غسل يديه واذا راى صاحب المنزل قد تحرك بحركه فلا يمنعه منها فقد نقل في
بعض المجاميع ان بعض الكرما كان عزيزا على اضيافه سي الخلق فبلغ ذلك بعض الاذكيا

فقال

فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل انه كريم الاخلاق وما اظن سو اخلاقه الا لسو ادب
الاضياف ولا بد ان اتطفل عليه لارى حقيقه امره قال فقصدته وسلمت عليه فقال هل لك ان
تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي الى ان جا باب داره فاذن لي فدخلت فاجلسني في صدر
مجلسه فجلست حيث اجلسني واعطاني مسندا فاسندت اليه واحضر لي شطرنجا
وقال اتتقن شيا قلت نعم فلعبت معه فلما حضر الطعام واراد ان يسكب الما على يدي فلم امنعه
من ذلك واراد الخروج بين يدي بعد ان قدم نعلي فلم ارده عن ذلك فلما اراد الرجوع قلت
يا سيدي انشدك الله الا فرجت عني كربه قال وما هي فاخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك
الا سو ادبهم يصل الضيف الى داري فاجلسه في الصدر فيابى ذلك ثم اقدم اليه الطعام
فلا اتحفه بشي مستطرف الا رده علي ثم اريد ان اصب عليه عند الغسل فيحلف بالطلاق ما يفعل
ثم اريد ان اشيعه فلا يمكنني من ذلك ثم اقول في نفسي حتى ولا يحكم الانسان في بيته فعند
ذلك اشتمه والعنه وفي المعنى يقول بعضهم لا ينبغي للضيف ان يتعرض ۞ ان كان ذا حزم وطبع لطيف ۞
فالامر للانسان في بيته ۞ ان شا ان ينصف او ان يحيف ۞ ومما يعاب على الضيف كثره الاكل
المفرط الا ان يكون برد وبا فانها عاده ثم ومنها ان يتبع طريق المسترجعين كي يتخذ معه خريطه
مشمع يقلب فيها الزبادي والامراق والحلوى وغير ذلك ومنها ان ياخذ معه ولده الصغير
ويعلمه ان يبكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى على اسم الصغير ومنها قبح المواكله وقد عدنا عيوب
كثيره فمنها المتشاوف والعداد والحراف والرشاف والقراض والنفاخ والبهات واللتات
والعوام والقسام والمخلل والمزبر والمرنخ والمرشش والمفتش والمنشف والملبب والصابغ والنفاخ
والحامي والمجنح والشطرنجي والمهندس والمتمني والفضولي فاما المتشاوف فهو الذي يتحكم جوعه
قبل فراغ الطعام فلا تراه الا متطلعا الى ناحيه الباب يظن ان كل داخل هو الطعام والعداد
هو الذي يستغرق في عد الزبادي ويعد على اصابعه ويشير اليها وينسى نفسه والحراف هو
الذي يجعل اللقمه في جانب الزبديه ويحرفها الى الجانب الاخر والرشاف هو الذي يجعل اللقمه
في فيه ويرشفها فيسمع لها حين البلع صوت لا يخفى على جلسايه وهو يلتذ بذلك والقراض
هو الذي يقرض اللقمه بطرف اسنانه حتى يهدمها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبهات
هو الذي يبهت في وجه الاكلين حتى يبهتهم وياخذ اللحم من بين ايديهم واللتات هو الذي
يلت اللقمه باصابعه قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذي يميل ذراعه يمنه ويسره
لاخذ الزبادي والقسام هو الذي ياكل نصف اللقمه ويعيد باقيها من فيه في الطعام
والمخلل هو الذي يخلل اسنانه باظفاره والمزبر هو الذي يحمل معه الطعام والمرنخ
هو الذي يرنخ اللقمه في الامراق فلا يبلع الاولى حتى تلين الثانيه والمرشش هو الذي يمسح
الزجاج بغير خبره فيرش على من يليه والمفتش هو الذي يفتش على اللحم باصابعه
والمنشف هو الذي ينشف يديه من الدهن باللقمه ثم ياكلها والملبب الذي يملا
الطعام لبابا والصابغ هو الذي ينقل الطعام من زبديه الى زبديه ليبرده والنفاخ هو
الذي ينفخ في الطعام والمتمني هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيحميه عن مواكليه والمجنح هو
الذي يزاحم مواكليه بجناحيه حتى يفسح له فلا يتعذر عليه اكله والشطرنجي هو الذي يرفع

زبد به ويضع اخري والمهندس هو الذي يقول لمن يحط الزبادي حط هذه هاهنا
وهذه هاهنا حتي ياتي قدامه مايحبه والمتمني هو الذي يقول ليتني لم يكن معي من ياكل
والفضولي هو الذي يقول لصاحب المنزل عند فراغ الطعام ان كان قد بقي عندك شي
في القدور فاطعم الناس فان فيهم من لم ياكل شيا ومن الاضياف من لا يلذ له حديثه الا
وقت غسل يديه فيبقي الغلام واقفا والابريق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يغسل
يديه بالاشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الزفر والوسخ تسوك بها ومنهم من يدخل الدار فيتبد
بالهندسه فيقول كان ينبغي ان يكون باب المجلس من هاهنا والايوان كان ينبغي ان يكون من
هاهنا وينتقل من الهندسه الي ترتيب المجلس فينقل الفاكهه من موضعها الي موضع اخر وان
كان ما استحكم جوعه استعفي من الطعام وذهل عن بقية الاضياف وشده جوعهم ومنهم
من يخرج فيطوف علي اصدقا صاحب الدعوه فيتالم من انقطاعهم ويتوحش من غيبتهم ويسلم
علي عرض صاحبهم وقد حكي عن مُغَنٍّ غير مجيد انه لم يبطل ولا ليلة واحدة وما ذاك الا انه
كان اذا سُيل اين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل اين شربت قال في فمي ومنهم من يلزم عن
صاحب الدعوه انه يقول للغلام اشتر كذا فيقول والله العظيم او الطلاق يلزمه ما اشتري
شيا فاذ وفيه فيحرج صاحب المنزل ويخجله اذا لم يكن في بيته شيا موجودا او ليت شعري اذا
كان لا ياكل شيا لاي شي حضر ومنهم من يري صاحب البيت قد اسر الي صديقه شيا فيقول له
ما الذي قال المولي لصاحبنا والحال انه لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستعجل صاحب المنزل بالاكل
ويشكو الجوع ويظن ان في ذلك بسطا ومكارم اخلاق وذلك يكون في بيته لا في بيوت الناس
ومنهم من يقول لصاحب الدعوه من يغني لنا فيقول له فلان فيقول له غلطت لم لا دعوت
فلانا ومنهم من يسال صاحب البيت كيف قوته في النكاح فيقول له انا رجل كبير وضعفت
شهوتي او يقول له مالي قوة طائل في ذلك فيقول لا والله انا كل مرة علي عام تزايدت شهوتي
وكثر لهذا الفن تشوقي ويعلن بذلك حتي تسمع صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع اهل
بيته ويذكر نفقته عليهن وكسوتهن وكثرة انعامه واحسانه لهن وما زوجته عليه من الاخلاق
وكبر النفس لتستقل زوجة صاحب الدار ماهي فيه مع زوجها وربما كان ذلك سببا الفراقها منه
ومنهم من تعجبه نفسه ويتحسن لباسه ويستطيب رايحته واذا سمع الغنا تواجد واظهر الطرب
وحول راسه ويقوم قايما يتمايل حتي يري اهل الرجال انه لطيف الشكل بديع الحركات ويظن
في نفسه انه يُعشق وان رسولة صاحبة البيت لا تبطي عنه ومنهم من يقال له العب الشطرنج فياباه
ويشتغل بالدندنه فيقع في الفضول ومنهم من يتامر علي غلمان صاحب البيت ويهين اولاده
ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقال له كل فيقول انا ما اكل الا انا وربي فقط ومنهم من يسمع السايل
علي الباب فيتصدق عليه من مال صاحب البيت بغير اذنه او يقول للسايل فتح الله لك ومنهم اما
من يدعو الناس لصاحب الوليمه بغير اذنه ويقلده بذلك المانه والاكثر الناس واقع في ذلك نسال
الله تعالي ان يلهمنا رشدنا وان يعيذنا من شرور انفسنا بمنه وكرمه امين وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله

الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم وكظم الغيظ والاعتذار

وقبول المعذرة ونحو ذلك قد ندب الله عز وجل رسوله صلي الله عليه وسلم الي الصفح والعفو بقوله

تعالي

8

تعالي فاصفح الصفح الجميل هو الرضي بلا عتب وقال تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقال تعالي والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال
تعالي ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رايت قصورا مشرفة علي الجنة فقلت يا جبريل لمن هذه
قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال معاذ بن جبل
رضي الله عنه لما بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام
يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود وقال الحسن ابن ابي الحسن
اذا كان يوم القيامة نادي منادٍ من كان له اجر علي الله تعالي فليقم فلا يقوم الا العافون عن الناس
وتلي قوله تعالي فمن عفي واصلح فقد وقع اجره علي الله وقال علي كرم الله وجهه اولي الناس بالعفو
اقدرهم علي العقوبه وكان المامون رحمه الله يحب العفو ويوثره ويقول لقد حبب الي
العفو حتي اني اخاف ان لا اثاب عليه وكان يقول لو علم اهل الجرايم لذتي بالعفو
لتقربوا الي بالجرايم وقال علي كرم الله وجهه اذا قدرت علي عدوك فاجعل العفو شكر القدرة
عليه وقال رضي الله عنه اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه
وعنه رضي الله عنه ان اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره علي الجاهل وقال المنتصر لذة
العفو يلحقها حمد العافية ولذة التشفي يلحقها ذم الندم وقال ابن المعتز لا تشن وجه
العفو بالتقريع وقيل ما عفي عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه اياك اعني فقال له وعنك
اعرض وكان الاحنف رحمه الله كثير الحلم والعفو وكان يقول ما اذاني احد الا اخذت في
امره باحدي ثلاث ان كان فوقي عرفت له فضله وان كان مثلي تفضلت عليه وان كان دوني
اكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبذلك ساد عشيرته وكان يقول وجدت
الاحتمال انصر لي من الرجال وقيل له ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم كنا نختلف اليه في
الحلم كما نختلف الي الفقها في الفقه ولقد حضرت عنده يوما وقد اتوه باخ له قد قتل ابنه فجاوا به مكتوفا
فقال ذعرتم اخي اطلقوه واحملوا الي ام ولدي ديته ثم انشا يقول اقول للنفس تاماسا وتعزية
احدي يدي اصابتني ولم ترد كلاهما خلف عن فقد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي
وقيل الكريم اذا قدر عفي واذا راي زلة ستر وقالوا ليس من عادة الكرام سرعة الغضب
والانتقام وقالوا من انتقم فقد شفي غيظه واخذ حقه فلم يجب شكره ولم يحسن في
العالمين ذكره والعرب تقول لا سودد مع انتقام والذي يجب علي العاقل اذا امكنه
الله تعالي ان لا يجعل العقوبه سمته وان كان لا بد من الانتقام فليرفق في انتقامه الا ان
يكون حدا من حدود الله تعالي وقال المنصور لجان عجز عن العذر ما هذا الوجوم وعهدي
بك خطيبا لسنا فقال يا امير المومنين ليس هذا موقف مباهاة ولكنه موقف توبة والتوبة
بالاستكانة والخضوع فرق له وعفي عنه وسعي الي المنصور برجل من ولد الاشتر النخعي
ذكر عنه الميل الي بني علي والتعصب لهم فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال يا امير المومنين
ذنبي اعظم من نقمتك وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال فهبني مسيئا كالذي قلت ظالما فعفوا جميلا
فان لم اكن للعفو منك لسوء ما اتيت به اهلا فانت له اهل فعفي عنه وامر له بصلة واحضر

فاجره علي الله

بالعفو ان تكونوا ... وقال ... علم

كي يكون لك الفضل

الي المامون رجل قد اذنب ذنبا فقال له انت الذي فعلت كذا وكذا قال نعم يا امير المومنين انا ذاك
الذي اسرف علي نفسه واتكل علي عفوك فعفي عنه وخلي سبيله واحضر الي الهادي رجل من
اصحاب عبد الله بن ملك فوبخه علي ذنب فقال يا امير المومنين ان اقراري يلزمني ذنبا لم
افعله ويلحقني جرما لم اقترفه وانكاري رد عليك ومعارضة لك ولكني اقول
فان كنت تبغي بالعتاب تشفيا فلا تزهدن عند التجاوز في الاجر فقال لله درك من معتذر بحق
او باطل ما امضي لسانك واثبت جنانك وعفي عنه وخلي سبيله وركب عمرو بن العاص بغلة شهبا
يوما ومر علي قوم فقال بعضهم من يقوم للامير يسأله عن امه وله عشرة الاف فقال واحد منهم انا
فقام واخذ بعنان بغلته وقال اصلح الله الامير انت اكرم الناس خيلا فلم ركبت دابة شاب قادمها
فقال اني لا امل دابتي حتي تملني ولا امل رفيقي حتي يملني فقال اصلح الله الامير اما العاص فقد عرفناه
وعلمنا شرفه فمن الام فقال علي الخبير سقطت امي النابغة بنت حرملة بن عنزة سبتها رماح
العرب فاتي بها سوق عكاظ فابيعت فاشتراها عبد الله بن جدعان فوهبها للعاص بن
وائل فولدت وانجبت فان كان جعل لك جعلا فارجع وخذه وارسل عنان الدابة وقيل
ان امه بغية عند عبد الله بن جدعان فوطئها في طهر واحد ابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان
بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان
العاص كان ينفق عليها وقالوا انه كان اشبه بابي سفيان وكان الواثق يتشبه بالمامون في
اخلاقه وحلمه وكان يسمي المامون الصغير نقل عنه انه دخلت عليه ابنة مروان بن محمد فقالت
السلام عليك يا امير المومنين فقال لست به فقالت السلام عليك ايها الامير فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليسعنا عدلكم فقال اذا لا يبقي علي وجه الارض منكم احد لانكم
حاربتم عليا ابن ابي طالب رضي الله عنه ودفعتم حقه وسممتم الحسن رضي الله عنه ونقضتم شرطه
وقتلتم الحسين رضي الله عنه وسبيتم اهله ولعنتم عليا رضي الله عنه علي منابركم وضربتم علي بن عبد الله
ظلما بسياطكم فعدلنا الا يبقي منكم احدا قالت فليسعنا عفوكم قال اما هذا فنعم وامر برد اموالها
عليها وبالغ في الاحسان اليها وكان معاوية رضي الله عنه يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة
وكان يقول اني لانف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة
لا يسعها جودي وهذه دعوي عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما اشبه استك باست امك
فقال ذلك الذي احب ابا سفيان منها وكتب معاوية الي عقيل ابن ابي طالب يعتذر اليه
من شي جري بينهما من معوية بن ابي سفيان الي عقيل بن ابي طالب اما بعد يا بني
عبد المطلب فانتم والله فروع قصي ولباب عبد مناف وصفوة هاشم فاين اخلاقكم
الراسية وعقولكم الراعية الكاسية وقد والله ساء امير المومنين ما كان جري ولن
يعود لمثلها الي ان يغيب في الثري فكتب اليه عقيل صدقت وقلت حقا غير اني
اري ان لا اراك ولا تراني ولست اقول سوي في صديقي ولكني اصد اذا جفاني
فركب اليه معاوية وناشده في الصفح واستعطفه حتي رجع وتجني عنه رحمه الله
انه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الامور وامتلات منه الصدور واذعن لامره
الجمهور وساعده في مراده القدر بالمقدور استحضر ليلة خواص اصحابه وذاكرهم

ظ واتكل
عفوك امير

وقايع ايام

89

وقايع ايام صفين وممن كان يتولي كبر الكريهة من المعروفين فانهم كانوا في القول الصحيح
والمريض والاحاديث الي من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض
فقالوا امراة من اهل الكوفة تسمي الزرقاء بنت عدي كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف
وترفع صوتها صارخة باصحاب علي رضي الله عنه وغيرهم تسمعهم كلاما كالصوارم مستحثة
لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لاقبل والمسالم لحارب والفار لكر والمتزلزل لاستقر
فقال لهم معاويه ايكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قالوا
نشير بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم معاويه بيس ما اشرتم به وقبيحا ما قلتم احسن
ان يشتهر عني انني بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امراة قد وفت لصاحبها اني اذا
للئيم لا والله لا فعلت ذلك ثم دعي بكاتبه وكتب كتابا الي واليه بالكوفة ان اوفد
علي الزرقا بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطاء لينا ١٠٠
ومركبا ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها واقراها الكتاب فقالت ما انا بزائغة
عن الطاعة فحملها في هودج وجعل غشاه خزا مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت علي
معاويه قال لها مرحبا واهلا خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رايت
مسيرك قالت خير مسير قال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله
قال الست راكبة الجمل الاحمر يوم صفين وانت بين الصفين توقدين نار الحرب وتحضين
علي القتال قالت نعم قال فما حملك علي ذلك قالت يا امير المومنين انه قد مات الراس وبتر
الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث بعده الامر فقال صدقت فهل تحفظين
كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك تقولين ايها الناس ان المصباح لا يضي
في الشمس وان الكواكب لا تضي مع القمر وان البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا
بالحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سالنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة ١٠
فاصابها فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكانكم وقد التام شمل الشتات وظهرت كلمة العدل
وغلب الحق باطله فانه لا يستوي المحق والمبطل افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون
فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان خضاب النسا الحنا وخضاب الرجال الدما والصبر
خير الامور عاقبة ايها الي الحرب غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقا اليس هذا
قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا في كل دم سفكه
قالت احسن الله بشارتك يا امير المومنين وادام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه
فقال وقد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سرني قولك واني لي بتصديقه فقال معاويه والله
لوفاكم له بعد موته اعجب عندي من حبكم اياه في حياته فاذكري حوائجك تقضي فقالت يا امير
المومنين اني اليت علي نفسي ان لا اسال احدا بعد علي حاجة فقال قد اشار علي بعض من عرفك
بقتلك قالت لؤم من المشير ولو اطعته لشركته قال بل نعفو عنك ونحسن اليك ونرعاك
قالت كرم منك يا امير المومنين ومثلك من قدر وعفي وتجاوز عمن اسا واعطي من غير
مسئلة قال فاعطاها كسوة ودراهم واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة الاف درهم واعادها
الي وطنها وكتب الي والي الكوفة بالوصاة بها وبعشيرتها وقيل كان لعبد الله بن الزبير ارض

مثلك مع

وله فيها عبيد يعملونها والى جانبها ارض لمعاويه وفيها عبيد له يعمرونها فدخل عبيد معاويه في ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله الى معاويه كتابا يقول فيه اما بعد يا معاويه فان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانههم عن ذلك والا كان لذلك شان والسلام فلما وقف معاويه على كتابه وقراه دفعه الى ولده يزيد فلما قراه قال يا بني ما ترى قال ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده واخره عندك ياتونك براسه قال بل خير من ذلك يا بني ثم اخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير يقول فيه قد وقفت على كتاب ولد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءني ما ساءه والدنيا باسرها هينة عندي في جنب رضاه وقد كتبت على نفسي صكا بالارض والعبيد فليستضعفها واشهدت على نفسي بذلك مع عبيدها اليه ضمه والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير على كتاب معاويه كتب اليه قد وقفت على كتاب امير المومنين اطال الله بقاه ولا اعدمه الذي احله من قريش هذا المحل والسلام فلما وقف معاويه على كتاب عبد الله وقراه رماه الى ابنه يزيد فلما قراه اسفر وجهه فقال له ابوه يا بني من عفى ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال القلوب فاذا ابليت بشي من هذه الادوا فداوه بمثل هذا الدوا ولما دخل الفيل لدمشق حشر الناس له ونشر وصعد معاويه الى مكان مرتفع ينظر اليه فبينما هو كذلك اذ نظر في بعض الحجر في قصره رجلا مع بعض حرمه فاتى الحجرة ودق الباب فلم يكن من فتحه به فوقعت عينه على الرجل فقال يا هذا في قصري وتحت جناحي وانت في قبضتي تهتك حرمتي ما حملك على فبهت الرجل ثم قال حلمك وتعني فقال له معاويه ان عفوت عنك تسترها علي قال نعم فعفى عنه وخلى سبيله وهذا من الحلم الواسع اذ يطلب الستر من الجاني وهو عرض قول الشاعر اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ٭ وتذنبون فناتيكم فنعتذر ٭ وحكي عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما رايت رجلا اربط جاشا واثبت جنانا من رجل سُعي به الى المنصور ان عنده ودايع واموالا لبني اميه فامرني باحضاره فاحضرته اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودايع والاموال التي عندك لبني اميه فاخرج لنا منها ولا تكتمها ولا تكتم منها شيا فقال يا امير المومنين انت وارث بني اميه قال لا قال فتوصي لهم في اموالهم وطراعهم قال لا قال فما سالتك عما في يدي من ذلك قال فاطرق المنصور متفكرا ساعة ثم رفع راسه وقال ان بني اميه ظلموا المسلمين فيها وانا وكيل المسلمين في حقهم واريد ان اخذ ما ظلموا المسلمين به فاجعله في بيت اموالهم فقال يا امير المومنين اذ تحتاج الى اقامة بينة عادلة ان ما في يدي لبني اميه مما خانوه وظلموه فان بني اميه كانت لهم اموال غير اموال المسلمين قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه وقال يا ربيع ما ارى الشيخ الا قد صدق وما يجب عليه شي وما يسعنا الا ان نعفو عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي يا امير المومنين ان تجمع بيني وبين من سعى بي اليك فوالله ما لبني اميه في يدي مال ولا وديعة ولكني لما مثلت بين يديك وسالتني عما سالتني عنه قابلت بين هذا القول الذي ذكرته الان وبين ذاك القول الذي قلته اولا فرايت ذلك اقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينه وبين من سعى فيه فجمعت بينهما فلما راه قال هذا غلامي اختلس لي ثلاثة الاف دينار من مالي وابق مني وخاف من طلبي له فسعى بي عند امير المومنين قال فشدد المنصور على الغلام وخوفه فاقر بانه غلامه وانه اخذ المال الذي ذكره وسعى به كذبا عليه وخوفا من ان يقع في يده فقال له المنصور سالتك ايها الشيخ ان تعفو عنه قال قد عفوت عنه وقد اعتقته ووهبت الثلاثة الالف

التي

التي اخذها وثلاثة الاف اخرى ادفعها اليه فقال له المنصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا امير المومنين ان هذا كله لقليل في مقابلة كلامك لي وعفوك عني يا امير المومنين ثم انصرف قال الربيع فكان المنصور يتعجب منه وكلما ذكره يقول ما رايت مثل هذا الشيخ يا ربيع وغضب الرشيد على حميد الطوسي فدعى له بالسيف والنطع فبكى فقال له ما يبكيك فقال والله يا امير المومنين ما افزع من الموت لانه لا بد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المومنين ساخط علي قال فضحك وعفى عنه وقال ان الكريم اذا خادعته انخدعا وامر زياد بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة قال وما هي قال ان ابي جارك بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاي نسيت اسم نفسي فكيف اسم ابي فرد زياد كمه على فمه وضحك وعفى عنه وامر الحجاج بقتل رجل فقال اسالك بالذي انت غدا بين يديه اذل موقفا مني بين يديك الا عفوت عني فعفى عنه ولما ضرب الحجاج رقاب اصحاب ابن الاشعث اتي برجل من بني تميم فقال والله يا حجاج لئن اسانا في الذنب ما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان فيهم من يحسن مثل هذا وعفى عنه وخلى سبيله وكان ابراهيم بن المهدي يقول والله ما عفى عني المامون تقربا الى الله وصلة في الرحم ولكن له سوق في العفو يكره ان يكسد بقتلي وسيل الفضل عن الفتوه فقال الصفح عن عثرات الاخوان وفي بعض الكتب المنزله ان كثرة العفو زيادة في العمر واصل قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال يزيد بن مزيد ارسل الي الرشيد ليلا يدعوني فاوجست منه خيفة فقال انت القائل انا ركن الدوله والساتر لها والضارب اعناق بغاتها لا ام لك اي ركن انت واي تاثير لك قلت يا امير المومنين ما قلت هذا انما قلت انا عبد الدوله والثاير لها فاطرق وجعل ينحل غضبه عن وجهه ثم ضحك فقلت اسرني هذا قولي خلافة الله في هرون ثابتة ٭ وفي بنيه الى ان ينفخ الصور ٭ فقال يا فضل اعطه مائة الف درهم قبل ان يصبح وامر مصعب بن الزبير بقتل رجل فقال ما اقبح بي ان اقوم يوم القيامه الى صورتك هذه الحسنه ووجهك هذا الذي يستضاء به فاتعلق باطرافك واقول اي ربي اسال مصعبا لم قتلني فقال اطلقوه قال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض عيش قال قد امرت لك بمائة الف درهم مفرح انا المذنب الخطاء والعفو واسع ٭ ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو وتغيظ عبد الملك على رجل فقال والله لئن امكنني الله منه لافعلن به ولافعلن فلما صار بين يديه قال له رجاء بن حياة يا امير المومنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما احب الله فعفى عنه وامر له بصلة وقال الحسن ان افضل رداء تردى به الحلم وهو والله عليك احسن من برد الحبر وقال ابو تمام ٭ رقيق حواشي الحلم لو ان حلمه ٭ بكفيك ما ماريت في انه برد ٭ ويقال للحلم سلم وسخيه كلم وقال محمد بن عجلان ما شي اشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته اشد علي من كلامه بيت اذا انت تبغي شيمة غير شيمة ٭ طبعت عليها لم تطعك الضرايب ٭ وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وفي التورات اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيما امحق واذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وكانوا يزعمون اذا غضب على انسان قال له بارك الله فيك وكانت له

ناقة كريمة فضربها الغلام فانتزع عينها فقالوا ان غضب بن عوف فانه يغضب اليوم فقال
للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي اشد قال غضب الله
قال فما يباعدني من غضب الله قال ان لا تغضب ويقال من اطاع الغضب اضاع الادب وقال
ابو العتاهية ولم ارى في الاعداء حين اختبرتهم . عدوا للعقل المرء اعدى من الغضب وقال ابو هريرة
رضي الله عنه ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن مسعود
رضي الله عنه كفى بالرجل اثما ان يقال له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك وكتب عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه الى عامله ان لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك
فاخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا وقيل لابن المبارك اجمل لنا حسن الخلق
في كلمة واحدة قال ترك الغضب وقال المعتمر بن سليمان كان رجل ممن كان قبلكم يغضب فيشتد
غضبه فكتب ثلاث صحائف فاعطى كل رجل صحيفة وقال للاول اذا اشتد غضبي فقم الي
بهذه الصحيفة وقال للثاني اذا سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث اذا ذهب غيظي
فناولنيها وكان في الاولى اقصر فما انت وهذا الغضب انك لست باله وفي الثانية انما انت
بشر يوشك ان ياكل بعضك بعضا وفي الثالثة احمل عباد الله على كتاب الله فانه لا يصلحهم الا ذاك
روي انه انوشروان وكان الشعبي اولع شي بهذا البيت . ليست الاحلام في حال الرضا .
انما الاحلام في حال الغضب وعن معاذ عن انس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظه وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله تعالى على رؤس الخلايق يوم القيامة
حتى يخيره في اي الحور شا . وروي ملاه الله امنا وايمانا وقال ابن السماك اذنب غلام لامراة
من قريش فاخذت السوط ومضت نحوه حتى اذا قاربته رمت بالسوط وقالت ما تركت
التقوى احدا يشفي غيظه وقال ابو ذر رضي الله عنه لغلامه لم ارسلت الشاة على علف الفرس
قال اردت ان اغيظك قال لاجمعن مع الغيظ اجرا انت حر لوجه الله تعالى واستاذن رهط من
اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت عايشة رضي الله عنها بل
السام عليكم واللعنة فقال يا عايشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا
قال قد قلت وعليكم ورفع الى عبد الملك بن مروان ان اعرابيا يقال له حمزة سرق وقامت
عليه البينة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن شعرا يدي يا امير المومنين اعيذها .
بعفوك ان تلقى مقاما يشينها . فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة . اذا ما شمال فارقتها يمينها .
قال فابى عبد الملك الا قطعها فدخلت عليه ام حمزة وقالت يا امير المومنين بني وكاسبي
وواحدي فقال لها عبد الملك لبئس الكاسب لك وهذا حد من حدود الله تعالى فقالت يا امير
المومنين فاجعله احد ذنوبك التي تستغفر الله تعالى منها فقال عبد الملك دفعوه اليها وخلي سبيله
اذا ما طاش حلمك عن عدو . وهان عليك هجران الصديق . فلست اذا اخا عفو وصفح
ولا لاخ على عهد وثيق . اذا زل الرفيق وانت ممن . بلا رفق بقيت بلا رفيق
اذا انت اتخذت اخا جديدا . بلا انكرت من خلق عتيق . فانت كمن يليك مستجير
من الرمضاء فر الى الحريق . فكم من سالك لطريق امن . اتاه ما يحاذر في الطريق .
وشتم رجل رجلا فقال يا هذا لا تغرق شتمنا ودع للصلح موضعا فاني امت مشاتمة الرجال صغيرا فلن

من الرمضاء فر الى الحريق

احيها

احيها كبيرا واني لا اكابر من عصى الله في باكثر من ان اطيع الله فيه وحكي عن جعفر الصادق
رضي الله عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من الغلام في الطشت فطار
الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظر مغضب فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي
قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال فاذهب فانت حر لوجه الله
قال بعضهم يستوجب العفو الفتى اذا اعترف . وتاب مما قد جناه واقترف . لقوله قل للذين كفروا .
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف . وقال اخر اذا ذكرت اياديك التي سلفت . مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي .
اكاد اقتل نفسي ثم يدركني . علمي بانك مجبول على الكرم . وقيل لما قدم نصر بن منيع بين يدي الخليفة وكان
قد اراد ضرب عنقه فقال يا امير المومنين اسمع مني كلمات قال قل فانشا يقول . زعموا بان الصقر صادف مرة .
عصفور بر ساقه التقدير . فتكلم العصفور تحت جناحه . والصقر منقض عليه يطير .
اني لمثلك لا اتمم لقمة . ولئن شويت فانني لحقير . فتهاون الصقر المدل بصيده . كرما وافلت ذلك العصفور
قال فعفى عنه وخلى سبيله قال الشاعر اقربتنيك ثم اطلب تجاوزه . ما فان جحود الذنب ذنبان .
وروي ان عمر رضي الله عنه راى سكرانا فاراد ان ياخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع
عنه فقيل له يا امير المومنين لما شتمك تركته قال انما تركته لانه اغضبني فلو عزرته لكنت قد
انتصرت لنفسي فلا احب ان اضرب مسلما لحمية نفسي وغضب المنصور على رجل من الكتاب
فامر بضربه فانشا يقول . وانا الكاتبون وان اسانا . فهبنا للكرام الكاتبينا فعفى عنه
وخلى سبيله وقال الاعرابي بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحلمه عن سفيهنا
وعفوه عن مسيئنا وحمله عن ضعيفنا لا منان اذا وهب ولا حقود اذا غضب رحب
الجنان سمح البنان ماضي اللسان قال فاومى الرشيد الى كلب صغير كان بين يديه وقال
والله لو كانت هذه الخصال في هذا الكلب لاستحق السودد قال الا ولكن احسن ما يكون الصفح
عن من عظم جرمه وقل شفعاؤه وقال محمود الوراق سالزم نفسي الصفح عن كل مجرم .
وان عظمت منها على الجرايم . فما الناس الا واحد من ثلاثة . شريف ومشروف ومثل مقاوم .
فاما الذي فوقي فاعرف قدره . واتبع فيه الحق والحق لازم . واما الذي دوني فان قال صنت عن
اجابته نفسي وان لام لايم . واما الذي مثلي فان قال او عفى . تفضلت ان الحلم بالفضل حاكم .
وقال الاحنف لابنه يا بني ان اردت ان تواخي رجلا فاغضبه فان انصفك والا فاحذره قال
الشاعر اذا كنت مختصا لنفسك صاحبا . فمن قبل ان تلقاه بالود اغضبه . فان كان في حال التغضب منصفا
والا فاصرم حبله وتجنبه . ومن امثال العرب احلم تسد قال الشاعر لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا .
حتى يذلوا وان عزوا الاقوام . ويشتموا فترى الالوان مسفرة . لا صفح ذل ولكن صفح اكرام .
وقال الاخر وجهل رددناه بفضل حلومنا . ولو اننا شئنا رددناه بالجهل . وقال الاحنف اياكم
اياكم وراي الاوغاد قالوا وما راي الاوغاد قال الذين يرون الصفح والعفو عارا وقال
رجل لابي بكر رضي الله عنه لاسبنك سبا يدخل معك في قبرك فقال معك والله يدخل لا معي وروي
ان الاحنف سبه رجل وهو ماشي في الطريق فلما قرب من المنزل وقف الاحنف وقال يا هذا
ان كان بقي معك شي فقله هاهنا فاني اخاف ان يسمعك فتيان الحي فيوذونك ونحن لا نحب
الانتصار لقمان لابنه يا بني ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب

ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة اليه ومن الشعر بيت قيل في الحلم **قول كعب بن زهير**
اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ۞ اصبت حليما او اصابك جاهل ۞ **وقال اخر** واذا بغي باغ عليك بجهله
فاقتله بالمعروف لا بالمنكر ۞ **وقال اخر** قل ما بدا لك عني صدق ومن كذب ۞ حلمي اصم واذني غير صما ۞ **وروي**
في بعض الاخبار ان ملكا من الملوك امران يصنع طعاما واحضر له قوما من خاصته فلما امتد السماط
اقبل خادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك ادركته الهيبة فعثر فوقع من الصحن شي يسير
علي طرف ثوب الملك فامر بضرب عنقه فلما راي الخادم العزيمة علي ذلك عمد الي الصحن فصب جميع
ما كان فيه علي راس الملك فقال له ويحك ما هذا فقال ايها الملك انا صنعت هذا شحا علي عرضك
وغيرة عليك لئلا تقول الناس اذا سمعوا خبره بذنبي الذي قتلني به انك قتلتني بذنب خفيف
لم يضرك واني كنت خاطئا لا متعمدا وليس هو بتقصيري فتنسب الي الظلم والجور فصنعت هذا
الذنب العظيم لتعذر في قتلي وترفع عنك الملامة قال فاطرق الملك مليا ثم رفع راسه اليه وقال
يا قبيح الفعل يا حسن العذر قد وهبنا قبيح فعلك وعظيم ذنبك لحسن اعتذارك اذهب فانت
حر لوجه الله تعالى ۞ **وحكي** عن امير المومنين المامون وهو المشهور له بالاتفاق علي علمه والمشهور
في الافاق بعفوه وحلمه انه لما خرج عمه ابراهيم ابن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد
وخلعوا المامون وكان المامون اذ ذاك بخراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد
اختفي ابراهيم ابن المهدي وعاد العباسيون وغيرهم الي طاعة المامون ولم يزل المامون متطلبا
لابراهيم حتي اخذه وهو متنقب بنسوة فحبس ثم احضر حتي وقف بين يدي المامون فقال السلام
عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال له المامون لا سلم الله عليك ولا قرب دارك استغواك
الشيطان حتي حدثتك نفسك بما ينقطع دونه الاوهام فقال له ابراهيم مهلا يا امير المومنين
فان ولي الثار محكم بالقصاص والعفو اقرب للتقوي ولك من رسول الله صلي الله عليه وسلم شرف
القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك
فان اخذت فبحقك وان عفوت فبفضلك والفضل اولي بك يا امير المومنين **ثم قال**
ذنبي اليك عظيم ۞ وانت اعظم منه ۞ فخذ بحقك او لا ۞ فاصفح بعفوك عنه ۞ ان لم اكن في فعالي من الكرام فكن ۞
فلما سمع المامون كلامه وشعره ظهرت الدموع في عينيه وقال يا ابراهيم الندم توبة وعفو الله
تعالى اعظم مما تحاول واكثر مما تومل ولقد حبب الي العفو حتي خفت ان لا اوجر عليه لا تثريب
عليك ثم امر بفك قيوده وادخاله الحمام وازاله شعثه ورد امواله جميعها فقال فيه مخاطبا
فان تجد تكرما اوليتني كرم ۞ فالعبد باللوم اولي منك بالكرم ۞ **وكتب** عبد الملك الي الحجاج يعلمه
علمه ان يبعث اليه براس عباد بن اسلم البكري فقال له عباد ايها الامير انشدك الله فوالله
اني لاعول اربعا وعشرين امراة ما لهن كاسب غيري فرق لهن الحجاج واستحضرهن فاذا
واحدة منهن كانها البدر فقال الحجاج ما انت منه قالت بنته فاسمع يا حجاج ثم قالت
احجاج اما ان تمن بتركه ۞ علينا واما تقتلنا معا معا ۞ احجاج لا تفجع به ان قتلته
ثمان وعشرا واثنتين واربعا ۞ احجاج لا تترك عليه بناته ۞ وخالاته يندبنه الدهر اجمعا ۞
فبكي الحجاج ورق لهن واستوهبه من عبد الملك وامر له بصلة **وقيل** قدم عيينة بن حصن
علي ابن اخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه وكان القرا

اصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولا كانوا او شبانا فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي
لك وجه عند هذا الامير فاستاذن لي عليه فاستاذن فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن
الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضي الله عنه حتي هم ان يوقع
به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله تعالى قال لنبيه صلي الله عليه وسلم خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند
كتاب الله تعالى فيجب علي الانسان ان يتاسي بهذه الاخلاق الجميلة والافعال الجليلة ويقتفي سنة نبيه صلي الله عليه وسلم
فقد كان اكثر الناس حلما واحسنهم خلقا واكثرهم تجاوزا وصفحا صلي الله عليه وسلم وعلي اله واصحابه اجمعين
واما العتاب وما جاء فيه فقد قيل ان العتاب خير من الحقد ولا يكون العتاب الا علي زلة
وقد مدحه قوم فقالوا العتاب حدائق المتحابين ودليل علي الظن بالموده وقد قال ابو الحسن ابن منقذ
شعرا اسطو عليه وقلبي لو تمكن من ۞ يدي غلها غيظا الي عنقي ۞ قد استعيره لم من سطوتي حنقا ۞
واين ذل الهوي من عزة الخلق ۞ **وقال** اياس بن معاويه خرجت في سفر ومعي رجل من الاعراب
فلما كان في بعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا والي جانبهما شيخ من الحي فقال لهما انعما عيشا
ان المعاتبة تبعث التجني والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شي ثمرته العداوه
وقال الشاعر ودع ذكر العتاب فرب شر ۞ طويل هاج اوله العتاب ۞ **وقيل** العتاب من حركات الشوق
وانما يكون هذا بين المتحابين **قال الشاعر** علامة ما بين المحبين في الهوي ۞ عتابهم في كل حق وباطل ۞
وكتب بعضهم يعاتب صديقا له علي تغير حاله معه ۞ وكنت اذا ما جئت ادنيت مجلسي ۞ ووجهك من ماء البشاشة يقطر ۞
فمن لي بالعين التي كنت مرة ۞ الي بها في سالف الدهر تنظر ۞ **وقال ابو الحسن ابن منقذ شعرا**
اخلاقك الغر السجايا مالها ۞ حملت قذي الواشين وهي سلاف ۞ ومراة رايك في عبيدك مالها ۞
صديت وانت الجوهر الشفاف ۞ **وكان** لمحمد بن الحسن بن سهل صديق فنالته اضافة ثم ولي عملا
فاتي فقصده محمد مسلما فراي منه تغيرا فكتب اليه **شعرا** لان كانت الدنيا انالتك ثروة ۞ فاصبحت ذا يسر وقد
كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء عنك خلائقا ۞ من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر ۞ **وفي المعني** فيمن تغير علي صاحبه حين ايسر
دعوت الله ان تسمو وتعلو ۞ سمو النجم في افق السماء ۞ فلما ان سموت بعدت عني ۞ فكان اذي علي نفسي دعائي ۞
وكان بن عروة السعدي مع سلم بن زياد بخراسان وكان له مكرما وابن عروة يتجني عليه ففارقه
وصحب غيره ثم ندم ورجع اليه ورجع اليه وقال يعتب علي سلم فلما فقدته ۞ وصاحبت اقواما بكيت علي سلم ۞
رجعت اليه بعد تجريب غيره ۞ فكان كبرء بعد طول من السقم ۞ **وقال مسلم بن الوليد**
ويرجعني اليك اذا نات بي ۞ دياري عنك تجربة الرجال ۞ **وقال ابو الحسن التاشي** اذا انا عاتبت الملوك فانما
اخط باقلامي علي الماء احرفا ۞ وهبه ارعوي بعد العتاب الم تكن ۞ مودته طبعا فصارت تكلفا ۞
وقال ابو الدردا رضي الله عنه معاتبة الصديق اهون من فقده **وما احسن ما قيل** في العتاب حياة بين اقوام
فلا شي احسن من معاتبة الاحباب ولا الزمن مخاطبة ذوي الالباب وصلي الله وسلم علي نبينا محمد وعلي اله وصحبه وسلم
الفصل الثاني والثلاثون في الوفاء بالعهد وحسن العهد ورعاية الذمم ارجح دليل
يتمسك به الانسان كتاب الله تعالى الذي من تمسك به هداه ومن استدل به ارشده هداه
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال عز وجل الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق وقال جل وعلا واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا

وقال تبارك وتعالي واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والايات في ذلك كثيرة ومن اشدها
قوله تعالي يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
وروي في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فالوفا من شيم النفوس
الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه في العيون وتصدق فيه خطرات الظنون
ويقال الوعد وجه والانجاز محاسنه الوعد سحابة والانجاز مطره وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لكل شي راس وراس المعروف تعجيله وانشدوا اذا قلت في شي نعم فاتمه فان نعم دين علي الحر واجبه
والا فقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب وقال اخر لا كلف الله نفسا فوق طاقتها
ولا تجود يد الا بما تجد فلا تعد عدة الا وفيت بها واحذر خلاف مقال في الذي تعد وقال اعرابي
وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل وقيل ان بعضهم قال مدح بشار خالد بن برمك
فامر له بعشرين الفا فابطا عليه فقال القايده اتني حيث يمر فاقام فاخذ بلجام بغلته وقال
اظلت علينا منك يوما سحابة اضا لها برق وابطا رشاشها فلا غيمها يجلي فيياس طامع
ولا غيثها ياتي فيروي عطاشها فقال لا تبرح حتي تؤتي بها وقال صالح اللخمي شعرا
لئن جمعت الافات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل ولا خير في وعد اذا كان كاذبا
ولا خير في قول اذا لم يكن فعل وقيل ماتت للهزلي ام ولد فامر المنصور الربيع ان يعزيه
ويقول له ان امير المومنين موجه اليك جارية نفيسة لها ادب وظرف يسليك بها
وامر لك معها بفرش وكسوة وصلة فلم يزل الهزلي يتوقع وعد امير المومنين ونسيه المنصور
فحج المنصور ومعه الهزلي فقال المنصور وهو في المدينة احب ان اطوف الليلة المدينة
فاطلب لي من يطوف بي فقال انا لها يا امير المومنين فطاف به حتي وصل بيت عاتكة فقال
يا امير المومنين وهذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاحوص يا بيت عاتكة الذي اتعزل
حذر العدا وبه الفواد موكل اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل
فكره المنصور ذكر بيت عاتكة من غير ان يساله عنه فلما رجع المنصور امر القصيدة
علي قلبه فاذا فيها واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر
المنصور الوعد الذي كان وعد به الهزلي فانجزه له واعتذر اليه قال الشاعر تعجيل جود المرء اكرومة
تنشر عنه اطيب الذكر والحر لا يمطل معروفه ولا يليق المطل بالحر واما الوفا بالعهد ورعاية
الذمم فقد نقل فيه من عجايب الوقايع وغرايب البدايع ما يطرب المسامع كقضية الطاي
وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها هو ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم
بوس من صادفه فيه قتله وارداه ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطاي قد
رماه حادث دهره بسهام فاقته وفقره فاخرجته الفاقة عن محل استقراره ليرتاد شيا
لصبيته وصغاره فبينما هو كذلك اذ صادفه النعمان في يوم بوسه فلما راه الطاي علم انه
مقتول وان دمه مطلول فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا واهلا جياعا وقد ارقت
ماء وجهي في حصول شي من البلغة لهم وقد اقدمني سوء الحظ علي الملك في هذا اليوم العبوس وقد
قربت من مقر الصبية والاهل وهم علي شفا تلف من الطوي ولن يتفاوت الحال في قتلي بين اول

النهار

93

النهار واخره فان راي الملك ان ياذن لي في ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل
المروة من الحي لئلا يهلكوا ضياعا ثم اعود الي الملك واسلم نفسي الي نفاذ امره فلما سمع النعمان فليفعل
صورة مقاله وفهم حقيقة حاله وراي تلهفه علي ضياع اطفاله رق لحاله غير انه قال لا اذن لك
الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان
معه فالتفت الطاي الي شريك وقال له يا شريك بن عدي ما من الموت انهزام من لاطفال ضعاف
عدموا طعم الطعام بين جوع وانتظار وافتقار وسقام يا اخا النعمان جد لي بضمان والتزام
يا اخا كل كريم انت من قوم كرام ولك الله باني راجع قبل الظلام فقال شريك اصلح الله الملك
علي ضمانه فمر الطاي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك ان صدر النهار قد ولي ولم يرجع
وشريك يقول ليس للملك علي سبيل حتي ياتي المسا فلما قرب المسا قال النعمان لشريك جا
وقتك فتاهب للقتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطاي فان لم
يكن فامر الملك ممتثل فبينما هم كذلك واذا بالطاي قد اشتد في عدوه مسرعا حتي وصل
فقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي ثم وقف قايما وقال ايها الملك مر بامرك فاطرق
النعمان ثم رفع راسه وقال والله ما رايت اعجب منكما اما انت يا طاي فما تركت لاحد في الوفا
مقاما يقوم فيه ولا ذكرا يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرما
فلا اكون الام الثلاثة الا واني قد رفعت يوم بوسي عن الناس ونقضت عادتي كرامة لوفا
الطاي وكرم شريك فقال الطاي ولقد دعتني للخلاف عشيرتي فعددت قولهم من الاضلال
اني امرء مني الوفاء سجية وفعال كل مهذب مفضال فقال له النعمان ما حملك علي الوفا
وفيه تلاف نفسك فقال ديني فمن لا وفا فيه لا دين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه واعاده مكرما
الي اهله وانا له ما تمناه ومن ذلك ما حكي ان الخليفة المامون ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين
مصر والشام واطلق حكمه فدخل علي المامون بعض اخوانه يوما فقال يا امير المومنين
ان عبد الله بن طاهر يميل الي ولد ابي طالب وكذا كان ابوه وهواه مع العلويين
ابوه قبل فحصل عند المامون شي من كلام اخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وضاق
صدره فاستحضر شخصا وجعله في زي الزهاد والنساك الغزاة ودسه الي عبد الله بن طاهر وقال
امض الي مصر وخالط اهلها وداخل كبراها واستملهم الي القاسم بن محمد العلوي واذكر مناقبه
ثم بعد ذلك ثم بعد ذلك اجتمع ببعض بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعبد الله بن طاهر
بعد ذلك وادعه الي القاسم بن محمد العلوي واكشف باطنه وابحث عن دفين نيته واتني
بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امره به المامون وتوجه الي مصر ودعي جماعة من اهلها ثم كتب
ورقة لطيفة ودفعها الي عبد الله بن طاهر وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه
خرج الحاجب اليه وادخله الي عبد الله وهو جالس وحده فقال له قد فهمت ما قصدته فهات
ما عندك فقال ولي الامان قال نعم فاظهر له ما اراده ودعاه الي القاسم بن محمد فقال له عبد الله
او تنصفني فيما اقول لك قال نعم قال فيجب علي وانا في هذه الحالة التي تراها من الحكم والولاية اذا
والنعم ولي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب وامري فيما بينهما مطاع وقولي مقبول ثم التفت
يمينا وشمالا فاري نعمته بهذا الرجل عامرة واحسانه قابض علي افتدعوني الي الكفر بهذه النعم

وتقول اعدوا جانب الوفا والله لو دعوتني الى الجنة عيانا لما عدوت ولما نكثت ببيعتي وتركت الوفا فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما اخاف الا على نفسك فارحل من هذا البلد فلما يئس الرجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الى المامون فاخبره صورة الحال فسر بذلك وضاعف انعامه وزاد في احسانه **ومما يعد من محاسن الشيم** ومكارم اخلاق اهل الكرم ويحث على الوفا بالعهود والذمم ما رواه حمزة بن الحسن الفقيه في تاريخه قال قال لي ابو الفتح المنطيقي انا كنا جلوسا عند كافور الاخشيدي وهو يومئذ صاحب مصر والشام وله من البسطة والمكنة ونفوذ الامر وعلو القدر وشهرة الذكر ما يتجاوز الوصف والحصر فحضرت المائدة والطعام فلما اكلنا قام وانصرفنا فلما انتبه من نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عقبة النجارين واسألوا عن شيخ منجم اعور كان يقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان توفي فاسألوا عن اولاده واكشفوا امره قال فمضينا الى هناك وسالنا عنه فوجدناه قد مات وترك ابنتين احداهن متزوجة والاخرى عاتق فرجعنا الى كافور فاخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهن دارا واعطاهن مالا جزيلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق واجرى على كل واحدة منهن رزقا واظهر انهما من المتعلقين به لرعاية امورهن فلما فعل ذلك وبالغ فيه ضحك وقال اتعلمون سبب هذا قلنا لا نعلم فقال اعلموا اني مررت يوما بوالدهما المنجم وانا في ملك ابن عباس الكاتب وانا بحالة رثة فوقفت عليه فنظر الي واستجلبني وقال انت تصير الى رجل جليل القدر وتبلغ منه مبلغا كبيرا وتنال خيرا كثيرا ثم طلب مني شيا فاعطيته درهمين كانا معي ولم يكن معي غيرهما فرمى بهما الي وقال ابشر بهذه البشارة وتعطيني درهمين وازيدك انت والله تملك هذا البلد واكثر منه فاذكرني اذا صرت الى ما وعدتك به ولا تنسى فقلت له نعم فقال عاهدني انك تفي بما قلت لي ولا يشغلك ذلك عن افتقادي فعاهدته ولم ياخذ الدرهمين ثم اني شغلت عنه بما تجدد لي من الامور والاحوال وصرت الى هذه المنزلة ونسيت ذلك فلما اكلنا اليوم ضت رايته في المنام قد دخل علي وقال لي ابن الوفا بعهدك واتمام وعدك لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رايتم ثم زاد في احسانه الى بنات المنجم ووصى لاولاده بما وعده والله اعلم **ومما سمعت عنه وجوه الاوراق واخبرت به التثناه في الافاق** فظهرت روايته بالشام والعراق وضربت به الامثال في الوفا بالميثاق حديث السموال بن عاديا **بن محصن** ومعناه هو ان امرء القيس الكندي لما اراد المضي الى قيصر ملك الروم اودع عند السموال ادرعا وسلاحا تساوي جملة كثيرة فلما مات امرء القيس ارسل ملك كندة يطلب الدروع والسلاح المودعة عند السموال فقال السموال لا ادفع ذلك الا لمستحقه وابى ان يدفع اليه منه شيا فعاوده فابى وقال لا اغدر بذمتي ولا اخون امانتي ولا اترك الوفا الواجب علي فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره فدخل السموال في حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموال خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاخذه اسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموال فلما اشرف عليه من اعلا الحصن قال له ان ولدك قد اسرته وها هو معي فان اسلمت الي الدروع والسلاح التي لامرء القيس عندك رحلت عنك وسلمت اليك ولدك وان امتنعت

من ذلك

94

من ذلك ذبحت ولدك وانت تنظر فاختر ايهما شئت فقال له السموال ما كنت لاخفر ذمامي وابطل وفائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وهو ينظر اليه فلما عجز عن الحصن رجع خائبا فاحتسب السموال ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه فلما جاء الموسم وحضرت ورثة امرئ القيس سلم اليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه احب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال في الوفاء تضرب في السموال واذا مدحوا اهل الوفاء في الانام ذكروا السموال في الاول وكم اعلا الوفا رتبة من اعتقله بيديه واعلا قيمة من جعله نصب عينيه واستنطق الافواه لفاعله بالثناء عليه واستطلق الايدي المقبوضة عنه بالاحسان اليه **ومما وضع في ديوان الوفاء** واستحسنته عيون البصائر ونقلته الاصاغر عن الاكابر وتداولته الالسنة من الاوائل والاواخر ما رواه خادم امير المومنين المامون قال طلبني امير المومنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك فلان وفلان وسماهما احدهما علي بن محمد والاخر دينار الخادم واذهب مسرعا لما اقوله لك فانه بلغني ان شيخا يحضر ليلا آثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن انت وعلي ودينار حتى تردوا هذه الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدر فاذا رايتم الشيخ قد جاء وبكى وندب وانشد شيا فأتوني به قال فاخذتهما ومضينا حتى اتينا الخرابات فاذا نحن بغلام قد اتى ومعه بساط وكرسي حديد واذا بشيخ وسيم له جمال وعليه مهابة ووقار قد اقبل فجلس على الكرسي وجعل يبكي وينتحب ويقول **شعرا** ولما رايت السيف جلل جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى بكيت على الدنيا وزاد تاسفي عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا **مع** ابيات اطالها وردد ها فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا اجب امير المومنين ففزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى اوصي وصية فاني لا اوقن بعدها بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح وقال بسم الله الرحمن الرحيم واخذ ورقة وكتب فيها وصية وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي امير المومنين زبره وقال له من انت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله في خرائب دورهم قال الخادم ونحن وقوف نسمع فقال يا امير المومنين ان للبرامكة عندي ايادي خضرة افتاذن لي ان احدثك بحالي معهم قال قل قال يا امير المومنين انا المنذر بن المغيرة من اولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الدين واحتجت الى بيع مسقط راسي ورهط اهلي اشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعي ستة وثلاثون امراة وصبيا وصبية وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض دور المساجد فدعوت بثويبات لي كنت اعددتها لا ستر بها الناس فلبستها وخرجت وتركتهم جياعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد اسال عن دور البرامكة فاذا انا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بالحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان فطمعت في القوم وولجت المسجد وجلست بينهم وانا اقدم رجلا واوخر اخرى والعرق يسيل مني لانها لم تكن صناعتي واذا بخادم قد اقبل ودعا القوم فقاموا وانا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد فدخلت معهم واذا بيحيى جالس على دكة له وسط بستان

فسلمنا وهو يعدنا واحدا واحدا مائة وواحد وبين يديه عشرة من ولده واذا بغلام امرد
قد عذر خداه قد اقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم مقرطقين في وسط كل
خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم مجمرة من ذهب
في كل مجمرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن به مثله من العنبر السلطاني فوضعوه بين يدي
الغلام وجلس الغلام الى جنب يحيى بن خالد ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي عايشة من ابن عمي
هذا فخطب القاضي وزوجه وشهدوا وتلك الجماعة واقبلوا علينا بالنثار بنادق المسك والعنبر
فالتقطت والله يا امير المومنين ملأ كمي ونظرت فاذا نحن في المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده
والغلام مائة واثنا عشر رجلا فخرج الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل خادم صينية من فضة عليها الف (والغلمان)
دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبون الدنانير في اكمامهم
ويجعلون الصواني تحت اباطهم ويقوم الاول فالاول حتى بقيت وحدي بين يدي
يحيى ولا اجسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت واخرتها وجعلت الذهب
في كمي واخذت الصينية في يدي وقمت وجعلت التفت الى ورائي مخافة ان امنع
من الذهاب بها فبينا انا كذلك في صحن الدار ويحيى يلحظني التطراد قال للخادم ايتني
بذلك الرجل فرددت اليه الصينية فامر بصب الدنانير في الصينية وما كان في كمي
ثم امرني بالجلوس فجلست فقال لي ممن الرجل فقصصت عليه قصتي فقال للخادم
ايتني بولدي موسى فاتي به فقال يا بني هذا رجل غريب فخذه اليك واحفظه بنفسك وبنعمك
فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دوره فاكرمني غاية الاكرام واقمت عنده يومي
وليلتي في اكرم عيش واتم سرور فلما اصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير امرني
بالعطف على هذا الفتى وقد علمت اشتغالي في دار امير المومنين فاقبضه اليك
واكرمه ففعل ذلك واكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني اخوه احمد ثم لم ازل
في ايدي القوم يتداولونني عشرة ايام لا اعرف خبر عيالي وصبياني افي الاموات
ام في الاحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جاءني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي
قم فاخرج الى عيالك فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية واخرج الى عيالي
على هذه الحالة انا لله وانا اليه راجعون فرفع الستر الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع
فلما رفع الخادم الستر الاخير قال لي مهما كان لك من الحوائج فارفعها الي فاني مامور
بقضاء جميع ما تامرني به فلما رفع الستر رايت حجرة كالشمس حسنا ونورا واستقبلني منها رائحة
الند والعود ونفحات المسك واذا بصبياني وعيالي يتقلبون في الحرير والديباج وحمل
الي الف الف درهم وعشرة الاف دينار ومنشورين بضيعتين وتلك الصينية التي كنت اخذتها
بما فيها من الدنانير والبنادق واقمت يا امير المومنين مع البرامكة في دورهم ثلاثة عشر سنة
لا يعلم الناس امن البرامكة انا ام رجل غريب اصطنعوني فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من امير المومنين
الرشيد ما نزل اجحفني عمرو بن مسعدة والزمني في هاتين الضيعتين من الخراج ما لا يفي دخلهما
به فلما تحامل علي الدهر كنت في اواخر الليل اقصد خرابات القوم فانشدهم واذكر حسن صنيعهم الي ووفاءهم
لهم ابكي على احسانهم فقال المامون علي بعمرو بن مسعدة فلما اتي به قال له يا عمرو اتعرف هذا الرجل

قال نعم

قال نعم يا امير المومنين هو بعض صنايع البرامكة قال كم الزمته في ضيعته قال كذا وكذا قال
رد اليه كل ما استاديته منه في مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل
وبكاؤه فلما راى المامون كثرة بكائه قال له يا هذا قد احسنا اليك فلم تبكي قال يا امير المومنين
وهذا ايضا من صنيع البرامكة لو لم اتيت خراباتهم وابكيهم واندبهم حتى اتصل خبري بامير
المومنين ففعل بي ما فعل من اين كنت اصل الى امير المومنين قال ابراهيم بن ميمون
فلقد رايت المامون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمري هذا من صنايع
البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فاندب ولاحسانهم فاذكر ويقال اذا اردت ان
تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى اوطانه وتشوقه الى اخوانه والى بكائه على
ما مضى من زمانه بيت سقى الله اطلال الوفاء بكفه فقد درست اعلامه ومنازله وقال اخر
اشد دد بك من بلوت وفاءه ان الوفاء من الرجال عزيز وقال مالك بن عمارة اللخمي كنت (حنفت)
اجالس في ظل الكعبة ايام الموسم عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذويب وعروة بن الزبير
وكنا نخوض في الفقه مرة وفي المذاكرة مرة وفي اشعار العرب وامثال الناس مرة فكنت
لا اجد عند احد ما اجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة والتصرف في فنون
العلم وحسن استماعه اذا حدث وحلاوة لفظه اذا حدث فخلوت معه ليلة فقلت والله
اني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جليسك فقال ان
تعش قليلا سترى العيون طامحة الي والاعناق نحوي متطاولة فاذا صار الامر الي
فلعلك ان تنقل الي ركابك فلاملأن يديك فلما افضت اليه الخلافة توجهت اليه فوافيته
يوم جمعة وهو يخطب على المنبر فلما راني اعرض عني فقلت لعله لم يعرفني او عرفني واظهر
لي نكرة فلما قضيت الصلاة ودخل لم البث ساعة الا وقد خرج الحاجب فقال ابن مالك بن
عمارة فقمت فاخذ بيدي وادخلني عليه فمد الي يده وقال انك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه الا
ما رايت فاما الان فمرحبا واهلا كيف كنت بعدي فاخبرته فقال اتذكر ما كنت قلت لك قلت
نعم فقال والله ما هو بميراث ادعيناه ولا اثر رويناه ولكني اخبرك عني بخصال سمت بها نفسي
الى الموضع الذي ترى ما لاحيت ذا ود قط ولا شمت بمصيبة عدو قط ولا اعرضت عن محدث
حتى ينتهي ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها فكنت اومل بهذه ان يرفع الله تعالى
منزلتي وقد فعل يا غلام بوئه منزلا في الدار فاخذ الغلام بيدي وافرد لي منزلا حسنا
فكنت في الذ حال وانعم بال وكان يسمع كلامي واسمع كلامه ثم ادخل عليه في وقت عشائه
وغدائه فيرفع منزلتي ويقبل علي ويحادثني ويسالني مرة عن العراق ومرة عن الحجاز
حتى مضى لي عشرون ليلة فتغديت يوما عنده فلما تفرق الناس نهضت فقال علي
رسلك فقعدت فقال اي الامرين احب اليك المقام عندنا ومني النصفة لك في
المعاشرة او الرجوع ولك الكرامة فقلت يا امير المومنين فارقت اهلي وولدي على اني (خيرني)
ازور امير المومنين واعود اليهم فان امرني امير المومنين اخترت رويته على الاهل
والولد فقال لا بل اخترت لك الرجوع اليهم والخيار لك بعد زيارتنا وقد امرنا لك بعشرين
الف دينار وكسوناك وحملناك اتراني ملات يديك فلا خير فيمن ينسى اذا وعد وعد

اذا شئت صحبتك السلامه ومن الوفا ما روي عن ابي زكار الاعمى وكان قد انقطع الى آل
برمك قال مسرور الكبير لما امرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيي دخلت عليه فوجدت عنده
ابا زكار الاعمى يغنيه فلا تحزن فكل فتى سيأتي عليه الموت يطرق او يغادي فقلت في هذا
والله اتيتك ثم مسكت بيد جعفر واقمته وضربت عنقه فقال ابو زكار ناشدتك الله الا الحقتني
به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال اغناني عن الناس فقلت حتى استامر الرشيد ثم احضرت
الراس الى الرشيد واخبرته بخبر ابي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع اضممه اليك وانظر
ما كان جعفر يجريه عليه فادفعه اليه وكان يحيي بن خالد اذا الكدي في يمينه قال لا والذي جعل
الوفا اعز ما يرى قال ابو فراس بن حمدان بمن يثق الانسان فيما ينوبه ومن اين للحر الكريم صحابه
وقد صار هذا الناس الا اقلهم ذيابا على اجسادهن ثيابه وسال المنصور بعض بطانة
هشام عن تدبيره في الحروب فقال كان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال له المنصور عليك لعنة
الله تطا بساطي وتترحم على عدوي فقال ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها
الا غاسلي فقال له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد انك وفي حافظ للخير ثم امر له بمال
فاخذه ثم قال والله لولا جلالة امير المومنين وامتثال طاعته ما لبست لاحد بعده نعمة فقال
له المنصور لله درك فلو لم يكن في قومك غيرك لكنت قد ابقيت لهم مجدا مخلدا وخرج
سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبابين الشام فاذا امراه جالسه
على قبر تبكي فرفعت البرقع فحاكت شمسا عن متون غمامه فوقفنا متحيرين ننظر اليها
فقال لها يزيد بن المهلب يا امة الله هل لك في امير المومنين بعلا فنظرت اليهما ثم انشات تقول
فان تسالاني عن هواي فانه بحوماء هذا القبر يا فتيان واني لاستحييه والترب بيننا
كما كنت استحييه وهو يراني ومن احسن الوفا ما روي عن نايلة بنت الفرافصة بن
الاحوص الكلبي زوجة عثمان رضي الله عنهما ان عثمان لما قتل اصابتها ضربة على يدها
وخطبها معاويه فردته وقالت ما يعجب الرجل مني قالوا ثناياك فكسرت ثناياها وبعثت
بها الى معاويه فكان ذلك مما رغب قريشا في نكاح نساء بني كلب ولما احس مصعب
بن الزبير بالقتل دفع الى مولاه زياد فصا ياقوتا قيمته الف الف وقال له انج بهذا فاخذه
زياد ودقه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به احد بعدك ولما قدم هدبة بن الخشرم للقتل
بحضرة مروان بن الحكم قالت زوجته ان لهدبة عندي وديعة فامهله حتى آتيك بها فقال
اسرعي فان الناس قد كثروا وكان مروان قد جلس لهم بارزا عن داره فمضت الى السوق
واتت الى قصاب فقالت اعطني شفرتك وخذ هذين الدرهمين وانا اردها عليك فقربت
من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها من اصله وقطعت شفتيها
وردت الشفرة الى القصاب ثم اقبلت حتى دخلت بين الناس فقالت اتراني يا هدبة
متزوجة بعد ما ترى فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزاك الله من حليلة وفية خيرا
ولنجعل لهذا الباب من القضايا ختاما واوجزها كلاما واحسنها نظاما وابينها حكما
واحكاما وهي قضية جمعت الامرين وفاء وغدرا وعرفا ونكرا وجبرا وشرا ونفعا وضرا
واجتمعت على حال شخصين وفي احدهما بجهده ففاز ونجي وحاز من مقترحاته

ما امل ورجا

ما امل ورجا وغدر الاخر فلم يجد له من حر غدره الى النجاة فرجا ولم يلق له من ضيق الغدر
مخرجا وهو ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم اذ كان مطلعا على احوال احمد بن طولون
عارفا باموره عالما بورده وصدوره فقال ما معناه هو ان احمد بن طولون وجد
عند سقايته طفلا مطروحا فالتقطه فرباه وسماه احمد وشهر باليتيم فلما كبر ونشا كان
اكثر الناس ذكاء وفطنة واحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن
فلما حضرت احمد بن طولون الوفاه وصي ولده ابا الجيش به ...... فاحوزه اليه فلما مات احمد
بن طولون احضر الامير ابو الجيش احمد اليتيم اليه وقال له انت عندي بمكانة ارعاك بها ولكن
عادتي ان اخذ العهد على كل من اصرفه في شي انه لا يخونني فعاهده ثم حكمه في امواله وقدمه
في اشغاله فصار احمد اليتيم مستحوذا على المقام حاكما على جميع الحاشيه الخاص والعام
والامير ابو الجيش ابن احمد بن طولون يحسن اليه كلما راى خدمته متصفه بالنصح
ومساعيه مستقيمه بالنجح فركن اليه واعتمد في جميع اسباب بيوته عليه فقال له يوما
يا احمد امض الى الحجرة الفلانيه في المجلس بحيث اجلس بحجة جوهر فاتني بها فمضى احمد
فلما دخل الحجره وجد جارية من مغنيات الامير وحظاياه مع شاب من الفراشين
ممن هو من الامير بمحل قريب فلما راياه خرج الشاب فجاءت الجاريه الى احمد وعرضت نفسها
عليه ودعته الى قضاء وطره فابى وقال لها معاذ الله ان اخون الامير وقد اخذ الي واخذ
العهد علي ثم تركها واخذ السبحه وبقيت الجاريه شديدة الخوف من احمد لا يذكر حالها
للامير فاقامت اياما لم تجد من الامير ما غيره عليها ثم اتفق ان الامير اشترى جاريه
وقدمها على حظاياه وقدمها بحظاياه واشتغل بها عمن سواها ... واعرض لشغفه
بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا يراها وكان اولا مشغوفا بتلك الجاريه
الجايره الخاينه الخايبه اللعينه الغادره العاتيه العاهره الفاسقه الفاجره فلما اعرض عنها
اشتغل بالجارية الجديده المجيده المسعده السعيده الحامده الحميده الوصيفه الموصوفه
الاليفه المالوفه الراشفه المرشوفه العارفه المعروفه وصرف لها بهجة مجالسها واداها ..
من ملاعبة اترابها وشغلته بعد وبه رضابها عن ارتشاف مرجب اضرابها وكانت تلك
الاولى لحسنها مناهزة على تاميره لا تخاف من وليه ولا نصيره فكبر عليها اعراضه عنها
فبعثت ذلك الى احمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الامير وقد اربدت
من الكآبة بجلباب مكرها واعلنت بالبكاء بين يديه لاتمام كيدها ونكرها وقالت ان
احمد اليتيم قد راودني عن نفسي فلما سمع الامير ذلك استشاط غيظا وغضبا وهم
في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتانى في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال له اذا
ارسلت اليك انسانا ومعه طبق ذهب وقال لك على لساني املا هذا الطبق مسكا فاقتل
ذلك الانسان واجعل راسه في الطبق واحضره مغطا ثم ان الامير ابا الجيش جلس
لشربه واحضر عنده ندماه للخواص وادناهم لمجلسه قربه واحمد اليتيم واقفا بين يديه
آمنا في سره لم يخطر بخاطره شي ولا هجس في قلبه فلما ثمل الامير واخذ منه الشراب قال
يا احمد خذ هذا الطبق وامض به الى فلان الخادم وقل له يملاه مسكا فاخذه احمد

اليتيم ومضي واجتاز في طريقه بالمغنيين وبقية الندما والخواص فقاموا اليه وسالوه الجلوس
فقال انا ماض في حاجة الامير امرني باحضارها في هذا الطبق فقالوا ارسل من ينوب عنك في
احضارها وخذ هاانت وادخل بها علي الامير فادار عينيه فراي الفتي الفراش الذي كان
مع الجاريه فاعطاه الطبق وقال له امض الي فلان الخادم وقل له يقول لك الامير املا هذا
هذا مسكا فمضي ذلك الفراش به الي الخادم وذكر له ذلك فقتله وقطع راسه وغسله وجعله في الطبق
وغطاه واقبل به فناوله لاحمد اليتيم وليس عنده علم من باطن الامر فلما دخل به علي الامير كشفه
وتامله وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنيين وبقية الندما وسوالهم له
الجلوس معهم وما كان من انفاذه الطبق والرساله مع الفراش وانه لا علم عنده غير ما ذكره
قال افتعرف لهذا الفراش خبرا يستوجب به ما جري عليه فقال لا يا ايها الامير ان الذي تم عليه بما
ارتكبه من الخيانة وقد كنت رايت الاعراض عن اعلام الامير بذلك واخذ احمد يحدثه بما شاهده
وما جري له من حديث الجاريه من اوله الي اخره لما انفذه لاحضار السبحة الجوهر فدعا الامير
ابو الجيش بتلك الجاريه واستقررها فاقرت بصحة ما ذكره احمد فاعطاه اياها وامر بقتلها
ففعل وازدادت مكانة احمد عنده وعلت منزلته لديه وتضاعف احسانه اليه وجعل ازمة
جميع ما يتعلق به بيديه فانظر الي آثار الوفا كيف تحمي من المعاطب وتنجي من قبضة التلف بعد
امضا القواضب وتفضي بصاحبه الي ارتفاع غرايب المراتب فهذا الغلام لما وفي لمولاه بعهده
وهو بشر مثله وليس في الحقيقة بعبده واطلع الله عز وجل علي صدق نيته وقصده دفع
عنه هذه القتلة الشنيعة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه وافيا في
طاعته بعقده كيف لا يفيض عليه من الطاف مواهب بره ورفده ويفتح له من انواع رحمته
واقسام نعمته ما لا ممسك له من بعده وقيل ليس شي اوفي من الثمرة اذا مات
ذكرها لم تقرب اخري بعده ولا تزال تنوح عليه الي ان تموت والله اعلم وصلي الله وسلم علي سيدنا محمد وآله وصحبه

الباب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحصينه وذم افشايه

قال الله تعالي حكاية عن يعقوب صلوات الله عليه يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك
الايه فلما افشي يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امراة يعقوب اخبرت اخوته فحل به ما حل ومن
شواهد كتاب العزيز في السر فاوحي الي عبده ما اوحي وقوله تعالي وما هو علي الغيب
اي بمتهم وفي الحديث استعينوا علي قضاء حوايجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود
علي رضي الله عنه سرك اسيرك فاذا تكلمت به صرت اسيره ... ان امنا الاسرار اقل
وجودا من امنا الاموال وحفظ الاموال ايسر من كتمان الاسرار لان احراز الاموال منيعة
بالابواب والاقفال واحراز الاسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل
الاسرار اثقل من حمل الاموال فان الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع
كتم السر وان الرجل يكون سره في قلبه فيلحقه من القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الاثقال
فاذا اذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكانما القي عن نفسه حملا ثقيلا ... عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل انسان
مفتاح سره ... ان الاموال كلما كثر خزانها كان اوثق لها الا الاسرار

فانها

فانها كلما كثرت خزانها كان اضيع لها وكم من اظهار سر اراق دم صاحبه ومنعه من
بلوغ ماربه ولو كتمه امن من سطواته وقال انوشروان من حصن سره فله بتحصينه
خصلتان الظفر لحاجته والسلامة من السطوات وقيل كلما كثرت خزان الاسرار
زادت ضياعا وقيل انفرد بسرك لا تودعه حازما فيزل ولا جاهلا فيخون وقال
كعب بن سعد الغنوي ولست بمبد للرجال سريرتي ولا انا عن اسرارهم بسوال
وقال ابو مسلم صاحب الدولة شعر ادركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا
ما زلت اسعي عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا حتي ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعي غنما في ارض مسبعة ونام عنها تولي رعيها الاسد وسر رجل الي صديق له حديثا
ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لبعضهم كيف
كتمانك السر فقال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال المهلب ادني اخلاق الشريف
كتمان السر واعلا اخلاقه نسيان ما اسر اليه ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر
ولها سراير في الضمير طويتها نسي الضمير بانها في طيه وقيل كتمان الاسرار دليل علي جواهر
الرجال وكما انه لا خير في آنية لا تمسك ما فيها فكذلك لا خير في لسان لا يمسك سره قال الشاعر
ومستودعي سرا كتمت مكانه عن الحس خوفا ان يلم به الحس وجنبت عليه من هو النفس قوه
واودعته من حيث لا يبلغ الحس وقال قيس بن الخطيم اجود بمكنون الفواد وانني
بسري عمن سالني لظنين وان ضيع الاقوام سرا فانني كتوم لاسرار العشير امين
وقال جعفر بن عثمان يا ذا الذي اودعني سره لا ترج ان تسمعه مني لم اجره قط علي فكري
كانه لم يجر في اذني وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما افشيت سري الي
احد قط فافشاه فلمته اذ كان صدري به اضيق وقال الاحنف بن قيس يضيق
صدر الرجل بسره فاذا حدث به احدا قال اكتمه علي وانشدوا اذا ضاق صدر المرء من سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر اضيق وقال الحر اذا ما ضاق صدرك عن حديث وافشته الرجال فمن تلوم
اذا عاتبت من افشي حديثي وسري عنده فانا الملوم وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع
سرك الا طالبه فالطالب للسر مذيع لا تودع سرك عند من يستدعيه فالطالب للوديعة خاين
ما بلغ من حفظك للسر قال افرقه تحت شعاع قلبي ثم اجمعه وانساه كاني لم اسمعه
يقال احزم الناس الذي لا يفشي سره الي صديقه مخافة ان يقع بينهما شر فيفشيه
عليه وقال حكيم قلوب الاحرار قبور الاسرار وقيل الطمانينة الي كل احد قبل الاختبار
حمق ... اذا ما غرفت الذنب يوما الصاحب فلست معيدا ما خبيت لم ذكرا
ولست اذا ما صاحب حال عهده وعندي له سر مذيعا لسره فاين هذا القايل من هذا
القايل ولا تودع الاسرار اذني فانما تصب علي ما في اناء مثلم او من هذا القايل
فلا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادع الاسرار تغلوا علي قلبي وان قليل العقل من بات ليلة
تقلبه الاسرار جنبا علي جنب ... والك كلما استودعت سرا انم من النسيم علي الرياض
... اسحق بن ابراهيم الموصلي اناس امناهم فنموا احاديثنا فلما كتمنا الحديث تقولوا
ولسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي اليه شراب ...

وقد اقتصرت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الباب التاسع والثلاثون في الغدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضا والحسد

وفيه فصول

الفصل الاول في الغدر والخيانة

قيل رب غادر لم تظفر يداه بغادر وضاقت عليه من موارد الحركات فسيحات المصادر وطوقه غدره طوق خزي فهو على فكه غير قادر ووافقه في حظ خسف ووعد حتف فما له من قوة ولا ناصر ويشهد لصحة هذه الاسباب ما احاطت به علوم ذوي الالباب من قصة ثعلبه بن حاطب الانصاري وتلخيص معناها هو ان هذا ثعلبه كان من انصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوما وقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبه قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك مرة اخرى فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني لاعطي كل ذي حق حقه وعاهد الله على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبه مالا قال فاتخذ ثعلبه غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينه فتنحى عنها ونزل واديا من اوديتها وهي تنمو كما ينمو الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي باقي الصلوات في غنمه فكثرت ونمت حتى بعد عن المدينه فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج يتلقى الناس يسالهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال ما فعل ثعلبه قالوا يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبه فانزل الله تعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين رجلا من بني سليم ورجلا من جهينه وكتب لهما اسباب الصدقة كيف ياخذانها وقال لهما مرا بثعلبه بن حاطب وبرجل آخر من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبه فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآياه قالا ما هذا قال خذاه فان نفسي به طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبه فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل ان يكلما ويح ثعلبه فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبه فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبه قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبه حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل

منك صدقة فجعل ثعلبه يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من الانصار فاقبل صدقتي فقال ابو بكر رضي الله عنه حيث لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا اقبلها فقبض ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه اتاه فقال يا امير المومنين اقبل صدقتي فقال حيث لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر رضي الله عنه فانا لا اقبلها وقبض عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فساله ان يقبل صدقته فقال حيث لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فانا لا اقبلها ثم هلك ثعلبه في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر الى سوء عاقبة غدره كيف اذاقه وبال امره ووسمه بسمة عار قضت عليه بخسره واعقبه نفاقا يخزيه يوم فاقته وفقره فاي خزي ارجح من ترك الوفاء بالميثاق واي سوء اقبح من غدر يسوق الى النفاق واي عار افضح من نقض العهد اذا عددت مساوي الاخلاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجل الاشيا عقوبة البغي وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والخديعة والخيانة في النار وقال ابو بكر رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم وقال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكان يقال لم يغدر غادر قط الا لصغر همته عن الوفا واتضاع قدره عن احتمال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر غدرت بامر كنت انت اجتذبتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد ولما حلف محمد الامين للمامون في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبه جعفر بن يحيى ان يقول خذلني الله ان خذلته فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لي الامين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله الحرام يا ابا العباس اجد في نفسي ان امري لا يتم فقلت له ولم ذلك اعز الله الامير قال لاني كنت حلفت وانا انوي الغدر وكذلك لم يتم امره ويروى في اخبار العرب ان الضيزن بن معاوية بن قضاعة كان ملكا بين دجلة والفرات وكان له هناك قصر مشيد ويعرف بالجوسق وبلغ ملكه الشام فاغار على مدينة سابور ذي الاكتاف فاخذها واخذ اخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم ان سابور جمع جيوشا وسار الى الضيزن فاقام على الحصن اربع سنين لا يصل منه الى شي ثم ان النضيرة بنت الضيزن عزلت اي حاضت فخرجت من الربض وكانت من اجمل اهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من اجمل اهل زمانه فراها وراته وعشقها وعشقته وارسلت تقول له ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم به هذه المدينة وتقتل ابي قال احكمك قالت عليك بحمامة مطوقة ورقا فاكتب عليها بحيض جارية بكر ثم اطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتتداعى المدينة كلها وكان ذلك طلسما لا يهدمها الا هو ففعل ذلك وتاهب لهم فقالت له وانا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم ففعلوا ذلك فتداعت المدينة وفتحها سابور

عنوة وقتل الضيزن واحتمل ابنته النضيره فاعرس بها فلما دخل بها لم تزل ليلتها
تتضوج في فراشها وهو من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذا هو ورقة
آس التصقت بعكنتها واثرت فيها قيل وكان ينظر الى مخ عظمها من لين بشرتها ثم ان
سابور بعد ذلك غدر بها وقتلها قيل انه امر رجلا فركب فرسا جموحا وظفر غدايرها
بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا قطعا وقطع له ما اغدره ومثل الغدر جزا سنمار
سنمار وهو ان ازدجرد ابن سابور لما خاف على ولده سابور بل بهرام وكان قبل ذلك
لا يعيش له ولد فسال عن منزل صحيح مري فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام الى
النعمان وهو عامله على ارض العرب وامره ان يبني له جوسقا فامتثل امره وبنى له
جوسقا كاحسن ما يكون وكان الذي بنى الجوسق رجلا يسمى سنمار فلما فرغ من بنايه
عجبوا من حسنه فقال لو علمت انكم توفوني اجرته لبنيته بناء يدور مع الشمس حيث دارت
فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ولم تبنه ثم امر به فطرح من اعلا الجوسق فتقطع فكانت
العرب تقول جزاني جزا سنمار ومن غدر عبد الله بن ملجم لعنه الله غدر بعلي رضي الله عنه وقتله
وعمر بن جرموز غدر بالزبير بن العوام وقتله وابو لولوه غلام المغيرة بن شعبة غدر
بامير المومنين عمر رضي الله عنه وقتله وجعل المنصور العهد الى عيسى بن موسى ثم غدر
به واخره وقدم المهدي عليه فقال عيسى :: اتنسى بنو العباس ذبي عنهم
بسيفي ونار الحرب داك سعيرها :: فتحت لهم شرق البلاد وغربها
فذل معاديها وعز نصيرها :: اقطع ارحاما علي عزيزة :: واسدي مكيدات لها واثيرها
فلما وضعت الامر في مستقره :: ولاحت له شمس تلالا نورها
دفعت عن الحق الذي استحقه :: وسيقت باوساق من الغدر غيرها
وخرج قوم لصيد فطردوا ضبعة حتى الجاوها الى خبا اعرابي فاجارها وجعل
يطعمها ويسقيها فبينما هو نايم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وهربت فجا
ابن عم يطلبه فوجده ملقى فتبعها حتى قتلها وقال [illegible]
ومن يصنع المعروف في غير اهله :: يلاقي كما لاقى مجير ام عامر :: اعد لها لما استجارت ببيته
احاليب البان اللقاح الدواير :: واسمنها حتى اذا ما تمكنت :: فرته بانياب لها واظافر ::
فقل لذوي المعروف هذا جزا من :: يجود بمعروف على غير شاكر :: وحكى بعضهم قال دخلت البادية
فاذا انا بعجوز بين يديها شاة مقتولة والى جانبها جرو ذيب فقالت اتدري ما هذا قلت لا
فقالت جرو ذيب اخذناه صغيرا وادخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاتي ما ترى
بقرت شويهتي وفجعت قومي :: وانت لشاتنا ابن ربيب :: اذا كان الطباع طباع سوء
فلا ادب يفيد ولا اديب :: اللهم انا نعوذ بك من البغي واهله ومن الغادر وفعله بمحمد
صلى الله عليه وسلم وما جاء في ذكر السرقة قيل مر عمرو بن عبيد بجماعة وقوف فقال ما هذا قيل
السلطان يقطع سارقا فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وامر الاسكندر
بصلب سارق فقال ايها الملك اني فعلت ما فعلت وانا كاره فقال وتصلب ايضا وانت كاره
وسرق مدني قميصا فاعطاه لابنه يبيعه فسرق منه فجا فقال له بكم بعته قال براس المال
وقال ابن كوتل السلمي وكان لصا فاتكا :: واني لاستحيي من الله ان ارى :: اجرر حبلي ليس فيه بعير ::

العذر

وان اسال

وان اسال المرء الدني بعيره :: واجمال ربي في البلاد كثيرة :: وقال الفرزدق ان ابا الكرشا ليس بسارق
ولكن متى ما يسرق القوم ياكل :: وكان لعمرو بن رويدة البجلي قد كلف ببنت عم له فتسور عليها
الدار ذات ليلة فاخذه اخوتها واتوا به خالد بن عبد الله القسري وجعلوه سارقا فسال
خالد فصدقهم ليدفع الفضيحة عن الجارية فهم بقطعه فقال عمرو واخوه اخالد قد والله وطيت
وما العاشق المظلوم منا بسارق :: اقر بما لم ياته المرء انه :: راى القطع خيرا من فضيحة عاتق ::
فعفى عنه خالد وزوجه الجارية الفصل الثاني من هذا الباب فيما جاء في العداوة والبغضا
قد ذكر الله عز وجل العداوة في كتابه العزيز فقال تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضا
الى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان للانسان عدو مبين وقال تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تتوارث قال زياد بن عبد الله
فلو اني بليت بهاشمي :: خوالته بنو عبد المدان :: صبرت على عداوته ولكن :: تعالوا فانظروا بمن ابتلاني ::
وبث رجل في وجه ابي عبيدة مكروها فانشا يقول :: فلو ان لحمي اذ وهي لعبت به ::
سباع كرام او ضباع واذؤب :: لهون وجدا وسلى مصيبتي :: ولكنما اودى بلحمي اكلب ::
وقيل لكسرى اي الناس احب اليك ان يكون عاقلا قال عدوي قيل وكيف ذاك قال لانه اذا
كان عاقلا كنت معه في عافية وامن وقيل كن من المرء المدغل اخوف من الكاشح المعلن فان
مداواة اهل العلل الظاهرة اهون من مداواة ما خفي وبطن وقالوا اياك ان تعادي من اذا
شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال ابو العتاهية تنح عن القبيح ولا ترده ::
ومن اوليته حسنا فزده :: ستلقى من عدوك كل خير :: اذا كاد العدو ولم تكده :: وكانت
جليلة بنت مرة اخت جساس تحت كليب فقتل اخوها زوجها وهي حبلى بالجرو بن كليب
فلما كبر ونشب قال اصاب ابي خالي وما انا بالذي :: اميل وامري بين خالي ووالدي ::
واورث جساس بن مرة غصة :: اذا ما اعترتني حرها غير باردي :: ثم قال بالرجال القلب
كيف العزا وثاري عند جساس :: ثم حمل على خاله فقتله وقال شعرا الم ترني ثارت ابي كليبا ::
وقد يرجى المرجح للدخول :: غسلت العار عن جسم ابن بكر :: بجساس بن مرة ذي البتول ::
مفرد شنا العداوة ابا لنا سلفوا :: فلم يبروا ولا الابا ابنا :: ويقال داري عدوك
لاحد امرين اما لصداقة تومنك او لفرصة تمكنك وكتب سويد الى مصعب شعرا
فابلغ مصعبا عني رسولي :: وهل تلقى النصيح بكل وادي :: تعلم ان اكثر من تناجي ::
وان ضحكوا اليك هم الاعادي :: [illegible] فلان تسير المذاق مر المذاق وقال الحجاج للخارجي والله
اني لابغضكم فقال ادخل الله الجنة اشدنا بغضا لصاحبه ولما اراد انوشروان ان يقلد ابنه
هرمز ولاية العهد استشار عظما مملكته فانكروا عليه وقال بعضهم انه ابن تركية وقد علمت
في اخلاقهم ما علمت فقال ان الابنا ينسبون الى الابا لا الى الامهات وكانت ام قباد
تركية وقد رايتم من حسن سيرته ما رايتم فقيل هو قصير وذلك يذهب بهاء الملك فقال
ان قصره من رجله ولا يكاد يرى الا جالسا او راكبا فلا يستبين ذلك فيه فقيل هو بغيض
في الناس فقال الاداه هلكا بني هرمز فقيل اذا كان في الانسان خير واحد ولم يكن

غشوة

اصل المرع لهان على ما القى ولكن

مالم اسي

ذلك الخبر الحسن في الناس ولا خير فيه واذا كان فيه عيب واحد وهم يكن ذلك
العيب المبغضه في الناس ولا عيب فيه شعر ولست براى عيب ذي الود كله
ولا بعض ما فيه اذا كنت راضيا، فعين الرضا عن كل عيب كليلة، كما ان عين السخط تبدي
وفي المعنى وعين البغض تبرز كل عيب، وعين الحب لا تجد العيوبا،
وعن ابي حيان قال قال لقمان نقلت الصخور وحملت الحديد فلم ار شيا اثقل
من الدين واكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم ار الذ من العافيه وانا اقول
لو نزحت البحار وكنست القفار لوجدتها اهون من شماتة الاعدا خصوصا
اذا كانوا مساهمين في نسب او مجاورين في بلد اللهم انا نعوذ بك من تتابع الالم وسوء
النعم وشماتة ابن العم وقيل لايوب عليه السلام اي شي كان عليك في بلاك اشد
قال شماتة الاعدا فانشد الجاحظ نحول العاد لات تشغل عنها وما وقلبه
وكيف ونظرة منها اختلاسا لعد الزمن الشماته بالعدو وقال ابن ابي شتير ملي شعر
كل المصايب قد تمر مع الفتى، فتهون غير شماتة الاعداء، وقيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع بموته نسا كنده وحضرموت فخضبن ايديهن وضربن بالدفوف فقال رجل منهم شعرا
ابلغ ابا بكر اذا ما جئته، ان البغايا من بني مرام، اظهرن في موت النبي شماتة، وخضبن ايديهن بالعلام
فاقطع هديت اكفهن بصارم، كالبرق اومض في متون غمام، فكتب ابو بكر رضي الله عنه الى المهاجر
عامله فاخذهن وقطع ايديهن ويقال فلان يتربص بك الدواير ويتمنى لك الغوايل ولا يومل
صلاحا الا في فنايك ولا رفعة الا بسقوط حالك وقال حكيم لا تامن عدوك وان كان ضعيفا
فان القناة قد تقتل وان عدمت السنان قال الشاعر ولا تامن عدوك لو تراه،
اقل اذا نظرت من القراد، فان الحرب بنشاها جبان، وان النار تضرم من رماد، مفرد
فمن لم يكن منكم مستشاا فانه يشرعلى كف المسي فيحلك وقال عبد الله بن سليمان بن وهب شعر
كفاية اسخيري توقينا، وعادة الله في الماضين تكفينا، كاد الاعادي فلا والله ما تركوا،
قولا وفعلا وتلقينا وتهجينا، ولم نزد نحن في سر وفي علن، عا مقالتنا يا ربنا اكفينا،
فكان ذاك ورد الله حاسدنا، بغيظ لم ينل تقديره فينا، الفصل الثالث في الحسد
وما فيه قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم استعينوا على قضا حوايجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال عليه الصلاة
والسلام الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له وقيل الحسود غضبان على القدر وقيل يتشبه
الشعار بالحسد وقيل لبعضهم ما بال فلان ينقصك قال لانه شقيقي في النسب وجاري في
البلد وشريكي في الصناعه فذكر دواعي الحسد وقال الاعرابي الحسد دا منصف يعمل في الحاسد
اكثر من فعل الكثر من فعله في المحسود وهو ماخوذ من الحديث قاتل الله الحسد ما اعدله
بدا بصاحبه فقتله ومن ذلك ما حكي ان رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وادناه
وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استيذان وكان له وزير حاسد فغار من
البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم احتل على هذا البدوي اخذ بقلب امير المومنين
ويبعدني منه فصار يتلطف بالبدوي حتى اتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكثر فيه من الثوم

فلما اكل

100

فلما اكل البدوي منه قال له احذر ان تقرب من امير المومنين يشم منك رايحة الثوم فيتاذى
لذلك فانه يكره رايحته ثم ذهب الوزير الى امير المومنين فخلا به وقال يا امير المومنين
ان البدوي يقول عنك للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت من رايحة فمه
فلما دخل البدوي على امير المومنين جعل كمه على فمه مخافة ان يشم امير المومنين منه رايحة
الثوم فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح
فكتب امير المومنين كتابا الى بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله
ثم دعا بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض بكتابي هذا الى فلان واتني بالجواب
فامتثل البدوي ما رسم به امير المومنين واخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب
اذ لقيه الوزير الحاسد فقال له اين تريد قال اتوجه بكتاب امير المومنين الى عامله فلان فقال
الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد مال جزيل فقال يا بدوي ما تقول
في من يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك ويعطيك الفي دينار فقال انت الكبير
وانت الحاكم ومهما رايته من الراي افعل فقال اعطني الكتاب فدفعه اليه فاعطاه الوزير
الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الى المكان الذي هو قاصده فلما قرا العامل الكتاب
امر بضرب رقبة الوزير فبعد ايام تذكر الخليفه في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر
بان له ايام ما ظهر وان البدوي في المدينه مقيم فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي فساله
عن حاله فاخبره بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الى اخرها فقال له انت قلت
عني اني ابخر قال معاذ الله يا امير المومنين ان اتحدث بما ليس لي به علم وانما كان ذلك مكرا
منه وحسدا واعلمه كيف دخل به الى بيته واطعمه الثوم وما جرى له معه فقال امير المومنين
قاتل الله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوي واتخذه وزيرا وراح
الوزير بحسده وقال المغيرة شاعر المهلب شعرا آل المهلب قوم ان مدحتهم كانوا الكارم اباو واجدادا،
ان العرانين تلقاها محسدة، ولا ترى للئام الناس حسادا، وقال عمر رضي الله عنه يكفيك
من الحاسد ان يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القرا مقبوله في كل شي
الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من التيوس في الوبر وعن انس رضي الله عنه
رفعه ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال منصور الفقيه شعرا
منافسة الفتى فيما يزول، على نقصان همته دليل، ومختار القليل اقل منه، وكل فوايد الدنيا قليل،
وقال ابن ابي الله عز وجل الحاسد عدو نعمتي متسخط لفعلي غير راض بقسمتي التي قسمت لعبادي
وقال الشاعر ايا حاسدا لي على نعمتي اتدري على من اسات الادب، اسات على الله في حكمه، لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك ربي بان زادني، نعمتي وسد عنك وجوه الطلب، وقال الاصمعي رايت اعرابيا قد بلغ عمره مايه
وعشرين سنه فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقالوا لا يخلو السيد من ودود
يمدح وحسود يقدح وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا تعادوا نعم الله قيل ومن يعادي
نعم الله قال الذين يحسدون الناس وقال شراس بن عروة لو لزمت البدو وتركت قومك
فقال وهل بقي الا حاسدا على نعم او شامتا على نكبه وقال ابو العيناء ... طال العيش في امن وفي دعة،
ربعوا ابلا فانا نرضعوا بلا رنق، خلص فوادك من غل ومن حسد، فالغل في القلب مثل الغل في العنق،

وقال الجاحظ ما رايت سنانا انفذ من شماتة الاعداء صح

اميرصح

على صح

وقال اخر اصبر على حسد الحسود فان صبرك قاتله كالنار تاكل بعضها ان لم تجد من تاكله
وفي نوابغ الحكم الحسد حسك من تعلق به هلك وبعضهم اني حسدت فزاد الله في حسدي
لا عاش من عاش يوما غير محسود وقال نصر بن سيار اني نشات وحسادي ذوو عدد
يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا ان يحسدوني على ما بي لما بهم فمثل ما بي مما يجلب الحسدا
وكان عمر رضي الله عنه يقول ما بال المحسود اشد غما قيل لانه اخذ بنصيبه من غموم الدنيا
ويضاف الى ذلك غمه بسرور الناس والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الاربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد

وشدة الباس والتحريض على القتال وفيه فصول الفصل الاول في فضل الجهاد في سبيل الله
وشدة الباس قد اثنى الله تعالى على الصابرين في الباسا والضرا وحين الباس ووصف المجاهدين
فقال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وندب الى الجهاد
الاعدا ووعد عليه افضل الجزا والراي في الحرب امام الشجاعة قال صلى الله عليه وسلم الحرب
خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله تعالى من قطرة دم في سبيل الله او قطرة
دمع في جوف ليل من خشية الله تعالى وسمع رجل عبد الله بن قيس يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوله قال نعم فرجع الى اصحابه فقال اقروا عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى بسيفه
الى العدو فضرب به حتى قتل رحمه الله وكتب ابو بكر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان
عليك عيونا من الله تعالى ترعاك وتراك فاذا رايت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة
ولا تغسل الشهدا من دمايهم فان دم الشهيد يكون له نورا يوم القيامة وعن انس بن مالك
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتهيت الى خيبر الله اكبر خربت
خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين وعنه رفعه ان ارواح الشهدا في حواصل
طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شات ثم تاوي الى تلك القناديل
وقيل ان انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل يتحسر
يقول اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه فلما كان يوم احد قال
واها لريح الجنة دون احد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه فوجد في بدنه بضع وثمانون
بين ضربة وطعنة ورمية قالت اخته الربيع بنت النضر ما عرفت اخي الا ببنانه وعن فضالة
بن عبيد رفعه كل ميت يختم على عمله الا المرابط فانه ينمو له عمله الى يوم القيامة ويومن
من فتان القبر وعن سهل بن حنيف رفعه من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله
منازل الشهدا وان مات على فراشه نسال الله تعالى ان يرزقنا الشهادة ويجعلنا من الذين
احسنوا الحسنى وزيادة

الفصل الثاني في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها

اعلم ان الشجاعة عماد الفضايل ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة ويعبر عنها بالصبر
وقوة النفس قال الحكما واصل الخير كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة اوجه
اذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران وتكالحت الاحداق بالاحداق برز من الصف الى وسط
المعترك يحمل ويكر وينادي هل من مبارز والثاني اذا انتشب القوم واختلطوا ولم

يدر احد

يدر احدهم اين ياتيه الموت يكون رابط الجاش ساكن القلب حاضر اللب لم يخالطه الدهش
ولا تاخذه الحيرة فيتقلب تقلب المالك لاموره القايم على نفسه والثالث اذا انهزم اصحابه
يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم فيقوي قلوب اصحابه
ويرجي الضعيف ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم فمن وقع اقامه ومن وقف حمله ومن
كبا به فرسه حماه حتى ييأس العدو منهم وهذا احمدهم شجاعة وعن هذا قالوا المقاتل من
وراء الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين ومن اكرم الكرم الدفاع عن الحرم وحكي
سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمة الله عليه في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون
في بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين والكفار ثم افترقوا فوجد في المعترك
قطعة خوذة قدر الثلث بما حوته الراس فقالوا انه لم ير قط ضربة اقوى منها ولم يسمع
بمثلها في جاهلية ولا اسلام فحملها الروم فعلقوها في كنيسة لهم فكانوا اذا عيروا بانهزامهم
يقولون لقينا اقواما هذا ضربهم فترحل ابطال الروم اليها ليروها قالوا ومن الحزم ان لا يحقر
الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا فكم برغوث اسهر فيلا ومنع
الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر لا تحقرن عدوا رماك وان كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عما تنال الابر واعلموا ان الناس قد وضعوا في
تدبير الحروب كتبا ورتبوا فيها ترتيبا ولنصف فيه اشياء تبدو منها اولا بما ذكره الله تعالى
في القران العظيم قال الله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم فقوله ما استطعتم مشتمل على كل ما هو في مقدور البشر من العدة والالة
والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة حين مر على اناس يرمون فقال الا ان القوة الرمي
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وافضل العدة ان يقدم بين يدي اللقا عملا صالحا من
صدقة وصيام ورد المظالم وصلة الرحم ودعاء مخلص وامر بمعروف ونهي عن منكر وامثال
ذلك والشان على الشان في استجادة القواد وانتخاب الامرا واصحاب الالوية فقد قالت
حكما العجم اسد يقود الف ثعلب خير من ثعلب يقود الف اسد فلا ينبغي ان يقدم على
الجيش الا الرجل ذا البسالة والنجدة والشجاع والجراة ثابت الجاش صارم القلب صادق
الباس ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران ونازع الابطال
عارفا بمواضع الفرص خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة من الحروب فانه اذا كان كذلك
وصدر الكل عن رايه كانوا جميعهم كانهم مثله فانه ان راي لقراع الكتايب وجها والا رد الغنم
الى الزريبة واعلم ان الحرب خدعة عند جميع العقلا وكان عظماء الترك يقولون ينبغي
للعاقل العظيم القيادة ان تكون فيه عشرة اخلاق من اخلاق البهايم شجاعة الديك وتحنن
الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحزامة
الكركي وغارة الذيب وسمن بعير وهي دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقا وكان
اشد خلق الله تعالى الجبال والحديد فالحديد ينحت الجبال والنار تاكل الحديد والما يطفي النار
والسحاب يحمل الما والريح يصرف السحاب والانسان يتقي الريح بجناحيه والسكر يصرع
الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم اللهم انا نعوذ بك من الهم والحزن

فضل الجهاد وفي ج

بعلم ورتبوا فيه ترتيبا

وحزامه

في الحروب صح
ومن الحيل ان يبث جواسيسه في عسكر عدوه ليعلم اخباره ويستميل رؤساهم وذوي
الشجاعة منهم فيدس اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويقوي اطماعهم في نيل ما عنده من الهبات المفخمة
والولايات السنية وان راي وجها عاجلهم بالهدايا وسامهم اما الغدر بصاحبهم واما اعتزاله
ويكتب علي السهام اخبارا مزورة ويرميها في جيوشهم واعلم ان الحيلة لا ترد القضا والقدر
وان الدول اذا زالت صارت وبالا عليها واذا اذن الله تعالي في حلول البلا كانت الآفة في الحيلة
وقالت الحكما اذا نزل القضا كان العطب في الحيل ويغلب الضعيف باقباله ولينه كما يغلب
القوي بتباعده فمن الحزم المالوف عند سواس الحروب ان تكون حماة الرجال وكماة الابطال بصبر بثبات عدته
في القلب فانه اذا انكسرت الجناحان كانت العيون ناظرة الي القلب فاذا كانت راياته تخفق
وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين ياوي اليه كل منهزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان
مثال ذلك ان الطاير اذا انكسر احد جناحيه ترجي عوده ولو بعد حين واذا انكسر الراس
ذهب الجناحان وقيل عسكر انكسر قلبه فافلح او تراجع اللهم الا ان يكون مكيدة من صاحب الجيش
فيخلي القلب قصدا وتعمدا حتي اذا توسط العدو واشتغل بنهبه اطبقت عليه الجناحان
فقد فعل ذلك رجال من اهل الحروب ويقال حبب الي عدوك الفرار بانك لا تتبعهم اذا انهزموا
ويقال الشجاع محبب حتي الي عدوه والجبان مبغض حتي الي امه ولما اقبل كسري بن هرمز ظا محجوب ظا مبغوض
الي محاربة بهرام قال له صاحبه اما ان تستعد قال عدتي ثبات قلبي واصابة رايي ونصل سيفي
ونصرة خالقي وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض مقاصيره وعليه درع وذلك في ايام
قتال ابن المهلب فانشده مسلمة قول الحطيئة قوم اذا حاربوا شدوا مازرهم دون النساء ولو باتت باطهار
فقال يزيد انما ذاك اذا حاربنا اكفاءنا فاما مثل هذا ونظراؤه فلا فقام اليه مسلمة وقبل ما بين عينيه
ولما مات ملك الفرس ارادوا ان يملكوا عليهم رجلا من آل ساسان فوعد عليهم بهرام جور
فقال اعمدوا الي اسدين جايعين فاطرحوا بينهما التاج فمن اخذه فهو الملك ففعلوا فدنا
منهما فاهويا نحوه فاخذ براس احدهما فادناه من راس الاخر ثم نطحه به فقتلهما جميعا وشد
وشد علي التاج فاخذه ووضعه علي راسه وملكته الفرس وقيل لم يكن في العجم ارمي من
الملك بهرام خرج يتصيد يوما وهو مردف حظية له يتعشقها فعرضت له ظبا فقال للحظية
في اي موضع تريدين ان اضع السهم فقالت اريد ان تشبه ذكرانها بالاناث واناثها بالذكران
فرمي ظبيا ذكرا بنشابة ذات شعبتين فاقتلع قرنيه ورمي ظبية بنشابتين اثبتهما في موضع
القرنين ثم سالته ان يجمع الظلف والاذن بنشابة فرمي اصل الاذن ببندقة ثم اهوي الظبي
بيده الي اذنه ليحتك فرماه بنشابة فوصل اذنه بظلفه ومن اعظم المكايد في الحروب الكمنا
وذلك ان الفارس لا يزال علي حميته في الدفاع وحمي الدمار حتي يلتفت فيري وراه بندا منشورا
ويسمع صوت الطبول فحينئذ همته خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان واختيار الابطال
فلا تنس بيت الشاعر والناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان امر عنا بل قد جرب
ذلك فوجد الواحد خير من عشرة الاف وساذكر في ذلك ما تري فيه العجب [illegible] هو انه
لما التقي المستعين بن هود مع الطاغية ابن ردميل النصراني علي مدينة وشقة من ثغور بلاد
الاندلس وكان العسكران كالمتكافئين كل واحد منهم يقارب عشرين الفا من المقاتلة خيلا ورجالا

فحدث

102

فحدث من حضر الوقعة من الاجناد قال لما داني اللقا قال الطاغية ابن ردميل لمن يثق بعقله
وممارسته الحروب من رجاله استعلم لي من عسكر المسلمين من الشجعان الذين نعرفهم
كما يعرفونا ومن غاب منهم ومن حضر فذهب ثم حضر فقال فيهم فلان وفلان وعد سبعة
رجال فقال له انظر من في عسكري من الرجال المعروفين بالشجاعة ومن غاب منهم ومن حضر
فعدهم فوجدهم ثمانية رجال فقام الطاغية ضاحكا مسرورا وهو يقول يا ابيا ضكم من يوم
ثم ناشبت الحرب بينهم فلم تزل المضاربة بين الفريقين لم يول احدهم دبره ولا تزحزح عن
مقامه حتي فني اكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قال فلما كان وقت العصر نظروا الينا ساعة
ثم حملوا علينا حملة رجل واحد خلونا مداخله ففرقوا بيننا فصرنا شطرين وحالوا بيننا وبين اصحابنا فكان
ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تتم الحرب الا ساعة ونحن في خسارة معهم فاشار مقدم العسكر
علي السلطان ان ينجو بنفسه وانكسر عسكر المسلمين وتفرق جمعهم وملك العدو مدينة وشقة
فليعتبر ذو الحزم والبصيرة من جيش يحتوي علي اربعين الف مقاتل ولم يحضره من الشجعان
المعدودة الا خمسة عشر نفرا وليعتبر بضمان العلج ابن ردميل بالظفر واستبشاره بالغنيمة
لما زاد في ابطاله رجل واحد وحكي سيدي ابو بكر الطرطوشي رحمه الله قال سمعت استاذنا
القاضي ابا الوليد يحكي قال بينما المنصور ابن ابي عامر في بعض غزواته اذ وقف علي نشز من
الارض مرتفع وراي جيوش المسلمين بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملوا السهل
والجبل فالتفت الي مقدم العسكر وهو رجل يعرف بابن المصحفي فقال كيف تري هذا العسكر
ايها الوزير فقال اري جمعا كثيرا وجيشا واسعا فقال له المنصور تري هل يكون في هذا الجيش
الف مقاتل من اهل الشجاعة والبسالة فسكت ابن المصحفي فقال له المنصور ما سكوتك اليس في
هذا الجيش الف مقاتل فقال لا فتعجب المنصور ثم قال هل فيهم خمسماية مقاتل من الشجعان والابطال
المعدودين قال لا قال افيهم خمسون من الابطال قال لا فسبه المنصور واغلظ عليه القول
وامر به فاخرج علي اسوء حال فلما توسطوا بلاد الروم اجتمعت الروم وتصاف الجمعان وبرز
علج من الروم بين الصفين شاكي السلاح وجعل يكر ويفر ويقول هل من مبارز فبرز اليه رجل
من المسلمين فتجاولا ساعة فقتله العلج ففرح المشركون وصاحوا فاضطرب لها المسلمون ثم جعل
العلج يموج بين الصفين وينادي هل من مبارز اثنين لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين فتجاولا
ساعة فقتله العلج وجعل يكر ويحمل وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز اليه رجل من المسلمين
فقتله العلج فصاح المشركون وذل المسلمون وكادت ان تكون كسرة فقيل للمنصور ما لها الا ابن المصحفي
فبعث اليه فحضر فقال له المنصور الا تري ما يصنع هذا العلج الكلب منذ اليوم فقال قد رايته فما
الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين شره فقال الآن تكفي المسلمين شره ان شا الله تعالي ثم قصد الي
رجال يعرفهم فاستقبله رجل من اهل الثغور علي فرس قد تهرت واركاه هزالا وهو حامل
قربة ما بين يديه علي الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متصنع فقال له ابن المصحفي الا تري
ما يصنع هذا العلج منذ اليوم قال قد رايته فما الذي تريد قال اريد ان تكفي المسلمين شره قال حبا
وكرامة ثم انه وضع القربة بالارض وبرز اليه غير مكترث به فتجاولا ساعة فلم ير الناس الا المسلم
خارجا اليهم يركض ولا يدرون ما هناك واذا براس العلج يلعب به في يده ثم القي الراس بين يدي المنصور

فقال له ابن المضحي عن هؤلاء الرجال اخبرتك قال فرد ابن المضحي الي منزلته واكرمه ونصر
الله جيوش المسلمين وعساكر الموحدين وحكي انه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون
وكان اشجع العرب والعجم في زمانه وكان المستعين بن المقتدر يكرمه ويعظمه ويجري
له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تخافه وتهابه وتعرف شجاعته وتخشي لقاءه
فيحكي ان الرومي كان اذا سقي فرسه ولم يشرب فيقول له ويلك لم لا تشرب هل رايت ابن فتحون
في الماء فحسده نظراؤه علي كثرة العطا ومنزلته من السلطان فوشوا به عند المستعين فابعده
ومنعه من عطائه ثم ان المستعين انشا غزوة الي بلاد الروم فتقاتل المشركون والمسلمون صفوفا
ثم برز علج الي وسط الميدان ونادي هل من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجاولا
ساعة فقتله الرومي فصاحت المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الرومي
الكلب يجول بين الصفين وينادي هل من مبارز ثلاثة لواحد فلم يتجرا احد من المسلمين ان
يخرج اليه وبقي الناس في حيرة فقيل للسلطان ما لها الا ابو الوليد ابن فتحون فدعاه وتلطف به
وقال له يا ابا الوليد اما تري ما يصنع هذا العلج فقال ها هو بعيني قال فما الحيلة فيه قال
الساعة اكفي المسلمين شره فلبس قميص كتان واستوي علي سرجه بلا سلاح واخذ بيده سوطا
طويلا وفي طرفه عقدة معقوده ثم برز اليه فتعجب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما علي
صاحبه فلم تخط طعنة النصراني سرج ابن فتحون واذا ابن فتحون متعلق برقبة الفرس او
نزل الي الارض لا شي منه في السرج ثم انقلب في سرجه وحمل علي العلج وضربه بالسوط فالتوي
علي عنقه فجذبه بيده من السرج فاقتلعه وجاء به يجره حتي القاه بين يدي المستعين فعلم
المستعين انه كان اخطا في صنعه مع ابي الوليد ابن فتحون فاعتذر اليه واكرمه واحسن اليه
وبالغ في الانعام عليه ورده الي احسن احواله وكان من اعز الناس عليه ونصر الله المسلمين
علي المشركين وينبغي لقايد الجيش ان يخفي العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد يكون قد
علم حليته والوان خيله ورايته ولا يلزم خيمته لا ليلا ولا نهارا وليبدل زيه بغير خيمته
لئلا يلتمس عدوه غرة منه واذا سكن الحرب فلا يمشي في النفر اليسير من قومه خارج
عسكره فان عيون عدوه متجسسة عليه وبهذا الوجه كسر المسلمون عساكر الفرنج عند
فتحها وذلك ان الحرب سكنت في وسط النهار فخرج مقدم العدو يمشي خارج عسكره يتميز
عساكر المسلمين فجا الخبر الي عبد الله ابن السرج وهو نايم في قبته فخرج فيمن وثق به من
رجاله وحمل علي العدو فقتل الملك وكان الفتح ومثل هذا قهر البارسلان ملك الترك
ملك الروم وقبضه وقتل رجاله واباد جمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقل ان يجمع
لغيرهم من بعدهم مثلها وكان قد بلغ عددهم ستمائة الف مقاتل كتايب متواصلة وعساكر
مترادفة وكراديس يتلو بعضهم بعضا الابد ركضهم الطرف ولا يحصيهم العدد وقد
استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق والالات المعدة للحروب وفتح الحصون
ما لا يدخل تحت حصر وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام والعراق ومصر وخراسان وديار بكر
ولم يشكوا ان الدولة قد دارت لهم وان نجوم السعود قد خدمتهم ثم استقبلوا بلاد
المسلمين فتواترت اخبارهم الي بلاد المسلمين واضطربت لها ممالك اهل الاسلام فاحتشد

للقاهم

للقاهم الملك البارسلان وهو الذي يسمي الملك العادل وجمع جموعه بمدينة اصبهان
واستعد بما قدر عليه ثم خرج يؤمهم فلم يزل العسكران يتدانيان الي ان عادت طلايع المسلمين
الي المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراءى الجمعان فبات المسلمون ليلة الجمعة والروم في عدد
لا يحصيهم الا الذي خلقهم وما لهم في المسلمين الا كاكلة جايع فبقي المسلمون واجمين لما دهمهم
فلما اصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم الي بعض فهال المسلمين ما راوا من كثرة العدد فامر
البارسلان ان تعد المسلمون فبلغوا اثني عشر الفا فكانوا كالشامة البيضا في الثور الاسود وجمع
ذوي الراي من اهل الحرب والحزم والتدبير والشفقة علي المسلمين والنظر في العواقب واشارهم
في استخلاص اصوب الراي فتشاوروا برهة ثم اجتمع رايهم علي اللقا فتوادع القوم
وتحاللوا وناصحوا الاسلام واهله وتاهبوا للقا وقالوا للبارسلان بسم الله نحمل علي القوم
فقال البارسلان يا معاشر اهل الاسلام امهلوا فان هذا يوم جمعة والمسلمون يخطبون علي
المنابر ويدعون في شرق البلاد وغربها فاذا زالت الشمس وعلمنا ان المسلمين قد صلوا ودعوا
الله ان ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك وكان البارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته
وزينته وفرسه ثم قال لرجاله لا يتخلف احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع اثري ويضرب بسيفه
ويرمي بسهمه حيث اضرب بسيفي وارمي بسهمي ثم حمل برجاله حملة رجل واحد الي خيمة ملك
الروم فقتلوا من كان دونها ووصلوا الي الملك وقتلوا من كان دونه وجعلوا ينادون بلسان
الروم قتل الملك قتل الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل فتبددوا وتمزقوا كل ممزق وعمل
السيف فيهم اياما واخذ المسلمون اموالهم وغنايمهم واتوا بالملك اسيرا الي بين يدي البارسلان
والحبل في عنقه فقال له البارسلان ماذا كنت تصنع بي لو اسرتني قال وهل تشك اني كنت اقتلك
فقال له البارسلان انت اقل في عيني من ان اقتلك اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه فكان يقاد
والحبل في عنقه وينادي عليه من يشتري ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به علي
الخيام ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدراهم والفلوس فلم يدفع احد فيه شيا حتي
باعوه من انسان بكلب فاخذه الذي ينادي عليه واخذ الكلب واتي الي الملك البارسلان
فقال قد طفت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبذل احد فيه شيا سوي رجل واحد دفع فيه
هذا الكلب فقال لقد انصفك ان الكلب خير منه ثم امر بعد ذلك باطلاقه وذهب الي القسطنطينية
فعزلته الروم وكحلوه بالنار فانظر هذه الاية التي علي الملوك اعرفوا في الحروب من المكيدة والحيلة
اللهم انصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين نصرا عزيزا واخذل جيوش المشركين بحولك وقوتك يا رب العالمين

الباب الحادي والاربعون في اسماء الشجعان وابطال العرب وقبايلهم وطبقاتهم

وذكر الجبنا واخبارهم الطبقة الاولي الذين ادركوا الجاهلية والاسلام حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه عم رسول الله صلي الله عليه وسلم اسد الله واسد رسوله صلي الله عليه وسلم قتل في غزاة
احد رماه وحشي مولي جبير بحربة فقتله وكان فارس قريش وبطلها وصنديدها وعظم
قتله علي النبي صلي الله عليه ونذر ان يقتل به سبعين رجلا من قريش وكبر عليه في الصلاة
سبعين تكبيرة امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اية من ايات الله معجزة
من معجزات رسول الله صلي الله عليه وسلم مويدا بالتاييد الالهي كاشف الكروب ومجليها

ومشيد قواعد الاسلام ومربيها وهو المقدم علي ذوي الشجاعة كلهم بلا مريه ولا خلاف روي
عنه رضي الله عنه انه قال والذي نفس ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون علي من
ميتة علي فراش وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا اوصي بعضنا علي
بعض وقال رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه قد دعوت الناس الي الحرب فدع الناس جانبا واخرج
الي ليعلم اينا المرين علي قلبه والمغطي علي بصره وانا ابو الحسن قاتل جدك واخيك وخالك شدخا
يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القي عدوي وقيل له كرم الله وجهه ان جالت الخيل فاين
نطلبك قال حيث تركتموني وقيل له كيف صرت تقتل الابطال فقال لاني كنت القي الرجل فاقدر اني
اقتله فاكون انا ونفسه عونين عليه وقال مصعب الزبيري كان علي رضي الله عنه حذرا في الحروب
شديد الروغان من قرنه لا يكاد احد يتمكن منه وكان درعه صدرا لا ظهر لها فقيل له الا تخاف
ان تؤتى من قبل ظهرك فقال اذا امكنت عدوي من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى علي قتله
عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله تزوج بقطام بنت علقمة وكانت خارجية فقالت له لا اقنع الا
بصداق اسميه وهو ثلاثة الاف درهم وعبد وامة وان تقتل عليا ابن ابي طالب فقال لها لك
ما سالت الا عليا فكيف لي به قالت تحتاله فان سلمت ارحت الناس من شره واقمت مع اهلك
وان اصبت دخلت الجنة فقال شعرا ثلاثة الاف وعبد وقينة ⁂ وضرب علي بالحسام المخذم ⁂
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ⁂ ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم ⁂ وقيل انه طعنه وهو داخل المسجد
في الغلس وذلك في تاسع عشر من شهر رمضان سنة اربعين وكفن رضي الله عنه في ثلاثة اثواب
ودفن في الرحبة مما يلي ابواب كندة من ابواب المسجد قال ولما ضربه ابن ملجم لعنه الله ثار
الحسن والحسين وعبد الله رضي الله عنهم فاحتضنوه ومال المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
فاخذه فاوصي علي رضي الله عنه الي المغيرة ان صل بالناس فصلي بهم الفجر واقبلت همدان
فدخلوا علي علي رضي الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين الا نقوم لهم قاتم ان شا الله تعالى فقال
لا تفعلوا انما النفس بالنفس قال ثم ان الحسن رضي الله عنه صلي الفجر وصعد المنبر فاراد الكلام
فخنقته العبرة ثم نطق فقال الحمد لله علي ما احببنا وكرهنا واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلي الله عليه وسلم واني احتسب عند الله عز وجل مصابي
بافضل الاباء رسول الله صلي الله عليه وسلم فانها اعظم المصايب والله الذي لا اله الا هو الذي انزل
علي عبده الفرقان لقد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا يدركه الاخرون فعند الله نحتسب ما دخل علينا وعلي جميع امة محمد صلي الله عليه وسلم فوالله
لا اقول اليوم الا حقا لقد دخلت مصيبته اليوم علي جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد
قبض في الليلة التي رفع فيها عيسي بن مريم عليه السلام الي السما وقبض فيها موسي بن عمران عليه السلام
وقبض فيها يوشع بن نون عليه السلام وانزل فيها القران علي محمد صلي الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يبعثه في السريه ويسير جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتي يفتح
الله عز وجل علي يديه وما ترك صفرا ولا بيضا الا سبعماية درهم اراد ان يبتاع بها خادما لاهله
الا ان امور الله تعالى تجري علي احوالها فاحسنها من الله تعالى واسوءها من انفسكم الا ان قريشا
اعطت ازمتها شياطينها فقادتها باعنتها الي النار فمنهم من قاتل رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اظهره الله

عليه

عليه ومنهم من اسر الضغينة حتي وجد علي النفاق اعوانا رفع الكتاب وجف القلم وامور
تقضي في كتاب قد خلي ثم اطرق الحسن فبكي الناس بكاء شديدا ثم نزل وجرد سيفه ودعي
بابن ملجم فاقبل يخطر واضعا شعره علي اذنه حتي قام بين يديه فقال يا حسن اني ما عاهدت
الله تعالى علي عهد قط الا وفيت به بما عاهدته واني عاهدته ان اقتل اباك وقد قتلته فان
خليتني اقتل معاويه فان افلت اضع يدي في يدك وان اقتل فهو الذي تريد فقال الحسن
رضي الله عنه اما والله لا سبيل الي بقائك ثم قام اليه فضربه بالسيف فاتقاه ابن ملجم بيده
ثم اسرع السيف فقتله ومن الابطال خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه
سيف الله تعالى وسيف رسوله صلي الله عليه وسلم بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهلية والاسلام
قتل مالك بن نويرة وقتل مسيلمة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد رضي الله عنه يوم اليمامة وهو
الذي فتح دمشق واكثر بلاد الشام وله وقايع عظيمة في الروم ابلي الله بها الاسلام مات
علي فراشه وكان يقول لقد شهدت كذا كذا زحفا وما كان في جسده موضع
شبر الا وفيه اثر من طعنة او ضربة او رمية وها انا اموت علي فراشي لا نامت عين الجبان
وكان ينشد ويرتجز ويقول ⁂ تري عيونا بالسيوف المبرقة ⁂ ان السهام بالردي مغرقة ⁂
والحرب ورها الفعايل مطلقة ⁂ وخالد من دينه علي ثقة ⁂ الزبير بن العوام حواري رسول الله
صلي الله عليه وسلم وابن عمته بطل شجاع لا يماري وشهم لا يجاري قتله عمرو بن جرموز اغتاله
وهو في الصلاة عمرو ابن معدي كرب الزبيدي رضي الله عنه فارس من فرسان الجاهلية
وله مواقف مذكوره واسلم ثم ارتد ثم عاد الي الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له فيها
افعال عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا راه
الحمد لله الذي خلقني وخلق عمروا وروي عنه رضي الله عنه انه ساله يوما فقال يا عمرو اي
السلاح افضل في الحرب قال فعن ايها تسال قال ما تقول في السهام قال منها ما يخطي ويصيب قال
فما تقول في الرمح قال اخوك وربما خانك قال فما تقول في الترس قال هو الداير وعليه تدور
الدواير قال فما تقول في السيف قال ذاك العدة عند الشدة وقيل انه نزل يوم القادسية
علي النهر فقال لاصحابه اني عابر علي الجسر فان اسرعتم مقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي
بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وقد عرقني القوم وانا قايم بينهم وان ابطاتم وجدتموني قتيلا بينهم
ثم انغمس فحمل علي القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد علي ما تدعون صاحبكم والله ما نظن
ان تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد اخذ برجل فرس رجل من
العجم فامسكها والفارس يضرب فرسه فما تقدر ان تتحرك فلما ادركناه رمي الرجل بنفسه
وخلي فرسه فركبه عمرو وقال انا ابو ثور كدتم والله تفقدوني فقالوا اين فرسك فقال
رمي بنشابة وغار وشب فصرعني ويروي ان عمروا حمل يوم القادسية علي قتال المسلمين
فاستقبله عمرو وكان رستم علي فيل فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رستم وسقط الفيل
عليه مع خرج كان فيه اربعون الف دينار فقتل رستم وانهزمت العجم وقتل عمرو بنهاوند في
وقعة الفرس بعد ان قاتل حتي ضعف وكان من الشعرا المعدودين وفيه يقول العباس بن مرداس
اذا مات عمرو قلت للخيل وطئي ⁂ زبيدا فقد اودي بنجدتها عمرو ⁂ طليحة الاسدي من اكابر

الشجعان جاهلية واسلاما ثم ارتد وتنبي وجمع جمعا عظيما ففل خالد [ابن الوليد] جمعهم وكان يتكهن
ثم عاد الي الاسلام وشهد حرب القادسيه وغيرها من الفتوح المقداد بن الاسود كان من
اشجع الفرسان شديد الباس قوي الجنان رابط الجاش ولم في الشجعان اسم مشهور وصف
منكور يعجز الواصف عن وصف صفاته رضي الله عنه وارضاه سعد ابن ابي وقاص الزهري
رضي الله عنه كان فارسا بطلا راميا وهو اول بطل رمي في سبيل الله ولما قتل عثمان
رضي الله عنه اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات حتف انفه ابو دجانه الانصاري رضي الله عنه
الذي خرج يتبختر بين الصفين فقال انها لمشية يبغضها الله تعالي الا في هذا الموضع
المثني بن خارجه الشيباني رضي الله عنه هو اول من فتح حرب الفرس ابو عبيد ابن
مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطف يوم حرب القادسيه عمار بن ياسر
رضي الله عنه صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم الحق يدور مع عمار حيث دار واخبر
انه تقتله الفئة الباغيه فقتل بصفين مع علي رضي الله عنهما هاشم بن عتبه رضي الله عنه
من اكابر الشجعان صاحب راية علي رضي الله عنهما بصفين مالك بن الحارث النخعي الاشتر
مات مسموما في شربة من عسل فقال معاويه لله جنود من العسل القعقاع بن عمرو قاطع الفيل
في عشيه القادسيه الطبقة الثانيه عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل حجير
ملك افريقيه الذي كان يري انه اشجع اهل زمانه وعصره قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكه صف
لي عبد الله بن الزبير فقال والله ما رايت جلدا قط ركب علي لحم ولا لحما علي عصب ولا عصبا علي
عظم مثل جلده ولحمه وعصبه ولا رايت نفسا بين جنبين مثل نفس ركبت بين جنبيه ولقد
قام يوما الي الصلاة فمر حجر من حجارة المنجنيق بين لحيته وصدره فوالله ما خشع له بصره
ولا قطعت له قراءة ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع فقتله الحجاج بعد ان حوصر بمكه واسلمه
اصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج الا الي الله تصير الامور ابو هاشم محمد بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهما كان ابوه يلقيه في الوقايع ويتقي به العظايم وكان شديد الباس
ثابت الجنان قيل له يوما ما بال علي كرم الله وجهه يقحمك الحروب دون الحسن والحسين
رضي الله عنهما قال لانهما كانا عينيه وكنت انا يديه فكان يتقي عينيه بيديه وقيل ان اباه عليا
رضي الله عنهما اشتري ذرعا فاستطالها فاراد ان يقطع منها فقال محمد يا ابت علم موضع
القطع فعلم علي موضع منها فقبض محمد بيده اليمني علي ذيلها وبالاخري علي موضع العلامة ثم
جذبها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه وكان عبد الله بن الزبير مع تقدمه في الشجاعة
يحسده علي قوته واذا احدث به الحديث غضب مات حتف انفه بشعب رضوى عبد الله
بن حازم الرضوي السلمي والي خراسان شجيع مضر وفارسها في عصره قتله وكيع ابن ابي
سويد بخراسان في الفتنه وكيع ابن ابي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره
شجاع قاتل القوم والي خراسان لما قاتل عبد الله بن حازم ولم يتم له وجيه مات حتف
انفه مصعب بن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بالروح بنفسه قتل عبيد الله بن زياد
في الحرب التي كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام
قتله بنو تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس [...] بن [...] فحل

بني اميه

بني اميه وفارسها ووالي حروبها قيل انه جلس يوما ليقضي بين الناس في مصر فكلمته امراة فلم
يقبل عليها فقالت ما رايت اقل حياء من هذا قط فكشف عن ساقه فاذا فيها اثر تسع طعنات
فقال هل ترين اثر هذا الطعن والله لو اخرت رجلي مقدار شبر ما اصابني واحدة منهن وما
منعني من تاخيرها الا الحياء وانت تخليني قلة الحياء المعتصم بطل شجاع فارس صنديد لم يكن
في بني العباس اشجع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابي داود كان المعتصم يقول لي يا ابا عبد الله عض
ساعدي باكثر قوتك فاقول والله يا امير المومنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول انه
لا يضرني فاروم ذلك فاذا هو لا تعمل فيه الاسنه فكيف الاسنان ويقال انه طعن بعض
الخوارج وعليه ذرع فاقام المعتصم ظهره فقصم الرمح نصفين وكان يشد يده علي كتابة الدينار
فيمحوها وياخذ العمود الحديد فيلويه حتي يصير طوقا في العنق ابراهيم ابن الاشتر
النخعي كان من الشجعان المعدودين حارب عبيد الله بن زياد وهو في اربعة الاف فارس
وعبيد الله في سبعين الف فظفر به وقتله بيده وهزم جيشه عبيد الله بن الحر الجعفي
شجاع شاعر فاتك له وقايع عظيمه هايله واخبار في الشجاعه مشهوره جحدر بن ربيعه
العكلي كان بطلا شجاعا فاتكا مغيرا شجاعا شاعرا قهر اهل اليمامه واباده فبلغ ذلك الحجاج
بن يوسف فكتب الي عامله يوبخه بتغلب جحدر به ويامره بالتجرد له حتي يقتله او يحمله اليه
اسيرا فوجه العامل اليه فتيه من بني حنظله وجعل لهم جعلا عظيما ان هم قتلوا جحدرا او اتوا به
اسيرا فتوجه الفتيه في طلبه حتي اذا كانوا قريبا منه ارسلوا يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه
والموافقة له فوثق بذلك منهم وسكن اليهم فبينما هم كذلك معه يوما اذ وثبوا عليه فشدوه وثاقا
وقدموا به الي العامل فوجه به الي الحجاج معهم فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له انت جحدر
قال نعم اصلح الله الامير قال ما جراك علي ما بلغني عنك قال اصلح الله الامير كلب الزمان وجفوة
السلطان وجراءة الجنان قال وما بلغ من امرك قال لو ابتلاني الامير وجعلني من الفرسان
لراي مني ما يعجبه قال فعجب الحجاج من ثبات عقله ومنطقه ثم قال يا جحدر اني قاذف بك في
حاير فيه اسد عظيم فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلته عفونا عنك قال اصلح الله الامير وعجل
قرب الفرج ان شاء الله تعالي فامر به فصفدوه بالحديد ثم كتب الي عامله ان يرتاد له اسدا
اليه فتحيل العامل وارتاد له اسدا كان كاسرا خبيثا افني عامة المواشي فتحيلوا حتي اخذوه وصيروه
في تابوت وجروه علي عجل فلما قدموا به علي الحجاج فالقي في الحاير ولم يطعم ثلاثة ايام حتي جاع
واستكلب ثم امر بجحدر ان ينزلوه اليه فاعطوه سيفا وانزلوه اليه مقيدا واشرف
الحجاج والناس حوله ينظرون الي الاسد ما هو صانع بجحدر فلما نظر الاسد الي جحدر نهض
ووثب وتمطي وزعق زعقة دويت منها الجبال وارتاعت اهل الارض فشد عليه جحدر وهو يقول
ليث وليث في مكان ضنك كلاهما ذو قوة وفتك ان يكشف الله قناع الشك فانت لي في قبضتي وملكي
وضربه بسيفه فلق هامته فكبر الناس واعجب ذلك الحجاج وقال لله درك يا جحدر
ثم امر به فاخرج من الحاير وفك عنه قيوده وقال له اختر احد امرين اما ان تقيم معنا فنكرمك
ونقرب منزلتك واما ان ناذن لك فتلحق ببلادك علي ان تضمن لنا ان لا تحدث بها حدثا
ولا توذي احدا قال بل اختار صحبتك ايها الامير فجعله من سماره وخواصه ثم لم يلبثا نوله علي

اليمام وكان من امره ما كان المهلب ابن ابي صفره كان من الشجعان ومن الابطال المعدودة
واولاده كلهم امجاد ابطال الا ان المغيرة من بينهم كان اشد تمكنا وكان المهلب يقول ما شهد معي
الرايات البشري في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان وفي يده شجرة فلما راها انكس على قربوص
سرجه وحمل من تحتها فبراها بسيفه وقال المهلب اشجع الناس ثلاثة ابن الكلبية واحمر قريش وراكب
البغلة فابن الكلبية مصعب بن الزبير واحمر قريش عمر بن عبيد الله بن معمر ما لقي خيلا قط الا
فرقها وراكب البغلة عباد بن الحصين ما كان قط في كربة الا فرجها وهو من فرسان الاسلام البغلة
وكان للمهلب في الحروب وقايع مشهوره ومكايد مخبوره قد اباد الخوارج بعد ان كانوا استولوا
على المسلمين وكان سيدا كريما مات حتف انفه وكذلك ابنه المغيرة وفيه يقول زياد الاعجمي
مات المغيرة بعد طول تعرض؛ للقتل بين اسنة وصفايح؛ وكان في الخوارج فوارس
مشهوره لا تثبت لهم الرجال وذكرهم يطول ويخرج عما اردناه فمنهم ابو بلال مرداس خرج
في اربعين فهزم الفين وشبيب الخارجي الذي غرق في الفرات نذرت امراته غزالة ان تصلي
في جامع الكوفة ركعتين تقرا في احدهما البقرة وفي الثانية آل عمران فعبر بها جسر الفرات
وادخلها الجامع ووقف على بابه يحميها حتى وفت بنذرها والحجاج في الكوفة في خمسين
الفا ومنهم قطري بن الفجاة كان راس الخوارج وخاطبوه بامير المومنين وعظموه
وبجلوه واشعاره في الشجاعة تدل على مكانه منها قتل في بعض وقايع الخوارج الطبقة
الثالثة معن بن زايدة الشيباني قتل الخوارج بسجستان في ايام المهدي الوليد قتله
يزيد بن مزيد عمر بن خفيف نقل عنه انه كان يتصيد فتتبع حمارا وحشيا وما زال
يركض حتى حاذاه فجمع رجليه ووثب فصار على ظهر حمار الوحش وصار يحز عنقه
بسيف او سكين في يده حتى قتله وفيه يقول بكر ابن النطاح قالوا انظر فارسين بطعنة؛ الى أن صح
يوم اللقا ولا يراه جليلا؛ لا تعجبوا لو كان حد قناته؛ ميلا اذا نظم الفوارس ميلا؛
وساله يوما رجل شيا فقال له اتسال وجدك القايل؛ ومن يفتقر منا يعش بحسامه؛
ومن يفتقر من سائر الناس يسال؛ وانا لنلهوا بالسيوف كما لهت؛ فتاة بعقد او سخاب قرنفل؛
فخرج الرجل وجرب سيفه فلم يصادف في طريقه الا وكيلا لابي دلف معه مال جزيل فقتله
منه وقتله فبلغ الخبر ابا دلف فقال ادعوه فاني علمته على نفسي بكر بن النطاح بطل شاعر
فاتك له اشعار مشهوره واخبار مذكوره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير في السيوف
والخير مع السيوف والخير بالسيوف وكان صمصامة عمرو اشهر سيوف العرب وممن تمثل به
نهشل فقال اخ ماجد قد خانني يوم مشهد؛ كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه؛ ووهبه
عمرو لخالد بن سعيد بن العاص عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فقال
خليل لم اخنه ولم يخني؛ اذا ما صاب اوساط العظام؛ خليلي لم اهبه من قلان
ولكن المواهب للكرام؛ حبوت به كريما من قريش؛ فسر به وصين عن اللئام؛
وودعت الصفي صفي نفسي؛ على الصمصام اضعاف السلام؛ ولم يزل في آل سعيد
حتى اشتراه خالد بن عبد الله القسري بمال خطير لهشام وكان قد كتب اليه فيه فلم يزل
عند بني مروان ثم طلبه السفاح والمهدي والمنصور فلم يجدوه فجد الهادي في طلبه حتى

ابو دلف القاسم بن عيسى العجلي فارس بطل شاعر جواد جامع لما تفرق في غيره طعن فارسين بطعنة فانفذها من ظهرهما صح صح صح صح صح صح

ظفر به

106

ظفر به وكان عليه مكتوب بابيت ذكر على ذكر يصول بصارم؛ ذكر يمان في يمين يماني وقال
ابن الرومي لم ار شيا حاضرا نفعه؛ للمرء كالدرهم والسيف؛ يقضي له الدرهم حاجاته؛
والسيف يحميه من الحيف؛ وقال زيد بن علي السيف يعرف عزمي عند هزته؛ والرمح بي خبر والله لي وزر؛
انا لنامل ما كانت اوايلنا؛ من قبلنا تامله ان ساعد القدر؛ وقال عبد الله بن طاهر بيت ضحيت السيف سطورا وتارة؛
تغص بها هام الرجال لمضاربه؛ اخو ثقة ارضاه في الروع صاحبا؛ وفوق رضاه انني انا صاحبه؛
وليس اخو العليا الا فتى له؛ بها كلف ما تستقر ركايبه؛ وقدم عروه بن الزبير على عبد الملك
بعد قتل اخيه عبد الله فطلب منه سيف الزبير وقال له اردده علي فانه السيف الذي اعطاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم له يوم حنين فقال له عبد الملك اتعرفه فقال نعم قال بماذا تعرفه قال اعرفه
بقول الشاعر؛ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم؛ بهن فلول من قراع الكتايب؛ وقال الاجدع الهمداني
لقد علمت نسوان همدان انني؛ لهن غداة الروع غير خذول؛ وابذل في الهيجا وجهي وانني
له في سوى الهيجا غير بذول؛ وقال اخر عشرون الف فتى ما منهم احد؛ الا كالف فتى مقدام بطل؛
راحت مزاودهم مملوة املا؛ فقرعوها واوكوها من الاجل؛ وحكى الفضل بن يزيد
قال نزلت علينا بنو تغلب في بعض السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب ان اسمعها
واجمعها فبينما انا ادور في بعض احيايهم اذا انا بامراة واقفة في فنا خبايها وهي اخذة بيد
غلام ما رايت مثله في حسنه وجماله قط له ذوابتان كالسبج وهي تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب
تحن الاسماع لديه وترتاح القلوب اليه واكثر ما اسمع منها اي بني وهو يتبسم في وجهها قد غلب عليه
الحيا والخجل كانه جارية بكر لا يرد جوابا فاستحسنت ما رايت واستحليت ما سمعت فدنوت
وسلمت فردت علي السلام فوقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك فقلت الاستكثار
مما اسمع والاستمتاع بما ارى من هذا الغلام فقالت يا حضري ان شيت سقت اليك من خبره
ما هو احسن من منظره فقلت قد شيت يرحمك الله فقالت حملته والرزق عسر والعيش
نكد حملا خفيفا حتى اذا مضت له تسعة اشهر وشا الله عز وجل ان اضعه وضعته خلقا نكد
سويا فوربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتى افضل الله عز وجل واعطى واتى من
الرزق ما كفى واغنى ثم ارضعته حولين كاملين فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد الى
فراش ابيه فربي كانه شبل اسد اقيه برد الشتا وحر الهجير حتى اذا مضت له خمس سنين
اسلمته الى المودب فحفظ القران فحفظه وتلاه وعلم الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه
وابايه واجداده فلما ان بلغ الحلم واشتد عضده وكمل خلقه حملته على عتاق الخيل فتفرس
وتمرس ولبس السلاح ومشى بين بيوتات الحي الخيلا واخذ من امر الضيف واطعام الطعام
وانا عليه وجلة اشفق عليه من العيون ان تصيبه فاتفق انا نزلنا بمنهل من المناهل بين
احيا العرب فخرج فتيان الحي في طلب ثار لهم وشا الله تعالى ان اصابته وعكة شغلته عن الخروج
حتى اذا بعد القوم ولم يبق في الحي غيره ونحن آمنون مطمئنون وادعون ما هو الا ان
ادبر الليل واسفر الصباح حتى طلعت علينا غرر الجياد وطلايع العدو فما هو الا هنيهة
حتى احرزوا الاموال دون اهلها وهو يسالني عن الصوت وانا استر الخبر اشفاقا
عليه وضنا به حتى اذا علت الاصوات وبرزت المخدرات رمى دثاره وثار كما يثور الاسد

وامر باسراج فرسه ولبس لامة حربه واخذ رمحه بيده ولحق حماة القوم فطعن ادناهم منه فرمى
به ولحق ابعدهم منه فقتله فانصرفت وجوه الفرسان فراوا صبيا صغيرا امرد لا احد وراءه
فحملوا عليه فاقبل يؤم البيوت ونحن ندعوا الله عز وجل له بالسلامة حتى اذا امدهم وراءه
وامتدوا في اثره عطف عليهم ففرق شملهم وشتت جمعهم وقتل اكثرهم ومرق كما يمرق السهم
وناداهم خلوا عن المال فوالله لا رجعت الا به او لاهلكن دونه فانصرفت اليه الاقران
ومالت نحوه الفرسان وتميزت له الفتيان وحملوا عليه وقد صوبوا اليه الاسنة وقلصوا
له الاعنة فوثب عليهم وهو يهدر كما يهدر الفحل من وراء الابل وجعل لا يحمل على ناحية الا حطها
ولا على كتيبة الا مزقها حتى لم يبق من القوم الا من يحمي به فرسه ثم ساق المال واقبل به فكبر القوم
عند رؤيته وفرح الناس بسلامته فوالله ما راينا يوما قط اسمح صباحا واحسن واعاما من ذلك
اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فتيات الحي ابياتا وهي هذه ❊ تاملن فعلي هل رايتن مثله ❊
اذا اخترجت نفس الجبان من الكرب ❊ وضاقت عليه الارض حتى كانه ❊ من الخوف مسلوب العزيمة والقلب ❊
الم اعط كلا حقه ونصيبه ❊ من السمهري اللدن والمرهف العضب ❊ انا ابن ابي قيس ابن هند بن مالك ❊
سليل المعالي والمكارم والحسب ❊ ابى لي ان اعطي الظلامة مرهفات ❊ وطرف قوي الظهر والجوف والجنب ❊
وعزم صحيح لو ضربت بحده ❊ الشم الرواسي لاخططن الى الترب ❊ وعرض نقي يتقي ان اعيبه ❊
وبيت شريف في ذرى ثعلب الغلب ❊ فان لم اقاتل ونكن واحمي ❊ لكن واحميكن بالطعن والضرب ❊
وما صدق اللاتي مشين الى ابي ❊ يهنينه بالفارس البطل الندب ❊ **وقال الشاعر**
اراهم ووجوههم وسيوفهم ❊ في الحادثات اذا دجون نجوم ❊ منها معالم للهدى ومصابح
تجلو الدجى والاخريات رجوم ❊ **وقال الاخر** فوارس قوالون للخيل اقدمي ❊ وليس على غير الركب مجالك ❊
وقال الاخر بايديهم سمر العوالي كانما ❊ تشب على اطرافهن ذبال ❊ **وقال الاخر** قوم اذا اقتحموا العجاج رايتهم ❊
شمسا وخلت وجوههم اقمارا ❊ لا يعدلون برفدهم عن سائل ❊ عدل الزمان عليهم او جارا ❊
واذا الصريخ دعاهم لملمة ❊ بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا ❊ **ذكر الجبن واخبار الجبناء وما جاء عنهم**
قد استعاذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبن فقال اللهم اني اعوذ بك
من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة
الدين وقهر الرجال نعوذ بالله مما استعاذ منه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ❊ ويكفيك ان يقال في
وصف الجبان ان احس بعصفور طار فواده ❊ وان طنت بعوضة طال سهاده ❊ يفزع من صرير
الباب ❊ ان نظرت اليه شزرا اغمي عليه شهرا يحسب خفوق الرياح قعقعة الرماح ❊ **بيت**
اذا صوت العصفور طار فواده ❊ وليث حديد الناب عند الثرايد ❊ **وكان حسان بن ثابت**
رضي الله عنه من الجبناء روي عن ابن الزبير رضي الله عنهما انه قال كان حسان في قاع اطم
مع النساء يوم الخندق فاتاهم في ذلك اليوم يهودي يطوف بالحصن فقالت صفية بنت عبد
المطلب رضي الله عنها يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن واني والله ما امنه
ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قال فاحتجزت صفية ثم اخذت عمودا ونزلت من الحصن فضربته
بالعمود حتى قتلته ورجعت الى الحصن فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه فانه ما منعني من سلبه

الا انه
رجل

الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة **وقيل** كان لفتى من قريش جارية مليحة الوجه حسنة
الادب وكان يحبها حبا شديدا فاصابته اضاقة وفاقة فاحتاج الى ثمنها فحملها الى العراق من
الحجاج فابتاعها منه الحجاج فوقعت منه بمنزلة عظيمة فقدم عليه فتى من ثقيف من اقاربه
فانزله قريبا من داره بمنزل واحسن اليه فدخل على الحجاج يوما والجارية تكبسه وكان للفتى
جمال بارع فجعلت الجارية تسارقه بالنظر ففطن الحجاج بها فوهبها له فدعى له وانصرف بها
فباتت معه ليلتها وهربت بغلس فاصبح لا يدري اين هي وبلغ الحجاج ذلك فامر مناديا فنادى
برئت الذمة ممن راى وصيفة من صفتها كذا وكذا فلم تلبث ان اتي بها فقال لها الحجاج عدوة
الله كنتي عندي من احب الناس الي فاخترت لك ابن عمي شابا حسن الوجه ورايتك تسارقيه
النظر فعلمت انك شغفتي به فوهبتك له فهربتي في ليلتك فقالت يا سيدي اسمع قصتي
ثم اصنع ما شئت قال هاتي قالت كنت للفتى القرشي فاحتاج الى ثمني فحملني الى الكوفة فلما
قربنا منها دنى مني فوقع علي فسمع زئير الاسد فوثب واخترط سيفه وحمل عليه وضربه
فقتله واتى براسه ثم اقبل علي وما برد ما عنده فقضى حاجته وان ابن عمك هذا الذي
اخترته لي لما اظلم الليل قام الي فانه لعلى بطني اذ وقعت فارة من السقف فضرط
ثم غشي عليه فلبثت زمانا طويلا وانا ارش عليه الماء وهو لا يفيق فخفت ان يموت فتتهمني
به فهربت فزعا منك قال فما ملك الحجاج نفسه من الضحك وقال ويحك لا تعلمي بهذا
احدا فقالت علي ان لا ترد في اليه قال لك ذلك **وحدث جار** لابي حية النميري قال
كان لابي حية سيف ليس بينه وبين العصي فرق وكان يسميه لعاب المنية فاشرفت ليلة
وقد انتضاه وهو واقف على باب بيته في داره وقد سمع حسا وهو يقول لها المغتر
بنا المجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية
الذي سمعت به اخرج بالعفو عنك قبل ان ادخل بالعقوبة عليك ثم فتح الباب عليه ودخل
واذا كلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا حربا **وخرج** المعتصم الى
بعض متصيداته فظهر له اسد فقال لرجل من اصحابه اعجبه قوامه وسلاحه وتمام خلقته
افيك خير يا رجل قال لا فضحك وقال قبح الله الجبان **ورأى** الاسكندر رجلا لا يزال يهزم فقال
له يا رجل اما ان تغير فعلك واما ان تغير اسمك **ووقع** في بعض العساكر ضجة فوثب رجل اشتاح
الى دابته ليلجمها فصير اللجام في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس عجبا ان جبهتك عرضت
فما صيتك كيف طالت **وخرج** اسلم بن زرعة الكلابي في الفين لمحاربة ابي بلال مرداس
وكان مرداس في اربعين رجلا فانهزم اسلم منه فلاموه على ذلك وذمه ابن ابي زياد فقال
لان يذمني ابن زياد وانا حي خير من ان يمدحني وانا ميت وكان اسلم بعد ذلك اذا خرج
الى السوق او مر بصبيان صاحوا ابو بلال وراك فلما كثر ذلك عليه فشكاهم لابن زياد فامر
صاحب الشرط ان يكفهم عنه ❊ بيت يقول جبان القوم في حال سكره ❊ وقد شرب الصهباء هل من مبارز ❊
واين الخيول الا هو حيانا في الوغا ❊ انا قل منهم كل ليث مناهز ❊ فبي السكر قيس وابن معد وعامر ❊
الباب الثاني والاربعون في المدح والثناء وما اشبه ذلك وفي الصعو وتلقاه كبعض العبارة وفي شكر النعم والمكافاة وفيه فصول
المدح وصف للممدوح باخلاق يحمد عليها صاحبها ويكون نعتا حميدا وهذا بحر الولي

في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق ايوب صلوات الله وسلامه عليه انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه اواب وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم وقال قد افلح المومنون
الذين هم في صلاتهم خاشعون الى اخر الاية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الحميده
واما قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب فقد قال
العيني هو المدح الباطل والكذب واما مدح الرجل بما فيه فلا باس به وقد مدح ابو طالب والعباس
وحسان وكعب وغيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنا انه حثى في وجه مادح ومدح هو
صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار رضي الله عنهم اجمعين وفي حثو التراب معنيين احدهما
التغليظ في الرد عليه والثاني ان يقال له بفيك التراب وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم
انت اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا
يعلمون ولا تواخذني بما يقولون ومدح سارية الديلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سارية
الذي امره عمر رضي الله عنهما على السرية وقال يا سارية الجبل لمن مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما حملت من ناقة فوق رحلها ⁂ ابر واوفى ذمة من محمد ⁂ وهو اصدق بيت قالته العرب
ومن احسن ما مدح به عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه بقوله لو لم تكن فيه ايات مبينة ⁂
كانت بديهته تنبيك بالخبر ⁂ ومن احسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه ⁂ واحسن منك لم تر قط عيني ⁂
واكرم منك لم تلد النساء ⁂ خلقت مبرا من كل عيب ⁂ كانك قد خلقت كما تشاء ⁂ ولما حججت
وزرته صلى الله عليه وسلم تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بابيات مطولة وانشدتها
بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وانا مكشوف الراس وهذه من جملتها الابيات

يا سيد السادات جئتك قاصدا ⁂ ارجو رضاك واحتمي بحماكا ⁂ والله يا خير الخلايق ان لي ⁂
قلبا مشوقا لا يروم سواكا ⁂ وبحق جاهك انني بك مغرم ⁂ والله يعلم انني اهواكا ⁂
انت الذي لولاك ما خلق امرؤ ⁂ كلا ولا خلق الورى لولاكا ⁂ انت الذي من نورك البدر اكتسى ⁂
والشمس مشرقة بنور بهاكا ⁂ انت الذي لما رفعت الى السما ⁂ بك قد سمت وتزينت لسراكا ⁂
انت الذي ناداك ربك مرحبا ⁂ ولقد دعاك لقربه وحباكا ⁂ انت الذي فينا سالت شفاعة ⁂
ناداك ربك لم تكن لسواكا ⁂ انت الذي لما توسل ادم ⁂ من ذنبه قد فاز في ذكراكا ⁂
وبك الخليل دعا فعادت ناره ⁂ بردا وقد خمدت بنور سناكا ⁂ ودعاك ايوب لضر مسه ⁂
فازيل عنه الضر حين دعاكا ⁂ وبك المسيح اتى بشيرا مخبرا ⁂ بصفات حسنك مادحا لعلاكا ⁂
وكذاك موسى لم يزل متوسلا ⁂ بك في القيامة محتم بحماكا ⁂ والانبياء وكل خلق في الورى ⁂
والرسل والاملاك تحت لواكا ⁂ لك معجزات اعجزت كل الورى ⁂ وفضايل جلت فليس تحاكا ⁂
نطق الذراع بسمه لك معلنا ⁂ والضب قد لباك حين اتاكا ⁂ والذيب جاءك والغزالة قد اتت ⁂
بك تستجير وتحتمي بحماكا ⁂ وكذا الوحوش اتت اليك وسلمت ⁂ وشكى البعير اليك حين راكا ⁂
ودعوت اشجارا اتتك مطيعة ⁂ وسعت اليك مجيبة لنداكا ⁂ والماء فاض براحتيك وسبحت ⁂
صم الحصى بالفضل في يمناكا ⁂ وعليك ظللت الغمامة في الورى ⁂ والجذع حن الى كريم لقاكا ⁂
وكذاك لا اثر لمشيك في الثرى ⁂ والصخر قد غاصت به قدماكا ⁂ اشفيت ذا العاهات من امراضه ⁂
وملات كل الارض من جدواكا ⁂ ورددت عين قتادة بعد العمى ⁂ وابن الحصين شفيته بشفاكا ⁂

تنزلنا لما مدح المصنف النبي صلى الله عليه وسلم ... الشريف ... المسلمين ... قبل الموت

وكذا خبيب

108

وكذا خبيب وابن عفرا عندما ⁂ جرحا شفيتهما بلمس يداكا ⁂ وعلي من رمد به داويته ⁂
في خيبر فشفي بطيب لماكا ⁂ وسالت ربك في ابن جابر بعدما ⁂ ان مات احياه وقد ارضاكا ⁂
ومسست شاة لام معبد بعدما ⁂ ان اجحفت درت وذاك نداكا ⁂ ودعوت عام المحل ربك معلنا ⁂
فانهل قطر السحب عند دعاكا ⁂ ودعوت كل الخلق فانقاد الى ⁂ دعواك طوعا سامعين نداكا ⁂
اخفضت دين الكفر بعد علوه ⁂ ورفعت دينك فاستقام هناكا ⁂ اعداك عادوا في القليب بجهلهم ⁂
صرعى وقد حرموا الرضى بجفاكا ⁂ في يوم بدر قد اتتك ملايك ⁂ من عند ربك قاتلت اعداكا ⁂
والفتح جاءك يوم فتحك مكة ⁂ والنصر في الاحزاب قد وافاكا ⁂ هود ويونس من بهاك تجملوا ⁂
وجمال يوسف من ضيا رسناكا ⁂ قد فقت يا طه جميع الانبيا ⁂ نورا فسبحان الذي سواكا ⁂
والله يا يسين مثلك لم يكن ⁂ في العالمين وحق من نباكا ⁂ عن وصفك الشعراء يا مدثر ⁂
عجزوا وكلوا عن صفات علاكا ⁂ انجيل عيسى قد اتى بك مخبرا ⁂ واتى الكتاب لنا بمدح علاكا ⁂
ماذا تقول المادحون وما عسى ⁂ ان تجمع الكتاب من معناكا ⁂ والله لو ان البحار مدادهم ⁂
والعشب اقلاما جعلن لذاكا ⁂ لم تقدر الثقلين تجمع نزره ⁂ ابدا وما استطاعوا له ادراكا ⁂
لي فيك قلب مغرم يا سيدي ⁂ وحشاشة محشوة بهواكا ⁂ فاذا سكت ففيك صمتي كله ⁂
واذا نطقت فمادح علياكا ⁂ واذا سمعت فعنك قولا طيبا ⁂ واذا نظرت فلا ارى الاكا ⁂
يا مالكي كن شافعي من فاقتي ⁂ اني فقير في الورى لغناكا ⁂ يا اكرم الثقلين يا كنز الورى ⁂
جد لي بجودك وارضني برضاكا ⁂ انا طامع بالجود منك ولم يكن ⁂ لابن الخطيب من الانام سواكا ⁂
فعساك تشفع فيه عند حسابه ⁂ فلقد غدا متمسكا بعراكا ⁂ ولانت اكرم شافع ومشفع ⁂
ومن التجا لحماك نال وفاكا ⁂ فاجعل قراي شفاعة لي في غد ⁂ فعسى اكن في الحشر تحت لواكا ⁂
صلى عليك الله يا علم الهدى ⁂ ما حن مشتاق الى مثواكا ⁂ وعلى صحابتك الكرام جميعهم ⁂
والتابعين وكل من والاكا ⁂ وماذا عسى ان تقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى
واثنى عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والله لو كان البحار مدادا والشجر
اقلاما وجميع الخلايق كتابا لما استطاعوا ان يجمعوا العشر من بعض صفاته ولكلوا عن الاتيان
ببعض بعض وصف معجزاته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومدح رجل هشام بن عبد
الملك فقال يا هذا انه نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك
لتجدد له شكرا فقال له هشام هذا احسن من المدح ووصله واكرمه وكتب رجل الى عبد الله بن يحيى
بن خاقان رايت نفسي فيما اتعاطى من مدحك كالمخبر عن النهار الباهر والقمر الزاهر وايقنت
اني حيث انتهى من القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت عن الثناء عليك
الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وقال نهار بن توسعة في رجل من ال المهلب
فتى دهره شطران فيما ينوبه ⁂ ففي باسه شطر وفي جوده شطر ⁂ فلا من بغاة الخير في عينه قذا ⁂
ولا من زئير الحرب في اذنه وقر ⁂ ومدح اعرابي لرجل ما يذم بلاد انت تاويه ⁂ ولا يشتكي زمان انت فيه ⁂
وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا امير
المومنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تاخذه فيك
لومة لايم فلم يكن بعد ذلك على قلب الحجاج اخف منه وقال رجل لاخر انت بستان الدنيا

فقال له

فقال وانت النهر الذي يشرب منه ذلك البستان وقال رجل لابي عمر الزاهد صاحب كتاب الياقوتة في اللغة انت والله عين الدنيا وانت نور تلك العين وقال القاسم ابن امية ابن ابي الصلت الثقفي شعرا قوم اذا نزل الغريب بدارهم ... تركوه رب صواهل وقيان ... واذا دعوتهم ليوم كريهة ... سدوا شعاع الشمس بالخرصان ... وقال ومدح في حاتم اماوي ان تبكي حزنا لحاتم فما مثله فينا كالاعلام همه ... فتى لا يزال الدهر اعظم همه ... فكاك اسير او معونة غارم ... وقال ابن حمدون في ال المهلب ال المهلب معشر قد جادوا ... ورثوا المكارم والوفا فسادوا ... شاد المهلب ما بناه ابوه ... واتى بنوه ما بناه فشادوا ... وكذا من طابت مغارس نبته ... وبنى له الاباء والاجداد ... وكان الفرزدق هجى لعمر بن هبيرة فلما سجن ونقب له السجن وسار هو وبنوه تحت الارض قال الفرزدق ولما رايت الارض قد سد ظهرها ... ولم يبق الا بطنها لك مخرجا دعوت الذي ناداه يونس بعدما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا ... فقال ابن هبيرة ما رايت اشرف من الفرزدق هجاني اميرا ومدحني اسيرا وقال يسري بن عبد الرحمن الرقاشي في خالد بن حاتم يا واحد العرب الذي دانت له قحطان قاطبة ... اني لارجو ان لقيتك سالما ... ان لا اعالج بعدك الاسفارا ... وقال كعب بن مالك الانصاري في آل هاشم يا هاشم ان الاله حباكم ... ما ليس يبلغه اللسان المفصل ... قوم لاصلهم السيادة كلها ... قدما وفرعهم النبي المرسل ... وقال الحسين بن دعبل الخزاعي ملك الامور بجوده وحسامه ... فاطاع امر الجود في امواله ... ملا الخلايق في السياسة عدله ... واطاع امر الباس في احكامه ... وقال اخر يلقى السيوف بصدره وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر ... ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فعقرت ركن المجد ان لم يعقر ... واذا تاتى شخص ضيف مقبل ... متسربل اثواب محل اغبر ... اومى الى الكوما هذا طارق ... نحرتني الاعداء اذ لم تنحر ... وقال شاعر في بني تميم اذا لبسوا عمايمهم طووها ... على كرم وان سفروا اناروا ... يبيع ويشتري لهم سواهم ... ولكن بالطعان هم تجار ... اذا ما كنت جار بني تميم ... فانت لاكرم الثقلين جار ... وقالت امراة من بني نمير وقد حضرتها الوفاة واهلها مجتمعون من الذي يقول لعمري ما رماح بني نمير ... بطايشة الصدور ولا قصار ... قالوا زياد الاعجم قالت اشهدكم ان له الثلث من مالي وكان مالا كثيرا واثنى رجل على رجل فقال هو افصح اهل زمانه اذا حدث وامسكهم عن الملاحاة اذا خولف يعطي صديقه النافلة ولا يسال العدو نصفه له نفس عن الخنا محصورة وعلى المعالي مقصورة كالذهب الابريز الذي يعز كل اوان والشمس المنيرة التي لا تخفى بكل مكان هو النجم المضي للحيران والبارد العذب للعطشان وقال الحسن بن هاني اذا نحن اثنينا عليك بصالح ... فانت كما نثني وفوق الذي نثني ... وان جرت الالفاظ يوما بمدحة ... لغيرك انسانا فانت الذي نعني ... وله في الفضل بن الربيع لقد نزلت ابا العباس منزلة ... ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا ... وكلت بالدهر عينا غير غافلة ... بجود كفك تاسو كلما جرحا ... وقال زياد الاعجم في محمد بن قاسم الثقفي ان المنابر اصبحت مختالة ... بمحمد بن القاسم بن محمد ... قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ... يا قرب سعد سودد من مولد ... ومن بدايع مديح المتنبي ليت المدايح تستوفي مناقبه ... فما كليب واهل الاعصر الاول ... خذ ما تراه ودع شيا سمعت به ... في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ... وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فان وجدت لسانا قايلا فقل ... وجلس ابو العتاهية عمرو بن العلا فاعطاه سبعين الفا وخلع عليه خلعا سنية حتى انه لم يستطع ان يقوم فغار منه الشعرا الجمعهم وقال يا بني ما اشد

كالذهب

حسدكم

109

حسدكم لبعضكم البعض ان احدكم ياتينا ليمدحنا فيغني بقصيدته نحو من بيت فما يبلغها حتى يذهب رونق شعره وقد نسب ابو العتاهية بابيات يسيرة ثم قال

اني امنت من الزمان وصرفه ... لما علقت من الامير حبالا ... لو يستطيع الناس من اجلاله ... جعلوا له حر الوجوه نعالا ... ان المطايا تشتكيك لانها ... قطعت اليك سباسبا ورمالا ... فاذا وردن بنا وردن خفايفا ... واذا صدرن بنا صدرن ثقالا ...

ووفد ابو نواس على الخصيب بمصر فاذن له وعنده الشعرا فانشد الشعرا اشعارهم فلما فرغوا قال ابو نواس انشد ايها الامير قصيدة هي كانها عصي موسى تلقف ما صنعوا قال انشد فانشد قصيدته التي منها اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ... فاي فتى بعد الخصيب تزور ... فتى يشتري حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدايرات تدور ... فما فاته جود ولا حل دونه ... ولكن يصير الجود حيث يصير ... فاهتز الخصيب لها طربا وامر له بالف دينار ووصيف ووصيفة وحكى ان ابا دلف سار يوما مع اخيه معقل فراى امراتين تتماشيان فقالت احداهن للاخرى هذا ابو دلف قالت نعم الذي يقول فيه الشاعر انما الدنيا ابو دلف ... بين باديه ومحتضره ... فاذا ولى ابو دلف ... ولت الدنيا على اثره ... فبكى ابو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل ما لك يا اخي تبكي قال لاني لم اقض حق الذي قال هذا قال اولم تعطه مائة الف درهم قال والله ما في نفسي حسرة الا كوني لم اعطه مائة الف دينار ويقال هذه المدحة فاين المنجم سفرلو اذا ما المدح سار بلا نوال ... من الممدوح كان هو الهجاء ... وامتدح محمد بن سلطان المعروف بابن حيوس محمد ابن نصر صاحب حلب فاجازه بالف دينار ثم مات محمد وقام ولده نصر مقامه فقصده ابن سليمان بقصيدة مدحه بها منها هذان البيتان تباعدت عنكم حرمة لا زهادة ... وسرت اليكم حين مسني الضر ... فجاد ابو نصر بالف تصرمت ... واني عليم ان سيخلفها نصر ... فلما فرغ من انشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة ومدح بعض الشعرا انسانا فقال وفيه للبديع الهمداني يكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا ... والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا ... وقال الخوارزمي اخوكم بفضل الورى من بساط ... الى روض مجد بالسماح مجود ... وكم لجباه الراغبين لديه من ... محال سجود في محال جود ... ويقال فلان رقيق الجود وخليل الكرم وزميل الكرم ونديم ... وغرة الدهر وتحجيل مواهب الانوا وصدر الدهر غوثه موقوف على اللهيف ومنه مبذول للضعيف يطفي جوده على موجوده وهمته على قدرته ينابيع الجود تتفجر من انامله وربيع السماح يضحك من فواضله ان طلبت كريما في جوده من قبل وجوده او ماجدا في اخلاقه مت ولم تلاقه باسل تعود الاقدام حيث تزل الاقدام وشجاع يرى الاحجام عار الاحجام لم يخلق الايام لو مازج البحر لنفى ملوحته وصفى كدورته خلق كنسيم الاسحار على صفحات الانهار اطيب من زمن الورد في الايام وابهج من نور الهلال في الليالي الظلام خلق يجمع الاهوا المتفرقة على محبته ويولف الاراء المشتتة في مودته هو ملح الارض اذا فسدت وعمارة الدنيا اذا خربت يحل دقايق الاشكال ويزيل جلايل الاشكال البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته كانما اوحي التوفيق الى صدره وحبس الصواب بين طبعه وفكره فهو يعبث بالكلام ويقوده بالين زمام حتى كان الالفاظ تتحاسد في التسابق الى خواطره والمعاني تتغاير في الامتثال لاوامره

على اثره

نطقت

يوجره فلا يخل ويطنب فلا يمل كلامه يشتد تارة حتى تقول الصخر او املس ويلين تارة اخرى حتى
تقول لنا آو اسلس فهو اذا انشا وشا واذا عبر حبر واذا اوجز اعجز تاهت به الايام وباهت
في يمينه الاقلام له ادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا قال الشاعر له خلق على الايام تصفو
كما تصفو على الزمن العقار وقال الاخر لو كان يحوي الروض ناضر خلقه ما كان يذبل نوره بشتائه
او قابله الافلاك طالع سعده ما سار يخسف في نجوم سمائه وقال الاخر ووجهك بدر في الغياهب مشرق
وكفك في شهب السنين غمام فاعجب ببدر لا يزال امامه غمام ولا يغشاه منه ظلام
واعجب من هذا غمام اذا سطى تلظى مكان البرق منه حسام وقال الحسين بن مطير الاسدي
له يوم بوس وهو في الناس بوسى ويوم نعيم فيه للناس انعم فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويمطر يوم الباس من كفه الدم ولو ان يوم الباس خلى عقابه على الناس لم يصبح على الارض معدم
الشيخ جمال الدين ابن نباتة والله ما عجبي لقدركانه قدر على باعي مداه بعيد الا الكونك لست تشكو وحشة
في هذه الدنيا وانت وحيد صفي الدين الحلي اثني فتثني عن صفاتك مظهرا عيا وكم اعيت صفاتك خاطبا
لو اتاو لخلق جميعا السنا تثني عليك لما قضينا الواجبا ابي برهان القيراطي اوصافكم تجري لحادثها
مجرى النجوم الزهر في الافق كما احاديث الندى عنكم يسندها الركبان من طرق الشيخ جمال الدين
ابن نباتة روت عنك اخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحال عن السن الحمد فوجهك عن بشر وكفك عن عطا
وخلقك عن سهل وبابك عن سعد غير من زار بابك لم تبرح جوارحه تروي احاديث ما اوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن ابو فراس بن حمدان
لئن خلق الانام لحث كاس ومزمار وطنبور وعود فلم تخلق بنو حمدان الا لمجد او لباس او لجود
وقال الاخر ان الهبات التي جاد الكرام بها سطر ونقطة ذاك الفلك مبتكر ما زلت تسمح حتى قال حاسدكم

الفصل الثاني في الشكر وذكر النعم

لم طريق الى العليا مقتصر
اما الشكر الواجب فشكر القلب وهو ان يعلم العبد ان النعم من الله عز وجل وان لا نعم على
الخلق من اهل السموات والارض الا وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الذكر لله تعالى على نفسك وعلى
غيرك والدليل على ان الشكر محل القلب وهو المعرفة قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله اي
ايقنوا انها من الله تعالى وقيل الشكر معرفة العجز عن الشكر ويروى ان داود عليه السلام
قال الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله اليه الآن قد شكرتني وفي هذا
يقال الشكر على الشكر اتم الشكر ولمحمود الوراق شعر اذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والسر والجهر وفي مناجات موسى عليه السلام الهي خلقت ادم
بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال من علم ان ذلك مني فكانت معرفته بذلك شكره
لي فاما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه واما بنعمة ربك فحدث ويروى عن النعمان
بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر
الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
تذاكروا النعم فان ذكرها شكر واما الشكر الذي على الجوارح فقد قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا

الآية

على جميع الخلائق

تعلم ان

116

الآية فجعل العمل شكرا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله
اتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال
ابو هرون دخلت على ابي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رايت بهما خيرا ذكرته
واذا رايت بهما شرا سترته فقلت فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا
نسيته وفي حكمة ادريس صلوات الله وسلامه عليه لن يستطيع احد ان يشكر الله على نعمة بمثل
الانعام على خلقه ليكون صانعا الى الخلق بمثل ما صنع به الخالق فاذا اردت ان تحرس دوام النعمة
من الله تعالى عليك فادم مواساة الفقرا وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر
فقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقد جعل تعالى لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه
المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا راينا الفتى يشكر الله بلسانه وماله في نقصان علمنا انه قد اخل
بالشكر اما انه لا يزكي على ماله او يزكيه لغير اهله او يوخره عن وقته او يضيع حقا واجبا عليه من كسوة
عريان او طعام جايع او ما اشبه ذلك فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم لو صدق السايل ما افلح من
رده قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا غيروا ما بهم من الطاعات
غير الله تعالى ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكما من اعطي اربعا لم يمنع من اربع من اعطي
الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيره
ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه اشكر من انعم عليك
وانعم على من شكرك فانه لا بقا للنعم اذا كفرت ولا زوال لها اذا شكرت وكان الحسن يقول
ابن ادم متى تنفك من شكر النعم وانت مرتهن بها كلما شكرت نعمة تجدد ذلك بالشكر اعظم
منها عليك فانت لا تنفك بالشكر من نعمة الا الى ما هو اعظم منها وروي ان عثمان بن عفان
رضي الله عنه دعي الى اقوام لياخذهم على ريبة فافترقوا قبل ان ياخذهم عثمان فاعتق
رقبة شكرا لله تعالى اذ لم يجر على يديه فضيحة رجل مسلم وروي ان نملة قالت لسليمان بن
داود صلوات الله وسلامه عليهما انا على قدري اشكر لله منك وكان راكبا على فرس ذلول
فخر عنه ساجدا ثم قال لولا اني اجلك لسالتك ان تنزع مني ما اتيتني وقال صدقة بن يسار بينما
داود عليه السلام في محرابه اذ مرت به دودة فتفكر في خلقها وقال ما يعبا الله تعالى بخلق هذه
فانطقها الله تعالى فقالت يا داود تعجبك نفسك وانا على قدر ما اتاني الله اذكر الله واشكر له منك
على ما اتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا انفار النعم فما كل شارد مردود وعنه رضي الله عنه
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقيل اذا قصرت يدك عن المكافاة
فليطل لسانك بالشكر وقال الحكيم للشكر ثلاث منازل ضمير القلب ونشر اللسان ومكافاة
اليد قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وقال ابن عايشة
كان يقال ما انعم الله تعالى على عبد نعمة وظلم بها الا كان حقا على الله ان يزيلها عنه وانشد
ابو العباس ابن عمارة اعارك ماله لتقوم فيه بواجبه وتقضي بعض حقه فلم تقصد لطاعته ولكن
قويت على معاصيه برزقه وقال الاخر ولو ان لي في كل منبت شعرة لسانا يطيل الشكر كنت مقصرا
وقال محمد بن حبيب الراويه اذا قل الشكر حسن المن وروي اذا تجددت الصنيعة حسن الامتنان
وقال بعض الحكما ما اضيع الاشيا قال مطر الجود في ارض سبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها

ما اعطيتني

بيتا

وسراج يوقد في الشمس وجارية حسنا تزف الي اعمى وصنيعة تسدى الي من لم يشكرها وقال
عبد الاعلى دخلت على المتوكل فقال يا ابا يحيى قد هممنا ان نصلك بشي فتدافعته الامور فقلت
يا امير المومنين بلغني عن جعفر بن محمد الصادق انه قال من لم يشكر الهم لم يشكر النعم واشدته
لأشكرن لك معروفا هممت به فان همك بالمعروف معروف ولا لومك ان لم يمضه قدر
فالشكر بالقدر المحتوم مصروف وقال ابو فراس بن حمدان وما نعمة مكفورة قد صنعتها
الي غير ذي شكر تمانعني اخرى سياتي جميلا ما حييت فانني اذا لم اؤد شكرا افدت به اجره
وقال عمر رضي الله عنه من استطال الشكر بلغ به المزيد وقيل من جعل الحمد خاتمة للنعم جعله الله فاتحة للمزيد
وقال ابن السماك النعمة من الله تعالى على عبده مجهولة فاذا فقدت عرفت وقيل من لم يشكر
على النعم فقد استدعى زوالها وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر عليها تميمة
وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة اللئيم فانه بمنزلة السبخة والفاحش فانه يرى ان الذي صنعت
له انما هو لمخافة فحشه والاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت اليه واذا اصطنعت الكريم فازرع
المعروف واحصد الشكر ودخل ابو نخيلة على السفاح لينشده فقال ما عسيت ان تقول
بعد قولك لمسلمة يا مسلم يا ابن كل خليفة ويا فارس الدنيا ويا جبل الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى وما كل من اوليته صالحا يقضي واحييت لي ذكري وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر انبه من بعض فقال هكذا تكون الشعراء الاشراف مدح صاحبه ولم
يضع نفسه وعن نصر بن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من انعم على رجل نعمة فلم يشكرها فدعى عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني نعمت على بني
سام فلم يشكروا اللهم فاقتلهم فقتلوا كلهم وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان المومن ليشبع من الطعام فيحمد الله تعالى فيعطيه من الاجر ما يعطي الصائم
القائم ان الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي رضي الله عنهما ما انعم الله على عبد نعمة فعلم
انها من الله تعالى الا كتب الله له شكرها قبل ان يحمده عليها ولا اذنب عبد ذنبا فعلم ان الله تعالى
قد اطلع عليه ان شا عذبه وان شا غفر له الا غفر الله له قبل ان يستغفره واوحى رجل رجلا
اعرابيا خيرا فقال لا ابلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وانشد
بعضهم اوليتني نعما ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها فلاشكرنك ما حييت وان امت
فلتشكرنك اعظمي في قبرها وقال آخر يا رب قد احسنت بدءا وعودة الي فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر لديك وحجة فعذري اقراري بان ليس لي عذر وقال محمود الوراق
الهي لك الحمد الذي انت اهله على نعم ما كنت قط لها اهلا اذا ازددت تقصيرا تزدني تفضلا
كاني بالتقصير استوجب الفضلا وقرا من يسهب في الثناء والشكر فقال بيت
فعاجوا واثنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب وقال رجل من غطفان
الشكر افضل ما حاولت ملتمسا به الزيادة عند الله والناس وقيل شكر المنعم عليك وانعم على
الشاكر لك تستوجب من ربك الزيادة ومن اخيك المناصحة وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين الفصل الثالث من هذا الباب في المكافاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تقدروا فادعوا له ولما قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قام بخدمتهم

قام بخدمتهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركتنا كفيناك فقال انهم كانوا لاصحابي مكرمين
وقيل اتى رجل من الانصار الى عمر رضي الله عنه فقال اذكر صنيعي اذ جاءك ذو سفه
يوم السقيفة والصديق مشغول فقال عمر رضي الله عنه باعلا صوته ادن مني فدنى
منه فاخذ بذراعه حتى استشرفه الناس وقال الا ان هذا ذب عني بسيفه من قومه يوم
السقيفة ثم حمله على نجيب وزاد في عطائه وولاه صدقة قومه وقرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان
وقال رجل لسعيد بن العاص وهو امير الكوفة يدي عندك بيضا قال وما هي قال
كبت بك فرسك فتقدمت اليك غلمانك فاخذت بعضدك وركبته واسقيتك
ماء قال فاين كنت الى الان قال حجبت عن الوصول اليك قال وقد امرنا لك بمايتي
الف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبك عنا وهذه وسيلتك وقال قطري بن الفجاءة
الخارجي اسره الحجاج ثم من عليه فاطلقه فعاود فقال عدو الله فقال هيهات شربدا مطلقها
وارق رقبة معتقها ثم قال اقاتل الحجاج عن سلطانه بيد تقر بانها مولاته ماذا اقول اذا وقفت ازاءه
في الصف واحتجت له فعلاته اقول جار علي لا اني اذا لاحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنايعا غرست لدي فحنظلت نخلاته واجتاز الامام الشافعي
رضي الله عنه بمصر بسوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان واخذه فمسحه وناوله
اياه فقال لغلامه كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واعتذر اليه واستنشد
عبد الملك عامر الشعبي فانشده لغيره اشعارا حتى انشد لحسان رضي الله عنه
من سره شرف الحياة فلا يزل في عصبة من صالحي الانصار البايعين نفوسهم لنبيهم
بالمشرفي وبالقنا الخطار الناظرين باعين محمرة كالجمر غير كليلة الابصار فقام
انصاري فقال يا امير المومنين استوجب عامر الصلة على ستون من الابل كما اعطينا
حسان يوم قالها فقال عبد الملك وله عندي ستون الفا وستون من الابل وعن علي كرم
الله وجهه احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم وقال المدايني رايت رجلا يطوف
بين الصفا والمروة على بغلة ثم رايته ماشيا في سفر فسالته عن ذلك فقال ركبت حيث
يمشي الناس فكان حقا على الله ان يرجلني حيث يركب الناس ومما جا في المكافاة ما حكي
عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا في مجلسه لاحكام امر من
امور الرشيد فبينما نحن جلوس اذ دخل عليه جماعة من اصحاب الحوائج فقضاها لهم
ثم توجهوا لشانهم فكان اخرهم قياما احمد ابن ابي خالد الاحول فنظر يحيى اليه والتفت الى
الفضل ابنه وقال يا بني ان لابيك مع ابي هذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فذكرني
احدثك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل اعزك الله يا ابت امرتني ان اذكرك
حديث ابي خالد الاحول قال نعم يا بني لما قدم ابوك من العراق ايام المهدي كان فقيرا
لا يملك شيا فاشتد الامر علي الى ان قال لي من في منزلي انا قد كتمنا حالنا وزاد ضرنا ولنا
اليوم ثلاثة ايام ليس عندنا شي نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك بكاء شديدا وبقيت ولها
حيرانا مطرقا مفكرا ثم ذكرت منديلا كان عندي فقلت لهم ما حال المنديل قالوا هو موجود
فقلت ادفعوه الي فاخذته ودفعته الى بعض اصحابي وقلت له بعه بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما

فدفعتها الى الاهل وقلت انفقوا الى ان يرزق الله غيرها ثم بكرت من الغد الى باب ابي
خالد وهو يوميد وزير المهدي فاذا الناس وقوف على دوابهم ينتظرون خروجه فخرج عليهم
راكبا فلما راني سلم علي وقال كيف حالك فقلت يا ابا خالد ما حال رجل يبيع من منزله منذ الا بسبعة
عشر درهما فنظر الي نظرا شديدا وما اجابني جوابا فرجعت الى اهلي لسير القلب واخبرتهم
بما اتفق لي مع ابي خالد فقالوا لو ابئس والله ما فعلت مررت الى رجل كان يرتضيك لامر جليل
فكشفت له سرك واطلعته على مكنون امرك فازريت عنده بنفسك وصغرت عنده منزلتك بعد ان
كنت عنده جليلا فما يراك بعد اليوم الا بهذه العين فقلت قد مضى الامر الآن بما لم يمكن استدراكه
فلما كان من الغد بكرت الى باب الخليفة فلما بلغت باب الخليفة استقبلني رجل فقال لي قد ذكرت
الساعة بباب امير المومنين فلم التفت لقوله فاستقبلني اخر فقال لي كمقالة الاول ثم استقبلني
حاجب ابي خالد فقال لي اين تكون قد امرني ابو خالد باجلاسك الى ان يخرج من عند امير المومنين
فجلست حتى خرج فلما راني دعاني وامر لي بمركوب فركبت وسرت معه الى منزله فلما نزل قال علي
بفلان وفلان الحناطين فاحضرا فقال لهما الم تشتريا مني غلات السواد بثمانية عشر الف درهم
قالا نعم قال الم اشترط عليكما شركة رجل معكما قالا بلى قال فهذا الرجل الذي اشترطت شركته لكما
ثم قال لي قم معهما فلما خرجنا قالا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في امر يكون لك فيه الربح المهني فدخلنا
مسجدا فقالا لي انك تحتاج في هذا الامر الى وكلاء وامناء وكيالين واعوان ومؤن لم تعدمها شيا فهل
لك ان تبيعنا شركتك بمال نعجله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والكلف فقلت لهما وكم تبذلان لي
فقالا مائة الف درهم قلت لا افعل فما زالا يزيدان وانا لا ارضي الى ان قالا ثلثمائة الف ولا زيادة عندنا
على هذا فقلت حتى اشاور ابا خالد فقالا لك ذلك فرجعت اليه واخبرته فدعى بهما وقال هل وافقتماه
على ما ذكر قالا نعم قال اذهبا فاقبضاه المال الساعة ثم قال لي اصلح امرك وتهيا فقد قلدتك العمل
فاصلحت شاني وقلدني ما وعدني فما زلت في زيادة حتى صار امري الى ما صار ثم قال الوالد
الفضل يا بني فما تقول في رجل فعل بابيك هذا الفعل ما جزاؤه فقال حق لعمري وجب عليك له
فقال والله يا ولدي ما اجد له مكافاة غير اني اعزل نفسي واوليه ففعل ذلك رحمة الله عليه ومن ذلك
ما حكي عن العباس صاحب شرطة المامون انه قال دخلت الى مجلس امير المومنين ببغداد يوما
وبين يديه رجل مكبل بالحديد فقال لي يا عباس فقلت لبيك يا امير المومنين قال خذ هذا اليك
فاستوثق منه واحتفظ به وبكر به الي في غد واحترز عليه كل الاحتراز فدعوت جماعة فحملوه ولم يقدر
ان يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي اوصانيها به امير المومنين من الاحتفاظ به يجب الا ان
يكون معي في بيتي فلما تركوه في مجلس لي في داري اخذت اسايله عن قضيته وحاله ومن اين هو
فقال انا من دمشق فقلت جزا الله دمشقا واهلها خيرا فمن انت من اهلها قال وعمن تسال فقلت
اتعرف فلانا قال ومن اين تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي اعرفك
خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقلت ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبغت اهلها وخرجوا
علينا حتى ان الوالي تدلى في زنبيل من قصر حجاج وهرب هو واصحابه وهربت في جملة القوم فبينما
انا هارب في بعض الدروب واذا بجماعة يعدون خلفي فما زلت اعدو امامهم حتى فتهم فمررت بهذا

قال العباس

الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت اغثني اغاثك الله قال لا باس عليك ادخل
الدار فدخلت فقالت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت
به الا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندك فقال دونكم الدار ففتشوا كل موضع فيها ففتشوها
فلم يبق سوى تلك المقصورة التي انا وزوجته فيها فقالوا هو ههنا فصاحت بهم المراة ونهرتهم
فانصرفوا وخرج الرجل فجلس على باب داره ساعة وانا قائم ارجف ما تحملني رجلاي من شدة الخوف
فقالت المراة اجلس لا باس عليك فجلست فلم البث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك
كيدهم وشرهم وصرت الى الامن والدعة ان شا الله تعالى فقلت له جزاك الله خيرا فما زال يعاشرني احسن
معاشرة واجملها وافرد لي مكانا من داره ولم يحوجني الى شي ولم يفتر عن تفقد احوالي فاقمت عنده
اربعة اشهر في ارغد عيش الى ان سكنت الفتنة وهدت وزال اثرها فقلت له اتاذن لي في الخروج
حتى اتفقد حال غلماني فلعلي اقف منهم على خبر فاخذ علي المواثيق بالرجوع اليه فخرجت وطلبت
غلماني فلم ار منهم احدا ولم اقف لهم على اثر فرجعت اليه واعلمته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا
يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية فقال لي على ماذا تعزم فقلت عزمت على التوجه الى بغداد فان القافلة
بعد ثلاثة ايام تخرج وقد تفضلت علي هذه المدة ولك علي عهد الله اني لا انسى لك هذا الفضل
ولا وفينك بما استطعت قال فدعى غلاما له اسود فقال له افعل الفرس الفلاني ثم جهز له الفرس
فقلت في نفسي ما اشك انه يريد ان يخرج الى ضيعة له او ناحية من النواحي فاقاموا يومهم ذلك
في كد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة
واكره ان تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف اصنع وليس معي ما اتزود به ولا ما اكتري به مركبا ثم قمت
فاذا هو وامراته يحملان بقجة من افخر اللباس وخفين جديدين والة السفر ثم جاءني بسيف
ومنطقة فشدهما في وسطي ثم قدم بغلا فحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ودفع الي نسخة ما في
الصندوقين وفيهما خمسة الاف درهم وقدم الي الفرس الذي اعده بسرجه ولجامه فقال اركب وهذا
الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامراته يعتذران الي من التقصير في امري
وركب معي يشيعني وانصرفت الى بغداد وانا اتوقع خبره لاوفي بعهدي له في مجازاته ومكافاته
واشتغلت مع امير المومنين فلم اتفرغ ارسل اليه من يكشف خبره فلهذا انا اسال عنه فلما سمع الرجل
الحديث قال قد مكنك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كلفة عليك ولا مونة
تلزمك فقلت وكيف ذلك قال انا ذلك الرجل وانما الضر الذي انا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني
ثم لم يزل يذكرني تفاصيل الاسباب حتى اثبت معرفته فما تمالكت ان قمت وقبلت راسه ثم قلت له فما
الذي اصارك الى ما اري فقال هاجت فتنة بدمشق مثل التي كانت في ايامك فنسبت الي وبعث
امير المومنين بجيوش فاصلحوا البلد واخذت انا وضربت الى ان اشرفت على الهلاك وقيدت وبعث
الى امير المومنين وامري عنده عظيم وهو لا شك قاتلي لا محالة وقد اخرجت من عند اهلي بلا وصية
وقد تبعني من غلماني من ينصرف الى اهلي بخبري وهو نازل عند فلان فان رايت ان تجعل مكافاتك
لي ان ترسل من يحضره الي حتى اوصيه بما اريد فان انت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة
ووفيت بوفاء عهدك قال العباس فقلت يصنع الله خيرا ثم احضرت حدادا في الليل ففك قيوده وازال
ما كان عليه من الانكال وادخلته حمام الدار والبسته من الثياب ما يحتاج اليه ثم سيرت من احضر

اليه غلامه فلما راه جعل يبكي ويوصيه قال فاستدعى العباس نايبه وقال علي بالفرس الفلاني
والفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق
ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل واحضر بدره بها عشرة الاف درهم
وكيسا فيه خمسة الاف دينار وقال النايب في الشرط خذ هذا الرجل وشيعه الى حد الانبار فقلت
ان ذنبي عظيم عند امير المومنين وخطبي جسيم وان انت احتججت باني هربت بعث امير
المومنين في طلبي كل من على بابه فارادوا قتلي فقال لي انج بنفسك ودعني ادبر امري
فقلت والله لا ابرح من بغداد حتى اعلم ما يكون من خبرك فان احتجت الى حضوري
حضرت فقال لصاحب الشرط ان كان الامر على ما يقول فليكن في موضع كذا فان انا سلمت في
غداة غد اعلمته وان انا قتلت وقيته بنفسي كما وقاني بنفسه وانشد الله ان لا يذهب من
ماله درهم وتجتهد في اخراجه من بغداد قال الرجل فاخذني صاحب الشرط وصيرني في مكان
اثق به وتفرغ العباس لنفسه وتغسل وتحنط وجهز له كفنا قال العباس فلما فرغ من صلاة
الصبح الا ورسل امير المومنين في طلبي يقولون يقول لك امير المومنين هات الرجل معك وتعال
قال فتوجهت الى دار امير المومنين فاذا هو جالس وعليه ثيابه فقال اين الرجل فسكت فقال
ويحك الرجل فقلت يا امير المومنين اسمع مني فقال لله علي عهد لئن ذكرت انه هرب لاضربن
عنقك فقلت لا والله يا امير المومنين ما هرب ولكن اسمع حديثي وحديثه ثم شانك وما
تريد ان تفعل في امري قال قل فقلت يا امير المومنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت
عليه القصة جميعها وعرفته اني اريد ان اوفي له واكافيه على ما فعل معي وقلت انا ومولاي امير المومنين
بين امرين اما ان يصفح عني فاكون قد وفيت وكافيت واما ان يقتلني فاكون قد وقيته
بنفسي وقد تحنطت وها كفني يا امير المومنين فلما سمع المامون الحديث قال ويحك لا جزاك
الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافيه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير
هلا عرفتني خبره فكنا نكافيه عنك ولا نقصر في وفايك له فقلت يا امير المومنين انه ها هنا
قد حلف انه لا يبرح حتى يعرف سلامتي فان احتجت الى حضوره حضر فقال المامون وهذه
منه اعظم من الاولى اذهب الان اليه فطيب قلبه وسكن روعه وائتني به حتى اتولى مكافاته قال
فاتيت اليه وقلت له ليزل خوفك ان امير المومنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يحمد على
السراء والضراء سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجينا فلما مثل بين يدي امير المومنين اقبل
عليه وادناه في مجلسه وحدثه حتى حضر الغدا واكل معه واخلع عليه وعرض عليه اعمال دمشق فاستعفى
فامر له المامون بعشرة افراس بسروجها ولجمها وبعشرة ابغال والاتها وعشرة بدر وعشرة الاف
دينار وعشرة مماليك بدوابهم وكتب الى عامله بدمشق بالتوصية به واطلاق خراجه وجوازه
مكاتبته باحوال دمشق فصارت كتبه تصل الى المامون وكلما وصلت خريطة البريد وفيها
كتاب به يقول لي يا عباس هذا صديقك والله اعلم *ومن غرايب هذا الاسلوب* وعجايبه
ما اورده محمد بن القاسم الانباري رحمه الله ان سوارا صاحب رحبة سوار وهو من
المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام
فلم تقبله نفسي فامرت به فرفع ثم دعوت جارية احدثها واشتغل بها فلم تطب نفسي

فدخل وقت

ياخذني النوم صح

فدخل وقت القيلولة فلم ياخذني النوم فنهضت وامرت ببغلة لي فاسرجت واحضرت وركبتها فلما خرجت
استقبلني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال الفا درهم جبيتها من مستغلك الجديد قلت
امسكها معك واتبعني فاطلقت راس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى
انتهيت الى الصحراء ثم رجعت الى باب الانبار وانتهيت الى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى
الباب خادم فعطشت فقلت للخادم عندك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل واحضر قلة نظيفة
طيبة الرايحة عليها منديل فناولني فشربت وحضر وقت الصلاة فدخلت مسجدا على الباب فصليت
فلما قضيت صلاتي اذا انا باعمى يلتمس فقلت ما تريد يا هذا قال اياك اريد قلت فما حاجتك فجا حتى جلس الى
جانبي قال شممت منك رايحة طيبة فظننت انك من اهل النعيم فاردت ان احدثك بشي فقلت قل
فقال الا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا القصر كان لابي فباعه وخرج الى خراسان وخرجت
معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها فعميت فقدمت هذه المدينة فاتيت صاحب هذه الدار لاساله
شيا يصلني به واتوصل الى سوار فانه كان صديقا لابي فقلت ومن ابوك فقال فلان بن
فلان فعرفته فاذا هو كان اصدق الناس الي فقلت له يا هذا ان الله قد اتاك بسوار منعه من
الطعام والنوم والقرار حتى جاء به فاقعده بين يديك ثم دعوت الوكيل فاخذت الدراهم منه
ودفعتها اليه فقلت اذا كان غداة غد فسر الى منزلي ثم مضيت وقلت ما احدث امير المومنين
بشي اظرف من هذا فاتيته واستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي
فاعجبه ذلك وامر لي بالفي دينار فاحضرت فقال ادفعها الى الاعمى فنهضت فقال اجلس فجلست
فقال اعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون الفا فحادثني ساعة وقال امض الى
منزلك فمضيت الى منزلي فاذا بخادم معه خمسون الفا وقال يقول لك امير المومنين
اقض بها دينك قال فقبضت ذلك منه فلما كان من الغد ابطا علي الاعمى واتاني رسول
المهدي يدعوني فجئته فقال قد فكرت البارحة في امرك فقلت يقضي دينه ثم يحتاج الى
القرض ايضا وقد امرت لك بخمسين الفا اخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاني الاعمى فدفعت
اليه الالفي دينار وقلت له قد رزق الله تعالى بكرمه وكافاك على احسان ابيك وكافاني على اسداء
المعروف اليك ثم اعطيته شيا اخر من مالي فاخذه وانصرف والله اعلم *ومما هو اوضح حسنا*
واربح معنى ما حكاه القاضي يحيى بن اكثم قال دخلت يوما على الخليفة هارون الرشيد
ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي اتعرف قائل هذا البيت: الخير ابقى وان طال الزمان به
والشر اخبث ما اوعيت من زاد فقلت يا امير المومنين ان لهذا البيت شانا مع عبيد بن الابرص
فقال علي بعبيد فلما حضر بين يديه قال اخبرني عن قضية هذا البيت قال كنت يا امير المومنين في
بعض السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة الحقت
اولها باخرها فسالت عن القصة فقال لي رجل من القوم تقدم ترى ما بالناس فتقدمت الى
اول القافلة فاذا انا بشجاع اسود فاتح فاه كالجذع وهو يخور كما يخور الثور ويرغو كما ترغو الابل
فهالني امره وبقيت لا اهتدي الى ما اعمل في امره فعدلنا عن طريقه الى ناحية اخرى فعارضنا ثانيا
فعلمت انه لسبب ولم يجسر احد من القوم يقربه فقلت افدي هذا العالم بنفسي واتقرب الى الله تعالى
بخلاص هذه القافلة من هذا فاخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت فلما راني

قويت منه سكن وبقيت متوقعا منه وثبة يبتلعني فيها فلما راي القربة فتح فاه فجعلت
فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في اناء فلما فرغت القربة تسبسب في الرمل
ومضي فعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا الحجاج
عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة ظلماء مدلهمة فاخذت شيا من الماء
وعدلت الي ناحية عن الطريق فقضيت حاجتي ثم توضات وصليت وجلست اذكر الله
تعالي فاخذتني عيناي فنمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم اجد للقافلة حسا وقد ارتحلوا
وبقيت منفردا لم ار احدا ولم اهتد الي ما افعل واخذتني حيرة وجعلت اضطرب واذا بصوت
هاتف اسمع صوته ولا ارى شخصه وهو يقول ** يا ايها الشخص المضل مركبه ** ما عنده من ذي رشاد يصحبه **
دونك هذا البكر منا فاركبه ** وبكرك الميمون منا فاجنبه ** حتي اذا الليل ازال غيهبه ** فحط عنه رحله وسيبه
فنظرت فاذا انا ببكر قايم عندي وبكري الي جانبي فانخته وركبته وجنبت بكري فسرت
قدر عشرة اميال الا ولاحت القافلة وانجر الفجر فوقف البكر فعلمت انه قد حان نزولي فتحولت
الي بكري وقلت ** يا ايها البكر قد انجيت من كرب ** ومن هموم تضل المدلج الهادي ** الا تخبرني بالله خالقنا **
من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي ** وارجع حميدا فقد ابلغت مامننا ** بوركت من ذي سنام رايح غادي **
فالتفت البكر الي وسمعته يقول ** انا الشجاع الذي القيتني رمضا ** والله يكشف ضر الحاير الصادي **
فجدت بالماء لما ضن حامله ** تكرما منك لم تمنن بانكاد ** فالخير ابقي وان طال الزمان به **
والشر اخبث ما اوعيت من زاد ** هذا جزاؤك مني لا امن به ** فاذهب حميدا رعاك الخالق الهادي **
فعجب الرشيد من قوله وامر بالقصة ولا بيات فكتبت عنده وقال لا اضيع المعروف اينما وضع والله اعلم

الباب الثالث والاربعون في الهجو وهو مائة

القصد من ذكر الهجو الوقوف
علي المحه وما فيه من الالفاظ المليحة الفصيحة والمعاني البديعة لا التشفي بالاعراض والوقوع فيها
وليس الهجو دليلا علي اساءة المهجو ولا صدق الشاعر فيما رماه به فما كل مذموم بذميم وقد
وقد يهجي الانسان بهتانا وظلما وعبثا واره ابا قال المتوكل لابي العينا كم تمدح الناس وتذمهم
قال ما احسنوا واساوا وقد رضي الله تعالي علي عبده ايوب فمدحه فقال انه اواب وسخط علي اخر
فقال مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم وقيل الزنيم الملصق بالقوم وليس منهم وقال
دعبل في المامون بعد البيعة له وقتل الامين ** اني من القوم الذين هم هم ** قتلوا اخاك وشرفوك بمقعد **
شادوا الذكر بعد طول خموله ** واستنقذوك من الحضيض الاوهد ** فقال المامون ما ابهته ليت شعري
متي كنت خاملا وفي حجر الخلافة ربيت وفي درها وضعت ولما قتل جعفر بن يحيي
بكي عليه ابو نواس وحزن فقيل له اتبكي عليه وقد هجوته فقال كان ذلك لركوب الهوي والله بلغه
اني قلت ** ولست وان اطنبت في وصف جعفر ** باول انسان خري في ثيابه ** فكتب يدفع له عشرة الاف
درهم يغسل بها ثيابه ومن العبث بالهجو ان الحطيئة هم بهجو فلم يجد من يستحقه فقال
ابت شفتاي اليوم الا تكلما ** بسوء فلا ادري لمن انا قايله ** اري لي وجها قبح الله خلقه **
فقبح من وجه وقبح حامله ** وهجا بامه فقال ** تنحي فاجلسي مني بعيدا ** اراح الله منك العالمينا **
اغربالا اذا استودعت سرا ** وكانونا علي المتحدثينا ** حياتك ما علمت حياة سوء ** وموتك قد يسر الصالحينا **
وقال رجل لابي العيناء اهجيت ام مدحت فقال له الا حمق ارحت نفسك من حيث تعب الكرام وقال بعض

ما روي صح

هجوتني

الناس لبشار ان هجوتني تموت ابنتي قال لا قال فتخرب ضيعتي قال لا قال فرجلي مع ساقي الي
حلقي في حر امك قال ولم تركت راسك قال لانظر ما يصنع وانا اقول انما يخشي من الهجو من خاف
علي عرضه واما من ليس يخشي علي عرضه فقد يستوي عنده المدح والذم ويسوى الرجال ذلك وكان
الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني نمير فلما هجاهم جرير بقوله ** فغض الطرف انك من نمير **
صار اذا قيل لاحدهم من الرجل قال من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب لهجو ما لقيت نمير من بيت
جرير وهجي ابن بسام رجلا فقال ** يا طلوع الرقيب ما بين الف ** يا غريما اتي علي ميعاد **
يا ركودا في يوم غيم وصيف ** يا وجوه التجار يوم كساد ** وقصد ابن ابي عيينة قبيصة المهلبي واستنجحه
فلم يسمح له بشي فانصرف مغضبا فوجه اليه داود بن زيد بن حاتم فترضاه واحسن اليه فقال
في ذلك ** داود محمود وانت مذمم ** عجب لذاك وانتما من عود ** ولرب عود قد يشق لمسجد **
نصفا وباقيه لحش يهود ** فالحش انت له وذاك لمسجد ** كم بين موضع مسلح وسجود **
هذا جزاؤك يا قبيص لانه ** جادت يداه وانت قفل حديد ** وله هجا في خالد ** ابوك لنا غيث نعيش بوبله **
وانت جراد لست تبقي ولا تذر ** له اثر في المكرمات ترينه ** وانت تقفي دايما ولكا الاثر **
وقال المبرد في حقه لم يجتمع لاحد من المحدثين في بيت واحد هجا رجل ومدح ابيه الا له ولما قعد حماد
لتاديب ولد الامين قال بشار بن برد ** قل للصفي جزاك الله صالحة ** لا تجمع الدهر بين السخل والذيب **
السخل يعلم ان الذيب اكله ** والذيب يعلم ما بالسخل من طيب ** وقال فيه ايضا ** ابا الفضل لا تنم وقع الذيب في الغنم **
ان حمادا عزا وشخ سوء قد اغتلم ** بين فخذيه حربة في غلاف من الادم ** ان راي ثم غفلة جمع الميم بالقلم **
فشاعت الابيات فامر الامين باخراج حماد وقال رجل لاخيه لابويه لاهجونك هجوا ايدخل
معك الي قبرك فقال وكيف تهجوني وابوك ابي وامك امي فقال اقول ** غلام اتاه اللوم من شطر نفسه **
ولم ياته من شطر ام ولا اب ** وكان بشار بن برد هجي المهدي وهجي يعقوب بن داود فقال **
بنو امية هبوا طال نومكم ** ان الخليفة يعقوب بن داود ** ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا **
خليفة الله بين الماء والعود ** فدخل يعقوب علي المهدي فاخبره ان بشارا هجاه فاغتاظ المهدي
وانحدر الي البصرة لينظر في امرها فسمع اذانا ضحوة النهار فقال انظروا ما هذا واذا ابن بشار وهو
سكران فقال له يا زنديق عجبا ان يكون هذا من غيرك ثم امر به فضرب سبعين سوطا اتلفته
والقي في سفينة فقال البيت عتق ابن الشمقمق تراني حيث يقول ** ان بشار بن برد ** تيس اعمي في سفينه **
فلما مات القيت جثته في الماء فحمله واخرجه الي الدجلة فجاء بعض اهل خلوته الي البصرة واخرجت
جنازته فما تبعه احد وتباشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم منه من الاذي وخاصم ابو دلامة
رجلا مترافعا الي القاضي عافيه فلما راه ابو دلامة انشد ** لقد خاصمني دهات الرجال ** وخاصمتها سنة وافيه **
فارحض الله لي حجة ** ولا خيب الله لي قافيه ** ومن خفت من جوره في القضا ** فلست اخافك يا عافيه **
فقال له عافيه لاشكونك الي امير المومنين ولاعلمنه انك هجوتني قال فاذا والله يعزلك قال ولم قال
لانك لا تعرف الهجو من المدح فبلغ ذلك المنصور فضحك وامر له بجائزة ودخل ابو دلامة علي المهدي
وعنده اسماعيل بن علي وعيسي بن موسي والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي
والله لئن لم تهج واحدا ممن هو في هذا البيت لاقطعن لسانك فنظر الي القوم وتحير في امره وجعل
ينظر الي كل واحد منهم فيغمزه بان عليه رضاه قال ابو دلامة فازددت حيرة فما رايت اسلم لي من نفسي

للحشو

فقلت ألا أبلغ لديك ابا دلامة، فلست من الكرام ولا الكرامة، جمعت ذمامة وجمعت لؤما،
كذاك اللؤم تتبعه الدمامة، اذا لبس العمامة قلت قرد، وخنزير اذا نزع العمامة، فضحك
القوم ولم يبق منهم الا من اجازه وقال ابن الاعرابي اهجى بيت قالته المحدثون قول محمد بن وهب
في محمد بن هشام، لم تدر كفاك من بذل النوال كما، لم يدر سيفك مذ قلدته بدم، وهجى
بعضهم التمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكتان ويضل السارق
ويعين السارق ويفضح العاشق ولابن منقذ في ابن طليب المصري وقد احترقت داره،
انظر الى الايام كيف تسوقنا، قسرا الى الاقرار بالاقرار، ما اوقد ابن طليب قط بداره
نارا وكان خرابها بالنار، وكان للوجيه بن صورة المصري دلال الكتب دار بمصر موصوفة
بالحسن فاحترقت فعمل فيها ابن المنجم، اقول وقد عاينت دار ابن صورة، وللنار فيها وجبة تتضرم،
كما هو الا كافر طال عمره، فجاءته لما استبطأته جهنم، وقد احسن الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك
الشهير بابن الاعمى في ذم دار كان يسكنها، دار سكنت بها اقل صفاتها، ان تكثر الحشرات في جنباتها،
الخير عنها نازح متباعد، والشر دان من جميع جهاتها، من بعض ما فيها البعوض عدمته،
كم اعدم الاجفان طيب سناتها، وتبيت تسعدها براغيث متى، غنت لها رقصت على نغماتها،
رقص بتنقيط ولكن قافه، قد قدمت فيه على اخواتها، وبها ذباب كالضباب يسد عين الشمس

اين الصوارم والقنا من فتكها ∴ فيها واين الاسد من وثباتها ∴ وبها من الخطاف ما هو معجز ∴
ابصارنا عن حصر كيفياتها ∴ وبها خفافيش تطير نهارها ∴ مع ليلها ليست على عاداتها ∴
وبها من الجرذان ما قد قصرت ∴ عنه العتاق الجرد في حملاتها ∴ وبها خنافس كالطنافس افرشت ∴
في ارضها وعلت على جنباتها ∴ لو شم اهل الحرب نتن فسوها ∴ اردى الكماة الصيد عن صهواتها ∴
وبنات وردان واشكال لها ∴ مما تفوق العين كنه ذواتها ∴ ابدا تمص دماءنا فكأنها ∴
حجامة لبدت على كاساتها ∴ وبها من النمل السليماني ما ∴ قلل دراة الشمس عن ذراتها ∴
ما راعني شيء سوى وزغاتها ∴ فنعوذ بالرحمن من نزغاتها ∴ سجعت على اوتارها فظننتها ∴
ورق الحمام سجعن في شجراتها ∴ وبها زنابير تظن عقاربا ∴ لابرة المسموم من زفراتها ∴
وبها اقارب كالعقارب رتعا ∴ فيها حماها الله من لدغ حماتها ∴ كيف السبيل الى النجاة ولا نجاة ∴
ولا حيوة لمن راي حياتها ∴ منسوجة بالعنكبوت سماؤها ∴ والارض قد نسجت براقاتها ∴
فنجيمها كالرعد في جنباتها ∴ وترابها كالرمل في جنباتها ∴ والبوم عاكفة على ارجائها ∴
والدود يبحث في ثرى ساحاتها ∴ والنار جزء من تلهب حرها ∴ وجهنم تفري الى نفحاتها ∴
شاهدت مكتوبا على ارجائها ∴ ورايت مسطورا على جنباتها ∴ لا تقربوا منها وخافوها ولا ∴
تلقوا بايديكم الى هلكاتها ∴ ابدا يقولوا الداخلون ببابها ∴ يا رب نج الناس من آفاتها ∴
قالوا اذا ندب الغراب منازلا ∴ يتفرق السكان من ساحاتها ∴ وبدارنا الف غرابا ناعقا ∴
كذب الرواة فاين صدق حديثهم ∴ صبرا لعل الله يعقب راحة ∴ للنفس ان غلبت على شهواتها ∴
دار تبيت الجن تحرس نفسها ∴ فيها وتندر باختلاف لغاتها ∴ كم بت فيها مفردا والعين من ∴
شوق الصباح تسح من عبراتها ∴ واقول يا رب السموات العلى ∴ يا رازق الوحش في فلواتها ∴
اسكنتني بجهنم الدنيا ففي ∴ اخراي هب لي الخلد في جناتها ∴ واجمع بني اخوانه شملي عاجلا ∴

جامع الارواح بعد شتاتها ولبعضهم يهجو فلان اشكو الى الله بلاء بليت به، مست انامله ظهري فارماني ∴
فلا يدلك تدليكا بمعرفة ∴ ولا يسرح تسريحا باحسان ولا شيخ شمس الدين بن البدوي يهجو فلان
وبلان له ظفر تباهي ∴ به حد الشفار المرهفات ∴ عري جري فالبسه جميعا ∴
على حلل الستور السابلات ∴ ورام يلين اعضائي برفق ∴ فايبسها وكسر فوقها ∴
وما انا له الا جميلا ∴ وذلك من عظيم المهلكات ∴ يقودني اذ ثميت بنتن ابط ∴
يفوح به على كل الجهات ∴ فلا تجعل الاهي مثل هذا ∴ يغسلني اذا ما انت وفاتي ∴
وقال آخر يهجو حمام ∴ وحمام دخلنا ها لامر ∴ حكت سقرا وفيها المجرمونا ∴
فيصطرخو يقولوا اخرجونا ∴ فان عدنا فانا ظالمونا وللشريف ابي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك
يحل يا نظام الملك اني ∴ اعاود من ذراك كما قدمت ∴ واصدر عن حياضك وهي نهل ∴
بافواه السقاة وما رويت ∴ يدل على فعالك سوء حالي ∴ ويخبر عن مديحك ان كتمت
اذا سخرت تماديت فيه ∴ وقدم الورى ترنما سكت ∴ ومن عرض بالهجو في شعره الخوارزمي
قال في ابي جعفر فقال ابا جعفر لست بالمنصف ∴ ومثلك ان قال قولا يفي ∴ فان انت انجزت لي ما وعدت
والا هجوت وادخلت في ∴ وتزعم الناس ما بعد في ∴ فغطى الحديث ولا تكشف ومدح السراج الوراق
انسانا فلم يجزه فكتب يعرض له ويهدده بالاهجاء اعد مدحي على وجه سواه ∴ فقد اتعبتني باستريح ∴
ولا تغضب اذا انشدت يوما ∴ سواه وقيل لي هذا صحيح ∴ ولم ابطا اعد مدحا كذبت عليك فيه ∴ وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولا ∴ فلا يصعب عليك الحق منه ∴ وقال بعضهم في حجاج قد مروا ولم يهدوا
لهم شيئا ∴ مضوا بالحجاج والوجوه كانها ∴ تكاد لفرط البشران توضح السبلا ∴ وعادوا وكان النار فوق وجوههم ∴
فلا مرحبا بالقادمين ولا اهلا ∴ وجاءوا وما جادوا وابعد آراكم ∴ ولو اوضعوا في كف طفل لما نقلا ∴
وقال آخر اذا رمت هجوا في فلان يصدني ∴ خلائق قبح عنه الا ترحزح ∴ تجاوز قدر الهجو حتى كانه ∴
باقبح ما يهجى به المرء يمدح ∴ وهجى بعضهم امراة فقال لها جسم برغوث وساق بعوضة ∴ ووجه كوجه القرد بل هو اقبح ∴
تبرق عيناها اذا ما رايتها ∴ وتعبس في وجه الضجيع وتكلح ∴ لها مضحك كالحش تحسب انها ∴
اذا ضحكت في اوجه الناس تسلح ∴ اذا عاين الشيطان صورة وجهها ∴ تعوذ منها حين يمسي ويصبح ∴
وقيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر اثمهما اكبر من نفعهما وقيل لرجل كيف وجدت
فلانا قال طويل العنان في اللوم قصير الباع في الكرم وثابا على الشر زمنا على الخير وسمع اعرابي قوله تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا فانقبض ثم سمع قوله تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
فقال الله اكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر هجوت زهيرا ثم اني مدحته ∴ وما زالت الاشراف تهجى وتمدح ∴
وسبت رجل آخر فقال له لو قطع زبك ثم علق لم تبق زانية بالكوفة الا عرفته وقال الوزير العلقمي
ولو قتلتك بالهجاء فلم تمت ∴ ان الكلاب طويلة الاعمار وقال المتوكل لابي العيناء ما بقي في المجلس
احد الا هجاك وذلك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي ∴ فلا زال غضبانا علي لئامها ∴

الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب

وفيه فصلان الفصل الاول في الصدق قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع
الصادقين صدقهم وقال تعالى والصادقين والصادقات فمدحهم وبين لهم المغفرة والاجر
العظيم وقال عمر رضي الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وما احسن ما قيل عليك بالصدق في اقواله

احرقك الصدق بنار الوعيد   وابغ رضى الله فاعمى الورى   من اسخط المولى وارضى العبيد
وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرته الوفاة جمع بنيه فقال يا بني عليكم بتقوى الله تعالى
وعليكم بالقران فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو ان احدكم قتل قتيلا ثم سئل عنه اقر به
والله ما كذبت كذبة منذ قرات القران وعن عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بم يعرف المومن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شي
حلية وحلية النطق الصدق وقال محمود الوراق الصدق منجاة لاصحابه وقربة تدني من الرب
وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروة ولا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وقال المهلب ابن ابي صفرة
ما السيف الصارم بيد الشجاع باعز له من الصدق ويقال فلان لسانه وقف على الصدق
ويقال الصدق محمود من كل احد الا من الساعي وقيل لو صدق عبد فيما بينه وبين الله تعالى
حقيقة الصدق لاطلع على خزاين الغيب ولكان امينا في السموات والارض وقيل من لزم
الصدق وعوده لسانه وفق ويقال الصدق بالحر احرى وقال عتبة ابن ابي سفيان اذا اجتمع
في قلبك امران لا تدري ايهما اصوب فانظر الى اقربهما الى الهوى فخالفه فان الصواب اقرب
الى مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان
نقش على خاتم ذي اليمينين وضع الخد للحق عز وامتدح ابن عباده جعفر بن سليمان فامر
له بمائة فقبل يده وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك الا واحدا فقال هو المنصور فقال لا والله
قال فمن هو فقال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال والله ما قبلتها لله تعالى فقال والله ولا يدك
ما قبلتها لله تعالى ولكن قبلتها لنفسي فقال والله لا ضرك الصدق عندي اعطوه مائة اخرى
وقال عامر العدواني في وصيته اني وجدت صدق الحديث طرفا من الغيب فاصدقوا بني
من لزم الصدق وعوده لسانه وفقه فلا يكاد يتكلم بشي يظنه الا جاء على ظنه وخطب
بلال لاخيه امراة قرشية فقال لاهلها نحن من قد عرفتم كنا عبدين فاعتقنا الله تعالى وكنا ضالين
فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فاغنانا الله تعالى وانا اخطب اليكم فلانة لاخي فان تنكحونا فالحمد لله
وان تردونا فالله اكبر فاقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال ممن قد عرفتم سابقته ومشاهده
ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوا اخاه فلما انصرفوا قال له اخوه يغفر الله لك
اما كنت تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مه يا اخي صدقت
فانكحك الصدق وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلاه فان الوقت لا ينتظرك
والرب لا يعذرك فامر بحبسه فحبس ثم جاء قومه وزعموا انه مجنون وسالوه ان يخلي سبيله
فقال ان اقر بالجنون خليت سبيله فقيل له في ذلك فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني
وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفى عنه لصدقه والله اعلم الفصل الثاني من هذا الباب في
الكذب قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والكذب
فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وتحروا الصدق فان الصدق يهدي الى
البر والبر يهدي الى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن ما جاء به ويقال راوي الكذب احد
الكذابين ويقال راس الماثم الكذب وعمود الكذب البهتان وقيل امران لا ينفكان عن الكذب
كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون
هي والله لكل واصف كذب الى يوم القيامة وقال الاصمعي قلت لكذاب اصدقت قط
قال لولا اني اصدق في هذا لا قلت لا وقال محمود بن بريدات بن ابي الحفوف لي حيلة فيمن ينم
وليس لي في الكذب حيلة .. من كان يخلق ما يقول • فحيلتي فيه قليلة ويقال ... ان
الكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محتسب يعرف بجراب الكذاب وكان
يقول ان منعت من الكذب انشقت مرارتي واني لاجد به مع ما يلحقني من عاره
ما لا اجد بالصدق مع ما ينالني من نفعه وقال فيلسوف من عرف نفسه بالكذب لم يصدق
الصادق ولبعضهم حسب الكذوب من البلية بعض ما يحكى عليه • فمتى سمعت بكذبة من غيره نسبت اليه
واضاف صبير في قوم وا قبل يحدثهم فقال بعضهم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب
اكالون للسحت وعن عبد الله بن السري قال قلنا لابن المبارك حدثنا فقال ارجعوا فاني
لست احدثكم فقيل له انك لم تحلف فقال لو حلفت لكفرت وهو شي ولكن لست اكذب
فكان هذا احب الينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن ادم كل شي حتى انينه في سقمه
وحتى ان الصبي يبكي فتقول له اسكت واشتري لك كذا ثم لا تفعل فكتبت كذبة وقال فضيل
ما من مضغة احب الى الله تعالى من اللسان اذا كان صدوقا ولا مضغة ابغض
الى الله تعالى منه اذا كان كذوبا وقال ابن مسعود رضي الله عنه اعظم الخطايا اللسان الكذوب
وقالت عائشة لا يكذب المرء الا من مهانته • وفعله السوء او من قلة الادب • لعض جيفة كلب خير رائحة
من كذبة المرء في جد وفي لعب وما نصب معاويه ابنه يزيد لولاية العهد اقعده في قبة حمرا
وجعل الناس يسلمون على معاويه ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل
ذلك ثم رجع الى معاويه فقال يا امير المومنين لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها والاحنف
ساكت فقال معاويه مالك لا تقول يا ابا بحر فقال الاحنف اخاف الله تعالى ان كذبت واخافكم ان صدقت
فقال جزاك الله تعالى عن الطاعة خيرا فيما تقول ثم امر له بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك
الرجل بالباب فقال له يا ابا بحر اني لاعلم ان هذا من شر خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من
الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا امسك
فان ذا الوجهين خليق ان لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب محمود اذا قرب بين
المتقاطعين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب والصلح بين
الناس وبين المرء وزوجه وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه يقوي بذلك جاشهم
فاذا راوه مقبلا اليهم قالوا جاءنا يكذب وقال يحيى بن خالد رايت شارب الخمر ينزع واللص يقلع
وصاحب الفواحش يرجع ولم نر كذابا صار صادقا وكان عمرو بن معدي كرب قبل ان يسلم
مشهورا بالكذب قيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب
فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال وقيل ان بلالا لم يكذب
منذ اسلم رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق

وذكر الاولاد وما يجب لهم وما يجب عليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول

الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا قال علي رضي الله عنه لو علم الله شيا من العقوق اخف من اف لحرمه فليعمل العاق ما شا ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شا فلن يدخل النار وروي ان رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين وعن ابي سهل عن ابي صالح عن ابي نجيح عن ربيع بن عبد الرحمن عن عطا ابن ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج عن والده بعد وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قبل ما بين عيني ابيه احتسابا كانت له حجابا من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسماية عام ولا يجد ريحها عاق وكان رجل من النساك يقبل كل يوم قدم امه فابطا على اخوانه يوما فسالوه فقال كنت اتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا ان الله تعالى كلم موسى ثلاثة الاف وخمسماية كلمة وكان اخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك بامك حتى قال اربع مرات ثم قال يا موسى الا ان رضاها رضاي وسخطها سخطي وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لميمون بن مهران لا تاتي ابواب السلاطين وان امرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا تخلون بامراة وان قرات عليها سورة من القرآن ولا تصحبن عاقا فانه لن يصلك وقد عق ابويه وقال فيلسوف من عق اباه عقه ولده وقال المامون لم ار احدا ابر من الفضل بن يحيى بابيه بلغ من بره به انه كان لا يتوضا الا بما سخن فمنعهم السجان من الوقود في ليلة باردة فلما اخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قمقم نحاس فملاه ماء وادناه من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده الى الصباح وطلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما اتاه بالشربة نام ابوه فاز الولد واقفا والشربة بيده الى الصباح حتى استيقظ ابوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لي اما بلغ بها الكبر انها لا تقضي حاجتها الا وظهري لها مطية فهل اديت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهي تتمنى بقاك وانت تصنع بها ذلك وانت تتمنى فراقها وقال محمد بن المنكدر بت البس رجل ابي وبات اخي يصلي وما يسرني ليلتي بليلته ولم يكلم محمد بن سيرين امه بلسانه كلما بل كان يكلمها كما يكلم الامير الذي لا ينتصف منه وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنه انك من ابر الناس ولا تاكل مع امك في صحيفة قال اخاف ان تسبق يدي الى ما سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها

الفصل الثاني في الاولاد وحبهم وذكر النجبا الاذكيا والبلدا الاشقيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحان من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدو او صديق وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلت لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الاولاد اهل الجنة

قال والذي

117

قال والذي نفسي بيده ان الرجل ليتمنى ان يكون له ولد فيكون حمله ووضعه وشبابه الذي يتمنى اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده ان يوسع عليه ماله كيلا يفسق وقال عمر رضي الله عنه اني لاكره نفسي على الجماع رجاء ان يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله عنه تكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون وقال شبيب بن شبيب ذهبت اللذات الا من ثلاث شم الصبيان وملاقات الاخوان والخلوة مع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده ابنته عايشة فقال من هذه يا امير المومنين فقال هذه تفاحة القلب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعدا ويقربن البعدا ويورثن الضغاين قال لا تقل يا عمرو فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان الا هن فقال عمرو وما اراك يا امير المومنين الا حببتهن الي وقيل لرجل اي ولدك احب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرا وغايبهم حتى يقدم وقال ابن عامر لامراته امامة بنت الحكم الخزاعية ان ولدت غلاما فلك حكمك فلما ولدت قالت حكمي ان تطعم سبعة ايام كل يوم على الف خوان من فالوذج وان تعق بالف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال له الاحنف يا امير المومنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سما ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليل ان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم وان لم يسالوا فابتدهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام اذا رايت يزيد فاقره السلام مني واحمل اليه مايتي الف وماية ثوب فقال يزيد من عند امير المومنين قال الاحنف فقال علي به فلما اتي به قال يا ابا بحر كيف كانت القصة فحكاها فشكر صنيعه وشاطره الصلة وعن الكسائي انه دخل على الرشيد يوما فامر باحضار الامين والمامون اولاده قال فلم يلبث ان اقبلا ككوكبي افق يزينهما هداهما ووقارهما قد غضا ابصارهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له باحسن الدعا فاستدعاهما فاجلس محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم امرني ان القي عليهما ابوابا من النحو فما سالتهما عن شي الا احسنا الجواب عنه فسره ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراهما فقلت

ارى قمري افق وفرعي بشامة ... يزينهما عرق كريم ومحتد
سليلي امير المومنين وحايزي ... مواريث ما ابقى النبي محمد
يسدان انفاق النفاق بشيمة ... يويدها حزم وعضب مهند

ثم قلت ما رايت اعز الله امير المومنين احدا من ابنا الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية اذرب منهما السنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على الكلام رواية وحفظا منهما اسال الله تعالى ان يزيد بهما الاسلام تاييدا وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك ذلا وقهرا وامن الرشيد على دعاي ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج وقال كانكم بهما وقد دهم القضا ونزلت مقادير السما وقد تشتت امرهما وافترقت كلمتهما حتى تسفك الدما وتهتك الستور وكان يقال ينحو امية دون خل اخرج الله منه رزق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وعاتب اعرابي ولده وذكره حقه فقال يا ابت ان عظم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك وقال الشاعر

احب بنيتي ووددت اني ... دفنت بنيتي في قعر لحد
وما بي ان تكون علي لكن ... مخافة ان تذوق البوس بعدي

وقال هارون بن علي بن يحيى المنجم

اراني في ابني مشابه من علي

الذل

ومن يحيي وذاك به خليق فان يشبههما خلقًا وخُلقًا فقد تسري الى الشبه العروق
وقال ابو النصر مولى بني سليم ونفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل
وقال الحسن بن يزيد العلوي قالوا عقيم فلم يولد له ولد والمرء يخلفه في قومه الولد فقلت من علقت بالزوجة
عاف النسا ولم يكثر له ولد وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده عبد الله رضي الله عنه ويقول
ازهر من آل ابي عتيق مبارك من ولد الصديق الذه كما الذ ريقي وكانت اعرابية ترقص ولدها وتقول
يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد مثلي احد وكان اعرابي يرقص
ولده ويقول احبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله اذا اراد بذله بدا له وكانت لاعرابي
امرأتان فولدت احديهما جاريه والاخرى غلاما فرقصته امه يوما مغايرة لضرتها وهي تقول
الحمد لله الحميد العالي انقذني العام من الجوالي من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال
فسمعتها ضرتها فاقبلت ترقص بنتها وتقول وما علي ان تكون جاريه تغسل راسي وتكون الفاليه
وترفع الساقط من خماريه حتى اذا ما بلغت ثمانيه ازرتها بنقبة يمانيه انكحتها مروان او معاويه
اصهار صدق ومهور غاليه قال فتزوجها مروان على مائة الف وقال ان امها لحقيقة ان لا تكذب
ظنها ولا يخلف بعيرها فقال معاويه لولا ان مروان سبقنا اليها لاضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم
الصلة فبعث اليها بمائتي الف درهم والله اعلم وما جاء في ذكر الاولاد البلدا القليلين التوفيق قيل
نظر اعرابي الى ابن له قبيح المنظر فقال يا بني انك لست من زينة الحيوة الدنيا وقال رجل لولده وهو
في المكتب في اي سورة انت فقال في لا اقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد فقال لعمري من كنت انت
ولده فهو بلا ولد وارسل رجل ولده ليشتري له رشا البير طوله عشرون ذراعا فوصل الى نصف
الطريق ثم رجع فقال يا ابت طوله عشرون ذراعا في عرض كم فقال في عرض مصيبتي فيك يا بني
وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزه فبينما هو يمشي يوما مع ابيه واذا رجل يصيح بشاب يا عبد الله
فلم يجبه ذلك الشاب فقال له الا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فاي عبد الله تعنو فالتفت ابو حمزه
الى ولده وقال الا تنظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد واذا برجل ينادي يا حمزه
فقال له حمزه ابن الاعرابي يا عم كلنا حمامير الله فاي حمزه تعنو فقال له ابوه ليس يعنوك يا من احمل
الله به ذكر ابيه وكان محمد بن بشير الشاعر ابن حسيم فارسله في حاجته فابطا عليه ثم عاود
ولم يقضها فنظر اليه ثم قال عقله عقل طائر وهو في خلقة الجمل يشبه فيك يا ابي ليس لي عنه منتقل
وعاتب اعرابي ابنه في شرب النبيذ فلم ينته وقال امن شربة من ماء كرم شربتها غضبت علي الان طاب لي الخمر
سا شرب فاسخط لا رضيت كلاهما حبيب الى قلبي عقوقك والسكر قيل انه يزيد بن معاويه قال
له ذلك حين نهاه عن شرب الخمر وما جاء في صلة الرحم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة
الرحم منماة للولد مثراة للمال وقيل وجد حجر حين حفر ابراهيم عليه الصلوة والسلام اساس
البيت مكتوبا عليه بالعبرانيه انا الله ذو بكه خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمائي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وحدثنا
ابو سهل عن صالح عن جرير بن عبد الحميد عن منصور عن عطا بن ابي مروان عن ابيه عن كعب
الاحبار انه قال والذي فلق البحر لموسى عليه الصلاة والسلام ان في التوراة لمكتوب يا ابن ادم
اتق ربك وابر والديك وصل رحمك يزد لك في عمرك وايسر لك في يسرك واصرف عنك عسرك وعن

ابي امامه الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صنايع المعروف تقي مصارع السوء
وصدقة السر تطفي غضب الرب جل وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث
الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر النسب والاقارب والعشيرة قال عمر رضي الله عنه
تعلموا انسابكم تعرفوا بها اصولكم فتصلوا بها ارحامكم قيل لو لم يكن من معرفة الانساب الا
اعتزازها من صولة الاعدا وتنازع الاكفا لكان تعلمها من احزم الراي وافضل الثواب الا
ترى الى قول قوم شعيب عليه السلام ولولا رهطك لرجمناك فابقوا عليه لرهطه وقال عمر رضي الله عنه
تعلموا العربيه فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بعرفان نسبها
وسئل عيسى عليه الصلاة والسلام اي الناس اشرف فقبض قبضتين من تراب ثم قال
اي هاتين اشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم تراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم كان
ابو كبشه جد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين قريش قالوا نزعه عرق ابي كبشه حيث خالفهم في عبادة الشعرى وسال خالد بن عبد الله
القشيري واصلا بن عطا عن نسبه فقال نسبي الاسلام الذي من ضيعه فقد ضيع نسبه
ومن حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ومن كلام علي رضي الله عنه
وكرم الله وجهه اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وبهم تصول وبهم تطول
وهم العده عند الشده اكرم كريمهم وعد سقيمهم ويسر عن معسرهم واشركهم في امورك وكان
يقال اذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الاقارب
اعظام الاصغر للاكبر وحنو الاكبر على الاصغر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوه
على صغيرهم كحق الوالد على ولده قال بعضهم واذا رزقت من النوافل ثروه فامنح عشيرتك الاداني فضلها
واعلم بانك لا تسود عليهم حتى ترى ذمت الخلايق سهلها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبح والطول والقصر والالوان والشباب وما اشبه ذلك

الفصل الاول في الحسن ومحاسن الاخلاق الى … سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه انتهى الحسن والجمال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا من القوم لا بائنا
من الطول ولا قصيرا عن قصر ابيض اللون مشربا بحمرة ادعج العينين مفلج الثنايا دقيق
المسربه ازهر الجبين واضح الخد اقنى الانف كان عنقه ابريق فضه ظاهر الوضاة يتلألأ وجهه
تلألؤ القمر شثن الكف سبط القدمين واسع الصدر من لبته الى سرته شعر يجري كالقضيب ليس في
بطنه ولا صدره شعر غير انه اشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ الشيب في راسه ولحيته عشرون
شعره ضخم الكراديس انور الوجه اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا بين كتفيه
خاتم النبوه كانه زر حجلة او بيضة حمامه لونه كلون جسده ابلج الوجه حسن الخلق وسيما قسيما في
جبينه دعج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافه ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء
اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم واجلهم من قريب كانما منطقه خرزات نظم يتحدرن
قال انس بن مالك رضي الله عنه ما رايت من ذي لمة في حلة حمرا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومدحه حسان فقال واحسن منك لم ترقط عيني واجمل منك لم تلد النسا
خلقت مبرا من كل عيب كانك قد خلقت كما تشا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه

هذا اخر الجزء الاول واول الجزء الثاني

واجعل شفيعا لمن يصلي عليه صلوات الله وسلامه عليه قال صلى الله عليه وسلم ما احسن الله خلق عبد
خلقه الا استحيى ان يطعم لحمه النار وقد كان المتوكل رحمه الله احسن الخلفا العباسيين وجها
حكي انه كان جالسا بفنا داره بالبصرة اذ جاءت امراة فوقفت تنظر اليه فقال لها ما وقوفك يرحمك الله
فقالت ظلي مصباحنا فجئنا نقتبس من وجهك مصباحا وقيل لاعرابية طرقها ما بال تفتيك مشققه
فقالت التين اذا تشقق حلي وكانت لبانة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهم من اجمل الناس
وجها وكانت عند الوليد بن عتبة ابن ابي سفيان فكانت تقول ما نظرت الى وجهي في المراة مع احد
الا رحمته من حسن وجهي الا الوليد فكنت اذا نظرت الى وجهه رحمت نفسي من حسن وجهه قال الشاعر
ولو انها في عهد يوسف قطعت • قلوب رجال لا اكف نساء • وقال اخر لو ان عين ... شمس الضحى في الحسن ...
وملحا في محاسن الخلق منه وما على الترتيب من الفرق الى القدم ما قيل في الشعر كان يقال من تزوج امراة
او اتخذ خادمة فليحسن شعرها فان الشعر احد الوجهين قال بكر بن النطاح • بيضاء تسحب من قيام فرعها •
وتغيب فيه وهو جثل اسحم • فكانها فيه نهار ساطع • وكانه ليل عليها مظلم • وقال المتنبي
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها • في ليلة فارت ليالي اربعا • واستقبلت قمر السماء بوجهها •
فارتني القمرين في وقت معا • وله ايضا لبس الوشي لا متجملات • ولكن كي يصن به الجمالا •
وضفرن الغدائر لا لحسن • ولكن خفن في الشعر الضلالا • وقال الصفدي لولا شفاعة شعره في خده •
ما كان زار ولا ازال سقاما • لكن تنازل في الشفاعة عنده • فغدا على اقدامه يترامى •
وقال اخر تثنى غصنا ومد عليه فرعا • لحظي حين اطلعه وصلا • وبلبله على الارداف منه •
فلم ار مثل ذا الفرع اصلا • وقال اخر رحى ثلاثا نوم حامة • ذوايبا تعنق فيها الغزالة •
فقلت والقصد ذو بانه • يا سهري من ذي الليالي الطواله • وقال اخر بنت ثمان قرطها وشعرها •
متصلا بكعبها كما ترى • يا عجبا لشعرها لما بدا • من الثريا وانتهى الى الثرى • وقال ابن المعتز في الاصداغ
ريم يتيه في حسن صورته • عبث النعاس بلحظ مقلته • وكان عقرب صدغه وقفت • لما دنت من نار وجنته •
وقال العادلي وعهدي بالعقارب حين تشتو • تخفف لدغها وتقل ضرا • فما بال الشتا اني وهذي •
عقارب صدغها يزداد شرا • وقال اخر وما ضره نار بخديه تلهب • ولكن بها قلب المحب يعذب • عقارب
عنافيه خديه بصدغيه تلتوي • وامواج ردفيه بخصريه تلعب • شربت الهوى صرفا حلالا فانما •
لواحظه تسقي وقلبي يشرب • وقال اخر حل القباء وارخى صدغيه فانعقدوا • ما حيلتي بين محلول ومعقود
واسكرني ثناياه وريقته • هل هذه الخمر ام تلك العناقيد • ومما قيل في مدح العذار
يا من يروم على هواه جهالة • انظر الى تلك السوالف تعذر • حسنت فطاب نسيمها فكانها •
مسك تساقط فوق خد احمر • وقال محمد بن وهب صدود وذكر والهوى هتك استاري •
وساعده الهوى على اشتهاري • وكم ابصرت من حسن ولكن • عليك بشقوتي وقع اختياري •
ولم اخلع عذاري فيك الا • لما عاينت من خلع العذار • وقال اخر ومعذر رقت حواشي خده •
فقلوبنا وجدا عليه رقاق • لم يكس عارضه السواد وانما • نفضت عليه سوادها الاحداق •
وقال اخر ومهفهف رقت نضارة وجهه • والعين تنظر منه زين المنظر • اصلا بنار الوجنتين بجاله
فبدا العذار دخان ذاك العنبر • وقال اخر اصبحت سلطان القلوب ملاحة • وجمال وجهك للبرية عسكر
طلعت طلايع وجنتيك بخصره • بالنصر تقدمها لوايا اخضر • وقال اخر يا ذا الذي خط العذار بخده •

خطبني هاجا لوعة وبلابلا ما صح عذري ان لحظك قاتلي

خطبني هاجا لوعة وبلابلا • ما صح عذري ان لحظك قاتلي • حتى حملت بعارضيك حمايلا •
وقال اخر مالي ارى كعبة الحسن حجت • بالنحل من حيث قام الشهد في فمه • فليلثم الخال حجر فوق عارضه •
يطوف سبعا ويسعى حول مبسمه • وقال بدر الدين بن الدماميني بحدث ليل عارضه بانني • ساسلوه ويتصرم المزار •
فاشرق صبح غرته ينادي • حديث الليل يمحوه النهار • وقال اخر وقالوا اسلا فقد شانه
عذار اراحك من صده • فقلت وحقك لكنني خلعت العذار على خده • لقد انقد الرمان
على وجنتيه جنة ذات بهجة • ترى لعيون الناس فيها تزاحما • جنا ورد خديه حماه عذاره •
فيا حسن ريحان العذار حماها • قال الموصلي لحديث نبت العارض حلاوة • وطلاوة جاءت بها العشاق
فاذا بها في الود قلت ترفقوا • ما ليكم هذا الحديث سياق • وقال اخر اصبحت ماسور اسهم لحاظه •
ومقيدا من صدغه بلسانه • حتى بدا سيف العذار مجردا • فخشيت يقتلني وذا من شانه • وقال اخر
قلت لاصحابي وقد مر بي • منتقبا بعد الصبا بالظلم • بالله يا اهل ودادي قفوا • ثم انظروا كيف زوال النعم •
وقال تاج الدين بن بانه ومهجتي رهن فتور قوامه • نعست لواحظه فدب عليه • شغف العذار بخده ورآه قد
نعست لواحظه فدب عليه • وله ايضا وضعت سلاح الصبر عنه فالم • يزل بالالحاظ من لا يزال له •
ومال عذار فوق خديه سايل • على جسده فليبق اسد نايل • وقال الشاعر غدا لما التحى بلا بهيمة • وكان كانه قمر منير •
وقد كتب السواد بعارضيه • لمن يقرا وجاءكم النذير • وقال ايضا كانما طور سينا فوق عارضه •
مد الزمان وموسى لا يفارقه • ما زال ينسف ريحانا بعارضه • حتى استطال عليه صار ينسفه •
وقال اخر ما زال يحلف لي بكل وثيقة • ان لا يزال مد الزمان مصاحبي • لما جنى نزل العذار بخده •
فتبعوا السواد وجه الكاذب • وقال ابن العنتر يا رب ان لم يكن في وصله طمع • ولم يكن فرج من طول هجرته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته • واستر ملاحة خديه بلحيته • وقال اخر انه نبت في الخدين الحواجب
لها من مهات الريم عين مريضة • ومن ناضر الريحان خضرة حاجب • ومن يانع الاغصان قد وقامة •
ومن حالك الحبر اسوداد الذوايب • وقال اخر ان الهوى في جيشه وجنوده • وغيى على الجيش من كل جانب •
فيسرع الاجناد اسبق لهما • ومجنة تقضي بزج الحواجب • وقال اخر ايا لمن يبسم من اقاح • وياغصنا يميل مع الرياح •
جبينك والمقلد والثنايا • صباح في صباح في صباح • وقال اخر في العيون قال الاصمعي ما وصف احد
العيون بمثل ما وصف به عدي ابن الرقاع في قوله • وكانها بين النسا اعارها • عينيه احور من جاذر جاسم •
وسنان اقصده النعاس فاقصدت • في جفنه وسن وليس بنائم • وقال ابن المعتز والناس ستخبروننا
علم ما تحت الضلوع من الهوى • سريع بكر اللحظ والقلب جازع • ونحن احشاي جين مريضة •
كالان متن السيف والحد قاطع • وقال الاخطل فلا تقرب لدار بني كليب • ولا تقرب لها ابدا رجالا •
ترى فيها بوارق مومسات • يكدن ينكن بالحدق الرجالا • وقال ابو نواس وبيض بالحاظ العيون كانما •
هززن سيوفا واستللن محاجرا • تصدين لي يوما بمنعرج اللوى • فغادرن قلبي بالتصبر غادرا •
سفرن بدورا وانتقبن اهلة • وملن غصونا والتفتن جاذرا • وقال اخر ومريض جفن ليس يصرف طرفه •
نحو امرئ الا رماه بحتفه • فرقت اذ ابصرته متمثلا • والردف يجذب طرفه من خلفه •
يا من يسلم خصره من ردفه • سلم فواد محبه من طرفه • وقال ابو هفان اخو دنف رمته فاصدته •
سهام من جفونك لا تطيش • اصبت فواده بجنه فاضحى • سقيما لا يموت ولا يعيش •
كبنيان ترحل عنه جيش • مع البلوى اناخ به جيوش • وقال اخر وجاووا لهم بالعاويد والرفا •

وضوا عليه المآمن شدة التكسر ؛ وقالوا به من اعين الجن نظرة ؛ ولو انصفوا قالوا به اعين الانس ؛
لعز الدين الموصلي بامقلة الجسم هلا ؛ فقد اخذتني بتارك ؛ وانت يا وجنته لا تحرقينا بنارك ؛
ولابن النحاس لسلما من لواحظها سهام ؛ لها في القلب فتكا اي فتك ؛ اذا رامت تشكك فؤادي ؛ تجود السهام بغير شك ؛
ولابن الدامغ ايضا في الخال بروحي فدي خالا فوق خده ؛ ومن انا في الدنيا فافديه بالمال ؛
تبارك من اخلى من الشعر خده ؛ واسكن كل الحسن في ذلك الخال ؛ وللمعري في الخال
بروحي خده الخمري اضحى ؛ عليه شامة شرط الحجم ؛ كان الحسن يعشقه قديما ؛ فنقطه بدينار وحجم ؛
ولابن ... سه خال على خد الحبيب له ؛ في العاشقين كما الهوى عبث ؛ اورثه خاله حب القتيل به
وكان عهدي بان الخال لا يرث ؛ ... في الجانب الايمن من خده ؛ نقطة مسك اشتهي شمها ؛
حسبته لما بدا خالها ؛ وجدته من حسنه عمها ؛ لابن المعتز صل بخدي خدك تلق عجايبا ؛
من معان يحار فيها الضمير ؛ فبخدك للربيع رياض ؛ وبخدي للدموع غدير واي غدير ؛
ومما قيل في الثغور ... لاحت على مبسم المشتهى ؛ ثلاث شامات غدت في ابتسام ؛
لا تعجبوا ان كثرت حوله ؛ فالمنهل العذب كثير الزحام ؛ ... انفقت كنز مدامعي في ثغره ؛
وجمعت فيه كل معنى شارد ؛ وطلبت منه جزاء ذلك قبلة ؛ فقضى وراح تغزلي في البارد ؛ ...
... اسنة يجري الدمع هبفا طفله ؛ عروب كما بعض الغمام ابتسامها ؛ كان حبابا ... ذاقت طعم
مجاجة خمر طاب فيها مدامها ؛ ... ذكرت ريق حبيبي ؛ بشرب راح معطر ؛ وليس بعجيب
فالشي بالشي يذكر ؛ ... رشفت ريقك حلوا ؛ ولم يكن لي صبر ؛ وسوف احظى بوصل ؛ واول الغيث قطر
... الدين الصفدي نقل الاراك بان ريقة ثغره ؛ من خمرة مزجت بماء الكوثر ؛
قد صح ما نقل الاراك لانه ؛ يرويه نصا عن صحاح الجوهري ؛ وقال اخر ثلاثا جمعوا ثغرها
ملاح وادلتها واصحه ؛ فان قيل ما هي هذي الثلاثة ؛ قال الطعم واللون والرائحة ؛ وقال اخر
اريقك من رضابك ام رحيقه ؛ رشفت فكدت من سكري افيق ؛ ولو للصهباء اسماء ولكن
جهلت بان للاسماء ريقا ؛ ومما قيل في الجبهة ... لابن المعتز نفت عنها الغيم لصب مارقا ؛
نور خد ودهاورد الحيا ؛ وقابلت الهوا وقد تعرت ؛ لتعتدل ارق من الهوا ؛
ومدت راحة كالما منها ؛ الى ما عتبد في ابيا ؛ فلما ان قضت وطرا وهمت ؛
على عجل الى اخذ الردا ؛ رات شخص الرقيب على التداني ؛ فاسبلت الظلام على الضيا ؛
فغاب الصبح منها تحت ليل ؛ وظل الما يقطر فوق ما ؛ فسبحان الاله لقد كيا ؛ كما حسن يكون من النسا ؛
وقال بشار وما طرفت عيني غداة لقيتها ؛ بشي سوى اطرافها والمحاجر ؛ يحورا من حور الجنان عزيزة
يرى وجهه في وجهها كل ناظر ؛ ومنه اخذ ابو نواس قوله نظرت الى وجهه نظرة ؛
فابصرت وجهي في وجهه ؛ وقال اخر توهمه قلبي فاصبح خده ؛ وفيه مكان الوهم من نظري اثر ؛
ومر بفكري جسمه فجرحته ؛ ولم ار جسما قط يجرحه الفكر ؛ ومما قيل في المبسم ...
قبلته فتلظى خمر وجنته ؛ وفاض من عارضيه العنبر العبق ؛ وحال بينهما ما ولا عجب
لا ينطفي ذا ولا ذا منه يحترق ؛ وقال اخر سالته تقبيل ثغره فقال ... التغري ... لم يجز لثمه
فحلها في الخد واقنع بها ؛ ما قارب الشي له حكمه ؛ ... قال الذي عمه ... ولولا المنى فتلته
... مني قبلة لو مات ما قبلته ؛ قبلت وجنته فالفت جيده ؛ خجلا ومال بعطفه المياس

وقال اخر
صفا صبغ احمر بك لطف الخليقة ؛
لنا من صفا الاشباح كالمعتبر ؛
وحيات الاهداب نبت عذاره ؛
فظن اولوا الابصار انه قد تعذرا ؛

فانهل من خديه فوق عذاره

فانهل من خديه فوق عذاره ؛ عرق يحاكي الطل فوق الاس ؛ فكانني استقطرت ورد خدوده ؛
بتصاعد الزفرات من انفاسي ؛ ومما قيل في الوجه الحسن قول عبد الله بن قيس تقبل من غير علة بالحسن
كانها حين تبرز ؛ شمس على مظله ؛ وان اضاءت بليل ؛ تفوق نور الاهلة ؛ وقال اخر
اريتك انت البدر ان افل البدر ؛ وقومي مقام الشمس ان اخر الفجر ؛ ففيك من الشمس المنيرة نورها ؛
وليس لها منك التبسم والثغر ؛ وقال اخر يا مفردا بالحسن والشكل ؛ من دل عينيك على قتلي ؛
البدر من شمس الضحى نوره ؛ والشمس من نورك تستملي ؛ وقال اخر ففي اربع مني حلت منك اربع ؛
فما انا ادري ايها هاج لي كربي ؛ اوجهك في عيني ام الريق في فمي ؛ ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي ؛
وسمعها سحنون فقال وفي خمسة مني حلت منك خمسة ؛ فريقك منها في فمي طيب الرشف ؛
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ؛ ونطقك في سمعي وعرفك في انفي ؛ وقال عمرو المخزومي
رايتك في الشمس المنيرة غدوة ؛ فقلت على عيني ابهى من الشمس ؛ لانك تزدادين بالليل بهجة ؛
وشمس الضحى ليست تجي اذا تمسي ؛ وقال ابو حازم رايت الهلال على وجهه ؛ فلم ادر ايهما انور ؛
سوى ان هذا قريب المزار ؛ وذاك بعيد لمن ينظر ؛ وذاك بعيد وذا حاضر ؛ وما من يغيب كمن يحضر ؛
ونفع الهلال قريب لنا ؛ ونفع الحبيب لنا اكثر ؛ وقال اعرابي انسية في مثال الجن تحسبها ؛
شمسا بدت بين تشريق وتغييم ؛ شقت لها الشمس ثوبا من محاسنها ؛ فالوجه للشمس والعينان للريم ؛
ومما قيل في البنان المخضب باحسن واقفة بباب الطاق ؛ ظبية من مخدرات العراق ؛
بنت سبع واربع وثلاث ؛ هي حتف المتيم المشتاق ؛ قلت من انت يا غزال فقالت ؛
انا من لطف صنعة الخلاق ؛ لا ترم وصلنا فهذا بنان ؛ قد صبغناه من دم العشاق ؛
ومما قيل في النحور والخصور اباح لك الهوى بضا حسانا ؛ سلبنك بالعيون وبالنحور ؛
نظرت الى النحور فكدت تقضي ؛ واولى لو نظرت الى الخصور ؛ ومما قيل في نعت النهود
صدور فوقهن حقاق عاج ؛ ودر زانه حسن اتساق ؛ تقول الناظرين اذا راوه ؛
اهذا الحلي من حذر الحقاق ؛ وما تلك الحقاق سوى نهود ؛ قد ربين من الحقاق على وفاق ؛
نواهد لا يعرف لهن عيب ؛ سوى منع المحب من العناق ؛ ومما قيل في الخصور والارداف
وسقتك كاس مدامة من كفها ؛ مقرونة بمدامة من ثغرها ؛ فما بلست فضحكت من ارادفها عجبا ولكني بكيت لخصرها ؛
وقال اخر رد فيه زاد في الثقالة حتى ؛ اقعد الخصر والقوام سويا ؛ نهض الخصر والقوام وقاما ؛
فضعيفان يغلبان قويا ؛ وقال اخر ... الوشاح وقدرت ؛ لمعطلة منه معطرة النشر ؛
فقالت واومت للسوار خلقته ؛ الى معصمي لا للتقلق بالخصر ؛ وقال اخر بيض وسمر ... وقد
وليل وجبته والا شعره ؛ اقسى من الحجر الاصم فؤاده ؛ وارق من شعر المتيم خصره ؛ وقال اخر
بدت روادف بدري ؛ تحت الحنين لعيني ؛ فقلت يا بدر هذي ؛ حقا جبال حنين ؛
ومما قيل في الساق قال ذو الرمة لم انسه اذ قام يكشف عامدا ؛ عن ساقه كاللؤلؤ البراق ؛
لا تعجبوا ان قام فيه قيامتي ؛ ان القيامة يوم كشف الساق ؛ ومما قيل في العناق ظريفة لابن المعتز
ما اقصر الليل على الراقد ؛ واهون السقم على العايد ؛ كانني عانقت ريحانة ؛ تنفست في ليلها البارد ؛
فلو تراني في قميص الدجا ؛ حسبتنا في جسد واحد ؛ وقال اخر ومن شح نازعت فضل وشاحه ؛ وكسوته ... من ساعدي وشاحا ؛
بات الغيور يشق جلدة راسه ؛ وامال اعطافا على ملاحا ؛ وقال ... ابن المعتز ايضا

وكم عناق لنا وكم قُبَلٍ * مختلسات حذار مرتقب * نقر العصافير وهي خائفة * من الناطور يانع العنب *
وقال علي بن الجهم سقى الله ليلًا ضمّنا بعد فرقة * وأدنى فؤادًا من فؤادٍ معذّبِ *
وبتنا جميعًا لو تراق زجاجة * من الخمر فيما بيننا لم تسرّبِ * وقال آخر يا ليل دم لي لا اريد براحا *
حسبي بوجه معذبي مصباحا * حسبي به نورًا وحسبي ريقه * خمرًا وحسبي خدّه تفاحا *
حسبي بضحكه اذا استضحكته * مستغنيًا عن كل نجم لاحا * طوقته طوق العناق بساعدي *
وجعلت كفي للّثام وشاحا * هذا هو اليوم النعيم فخلّنا * متعانقين فلا نريد براحا *
وقال آخر ولم أنس ضمي للحبيب على رضى * وشربي رضابًا كالرحيق المسلسل * وغض قوله لي عند تقبيل خده *
تنقّل فلذات الهوى بالتنقل * ومما قيل في السمن قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه
يقول ما رأيت سمينًا عاقلًا الا محمد بن الحسن قال الشاعر لا اعشق الابيض المنفوخ من سمن *
لكنني اعشق السمر المهازيلا * اني امرؤ اركب المهر المضمر في * يوم الرهان واعيي راكب الفيلا *
ومما قيل في الالوان والتهاب بمدح البيض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض ازهر اللون مشربًا بحمرة قال الشاعر
ابيض الوجه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول * مدح السواد قيل
لبعضهم ما تقول في السواد قال النور في السواد اراد به نور العينين في سوادهما
قال بعضهم قالوا تعشقتها سوداء فقلت لهم * لون الفؤاد ولون المسك والعود *
اني امرؤ ليس شان البيض من شغفي * عندي ولو خلت الدنيا من السود * ودخل ابراهيم
ابن المهدي على المامون فقال يا عم الخليفة الاسود فتمثل المامون ببيتي نصيب فقال
اشعار حقًا بني الحسحاس قولهم * عبد العبيد مقام الاصل والورق * ان كنت عبدًا فنفسي حرة كرمًا *
او اسود اللون اني ابيض الخلق * قال يا عم اخرجك الهزل الى الجد ثم انشد
ليس يزري السواد بالرجل الشهم * ولا بالفتى الاديب الاريب * ان يكن للسواد فيك نصيب *
فبياض الاخلاق منك نصيبي * وقال آخر لام العواذل في سوداء فاحمة * كانها في سواد القلب تمثال *
وهام بالخال اقوام وما علموا * اني اهيم بشخص كله خال * وقيل لمدني كيف رغبتم في السواد
قال لو وجدنا بيضاء لسودناها الشاعر يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملاحة والجمالا *
فكيف يلام معشوق على من * يراها كلها في الخد خالا * [illegible]
ومن يك معجبًا ببنات كسرى * فاني معجب ببنات حام * وتفاخرت حبشية ورومية
فقالت الرومية انا حبة كافور وانت عدل فحم وقالت الحبشية انا حبة مسك وانت
عدل ملح وقال الشاعر احب لحبها السود حتى * احب لحبها سود الكلاب * وقال آخر
اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده * لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده
ومما قيل في الصفرة قالوا به صفرة شانت محاسنه * فقلت ما ذاك من عيب به نزلا *
عيناه مطلوبة في ثار من قتلت * فلست تلقاه الا خائفًا وجلا * ومما قيل في طول اللحية
قيل ان اللحية الطويلة عش البراغيث ونظر يزيد بن مزيد الشيباني الى رجل ذي لحية عظيمة
قد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال انك من لحيتك لفي مؤونة فقال اجل ولاسحق
بن خلف في قصير القامة طويل اللحية ما طول داود الا طول لحيته * يظن فيها وقارًا غير موجود *

تاملت اسواق العراق فلم اجد

وقال ابن المقفع تاملت اسواق العراق فلم اجد * دكاكينها الا عليها الموالياً * جلوسًا عليها ينفضون لحاهم *
كما نفضت عجف البغال المخاليا * ومما جاء في عظم الخلقة والطول والقصر قيل خرب [illegible]
فبرزت جماجم فتصدع عن جمجمة منها عظيم في الكبر فكان وزنها اربعة ارطال فاتي بها ابن المبارك فجعل
يقلبها ويتعجب من عظمها ويقول اذا ما تذكرت اجسادهم * تصاغرت النفس حتى تهونا * واراد
ملك الروم ان يباهي اهل الاسلام فوجه الى معاوية رجلين طويلين شديدي القوة فدعي
الطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها اليه فلاموا قيسًا على نزع
السراويل فقال اردت كي يعلم الناس انها سراويل قيس والوفد شهود ولا يقولوا غاب قيس
وهذه سراويل عادي سمت به * ذوائب من القوم اليمانين سيد * وما الناس الا سيد ومسود *
ودعي معاوية بالرجل الشديد في قوته محمد ابن الحنفية وخيره بين ان يقعد ويقيمه او يقوم
فيقعده فغلبه في الحالتين فانصرفا مغلوبين وقيل ان سلم بن مراة الناموسي كان قصيرًا
متيمًا فقالت بنت امرئ القيس هذا القصير اطلق ابي وقال الارعث بنت امرئ القيس ابنتي *
قصير وقد اعييت اباها قصيرها * ورب قصير قد نزعت سلاحه * وعانقته والخيل ترمي نحورها *
وقالوا عظم الجبهة يدل على البله وعرضها يدل على قلة العقل وصغرها يدل على لطف الحركة
واذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة
وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على الحمق والتي يكثر طرفها تدل على خفة وطيش
والشعر على الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حمق وهذيان
ومما قيل في القبح والدمامة اراد رجل ان يكتب لرجل كتابًا والرجل وحش الصورة فلم يهتد
على حلية لرجل دمامته فكتب ياتيك بهذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقرده فدعه يذهب
الى نار الله وسقره ومر ابو الاسود الدؤلي بمجلس بني بشير فقال بعض فتيانهم كأن وجهه
وجه عجوز راحت الى اهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما اخجلني قط الا امراة مرت بي الى الصائغ
فقالت له مثل هذا فبقيت مبهوتًا ثم اني سالت الصائغ فقال هذه امراة ارادت ان اعمل
لها صورة شيطان فقلت ما ادري كيف اصوره فقالت ائتك بشخص تصوره مثله ثم جاءت
بك وقالت مثل هذا وفي الجاحظ يقول الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخًا ثانيًا *
ما كان الا دون قبح الجاحظ * رجل ينوب عن الجحيم بوجهه * وهو القذى في عين كل ملاحظ *
واذا المرآة جلت له تمثاله * لم تخل مقلته بها عن واعظ * وقال الاصمعي رايت بدوية من احسن
الناس وجهًا ولها زوج قبيح جدًا فقلت لها يا هذه اترضين ان تكوني تحت هذا فقالت
يا هذا لعله احسن فيما بينه وبين الله تعالى فجعلني ثوابه وانا اسات فيما بيني وبين الله تعالى
فجعله عقابي افلا ارضى بما رضي الله لي به ونظر مخنث فراى رجلًا قبيح المنظر والوجه
وهو يستغفر فقال يا حبيبي ما لي اراك تبخل بهذا الوجه على جهنم وقال رجل لبعضهم
طلع لي دمل في اقبح المواضع فقيل له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء ونظر رجل قبيح الوجه الى
الى البحر فقال لم ار وجهًا مليحًا منذ دخلت الغنا فيا شقوة بلدة فيها انا وخطب رجل
عظيم الانف امراة فقال لها قد عرفت شرفي وانا كريم المعاشرة محتمل للمكاره مع حملي لهذا
الانف اربعين سنة قال الشاعر لك وجه وفيه قطعة انف * كجدار قد دعموه ببغله *

وهو كالقبر في النار وكن . جعلوا انصبه على غير قبله . وقال آخر لك انف انوف . انت منه الانوف
انت في القدس تصلي . وهو بالبيت يطوف . ومما جاء في الثقلاء قال مطيع بن اياس
قلت للعباس احيانا . يا ثقيل الثقلاء . انت في الصيف سموم . وجليد في الشتاء
انت في الارض ثقيل . وثقيل في السماء . انت فظ وغليظ . وبغيض الجلساء . لا تعذب فيك قلبي
بجلوسك بازائي . ومما جاء في الملابس والوانها والعمايم قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث
وقال تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمموا فان
العمايم تيجان العرب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وقال
صلى الله عليه وسلم العمايم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفرا
فنزلت الملايكة وعليهم عمايم صفر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الى
دومة الجندل فتخلف عن الجيش واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة خز سود انقضها وعممه
النبي صلى الله عليه وسلم بيده واسدلها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك
الروم الى النبي صلى الله عليه وسلم جبة ديباج فلبسها ثم كساها لعثمان رضي الله عنه وكان الحسن
رضي الله عنه يلبس ثوبا باربعماية درهم وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بالف درهم ويدخل
المسجد فقيل له في ذلك فقال اني اجالس ربي وقيل المروة الظاهرة في لبس الثياب الفاخرة
وقيل كان لعباد بن عباس جباب كثيرة يدخل بها في زي واحد على ركن الدولة فاقام بذلك مدة
فقال ركن الدولة لجلسايه اما تنظروا الى نضافة هذا الرجل يلبس جبة واحدة لذا الدارسة لا يبليها
ولا يغيرها وقال العبس البياض والسواد فان الدهر كله بياض نهاره وسواد ليله وقيل لراهب
لم تلبسون الثياب السود قال لانها تشبه ثياب المصيبة وسال الرشيد الاوزاعي عن لبس
السواد فقال لا احرمه ولكن اكرهه قيل ولم قال لانه لا تجلى فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه
ميت وقال احمد بن قيس في فتى يلبس السواد . رايتك في السواد بدرا بدا . في حجى ظلمة الليل البهيم
والفت السواد فقلت شمسا . محت بشعاعها ضوء النجوم . وورد تاجر الى العراق بحمل من
خمر العراق فباع الجميع الا الاسود فشكى الى الدارمي ذلك وكان الدارمي قد تنسك وتعبد
فانشد بيتين وامران يغنى بهما في المدينة وهما هذان . قل للمليحة في الخمار الاسود . هلا ردت الناسك المتعبد
قد كان شمر للصلاة ازاره . حتى قعدت له بباب المسجد . قال فشاع الخبر في المدينة ان الدارمي رجع
عن زهده وعشق ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة مليحة الا اشترت لها خمارا اسود فلما
انفد التاجر ما كان معه رجع الدارمي الى تعبده وعمد الى ثياب نسكه فلبسها وقال الاشاعرة
في لابس الاحمر وشمس في قضيب في كثيب . تبدت في لباس جلنار . سقتني خمر ريقتها وصبت
بوجنتها واطفت جل ناري . وقال المرسي في لابس الاحمر بدا في قميص التميمي عدو وقد يلقب الحبيب
فقلت له بما استحسنت هذا . لقد اقبلت في زي عجيب . فقال الشمس اهدت لي قميصا .
قريب من قريب من قريب . وقال ديك الجن وهو الذي ابدع هذا الفن واقدم بعد الشعرا
فقال ايا قمرا تبسم في اقاح . ويا غصنا يميل مع الرياح . جبينك والمقلد والثنايا . صباح في صباح في صباح
وقال ايضا وذو عزم بالقضيب وبالثنايا . وتياه على القمر التمام . سقاني ثم قبلني واوحى
بطرف سحره يبري السقام . فبت به خلا الندمان اسقي . مداما في مدام في مدام

وابيض في حمر الثياب كانه

122

وابيض في حمر الثياب كانه . اذا ما بدا تسرينه في شقايق . سقاني بخديه رحيقا وساقني
فسوقا بعينيه ولست بعاشق . ولو كنت شكلا للهوى للتبعته . فسوقا بعينيه ولست بعاشق
وقال الصنوبري في لابسة اخضر وشاطرة ادبتها الشطارة . حلي الارض من جنسها مستعارة
اتت في لباس لها اخضر كالبس الورد الجلناره . فقلت لها ما اسم هذا اللباس فابدت جوابا لطيف العبارة
شققنا مرابر قوم به . فنحن نسميه شق المرارة . وقال حكيم لابنه يا بني اذا بليت بمنزلة من السلطان
اياك ان تلبس ما يديم نظره اليه واعلم ان الموشى لا يلبسه الا احمق او ملك وعليك بالبياض
وقال يحيى بن خالد لابنه اذا فصلت ثيابا فصلها وسطا فانك اذا وهبتها طويلا لا تقصر
عليه وان وهبتها وسطا جاءت مطابقه وقيل لباس الخلا الاستبرق لطول بقايه ولباس
المقتصدين العنابي لتوسط بقايه وقال بعض الامرا لحاجبه ادخل علي عاقلا فاتاه برجل
فقال بم عرفت عقله فقال رايته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتا والملون في الحر
والجديد في الشتا ودخل الوليد على هشام وعلى راسه عمامة فساله عن ثمنها فقال الف درهم
فاستكثره فقال الوليد يا امير المومنين انها لاكرم اعضاي وقد تشتري جارية لاخس
اطرافك وقيل كان لابرويز عمامة طولها خمسون ذراعا اذا اتسخت القاها في النار
فيحترق الوسخ ولا تحترق وكان له ردا يتلون كل ساعة وسراويل من جوهر وتكة من اباريز
الزمرد وقيل الدراريع لباس الروم والاقبية لباس الفرس والطراق لباس الهند والازار
لباس العرب وسيل بعض العرب عن الوان الثياب فقال الاصفر اشكل والاحمر اجمل والاخضر انبل
والاسود اهول والابيض افضل وقال افلاطون الصبغ الشقايقي والرواح الزعفرانية تسكن
الغضب والصبغ الياقوتي والرواح الوردية تحرك السرور واذا رايت اللون الاحمر مع اللون
الاصفر تحركت القوة العشقية واذا امتزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية واذا
مزجت التفاحية بالحمرة تحركت الطبايع كلها وقيل افضل الثياب خمسة حلة ادم عليه السلام
التي البسها الله له في الجنة وقميص يوسف عليه السلام الذي القاه يعقوب على وجهه فارتد
بصيرا وقميص هارون عليه السلام الذي جاء به جبريل من الجنة حين بعثه الله شريكا في
النبوة وبردة النبي صلى الله عليه وسلم التي كفن فيها وجلباب فاطمة رضي الله عنها وكان من صوف
التحفت به ليلة بنى علي رضي الله عنه وخرجت من الدنيا به وجاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت اني نذرت ان اعطي هذا البرد افضل واكرم العرب فقال صلى الله عليه وسلم اعطيه لهذا الغلام
وهو سعيد بن العاص وذلك سمي البرود السعيدية وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شي
راحة وراحة البيت كنسه وراحة الثوب طيه وقال بعض الاعراب رايت بالبصرة برودا كانها
كلها نسجت بانواع الربيع وكان ازدشير وبهرام وغيرهم يامرون باخراج ما في خزاينهم من الثياب عن
اخرها فيكسونها في النيروز والمهرجان ولا يحولان احدا اقتنى ارثهم الا عبد الله بن طاهر
فانه كان لا يترك في هذين اليومين شيا من الثياب الا كساه ذكره يزدجرد لنفسه وعزم عليه
قال الشيرجي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوغ لحقي المشي على غير جهة التلذذ ولكن
على جهة الاجلال والامتنان الا ترى انه لبس حلة كسرى التي اشتراها الانصار
يخطب فيها ثم نزل فوهبها لاسامة ويقال ان ابا سفيان بن حرب لما راى ذلك

الحجاز ذا

اكرنا ما ضي

لعرب
لم لا تلبسون

العشقيم

واز بوز واز هي

ادل نفسه واعز نفسه

جعل يبكيه ويقول احلاه كسرى بن هرمز الشاة عن اسامه وذلك ان اسامة ماتت امه وهو
صغير فكان يغذى بلبن شاة وروي عن انس رضي الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في عباءة يهني بعيرا له وعنه رايته يسم الغنم في اذانه فريته متوكيا
وكان علي رضي الله عنه قال رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعليه ازار فيه احد وعشرين رقعه
من ادم ورقعه من ثيابنا وكان كم قميص علي رضي الله عنه لا يجاوز اصابعه وليس الكمين
على اليدين فضل وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشتري الثوب بخمسة دراهم ويقول ما اجوده
لولا لينه وعن مسلم بن يسار قال اذا لبست ثوبا فظننت انك فيه افضل من غيره فبيس
الثوب هو لك وقال منصور بن عمار من تعرى عن لباس التقوى لم يستره شي من لباس
الدنيا وقيل لعابد لو لبست قميصا اجود من قميصك فقال نبت قلبي في القلوب تمثل
قميص في القمصان وقيل لا يسود الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر وعن اويس
القرني رضي الله عنه يلتقط الخرق من المزابل فيغسلها ويخيطها ويلبسها ودخل بعض
المورسين على معاويه وعليه عباءة فازدراه فقال يا امير المومنين ان العباءة لا تكلمك وانما
يكلمك من فيها وقال الاصمعي رايت اعرابيا فاستنشدته فانشدني ابياتا وروي اخبارا
فتعجبت من جماله وسوء حاله فسكت وسكتنا ثم قال على ثياب لو يقاس جميعها بفلس لكان
الفلس منهن اكثر وفيهن نفس لو يقاس ببعضها نفوس الورى كانت اجل واكبرا وما ضر نصل
السيف اخلاق غمده اذا كان عضبا حيث وجهته برا وذم بعضهم على الرشيد فازدراه
فانشد ترى الرجل النحيف فتزدريه وفي اثوابه اسد هصور ويعجبك الطرير فتبتليه
فيخلف ظنك الرجل الطرير لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير ويعرفه الصبي بكل وجه
ويحبس على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير فان اك في شراركم قليلا
فاني في خياركم كثير وكان يقال كل ما تشتهيه والبس ما تشتهيه الناس وقد نظمه من قال
ان العيون عليك ان فاجاتها وعليك من حسن الثياب لباس اما الطعام فكل لنفسك ما اشتهيت واجعل لباسك ما اشتهاه الناس
وفي هذا القدر كفاية والله اعلم بالصواب الباب الشالث والاربعون في الحلي المصوغ والطيب
والتخضيب وما جاء في الاثم عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم
في يمينه وقبض عليه السلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه صلى الله عليه وسلم كيف الرسالة حسنها
وتمام حسن الكف لبس الخاتم وذكر الامدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخلفا بعده فنقله معاوية
رضي الله عنه الى اليسار واخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح الى اليمين فبقي الى ايام الرشيد فنقله
الى اليسار واخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تختموا بالعقيق فانه لا يصيب
احدكم غم ما دام ذلك عليه وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بالف دينار فكتب
الله عزمت عليك الا ما بعت خاتمك بالف دينار وجعلتها في بطن جايع واستعملت خاتما من ورق
ونقشت عليه رحم الله امرا عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر
الله وكان لابي النواس خاتمان احدهما عقيق مربع وعليه مكتوب تعاظمني ذنبي فلما
عدلته بعفوك ربي كان عفوك اعظما والاخر حديد صيني عليه اشهد ان لا اله الا الله مخلصا
واوصى عند موته ان يغسل الفص ويجعل في فمه وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه ما افتقرت

يتختم بخاتم فيروزج

123

خاتم

يد تختم في فيروزج وقيل الخواتم اربعة الياقوت للعطاش والفيروزج للفال والعقيق للسنه
والحديد الصيني للحراز واسا علم وحكي ان قرطي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية
الكندي سئل فيهما النفاسة يقال خذه ولو بقرطي مارية كان فيهما درتان كبيض الحمام لم ير مثلهما
ولم يدر ما قيمتهما وقيل ان عقدي زيدان قهرمانة المقتدر كانا مثلا ايضا كان بهما ثلاثون درة
وعشرة يواقيت لم ير مثلها في عقد ملكه ولا خزانة ملك وقال يزيد بن الخطيب بعثني الرشيد الى ملك
الروم فانس بي فقال لي يوما اريك شيا ما رايت قط مثله فاخرج لي شبرا ابريسم قد نسج بالذهب
عرضه نيف وثمانون ذراعا في طول مائة ذراع ولم يتم بعد وقيل من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
ما عمل سام بن نوح عليه السلام كلما مرت سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزة وكان يقال له خرزات
الملك ولما بلغت خرزات النعمان اربعين قتل ابرويز وقال مخذم بعثني يوسف بن عمر الى هشام
بياقوتة حمرا يخرج طرفاها من كفي كانت للرائقة جارية خالد بن عبد الله القسري اشتريتها بثلاثة
وسبعين الف دينار وحبة لولو اعظم ما تكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك وزنهما
فقلت يا امير المومنين هما اعظم من ان يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية الى عايشة
رضي الله عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة الف فقسمته بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وما جاء في الطيب والتطيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب الطيب المسك وعن عايشة
رضي الله عنها كاني انظر الى وبيص رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وعن بن سعيد يرفعان في
الجنة لمرعى من مسك مثل مرعى دوابكم وعن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق فجات امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ
فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت عرقك نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني لم يفتني ريحه ونازل
المتوكل بن ابي فتى فزارة مسك فقال لبن كان هذا طيبا وهو طيب لقد طيبة مؤيديك
الانامل وبعث عبد الله بن جعفر لمعاويه قارورة من الغالية فسأله كم انفق عليها فذكر
مالا جزيلا فقال هذه غالية فسميت بذلك وقيل سماها مالك بن اسما بن خارجة من اخته بنت اسما
فقال علميني كيف تصنعي طيبك فقالت لا افعل تريدان تعلمه جواريك وهو لك مني كلما اردته
ثم قالت تعلمته الا مني شرك حيث تعول اطيب الطيب رتبتها ام ابانت فارسيك بعنبر مسحوق
وقال ابو قلابه كان ابن مسعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران
الطريق انه قد مر من طيب رايحته وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن ابيه قال رايت ابن عباس
رضي الله عنهما يطلي جسده فاذا مر في الطريق قال الناس مر ابن عباس ام مر المسك وعنه عن
ابيه قال رايت ابن عباس رضي الله عنهما حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب قال ابو الضحى
رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان راس مالي وقيل لما دخل عمر بن عبد العزيز بفاطمة بنت
عبد الملك اسرج في مسارجه تلك الليلة الغالية وقال الشعبي الرايحة الطيبة تزيد في العقل وقال
علي كرم الله وجهه شموا النرجس ولو في اليوم مرة فان في القلب حبة لا يزيلها الا شم النرجس
وقال الثعالبي اذا ورد الورد صدر البرد وقيل من لطايف الكرم الاستقصاء في التبخير ولذلك سمي
طيبة والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما جاء في الخضاب في ذلك

اذا لم اطيب في طيبه بعد طيب ۞ به طيبه طابت فاين الطيب ذكر ان فارة المسك دويبة
شبيهة بالخشف تصاد لسرتها فاذا صادها الصايد عصب السرة بعصابة شديد
فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر من ياكلها ثم ياخذ السرة فيدفنها في الشعير
حتى يستحيل الدم مسكا ذكيا بعد ان كان نتنا وقد يوجد جرذان سود يقال لها فارة المسك
ليس عندها الا رايحة لازمة لها وحكي ان العنبر ياتي طفاوة على وجه الما لا يدري احد معدنه
فلا ياكله شي الا مات ولا ينقره طاير الا بقي منقاره فيه ولا يقع عليه الا نصلت اظفاره
فيه والتجار والعطارون ربما وجدوا الاظفار فيه قال الزمخشري عفا الله عنه سمعت
ناسا من اهل مكة يقولون هو من زبد البحر بسرنديب واجود العنبر الاشهب ثم الازرق
وادناه الاسود وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه ليس في العنبر زكاة انما هو شي دسره البحر
واما العود فاجوده الخشن اصلبه وامتحان رطبه ان يطبع فيه الخاتم فينتقش فيه ومن
خصايصه ان رايحته تطبع في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دام فيه واما الكافور فهو ماء
جوف شجر الكافور يجرونه بالحديد فاذا خرج ظاهره ضربته الهوى فانعقد كالصموغ
الجامد على الاشجار واما الند مصنوع وهو العود المسطر بالمسك والعنبر والبان
قال الشاعر لو كنت احمل خمرا حين زرتكم ۞ لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن اتيت وريح المسك يقدمني ۞ والعنبر الند مشبوبا على النار ۞ فانكر الكلب ريحي حين خالطني
وكان يعرف ريح الزق والقار ۞ وكانت ملوك الفرس ترتفع الطيب ايام الورد وكان
المتوكل يلبس في الورد الثياب المورده ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع الالة بالورد
وقال الحسن بن سهل امهات الرياحين تقوي بامهات الطيب والنرجس يقوي بالورد
والورد بالمسك والبنفسج بالعنبر والريحان يقوي بالكافور والنسرين يقوي بالعود قال
جالينوس المسك يقوي القلب والعنبر يقوي الدماغ والكافور يقوي الريه والعود
يقوي المعدة والغالية تحل الزكام والصندل يحل الاورام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تردوا الطيب فانه طيب الرايحة خفيف المحمل بخر بعض الامرا عند
اعرابي فخرجت من الامير ريح خفيفة فاراد الامير يدري افطن لها الاعرابي ام لا فقال ما طيب
هذا المثلث قال الاعرابي نعم ولكن ريحته ويقال ان الانف اذا شم ريح المسك يحيي القلب
وقال سلم بن جعفر بن سليمان وما شم انفي ريح مسك شممته ۞ من الناس الا ريح كفك اطيب
فامر له بالف دينار وماية مثقال مسك وماية مثقال عنبر والله اعلم بغيبه واحكم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافية والخضاب للمؤمن وفيه فصول

الفصل الاول من هذا الباب في الشباب وفضله روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اوتي العلم الا شابا ثم تلى هذه الاية قالوا سمعنا فتى يذكرهم
يقال له ابراهيم وقد اخبر الله تعالى انه اتى يحيى الحكم وهو صبي فقال تعالى واتيناه الحكم صبيا وقال
تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال تعالى انهم فتية امنوا بربهم وقال تعالى واذ قال موسى لفتاه
وقال انس رضي الله عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي راسه ولحيته عشرون شعرة
بيضا وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على جميع الانصار وكبار المهاجرين

لحداثة سنه

لحداثة سنه وعتاب بن اسيد ولاه مكة وفيها اكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره
وحظه من العلم وقال بعض البلغا الشباب باكورة الحياة واطيب العيش اوايله كما ان
الثمار بواكرها والشباب ابلغ الشفعا عند النسا وكذا الوسايل للقلوب ولذلك قال ابو تمام
احلى الرجال الى النسا مواقعا ۞ من كان اشبههم بهن خدودا ۞ وما بكت العرب على شي بقدر
ما بكت على الشباب ولذلك قيل شيئان لو بكت الدما عليهما ۞ عيناي حتى يوذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما ۞ فقد الشباب وفرقة الاحباب ۞ ولو لم يكن عهد الشباب جميلا وزمانه
حبيبا لوسامة صورته وبهجته ومنظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات
خلده شبابا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد مرد ابنا ثلاث ثين وقد جا في ذلك اشيا
كثيرة ليس هذا موضع بسطها والله اعلم الفصل الثاني من هذا الباب في الشيب وفضله
اول من شاب سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر ان الله تعالى يقول
الشيب نوري وانا استحي ان احرق نوري بناري وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال
جا رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان يتكلم الشيخ فقال
كبر كبر وبهذه الرواية من عرف قدر كبير فوقره لكبر سنه امنه الله من فزع يوم القيامه
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا الا قيض الله له من
يكرمه عند كبر سنه وعنه ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
وعزتي وجلالي اني لاستحي من عبادي اذا شابوا في الاسلام ان اعذبهم ثم بكى صلى الله عليه وسلم
فقيل له ما يبكيك يا رسول الله قال ابكي ممن يستحيي الله منه وهو لا يستحيي من الله وقيل اذا بلغ الرجل
ثمانين سنة فانه اسير الله في الارض تكتب له الحسنات ويمحى عنه السيات وقيل كان الرجل ممن
كان قبلكم لا يحتلم حتى يبلغ ثمانين سنة وقال النخعي كان يقال اذا بلغ الرجل اربعين سنة على
خلق لم يتغير حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله عنه رفعه من اتى عليه اربعون لم يغلب
خيره على شره فليتجهز الى النار وعن انس رضي الله عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه السلام
يا اطول النبيين عمرا كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل بيتا له بابان فقام وسط البيت
هنيهة ثم خرج من الباب الاخر ويقال اطع اكبر منك ولو بليلة وقال عبد العزيز بن وادع
من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشي الاسلام والقران والشيب قال الشاعر
يا عامر الدنيا على شيبه ۞ فيك اعاجيب لمن يعجب ۞ ما عذر من يعمر بنيانه ۞ وعمره منهدم يخرب
وقال الشعبي الشيب علة لا يعاد عليها ومصيبة لا يعزى عليها قال الفرزدق
تقول كيف يميل مثلك للصبا ۞ وعليك من عظة الشباب عذار ۞ والشيب ينهض في الشباب كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار ۞ وقال ابو دلف اري شيب الرجال من الغواني ۞ بموقع شيبهن من الرجال
وقال ابن المعتز فظللت اطلب وصلها بتذلل ۞ والشيب يغمزها بان لا تفعلي ۞ ومر شاب بشيخ
احدب فقال بكم ابتعت هذا القوس يا عماه فقال يا بني ان عشت اعطيتها بغير ثمن ومر رجل
اشمط بامراة جميلة فقال يا هذه ان كان لك زوج فبارك الله لك به والا فاعلمينا قالت فكانك
تخطبني قال نعم قالت ان في شيا قال وما هو قالت هو شيب في راسي فثنى عنان دابته فقالت
على رسلك فوالله ما بلغت عشرين سنة ولا رايت في راسي شعرة بيضا ولكني احببت ان اعلمك اني

اكرمتك مثل ما تكره مني فانشد رايت الغواني الشيب لاح بمفرقي فاعرضن عني بالخدود النواضر
وقال اخر سالتها قبلة يوما وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم فاعرضت وتولت وهي قائلة
لا والذي اوجد الاشيا من عدم ما كان لي في بياض الشيب من ارب افي الحياة يكون القطن حشو فمي
وقال اخر قالت اري مسكة الليل البهيم غدت كافورة قد اجارتها يد الزمن فقلت طيب بطيب والتنقل في
معادن الطيب امر غير ممتهن قالت صدقت وما انكرت ذاك قذا المسك للفرش والكافور للكفن
وقال اخر قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري فقهقهت ثم قالت من تعجبها
تكاثر الغش حتى صار في الشعر وقال ابن نباتة تبسم الشيب بوجه الفتي يوجب الدمع من جفنه
وكيف لا يبكي علي نفسه من ضحك الشيب علي دقنه وقال ابن المعتز فما اقبح التفريط في زمن الصبا
فكيف به والشيب للراس شامل وكان المامون يتمثل بهذين البيتين رات واضحا في الراس مني فراعها
فريقان مبيض به وبهيم تفاريق شيب في السواد لوامع وما حسن ليل لاح فيه نجوم
ويقال في الرجل اذا شاب ليله عسعس وصبح تنفس مفرد الان شيب العبد من نقرة القفا
وشيب كرام الناس فوق المفارق وقال اخر اذا نازع الشيب الشباب فاصلتا بسيفهما فالشيب لا شك غالب
وقال عمير بن هاني التوبة تقول للشاب مرحبا واهلا وتقول للشيخ نقبلك علي ما كان منك
وقال الصبي قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر وقال ابن ...
كبرت ودق العظم مني وعقني بني وزالت عن فراشي العقايل واصبحت اعمي اضرب الارض بالعصي
يقود وبني بين البيوت الولايد وقال اخر عريت من الشباب فقيت عصيا
كما تعري الوروق من القضيب ونحت علي الشباب بدمع عيني فما نفع البكا ولا النحيب
فيا ليت الشباب يعود يوما فاخبره بما فعل المشيب وقال ابن ... وكم كان عيني عليهما ...
وكم كان من واش لها ورقيب فلما راتني ... اطمانت قلوبهم ولم تحفظوها واتقوا المشيب
قال الامام احمد بن حنبل ما شبهت الشباب الا كشي كان في كمي فسقط وقال ... حين قال
شبان لو بكيت الدما عليهما عيناي حتي يوذنا بذهابي لم تبلغ المعشار من حقيهما فقد
الشباب وفرقة الاحباب وقال ابو ... اتوجعوا ان تكون وانت شيخا كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عليكم بالخضاب
فانه اهيب لعدوكم واعجب الي نسائكم وعن ابن عامر الانصاري رضي الله عنه قال رايت ابا بكر
رضي الله عنه يغير بالحنا والكتم وقيل الحنا يصفي البصر ويذهب الصداع ويزيد في الباه مفرد
تسود اعلاها وتابي اصولها وليس الي رد الشباب سبيل وقيل ووفد عبد المطلب بن هاشم
علي سفيان فقال لو خضبت شعرك فلما ورد اختضب فقالت امراته نبيلة ما احسن هاد الو ...
فقال لو دام لي هاد الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد تصرم تمتعت منها والحياة قصيرة
ولا بد من موت بالكا وهرم وقال ... يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثة يعود ان الخضاب اذا نفا فكانه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد وقال ... فما منك الشباب وكنت منه
اذا سالتك لحيتك الخضابا الفصل الثالث في العافية والصحة والسلامة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انتهز الاماني يا صاحب العافية وعنه صلي الله عليه وسلم

اول ما يحاسب

اول ما يحاسب العبد به يوم القيامه ان يقول له الم اصح بدنك فنرويك من الما البارد
وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالي ثم لتسئلن يوميذ عن النعيم هو الامن والصحه والعافيه
وعن ابن عباس رضي الله عنه الابدان والاسماع والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو
اعلم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعم طول الحياة في الصحة والامن والسرور وقالت عايشة رضي الله عنها
لو رايت ليلة القدر ما سالت الله الا العفو والعافيه وقال قبيصة بن ذويب كنا نسمع نداء عبد الملك
من وراء الحجرة في مرضه يا اهل النعم لا تستقلوا شيا من النعم مع العافيه وقال البحتري لا جوار له والملك
لا صديق له والعافيه لا ثمن لها وقال ابن الرومي اذا ما كساك الدهر سربال صحة ولم تخل من قوت يحل ويعذب
فلا تغبطن اهل الكثير فانما علي قدر ما يعطيهم الدهر يسلب وقال صحة الجسم اوفر القسم وذكر
بعضهم العافيه فقال اي وطا واي عطا واي غطا وقال حكيم ان كان شي فوق الحياة فالصحة
وان كان شي مثل الحياة فالغنا وان كان فوق الموت فالمرض وان كان شي مثل الموت فالفقر
وقال علي رضي الله عنه ما المبتلا الذي اشتد به البلا باحوج الي الدعا من المعافا الذي لا يامن من البلا
وقيل رات فارة البيوت فارة الصحرا في شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين هاهنا اذهبي معي
الي البيوت التي فيها انواع النعيم والخصب فذهبت معها فاذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه
قد هيا لها الرصد لبنة تحتها شحم فوقعت عليها الخشبة فحطمتها ففرت الفارة البرية راسها متعجبه
وقالت اري نعما كثيرة وبلاء شديد العافيه والفقر احب الي من غني يكون فيه الموت ثم فرت الي الصحراء
وكان عند رومي خنزير فربطه الي سطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه وكان بجنبه
اتان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال يا اماه ما اطيب هذا العلف لو
دام فقالت له امه يا بني لا تعتن به فان من وراه الطامة الكبري فلما اراد الرومي ان يذبح الخنزير
ووضع السكين علي حلقه جعل يضرب وينخر فهرب الجحش الي امه واخرج اسنانه وقال ويحك يا اماه
انظري هل بقي في خلال اسناني شي من ذلك العلف فاقلعيه فما احسن القلع مع السلامة والله تعالي اعلم
الفصل الرابع في اخبار المعمرين في الجاهليه والاسلام قال الحسن رضي الله عنه افضل الناس
ثوابا يوم القيمة المومن المعمر وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الا انبيكم بخياركم قالوا بلي يا رسول الله
قال اطولكم اعمارا في الاسلام اذا سددوا وزعموا ان تبع الفزاري كان من المعمرين وانه دخل
علي بني امية فسالوه عن عمره فقال عشت مايتي سنة في فترة عيسي بن مريم عليه السلام ومايه وعشرين
سنة في الجاهليه وستين في الاسلام فقالوا اخبرنا عما رايت في سالف عمرك قال رايت الدنيا ليلة
في اثر ليلة ويوما في اثر يوم ورايت الناس بين جامع مال ومفرق مال مجموع وبين قوي يظلم
وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وحي يموت وجنين يولد وكلهم بين مسرور بموجود
ومحزون بمفقود وقد ذكر ابن الجوزي ان آدم عليه السلام عاش الف سنة وعاش ابنه
متوشلخ تسعمايه وستين سنة واما ابنه نوح عليه السلام فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال عاش نوح عليه السلام الف واربعمايه وخمسين سنة واما الخضر عليه السلام فانه
اطول بني آدم عمرا واسمه خضرون وكانت العرب لا تعد من المعمرين الا من مايه وعشرين سنة
فما فوقها وعاش اكثم بن صيفي ثلثمايه وستين سنة وادرك الاسلام وعاش سطيح سبعمايه
سنة وعاش قيس بن سعادة الايادي ستماية سنة وكان من حكما العرب وعاش ابنه ربيعه

وذكر ان لقمان عليه السلام عاش ثلاثة الاف وخمسماية سنة صح

العاشر مائه وعشرين سنه وادرك الاسلام وعاش دريد بن الصمه مائه وسبعين سنه حتي
سقط حاجباه علي عينيه وادرك الاسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي
وزهير بن جناب عاشا مائتي سنه ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني عاش مائتين وعشرين
سنه وهو احد حكام العرب في الجاهليه ومن المعمرين عمرو بن معدي كرب الزبيدي وعبد المسيح
بن نفيله عاشا ثلثمائه وعشرين سنه وراي مولفه رحمه الله رجلا من اهل محلة سيد بالغربيه
ذكر انه بلغ من العمر مائه واربعين سنه وراي مولفه رحمه الله ايضا رجلا وان امراته
بلغت من العمر كذلك ولقد رايت منه ما لم اره مثل شباب هذا العصر في القوة وشدة
الباس ورايت له ولدا شيخا هو اشد قوة من ولده وذلك في صفر سنه تسعة وتسعين
وثمانيه والله اعلم [illegible]
اشرف الاسماء واعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له
ولاسمه عن ان يداس كتب عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه الحساب ولو
كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رنة ابليس لعنه الله مثل ثلاث رنات قط
رنة حين لعن واخرج من ملكوت السموات الى الارض ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم
ورنة حين انزلت سوره الحمد وفي اولها بسم الله الرحمن الرحيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يرد دعا اوله بسم الله الرحمن الرحيم وان امتي يوتون يوم القيامه وهم يقولون
بسم الله الرحمن الرحيم فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما اثقل موازين امة محمد صلى
الله عليه وسلم فتقول الانبيا عليهم السلام ان ابتدا كلامهم ثلاثة اسما من اسما الله تعالى لو وضعت
في كفة الميزان ووضعت سيات الخلق في كفة اخري لرجحت حسناتهم وفي [illegible] مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله
وعبد الرحمن واصدقها حارثه وهمام واقبحها حرب ومره وينبغي ان تنادي لمن لا
تعرف له اسم بعباره لطيفه لا يتاذي منها ولا فيها كذب كقولك يا اخي يا فقيه
يا فقير يا سيدي يا هذا يا صاحب الثوب الفلاني او البغل الفلاني او الفرس الفلاني
او السيف الفلاني او الرمح الفلاني وما اشبه ذلك ودخل عباده علي المتوكل وبين يديه جام
من ذهب فقال له اسالك عن شي ان اجبتني عنه بديها من غير تفكر فلك الجام بما فيه قال سل
يا امير المومنين فقال اسالك عن شي لا اسم ولا كنية له فقال المناره وابو رياح فضحك المتوكل
واعطاه الجام بما فيه وقيل لعثمان رضي الله عنه ذو النورين لانه كان هو ورقيه احسن زوجين في
الاسلام وقيل لانه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاخر قتاده بن النعمان الانصاري
رضي الله عنه اصيب في عينه يوم احد فسقطت علي خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
احسن واصح من الاخري فكانت تعتل عينه الباقيه ولا تعتل المردوده فقيل له ذو العينين
ابو هريرة رضي الله عنه قال كنيت بهرة صغيرة كنت احملها في حجري والعب بها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا ابا هريرة يا ابا هريرة واختلف في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس
وعمير وسكين وقال الشعبي رحمه الله كنية الدجال ابو يوسف والمشهور ابو دجانه

ويتبختر

الانصاري رضي الله عنه كان له شهرة يلبسها ويتبختر بها بين الصفين ذو الرياستين
الفضل بن سهل لانه دبر امر السيف والقلم وولي رياسة الجيوش والدواوين ودخل عليه
شاعر يوم المهرجان وبين يديه الهدايا فقال اليوم يوم المهرجان هديتي فيه اللسان
لكم دولتان حديثه وقديمه ورياستان لكم في الورى من هاشم بيت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف انت فصرت في هذا الزمان فامر له بجميع الهدايا المطيبون بنو عبد مناف
وبنو اسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة والحارث بن فهر غمسوا ايديهم
في خلوق ثم تحالفوا شيبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة الحمد لان في وجهه كان يضي
في الظلام اي ظلام الليل كالقمر البدر وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب مر به في سوق مكة
مردفا له فجعلوا يقولون له من هذا الذي وراك فيقول عبد لي سيدنا ابو بكر رضي الله عنه
اسمه عبد الله ولقبه عتيق والصديق لجماله وتصديقه بخبر المروي ولانه اول من صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالفاروق لانه قال يوم اسلامه لا يعبد الله سرا
فظهر به الاسلام وفرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عباده رضي الله عنه لانه كان
يكتب ويحسن الرمي والعوم طلحه بن عبد الله رضي الله عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة
الفياض وطلحة الطلحات لسخائه رشح الحجر ابو الذبان عبد الملك بن مروان لقب بذلك
لبخله وبخره عكة العسل سعيد بن العاص رضي الله عنه الحبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
لقب بذلك لعلمه كان يقال له مره الحبر ومره البحر الاشدق عمرو بن سعد لانه كان مايل الشدق
الفياض عكرمة بن ربعي لقب بذلك لسخائه خزيمة بن سعد الخزاعي قيل له المصطلق لحسن
صوته وشدته راح يكذب لقب المهلب لانه كان يضع الحديث ايام الخوارج فيحدث به فاذا
راوه قالوا راح يكذب واصل الغزال كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين وكان يقصد
العجايز فيتصدق عليهن ولم يكن غزالا سليمان التيمي كان داره ومسجده في بني تيم
ولم يكن منهم وهو شيباني ابو عمرو الشيباني لم يكن من بني شيبان وانما كان معلم يزيد
بن مزيد الشيباني اليزيدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب اليه ذو القروح
امرو القيس لان ملك الروم كساه الحلة المسمومة فقرحته وقالوا لم تكن الكنا الا لاحد من
العرب وهي مفاخرها قال بعضهم اكنيه حين انديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقب
وقال تعالى فقولا له قولا لينا اي كنياه ولما ضرب موسى البحر ولم ينفلق اوحى الله تعالى اليه
ان كنه يا موسى فقال انفلق يا ابا خالد فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم واما الالقاب
فقد قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بيس الاسم الفسوق بعد الايمان سماه الله تعالى فسوقا
واتفق العلما رحمهم الله على جواز ذلك على جهة التعريف لمن لا يعرف الا بذلك كالاعمش والاعمى والاعرج
والاحول والافطس والاقرع ونحو ذلك وقل من اشتهر في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب
ولم يزل في الامم كلها تجري في المخاطبات والمكاتبات من غير نكير غير انها كانت تطلق على
حسب الموسومين بها ومن طال ما استحسن من تلقيب السفلة بالالقاب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعا واحدا فمنكرو هذا ان العذر مبسوط
في ذلك فالعذر في تلقيب من ليس من الدين في قبيل ولا دبير ولا له في ناقة ولا فصيل بل

هو محتوم على ما يضاد الدين ويبا فيه كمال الدين وشرف الاسلام نهي والله القصة التي
لا تساغ والغبن الذي يعجز الصبر دونه نسال الله اعزاز دينه واعلاء كلمته واصلاح
فاسدنا وايقاظ غافلنا والرجل يكنى باسم ولده والمراة كذلك فاذا الكنى من لم يكن
له ولد فعلى جهة التفول وبنا الامر على ان يعيش فيولد له وقد يكنون بالالقاب الكنى من غير
الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه ابو تراب وذلك انه نام في
غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم فجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متمرغ في البوغا
فقال له اجلس ابا تراب وكان احب اسمائه اليه وكقولهم ابو لهب لحمرة خده ولونه وقال
الزمخشري سمعتهم يكنون الكبير الراس والعمامة بابي الراس وابي العمامة وسمعت ابنا العرب
ينادون طويل اللحية يا ابا طويلة وسمعت عرب البحيرة يكنون باسما ابنائهم كابي زهوه وابي
سلطانه وابي ليلى ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد كني جماعة من افاضل الصحابة بذلك
رضي الله عنهم فمنهم ابو قلابة ومنهم سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه له ثلاثة كنى ابو
عمرو وابو عبد الله وابو ليلى ومنهم ابو امامة وابو رقية تميم الداري وابو كريمة المقدام
ابن معدي كرب وكثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين ابو عايشة
مسروق بن الاجدع وكان لانس رضي الله عنه اخ صغير وله نغير يلعب به فمات فدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا عمير ما فعل النغير ونظر المامون الى غلام حسن في
الموكب فساله عن اسمه فقال لا ادري فقال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال اسمي الذي اعرف به لا ادري
فقال انسيت لا تدري فانك لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها
وعنه ما من قوم كان بينهم مشورة فحضر معهم من كان اسمه محمدا او احمد الا قدس الله ذلك
المجلس في كل يوم مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم الشريف ومما جا في مدح الاسما على التـ
قال بعضهم في مليح اسمه ابراهيم رايت حبيبي في المنام معانقي وذلك للهجر مرتبة عليا
وقد رق لي من بعد هجر وفرقة وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا وفيه ايضا
لا زال بابك كعبة محجوجة وعلى بها فوق الجباه رسوم حتى ينادوا في البقاع باسرها هذا المقام وانت ابراهيم
وفيه ايضا يا سمي الخليل ان فؤادي فيه من لوعة الغرام جحيم وعجيب يا قاتلي ان قلبي
فيه نار وانت فيه مقيم وقال في مليح اسمه عمر يا اعدل الناس اسما كم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبين
اظنهم سرقوك القافا من قمر وابدلوها بعين خيفة العين وقال في مليح اسمه عثمان وقالوا يشمو وضياها
وضياؤه يحكي لنا القمرين ناديتهم ما الاسم يا كل المنا فاجابني عثمان ذو النورين وقال في مليح
اسمه يوسف يا من سبا الشعر بمثل عذاره النجم يشهد لي باني مدنف صيرت قلبي في صدودك لطرا
فامنن علي بزورة يا يوسف وقال في مليح اسمه بدر سموه بدرا وذاك لما ان فاق في حسنه وتما
واجمع الناس اذ راوه بانه اسم على مسمى ولمولفه رحمه الله في قاضي القضاة صالح البلقيني
وعظ الامام امامنا البحر الذي سكب العلوم كفيض بحر طافح فسبا القلوب بوعظه وبعلمه
والوعظ لا يشفي سوى من صالح وتوجهت مرة الى بلدة لاجتمع بالخاج خليل بن منصور في
مشورة فلم اجده ولم يقم احد من اخوانه بقضاء ما توجهت به فقلت فيه [illegible]

خلان خليل كلهن حبيرة واوصافه تروي بكل جميل فلا خير في بلتاج ان لم يكن به
ولا خير في الدنيا بغير خليل وقال اخر في مليح اسمه محسن واهيف يعلو على عشاقه
برتبة من الجمال نالها واسمه وهو العجيب محسن وكم دموع في الهوى اسالها

الباب الخمسون في الاسفار والاغتراب والفراق والحث على ترك الاقامة

بدار الهوان وحب الاوطان والحنين اليها وما اشبه ذلك اما ما جا في الاسفار
والاغتراب والحث على ترك الاقامة بدار الهوان فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم
الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وفي الاثار سافروا تغنموا وجا
فيه ايضا السفر قطعة من العذاب ولكل منهما موضع في محله وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لاصبح الناس على ظهر
سفر ان الله بالمسافر لرحيم ويقال الحركة ولود والسكون عاقر وقال حكيم السفر ميزان
الاخلاق وقيل لابن الاعرابي لم سمي السفر سفرا قال لانه يسفر عن اخلاق الرجال اي يكشف
وقال علي رضي الله عنه ستة من المروة ثلاثة في السفر وثلاثة في الحضر اما الثلاثة التي
في الحضر فتلاوة كتاب الله وعمارة مساجد الله واتخاذ الاخوان في الله واما التي في السفر
فبذل الزاد وحسن الخلق والمزح في غير معاصي الله وكان الرجل من العرب يريد السفر لمصالح
امره واخر منعها اشفاقا عليه فقال الا اطلني امضي لشاني ولا اكن على الاهل كلا ان ذا التشديد
يهينني ريب الزمان ولم اكن لاهرب عما ليس منه محيد فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي
وقيل اذا اخطات انت رشيد فدعني اجول الارض عمري لعلني يسر صديقي او يغاظ حسود
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار
وقال كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج في سفر الا يوم الخميس وكان يكره للرجل
ان يسافر بغير رفقة وكان يقول الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب فاذا
خرجت ثلاثة فليومروا احدهم وقيل اغار حديفة بن بدر على هجان بن المنذر ابن ماء السما
فقيل سار فلان مسير حديفة قال قيس بن حطيم هما بالاقامة ثم سيرا مسير حذيفة الخير بن بدر
وسار دكوان مولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال علي كرم الله وجهه
الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وفي هذا حث على السفر عند الضرورة قال
الشاعر لولا اليتيمة لم اجزع من العدم ولم اجد في الليالي حندس الظلم وزادني رغبة في المال محرمها
ان اليتيمة يجفوها ذوو الرحم احاذر الفقر يوما ان الم بها فيهتك الستر عن لحم على وضم
تهوى حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم اخشى فظاظة عم او جفاء اخ
وكنت اخشى عليها من اذى الكلم وقال المامون لا شي الذ من السفر في كفاية وعافية لانك
تحل كل يوم في محل لم تحل فيه وتعاشر قوما لم تعرفهم واما ما جا في ترك الاقامة في دار
الهوان قول الفرزدق وما هي الا بلدة مثل بلدة خيارهما ما كان عونا على الدهر
وقال اخر واذا البلاد تغيرت عن حالها فدع المقام وبادر التحويلا ليس المقام عليك فرضا لازما
في بلدة تدع العزيز ذليلا وقال اخر وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
وقال اخر يلومونني اذ بعت بالرخص منزلي وما علموا جارا هناك ينغص فقلت لهم كفوا الملامة فانما

النعمان

جيرتها تغلو الديار وترخص ؛ وقال صفي الدين الحلي تنقل فلذات الهوى بالتنقل ؛
ورد كل صاف لا تقف عند منهل ؛ ففي الارض احباب وفيها مشارب ؛ ولا تبك من ذكرى حبيب ومنزل ؛
ولا تسمعن قول امرئ القيس انه ؛ مضل ومن ذا يهتدي بمضل ؛ وقال اخر
فان تجفوني او تزد لي مهانة ؛ اجد عنك في الارض العريضة مذهبا ؛ واما ما جاء في الوداع
والفراق والشوق والوجد والبكا قول جرير لو كنت اعلم ان اخر عهدكم ؛ يوم الرحيل فعلت ما لا افعل ؛
فقيل للعاره ما كان جدك جرير صانعا في قوله فعلت ما لا افعل قال كان يقلع عينيه ولا يرى مظعن
احبابه وانشد ثعلب وما وجد مغلول بصنعا موثق ؛ بساقيه من ماء الحديد كبول ؛
قليل الموالي مسلم بجريرة ؛ له بعد نومات العيون اليل ؛ يقول له الحداد انت معذب ؛
غداة غد او مسلم فقتيل ؛ باكثر مني لوعة يوم راعني ؛ فراق حبيب ما اليه سبيل ؛
وقال اخر وقفت يوم النوى منهم على بعد ؛ ولم اودعهم وجدا واشفاقا ؛
اني خشيت على الاظعان من نفسي ؛ ومن دموعي احراقا واغراقا ؛ وقال الماجشوني
عبد العزيز وهو من فقهاء المدينة قال لي المهدي ما قلت حين فارقت احبابك قال قلت يا امير المؤمنين
هذا لله باك على احبابه جزعا ؛ قد كنت احذر هذا قبل ان يقعا ؛ ما كان ظني ان الدهر يتركني
حتى يجرعني من بعدهم جرعا ؛ ان الزمان راى الف السرور لنا ؛ فدب بالبين فيما بيننا وسعى ؛
فليصنع الدهر ما قد شاء محتفلا ؛ فلا زيادة شي فوق ما صنعا ؛ فقال والله لاغنينك
واعطاني عشرة الاف دينار وقال عمر بن احمر ان الرحيل حين جد ترحلت ؛
به النفوس له على الاجساد ؛ من لم يبت والبين يصدع قلبه ؛ لم يدر كيف تغفف الاكباد ؛
وحكي قال دخلنا الى دير هرقل فنظرنا الى مجنون في شباك وهو ينشد فقلنا له احسنت
فاومى بيده الى حجر ليرمينا به وقال الينا يقال احسنت فقربنا فقال اقسمت عليكم الا ما رجعتم
فان احسنت فقولوا احسنت وان انا اسات فقولوا اسات فرجعنا اليه فانشد يقول
لما اناخوا قبيل الصبح عيسهم ؛ وحملوها وسارت بالدما الابل ؛ وقلبت بخلال السجف ناظرها ؛
ترنو الي ودمع العين منهمل ؛ وودعت ببنان عقده عنم ؛ ناديت لا حملت رجلاك يا جمل ؛
يا حادي العيس عرج كي نودعهم ؛ يا حادي العيس في ترحالك الاجل ؛ اني على العهد لم انقض مودتهم ؛
يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا ؛ فقلنا ماتوا فقال والله اموت ثم شهق شهقة فاذا هو
ميت وقال اخر لما علمت بان القوم قد رحلوا ؛ وراهب الدير بالناقوس مشتغل ؛ اسبلت شعري على راسي وقلت له ؛
يا راهب الدير هل مرت بك الابل ؛ فرق لي وبكا من رحمة وشكى ؛ وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل ؛
ان الخيام التي قد جئت تطلبهم ؛ بالامس قد نزلوا واليوم قد رحلوا ؛ وقال اخر
فليت الذي في القلب مني سكونها ؛ ومن اخذت عهدي بان لا اخونها ؛ تتولوا ودمع العين يسبق نوقها ؛
وقد اسعدتها للمسير جفونها ؛ وداعك ابكى مقلتي دما احمرا ؛ واذهب نفسي ثم دام جنونها ؛
ولموله في الفراق يا سادة في سويدا القلب مسكنهم ؛ وفي منامي ارى اني اعانقهم ؛
اوحشتمونا وعز الصبر بعدكم ؛ يا من يعز علينا ان نفارقهم ؛ وقال اخر
لو ان ما لك عالم بزوي الهوى ؛ ومحره من اضلع العشاق ؛ ما عذب العشاق الا بالهوى ؛
وان استغاثوا اغاثهم بعراق ؛ وقال الشيخ [illegible] علالاني بذكرهم واسقياني ؛ وامزجا لي دمعي بكاس دهاق
وامزجا لي دمعي بكاس دهاق

وخذ النوم من جفوني فاني

وخذ النوم من جفوني فاني ؛ قد خلعت الكرى على العشاق ؛ وقال اخر قالوا اترقد من غبنا فقلت لهم ؛
نعم واشفق من دمعي على بصري ؛ ما حق طرف هداني نحو حبكم ؛ اني اعذبه بالدمع والسهر ؛
وقال اخر فسدت لطول بعادكم احلام ؛ وعقولنا وجفت الجفون منام ؛ والطيف قد وعد العيون بزورة ؛
يا حبذا ان صحت الاحلام ؛ ومما قيل في البكا قول الشاعر رجوت طيف خيال ؛ وكيف لي بهجوع ؛
والذاريات جفوني ؛ والمرسلات دموعي ؛ وقال اخر ارحم رحمت لعيني ؛ فابعث خيالك في الكرى ؛
ودموع عيني لا تسل ؛ عن حالهم يا ما جرى ؛ وقال اخر ان عيني مذ غاب شخصك عنها ؛ يامر السهد في كراها وينهى ؛
بدموع كانهن الغوادي ؛ لا تسل ما جرى على الخد منها ؛ وقال اخر يا قلب صبرا على الفراق ولو ؛
روعت عمن تحب بالبين ؛ وانت يا دمع ان ظهرت بما ؛ يخفيه قلبي سقطت من عيني ؛
وقال الشيخ عز الدين ابن حجة غاظ العواذل من حديث مدامعي ؛ لما غدا كالبحر سرعة سيره ؛
فحبسته لاصون سر هواكم ؛ حتى يخوضوا في حديث غيره ؛ وقال الشيخ ابراهيم
رحت يوم الفراق اجري دموعي ؛ حسرة تقتضي الفراق ببيني ؛ قلت كم ذا تجري دموعك حتى
اوقف الدمع قلت من بعد عيني ؛ وقال اخر لما لبست لبعده ثوب الضنا ؛ وغدوت من ثوب اصطباري عاريا ؛
اجريت وقف مدامعي من بعده ؛ وجعلته وقفا عليه جاريا ؛ وقال قيس بن ذريح
وما فارقت ليلى عن مراد ؛ ولكن شقوتي نالت مناها ؛ بكيت نعم بكيت وكل الف ؛ اذا بانت خليلته بكاها ؛
وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت عبادي ان ابتليهم بفراق الاحبة واما ما جاء في الحنين الى
الوطن وذم السفر فمحبة الوطن مستولية على الطباع مستوعبة لشدة الشوق الهاروي
ان ابان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر قد
اغدق والثمام قد خاض فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضي الله عنه
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ؛ بواد وحولي اذخر وجليل ؛ وهل اردن يوما مياه مجنة ؛
وهل يبدون لي شامة وطفيل ؛ وقيل من علامات الرشد ان تكون النفس الى بلدها تواقة
والى مسقط راسها مشتاقة ومن حب الوطن ما حكي ان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام
اوصى ان يحمل تابوته الى قبور ابائه فمنع اولياؤه من ذلك فلما بعث حمل الى مقابر ابائه فقبر
بالارض المقدسة واوصى اسكندر ان تحمل رمته في تابوت من اصطخر الى بلاد الروم حبا لوطنه
واعتل سابور ذو الاكتاف وكان اسيرا عند ملك الروم فقالت له بنت الملك وقد عشقته
ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فاتته بعد اليوم بشربة من ماء وقبضة
من تراب فقالت هذا من ماء دجلة ومن تراب ارضك فشرب واشتم بالوهم فبرئ من علته
وقال الجاحظ التعجب من البرامكة كانوا اذا سافر واحد منهم اخذ من تربة ارضه في جراب يتداوى
به وما احسن قول بعضهم بلاد الفناها على كل حالة ؛ وقد يولف الشي الذي ليس بالحسن ؛
وتستعذب الارض التي لا هوا بها ؛ ولا ماؤها عذب ولكنها وطن ؛ ووصف بعضهم بلاد
الهند فقال بحرها در وجبالها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وقال الحجاج لعامله على اصبهان
قد وليتك بلدة حجرها الكحل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة
العرب وقبة الاسلام لانتقال قبايل العرب اليها واتخاذ المسلمين لها وطنا ومركزا وكان
ابو اسحق الزجاج يقول بغداد حاضرة الدنيا وما سواها بادية وانا اقول مصر كنانة الله في ارضه

وقال اخر
ان غاب شخصك عن عيني فمسكنه ؛
على الدوام بقلبي والله العالي ؛
وهو المقدس لما ان حللت به ؛
لكنه ليس فيه عن سلوان ؛

موطني

كانوا

وقال ابن الوردي
[illegible]

ومما جاء في السفر قيل لرجل السفر قطعة من العذاب قال الذباب قطعة من سفر
ثم قال كل العذاب قطعة من السفر يا رب فاردد في الى خير الحضر
وقيل لاعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان ومر اياس بن
معاوية بمكان فقال اسمع صوت كلب غريب فقيل له بما عرفت ذلك فقال
بخضوع صوته وشدة نباح غيره واراد اعرابي سفر فقال لامراته عدي
السنين لغيبتي وتصبري ودعي الشهور فانهن قصار فاجابته فاذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهن قصار فاقام وترك السفر ويقال رب لائم لعرضه فاربعته
وقال عمرو بن ذهب لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق
وفيما ذكرته كفاية والله اعلم الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنا وحب المال والفقر
بجمعه قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقد قيل الفقر راس كل بلاء
وداعيه الى مقت الناس وهو مع ذلك مسلبة للمروة مسلبة للحيا ومتى
نزل بالرجال الفقر لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد الحياء فقد المروة
ومن فقد مروته مقت ومن مقت اوذي ومن صار الى ذلك كان كلامه
عليه لا له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك اغنيا خيرا من ان تذرهم
عالة يتكففون الناس وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر والكفر
ومن عقاب الفقر وقيل من حفظ ماله حفظ الاكرمين دينه وعرضه قال الزمخشري
لا تلمني اذا دقت الاواقي بالاواقي لما وجهي اواقي وقال لقمان لابنه اكلت
الحنظل وذقت الصبر فلم ار شيا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا ينقصوك ولكن سل الله تعالى من ذا الذي يسال الله تعالى فلم يعطه
او دعاه فلم يجبه او تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس يقول للناس
المال الغم من الشجاع الشمس وهو عندهم اعذب من الماء وارفع من السماء واحلى
من الشهد وازكى من الورد وخطاوه صواب وسياته حسنات وقوله مقبول
يرفع مجلسه ولا حديث له والمفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب واثقل من
الرصاص لا يسلم عليه ان قدم ولا يسال عنه ان غاب وان حضر ازدروه وان
تكلم شتموه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضو وقراته تقطع الصلاة
وقال بعضهم طلبت الراحة لنفسي فلم اجد لها اروح من ترك ما لا يعنيها وتوحشت
في البرية من قرين سوء وتطرقت الى كل ما يذل العزيز ويكرم فلم ار اذل له
ولا اكسر من الفاقة وقالت عر وكل مقل حين يغدو لحاجة الى كل من يلقى من الناس يذنب
وكان بنو عمي يقولون مرحبا فلما راوني معدما مات مرحبا وقال الشاعر زهد جحول
المال يرفع سقفا لا عماد له والفقر يهدم بيت العز والشرف وقال اخر حسن تعجل
جروح الليالي ما لهن طبيب وعيش الفتى بالفقر ليس يطيب وحسبك ان المرء حال بالفقر
تحقره الاقوام وهو لبيب ومن تعتريه الحادثات بصرفها يبيت وهو مغلوب الفواد سليب
وما ضرني ان قال انت مصيب وقال اخر اذا قال كل الناس انت مصيب اخطات جاهل

الفقر يزري باقوام ذوي حسب

الفقر يزري باقوام ذوي حسب وقد يسود غير السيد المال وقال اخر لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
نسيما وان الفقر بالمرء قد يزري وقال اخر اذا قل مال المرء لانت قناته وهان على الاعداء كيف الا باعد
وقال العباس بن الاحنف يخدو الفقير وكل شي ضده والارض تغلق دونه ابوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى اسبابها حتى الكلاب اذا رات ذا ثروة
خضعت لديه وحركت اذنابها وقال اخر فقر الفتى يذهب انواره كاصفرار الشمس عند المغيب
والله ما الانسان في اهله اذا بلي بالفقر الا غريب وقال اخر ان الدراهم في المواطن كلها
تكسوا الرجال مهابة وجمالا وهي الكلام لمن اراد فصاحة وهي السلاح لمن اراد قتالا
وقال اخر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها وكلما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت
يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا وقال بعض العرب من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب
وقال ابو الفضل الكناني قد اصبحت الدنيا لنا عبرة فالحمد لله على ذلكا قد اجمع الناس على ذمها
وما ارى منهم لها تاركا وقال الزمخشري واذا رايت صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار
والبعض فيما تشتهيه لانه حجر يلين قوة الاحجار وقال الثوري لان اخلف عشرة الاف
درهم احاسب عليها احب الي من ان احتاج الى لئيم وفي المعنى قيل شعر
يا منفق المال ترفق به ولا تفرط به تبتلي فان يقولوا بخلا بالعطا فالبخل خير من سوال البخيل
وفي المعنى قيل احفظ على مالك تحظى به الموت اهون من سوال البخيل واحذر على نفسك من ذلة
ترى عزيز القوم بها ذليل ومما جاء في الاحتراز على الاموال فقد قالوا ينبغي لصاحب الاموال
ان يكون متصفا بالبشر والاكرام والتحية والاكرام فمن الناس من يريد اغتيال اموال الناس
بالحيل فيتملقون لهم الى ان يانسوا بهم ويعرفوهم بالمباهات وربما اقتضوا ما قدروا عليه من حوايجهم
الى ان يالفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم انهم يذكروا لصاحب المال في معرض المقال
انه كسب فايدة ليسرع في معيشته ثم يمشي معه في الحديث الى ان يقول اني فكرت فيما عليك من المؤن
والنفقات وهذا امر ضروري يجب في المستانف ان لم يساعد بالمكاسب وغرضي التقرب اليك
ونصحك وخدمتك واريد ان اوصل اليك فايدة من التجر بشرط ان لا اضع يدي على مال
لك بل يكون مالك تحت يدك او تحت يد احد من حمايتك ويخرج لك في صفة الناصحين لك
والمشفقين عليه فاذا اجابه الى ذلك كان امره معه على قسمين ان ائتمنه وجعل المال تحت يده
اعطاه اليسير معه على صفة انه من الربح وطاوله بها لا وفاء ودفع اليه في المدة الطويلة
اليسير القليل من ماله ثم يحتج عليه ببعض الافات ويدعي الخسارة فان لم ياتمنه صاحب المال وفق
بينهما على ان يكتب عليه بقية المال وينفقه ولا يستوف باقيها الا في الاخرة وان لم ياتمنه وعول
عليه ان يكون القبض بيده والمتاع مخزون لديه واتكى على البايعين والمشترين وحصل
لنفسه ما يوثر اليه فان حصل لصاحب المال ادنى ربح اوهمه ان مفاتيح الارزاق بيديه لكسد
المشتري او رخص او فساد انما الامور على الاقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن
المطمعين المتعرضين لصنعة الكيميا وهم الطماعون في عمل الذهب والفضة من غير معدنهما
فيجب ان يحذر التقرب اليهم والاستماع لشي من حديثهم فان كذبهم ظاهر وذلك انهم
يوهمون الغير انهم يسالونهم خيرا ويطالعونهم على صفتهم ابتداهم للحاجة وهو مستحيل

ويحتجون ان ما يلجيهم الي ذلك الاعدام الاسكان وتعذر المكان ثم منهم من يكون شوقه ان يدخل به
الانسان ويترك عندهم عدة لها قيمة فياخذها ويسحب ومنهم من يريد انه يبال الاجرة عمل ويفرغ الي سدره
ويقنع بالاكل في تلك الايام بكرة وعشية وسبيل يجد ذلك ان يكون معروفا ولا يمكنه الهرب فانه
يتولى سد علي العمل من جهة كيت وكيت ويقول للذي نفق عليه هل لك في المعاودة فان حمله الطمع
ووافقه كان هذا اتم غرضه ثم يحتال اخر المدة بالفراق باي سبب كان وان كان منكورا غافلا ما اخذ المال وخرج
هاربا ومن المطمعين قوم يجعلون في الجبال امارات من ردم او حجر ويأتون الي اصحاب
الاموال ويقولون انا نعرف علما نري فيه من الامارات ما هو كيت وكيت ثم يوقفونهم علي ورقة
معتقة بالصفرة ويقولون انا ناخذ لنا عدة وتنفقوا علينا ومهما حصل من فضل الله فيكون
لنا ولكم فيوافقونهم علي ذلك ويوطون انفسهم علي مدة تكون قريبة فيعملون يوما او يومين
فيظهر لهم اكثر الامارات فيزداد طمعهم ويعتقدون الصحة ثم يدرجونهم الي ان ينفقوا عليهم
ما شا الله تعالى ويكون اخر امرهم كاصحاب الكيميا وان كانوا منكرين ورغبتهم الطمع في قماشهم
او العدة التي معهم فربما قتلوهم هناك ومضوا وهذا حال المطمعين واما المبرطلون فهم اشر الخونة
للناس واكثر غدرا وذلك انهم اذا اراد صاحب المال منهم واحدا لشرا حاجة سارع اليها
واحتاط في جودتها وتوفير كيلها او وزنها او ذرعها او وضع من اصل ثمنها شيا او وزن من عنده
سرا ليبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحه وامانته ونجح مساعدته ولذلك ان
تلذذ به لشي يبيعه استظهر واجاد النقد ولا يزال هذا دابه حتي يرخي مقاليد اموره اليه فيعطف
ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا يغفل عن مثل هذا او يجتنبه
واما المرقون فهم الذين يتعرضون لذوي الاموال ويظهرون لهم الغنا والكفاية ويباسطونهم
مباسطة الاصدقا ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثيرات الطيب ثم ان احدهم يذكر
انه يربح الارباح العظيمة فيما يتعاطيه ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتي يعرف ان صاحب المال
يعتقد انه يكسب في كل سنة الجمل الكثيرة من الاموال وانه لا يبالي من كثرة الانفاق فيتمنى صاحب
المال ان يكون له ذلك ويقول له علي سبيل اللاعب يا فلان تريد الدنيا كلها لك ولنفسك
لم لا تشاركنا في متجرك هذا واربحك فيقول له انت جبان عن اخراج المال وتظن انه لو
خرج لاختطف ولا ترجع انه مثل البازي ان ارسلته اكل واطعمك وان امسكته لم يصد
لم يصد لك شيا واحتجت الي ان تطعمه شيا والامات فيقول له والله لو كان عندي انك تنبسط
هكذا كنت فعلت خيرا كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما فات الكلام فيه والعمل فيه مستانف
فيشكر صاحب المال علي هذا القول ويعتقد انه قد فاز واذا احضر صاحب المال
ياخذ شيا يشاركه به يماطله بتسليمه وهو يزداد فيه رغبة الي ان يسلمه اليه فيكون حالته فيه
كحالته مع المتطمع اذا صار المال تحت يده واما المتنمسون فهم اهل الريا المتظاهرون
بالتعفف وافراط النسك ومجانبة الحرام ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشتهر ذكرهم
بذلك عند الخاص والعام ثم يلقون ذوي الاموال بالبشر والاكرام والتلطف بالمقال
ويغشون ابواب الملوك علي صفة التهاني بالاعياد وبما ياتي من الاولاد ويظهرون
التزاهد والغنا ويجعلون الدين سلما واكثر اغراضهم ان تودع عندهم الاموال

وتفوض

وتفوض
اليهم الوصايا وتجلهم العوام وتقبل شهادتهم الحكام وتقربهم الملوك للوصايا والامانات
وهولا اشر من اللصوص وقطاع الطريق والضرورة تدعو الي الاحتراز منهم وتشبه هولا
باهل الخير يحمل الناس علي الاغترار بهم قال الشاعر المرء بعد الفقر يرتجي له الغنا
وان الغنا يخشى عليه من الفقر واوصي بعض الحكما ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم
وجمع المال فان الناس طايفتان خاصة وعامة فان الخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال
وقال بعض الحكما اذا افتقر الرجل اتهمه من كان به موتمنا ولم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهاؤه وليس من خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب فان كان
الفقير شجاعا سمي اهوج وان كان موثرا سمي سفيها وان كان حليما سمي ضعيفا وان كان
وقورا سمي بليدا وان كان لسنا سمي مهذارا وان كان صموتا سمي الكنا قال عمر بن كلثوم
الناس اتباع من دامت له النعم والويل للمرء ان زلت به القدم المال زين ومن قلت دراهمه
حي كمن مات الا انه صنم لما رايت اخلاي وخالصتي والكل مستتر عني ومحتشم
ابدوا جفاء واعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذنبك العدم والاطبا يعرفون
امراضا علاجها اللعب بالدنانير وشرب الادوية والمساليق التي فيها الذهب وقال الشاعر
اشفق علي الدرهم والعين تسلم من العيلة والدين فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين
لان القلب عمود البدن واذا قوي قوي له ساير البدن وليس قوة اشد من المال وبالضد
اذا ضعف من الفقر ضعف له ساير البدن وحكي ان ملكا قد راي شيخا وثب وثبة عظيمة
علي نهر فخطاه والشاب يعجز عن ذلك فتعجب منه واستحضره فجاد ثم فراي الف دينار
مربوطة علي وسطه وقال لابنه يا بني شيان ان انت حفظتهما ما تبالي ما عشت دينك
لمعادك ودراهمك لمعاشك والكلام علي هذا المعني كثير وقد اقتصرت منه علي هذا المقدار
اليسير وقد كان في الناس من يتظاهر بالغنا ويراه مروة ويفخر في ذلك ما حكي عن
احمد بن طولون انه دخل يوما الي بعض بساتينه وراي النرجس قد فتح زهره فاستحسنه
فدعي بغدايه فتغدي ثم دعي بشرابه فلما انتشا قال علي بالف مثقال مسك فنثره علي اوراق
النرجس ولنذكر الان نبذة من الذخاير والتحف حكي الرشيد بن الزبير في كتابه
الملقب بالعجايب والطرف ان ابا الوليد ذكر في كتابه المعروف باخبار مكة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة ووجد في الجب الذي كان في
الكعبة سبعين الف اوقية من الذهب مما كان يهدي الي البيت قيمتها الف الف وتسعماية الف
وتسعون الف دينار وباع زهرة التميمي يوم القادسية منطقة جالينوس حين قتله
بثمانين الف دينار ولبس سلبه وقيمته خمسماية وخمسون الفا واصاب رجل يوم
القادسية راية كسري فعوض عنها ثلاثين الف دينار ووجد المستورد بن الربيع
يوم القادسية ابريق ذهب مرصع بالجوهر فلم يدر احد ما قيمته فذهب به الي سعد بن
ابي وقاص واعطاه اياه وقال لا تبعه الا بعشرة الاف دينار فباعه باثني عشر الف دينار ولما
اتت الترك الي عبيد الله بن زياد بخارا في سنة اربع وخمسين ومع ملكهم امراته خاتون
فلما هزمهم عبيد الله اعجلوها علي لبس خفيها فلبست الفردة الواحدة وبقيت الاخري فاصابها

بخارى

فتح تم

المسلمين فقومت بمائتي الف دينار ولما فتح قتيبة بن مسلم بخارا سنة سبع وثمانين وجد
فيها قدورا من ذهب ينزل اليها بسلالم ودفع مصعب بن الزبير حين احتيج بالقتل الى
زياد وكان من مواليه فصا من ياقوت احمر فاخذه زياد فرضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع
به احد بعد مصعب وذكر مصعب الزبيري ان بعض عمال خراسان في ولاية مصعب ابن
الزبير ظهر على كنز فوجد فيه تخار وكانت لبعض الاكاسرة مصنوعة من الذهب مرصعة بالدر
والجوهر والياقوت الاحمر والاصفر والزبرجد فحملها الى مصعب بن الزبير فخرج من قومها
فبلغت قيمتها الفي الف دينار فقال الى من ادفعها فقيل الى نسائك واهلك فقال الا الى رجل قدم
عندنا يدا واولانا جميلا ادع الي عبد الله ابن ابي درير فدفعها اليه ولما صار موجود اعماد
الدولة في قبضة امير الجيوش وجد في جملته دملج ذهب فيه جوهر احمر كالبيضة وزنها عشرة
مثاقيل فانفذها امير الجيوش الى المستنصر فقومت بتسعين الف دينار ووجد في بستان
العباس بن الحسين الوزير مما اعد له من الشرب يوم قتل سبعين صينية من ذهب وفضة
ووجد له فيها مائة مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر الف قميص وشي
وعشرة الاف دكة خز وحملت كسوته لما حج على سبعمائة جمل وترك بعد موته احد عشر الف
الف دينار ولما مات دولة بني العباس لم يوجد لاحدهم مال وبين الدولة العباسية وموت
هشام سبع سنين ولما قتل الافضل بن امير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة
ترك من المال مائتي الف الف دينار ومن الدراهم مائتين وخمسين ارداب وخمسة وسبعين الف
ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجوهر والياقوت باثني عشر الف دينار وعشرة
بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب وزنه مائة درهم على كل مسمار عمامة لون وخلف لعبة
عنبر يجعل عليها ثيابه اذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفاخر الذي
لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة الحريم وخلف من الزبادي الصيني
والبلور المحكم وسق مائة جمل وخلف عشرة الاف ملعقة فضة كبار وصغار واربع قدور
ذهب وزن كل قدر مائة رطل مصري وسبعمائة جام من ذهب مفصوص بياقوت وزمرد
والف خريطة مملوءة دراهم خارجة عن الدراهم في كل خريطة عشرة الاف درهم وخلف من
الخدم والرقيق والخيل والجمال والبغال والحلي للنساء ما لا يحصي عدده الا الله تعالى وخلف الف
حسكة ذهب والف حسكة فضة وثلاثة الاف ترجسية فضة والف صدر ذهب والف
صدر فضة منقوشة على العربات وثلثمائة تور ذهب وثلاثة الاف تور فضة وخلف من
البسط الارمنية والاندلسية ما يملا به خزاين الايوان وداخل قصر ازمرد وخلف من
من بقر وجاموس واغنام ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثة الاف دينار وخلف من الحامل
من الاهواء ما لا يحصي عدده الا الله تعالى ولما احتوى الناصر على ذخاير قصر المعتضد
وجد فيه طبلا كان بالقرب من مجلس المعتضد فاحتفظ به فلما راوه سخروا به وضرب عليه
انسان فضرط فضحكوا عليه ثم مسكه اخر فضرط وكانت الفايدة فيه انه وضع للقولنج فكسره
فلما اخبر بخاصيته ندموا على كسره وقد جمعت الملوك من الاموال والذخاير والتحف كنوزا
لا تحصى وبعد ذلك ماتوا ونفدت ذخايرهم واموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه

ويغني من سواه

ويغني من سواه قال بعضهم هب الدنيا تقاد اليك عفوا . اليس مصير ذلك الى الزوال . فضمنت
انا هذا البيت وقلت ايا من عاش في الدنيا طويلا . وافنى العمر في قيل وقال . واتعب نفسه فيما سيفنى .
وجمع من حرام ومن حلال . هب الدنيا تقاد اليك عفوا . اليس مصير ذلك الى الزوال .

الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه والصبر عليه وما يتعلق بذلك

دل قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى على ذم الغنا لانه سبب الطغيان وسئل
ابو حنيفة رضي الله عنه عن الغنا والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله الا بالغنا
وتلى هذه الاية المتقدمة والمحققون يرون الغنا والفقر لا انفصال بالمال وكان ارضوان الله
عليهم يرون الفقر فضيلة وحديث الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الفقراء من امتي
قبل الاغنياء بخمسمائة عام فقال الحسن امن الاغنياء انا ام من الفقراء قال هل تغديت اليوم قال
نعم قال فهل عندك ما تتعشى به قال نعم قال فاذا انت من الاغنياء وقال ابن عباس رضي الله عنهما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طاويا الليالي هو واهله عشا وكان غاية طعامه الشعير
غير منخول وقد عرضت عليه كنوز الارض فابى ان يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله وصحبه
وكان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين
وقال جابر دخل النبي صلى الله عليه وسلم على فاطمة وهي تطحن بالرحا وعليها كساء من وبر
الابل فبكى وقال تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لنعيم الاخرة غدا قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
وقال صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الله تعالى ولا يختاره الا اولياء الله
وفي الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى ادنوا الى احبائي فتقول الملائكة الهنا من هم
احباؤك فيقول سبحانه وتعالى هم فقراء المؤمنين فيدنونهم فيقول يا عبادي الصالحين اني ما زويت
الدنيا عنكم لهوانكم علي ولكن لاكرامكم فتمتعوا بالنظر الي تمتعوا ما شئتم فيقولون وعزتك
وجلالك لقد احسنت الينا بما زويت عنا منها ولقد احسنت بما صرفت عنا فيؤمر بهم فيكرمون
ويحبرون ويدنون الى اعلا مراتب الجنة وقال عليه الصلاة والسلام رب ذي طمرين لا يعبؤ
به لو اقسم على الله لابره لو قال اللهم اني اسالك الجنة لاعطاه ولم يعطه من الدنيا شيا وقال
عليه الصلاة والسلام هل تنصرون الا بفقرائكم وضعفائكم والذي نفس محمد بيده لتدخلن
فقراء امتي الجنة قبل اغنيائها بخمسمائة عام والاغنياء جاثون على ركبهم وقال عليه الصلاة والسلام
ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يعبؤ به الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن
لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم
نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وروي عن خالد بن عبد العزيز انه قال حيوة بن شريح
من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجلست اليه ذات يوم وهو جالس يدعو فقلت يرحمك الله
لو دعوت الله ليوسع عليك في رزقك وعيشك قال فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فاخذ حصاة
وقال اللهم اجعل هذه ذهبا فاذا هي تبرة في كفه ما رايت احسن منها فرمى بها الي وقال هو
اعلم بما يصلح به عباده فقلت ما اصنع بها قال انفقها فهممت ان اردها عليه وقال عون
بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم يكن احد اكثر هما مني كنت ارى ثيابا احسن من
ثيابي ودابة احسن من دابتي ثم صحبت مسكينا من المساكين واسترحت وقال بعض

وصلى على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الشعرا وقد يهلك الانسان كثرة ماله، كما يذبح الطاووس من اجل ريشه، وقال عبد الله بن طاهر الم تر ان المرء يهدم ما بنى، ويوجد ما اعطى ويفسد ما اسدى، فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيا يخاف له بعدا، ومن دعا السلف رضي الله عنهم اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنا وقيل مكتوب على باب مدينة الرقه ويل لمن جمع المال من غير حله وويلان لمن ورثه لا يحمده وقدم على من لا يعذره ولما فتحت بلخ في زمان سيدنا عمر رضي الله عنه وجد على بابها صخره مكتوب عليها انما يتيقظ الغافل من الفقر عند الانصراف من بين يدي الله تعالى بعد العرض قال الشاعر ومن يطلب الاعلى من العيش لم يزل، حزينا على الدنيا رهين غبوقها، اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تكن على حالة الا رضيت بدونها، وقال اخر ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد، لكل غد رزق من الله واجد، وقال هارون بن جعفر المطلبي لو عملت همتي وقوة مالي، فتعالى مقصر عن مقالي، ما التسوي الناس مثل ثوب فناء، ومن بين ما البسوا ربالك، ولقد تعلم الحوادث اني ذو اصطبار على صروف الليالي، وقال اعرابي من ولد في الفقر ابطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزده الفقر الا تواضعا فاحسن الفقر واكثر ثوابه واعظم اجر من رضي به اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الثالث والخمسون في التلطف بالسوال وذكر من سال فاجاد

قال الامام مالك رحمه الله في الموطا عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطوا السائل ولو جا على فرس وما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وقال لا وانى اعرابي الى علي رضي الله عنه فساله فقال والله ما اصبح في بيتي شي يفضل عن قوتي والاعرابي يقول والله ليسالنك الله عن موقفي هذا بين يديك فبكى بكا شديدا وامر برده وقال يا قنبر ايتني بدرعي الفلاني فدفعها الى الاعرابي وقال لا تخدعن عنها فطالما كشفت بها الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قنبر يا امير المومنين كان يجزيه عشرون درهما فقال يا قنبر والله ما يسرني انه لو كان زنة الدنيا ذهب وفضه وتصدقت به وقبل الله مني وانه يسالني عن موقف هذا بين يدي وقال رضي الله عنه لكل شي ثمره وثمرة المعروف تعجيل السراح وقال سلم لنصيب سلني فقال كفك بالعطيه ابسط من لساني بالسوال فقال الحاجب ادفع اليه الف دينار ويقال الكريم اذا سيل ارتاح واللئيم اذا سيل ارتاع ولما وفد المهدي من الري امتدحه الشعرا فقال ابو دلامه الي رايتك قادما بسلامه، ارض العراق متوجا ونذرت ان اصلي على النبي محمد، ولتملان دراهما في حجري، فقال المهدي صلى الله على محمد فقال ابو دلامه ما اسرعك على الاولى وابطاك على الثانيه ووقع الرشيد اعرابي بمكه يقول، طحنتنا كلاكل الاعوام، وبرتنا طوارق الايام، فاتيناكم نمد كفوفا، لقامات زادكم وطعام، فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا، ايها الزايرون بيت الحرام، قال فبكى الرشيد وقال لاصحابه سالتكم بالله الا ما دفعتم اليه صدقاتكم فالقوا عليها الثياب حتى وارتها كثره وملوا حجرها دراهم ودنانير وسال اعرابي بمكه واحسن في سواله فقال يا اخا في الله وجارا في بلاد الله وطالب خير من عند الله فهل من مواس في الله وقال الشاعر ليس في كل وهلة واوان، تتهيا صنايع الاحسان، فاذا امكنت فبادر اليها، حذرا من تعذر الامكان، وقال ابو دوافه الصفدي اصبحت حوايجنا اليك مناخة، معقودة برجايك الوصال، فاطلق فديتك بالنجاح عقالها، كي تندفع عنا بغير عقال، ومن اجر الصحابه رضي الله عنهم والتابعين

انه قال

انه قال يا هيكل من اهلك ان تروح في كسب المكارم وتدلج في حاجة من هو نايم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا خلق الله من ذلك السرور لطفا فاذا نزل به نايبة جرى اليها ذلك اللطف كالماء في الانحدار حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوايج الناس اليه فان اقام بما يجب لله فيها عرضها للدوام والبقا ومن لم يقم فيها بما يجب عرض نعمته لزوالها وكان لبيد الاعلى نفسه كلما هبت الصبا ان ينحر ويطعم وربما ذبح العناق اذا ضاف فخطب الوليد بن عتبه يوما وقال قد علمتم ما جعل ابو عقيل على نفسه فاعينوه على مروته وبعث اليه خمسين وبعث الابيات ارى الجزار يشحذ مديتيه، اذا هبت رياح بني عقيل، طويل الباع ابلج جعفري، كريم الجد كالسيف الصقيل، وقال الجعفري بما نواه، على العادات بالماء القليل، فدعا لبيد بنيه خماسيه فقال يا بنيه اني تركت قول الشعر فاجيبي الامير عني فقالت اذا هبت رياح بني عقيل، دعونا عند هبتها الوليدا، اشم امثال الهضاب كان ركبا، عليها من بني حام قعودا، ابا وهب جزاك الله خيرا، نحرناها واطعمنا الثريدا، فعد ان الكريم له معاد، وظني بابن عمه ان يعودا، فقال لبيد احسنت والله يا بنيه لولا انك سالت فقالت يا ابي ان الملوك لا يستحيي منهم في المساله فقال لو الله ما تدري اذا ما فاتنا، طلب اليك من الذي نتطلب، ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد، احدا سواك الى المكارم ينسب، فاصبر لعادتك التي عودتنا، او لا فارشدنا الى من نذهب، فامر له بالف دينار فعاد اليه من قريب فقال يا امير المومنين ان الروي لينازعني وان الحيا يمنعني فامر له بالف دينار وقال والله لو قلتها حتى نفدت بيوت الاموال لاعطيتك وقيل ان رجلا عرض للمنصور فسال حاجة فلم يقضها له فعرض له بعد ذلك فقال المنصور اليس كلمتني قبل هذا قال نعم يا امير المومنين ولكن بعض الاوقات اسعد من بعض وبعض البقاع اسمى من بعض فال صدقت وقضى حاجته واحسن اليه وروي ان ابا دلامه الشاعر كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له ابو دلامه اني اريد كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابه اتصيد عليها فقال اعطوه دابه فقال وغلام يقود الكلب ويصيد به فقال اعطوه غلاما فقال وجاريه تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه فقال اعطوه جاريه قال هولاي عيالي ولا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لي ضيعه فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك عشرة ضياع عامره قال وما الغامره يا امير المومنين قال ما لا نبات فيها قال قد اقطعتك انا يا امير المومنين مايه ضيعه عامره من فيافي بني اسد فضحك منه فقال اجعلوها كلها عامره قال الجاحظ فانظر الى حذاقته في المسيله ولطفه كيف ابتدا بكلب الصيد فسهل القضيه وجعل ياتي بمسيله على ترتيب وفكاهه حتى نال ما ساله ولو سال ذلك جمله ما وصل اليه وحكي ان المامون انه قال ليحيى بن اكثم يوما سر بنا نتفرج فسارا فبينما هما في الطريق اذا هما بقصبه خرج منها رجل بعثه المامون يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الارض صريعا فامر بضرب ذلك الرجل فقال له يا امير المومنين امهل علي حتى اتكلم وافعل ما بدا لك فقال له قل واوجز

فقال يا امير المومنين ان المستطرف يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ويتجاوز
الادب وهو كاره لتجاوزه ولو احسنت الايام مطالبتي لاحسنت مطالبتك ولا بت على
رد ما لم تفعل اقدر على رد ما قد فعلت قال فبكى المامون وقال يا بني اعد علي ما ذكرت
فاعاد فالتفت المامون ليحيى بن اكثم وقال اما تنظر الى مخاطبة هذا الرجل باصغريه
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول المومن باصغريه قلبه ولسانه والله لا وقعت له الا وانا قايم
على قدمي فقام قايما ووقع له وامر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المامون بالانصراف
قال الرجل يا امير المومنين شعر ما جاد بالوفر الا وهو معتذر، ولا عفى قط الا وهو مقتدر،
وكلما قصروه طال نائله، كالنار تلخذمها وهي تستعر، وقيل ان بعض الشعرا لزم باب
كسرى في حاجة دهرا فلم يصل اليه فكتب اربعة اسطر في رقعة ودفعها الى الحاجب
فكان السطر الاول الضرورة والامل اقدماني عليك والسطر الثاني العدم لا يكون له صبر على
المطالبة والثالث الانصراف من غير فايدة شماتة الاعدا والرابع اما نعم فتمروه واما لا مريحة
فلما قرا كسرى ذلك وقع له بكل سطر الف دينار وحكي ان رجلا كان جارا لابن عبد الله
فاصاب الناس قحط بالعراق حتى دخل اكثر الناس عنه فعزم جار ابن عبد الله على الخروج
من البلاد في طلب القوت وكان له زوجة لا تقدر على السفر فلما رات زوجها تهيا للسفر
قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال لها ان لي على ابن عبد الله دينا وحجة استشهاد
شرعي عليه فخذي الاشهاد وقدميه اليه فاذا قراه ينفق عليك من عنده حتى احضر
ثم ناولها ورقة كتب فيها هذه الابيات قالت وقد رات الاحمال محدجة، والبين قد جمع المشكو والشاكي،
من لي اذا غبت في ذا المحل قلت لها، الله ثم ابن عبد الله مولاكي، فمضت المراة اليه وحكت
له ما قاله زوجها واخبرته بسفره وناولته الورقة فقراها ثم قال لها صدق زوجك
ويصلها بالبر والاحسان
ومازال ينفق عليها الى ان قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه وحكي ان مطيع بن اياس
الشاعر مدح معن بن زايدة بقصيدة حسنة ثم انشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده
ابا معن انا باسطه فقال يا مطيع ان شئت اثبناك وان شئت مدحناك كما مدحتنا
فاستحيى مطيع من اختيار الثواب وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن
ارسل اليه هذين البيتين قال ثناء من امير خير كسب، لصاحب نعمة وكذي ثراء،
ولكن الزمان برى عظامي، وما لي كالدراهم من دواء، فلما قراها معن ضحك وقال
صدق ما مثل الدراهم من دوا وامر له بصلة ومال جزيل وقال الشاعر
هززتك لا اني جعلتك سلما، لامري ولكني اردت لتقاضيا، ولكن رايت السيف من بعد سله،
الى الهز محتاجا ولو كان ماضيا، وقال اخر ماذا اقول اذا رجعت وقيل لي،
ماذا لقيت من الجواد الافضل، ان قلت اعطاني كذبت وان اقل، بخل الجواد بماله لم يجمل،
فاختر لنفسك ما اقول فانني، لابد اخبرهم وان لم اسال، ومما يستحسن الحاقه ذكر
ما جاء في ذم السوال والنهي عنه روي عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه انه قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلى ماذا نبايعك

قال على ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وان تودوا الصلوات الخمس وتطيعوا امراكم
واسر كلمة خفية ان لا تسالوا الناس شيا ولقد رايت بعض اولئك النفر يسقط سوط
احدهم فلا يسال احدا يناوله اياه وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من
لا ماء في وجهه وكان لقمان يقول لابنه اياك والسوال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه
واعظم من هذا استخفاف الناس بك واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لان تدخل
يدك في فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غني قد نشا في الفقر وقيل لاعرابي ما السقم
الذي لا يبرا والجرح الذي لا يندمل قال سوال الكريم اللئيم وقال الشاعر
سل الفضل اهل الفضل قدما ولا تسل، لئيما زري بالذل ثم تمولا، فلو اعطي الدنيا جميعا باسرها،
تذكر ما قاسى من الذل اولا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسالة الناس من الفواحش
لا اجد من الفواحش غيرها وقال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيحتطب
على ظهره خير له من ان ياتي رجلا فيساله فاعطاه او منعه وقال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسواله،
عوضا ولو نال الغنى بسوال، واذا السوال مع النوال وزنته، رجح السوال وخف كل نوال،
وقال احمد بن سيف الانباري لموت الفتى خير من البخل للفتى، وللبخل خير من سوال بخيل،
لعمرك ما شي لوجهك قيمة، ولا تلق انسانا بوجه ذليل، وقال سلمان الخاسر
اذا اذن الله في حاجة، اتاك النجاح على رسله، فلا تسال الناس من فضلهم، ولكن سل الله من فضله،
وقيل احب الناس الى الله من ساله وابغض الناس الى الناس من احتاج اليهم وسالهم
وقال محمود الوراق شاد الملوك قصورهم وتحصنوا، عن كل طالب حاجة وراغب،
فارغب الى ملك الملوك ولا تكن، يا ذا الضراعة طالبا من طالب، وقال ابن دقيق العيد
وقايلة مات الكرام فمن لنا، اذا عضنا الدهر الطويل بنابه، اذا مات من يرجى لمقصود الذي،
ترجينه باقي فلودي ببابه، وقال بعض اهل الفضل لما افتقرت لصحبي ما وجدتهم،
لجات بهم لبابي واعتلي، واها على بذل وجهي للورى سفها، فلو بذلت الى مولاي والاي،
وسال رجل رجلا حاجة فلم يقضها فقال علم الله لكل قوم شيخا يفزعون اليه وانا افزع
اليك فيقال لا شي اوجع للاحرار من الوقوف بباب الاشرار وقال الشافعي رضي الله عنه
بلوت بني الدنيا فلم ار فيهم، سوى من غدا والبخل ملا اهابه، فجردت من غمد القناعة مرهفا،
قطعت رجائي منهم بذبابه، فلا ذا يراني واقفا في طريقه، ولا ذا يراني قاعدا عند بابه،
وقال اخر لا تسالن من الصديق حوايجا، فيحول عنك مع الزمان يحول، واستغن بالشي القليل فانه،
ما صان عرضك لا يقال قليل، من عف خف على الصديق لقاوه، واخو الحوايج وجهه مملول،
واخوك من وفرت ما في كيسه، فمتى عبثت به فانت ثقيل، وقال اخر ليس جود العطية بسوال،
قد يهز السوال غير جواد، انما الجود من اتاك ابتداء، لم تذق فيه ذلة الترداد، وقال اخر
لا تحسبن الموت موت البلا، انما الموت سوال الرجال، كلاهما موت ولكن ذا،
اشد من ذاك لذل السوال، وقال اخر انا قنعت في زماني، وصنت نفسي عن الهوان،
خوفا من الناس ان يقولوا، فضل فلان على فلان، ان كنت عن ماله غنيا، فلا ابالي اذا جفاني،
ومن راني بعين نقص، رايته بالذي راني، والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والتحف وما اشبه ذلك

قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فسر بعضهم التحية بالهدية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وتذهب الشحنا وقال صلى الله عليه وسلم
الهدية مشتركة وقال صلى الله عليه وسلم من سالكم بالله فاعطوه ومن استعاذكم بالله
فاعيذوه ومن اهدى اليكم فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها
ما هو خير منها وكانت عايشة رضي الله عنها تقول اللطف عطفة تزرع في القلوب
المحبة والالفة وفي الخبر الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ومن امثالهم
اذا قدمت من سفر فاهد لاهلك ولو حجرا وقال الفضيل بن سهل ما استرضي الغضبان
ولا استعطف السلطان ولا سلبت السخايم ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب
ولا توقي المحذور بمثل الهدية واهدي فتح الموصلي رضي الله عنه هدية لحسن بن الوردبار
فاخذها وقال حدثنا عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اتاه رزق من غير
مسلة ورده فانما رده على الله واهدى عليه السلام الى عمر رضي الله عنه هدية فردها
فقال يا عمر لم رددت هديتي قال سمعتك تقول خيركم من سمع لم يقبل شيا من الناس
فقال يا عمر انما ذاك عطا من مسلة واما اذا اتاك من غير مسلة فانما هو رزق ساقه الله
اليك وقالت ام حكيم الخزاعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تهادوا فان
الهدية تذهب غوايل الصدور وتضاعف المحبة وكما قال ويقال في نشر المهاداه
طي المعاداه وكان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه اذا اهدي اليه شي لم يرده وكافى
بمثله وقال بعضهم يفرح بالهدية خمسة المهدي اذا وافق الفضل والمهدى اليه اذا
كان اهلا لذلك والحمال اذا احملها والملكان اللذان يكتبان الحسنات ذكر انواع الهدايا
للخلفا وغيرهم ومن قصور به قدرته فاهدي اليسير وكتب معه مكانته تغفر فيها
اهدي الى سليمان بن داود عليهما السلام ستة اشيا متباينة في يوم واحد فيل من ملك
السند وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب ودرة من ملك البحر وجرادة
من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتامل ذلك وقال سبحان الله القادر على جمع
الاضداد واهدي ملك الروم الى المامون هدية فقال المامون اهدوا اليه ما يكون
مائة ضعفها ليعلم عز الاسلام ونعمة الله علينا ففعلوا ذلك فلما عزم على حملها قال ما اعز
الاشيا عندهم قالوا المسك والسمور قال كم في الهدية من ذلك قالوا مائتي رطل
مسك ومائتي جلد سمور واهدت قطر الندا الى المعتضد بالله في يوم نوروز في سنة ٢٨٢
هدية فيها عشرون صينية من ذهب في عشرة منها مباقر صندل زنتها نيف وثلاثون
رطلا وخمس خلع وثني قيمتها وعلت شامات ليوم النوروز بلغت النفقة ثلاثة عشر الف دينار
واهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها
بازات منها بازي ابلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرين صندوقا على عشرة بغال فيهم طرايف
الصين وغرايبه ومسجد فضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر انسانا ومائة من مسك
ومائة من عود هندي واربعة الاف درهم واهدى زياد بن عبد الله بن الاغلب

خمسة الاف دينار

صاحب المغرب

134

صاحب المغرب الى المكتفي بالله في سنة احدي وتسعين ومائتين هدايا لها قدر جليل
فكان من جملتها مائة خادم ومائة وصيف ومائة جارية ومائة فرس وزرافة وبقرة
وحشية ومائة الف دينار كل دينار بعشرة دنانير واهدت تريا بنت الاوباري ملكة الافرنج
وما والاها الى المكتفي بالله سنة ثلاث وستين ومائتين خمسين سيفا وخمسين رمحا وخمسين
فرسا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب الاحمر وعشرين خادما صقلبيا وعشرين جارية
صقلبية وعشرة كلاب كبار لا يقطعها السباع وست بازات وست صقورة ومضرب
حرير يتلون بجميع الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار
وثلاثة اطيار من بلاد افرنجة اذا نظرت الى الطعام المسموم او الشراب المسموم صاحت
صياحا منكرا وصفقت باجنحتها حتى يعلم ذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم
عليها بغير وجع وحمارة وحشية عظيمة الخلق في قدر البغل واذناها مثل اذن البغل وهي
مخططة كان التخطيط عام لجميع خلقها واهدى قسطنطين ملك الروم الى المستنصر
بالله في سنة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاحمر كل قنطار
منها عشرة الاف دينار عربية قيمة ذلك كله ثلثمائة الف دينار عربية وذكر ان خيزران
جارية المهدي كانت اديبة شاعرة فعزم المهدي واذا بها قد انفذت اليه جاما بلور
فيه سلجبين اختارته يشعشع حسا مع وصيف بكر بارعة بالجمال وكتبت اليه تقول
اذا خرج الامام من الدوا ،، واعقب بالسلامة والشفاء ،، فاصلح ماله من غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء ،، وفض الخاتم المهدي اليه ،، فنعم الراي ذاك بلا امتراء ،،
قال فسر بذلك ووقعت الجارية منه احسن موقع وزاد خيزران وقعد عندها يومين
واهدى الصابي الى عضد الدولة اسطرلابا في يوم المهرجان وكتب معه يقول
اهدى اليك بنو الاملاك واختلفوا ،، في مهرجان جديد انت تبليه ،، لكن عبدك ابراهيم حين راى
سمو قدرك عن شي يدانيه ،، لم يرض بالارض يهديها اليك فقد ،، اهدى لك الفلك الاعلى بما فيه ،،
واهدى رجل الى المتوكل قارورة من ذهب وكتب معها اذا كانت من الصغير الى
الكبير فكلما لطفت ورقت كانت ابهى واجل وان كانت من الكبير الى الصغير فكلما
كبرت وعظمت كانت اوقع واعظم واهدى مرة بن المحدث الى موسى بن عمران
دجاجة ووصفها له بصفات جميلة ثم لم يذكرها كلما ذكرنا بجمال او سمن قال هو
احسن واجل من الدجاجة التي هديتها لكم وان ذكروا احاديثا قال كان ذلك قبل ان
اهدي اليكم الدجاجة بشهر وما كان بين هذا وبين اهداء الدجاجة الا ايام قلايل
فصارت مثلا لمن يهدي شيا ويستعظم او يذكره قال الشاعر في معنى ذلك
وان امرؤ اهدى اليك صنيعة ،، وذكرها مرة للئيم ،، وقال سفيان الثوري رضي الله عنه
اذا اردت ان تراوح فاهد الى الام وقال ابن عباس رضي الله يروى من اهديت اليه
هدية وعنده قوم فهم شركاوه فيها فاهدي اليه صديق ثيابا من ثياب مصر وعنده
جماعة فذكروا له ذلك فقال ان ذلك مما يوكل فاما في ثياب مصر فلا وكتب
الحمدوني في جارية اسمها برهان وقد جو مواليها يقول هجوا موالي اليك يا برهان واعتمروا ،،

وقد اتتك الهدايا من مواليك ۞ فاطرفيني ما اطرفوك به ۞ ولا يكن طرفي غير المساويك ۞
ولست اقبل الا ما خلوت به ۞ تنبيتيك وما رددت في فيك ۞ وكتب بعضهم الى صديقه
واهدى اليه هدية يسيرة وقال تفضل بالقبول علي اني ۞ بعثت لما يقل لعبد عندك ۞
واهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم نوروز وكتب اليه هذا يوم جرت فيه
العادة بالطاف العبيد للسادة وقدر الامير يجل عما تحيط به المقدرة وفي سوودده
ما يوجب التفضيل بسط العذر وقد وجهت ما حضر علما بانه لا يستكثر ما جل
ولا يستقل لبعده ما قل فان راي ان يتطول بقبول القليل كتطوله باهدا الكثير فعل
قال الشاعر رايت كثر ما يهدي قليلا ۞ لقدرك فاقتصرت على الدعاء ۞ وبلغ الحسن بن
عمارة ان الاعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فاهدى اليه فمدحه الاعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولى علينا من يعرف حقوقنا فقيل له كنت تذمه فمدحته
فقال حدثني خثيمة بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب
على حب من احسن اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة اشيا تدل على اربابها
الكتاب يدل على مقدار كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية تدل على مقدار مهديها

الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والعجز والتواني وما اشبه ذلك

اما العمل فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل العمل ادومه وان قل وقال
علي رضي الله عنه قليل يدوم عليه خير من كثير مملول وفي التوراة حرك يدك افتح
لك باب الرزق والكسب وكان ابراهيم بن ادهم يستقي ويرعى ويعمل بالكري ويحفظ
البساتين والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل وعن علي رضي الله عنه قال جا
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينفي حجة الجهل قال العلم قال فما ينفي حجة
العلم قال العمل وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال الاوزاعي اذا اراد الله بقوم سوا اعطاهم
الجدل ومنعهم العمل شعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه ۞ ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل ۞
قال بعض الحكما لا شي احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه عمل ومن عمل زانه
صدق ورفق وعن عباد الخواص انه دخل على ابراهيم بن صالح وهو امير فلسطين
فقال له عظني فقال رحمك الله بلغني ان اعمال الاحيا تعرض على اقاربهم الموتى فانظر ماذا
تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه وقيل من جد
وجد وانشد بعضهم وقل من جد في امر يحاوله ۞ واستصحب الصبر الا فاز بالظفر ۞
وتقول العرب فلان وثاب على الفرص قال بعضهم واني اذا حاولت امرا اريده ۞
تدانت اقاصيه وهان اشده ۞ وعن انس رضي الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان
ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ولا يرجع عمله وقال بعضهم
العمل سعي الاركان الى الله تعالى والنية سعي القلوب الى الله تعالى والقلب ملك والاركان
جنود ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود الا بالملك وقيل الدنيا كلها ظلمات
الا موضع العلم والعلم كله هبا الا موضع العمل والعمل كله هبا الا موضع الاخلاص هذا

هو العمل

هو العمل واما الكسب والصناعة فقد جا في تفسير قوله تعالى وعلمناه صنعة
لبوس لكم اي دروع الحديد وذلك ان داود عليه السلام كان يدور في الصحاري فاذا
راى احدا تحدث معه في امر داود فاذا سمعه يذمه بشي يصلحه من نفسه فسمع يوما
شخصا يقول اني لاجد في داود عيبا لانه ياكل من غير كسبه فعند ذلك صلى داود في
محرابه وتضرع بين يدي الله تعالى ان يجعل عملا يستعين به على قوته فعلمه الله صنعة
الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترفها واستعان بها على امره وصار يحكم منها الدروع
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رمحي وكانت حرفته عليه السلام الجهاد
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف وقال صلى الله عليه وسلم تزوج الكسل
بالتواني فاولد بينهما الفاقة وقال عليه الصلاة والسلام من اكتسب قوته ولم يسل الناس
لم يعذبه الله يوم القيامة ولو يعلم الناس ما في المسلة لما سال رجل رجلا شيا وهو يجد قوت
ليلته وليس عند الله احب ممن ياكل من كسب يمينه ومن اكل من كسب يمينه اصبح مغفورا له
وعن الحسن رحمه الله كسب الدراهم الحلال اشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران
ان هنا اقواما يجلسون ويقولون نحن نجلس في بيوتنا وتاتينا ارزاقنا فقال هولا حمقى ان
كان لهم مثل يقين ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لا يقعدن احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد يعلم ان السما لا تمطر ذهبا ولا
فضة وقال رضي الله عنه اني لاجد الرجل فيعجبني فاقول اله حرفة فان قيل لا سقط من عيني
واشترى سليمان وسقا من طعام وهو ستون صاعا فقيل له في ذلك فقال ان
النفس اذا احرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ۞
ان الجلوس مع العيال قبيح ۞ وقيل اول من وضع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس
انما يزنون بالشاهين وعن انس رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله الخالق القابض المسعر الرزاق واني لارجو
الله ان القاه وليس احد يطالبني بظلامة ظلمت بها في اهل ولا مال واما ما جا في العجز
والتواني فقد روي عن علي رضي الله عنه من اطاع التواني ضيع الحقوق وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ومن العجز طلب ما فات مما
لا يمكن استدراكه وترك ما امكن ان كان مما يخدعون فيه قال الشاعر على المرء ان يسعى ويبذل جهده ۞
ويقضي الاله للخلق ما كان قاضيا ۞ وقيل احذر مجالسة العاجز فانه من اشتكى الى عاجز
اعلاه من جهله وامده من عجزه وعوده قلة الصبر وانساه ما في العواقب وليس للعجز
ظل الا الحرمان قال بعض العلما من الخذلان مسامرة الاماني ومن التوفيق بغض
التواني وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغدو بركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضي الله عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة الناس وقال علي رضي الله عنه
التواني مفتاح البوس وبالعجز والكسل تولدت الفاقة ونتجت الهلكة ومن لم يسع
لم يجد وافضى الى المفاسد ... حكيم من دلايل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال

من الهوان في الدنيا والاخرة

بعض الحكما الحركة بركة والكسل شوم وكلب طايف خير من اسد رابض ومن لم يعترف
لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تولدت الفاقة وقال ابن العلا الرقي في ابياته شعر
فان التواني انكح العجز بنته، وساق اليها حين زوجه مهرا، فراشا وطيا ثم قال لها اتكي،
فانكما لا بد ان تلدا الفقرا، وسال معاويه سعيد بن العاص عن المروة فقال العفو والحرفه
وكان ايوب السجستاني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا امن عليكم ان تحتاجوا الى القوم يعني
الامرا وقال رجل للحسن اني اشتريت مصحفي فاقراوه كله فقال لا تقراه بالغداة والعشي بالنهار
ويكون يومك في صنعتك بما لا بد منه ومر عليه السلام باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل فان الله
يحب من يعمل وياكل ولا يحب من ياكل ولا يعمل قال بعض الشعرا توكل على الرحمن في الامر كله،
ولا ترغبن بالعجز يوما عن الطلب، الم تر ان الله قال لمريم، وهزي اليك الجذع يساقط الرطب،
ولو شا احنى الجذع من غير هزها، ولكن جعل كل الامور لها سبب، وقال ابو تمام في قصيدة
اعاذلتي ما احسن الليل مركبا، واحسن منه في المهمات راكبه، ذريني واهوال الزمان افاسيها،
فاهواله العظمى تليها رغايبه، وقال اخر لا تركنن الى العجز والكسل، فالحظ يذهب بين العجز والكسل، نالنجح
وقال اخر اري عاجزا يدعى جليدا لقسمه، ولو كلف التقوي لكلت مضاربه، وعنا يسمى عاجزا لعقابه،
ولا باحتيال ادرك المال طالبه، وقال اعرابي بئس الشاب القليل الحيلة الملازم للحليلة ويقال
فلان شعاره الكسل ودثاره التسويف في العلل ويقال في الكسلان يسحب رجليه فلا يكاد لعل
تنشعب وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت
لم تصبر على حق وقال ابو العتاهية في الاهمال وقلة الحفظ والكسل اذا وضع الراعي على الارض جنبه،
فحق على الاغنام ان تتبددا، فالتواني هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس
وترك التسبب والاحتراف والاحالة على المقادير وهو من اقبح الافعال واما التاني في الامور
فهو خلاف التواني وهو الرفق وقبض العجل والنظر في العواقب وقد قيل النظر في عواقب الامور
امان من افات الدهور ومما جا في قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه
وقل رب زدني علما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي حظه من الرفق
اعطي حظه في الدنيا والاخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعايشه رضي الله عنها عليك
بالرفق فانه لا يخالط شيا الا زانه ولا يفارق شيا الا شانه وفي التوراة الرفق راس الحلم
وقالوا العقل اصله التثبت وثمرته السلامه ووجد على سيف مكتوب التاني فيما لا تخاف فيه
الفوت افضل من العجل في ادراك الامل وقال بعض الحكما فان تحزم فيما استوضحت فاعزم
وقالوا يد الرفق تجني ثمر السلامه ويد العجل تغرس ثمر الندامه وانشدوا قد يدرك المتاني بعض حاجته،
وقد يكون مع المستعجل الزلل، وقالوا التاني حصن السلامه والعجل مفتاح الندامه وقالوا اذا
لم يدرك الظفر بالرفق والاناه فبماذا يدرك وقال المهلب تاني في عواقبه ادراك خير من والتاني
عجلة في عواقبها فوت ومن امثالهم تانى تصيب الاماني ومن تانى ادرك ما تمنى والرفق
مفتاح النجاح وقال بعض الحكما اياك والعجله فانها تكنى ام الندامه لان صاحبها يقول قبل
ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويحزم قبل ان يفكر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل ان يختبر
وان يصحب احدا على هذه الصفة صحب الندامه وجانب السلامه واما الصناعات والحرف

وذكر الصناع

وذكر الصناع والمحترفين وما يتعلق بهم فقد روي عن سعد بن سهل انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النسا الغزل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخيط ثوبه ويخصف نعله وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطا
وقال ابن شوذب كان ادريس خياطا ووقف علي بن ابي طالب رضي الله عنه على خياط
فقال يا خياط ثكلتك الثواكل صلب الخيط ودقق الدروز وقارب الغروز فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الخياط وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذر السقط
فان صاحب الثوب احق بها ولا تاخذ بها الايدي بطلب المكافات قال فيلسوف ان من
القبيح ان يتولى امتحان الصناع من ليس بصانع وفي الحديث اكذب امتي الصواغون
والصباغون وكذب الدلال مثل كما قالوا الكيل احد راس مال وراس مال الدلال الكذب
وقال عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم الفجار
فقيل له اليس الله قال واحل الله البيع وحرم الربا قال بلى ولكن يحدثون فيكذبون
ويحلفون ويحنثون وقال الفضيل بخس الميزان سواد الوجه وانما اهلكت القرون
الاولى لانهم اكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا الكيل والميزان وقال مجاهد في قوله
تعالى واتبعك الارذلون قيل هم اهل الحياكه والاساكفه وقيل ان حايكا سال ابراهيم الحربي
ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتر ناطفا ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق
بدرهمين فلما مضى قال ما علينا ان نفرح المساكين من مال هذا الاحمق وقيل لرجل هل فيكم
حايك قال لا قيل فمن ينسج ثيابكم قال كل منا ينسج ثيابه لنفسه في بيته وكان اردشير
لا يرتضي لمنادمته ابن ذي صناعة رديه كحايك وحجام ولو كان يعلم الغيب وقال
كعب لا تستشيروا الحاكه فان الله سلب عقولهم ونزع البركه من كسبهم وقال ابو
العتاهيه وليس على عبد تقي نقيصه، اذا صحح التقوى وان حاك او حجم، والله الموفق للصواب

الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه باهله والصبر على

على المكاره والتسلي بنوايب الدهر وفيه فصول الفصل الاول في شكوى الزمان وانقلابه باهله
والصبر روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من يوم وليلة ولا شهر ولا سنة
الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان معاويه رضي الله عنه
يقول زمانا منكم زمان قد رضي ومنكر معروف وهو زمان لم يات فيه نبي وكانت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فقال العضباء
صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيا في هذه الدنيا الا وضعه وحكي عن شيخ من
همدان قال بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا فمكثت شهرا لا اصل اليه ثم بعد ذلك
اشرف اشرافة من كوة فخر له من حول القصر سجدا ثم رايته بعد وقد هاجر الى حمص
يشتري اللحم بدرهم ويسمطه خلف دابته وهو القايل اف للدنيا اذا كانت كذا،
انا منها في بلا واذى، ان صفى عيش امرى في صبحها، جرعته ممسيا كاس الردى،
ولقد كنت اذا ما قيل من، انعم العالم عيشا قيل ذا، وقال يونس بن ميسرة لا ياتي علينا
زمان الا بكينا منه ولا تولى عنا الا بكينا عليه ومن قولي في هذا المعنى رب يوم بكيت منه فلما، صرت في غيره بكيت عليه،

ومثله وما مر يوم ارتجي فيه راحة ؛ فاخبره الا بكيت على امس ؛ ونحوه قول المتنزك
ابكي على لقيا هما حتى اذا ؛ د نيا بكيت دما من لقيا هما ؛ ومن كلام ابن الاعرابي عن الايام غد نعم قليل ؛
تري الايام في صور الليالي ؛ وقد قال الشاعر فما الناس بالناس الذين عهدتهم ؛ ولا الدار بالدار التي كنت تعهد ؛
ودخل داود عليه السلام غارا فيه رجل ميت وعند راسه لوح مكتوب فيه انا فلان بن فلان ملكت
الف عام وبنيت الف مدينة ونكحت الف بنت وهزمت الف جيش ثم صار امري الى ان بعثت زنبيلا
من الدراهم في رغيف فلم يوجد فبعثت زنبيلا من الجوهر في رغيف فلم يوجد فدقيت
الجواهر واستففتها فمت مكاني لمن اصبح وعنده رغيف وهو يحسب ان على وجه الارض
اغني منه اماته الله كما اماتني وذكر ان عبد الرحمن بن زياد ولي خراسان فحاز من الاموال
ما قدر لنفسه انه اذا عاش يكفيه مائة سنة ينفق في كل يوم الف درهم فروي قبل موته
وهو محتاج الى ان باع حلية مصحفه وقال الهيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شاتي وهو جالس في قبة له معشاة بالفرو السمور وجميع فرشها سمور
وبين يديه كانون من فضة يتجمر فيه بالعود ثم رايته بعد ذلك في راس الجسر وهو يسال
الناس ومر بعضهم بقصر خراب فقال ذهبت اعمارهم وبقيت اثارهم ولما قتل عامر
بن اسماعيل مروان نزل في داره وقعد على فراشه دخلت عبدة بنت مروان بن محمد عليه
وقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فراشه واقعدك عليه لمبلغ في عظتك ومر مالك
بن مروان على قصر تضرب فيه الدفوف وتغني الا يا قصر لا يدخلك حزن ؛ ولا يغدر بصاحبك الزمان ؛
قال ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وفيه عجوز فسالتها عن حاله فقالت والله يا عبد
ربك قد دخل الحزن وذهب باهله الزمان وقال ابو العتاهية لئن كنت في الدنيا بصيرا فانما ؛
بلاغك منها مثل زاد المسافر ؛ اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ؛ فما فاته منها فليس بضائر ؛
وقال عبد الملك بن عمير رايت راس الحسين بين يدي يزيد في قصر الكوفة ثم رايت راس
يزيد بين يدي المختار ثم رايت راس المختار بين يدي مصعب ثم رايت راس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت له فكم كان بين اول الرووس واخرها قال اثنتي عشر
قال الشاعر ان للدهر صرعة فاحذروها ؛ لا تبيتن قد امنت السرورا ؛
قد يبيت الفتى معافا فيردي ؛ ولقد كان امنا مسرورا ؛ وكان محمد بن عبد الله بن
طاهر في قصره على الدجلة ينظر فاذا هو بحشيش في وسط الماء وفي وسطه قصبة
عليها رقعة مكتوب فدعا بها فاذا فيها تاه الاعيرج واستعلى به البطر ؛ فقيل خير ما سمعت الحذر ؛
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ؛ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ؛ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ؛
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ؛ قال فما تمتع بنفسه منها واعجب من كل ما وجد في السير
خبر القاهر وخروجه من الجامع في بطانة جبة صوف بغير ظهارة ومدبره وهو
يسال الناس بعد ملكه لاقطار الارض فسبحان من يعز من يشا ويذل من يشا
وقيل كان حال ابي محمود المهلبي قبل اتصاله بالسلطان حال الضعيف فبينا هو في
بعض الايام في اسفاره مع رفيق له من اصحاب الحرث والحرات الا انه من ال المهلب
اذ انشد ابو محمود المهلبي الا موت يباع فاشتريه ؛ فهذا العيش ما لا خير فيه ؛

وقال عليه السلام ما قال الناس لشي طوبي له الا وقد خبا له الدهر يوم سوء صح

بن محمد صح

الارحم المهيمن روح عبد

الارحم المهيمن روح عبد ؛ تصدق بالوفا على اخيه ؛ فرق له رفيقه واحضر له دراهم
سد بها رمقه وحفظ الابيات وتفارقا ثم رقا المهلب في الوزارة وجنا الدهر على ذلك
الرجل الذي كان رفيقه فتوصل برقعة الى حضرته كتب فيها هذين البيتين
الا قل للوزير فدته نفسي ؛ مقال مذكر ما قد نسيه ؛ اتذكر ان تقول لضنك عيش ؛
الا موت يباع فاشتريه ؛ فلما تذكره امر له بتسعماية درهم ووقع له تحت رقعته مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الى يشاء ثم قلده عملا يرزق منه ودخل
مسلمة بن زيد بن وهب على عبد الملك فقال له اي الزمان ادركته افضل واي الملوك اكمل فقال
اما الملوك فلم ار الا حامدا او ذاما واما الزمان فيرفع اقواما وكلهم يذم لانه يبلي جديدهم
ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن اوس بيتا
لم ابك في زمن لم ارض خلته ؛ الا بكيت عليه حين ينصرم ؛ وقال الرضي لا بد يا نفس من سجودي ؛
بالرغم في السوق للقرود ؛ هب لك الريح يا ابن وهب ؛ تجد لها اهبة الركود ؛ وقال ساجم
يا معرضا عني بوجه مدبر ؛ ووجوه دنياه عليه مقبلة ؛ هل بعد حالك هذه من حالة ؛
او غاية الا انحطاط المنزلة ؛ وقال عبد الله بن عروة بن الزبير ذهب الذين اذا رأوني مقبلا ؛
بشوا الي ورحبوا بالمقبل ؛ وبقيت في خلف كان حديثهم ؛ ولغ الكلاب تهارشت في المنزل ؛
وفي معناه يقول يا منزلا عبث الزمان باهله ؛ فابادهم بتفرق لا يجمع ؛ ان الذين عهدتهم بك مرة ؛
كان الزمان بهم يضر وينفع ؛ ذهب الذين نعيش في اكنافهم ؛ وبقي الذين حياتهم لا تنفع ؛
وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي واني رايت الدهر منذ صحبته ؛ محاسنه مقرونة ومعايبه ؛
اذا سرني في اول الامر لم ازل ؛ على حذر من ان تذم عواقبه ؛ وقال اخر
فلو كان همي واحدا لاطرحته ؛ خواطر قلبي كلهن هموم ؛ وكان يقال اذا ادبر الامر اتي الشر
من حيث يوتى بالخير وكان يقال بتقلب الاحوال تعرف جواهر الرجال وكان يقال ايضا
تمام العافية بدء البلا وراس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن في زمان لا يزداد
الخير الا ادبارا ولا الشر الا اقبالا ولا الشيطان في اضلال الناس الا طمعا اضرب بطرفك حيث
شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا وغنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ بخله بحق
حقوق الله وفرا او متمردا كان باذنيه عن سماع المواعظ وقرا الايمام عن الولاية يبدل
العزل بيت يا من يسيء وان طالت سلامته ؛ الا استكفيك يوما مساعيه ؛ وقال الابيي
يا نفس قد حق الحذر ؛ اين المفر من القدر ؛ كل امرئ مما يخاف ؛ ويرتجيه على خطر ؛
من يرتشف صفو الزمان ؛ يغص يوما بالكدر ؛ وللامير منقرا ما والذي لا يملك الامر غيره ؛
ومن هو بالسر المكتم اعلم ؛ لئن كان كتمان السرائر مولما ؛ لا علانها عندي اشد والم ؛
وقال اخر وفي كلما تبكي العيون اقله ؛ وان كنت منه دائما اتبسم وقال اخر
وقائلة ما بال قد تغيرت ؛ محاسنه والجسم بادشحوبه ؛ فقلت لها اي من الناس واحد ؛
صفا وقته والنائبات تخونه ؛ وقال على كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم في خفض عيش
فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لم تحل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم ووله في قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح منهم كل فاسد قال الشاعر

يقولون الزمان به فساده، هم فسدوا وما فسد الزمان **الفصل الثاني من هذا الباب**
في الصبر على المكاره ومدح التثبت وذم الجزع قد مدح الله الصبر في كتابه العزيز في
مواضع كثيرة وامر به وجعل اكثر الخيرات مضافا الى الصبر واثنى على فاعله واخبر انه
تعالى معه وحث على التثبت في الاشيا ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر والصلاة دون المصلين ان الله مع الصابرين وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وفي الجملة فقد ذكر
الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وثلاثين موضعا وامر نبيه عليه السلام فقال تعالى
فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك اخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم النصر في الصبر وقوله صلى الله عليه وسلم
الصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله والعجلة من الشيطان فمن هداه الله بنور توفيقه
الهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبت في حركاته وسكناته وكثيرا ما ادرك مرامه
وكاد وفات المستعجل غرضه وكاد ونال الاشعث بن قيس دخلت على امير المومنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوجدته قد اثر فيه الصبر صبره على العبادة الشديدة فما زاد
علي ان قال هذا صبرا على مضض الادلاج في السحر وفي الرواح على الطاعات في بكر
اني رايت في الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شي يوملة
واستصحب الصبر الا فاز بالظفر فحفظتهما منه والزمت نفسي في الامور فوجدت
بركة ذلك وعن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة
يشاكها الا كفر الله بها خطاياه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبده خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عنه
بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم الجزا من عظم البلا
والله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط رواه
الترمذي وقال حديث حسن وعن اسحاق بن عبد الله بن ابي فروة عن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر
والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال احفظوا علي خمسة تنتين وتنتين وواحدة الا لا يخافن احدكم الا ذنبه ولا يرجو
الا ربه ولا يستحي احدكم عن شي وهو لا يعلم ان يتعلم لا اعلم واعلموا ان الصبر من
الامور بمنزلة الراس من الجسد واذا فارق الراس الجسد فسد الجسد واذا فارق
الصبر الامور فسدت الامور وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ايما رجل
حبسه السلطان ظلما فمات في حبسه مات شهيدا وان ضربه ومات فهو شهيد

وروي في الخبر

التأني

وروي في الخبر انه لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به قال ابو بكر يا رسول الله كيف الفرح
بعد هذه الاية فقال الا الست ترضى الست يصيبك الاذى الست تحزن فهذا ما يجزون به يعني
كلما اصابك من سوء يكون كفارة لذنوبك فاتضح لك ايها الانسان ان العبد لا يدرك منزلة
الاخيار الا بالصبر على الشدة والبلا وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد نحرت
جزور بالامس فقال ابو جهل لعنه الله ايكم يقوم الى سلى الجزور فيلقيه على محمد اذا سجد فانبعث
اشقى القوم فاخذه واتى به فلما سجد محمد صلى الله عليه وسلم وضع السلى بالفرث والدم عليه
فضحكوا ساعة وانا قايم انظر فقلت لو كان لي منعة لطرحتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد لم يرفع راسه حتى انطلق انسان فاخبر سيدتنا فاطمة
رضي الله عنها فاقبلت اليهم وسبتهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال اللهم عليك
بقريش ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ودعاءه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال
اللهم عليك بابي جهل وعقبة وشيبة والوليد وامية بن خلف قال سيدنا علي والذي بعث محمدا
بالحق نبيا لقد رايت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
لاجل الذنوب فان فيها كفارة الذنوب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث
من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والاخرة الرضى بالقضا والصبر على البلا والدعا في
الرخا وحكي ان امراة من بني اسراييل لم يكن لها الا دجاجة فسرقها سارق فردت امرها
الى الله تعالى ولم تدع عليه فلما ذبحها السارق ونتف ريشها نبت جميعه في وجهه فسعى في
ازالته فلم يقدر على ذلك الى ان اتى الى حبر من احبار بني اسراييل فشكى اليه ذلك فقال له ذلك
الحبر لا اجد لك دواء الا ان تدعو عليك صاحبة الدجاجة فارسل اليها من قال لها ابن دجاجتك
فقالت سرقت فقال لقد اذاك الذي سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه فقال وقد فجعك في
بيضها قالت هو كذلك قال وما زال بها حتى ثار الغضب منها فدعت على السارق فتساقط
الريش من وجهه فالواجب على العبد ان يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى
ويعلم ان الصبر معه النصر واذا توالت الشدايد تولت واعقبها الفرج عاجلا ومن
احسن ما قيل في ذلك من المنظوم قول بعضهم واذا امسك الزمان بضر عظمت دونه الخطوب وجلت
واتت بعده نوايب اخرى سيمت نفسك الحياة وملت فاصطبر وانتظر بلوغ الاماني
فالرزايا اذا توالت تولت واذا اوهنت قواك وحلت كشفت عنك جملة وتجلت
ولمحمد بن بشير ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تياسن وان طالت مطالبه اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا وقال زهير ابن ابي سلمى
ثلاث تغور النفس عند حلولها ويذهل عنها عقل كل لبيب خروج اضطرار من بلاد تحبها
وفرقة اخوان وفقد حبيب وقال بعضهم عليك باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
اما تنظر الريحان يشتم ناضرا ويطرح في الميضاة لما تغيرا وقال ابن نباته
صبرا على نوب الزمان وان ابى القلب الجريح فلكل شي اخر اما قبيح او مليح وقال ابو تمام
وان امرءا قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصريه لغير لبيب وما الدهر الا هكذا فاصطبر له رزية مال او فراق حبيب

وما الدهر والايام الا كما ترى

ومن كلام الحكما ما جود هذا الهوي بمثل الراي ولا استنبط الراي بمثل المشاوره ولا تحصنت
النعم بمثل المواساه ولا اكتسبت البغضا بمثل الكبر ولا استنجحت الامور بمثل الصبر وقال بعض الشعرا حرة
ويوم كان للمصطبرين بحره وان لم يكن نار القيام على الجمر صبرنا له صبرا جميلا وانما
تفتح ابواب الكريمة بالصبر وقال بن طاهر حيث يقول قد تحدرت والجيد يصبر
ليس ينجي من العدى ليس من يكتم الهوي صبرا مثل من با ح وتلتهب انما يعرف الهوى من تجلده
نفسي يا نفسي فاصبري فان بالصبر من قوه تصبر تنصر وكان يقال نوايب يقال
الدهر لا تدفع الا بعزايم الصبر وكان يقال لا دولة الدهر الا بالصبر ونسد ر القايل شعر
الدهر ادبني والدهر ياني والقوت اقنعني والياس اغناني واحكمني من الايام تجربه
حتى نهيت الذي قد كان ينهاني وما احسن قول محمد الوراق الي رايت الصبر خير معول
في النايبات لمن اراد معولا ورايت اسباب القناعه اكدت بعد الغني فجعلتها لي معقلا
فاذا نبا بي منزل اجا وريتم وجعلت جيرة غيره لي منزلا واذا تلاشي لي خليل تركته جفاني
فيكون ارخص ما يكون اذا اغلا وقال بعضهم اذا ما اتاك الدهر يوما بنكبة
فهيي لم صبرا ووسع له صدرا فان تصاريف الزمان عجيبة فيوم ترى يسرا ويوم ترى عسرا
وقال اخر وما عسر فوضت في الحال امره الي الملك الرحمن الا تيسرا وما احسن ما قيل
الدهر لا يبقي على حالة لا بد ان يقبل او يدبر فان تلقاك بمكروهه اصبر فان الصبر لا يصبر
ونقل عن محمد بن الحسن رحمه انه قال كنت معتقلا بالكوفه فخرجت يوما من الحبس مع
بعض الرجال وقد زاد همي وغمي وكادت نفسي ان تزهق وضاقت علي الارض بما رحبت فاذا
برجل عليه اثار العباده قد اقبل علي وراي ما انا فيه من الكآبه فقال ما لك فاخبرته القصه
فقال الصبر الصبر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ستر الكروب
وجلاء الخطوب وروي عن ابن عم علي رضي الله عنه انه قال الصبر مطيه لا تدبر وسيف لا يثلم
وانا اقول ما احسن الصبر في الدنيا واجمله عند الاله وانجاه من الجزع
من سد بالصبر كفا غير مولمة فقد تمسك بحبل غير منقطع فقلت له بالله عليك ممن لي
فقد وجدت بك راحه فقال ما يحضرني شي عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكني اقول
اما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الامور له كفو لين كان بدو الصبر مر مذاقه
لقد يجتني من بعده الثمر الحلو ثم ذهب فسالت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا راه احد
قبل ذلك في الكوفه ثم اخرجت في ذلك اليوم من الحبس وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه
وانتفعت به فوقع في نفسي انه من الابدال السايحين فيضه الله لي يوقظني ويودبني
وقيل ان رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم ولم يتاوه وهو صابر
فساله بعض مشايخ الطريقه عن ذلك وقال له ما يولمك هذا الضرب الشديد قال بلى قال لم
لا تصيح قال ان في هولاء القوم الذين وقفوا صديقا لي يعتقد في الشجاعه والجلاده
وهو يرقبني بعينه فاخشي ان صحت ان يذهب ماء وجهي عنده ويسي ظنه بي فانا
اصبر علي شدة الضرب واحتمله لاجل ذلك شعر على قدر فضل المرء تاتي خطوبه
ويحمد فيه الصبر مما يصيبه فمن قل فيما يتقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

139

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها ان الله من علي اولي العزم من الرسل
بالصبر ولم يكلفني الا ما كلفوا به فقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله
لاصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله عليه وسلم لما صبر كما امر اسفر وجه صبره عن ظفره
ونصره وكذلك الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الذين هم اولوا العزم لما صبروا
نصروا وقد اختلف اهل العلم فيهم علي اقوال كثيره فقال مقاتل رضي الله عنه هم نوح وابراهيم
واسحق ويعقوب ويونس وايوب صلوات الله وسلامه عليهم وقال قتاده هم نوح وابراهيم
وموسي عليهم الصلاة والسلام ويقال انما سموا اولي العزم لانهم صبروا وعليه حتي سماهم الله اولوا العزم قال ابن عباس
رضي الله عنه كان نوح يضرب ثم يلف في لبد ويلقى في بيته يرون انه مات ثم يعود ويخرج
الي قومه ويدعوهم الي الله تعالى حتي اذا ايس من ايمانهم جاءه رجل كبير يتوكا علي عصاه ومعه ابنه
فقال لابنه يا بني انظر الي هذا الشيخ واعرفه ولا يغرك فقال له ابنه يا ابت مكني من العصاه فاخذها
من ابيه وضرب بها نوحا عليه السلام شج بها راسه وسال الدم علي وجهه فقال رب قد تري ما يفعل
بي عبادك فان لم يكن لك بهم حاجه فاهدهم والا فصبرني الي ان تحكم فاوحي الله تعالى اليه انه
لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يا رب وما
الفلك قال بيت من خشب يجري علي وجه الما انجي فيه اهل طاعتي واغرق اهل معصيتي قال
يا رب واين الما قال انا علي كل شي قدير قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الساج فغرس الساج
عشرين سنه وكف عن دعايهم وكفوا عن ضربه الا انهم يستهزون به فلما ادرك الشجر امره ربه
بقطعها فقطعها وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ثلاث صور وبعث الله
له جبريل فعلمه واوحي اليه ان اعجل بعمل السفينه فقد اشتد غضبي علي من عصاني فلما فرغ من السفينه
جا امر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح عليه السلام ونجاته واهلاك قومه وعذابهم الا من
معه وفار التنور وظهر الما علي وجه الارض وقذفت السما بامطارها كافواه القرب حتي
عظم الما وصارت امواجه كالجبال وعلا فوق اعلا جبل في الارض اربعين ذراعا وانتقم
سبحانه وتعالى من الكافرين ونصر نوحا نبيه عليه السلام وفي تمام قصته وحديث السفينه
كلام مبسوط لاهل التفسير ليس هذا موضع بسطه وشرحه فهذا نبذه من صبر نوح وانتصاره
واما ابراهيم عليه السلام فانه كسر اصنام قومه التي يعبدونها ثم انهم لم يروا في قتله نصرا
الا من حرقه فاخذوه وحبسوه في بيت كالوحش طول جداره ستون ذراعا الي سفح جبل عالي
فاذا مناد ينادي من ملكهم ينادي احتطبوا الاحراق ابراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب احرقه
الملك فلم يتخلف منهم احد وفعلوا ذلك اربعين يوما بلياليها حتي كاد الحطب يساوي
روس الجبال وسدوا الابواب ذلك الحاير وقذفوا فيه النار وارتفع لهيبها حتي كان الطير يمر
بها فيحترق ثم بنوا بنيانا شامخا وبنوا فيه منجنيقا ثم رفعوا ابراهيم علي راس البنيان
فرفع ابراهيم يديه الي الله سبحانه وتعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان عمره يومئذ ست عشرة
سنه فنزل جبريل عليه السلام وقال يا ابراهيم الك حاجه فقال ابراهيم اما اليك فلا فقال
جبريل سل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم
فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل فجلس به في الارض واخرج له ما عذبا قال كعب الاحبار

ما احرقت النار غير اكتافه واقام في ذلك سبعة ايام وقيل اكثر ونجاه الله تعالى منها ثم اهلك نمرود
وقومه باخس الاشيا وانتقم منهم فظفر ابراهيم عليه السلام بهم فهذه ثمرة صبره علي مثل هذه
الحالة العظمى ولم يخرج منها وفوض امره الي الله تعالى بذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءه قضية
ذبح ولده وامره الله تعالى بذلك فقابل امره بالامتثال ثم انه سارع الي ذبح ولده من غير امهال
ولا اهمال وقضية ظاهرة مشهورة وتفاصيل القصة في كتب التفسير مسطورة فلما ان ظهر
صدقه ورضاه ومبادرته الي طاعة مولاه وصدق صبره علي قدره وقضاه عوضه عن ذبح
ولده وفداه واتخذه خليلا من بين خلقه واجتباه واما الذبيح عليه السلام فانه صبر علي بلية
الذبح وتلخيصها ان الله تعالى لما ابتلي ابراهيم بذبح ولده فقال له اني اريد قربانا فقم بنا فاخذ
ولده السكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال له ابنه اين قربانك قال يا ولدي ان الله تعالى
قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين
يا ابت اشدد وثاقي لئلا اضطرب واجمع ثيابك لئلا يصل اليها شي من الدم فتراه امي فيشتد
حزنها واسرع امرار السكين علي حلقي ليكون اهون للموت علي واذا اتيت الوالده فاقرها مني
السلام فاقبل ابراهيم عليه السلام يقبله ويبكي ويقول نعم العون انت يا بني علي امر الله تعالى
قال مجاهد لما امر السكين علي حلقه انقلبت فقال ما لك يا ابت اطعن بها طعنا قال السدي جعل
حلقه كصفيحة نحاس لا تعمل فيها السكين شيا فلما ظهر منهما صدق التسليم نودي يا ابراهيم هذا
فداء ابنك فاتاه جبريل بكبش املح فاخذه وانطلق واطلق ولده وذبح الكبش فلا جرم ان جعل
الله الذبيح نبيا بصبره وامتثال امره واما يعقوب عليه السلام فانه لما ابتلي بذهاب بصره
واشتد حزنه علي ولده قال فصبر جميل وكذلك ولده يوسف عليه السلام لما ابتلاه الله بالقايه في الجب
وبيعه كما يباع العبد وفراقه لابيه وادخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين وانه تلقى ذلك بحزمه
وصبره وقبوله ان يورثهما صبرهما جمع شملهما واتساع القدرة بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في
الاخرة واما ايوب عليه السلام فانه لما ابتلاه الله تعالى بهلاك اهله وماله وتتابع المرض الزمن
والسقم للهلاك افضى امره الي ما يضعف القوة البشرية عن حمله ونذكر اشيا مختصرة من ذلك
وهو ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان يظلم الناس فكلمه في الظلم جماعة من الانبيا وسكت ايوب
عنه لاجل خيل كانت لايوب عليه السلام في مملكته فاوحي الله تعالى الي ايوب عليه تركت كلامك له
لاجل خيلك لاطيلن بلاك فقال ابليس لعنه الله تعالى سلطني علي اولاده وماله فسلطه فبعث ابليس
مردة من الشياطين فبعث بعضهم الي دوابه ورعاته فاحتملوها جميعا فقذفوها في البحر
وبعث بعضهم الي زرعه وجنان بساتينه ورياضها فاحرقوها وبعث بعضهم الي منازل
ايوب وفيها اولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا واهله وخدمه فزلزلوها فهلكوا ثم جاء ابليس
الي ايوب وهو يصلي فتمثل في صفة رجل من غلمانه فقال له يا ايوب انت تصلي وديارك وعائلتك
قد هبت عليهم ريح عظيمة وقذفت الجميع في البحر ما هذه الصلاة فالتفت اليه ايوب وقال الحمد لله
الذي رضي ذلك كله وقبل مني وقام الي صلاته ورجع ابليس خايبا فقال يا رب سلطني علي جسده
فسلطه فنفخ في ابهام رجله فانتفخت ولا زال يسقط لحمه من شدة البلا الي ان بقيت امعاوه
تبين وهو مع ذلك كله يصلي وهو صابر محتسب مفوض امره الي الله تعالى وكان الناس قد

هجروه واستقذروه

هجروه واستقذروه والقوه خارجا عن البيوت من نتن رايحته وكانت زوجته بنت سيدنا
يوسف الصديق عليه السلام قد سلمت من البلا وكانت تتعاهده بخدمتها فجاء اليها ابليس في صورة شيخ
ومعه سخلة فقال لها ليذبح ايوب هذه السخلة ولا يذكر اسم الله عليها فيبرا فجاءته واخبرته فقال لها
لئن شفاني الله من مرضي هذا لاجلدنك مائة جلدة اتامريني ان اذبح لغير الله تعالى فطردها
فذهبت وبقي ليس معه من يقوم به فلما راي انه لا طعام له ولا شراب له ولا احد من الناس عنده
خر ساجدا لله تعالى وقال رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين فلما علم الله منه ثباته وصبره علي هذه
البلوي في هذه المدة المديدة وهي علي ما قيل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك وانه تلقى ذلك
بالقبول ولم يشك لمخلوق ما نزل به اجاب الله دعاءه فقال تعالى فكشفنا ما به من ضر واتيناه
اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى لاولي الالباب وافاض عليه من نعمه ما انساه بلوى
نقمه ومتعه من اقسام كرمه ان افتاه في تحلة ليبر يمينه وقسمه ومدحه في كتابه العزيز فقال تعالى
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث الي قوله اواب فلو لم يكن الصبر من اعلا المراتب واسنا
المواهب لما امر الله تعالى به رسله ذوي الحزم وسماهم بسبب صبرهم اولوا العزم وفتح لهم
بصبرهم ابواب مرادهم وشروطهم ومنحهم من لذته غاية مرامهم ومامولهم فالسعيد من اهتدى
بهداهم واقتدى وان قصر عن مداهم وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الفرج والرخا
والتعب يعقبه الراحه والضيق يعقبه السعه والصبر يعقبه الفرج وعند تناهي الشده تنزل
الرحمه والموفق من رزق صبرا واجرا والشقي من ساق القدر اليه جزعا ووزرا وربما
يشنف المسامع من حجج هذه الاشاره واتحف النفع في نهج هذه العباره ما روي عن الحسن
البصري رضي الله عنه انه قال كنت بواسط فرايت رجلا قد نبش قبرا ودخل فيه فقلت له
ما دهاك يا هذا فقال اكتم علي امري حبسني الحجاج من ثلاث سنين في اضيق حال وامر
عيش واضيق مكان وانا مع ذلك كله صابر لا اتكلم فلما كنت بالامس اخرجت جماعة كانوا
معي فضربت اعناقهم وتحدثت اعوان السجن ان غدا يضرب عنقي فاخذني حزن شديد
وبكاء مفرط واجري الله علي لساني ان قلت الهي اشتد الضر وفقد الصبر وانت المستعان ثم
ذهب من الليل اكثره واخذتني غشية وانا بين النايم واليقظان اذ اتاني ات فقال قم وصل
ركعتين وقل مثل ما اقول يا من لا يشغله شان عن شان يا من احاط علمه بكل شي وعاذرا وبرا
انت عالم خفيات غيوب الامور ووساوس الصدور وانت بالمنظر الاعلى وعلمك محيط بالمنزل
الادنى تعاليت علوا كبيرا يا مغيث اغثني وفك اسري واكشف ضري فقد نفد صبري فقمت
وتوضات وصليت ركعتين وتلوت ما سمعت منه ولم يختل منه كلمة واحدة فما تم القول
حتى سقط القيد من رجلي ورايت ابواب السجن قد فتحت فقمت وخرجت ولم يعارضني
معارض فانا والله طليق الرحمن واعقبني الله بصبري فرجا وجعل لي من ذلك الضيق
مخرجا ثم ودعني وخرج من القبر وانطلق قاصدا الحجاز وفيما روي عن الله تبارك وتعالى
انه اوحي الي داود عليه السلام يا داود من صبر علينا وصل الينا وقال بعض الرواة
دخلت مدينة يقال لها دفار فبينما انا اطوف بخرابها اذ رايت مكتوبا علي باب قصر خراب هذه
الابيات يا من الح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الايام والعبر ثم الخطوب اذا احداثها طرقت فاصبر فقد فاز اقوام بما صبروا

اما سمعت بما قد قيل من مثل * عند الاياس فاين الله والقدر * فكل ضيق سياتي بعده سعة
وكل فوت وشيك بعده الظفر * ولما حبس ابو ايوب اقام في الحبس خمسة عشر سنة حتى
ضاقت حيلته وفقد صبره فكتب الى بعض اخوانه يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد
عليه جوابا مكتوبا في رقعة يقول * صبرا ابا ايوب صبر مبرح * فاذا عجزت عن الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكاره فيك يملك حلها * صبرا فان الصبر يعقب راحة
ولعلها ان تنجلي ولعلها * فاجابه ابو ايوب صبرتني ووعدتني وانا لها * وستنجلي بل لا اقول لعلها
ويحلها من كان صاحب عقدها * كرما به اذ كان يملك حلها * فما لبث بعد ذلك اياما حتى اطلق
مكرما وانشد ايضا في الصبر هذه الابيات اذا اشتملت فثق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو
الياس يقطع احيانا بصاحبه * لا تياسن فان الصانع الله * اذا قضى الله فاستسلم لقدرته
فما ترى حيلة فيما قضى الله * وفيما ذكرته كفاية وتحقيق والله ولي الهداية والتوفيق والله اعلم
الفصل الثالث من هذا الباب في التاسي في الشدة والتاسي من نوايب الدهر قال الثوري
رحمه الله يفقه عندنا من لا يعد البلا نعمة والرخا مصيبة وقيل الغموم التي تعرض للقلوب
كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لاخر لا اراك الله مكروها فقال كانك دعوت عليه
بالموت فان صاحب الدنيا لا بد ان يرى مكروها وتقول العرب ويل اهون من ويلين
وقال ابن عيينة الدنيا كلها غموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتبي اذا اتاه هم
الغم انقطع الدمع بدليل انك لا ترى مضروبا بالسياط ولا معذبا بالضرب العنيف يبكي وقيل
تزوج معتق بنايحه فسمعها تقول اللهم اوسع علينا في الرزق فقال يا هذه فقال يا هذه انما
الدنيا فرح وحزن وقد اخذنا بطرفي ذلك فان كان فرح دعوتي وان كان حزن دعوتك
وقال وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلا سلك بك طريق الانبيا وقال مطرف ما نزل
بي مكروه قط فاستعظمته اذا ذكرت النعم الا استصغرته وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
تود اهل العافية يوم القيامة الذين كانوا في الدنيا ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون
من ثواب الله لاهل البلا وروى ابو عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا
ابتلاه فان لم يصبر ... فالله لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا لله قد مزقت
السباع لحمه واضلاعه وكبده ملقاه فوقف متعجبا وقال اي رب عبدك ابتليته فقال لا بلغه
تلك الدرجة وكان عروة بن الزبير صبورا حين ابتلي حكي انه خرج الى الوليد بن يزيد فوطي عظما
فما بلغ الى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الاطبا فاجمع رايهم على قطع رجله فقال دعوها
بين يدي ولم يتوجع ثم قال لين ابتليت في عضو فقد عوفيت في اعضا فبينما هو في ذلك
الحال اذ اتاه خبر ولده انه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينهم فمات فقال الحمد لله
على كل حال لين اخذ واحدا لقد ابقى جماعة وقدم على الوليد وفد من عبس فيهم شيخ ضرير
فساله عن حاله وذهاب بصره فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالي
فطرقنا سيل فاذهب ما كان لي من اهل ومال وولد غير صبي صغير وبعير فشرد البعير فوضعت
الصبي على الارض ومضيت لاخذ البعير فسمعت صيحة الصغير فرجعت اليه فاذا راسه في بطن
الذيب وهو ياكل فيه فرجعت الى البعير فخطر في وجهي برجله فذهبت عيناي فاصبحت لا عين لي
ولا مال ولا ولد ولا اهل فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الدنيا من هو اعظم مصيبة منه وقيل الحوادث
الممضة مكسبة لحظوظ جليلة منها ثواب مدخر وتطهير من ذنب وتنبيه من غفلة وتعريف لقدر النعمة

قال البحتري يسلي

قال البحتري يسلي محمد بن يوسف في حبسه هذه الابيات وما هذه الايام الا منازل
فمن منزل رحب الى منزل ضنك * وقد هذبتك الحادثات وانما * صفا الذهب الابريز قبلك بالسبك
اما في نبي الله يوسف اسوة * لمثلك محبوس على الظلم والافك * اقام جميل الصبر في السجن برهة
فآل به الصبر الجميل الى الملك * وقال علي بن جهم لما حبسه المتوكل هذه الابيات
قالوا حبست فقلت ليس بضاير * حبسي واي مهند لا يغمد * والشمس لولا انها محجوبة
عن ناظريك لما اضاء الفرقد * والنار في احجارها مخبوة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والحبس ما لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتورد * بيت يجدد للكريم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد * لو لم يكن في الحبس الا انه * لا يستذل بالحجاب الاعبد
غر الليالي باديات عود * والمال عارية يعار ويفقد * ولكل حين معقب ولربما
اجلى لك المكروه فيما تحمد * لا يوبسنك من تفرج كربة * خطب رماك به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردا * وتخرمت طبيبه والعود * صبرا فان اليوم يعقبه غد
ويد الخلافة لا تطاولها يد * وانشد اسحق الموصلي ابراهيم حين حبس شعر
هي المقادير تجري في اعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال * يوما ترى لخسيس الحال ترفعه الى العلا
ويوما تخفض العالي * فما امسى حتى وردت عليه الخلع من المامون رضي عنه
وقال ابراهيم بن عيسى الابيات في ابراهيم بن المدبر حين عزل شعر
ليهن ابا اسحاق اسباب نعمة * ولكن عارا ان يزول التجمل * شهدت لقد منوا عليك وانسوا
لانك نور العزل اعلا وافضل غير * قد زال ملك سليمان وعاوده * والشمس في الجو ترفع
قال ابو بكر الخوارزمي لمعزول الجد الذي ابتلي في الصغر وهو المال ورعا فافي الكبير وهو الحال
بيت ولا عار ان زالت عن الحر نعمة * ولكن عارا ان يزول التجمل وقيل المال حظ ينقص
ويزيد وظل يتفيد ثم يعود وقيل لبزرجمهر عن ماله في نكبته فقال عولت على النعم اشيا
هونت علي ما انا فيه اولها اني قلت القضا والقدر لا بد من جريانهما الثاني اني
قلت ان لم اصبر ما ذا اصنع الثالث قلت قد كان يجوز ان يكون اشد من هذا
الرابع قلت الفرج قريب والله اعلم الباب السابع والخمسون فيما جاء في
اليسر بعد العسر والفرج بعد الشده والفرج والسرور وغير ذلك مما يلحق
بهذا الباب من كتاب الله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وقوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان العسر في جحر لدخل عليه اليسر حتى يخرجه
وقال علي رضي الله عنه عند تناهي الشده يكون الفرج وعند تضايق البلا يكون الرخا
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل اعمال امتي انتظار فرجها
من الله تعالى وقال الحسن لما نزل قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا قال النبي صلى الله عليه وسلم استبشروا لن يغلب عسر يسرين

الباب السابع والخمسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشده والفرج والسرور وغير ذلك

وقال ابو حاتم الشاعر اذا اشتملت على اليأس الخطوب ٭ وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت ٭ وارست في مكانتها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجها ٭ ولا اغنى بحيلته الاديب
اتاك على قنوط منك غوث ٭ يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت ٭ فمقرون بها فرج قريب
وقال ابراهيم بن العباس ولربّ نازلة يضيق بها الفتى ٭ ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ٭ فرجت وكان يظنها لا تفرج
وقال اخر لئن صدع البين المشتت شملنا ٭ فللبين حكم في الجموع صدوع
وللنجم من بعد الرجوع استقامة ٭ وللشمس من بعد الغروب طلوع
وان نعم زالت عن المرء وانقضت ٭ فان بها عند الزوال رجوع
فكن واثقا بالله واصبر لحكمه ٭ فان زوال الشر عنك سريع
ولنذكر الآن نبذة فيمن حصل له الفرج بعد الشدة روي ان الوليد بن عبد الملك كتب الى صالح بن عبد الله عامله على المدينة المنورة ان اخرج الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم من السجن وكان محبوسا واضربه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة سوط فاخرجه الى المسجد واجتمع الناس فيه وصعد صالح ليقرا عليهم الكتاب ثم ينزل فيامر بضربه فبينما هو يقرا الكتاب اذ جاء علي بن الحسين رضي الله عنهما فافرج له الناس حتى اتى الى الحسن فقال يا ابن العم ما لك ادع الى الله تعالى بدعاء الكروب يفرج عنك فقال ما هو يا ابن العم قال قل لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه واقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب قال اني اراه في سجنه مظلوما اخروه وانا اراجع امير المومنين في امره فاطلق بعد ايام واتاه الفرج من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر راى في النوم عليا رضي الله عنه يا محمد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال فارسل المهدي ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان حسن الصوت فقص علي الرؤيا ثم قال ائتني بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن رايت امير المومنين عليا رضي الله عنه فتعاهدني على ان لا تخرج علي ولا على احد من اهلي كلاما فقال والله ما ذاك من شاني فقال صدقت فقال يا ربيع ادفع اليه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله بالمدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا على الطريق قال اسماعيل بن بشار وكل حزن وان طالت بليته ٭ يوما تفرج غماه وينكشف
وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازاء منزلي فمر بي انسان اعرفه فقمت له وسلمت عليه وجيت به الى منزلي لاضيفه وليس معي درهم بل كان عندي زوج اخفاف فارسلتها مع جاريتي لبعض معارفي فباعهما بتسعة دراهم واشترى بها ما ذكرته للجارية من الخبز واللحم فجلسنا ناكل فاذا بالباب يطرق فنظرت من شق الباب واذا بانسان يسال ويقول هذا منزل فلان ففتحت الباب وخرجت فقال انت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت بالخياط على ذلك فاخرج لي كتابا وقال هذا من الامير يزيد بن مزيد واذا فيه وقد بعثنا اليك بعشرة الاف درهم تتجمل بها

وقال اخر
عسى الهم الذي امسيت فيه ٭ يكون وراءه فرج قريب صح

بني واهلك صح

لقد ومك علينا ومثلها تجعلها فادخلته داري وزدت في الكرامة وزدت في الطعام واشتريت فاكهة وجلسنا ناكل ثم وهبت لضيفي شيا يشتري به هدية الى اهله وتوجهنا الى باب يزيد بالرقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استاذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي وبيده مشط يسرح لحيته فسلمت عليه فرد علي احسن رد وقال ما الذي اقعدك عنا قلت قلة ذات اليد وانشدته قصيدة امتدحته بها فقال اتدري لما احضرتك قلت لا ادري قال كنت عند الرشيد منذ ليال اذ قال يا ابن مزيد من القائل بك هذا الشعر سل الخليفة سيفا من بني مضر ٭ يمضي فيخترق الاجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به ٭ قد اوسع الناس انعاما وارغاما فقلت والله لا ادري يا امير المومنين قال سبحان الله يقال فيك مثل هذا فلا تدري من قاله فسالت فقيل هو مسلم بن الوليد فارسلت اليك فانهض بنا نحو الرشيد فسرنا اليه واستاذنوا لنا فدخلنا عليه فقبلنا الارض وسلمنا عليه فرد علي السلام فانشدته فامر لي من الشعر فامر لي بمائتي الف درهم وامر لي يزيد بمائة وتسعين الف درهم وقال ما ينبغي ان اساوي امير المومنين فانظر الى هذا اليسر الجسيم بعد العسر العظيم وما احسن ما قيل الامن والخوف ايام مداولة ٭ بين الانام وبعض الضيق متسع ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد الى العراق ليطلق اهل السجون ويقسم الاموال ضيق على يزيد بن ابي مسلم اربعة فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن ابي مسلم وشدد في طلبه فاتي به اليه في شهر رمضان عند الغروب وكان في يد يزيد بن ابي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد بن يزيد حين راه يا محمد بن يزيد قال نعم فقال طالما سالت الله ان يمكنني منك قال وانا والله طالما سالت الله ان يجيرني منك فقال والله ما اجارك الله ولا اعاذك الله ولئن سابقني ملك الموت على قبض روحك لسبقته والله لا اكل هذه الحبة حتى اقتلك ثم امر به فكتف ووضع في النطع وقام السياف فاقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان اهل افريقية قد اجتمعوا على قتله فلما رفع راسه ضربه رجل بعمود على راسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب حيث شئت فسبحان من قتل الامير واحيى الاسير وامر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخرني الى الغد فقال واي فرج لك في تاخير يوم واحد فرده الى السجن فسمعه الحجاج يقول عسى فرج ياتي به الله انه ٭ له كل يوم في خليقته امر فقال الحجاج والله ما اخذه الا من قوله تعالى كل يوم هو في شان وامر باطلاقه وقال بعض جلساء المعتمد كان بين يديه ليلة فخفق راسه بالنعاس فقال لا تبرحوا حتى انعس لي سويعة ثم افاق وقال امضوا الى السجن واتوني بمصور الجمال فجاؤا به فقال كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال انا جمال وضاق علي بلدي فاخذت جملي وتوجهت الى بلد غير بلدي لاعمل عليه فوجدت عشرة انفس قد امسكوا وجدوا يقطعون الطريق فدفع واحد منهم للاعوان شيا فاطلقوه ومسكوني عوضه واخذوا جملي فناشدتهم الله فابوا فحبست انا والقوم فانطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت انا فدفع له المعتمد خمسمائة دينار

واجري له ثلاثين في كل شهر وقال اجعلوه على جمالنا ثم قال اتدرون ما سبب فعلي
هذا قالوا لا قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول اطلق منصور الجمال
من السجن واحسن اليه قال الشاعر اذا تضايق امر فانتظر فرجا ؛ فاضيق الامر ادناه الى الفرج ؛
ويروى ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة ومنع من النوم فارسل الى قايد البحر وقال
له انفذ الآن مركبا الى افريقية ياتوني باخبارها فعمر القايد المركب وارسل الوقت فلما
اصبحوا اذا بالمركب في موضعه لم يبرح فقال له الملك اليس فعلت ما امرتك به قال نعم امتثلت
امرك وانفذت المركب فرجع بعد ساعة وسيحدثك مقدم المركب فامر باحضاره فجاء
ومعه رجل فقال له الملك ما منعك ان تذهب حيث امرتك قال ذهبت الى المركب فبينما
في جوف الليل والرجال قد نعسوا اذا انا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين
يكررها مرارا فلما استقر صوته باسماعنا ناديناه مرارا لبيك لبيك وهو يقول يا الله
يا غياث المستغيثين فقصدنا المركب نحو الصوت فالفينا هذا الرجل غريقا في اخر رمق
من الحيوة فقطعنا به الى المركب وسالناه عن حاله فقال كنا مقلعين في افريقية فغرقت
المركب منذ ايام فاشرفت على الموت وما زلت اصيح حتى اتاني الغوث من ناحيتكم
فسبحان من اسهر السلطان وارقه في قصره لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك
الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة الوحشة وظلمة البحر لا اله الا الله ولا معبود سواه
قال الشاعر فلا تجزعن ان اظلم الدهر مرة ؛ فان اعتكار الليل يوذن بالفجر ؛ وحكى
سيدنا ابو بكر الطرطوسي رحمه الله في كتابه سراج الملوك قال اخبرني ابن الوليد الباجي عن
ابي ذر قال كنت اقرا على الشيخ عمر ابي حفص بن احمد بن شاهين ببغداد جزء من الحديث
في حانوت رجل يبيع العطر فبينما انا اسمع الحديث في الحانوت اذ جاء صاحب الحانوت
رجل من الطوافين ممن يبيعون العطر بطبق بيده فدفع اليه عشرة دراهم وقال
ادفع لي شيا من العطر سماه له فدفع له ما سماه فاخذه في طبقه ومضى فسقط
الطبق من يده وانكب جميع ما فيه فبكى الطواف وجزع جزعا عظيما حتى رحمناه
فقال ابو حفص لصاحب الحانوت لعلك تعينه على بعض هذه الاسباب فقال سمعا
وطاعة فنزل وجمع له منها ما جمع ودفع له غيرها عن ما عدم واقبل الشيخ على الطواف
يصبره فقال الطواف انظر ايها الشيخ ليس جزعي لضياع ما ضاع لقد علم الله اني
كنت في القافلة الفلانية فضاع لي هميان فيه اربعة الاف دينار ومعها فصوص
قيمتها مثل ذلك ولا جزعت لضياعه ولكن ولد لي ولد في هذه الليلة فاحتجنا
في البيت الى ما تحتاج اليه النفسا ولم يكن عندي شي غير هذه العشرة دراهم
فخشيت ان اشتري بها حوايج النفسا فابقى بلا راس مال ولا اقدر على الكسب فقلت
في نفسي اشتري بها شيا واطوف به صبيحة نهاري فعسى ان يفضل شي اشتري به
رمق اهلي ويبقى راس المال اتكسب به فلما قدر الله ضياعه جزعت وقلت ما بقي عندي
ما ارجع به اليهم ولا ما اكتسب به وعلمت انه لم يبق الا الفراق منهم فهذا الذي اوجب
جزعي قال الشيخ وكان رجل من الجند ماشيا على باب داره يستمع الحديث فقال

ابو حفص

الى

الشيخ

للشيخ يا سيدي اريد ان تاتي بهذا الرجل وتدخل به الى منزلي فظننا انه يعطيه شيا
قال فدخلنا الى منزله واقبل على الطواف فقال عجبت من جزعك فقص عليه القصة فقال
الجندي وكنت في تلك القافلة قال نعم قال ومن كان معك من التجار قال فلان وفلان
فعلم الجندي صحة قول الطواف فقال وما علامة الهميان وفي اي موضع سقط
منك فوصف له المكان والعلامة فقال له الجندي اذا رايته تعرفه قال نعم فاخرج له
الجندي الهميان ووضعه بين يديه فقال هذا هميان وعلامة صحة قولي ان فيه من
الفصوص كيت وكيت ففتحه الجندي فوجده كما ذكر فقال له الجندي خذ مالك بارك
الله لك به فقال له الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير واكثر فخذها لك
وانت في حل منها ونفسي بها طيبة بذلك فقال له الجندي ما كنت لاخذ على امانتي مالا
فدخل الطواف وهو من الفقرا وخرج من الاغنيا اللهم اغن فقرنا ويسر امرنا
قال لرياشي ما اعتراني هم فانشدت قول ابي العتاهية الا يا ام وعز ؛ وامر اسه يتنظر
اتياس ان ترى فرجا ؛ فاين الله والقدر ؛ الا تسرى عني ذلك الهم وتنسمت ريح الفرج وقال اخر
لعمرك ما طول التعطل ضاير ؛ ولا كل شغل فيه للمرء منفعة ؛ فان ضيقت فاصبر يفرج الله ما ترى ؛
الا رب ضيق في عواقبه سعة ؛ ويلحق هذا الباب في ذكر شي جاء في التهنية والبشاير قال
بعضهم كتب بعضهم الى اخيه وقد اتاه خبر يستبشر به سمعت عنك خبرا ما كتب في الالواح
وامتزج بالارواح واعد في جملة البشاير العظام وجرى في العروق ومشى في العظام
وكان خالد بن عبد الله القشيري اخا لهاشم بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له اني لا ارى فيك اثار الخلافة ولا تموت حتى تليها قال انت وليتها فلك العراق فلما وليها اتاه
فقام له الصفان وقال يا امير المومنين اعزك الله بعزته وايدك بملائكته وبارك لك فيما
ولاك ورعاك فيما استرعاك وجعله لك نعمة وعلى اهل الاسلام نعم وعلى اهل الشرك نقمة
لقد كانت الولاية لك اشوق منك اليها وانت لها ازين منها لك وما مثلك ومثلها الا كما قال
الاحوص واذا الدر زان حسن وجوه ؛ كان للدر حسن وجهك زينا ؛ وتزيدين اطيب الطيب طيبا ؛
اين في الناس اين مثلك اينا ؛ ودخل على المهدي اعرابي فقال له فيم جئت قال اتيتك برسالة قال
هاتها قال اتاني آت في منامي وقال لي انت امير المومنين فابلغه هذه الابيات
لكم انت الخلافة من قريش ؛ تزف الكم ابدا عروسا ؛ الى هرون تهدى بعد موسى ؛
تميس وما لها الا تميسا ؛ فقال المهدي يا غلام علي بالجوهر فحشي فمه جوهرا حتى كاد
ان ينشق ثم قال اكتبوا هذه الابيات واجعلوها في مخانق صبياننا وقال ابراهيم
الموصلي في تهنية الرشيد بالخلافة الم تران الشمس كانت مريضة ؛ فلما اتى هارون اشرق نورها ؛
قد ملئت الدنيا جمالا بملكه ؛ فهارون واليها ويحيى وزيرها ؛ وغناه بها من وراء حجاب
فوصله بمائة الف ويحيى بخمسين الف ودخل عطا ابن ابي صيفي على يزيد بن معاويه وهو
اول من جمع بين التهنية والتعزية فقال رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله قضى
معاويه نحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة فكنت احق بالسياسة فاحتسب عند
الله اعظم الرزية واشكر الله على اعظم العطية وسر عمر بن هبيرة بعد اخراجه من السجن

ورعاك

بالرقة فاذا امراة من بني سليم على سطح لها تحدث جارتها وهي تقول لا والذي اسأله ان
يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها مائة دينار وقال
قد خلص الله عمر بن هبيرة فطيبي نفسا وقري عينا والله اعلم بالصواب والله المرجع والمآب

الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان

الفصل الاول في مدح العبيد والاماء والاستيصاء بهم خيرا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اول من يدخل الجنة شهيد وعبد احسن عبادته ونصح لسيده وكان زيد بن حارثة
عبد الخديجة رضي الله عنها اشترته لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء ابوه يريد شراءه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضي بذلك فعلت
فسال زيدا فقال ذل الرق مع مصاحبته خير من عز الحرية مع مفارقته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اختارنا اخترناه فاعتقه وزوجه ام ايمن وبعدها زينب بنت
جحش وعن علي رضي الله عنه قال كان اخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لا يقولن احدكم عبدي
وامتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن يقول غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي
وعنه ايضا قال حدثني ابو القاسم نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم قال من قذف مملوكه بزنا
وكما قال جلد له يوم القيامة حدا وقيل اراد رجل بيع جارية فبكت فقال ما بالك فقالت
لو ملكت ما ملكت مني ما اخرجتك من يدي فاعتقها وتزوجها وقال ابو اليقظان
ان قريشا لم تكن ترغب في امهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير اهل زمانهم
علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله عنه
اتي اليه ببنات يزدجرد بن كسرى مسبيات فاراد بيعهن فقال علي ان بنات
الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فاعطاه اثمانهن وقسمهن بين الحسين بن علي ومحمد
ابن ابي بكر وعبد الله بن عمر فولدن الثلاثة وقيل سبق بنو عبد الملك فسبقهم مسلمة
كان ابن امة فتمثل عبد الملك بقول عمرو العبدي نهيتكم ان تحملوا هجناءكم
على خيلكم يوم الرهان فتدركوا فتفتر كفاه ويسقط سوطه وتخدر ساقاه فلا تتحرك
وهل يستوي المرآن هذا ابن حرة وهذا ابن اخرى ظهرها متشرك فقال مسلمة يغفر الله
لك يا امير المؤمنين ليس هكذا قال ولكن كما قال علي بن مغرز فما انكحونا طايعين بناتهم
ولكن خطبناها باسيافنا عنوة فما زادها فينا السباء مذلة ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
وكيف ترى فينا فتى من سبية اذا لقي الابطال يطعنهم شزرا ويأخذ رايات الطعان بكفه
فيوردها بيضا ويصدرها حمرا فقبل عبد الملك راسه وعينيه وقال احسنت
يا بني ذلك والله انت وامر له بمائة الف درهم مثل ما اخذ السابق الفصل الثاني في
ذم العبيد والخدم روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بئس المال في
اخر وقال مجاهد اذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقيل لبعضهم الك غلام فقال
وما لي غلام ادعو به سوى من ابوه اخو عمي شعر قال الشاعر الحر حر وان مسه الضر
والعبد عبد وان مشى على الدر واهدى بعض اهل الكوفة لاخوانه جارية فقصرت

فيما ينبغي

فيما ينبغي فقال اذا لم يكن في منزل المرء حرة يرى خللا فيما تولى الولايد
فلا يتخذ منهن خير عقيدة فهن لعمر الله بئس العقايد وكان لرجل غلام من اكسل
الناس فارسله يوما يشتري عنبا وتينا فابطا عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما
فضربه فقال ينبغي ان استقضيتني حاجة ان اقضي حاجتين فمرض فامر الغلام ان
ياتيه بطبيب فغاب وجاء بالطبيب ومعه رجل اخر فساله عنه فقال لما ضربتني وامرتني
ان اقضي حاجتين في حاجة جيتك بالطبيب فان وصف لك الشفا والا حفر هذا
الحفار قبرك وهذا الطبيب وهذا حفار وكان عمر الاعجمي يلي حكم السند فكتب الى
موسى الهادي ان رجلا من اشراف الهند والسند من ال المهلب ابن ابي صفرة اشترى
غلاما اسود فرباه وتبناه فلما اشتد هوي مولاته فراودها عن نفسها فاجابته
فدخل مولاه يوما على غفلة منه من حيث لا يعلم به فاذا هو على صدر مولاته فجب
ذكره وتركه يتشحط في دمه ثم ادركته عليه رقة فندم على ذلك فعالجه الى ان برئ
من علته فاقام الغلام بعد هذا مدة يطلب ان ياخذ ثاره من مولاه ويدبر عليه
امرا يكون فيه شفا امره وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر سباعي كانهما
شمس وقمر فغاب بهما عن منزله فاخذ الاسود الصبيين وصعد بهما على ذروة سطح
فعرضهما هناك وجعل يعللهما بالمطعم مرة وباللعب مرة اخرى الى ان دخل مولاه فرفع
راسه فراى ابنيه في شاهق مع الغلام فقال ويلك ابناي عرضتهم للموت قال اجل والله
الذي لا اعلمني باعظم منه لئن لم تجب ذكرك كما جببتني لارمين بهما فقال الله الله يا ولدي
في تربيتي لك فقال دع هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي فاني لاسمح بها من شربة ماء
فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد ليروم الصعود اليه
فيدليهما من ذلك الشاهق فقال ابوهما ويلك فاصبر حتى اخرج مدية وافعل
ما اردت ثم اسرع فاخرج مدية فجب نفسه وهو يراه فلما راى الاسود ذلك
رمى بالولدين من ذلك الشاهق فتقطعا ثم قال ان جبك لنفسك ثاري وقتل
اولادك زيادة على ذلك فسلك ذلك الاسود وكتب بخبره الى موسى الهادي فكتب
موسى الهادي الى صاحب الهند والى عمر الاعجمي بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل
هذا قط وامره باخراج كل اسود في مملكته فما ارى اخس من العبيد ولا اقل
خيرا والترهم ردا ولله لو احسنت لاحدهم الدهر كله بكل ما تصل قدرتك اليه
لم يخضع وقد جربت ذلك كثيرا قال الشاعر اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا
وقيل العبد اذا شبع فسق واذا جاع سرق وقيل اشر المال تربية العبيد والمولدين منهم
الأم من الزنوج واردى لان المولد لا يعرف له اب وربما يعرف الزنجي ابويه ويقولون
في المولد بغل لانه مخنث والبغل تكون امه فرس وابوه حمار وبالعكس فلا تثق بمولد والله اعلم

الباب التاسع والخمسون في الاخبار العرب وذكر غرايب من عوايدهم وغرايب امورهم

واخبارهم للعرب غرايب وعوايد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضهم القران وكتب

الكريم
والمولدين
بعضها

الله تعالى دعواهم فمن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام
الى قوله يعقلون قال اهل اللغة البحيرة الناقة اذا نتجت خمسة ابطن وكان الاخر
ذكر انحروا اذنها اي شقوا اذنها وامتنعوا من ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مرعى
وكان الرجل اذا اعتق عبدا وقال هو سايبة فلا عقد بينهما ولا ميراث واما الوصيلة واما السايبة صح
ففي الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم وان ولدت
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلا يذبح الذكر لالهتهم واما الحام فالذكر من الابل كانت
العرب اذا نتج من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا حما ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى
وقوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فالخمر هو
ما خامر العقل والميسر هو القمار والانصاب هي حجارة لهم كانوا يعبدونها وهي الاوثان والازلام هي
سهام لهم مكتوب عليها امرني ربي نهاني ربي فاذا اراد الرجل سفرا ... ضرب بتلك القداح او امرا يهتم به
فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض ومن اوابدهم واد البنات كانوا
في الجاهلية اذا رزق احدهم انثى وادها واذا بشر بها ضاق صدره واظلم وجهه
وهو قوله تع واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقيل انهم كانوا يقتلونهن
خوف الاملاق وعلة جبل يقال له ابو دلامة كانت قريش تود فيه البنات وقيل ان صعصعة تودد
جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفديهن من القتل كل بنت بناقتين عشراوين وجمل
وفاخر الفرزدق رجلا عند خلفاء بني امية فقال انا ابن محيي الموتى فانكر ذلك فقال ان الله
عز وجل يقول ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا واما الرفادة في الحج فكانت خرجا
تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي فيصنع به طعاما للحاج فياكله من
لم يكن معه سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرض على قريش فقال لهم حين امرهم
به يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم وان الحاج ضيوف الله
وزوار بيته فهم احق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا
عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك في كل عام من اموالهم فيدفعونه اليه وقيل اول
من قام بالرفادة عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطمومة فاستخرج منها
الغزالين الذهب اللذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبعة اسياف وخمسة
اذرع سوابغ فضرب من الاسياف باب الكعبة وجعل احد الغزالين الذهب صفايح وجعل
الاخر في الكعبة ذكر ايراد بان العرب في الجاهلية كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض
قضاعة وكانت اليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة وكانت الزندقة في
قريش اخذوها من الحيرة وكانوا بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبدوه
دهرا ثم ادركتهم مجاعة فاكلوه وقيل اول من غير الحنيفية عمرو بن لحي ابو خزاعة وهو انه
رحل الى الشام فراى العماليق يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فقال ما هذه الاصنام التي
اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال
اعطوني منها صنما اسير به الى ارض العرب فيعبدونها فاعطوه صنما يقال له هبل
فقدم به مكة فنصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان اول ما كانت عبادة الحجارة

في بني

في بني اسماعيل وسبب ذلك انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم
الى بلد اخر الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم وتفرقوا في البلاد وافضى ذلك بهم الى ان عبدوا
ما استحسنوه من الحجارة ثم خلف الخلوف ونسيوا ما كانوا عليه من دين اسماعيل
الى ان عبدوا الاوثان وصاروا الى ما كان الامم قبلهم عليه من الضلالات وكانت قريش قد
اتخذت صنما على بير في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا اسافا ونايلة على موضع زمزم
ينحرون عندهما ويطعمون وكان اساف ونايلة رجل وامراة فوقع اساف على نايلة في الكعبة
فمسخهما الله تع حجرين واتخذ اهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه واذا اراد الرجل سفرا
يمسح به حين يركب وكان اخر ما يصنع اذا توجه الى سفره بدا به واذا رجع مسح به قبل
ان يدخل على اهله واتخذت العرب اصناما وانهمكوا على عبادتها وكانت لقريش وبني
كنانة العزى وكان حجابها بنو شيبان وكانت اللات لثقيف بالطايف وكان حجابها
بنو معتب من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم واما يغوث ويعوق
ونسر فقيل انهم اولاد ادم عليه السلام وكانوا اتقيا عبادا فمات احدهم فحزنوا عليه حزنا
شديدا فجاءهم الشيطان فحسن لهم ان يصوروا صورته في قبلة مسجدهم ليذكروا اذا
نظروه فكرهوا ذلك فقال اجعلوها في مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفر
ورصاص ثم مات اخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا كلهم فصوروهم هناك واقاموا بعدهم
على ذلك الا انهم لا يتركون الدين فحسن لهم الشيطان عبادة شي غير الله تع فقالوا
من نعبد قال الهتكم المصورة في مسجدكم فعبدوها الى ان بعث الله نوحا عليه السلام فنهاهم
عن عبادتها فقالوا ما اخبر الله عنهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا الاية ولما
علا الطوفان وطم الارض كلها وعلا عليها التراب جميعا زمانا طويلا فاخرجها الشيطان
لمشركي العرب فعبدوها وذكر الواحدي في البسيط ان هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بين ادم ونوح عليهما السلام فسول الشيطان لقومهم بعد موتهم تصوير صورهم
لتكون اشوق للعبادة كلما راوهم ففعلوا ثم نشا من بعدهم قوم جهال بالاحوال فحسن
لهم الشيطان عبادتها وان من سلفهم من قومهم عبدوها فسموها باسمائهم وقال الواقدي
كان ود على صورة رجل ونسر على صورة النسر ذكر اوابدهم الرتم شجر معروف كانت
العرب اذا خرج احدهم الى سفر عمد الى هذا الشجر فعقد غصنا منه فاذا عاد من
سفره ووجده قد انحل قال خانتني امراتي وان وجده على حاله قال لم تخني الوشم
ناقة كانت العرب اذا مات واحد عقلوا ناقته عند قبره وشدوا اعينها بالجلد يزعمون
انه اذا بعث من قبره ركبها البلية والفقيه كان الرجل اذا بلغت ابله الفا
قلع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف فقا عينه
الاخرى والعتر ضرب الثور على المعز كانت البقر اذا امتنعت عن الشرب ضربوا
الثور يزعمون ان الجن يركبون الثيران فتصد البقر عن الشرب الهامة كانوا يزعمون
ان الانسان اذا قتل ولم يوخذ بثاره يخرج من راسه طاير يسمى الهامة ويصيح على قبره
اسقوني الى ان يوخذ بثاره وكانت للعرب في الجاهلية مذاهب في النفس تنازعوا في كيفيتها

فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوى الذي في باطن جسم الانسان الذي منه
نفسه وقالوا ان الميت يوجد فيه الدم وانما يوجد في حال الحياة مع الحرارة والرطوبة
فاذا مات ذهبت حرارته وحل به اليبس والبرد وطايفة يزعمون ان النفس طاير
ينبسط في جسم الانسان اذا مات او قتل ولا يزال مطيفا به في صورة الطاير يصرخ على
قبره مستوحشا وفي ذلك قال بعضهم سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام
ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا
هامة ولا صفر وزعموا ان هذا الطاير يكون صغيرا او كبيرا حتى يكون ضرب من
ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى ويزعمون
ان الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت الصفر زعموا
ان الانسان اذا جاع عض على شرسوفه الصفر وهو من حية تكون في البطن تثنية
الضربة زعموا ان الحية تموت في اول ضربة فاذا ثنيت عاشت الغيلان والتغول من
العرب هو التغول والغول اخبار واقاويل ويزعمون ايضا ان الغول يتغول لهم
في الخلوات في انواع الصور فيخاطبونه ويخاطبهم زعمت طايفة من الناس ان الغول
حيوان مشوه وانه خرج منفردا لم يستانس وتوحش وطلب القفار وهو يشبه الانسان
والبهيمة ويتراءا لبعض السفار في الخلوات في الليل وحكي ان سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله راه في سفره الى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول هو كل شي يتعرض
للسيارة ويتلون في جميع الصور والثياب وفيه خلاف وقالوا انه ذكر وانثى والا ان
اكثر كلامهم انثى واما القطرب في قولهم فهو نوع من الاشخاص المتشيطنة يعرف
بهذا الاسم فيطير في اكناف اليمن واعالي صعيد مصر وربما انه يلحق الانسان فينكحه
فيتدود ويموت وربما يتراءا للانسان فيمسه فتقول اهل النواحي التي ذكرناها
امنكوح ام مذعور فان كان قد نكحه ايسوا منه وان كان قد ذعره سكن روعه
ويحي قلبه واذا راه الانسان وقع مغشيا عليه ومن الناس من يظهر له فلا يكترث
لشانه منه وثبات قلبه ذكر الهواتف اما الهواتف فقد كثرت في العرب وكان اكثرها
ايام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وان من احكام الهواتف ان يهتف بصوت مسموع
وجسم غير مرئي ومن اعجب ما حكي من امر الهواتف ما حكاه ابو عمرو بن العلا
قال خرجنا حجاجا فصاحبنا رجل وجعل يقول يا ليت شعري هل بغت علي
فلما انصرفنا من مكة قال لي في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم وبالها حجية
وهو رجل احمر ضخم في قفاه كية فسكت الرجل فلما صرنا الى البصرة اخبرنا بذلك
الرجل وقال دخلت على جيراني يسلون علي فاذا رجل احمر ضخم في قفاه كية فقلت
لاهلي من هذا قالت رجل هو الطف جيراننا جزاه الله خيرا فسالتها عن اسمه فقالت
حجية فقلت الحقي باهلك واما بكاء المقتول فقد كانت النساء لا يبكين على المقتول
حتى يوخذ بثاره فاذا اخذ بثاره بكينه واما رمي السن فقد كانوا يزعمون ان الغلام
اذا كان اولما تبدل اسنانه فرمى سنه في عين الشمس بسبابته وابهامه وقال ابدليني

احسن

146

احسن من هذا فانه يامن على اسنانه من العوج والفلج واما خضاب النحر فكانوا اذا ارسلوا
الخيل على الصيد فسبق واحد منهم خضبوا صدره بدم الصيد علامة واما نصب الراية
فكانت العرب تنصب الرايات على ابواب بيوتها لتعرف بها واما جز النواصي فكانوا اذا
اسروا رجلا ومنوا عليه واطلقوه جزوا ناصيته واما الالتفات فكانوا يزعمون ان
من خرج الى سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فان التفت تطير وكانوا يرون
من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب من الارنب
لانها تحيض وليست من مطايا الجن ويزعمون ان المراة اذا احبت رجلا واحبها ثم
لم يشق عليها رداه فسد الحب بينهما ويزعمون ان الرجل اذا دخل قرية وخاف وباها
فوقف على بابها ونهق كما ينهق الحمار لم يصبه وباها وزعموا ان الحرقوص وهو
دويبة اكبر من البرغوث يدخل فروج الابكار فيفتضهن ويزعمون ان الرجل اذا
ضل فقلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون ان الناقة اذا نفرت وذكر اسم امها تسكن
وكان لهم خرزة يزعمون ان العاشق اذا حكها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوان
ونكاح المقت من سنتهم وهو ان الرجل اذا مات قام ولده الاكبر فالقى ثوبه على امراة ابيه
ورث نكاحها فان لم يكن له بها حاجة زوجها لبعض اخوانه بمهر جديد فكانوا يرثون
النكاح كما يرثون المال ولهم احوال غريبة وامور عجيبة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
الباب الستون في الكهانة والعيافة والزجر والعرافة والفال والطيرة والفراسة والقيافة
والنوم والرويا اما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الاسلام فلم يسمع
بكاهن حينئذ وكان ذلك من معجزات النبوة واياتها وللكهنة اخبار فمنهم سطيح
ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت فاخبره بما جاء لاجله وذلك ان الموبذان راى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا فقطعت الدجلة وانقطعت في بلادها فلما اصبح
اعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعا ثم راى ان لا يكتمه عن وزرائه فلبس تاجه
وقعد على سريره وجمع وزراءه فاخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم كتاب
بخمود النار فازدادوا غما الى غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر اما بعد
فارسل الي رجلا عالما اريد ان اساله عن شي فوجه اليه بعبد المسيح الغساني فقال
له كسرى اعندك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندي منه علم
والا اخبرته بمن يعلم فاخبره بما راه الموبذان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف
ارض الشام يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك وائتني بالجواب وركب عبد المسيح
وتوجه الى سطيح فوجده قد اشرف على الموت فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح
بما جاء به غير ان سطيحا عرض له وقال عبد المسيح على جمل مشيح وقد وافى الى الضريح وقال
الى سطيح بعثه ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راى
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ثم قال يا عبد المسيح
اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادي سماوة وغاضت بحيرة ساوة
وخمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما ينتشر امر العرب واظن زمان محمد قد اقترب

لكن يملكها ملوك وملكات على عدد الشرافات وكلما هو آت آت فسار عبد المسيح على راحلته
وعاد واخبر كسرى بذلك فقال كسرى حتى يملك اربعة عشر ملك عود الشرافات الساقطة
تكون امور فملك منهم عشرة في اربعة سنين والباقي الى خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وحكي ان ربيعة بن نصر اللخمي راى مناما هاله فجمع المعبرين واراد تعبيره فقال ما اقول لهم الا من
يقول لي رايت كيت وكيت فقال له اهل مملكته ما يفسره لك الا شق وسطيح فاحضرها
واقبل على سطيح وقال له اني رايت مناما هالني فان عرفته فقد اصبت تفسيره فقال له
انك رايت حممة خرجت من ظلمة فوقعت في ارض تهمة فاكلت منها كل ذات جمجمة فقال له
الملك ما اخطأت منها شيئا فما تفسيرها فقال احلف بما بين الحرتين من حنش
لتهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين وجرش فقال له الملك وابيك ان هذا لموجع لنا وغائظ
فمتى هو كائن افي زمني هذا ام بعده فقال بعده بحين من السنين اكثر من ستين
او سبعين ثم يقتلون بها اجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن الذي يملك بعدهم
قال سيف بن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك احدا منهم باليمن قال الملك فيدوم
ذلك ام ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي من العلي قال وممن
يكون النبي قال من ولد فهر بن مالك بن النضر بن عدنان قال فهل يدوم ام ينقطع قال
يكون في قومه الملك الى اخر الدهر قال ويحك وهل للدهر من اخر قال نعم يوم يجمع فيه
الاولون والاخرون يسعد فيه المحسن ويشقى فيه الفاجر قال احق ما تخبر قال والشفق المحسن المسيح صح
والقمر اذا اتسق ان الذي انبأتك به لحق ثم دعى بشق فقال له مثل ما قال لسطيح
غير انه قال وحق ما بين الحرتين من انسان لتملكن السودان وليبلغن على كل طفلة
ذات بنان ومن ذلك ما حكي ايضا ان امية بن عبد شمس دعى هاشم بن عبد مناف
الى المفاخرة فقال هاشم اخاطرك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة فرضي امية
بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فخباه شيئا وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومهما
فقالا خبأنا لك خبأ فقال خبأتما لي ما هو كيت وكيت قالوا صدقت احكم بين هاشم
بن عبد مناف وبين امية بن عبد شمس ايهما اشرف بيتا ونفسا فقال والقمر الباهر
والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر لقد سبق هاشم
امية الى المآثر اولا منه واخر فاخذ هاشم الابل ونحرها واطعمها من حضر وحضر امية
الى الشام واقام بها عشر سنين ويقال انها اول عداوة وقعت بين هاشم وامية
وحكي ان هند بنت عتبة بن ربيعة كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي من فتيان
قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت يغشاه الناس من غير اذن فخلى البيت
ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجته فاقبل رجل ممن كان يغشى البيت
فولجه فلما راى هندا مضطجعة ولى هاربا فنظره الفاكه فدخل عليها فضربها برجله وقال
لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رايت احدا وما انتبهت حتى انبهتني انت قال
ارجعي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها فقال لها ابوها يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك القول
فان يكن الرجل صادقا فاشيعي اليه من يقتله وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن ليقطع كلام الناس صح

بتبيين

١٤٧

بتبيين براءة ساحتك فقالت والله ما هو علي بصادق واني بريئة مما يقول فقال
يا فاكه انك والله رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في وجوه
بني مخزوم وخرج عتبة بن ربيعة ومعه وجوه بني عبد شمس واخذ معه هندا ونسوة
معها فلما اشرفوا على البلاد وقالوا الى غد نرد على الرجل فتغيرت حالة هند فقال
فقال لها ابوها اني ارى حالك قد تغير وما ذاك الا لمكروه عندك فقالت لا والله ولكني
اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا آمنه ان يسمني ميسما يكون علي سبة
فقال لا تخشي فسوف اختبره فصفر لفرسه حتى ادلى ثم ادخل في احليله حبة حنطة
وربطه فلما اصبحوا قدموا على الرجل فاكرمهم ونحر لهم فلما قعدوا قال له عتبة قد جئناك
لامر وقد خبأنا لك خبيئة لنختبرك بها فقال ثمرة في كمرة قال اريد ابين من هذا
فقال حبة بر في احليل مهر قال انظر في امر هذه النسوة فجعل ياتي الى كل واحدة منهن
ويقول ليست هذه الى ان وصل الى هند فضرب بيده على كتفها وقال لها انهضي والله
غير ساحرة ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية يملك القاصية والدانية فنهض
اليها الفاكه فاخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني والله لاحرصن ان
يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت منه امير المؤمنين معاوية رضي الله عنه
القيافة
واما القيافة فهي على ضربين قيافة البشر وقيافة الاثر فاما قيافة البشر فالاستدلال
بصفات الاعضاء على الانسان وتختص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض عليهم
مولود في عشرين نفرا فيلحقوه باحدهم وحكي عن بعض ابناء التجار انه كان في بعض
اسفاره راكبا على بعير ويقوده غلام اسود فمر بحي من القبيلة فنظر اليه واحد منهم وقال
ما اشبه الراكب بالقائد قال والد التاجر فوقع في نفسي من ذلك شيء فلما رجعت الى امي
ذكرت لها القصة فقالت يا ولدي ان اباك كان شيخا ذا مال وليس له ولد وخشيت
ان يفوتنا ماله فمكنت هذا الغلام من نفسي فحملت منه بك ولولا ان هذا شيء ستعلمه في
الاخرة ما اعلمتك به في الدنيا واما قيافة الاثر فالاستدلال بالاقدام والحوافر والخفاف
وقد اختص به قوم من العرب ارضهم ذات رمل اذا هرب منهم هارب او دخل
عليهم سارق تبعوا آثاره حتى يظفروا به ومن العجب انهم يعرفون اقدام الرجل
من اقدام المراة واقدام الشيخ من اقدام الشاب والبكر من الثيب والغريب من المستوطن
ويذكرون ان قطيا واخر البرايا اقوام بهذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله عنه الى الغار على صخر صلد واحجار صم ولا طين ولا تراب تبان فيه اقدام
فحجبهم الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من نسج العنكبوت وبالحق الفائق من الخبرة وقولهم
الى هنا انتهت الاقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وابصارهم سليمة ولولا ان هناك
لطيفة لم تتساوى الناس فيها الا ما استاثر بعلم ذلك ططا تفردون اخرى واختلف رجلان
من القافة في اثر بعير وهما بين مكة ومنى فقال احدهما جمل وقال الاخر ناقة وقصدا
يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بني عامر فاذا البعير واقفا فقال احدهما لصاحبه
اهو هو قال نعم فوجداه خنثى فاصابا معا ومنهم من كان يخطط في الارض ويقول

فيوافق قوله ما ياتي بعد وقال رجل خرجت في ابل لي حتى نزلت الي خراش فسالت عنه
فامر ابنته ان تخط في الارض فخطت ثم قامت تضحك فضحك خراش ثم قال اتدري
قيامها لاي شي قلت لا قال قد علمت انك ستجد ابلك وتتزوجها فاستحييت منك ثم
خرجت فوجدته ابلي ورجعت ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه
مالك بن خراش الخزاعي غازيين فمرا بامراة وهي تخط للناس في الارض فضحك منها
مالك هزوا فقالت اما والله لا تخرج من سجستان حتى تموت ويتزوج عمرو هذا
زوجتك فكان كما ذكرته واما الزجر فقد فاحسن ما روي ان كسرى ابرويز
بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجرا ومصورا وقال للزاجر انظر ما ترى من طريقك
وعنده وقال للمصور ائتني بصورته فلما عادا اليه اعطاه المصور صورته صلى الله عليه وسلم
فوضعها كسرى على وسادته ثم قال للزاجر ما رايت قال ما رايت ما ازجر به الا الان انه سيعلوا
امره عليك لانك وضعت صورته على وسادتك وبعث صاحب الروم الى النبي صلى الله عليه
وسلم رسولا قال انظر اليه والى جانبه وانظر ما بين كتفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فراي النبي صلى الله عليه وسلم على تل عال وانقع قدميه في الما وعن يمينه علي رضي الله عنه
فلما راه صلى الله عليه وسلم قال تحول فانظر ما ذا امرت به فنظر الرسول فلما رجع الى صاحبه اخبره الخبر وقال
فقال ليعلون امره وليملكن ما تحت قدمي فقال بالشرف العلو وبالما الحياة قال المدايني وقع الطاعون
بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان فنزلها بقرية من قرى الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول
لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال اوه ما اظنني راجع الى
الفسطاط فمات ولم يرجع وكانت نايلة بنت عمارة الكلبية تحت معاوية فقال لفاختة بنت
قرظة اذهبي انظري اليها فذهبت ونظرت وقالت له ما نظرت مثلها ولكني نظرت تحت
سرتها خالا لتوضعن معه راس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها بعده رجلان منهم
حبيب بن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل احدهما ووضع راسه في حجرها بينما مروان
بن محمد جالس في ايوانه اذ تقرعت زجاجة من الايوان فوقعت منها الشمس على منكب
مروان وكان هناك عراف فقام فاتبعه بواب مولى مروان فساله فقال صدع الزجاج
صدع السلطان ستذهب الشمس على ملك مروان بقوم من الترك او خراسان ذلك عندي
واضح البرهان فما مضى غير شهرين حتى مضى ملك مروان وحكي ان الاسكندر ملك بعض
البلاد فدخل فيها فوجد امراة تنسج ثوبا فلما راته قالت ايها الملك قد اعطيت ملكا ذا
طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك قالت له استعزل من الملك قال فغضب عند ذلك
فقالت لا تغضب فانك دخلت في المرة الاولى علي والشقة بين يدي ادبرها طولا
وعرضا ودخلت الان وهي في يدي اريد قطعها الان قد فرغت من نسجها فلا تغضب
فان النفوس اشيا بعلامات قال الراوي لذلك فكان الامر كما قالت وذلي ان سيف للنفوس
ذي يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشه بعث اليهم جيشا عظيما فخرج اليهم
مسروق بن ابرهة ملك الحبشه في مايه الف من الحبشه وكان بين عينيه

ياقوتة حمرا

ياقوتة حمرا بعلاقة من الذهب في تاجه كالنار وهو على فيل عظيم قال وكان في عسكر ذي
يزن رجل يقال له وهرز فتامل ذلك منه ثم قال للاميرة اصبر لننظر ما يكون من امره
قال فتحول مسروق من على الفيل الى الجمل ثم تحول الى فرس ثم الى بغل ثم الى حمار وكانه
استقل ان يقاتلهم الا على حمار لما انه استصغرهم واستحقرهم فتفرس ذلك الرجل في الانتقال
من اعلى الى ادنى فقال احملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فحملوا عليهم فكسروهم وقتل الملك
وحكي انه كان عراف من الطرفين ببغداد يخبر بما يسال عنه ولم يخط قط فساله رجل
عن رجل محبوس هل يتخلص قال نعم ويخلع عليه قال قلت له باي شي عرفت ذلك قال لانك
لما سالتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على طرف قربة مملوة ففرغها وحملها على كتفه
فاولت الما بالمحبوس وتفريغه بالاطلاق ووضعها على كتفه بالخلع فكان الامر كما قال واما
الفال فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال الصالح والاسم الحسن وروي
انه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كلثوم بن الهدم دعا غلامين له يا يسار يا سالم
فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ابشر فقد سلمت لنا الدار وقال الاصمعي سالت ابن عون
عن الفال فقال هو ان يكون مريضا فيسمع يا سالم او طالب حاجة فيسمع يا واجد وما
اشبه ذلك واما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة قيل ذكرت الطيرة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له من هذه الطيرة شي فليقل اللهم لا طير الا
طيرك ولا اله غيرك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له وعن ابن عباس رضي الله عنه من
اقتبس علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر وعن ابي هريرة رضي الله عنه من اتى
كاهنا فصدقه بما يقول او اتى امراة حايضا في دبرها فقد برئ مما انزل الله على
محمد وانشد ابن عبد البر لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب ما يجري به الفال
والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وقال لبيد
لعمري ما تدري الطوارق بالحصا ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال اخر
تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور بلى شي يوافق بعض شي احايينا وباطله كثير
وكانت العرب اذا ارادوا سفرا خرجوا في الغلس والطير في اوكارها على السحر فيطيرونها
فان اخذت يمينا اخذوا يمينا وان اخذت يسارا اخذوا يسارا ومنه قول امرئ القيس
وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل مكر مفر مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل والعرب اعظم ما يتطيرون بالغراب والقوافيه
ان يطلع عليه شاهدا ويسمونه حاتما لانه يحتم عليهم بالفراق ويسمونه الاعور على
جهة التطير اذا كان اصح الطير بصرا وفيه قال بعضهم اذا ما غراب البين صاح فقل له
ترفق رماك الله يا طير بالبعد لانت على العشاق افتح منظرا وابشع في الابصار من رق اللحد
تصيح ببين ثم تعفر ماشيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود متى صح صحيح البين وانقطع الرجا
كانك في يوم الفراق على وعد واعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل لانها تحمل من
ارتحل وفي ذلك قال بعضهم زعموا بان مطيهم سبب النوى والمودنات بفرقة الاحباب

وقالوا من تطير من شي وقع فيه حكي ابراهيم بن المهدي قال ارسل الي محمد بن
زبيده في ليلة من ليالي الصيف المقمرة يقول لي يا عم اني مشتاق اليك فاحضر
الان عندنا فجئته وقد بسط له علي سطح زبيده وعنده سليمان ابن ابي جعفر وجاريته
نعم فقال لها غني لي شيا فقد سررت بعمومتي فقالت هم قتلوه كي يكونوا مكانه
كما فعلت يوما بكسري مرازبه بنو هاشم كيف التوصل بيننا وعند اخيه سيفه ونجايبه
قال فغضب منها وتطير وقال ويحك ما قصدت بهذا غني ما يسرني فقالت كليب لعمري كان اكثر ناصرا
واكثر جرما منك ضرج بالدم فقال ويحك ما هذا الغني الليلة في هذه الليلة غني غير هذا
فقالت ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتي تفانوا وريب الدهر عدا ابكي فراقهم عيني فارقها
ان التفرق للمشتاق بكا قال فانتهرها وقال قومي الي لعنة الله فقالت والله يا مولاي لم
يجر علي لساني غير هذا وما ظننت الا انك تحبه ثم قامت من بين يديه وكان بين يديه
قدح بلور وكان يحبه فاصابه طرف ردايها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت الي
وقال يا عم هذا آخر امرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا امير المومنين ويسرك فسمعت هاتفا
يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان فقال لي سمعت ما سمعت يا عم فقلت ما سمعت
شيا وما هذا الا توهم فاذا الصوت قد علاه فقال يا عم اذهب الي بيتك فمحال ان يكون
بعد هذا اجتماع فانصرفت فكان اخر عهدي به وخرج ابو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن
مزيد وقد تقلد الموصل فلما اراد الدخول اليها اندق لواءه في درب فيها فتطير لذلك فانشد
ابو الشمقمق ما كان مندق اللواء لريبة تخشي ولا امر يكون مبدلا لكن هذا العود ضعف متنه
صغر الولاية فاستقل الموصلا فسر خالد وامر لابي الشمقمق بعشرة الاف درهم وخرج الحجاج
الي الكوفة متوجها الي عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحته درجه فعلم انهم قد تطيروا
بذلك فالتفت الي الناس قبل ان يحمد الله فقال شاهت الوجوه وتبت الايدي وبئتم
بغضب من الله انكسر عود خورع ضعيف تحت قدم اسد شديد تفالتم بالشوم واني
علي اعدا الله لامكر من الغراب الابقع واشام من يوم نحس مستمر واني لا عجب من لوط
وقوله لو ان لي بكم قوة او اوي الي ركن شديد فاي ركن اشد من الله تعالي وما علمتم
ما انا عليه من التوجه الي امير المومنين فقد وليت عليكم اخي محمد بن يوسف وامرته بخلاف
ما امر به رسول الله صلي الله عليه وسلم معاذا الي اهل اليمن فانه امره ان يحسن الي محسنهم
ويتجاوز عن مسيهم وقد امرته ان يسي الي محسنكم ولا يتجاوز عن مسيكم وانا اعلم
انكم تقولون بعدي لا احسن الله له الصحبة وانا معجل لكم العذاب لا احسن الله اليكم
الخلافة فاقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وخرج بعض ملوك الفرس الي الصيد فاول
من استقبله اعور فامر بضربه وحبسه ثم ذهب الي الصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما
عاد دعي بالاعور فامر له بمال فقال لا حاجة لي به ولكن ايذن لي في الكلام فقال تكلم
فقال ايها الملك انك تلقيتني وضربتني وحبستني وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا
اشام صباحا علي صاحبه فضحك وامر له بصلة وحكي ان نور الدين محمود وهمام الدين
ركبا في يوم عيد فخرج جا الفقرا فتجاوا الي الطلام فقال محمود يا هل تري نعيش الي مثل هذا

اليوم

اليوم فقال له همام الدين اهل تري نعيش الي اخر هذا الشهر فان العام كثير قال
فاجري الله نطقهما بما كان مقدرا في الازل فمات احدهما قبل تمام الشهر والاخر
قبل تمام العام واما الفراسه فقد قال الله تعالي ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال
علي رضي الله عنه ما اضمر احد شيا الا ظهر في وجهه وعثرات لسانه وصفحات وجهه
وحكي ان الشافعي ومحمد بن الحسن رايا رجلا فقال احدهما انه نجار وقال الاخر انه
حداد فسالاه بعد ذلك عن صنعته قال كنت حدادا وانا الان نجار وكان الحسن
بن العباس من موالي بني سليم ولم يكن في الارض احزر منه كان ينظر الي الغدير فيحزر
ما فيها وكان لا يخطي وكان في المكيول والموزون والمعدود سوا يقول في هذه
الرمانة كذا وكذا حبة ووزنها كذا وياخذ العود الاس فيقول كذا وكذا ورقة فلا يخطي
ويقول اذا رايت الرجل يخرج بالغداة ويقول ما عند الله خير وابقي فاعلم انه يكون في جواره
وليمة ولم يدع اليها واذا رايت قوما خارجين من عند قاض وهم يقولون وما شهدنا الا
بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا اقبل المتزوج صبيحة دخوله علي زوجته كيف ما وجدت
عليه فقال الصلاح خير من كل شي فاعلم ان زوجته قبيحة واذا رايت انسانا يمشي ويلتفت
فاعلم انه يريد يحدث واذا رايت فقيرا يعدو فاعلم انه يكون في حاجة سعيد واذا
رايت خارجا من عند الوالي وهو يقول يد الله فوق ايديهم فاعلم انه صفع ويقال
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل علي البله وعرضه علي قلة العقل
وصغره علي لطف الحركة واذا وقع الحاجب علي العين يدل علي الحسد والعين المتوسطة
في حجمها تدل علي الفطنة وحسن الخلق والمروة والتي يطول تحديقها تدل علي الحمق والتي
يكثر طرفها تدل علي خفة وطيش والشعر علي الاذن يدل علي جودة السمع والاذن الكبيرة
المنتصبة تدل علي حمق وهذيان وكانت العرب تقول اذا فشي الموت في الوحوش
دل علي ضيقه واذا مشي في الفار دل علي الغضب واذا نعق الغراب نحو بيت دجاجة
عم الخراب واذا نقرت دجاجة نحو بها الغراب خرب الدار والله تعالي اعلم بكل شي
عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احدا واما النوم والسهر وما جاء فيهما فقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال شرف امتي حملة القران واصحاب الليل
وروي ان ام سليمان بن داود عليهما السلام قالت له يا بني لا تكثر النوم فان من اكثر
النوم يجي مفلسا يوم القيامه وكان زمعة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا جاء السحر
نادي اهله وقال بيتا يا ايها الركب النايمون اكل هذا الليل ترقدونه فيتواثبون بين
باك وداع ومتوضي فاذا اصبح الصباح نادي عند الصباح وقال يا ايها الراقد كم ترقد
قم يا حبيبي قد دنا الموعد وخذ من الليل ولو ساعة تحظي اذا ما هجع الراقد من نام حتي ينقضي ليله
لم يبلغ المنزل او يجهد قل لذوي الالباب اهل التقي قنطرة الحشر لكم موعد وقيل ان
نوم الضحي يورث الغم والخوف ويورث الخبال وانشدوا نوم الغداة غرث للرزق منقصة
وبعد عصر يميل العقل للخبل وبعد ظهر فنم معني الحديث كذا قبلوا فان اخا الشيطان لم يقل

والعصر نومة

وفي المعنى الا ان نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات العصير جنون ثالث بين الظهر لها عندا باب العقول فنون. وعن العباس بن عبد المطلب انه مر بابنه وهو نايم نومة الضحى فركزه برجله وقال له قم لا انام الله عينك تنام في ساعة يقسم الله الرزق فيها الرزق بين عباده اوما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة ومهزلة ومنسية للحاجة والنوم على ثلاثة اقسام نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحمق فنومة الخرق نومة الضحى هي التي امر النبي صلى الله عليه وسلم امته بها فقال قيلوا فان الشياطين لا تقيل ونومة الحمق بعد العصر لا ينام بها الا السكران او المجنون وقال الثوري لطبيب دلني على شي اذا اردت النوم جاني فقال ادهن راسك واكثر من ذلك وكان ابي دلف اما الكرى رهي علي قادياه ونومي فقد شردته عن وسادياه اما تتقين الله في قتل عاشق اماث الكرى عنه واحيى اللياليا وانشد ابو غانم الثقفي رقدت رقاد الهم حتى لو انني يكون رقادي معظم الغيث مسيقة قيل لمن هذا فقال لرقادي من رقاد العرجة وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل فكان عبود عبد اسود قيل انه نام اسبوعا وقيل انه تماوت على اهله وقال الاندلسي لا اعلم كيف تتدبولجا اذا نامت فسجي ونام وندب فاذا هو قد مات واما الرويا فقد قيل فيها اقاويل وهوانهم قالوا ان الله النوم هو اجتماع الدم وحدارته الى الكبد ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان في نومه من الخواطر انما هو من الاطعمة والاغذيه والطبايع وذهب جمهور الاطبا على ان الاحتلام من الاخلاق وان ذلك يقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذي يغلب عليه الصفرا يرى بحورا وعيونا ومياه كثيره ويرى انه يسبح ويصعد سما ومن غلب على مزاجه الدم راى الخمر والرياحين وانواع الملاهي والثياب المصبغ والذي يقع عليه التحقيق ان الرويا الصالحه الصادقه جزء من ستين جزا من النبوه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما ابتدا به من الوحي الرويا الصالحه الصادقه فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح كما قد جاء في ذلك والرويا على ضربين فمنهم من يرى الرويا فتجي على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرويا في صورة مثل ضرب له فمن ذلك ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى في الجنة عزقا فقال لمن هذا فقيل لابي جهل فقال ما لابي جهل والله لا يدخلها ابدا قال فاتاه عكرمة ولد ابي جهل مسلما فاولها به وكذلك اوله في قتل الحسين لما راى ان كلبا ابقع يلغ من دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام بخمسين عاما وكذلك قال لابي بكر اني رقيت انا وانت درج فسبقتك بدرجتين ونصف فقال ابو بكر يا رسول الله اقبض بعدك بسنتين ونصف فكان كذلك ورات عايشه رضي الله عنها سقوط ثلاثة اقمار في حجرتها فاولها ابوها بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر رضي الله عنهما وحشرنا في زمرتهم ودفنهم في حجرتها وكان الامر كذلك واما من مهر في تعبير الرويا ابن سيرين جاءه رجل فقال له رايت كاني اسقي شجرة زيتون زيتا فاستوي جالسا فقال ما الذي تحتك قال جمعية اشتريتها فانا اطاها فقال لا اخاف ان تكون امك فكشف عنها فاذا هي امه وجاءه اخر فقال له رايت ان في يدي خاتما اختم به فروج النساء وافواه الرجال فقال انت موذن

ونومة الخلق صح

في الليل فتمنع الرجال والنسا من الوطي وجاءه رجل فقال رايت جارية لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امراة قد نكحت في ذلك وكانت امراة لصديق ذلك الرجل فاغتم لذلك ثم بلغه ان الرجل قدم في تلك الليلة فجامع زوجته في ذلك البيت وجاء رجل ومعه جراب وقال رايت في المنام كاني اسد الزقاق سدا شديدا فقال له انت رايت ذلك قال نعم فقال لمن حوله ينبغي ان يكون هذا الرجل يخنق الصبيان وينبغي ان يكون في جرابه هذا آلة الخنق فتواثبوا الى الجراب فوجدوا فيه اوتارا وحلقا فسلموه الى السلطان وجاءته امراة وهو يتغدى فقال رايت كان القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي ائتي ابن سيرين فقصي عليه قال فلما قصت عليه رؤياها تقلصت يده وقال ويلك كيف رايت فاعادت عليه فقال للاخت هذه تزعم اني اموت بعد سبعة ايام ثم مسك فواده وقام يتوجع فمات بعد سبعة ايام وجاءه رجل فقال رايت كاني اخذ البيض فاقشره واكل بياضه والقي صفاره فقال له ان صدقت منامك فانت نباش القبور وكان كذلك وقيل ان ابن سيرين راى ان الجوزا قد تقدمت على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن واموت بعده وهو اشرف مني فمات الحسن ومات بعده بمائة يوم وحكي ان رجلا راى عيسى عليه السلام فقال يا نبي الله اصليبك حق فقال له نعم فعبره على بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن هو عابد على الراي فكان كذلك وراى ذو الرمة معشا في المنام فقال لها الا ابشري بولد اشبه الناس بالاسد اذا الرجال في لبد تغالبوا على بلد كان له حظ الاسد من المهيمن الصمد فولدت الحجاج ابن ابي عبيد وذلك في عام الجحج وقال رجل لسعيد بن المسيب رايت كاني بلت خلف المقام اربع مرات فقال له كذبت لست انت صاحب هذه الرويا قال هو عبد الملك قال له يخرج من صلبه تلي الخلافه وقال الشافعي رضي الله عنه رايت عليا رضي الله عنه في المنام فقال ناولني كتبك فناولته اياها فاخذها وبددها فاصبحت فسرته على المعبر فقال سيرفع الله شانك وينتشر علمك وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من راني فقد راني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت راسي قد قلع وانا انظر اليه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال باي عيني كنت تنظر الى راسك فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبض راسه منيته ونظره اليه اتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رايت كاني ابول في يدي فقال تحتك محرم فنظر فاذا بينه وبين امراته رضاع وقال ابو حنيفه رضي الله عنه رايت كاني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضممت عظامه الى صدري فهالني ذلك فسالت ابن سيرين فقال لا ينبغي لاحد من اهل هذا الزمان ان يرى هذه الرويا فقلت انا رايتها فقال ان صدقت رؤياك لتحيي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرويا بشارة للمومن بما له عند الله من الكرامة في الدار الاخرة وعن عمر رضي الله عنه قال تضرعت الى ربي ستة ان يريني ابي في المنام حتى رايته يمسح العرق عن جبينه فسالته فقال لولا رحمة من الله لهلك ابوك انه سالني عن عقال بعير الصدقة فنعم عمر بن عبد العزيز

الليلة صح

بعد في منامه

بن عبد العزيز او ابن الخطاب

فصاح وضرب بيده على راسه رضي الله عنهم ورضي الله عنا بهم اللهم امين

الباب الحادي و[illegible] في [illegible]

بها الى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر والحيلة في فوايد الادراك المحكمة وهي حسنه ما لم يستباح محظوره **وقد** سيل بعض الفقها عن الحيل في الفقه فقال قد علم الله ذلك فانه قال وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة **ولما** اراد عمر بن الخطاب قتل الهرمزان استسقا ماء فاتوه بقدح فيه ماء فامسكه بيده فقال له عمر لا باس عليك اني غير قاتلك حتى تشربه فالقى القدح من يده وامر عمر بقتله قال اولم تومنه قال كيف امنته قال قلت لا باس عليك حتى تشربه وقولك لا باس امان ولم اشربه قال قاتلك الله اخذت امانا ولم اشعر بذلك [illegible] **كانت** دهات العرب كلهم ولدوا بالطايف معاويه وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه والسايب بن الاقرع [illegible] يقال الحاجة تفتح ابواب الحيل [illegible] يقال ليس العاقل الذي يحتال للامر اذا وقع ولكن العاقل الذي يحترز الامور حتى لا يقع فيها **قال** الضحاك بن مزاحم لنصراني لم لا تسلم فقال ما زلت محبا للاسلام الا ان حبي للخمر يمنعني منه فقال اسلم واشربها فلما اسلم قال له قد اسلمت فان شربتها احددناك وان ارتديت قتلناك فاختر لنفسك قال الاسلام وحسن اسلامه فاخذه بالحيلة **وقيل** دليت من السما سلسلة في زمن داود عليه السلام عند الصخرة التي ببيت المقدس وكان الناس يتحاكمون عندها فمن مد يده وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها الى ان ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت وذلك ان رجلا اودع رجلا اخر جوهرة فخباها في عكازة ثم ان صاحبها طلبها فانكرها الوديعة فتحاكما عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فدنت منه السلسلة فمسكها فدفع المدعى عليه العكازة الى المدعي وقال اللهم ان كنت تعلم اني قد رددت الجوهرة عليه فلتدن مني السلسلة فدنت منه فمسكها فقال الناس قد ساوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشوم الخديعة فاوحى الله الى داود عليه السلام ان احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقي ذلك الى الساعة **وكان** المختار بن ابي عبيدة الثقفي من دواهي ثقيف ودهاة العرب قيل انه وجه ابراهيم بن الاشتر الى حرب عبيد الله بن زياد ثم انه دعا رجلا من اصحابه ودفع له حماما ابيض وقال اذا رايت الامر عليكم فارسلها وقال اني لاجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله يمدكم بملايكة غضاب تاتي في صورة الحمام تحت السحاب فلما كانت الدايرة تكون على اصحابه عمد ذلك الرجل الى الحمام فارسلها وتصايحت الناس جات الملايكة وكبروا وحملوا فقتل ابن زياد وانتصروا **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت امراتان ومعهما صبيان فعدا الذيب على احداهما فاختصما في الصبي الباقي الى داود عليه السلام فقال الاكبر وقضا عليه القضم فحكم به للكبرى منهما فاختصما الى سليمان عليه السلام فقال ايتوني بسكين اشق الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى انشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا تفعل فنصيبي فيه فعلم انه لها فقال لها خذيه فهو

ابنك

(في الهامش:) قيل من الحيل الحميدة على العدو ان تصادق اصدقاه وتواخي اخوانه فذلك افضل ما يستعان به عليه انتهى نقله

ابنك فقضي به لها **وجاء** رجل الى سليمان عليه السلام فقال يا نبي الله ان لي جيرانا يسرقون اوزي ولا اعرف السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته وان احدكم يسرق اوز جاره ثم يدخل الى المسجد والريش على راسه فمسح رجل راسه فقال هو صاحبكم **وخطب** المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وفتى من العرب امراة وكان الشاب جميلا فارسلت اليهما ان يحضرا معا الى عندها فحضرا فجلست بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما راى المغيرة ذلك الشاب وراى شبابه وجماله علم انها توثره عليه فاقبل على الفتى وقال لقد اوتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت فقال له المغيرة كيف حسابك قال ما يخفى علي من الحساب شي واني لاستدرك ادق من الخردلة فقال المغيرة انا غير حساب اضع البدرة من المال في بيتي فينفقها اهلي بما يرون فما اعلم بقاها ولا نفادها حتى يسالوني غيرها فقالت المراة لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني احب الي من هذا الشاب الذي يحصي علي مثقال الخردلة وتزوجت بالمغيرة **وبلغ** عضد الدولة ان قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبل شاهق فلا يقدر عليهم احد فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقين فيهما حلوا مسموم كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وامره ان يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لاحدى نساء الامرا ففعل التاجر ذلك وسار امام القافلة فنزلوا واخذوا الاموال فانفرد احدهم بالبغل وصعد به الى الجبل فوجد الحلوى فلم يوثر نفسه على اصحابه بل استدعاهم كلهم فاكلوا على مجاعة فماتوا عن اخرهم واخذ ارباب الاموال اموالهم **واتي** لبعض الولاة برجلين قد اتهما بسرقة فاقامهما بين يديه ثم دعا بشربة ماء فجي بكوز فرماه من يده فارتاع احدهما وثبت الاخر فقال للذي ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للاخر انت اخذت المال فتهدده فاقر فسيل عن ذلك فقال ان اللص قوي القلب والبري يجزع لو تحرك عصفور لجزع منه **ولما** اراد شيرويه قتل ابيه ابرويز قال ابرويز للداخل عليه اني ادلك على شي فيه غناك قال وما هو فقال الصندوق الفلاني احتفظ فلما قتله ذهب الى شيرويه فاخبره بذلك فاخرج الصندوق فاذا به حق وفيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افتض عشرة ابكار وكان شيرويه غرام في الباه فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان ابرويز اول مقتول اخذ تاره **وقال** الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فقال لي انت من اهل بيت الخلافة قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها الي فلما جيت عبد الملك فتحها وقراها فقال اتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا مورهم غيره ثم قال اتدري ما اراد بهذا قلت لا قال حسدوني عليك فارادوا ان اقتلك فقلت انما كبرت عنده يا امير المومنين لانه ما راك فبلغ ملك الروم ما قاله الشعبي عنه فقال لله ابوه ما عدا ما في نفسي **ولما** ولي عبد الملك اخاه بشرا على الكوفة وكان شابا ظريفا عدلا بعث معه ابن سراع وكان شيخا متورعا فثقل على بشر مراقبته فذكر ذلك لندمايه فتوصل بعض ندمايه الى ان دخل بيت روح ابن زنباع ليلا في خفيه فكتب على حايط في باب مجلسه **يا روح من لبنيات وارملة**

اذا نعاك لاهل المغرب الناعي ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتل لنفسك يا روح ابن زنباع
فتخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك خبره بذلك فاستلقى على قفاه
من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر واصحابه فاحتالوا لك من الحيل الطريف وحكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرس بصفية رضي الله عنها وكان المسلمون
جاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان اول ما اسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله
ان لي في مكة عند صاحبتي ام شيبة مالا ولي مال متفرق مع تجار مكة عسى اسبق خبر
اسلامي اليهم فاني اخاف ان علموا باسلامي ان يذهب جميع مالي فعلي ان اخلصه فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني احتاج ان اقول فقال صلى الله عليه وسلم قل وانت
في حل قال الحجاج فلما خرجت وانتهيت الى الثنية البيضا وجدت بها رجالا يتسمعون الاخبار
وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما ابصروني قالوا هذا الحجاج عنده
الخبر اخبرنا يا حجاج فقد بلغنا عن محمد انه قد سار الى خيبر فقلت قد سار اليها وعندي
من الخبر ما يسركم قال فالتفوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت هزم هزيمة لم يسمع بمثلها
قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث الى اهل مكة فيقتلونه بين اظهرهم بما كان قد
اصاب منهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد فانتظروه ان يقدم عليكم فيقتل
بين اظهركم قال فقلت اعينوني على جمع مالي من غرمائي فاني اريد ان اقدم على خيبر
فاغنم ممن قتل من محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار الى هناك فقاموا معي وجمعوا لي
مالي الحسن جمع على ما احب فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر اقبل الي حتى وقف
جانبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به فقلت وهل
عندك حفظ ما اودعك من السر عندك فقال نعم قلت تاخر عني حتى القاك على خلاء
فاني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني فلما فرغت من جمع ما كان لي بمكة كلما واجمعت على الخروج
لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان يتبعوني فاكتمه
علي ثلاثة ايام ثم قل ما شئت فقال الكن لك فقلت والله ما تركت ابن اخيك الا عروسا على
بنت ملكهم يعني صفية ولقد فتح خيبر وغنم بما فيها وصارت له ولاصحابه فقال احق
ما تقول يا حجاج فقلت اي والله اني ما جئتك الا وابن اخيك عروسا وانا اسلمت
وانما اظهرت ما سمعت لاخذ مالي خوفا ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاثة ايام فاظهر امرك
فهو والله على ما تحب فلما كان في اليوم الثالث لبس العباس حلة وتخلق واخذ عصاه ثم
خرج حتى اتى باب الكعبة فطاف بها فلما راه اهل مكة فقالوا يا ابا الفضل هذا والله
التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على بنت
ملكهم واحرز اموالهم وما في خيبر جميعا فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا
الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ اموال الجيل وانطلق
ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معهم قالوا انفلت عدو الله اما والله لو علمنا به لكان لنا
وله شان قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بيقظته واحتياله
الى تخليصه وتحصيل ماله ولما جمعت الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الخندق

152

الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كبير وجم غفير من قريش وغطفان
وبني النضير وبني قريظة من اليهود وقبايل العرب ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه من المسلمين واشتد الامر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى
بقوله اذ جاوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت القلوب الى قوله شديدا فجاء نعيم
بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني اسلمت وقومي لم يعلموا باسلامي فامرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان استطعت خذل عنا فافعل فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى
بني قريظة وكان نديما لهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمتم ودي اياكم
وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت ولست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا
وغطفان ليسوا كانتم وان البلد بلدكم وفيها ابناؤكم ونساؤكم واموالكم والحال
انكم لا تقدروا ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد
واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه واموالهم وابناؤهم ونساؤهم في غير بلدكم وليسوا
مثلكم فانهم اذا راوا فرصة اغتنموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم
وبينه ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا منهم رهاينا من اشرافهم
يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا فقالوا لقد اشرت بالراي السديد ثم
اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب وكان اذ ذاك قايد المشركين من قريش فقال له
ولمن معه من قريش قد علمتم ودي لكم وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر وقد احببت ان ابلغكموه
نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نعم فقال اعلموا ان اليهود من بني قريظة قد ندموا على ما فعلوا
بينهم وبين محمد صلى الله عليه وسلم وقد ارسلوا يقولون انا ندمنا على نقض العهد الذي
بيننا فهل يرضيك ان ناخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان من اشرافهم
رجالا نسلمهم اليكم فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فنستاصلهم فارسل
يقول نعم فان بعثوا اليكم اليهود يلتمسون منكم رهاين فلا تدفعوا اليهم رجلا
واحدا ثم خرج واتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت
ارسل ابو سفيان رووس غطفان الى بني قريظة يقولون لهم انا لسنا بدار اقامة وقد
هلك الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ فيما بيننا وبينه فارسلوا
يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا ولسنا مع ذلك نقاتل معكم
محمدا حتى تعطونا رهاين من رجالكم ليكونوا بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا
نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تلحقوا ببلادكم وتتركونا والرجل في
بلادنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان
والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة انا لا ندفع اليكم
من رجالنا ولا رجلا واحدا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو
قريظة لما جاءتهم الرسل ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق ولم يريدوا القوم
الا ان تقاتلوا فان راوا فرصتنا انتهزوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم

قريشا ظ

بني قريظة

ويبقى الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهاين
فابوا عليهم فخذلهم الله تعالى فيما بينهم وارسل عليهم الريح العقيم فتفرقوا وارتحلوا وكان
هذا من لطف الله تعالى ان الهم نعيم هذه اليقظة الا هذه الفطنة التي عم نفعها حين
وقعها وامام ما جاء في التيقظ والتصفح في الامور فقد قالت الحكما من ايقظ نفسه البسها
لباس التحفظ انس عدوه من كيده لو قطع عنه اطماع الماكرين به قيل ان كسرى انوشروان
كان اشد الناس تطلعا الى خفايا الامور واعظم خلق الله في زمانه تصفحا وبحثا عن
اسرار الصدور وكان يبعث العيون والجواسيس ويبثها في البلاد ليقف على حقايق الاحوال
ويطلع على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقابله بالتاديب ويجازي المصلح بالاحسان
ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وتسقط من القلوب هيبته
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة
من الليالي يطوف ويتفقد احوال الناس فراي بيتا من الشعر منصوبا لم يكن قد راه
بالامس فدنى منه فسمع منه انينا من امراة وراي رجلا قاعدا فدنى منه وقال من
الرجل فقال رجل من البادية قدمت الى امير المومنين لاصيب من فضله فقال
قال فما هذا الانين قال امراة تمخض قد اخذها الطلق قال فهل عندها احد قال لا
فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجا الى منزله وقال لامراته ام كلثوم بنت علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه فقال لها هل لك في اجر ساقه الله اليك فقالت وما يكون قال
امراة تمخض ليس عندها احد قالت ان شئت قال فخذي من الخرق والدهن
ما يصلح للمراة واتيني بشحم وقدر وحبوب فجاءت بجميع ما ذكره فحمل القدر ومشت
خلفه حتى اتى البيت فقال ادخلي الى المراة ثم قال للرجل اوقد لي نارا ففعل فجعل
عمر رضي الله عنه يوقد النار وينفخها والدخان يخرج من خلال لحيته حتى انضجها
ووضعت المراة فقالت ام كلثوم رضي الله عنها يا امير المومنين بشر صاحبك بغلام
فلما سمعها الرجل تقول يا امير المومنين ارتاع وخجل وقال وا خجلتاه منك يا امير المومنين
هكذا تفعل بنفسك فقال يا اخا العرب من ولي شيا من امور المسلمين ينبغي ان يطلع على
صغير امرهم وكبيره فانه عنها مسوول ومن غفل عنها خسر الدنيا والاخرة ثم قام عمر واخذ
القدر من على النار وحملها الى باب البيت فاخذتها ام كلثوم واطعمت المراة فلما استقرت
وسكنت طلعت ام كلثوم فقال عمر للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي في البرمة وفي غد ائت
الينا فلما اصبح جاءه فجهزه بما اغناه به فاخذه وانصرف وكان رضي الله عنه من شدة
حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازاحة اسباب الفساد واصلاح
الامة يتعاطى ذلك بنفسه ويباشر امور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه في ليلة مظلمة خرج
بنفسه فراي في بعض البيوت ضوء السراج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فراى
عبدا اسود قدامه اناء فيه مزر وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول عليهم من الباب فلم يقدر
فتسور من السطح ونزل من الدرجة ومعه الدرة فلما راوه قاموا وفتحوا الباب وانهزموا فامسك
الاسود فقال له يا امير المومنين قد اخطات فاقبل توبتي فقال اريد ان اضربك على خطيتك فقال

يا امير المومنين

يا امير المومنين ان كنت قد اخطات انا في واحدة فانت ايضا قد اخطات في ثلاث فان
الله تعالى قد قال فلا تجسسوا وانت تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وانت
اتيت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
وانت دخلت ولم تسلم فهب هذه بهذه وانا تايب الى الله تعالى على يديك ان لا اعود
نتوبه واستحسن كلامه وله رضي الله عنه وقايع كثيرة مثل هذه وكان معاويه
ابن ابي سفيان قد سلك طريق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان زياد بن اميه
يسلك مسلك معاويه في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف اليه
ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال تتعرف الي وانا اعرف
منك بنفسك والله اني لاعرف اباك وامك وجدك وجدتك واعرف هذا البرد
الذي عليك وهو لفلان وقد اعارك اياه فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم
جا بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما
احد ذلك المسلك الى ان ولي المنصور فنصب العيون واقام المتطلعين وبث في البلاد
والنواحي من يكشف له حقايق امور الرعايا فاستقامت له الامور ولذلت له الجهات ولقد
ابتلي في ايام خلافته باقوام نازعوه واراد واخلعه وتمردوا عليه ونكثوا ولولا ان الله
تعالى اعانه عليهم بتيقظه وتصبره لما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد اوليك القاصدين
علم لكنه بعث العيون تعرف من انطوى على خلافه فعاجله باتلافه واطلع على عزايم
المعاندين فقطع روس عنادهم باسيافه وصار بكمال يقظته يتلقى الحذر ويرد نفعه
دون دفعه ويعاجل الخوف بتفريق شمل قبل جمعه فذلت له الرقاب ودانت لخلافته
الصعاب وفرق عددها واوثقها باوثق الصواب فمن اثار يقظته وفطنته ما نقله
عنه عقبة الازدي قال دخلت مع الجند على المنصور فلما خرج الجند ادناني وقال
لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من جند الامير قدمت الان مع عمر بن حفص
فقال اني لارى لك هيبة وفيك نجابة واريد امرك بامر انا فيه معني فان كفيتني اياه فقد
رفعتك فقلت اني لارجو ان اصدق ظن امير المومنين بي فقال اخف نفسك واحضر
يوم كذا وكذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا فقال اعلم ان
بني عمنا قد ابوا الا كيدنا لاجل ملكنا واغتيالا له ولهم الان شيعة بخراسان بقرية كذا
يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ معك عينا من عندي والطافا وكتبا
واخرج حتى تاتي عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واقدم عليه متخشعا
والكتب على السن القرية والالطاف من عندهم اليه فاذا راك فانه سيردك ويقول لا اعرف هولاء
القوم واصبر عليه وعاوده وقل له قد اسروني سرا وسيري والطافا وعينا كلهم
وانكر واصبر عليه وعاوده واكشف عن باطن امره قال عقبة فاخذت الكتب والعين والالطاف
وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فالتقيته بالكتب فانكرها
وانتهرني وقال ما اعرف هولاء القوم فقلت له ان معي الطافا وعينا فاستسر بي واخذ الكتب
وما كان معي قال عقبة فتركته ذلك اليوم ثم سالته الجواب قال اما الكتب فلا اكتب الى احد ولكن

انت كتابي اليهم فاقراهم السلام واخبرهم ان ابني ابراهيم ومحمد خارجان لهذا الامر
قال عقبه فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال
لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وتلقاني بنو حسن وفيهم عبد الله فاني
اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله ونظرت اليك فتمثل بين يديه
وقف قدامه فانه سيصرف وجهه عنك فتحول وقف وراءه واغمز ظهره بابهام رجلك
حتى يملا عينيه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج المنصور يريد الحج
حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو حسن فاجلس عبد الله الى جانبه وطلب الطعام فحضر فاكلوا
منه فلما فرغوا امر برفعه ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال قد علمت يا ابا محمد ما اعطيتني
من العهود والمواثيق على ان لا تريد بي سوءا ولا تكيدني قال وانا على ذلك يا امير المومنين
قال عقبه فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسين فاعرض عني
فدرت من خلفه وغمزت ظهره فرفع راسه وملا عينيه مني ثم وثب وجثى بين يدي
المنصور وقال اقلني يا امير المومنين اقالك الله فقال له المنصور لا اقالني الله ان اقلتك
وامر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وابراهيم ويستعلم اخبارهما وكان من امره
معهم ما كان وقال على الهاشمي صاحب عذاب المنصور المذكور يوما فاذا بين يديه جارية
صفرا وقد دعي لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله ما اريد الا الانس
ولين صدقتيني لاصلن رحمك ولا تابعن البر اليك وهو يسالها عن محمد بن عبد الله بن الحسين
بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وهي تقول لا اعرف مكانه فامرني بعذابها فلما بلغ
العذاب منها اغمي عليها فقال كفوا عنها فلما راى نفسها كادت تزهق قال ما دوا مثلها
قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وان تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعالجها
المنصور بيده فلما افاقت سالها عنه فقالت لا علم لي فلما راى اصرارها على الجحود قال
لها اتعرفين فلانة الحجامة فلما سمعت ذلك منه تغير لونها وقالت نعم يا امير المومنين
تلك في بني سليم قال صدقت هي والله امتي ابتعتها بمالي ورزقي يجري عليها في كل شهر
وكسوة شتائها وصيفها من عندي سيرتها وامرتها ان تدخل منازلكم وتحجمكم وتعرف
احوالكم ثم قال لها اتعرفين فلانا البقال قالت نعم يا امير المومنين هو في بني فلان قال
صدقتي هو والله غلامي دفعت اليه مالي وامرته ان يبتاع ما يحتاج اليه من الامتعة وقد
اخبرني ان امة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب تسال حناء وحوايج فقال
لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسين في الضياع بناحية البقيع
وهو يدخل الليلة واردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول ازواجهن من الغيب
فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف واذعنت له بالخبر
وحدثته عن كل ما اراده منها من الاخبار والحمد لله الحليم الستار وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار وعلى آله وصحبه الابرار

دعالي صح

الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطير والهوام والحشرات

مرتب على حروف المعجم **حرف الهمزة** **أسد** من السباع والانثى اسده وله اسما كثيره
فمن اشهرها اسامه والحارث وقسوره وغضنفر وحيدره والليث والضرغام ومن كناياته

ابو الابطال

ابو الابطال وابو شبل وابو العباس وهو انواع منها ما وجهه وجه انسان وشكل
جسده كالبقره وله قرنان سود نحو شبر ومنها ما هو احمر كالعناب وغير ذلك
وتلده امه قطعة لحم وتستمر تحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه فينفخ فيه فتنفرج اعضاوه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستمر عينيه مغلقه سبعة ايام ثم تنفتح ويقيم على تلك الحاله
بين ابيه وامه الى تمام ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع
والعطش وعنده شرف نفس يقال انه لا يعاود فريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا
يشرب من ماء ولغ فيه كلب وفي ذلك قال بعضهم

ساترك حبها من غير بغض ** وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام ** رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء ** اذا كان الكلاب يلغن فيه

واذا اكل نهش نهشا
وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعه وجبن وكرم فمن شجاعته الاقدام
على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يفزع من صوت الديك والسنور
والطست ويتحير عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يقرب امراة خصوصا الحائض
وقيل اربع عيون تضي بالليل الاسد والنمر والسنور والافعى وروي انه لما تلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والنجم اذا هوى قال عتيبه ابن ابي لهب كفرت بالذي دنى فتدلى ورب
النجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج مع اصحابه في تجاره
الى الشام حتى اذا كانوا بمكان يقال له الزرقا سمع زئير الاسد فجعلت فرايصه ترتعد
فقال له اصحابه من اي شي ترتعد فوالله ما نحن وانت الا سوا فقال ان محمدا دعى
علي ووالله ما اظلت السما على ذي لهجة اصدق من محمد ثم وضعوا العشا فلم يدخل يده
فيه ثم جاوا فاحاطوا انفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا فجا الاسد يهمس ويتشمم
رجلا رجلا حتى انتهى اليه وضغمه ضغمة كانت اياها فسمعوه باخر رمق يقول الم اقل لكم ان
محمدا اصدق الناس ولبعضهم في الاسد

عبوس شموس مصلخد مكابر ** جري على الاقران للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه في الدجى ** كجمر الغضا وفي وجهه الشر ظاهر
يدل باناب حداد كانها ** اذا قلص الاشداق عنها خناجر

فائده اذا اقبلت على واد مسبع
فقل اعوذ بدانيال والجب من شر الاسد وسبب ذلك ان بخت نصر راى في منامه ان
هلاكه يكون على يد مولود فجعل يامر بقتل الاطفال فخافت ام دانيال عليه فالقته في الجب
والقته فيه فارسل الله الاسد اليه يحرسه وحكي ان يحيى بن زكريا عليه السلام مر بقبر
دانيال فسمع منه صوتا يقول سبحان من تفرد بالقدرة والبقا وقهر العباد بالموت قال
بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شي وحكي ان ابراهيم بن ادهم كان
في سفر ومعه جماعه فخرج عليهم الاسد فقال اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك
الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت رجانا يا الله يا الله يا الله قال فوالله لقد ولى
الاسد هاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام معه في السفينة من كل شي زوجين اثنين قال
اصحابه كيف نطمئن ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى وهي اول حمى نزلت في الارض ثم شكوا
اليه العذره فامر الله الخنزير فعطس فخرج منه الفار فلما كثر وزاد ضرره شكوا ذلك لنوح عليه السلام

فامر الله الاسد فعطس فخرج منه الهر فحبس عنهم الفار ويحرم اكل الاسد لنهيه عليه السلام
عن اكل كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير خواصه صوته يقتل التماسيح وشحمه البهايم
من طلي به بدنه لم يقربه سبع ومرارة الذكر تحل المعقود واذا وضعت قطعة من جلده في
صندوق لم يقربه سوس ولا ارضة واذا وضع على جلد غيره من السباع تساقط شعره
وهو من الحيوان الذي يعيش الف سنة على ما ذكر وعلامة كبره سقوط اسنانه الابل
قيل ما خلق الله من الدواب خيرا من الابل ان حملت اثقلت وان سارت ابعدت وان
نحرت اشبعت وفي الحديث الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقود بنواصيها
الخير الى يوم القيامة وهو من الحيوان العجيب وان كان عجيما قد سقط لكثرة مخالطته
الناس من الادمي وغيره حتى قيل ان قطارا من الابل كان في رسنه بعض دهن فمرت الخلق
به فارة فجذبته فسار معها القطار بواسطة اوله وهي مراكب البر فيه ما ماوه قليل وفيه
ما ماوه كثير جعل الله لها صبرا على العطش حتى قيل ان ظماها يرتفع الى عشرة وفي
الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس ربه اي مما يوسع بها على الناس حكاه ابن سيده
والذي يعرف لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قال اصحاب الكلام في طبايع الحيوان ليس
لشي من الفحول ما للجمل عند هيجانه فانه يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاوه فان حمل اضعاف
حمله حمل ويقل اكله ويخرج له عند رغائه شقشقة لا يعرف من اي شي هي من اجزائه ولا هو عادته
من الاحرار فلا ينزو على امه ولا اخته حتى قيل ان بعض العرب ستر ناقته بثوب ثم ارسل
عليها ولدها فلما عرف ذلك عمد الى احليله فاكله ثم حقد على صاحبه فقتله وليس له مرارة ولذلك
كثر صبره فقيل يوجد في كبده شي رقيق يشبه المرارة بنوع من الغشا في العين كحلا
وفي معدته قوة حتى انها لتقصم الشوك وتستطيبه ويحل اكله بالنص والاجماع واما تحريم يعقوب عليه السلام
لذلك فباجتهاد منه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق الانسا فلم يجد ما يلايمه الا
ترك لحومها فلذلك حرمه واما انتقاض الوضوء باكله فاختلف العلما في ذلك فذهب الاكثرون
الى انه لا ينقض وعليه الخلفا الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابو الدردا وابي وابو طلحة وعامر
بن ربيعة وابو امامة وجماهير التابعين وبه اخذ ابو حنيفة ومالك والشافعي واصحابهم وخالف
في ذلك احمد واسحاق ويحيى بن يحيى وابن المنذر وابن خزيمة واختاره البيهقي وهو قول
الشافعي القديم الخواص قال ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد في الباه وفي الانعاظ وفي قوة
الجماع وبوله يفيق السكران ووبره اذا احرق وذر على دم سائل قطع سيلانه وقرادة تربط
على كم العاشق يزول عشقه الارضة بفتح الهمزة والراء دويبة صغيرة تكون كنصف العدسة
تاكل الخشب والورق قال القزويني اذا اتى للارضة سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير على
بهما ويقال انها الدابة التي دلت الجن على موت سليمان عليه السلام ومن شانها انها تبني لنفسها
بيتا من العيدان تجمعها مثل خيط العنكبوت متحركا من اسفله الى اعلاه ولبيت واحدي جهاته
باب مربع ومنها تعلم الاوايل الاول وضع النواويس لموتاهم والنمل عدوها وهو اصغر
منها فياتي من خلفها ويحملها ويمشي بها الى جحره لانه اذا اتاها مستقبلا لا يغلبها ابدا
الارنب حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين يطا الارض على مواخر

قوايمه

قوايمه وهو اسم يطلق على الذكر والانثى وله شدة شبق وربما تفسد وهي حبلى ويكون
عاما ذكرا وعاما انثى ومن عجايبها انها تنام وعيناها مفتوحتان فياتي الصياد فيظنها
مستيقظة فايدة ذكر ابن كثير في الكامل ان صديقا له اصطاد ارنبا وله اثنان وذكر وفرج
وقيل التقطت الارنب تمرة فاختلسها الثعلب واكلها فانطلقا يختصمان الى الضب
فقالت الارنب يا ابا الحسل فقال سميعا دعوت قالت اتيناك لنختصم قال عدلا حكما فقالت
اخرج الينا قال في بيته يوتى الحكم فقالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها فقالت قد اختلسها
الثعلب قال لنفسه ابتغى الخير قالت فلطمته قال بحقك اخذت قالت فلطمني قال قد
انتصر فذهبت اقوالهم امثالا ومن ذلك ما حكي ان عليا ابن ارطاه اتى شريحا القاضي
في مجلس حكمه فقال له اين انت قال بينك وبين الحايط قال فاسمع مني قال للاستماع جلست
فقال اني تزوجت امراة قال بالرفاء والبنين فقال وشرط اهلها ان لا اخرجها من بينهم قال
اوف لهم بالشرط قال فانا اريد الخروج قال فحفظ الله قال فاقض بيننا قال قد قضيت فقال
على من قال على ابن امك فقال بشهادة من قال ابن اخت خالك الخواص قال الجاحظ من علق
عليه كعب ارنب لم يضره عين ولا سحر واكل دماغه يبري الارتعاش العارض وان شربت شربت
المراة انفحة الذكر ولدت ذكرا وان شربت انفحة الانثى ولدت انثى وان علق عليها زبلها
لم تحمل والارنب البري من السموم فلا يحل اكله السقنقور دابة شكلها كالورغ اذا بيان البحري
اخذت وملحت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهي من الاشيا النفيسة عند اهل الهند
يقال انه يهدى فيذبحونه بسكين من الذهب ويحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا
على الجماع وبيض يقع نفعا عظيما الافعي الانثى من الحيات والذكر افعوان وهو يعيش الف
سنة على ما قيل ويعرف بالشجاع الاسود وهو اشر من الحيات واشرها افاعي سجستان
ومن عجيب ما حكي عنها انها لسعت انسانا في رجله فانصدعت جبهته وحكي عنها انها لسعت
ناقة وفصيلها يرضع فمات قبل امه وقيل انها تدفن في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج
وقد اظلمت عيناها فتمر بشجر الرازيانج وهو الشمر اخضر فتحك عينيها به فتبرى فسبحان
من الهمها وقيل اذا قطع ذنبها عاد بعد ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان وقال بعضهم
رايت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فلم تقدر على ابتلاع القرنين فجعلت تضرب به
الحجارة يمنة ويسرة حتى كسرت القرنين وابتلعتهما وقيل اذا قطع ذنب الحية تعيش ان سلمت
من الذر وقيل انه بالحبشة حيات لها اجنحة تطير بها وقيل ان جلدها ينسلخ منها في
كل عام مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ منها وانما ينسلخ جلدة تكون فوق الجلد ويخلق لها في كل عام
وتبيض على عدد اضلاعها ثلاثين بيضة ويجتمع عليها الذر فيفسدها باذن اسرتها
وقدرته الانادر ومن غريب امرها انها لا ترد الماء ولا تريده ولكنها اذا شمت رايحة الخمر لا تكاد
تصبر عنه وهو سبب هلاكها لاجل فراخها حتى تكسب فاذا قويت اخذتهم وانسابت فاي
جحر وجدته دخلت فيه واخرجت صاحبه منه وعيناها لا تدور واذا قلعت عادت ومن
عجيب امرها انها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرب منها وتحب اللبن حبا شديدا
واذا دخلت بصدرها في جحرها لا يستطيع اقوى الناس اخراجها منه ولو قطعت وليس

لها قوايم ولا اظفار وانما تقوى باضلاعها وحكي ابن عمر بن يحيى العلوي قال كنا في طريق
مكة فاصاب رجل منا استسقا واتفق ان العرب سرقوا منا جملا على احدها ذلك الرجل
ثم بعد حجنا جمعتنا به المقادير فوجدناه قد بري فسالناه عن حاله فقال ان العرب
لما اخذوني جعلوني في اخر بيوتهم فلبثت في حالة اتمنى فيها الموت فبينما انا كذلك اذ اتوا
يوما بافاعي اصطادوها فقطعوا روسها واذنابها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي
هولا اعتادوها ولا تضرهم فلعلي اذا اكلت منها اموت واستريح مما انا فيه فاستطعمتهم
فاطعموني واحده فلما استقرت في بطني اخذني النوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت
وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتي نحو من مائة مرة فلما اصبحت وجدت بطني
قد ضمرت وانقطع الالم فطلبت منهم ماكولا فاكلت ولبثت عندهم اياما فلما نشطت وقويت
من نفسي بالحركة اخذت الطريق بعضهم واتيت الكوفة **فائدة** قيل ان الريحان
الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى كان يوما جالسا في بعض
منتزهاته اذ جاءت حية فانسابت بين يديه وتمرغت وصارت تتعلق بمثل الذي
تشتكي فاراد بعض الجند قتلها فلم يمكنهم وقال انظروا امرها فلما سمعت انسابت بين يديه
فامرهم ان يتبعوها الي المكان الذي تطلبه قال فجاءت الي بئر فجعلت تنظر فيه قال
فنظروا فاذا فيه حية عظيمة وقد علا على ظهرها عقرب اسود قال فنخس بعضهم ذلك العقرب
برمح كان معه فقتلها وتركوها ورجعوا فاخبروا الملك بذلك فلما كان الغد جاءت
تلك الحية ومعها في فيها بزر فتفلته بين يدي الملك فلما راى البزر قال ارادت مكافاتنا
اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان فلما اتى امره
اتوا به الي الملك وكان به زكام فلما شم الريحان بري من ذلك **لطيفة** من غريب
ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شيراز اجتمع اصحابه فطلبوا منه مالا ولم يكن عنده
ما يرضيهم به فاغتم لذلك ونام يوما مستلقيا على قفاه متفكرا في ذلك واذا بحية عظيمة قد
خرجت من كوة فنظر في داخل الكوة فاذا هي مطورة فدخلها فوجد فيها صندوقا
فيه من الذهب خمسمائة الف دينار فامر باخراجها وانفق منه على عسكره **ومن** الطف
ما اتفق له ايضا انه كان بتلك البلدة رجل خياط اطروش وكان الملك الذي قبله اودع عند
ذلك الاطروش وديعة قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك
فتوهم الاطروش انه غمز عليه بسبب الوديعة فلما احضر بين يدي عماد الدولة قال له ان فلانا
الملك لم يودع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولا ادري ما فيها ثم احضرها فاخذها عماد الدولة
ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين فكانت هذه الاسباب من دلائل السعادة
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد ان تنذر ثلاث مرات وقيل ثلاثة ايام واما
سكان البيوت فانذارها متعين وفي الحديث من قتل حية فكانما قتل مشركا ومن لبس خفا
فلينفضه **الخواص** يقال ان دمها يجلي البصر وقلبها اذا علق على الانسان لا يوثر فيه السحر فلينفضه
وضرسها اذا علق على وجع الضرس سكن الايمن للايمن والايسر للايسر **الانيس** وتسمى الرماة
الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غداؤه الفاكهة وماواه الانهار ويسكن

البساتين

البساتين والغياض وله صوت حسن كالقمري **الاوز** طير عجيب السباحة وفرخه يخرج من
البيضة فيسبح **الخواص** في جوفه حصاة تنفع المطعون ودهنه ينفع من ذات الجنب
ودم الثعلب اذا طلي به ولسانه ينفع لقطار البول وغداؤه الانه يبطي الهضم **الايل** بتشديد
الياء المكسورة يقر الوحش اذا خاف الصياد رمي نفسه من الجبل ولا يتضرر بذلك
واذا السعته حية ذهب الي البحر واكل السرطان فيشفي **ومن** خواصه ان السمك يحب
رويته وهو يحب ذلك ولذلك اكثر ما يكون بقرب البحر والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون
جلده ليوهم السمك فياتونهم وهو مولع باكل الحيات وربما السعته فتسيل دموعه
تحت محاجر عينيه حتى تصير نقرتين من كثرة الدموع ثم تجمد تلك الدموع فتصير
كالشمع فتوخذ وتجعل دواء للسم وهو الذي يسمى البازهر الحيواني واجوده
الاصفر واكثر ما يوجد ببلاد الهند واذا وضع على لسع الحيات ابراها واذا وضع
الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا تنبت قرونه الا بعد سنتين فحينئذ يصير ان
كالسحرتين فعند ذلك يلقيهما في كل سنة مرة ثم ينبتا قال ارسطاطاليس وهذا النوع اصل ارسطو
يصطاد بالصفير والاصوات المطربة والصيادون يشغلونه بذلك وياتونه من
ورائه فاذا راوه قد استرخت اذناه وثبوا عليه فيمسكونه وقرنه مصمت وهو من
الحيوان الذي يزيد في السمن فاذا احصل له ذلك فر من مكانه خوفا من الصيادين
وحكمه حل اكله **للخواص** اذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه واذا احرق وسنك
به الذي ضرست اسنانه زال ذلك عنه ومن علق عليه شي منه ذهب نومه **حرف الباء**
البازي وكنيته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيقه خلقا قال
القزويني انها لا تكون الا انثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة او الشواهين
ولاجل ذلك تختلف الوانها وهو اصناف منها البازي والباشق والبيدق والصقر
والبازي احدها مزاجا لانه لا يصبر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشجار
والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر امراضه من كثرة طيرانه
لانه كلما طار انحط لحمه وهزل واحسن انواعه ما قل ريشه واحمرت عيناه
من حدة فيها **قال الشاعر الاديب** لو استضاء المرء في ادلاجه بجبينه كفته عن سراجه
لطيفة حكي ان الرشيد خرج ذات يوم للصيد فارسل بازا فغاب قليلا وفي فمه
سمكة فاحضر الرشيد العلما وسالهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن
جدك العباس رضي الله عنه انه قال ان الجو معمور بامم مختلفة الخلق وفيه دواب
تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها اجنحة ليست كاجنحة الطير فاجاز مقاتلا
على ذلك واكرمه **بالة** سمكة عظيمة قال القزويني ان طولها خمسمائة ذراع يقال
لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحيان لاصحاب المراكب فاذا راوها ضربوا
بالطبول حتى تنفر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتهما اغرقتهم فاذا بغت
على حيوان البحر وزاد شرها ارسل الله اليها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا
خلاص لها منها فتنزل الي قعر البحر وتضرب راسها فيه حتى تموت ثم تطفو بعد الموت

تطفو

على وجه الماء فيقذفها الريح الى الساحل فياخذها اهله ويشقون جوفها ويستخرجون منه العنبر **ببغا** وهي اصناف كثيرة منها الاخضر والرمادي تتخذها الملوك والرؤسا لحسن لونها وفصاحتها ويقال ان نوعا منها يقرا القران **الخواص** من اكل لسانها انفصح
واذا جفف دمها وجعل بين صد يقين حصل بينهما الخصومه وزبلها اذا خلط بما الحصرم واكتحل به نفع من الرمد والظلمة **بجع** طير ابيض اللون يعطي الى صفرة طويل المنقار كبير البطن اكثر اكله السمك **بح** طير لطيف ياوي اطراف الماء وهو خلقة شريفة ولا يوجد له اثنين غالبا فقط **براق** الدابة التي ركبها النبي صلى الله عليه وسلم وهو دون البغل وفوق الحمار ابيض اللون **بردون** نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركبه وكذا عمر رضي الله عنه فلما ركبه عمر جعل يتخلخل به فنزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلا ولم يركب بردونا قبله ولا بعده وكنيته ابو الاخطل لطول اذنيه وانشد السراج الوراق **في ذم البرادين**
لصاحب الاحباس بردونة ❊ بعيدة العهد عن المقرطه ❊ اذا رات خيلا على مربط ❊
تقول سبحانك يا معطي ❊ تمشي الى خلف اذا ما مشت ❊ كانها تكتب بالقبطي ❊
الخواص اذا شربت امراة من دمه لم تحمل ابدا ومن بله يخرج المشيمه والجنين الميت واذا جفف وذر على الرعاف انقطع وكذلك الجرح **برغوت** بفتح البا وضمها وكنيته ابو طاس وابو عدي وابو وثاب وهو يثب الى ورائه **وعلى** انه يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل الفساد ويبيض ويفرخ واصله اولا من التراب لا سيما في الاماكن المظلمه وسلطانه في اواخر الشتا واول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله انياب وخرطوم وقال بعضهم ذيبها من يحتج اشد من عضها وليس ذلك بذيب ولكن البرغوث خبيث يستلقي على ظهره ويرفع قوايمه ثم يرغرغ بها فيظن من لا علم له انه يتمشح منه وكان ابو هريرة رضي الله عنه يفلي ثوبه فيلتقط البراغيث ويدع القمل فقال له ابن مالك رضي الله عنه لماذا فقال ابدا بالفرسان ثم اكر على الرجالة **وانشد اعرابي**
بر البراغيث عناني وانصبني ❊ لا بارك الله في ليل البراغيث ❊ كانهن بجلدي اذ خلون به ❊
بر القضاة على مال المواريث ❊ **وقال ابو الرمام الاسدي** تطاول بالقسطاس ليلي ولم ارد ❊
اسيرا بوادي الفضاليل على بطولة ❊ تروقني حدب قصار ادلة ❊ وان الذي يوذونه لو ليلة ❊
اذا جلت بعض الليل منهن جولة ❊ تعلقن بي او جلن حيث اجول ❊ اذا ما قتلنا هن اضعاف كثيرة ❊
علينا ولا يبطين قتيل ❊ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ❊ وليس لبرغوث علي سبيل ❊ وقال اخر ❊
اشكو الى الرحمن بالابي ❊ من البراغيث الخفاف الثقال ❊ تعصبوا بالليل لما دروا ❊
اني تقنعت بطيب الخيال ❊ ولا يسب البرغوث لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه ايقظ نبيا الى صلاة الفجر **فايده** سئل مالك عن البرغوث من يقتصه قال اله نفس قالوا نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها **ولقد** شكى عامل افريقية الى عمر بن عبد العزيز اثر الهوام فكتب اليه اذا اوى احدكم الى فراشه فليقرا وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وقال حنين بن اسحاق

الجباي في دفع البرغوث انه ياخذ شيا من الكبريت فيدخن به البيت فانها تنفر من ذلك وقيل يرش البيت بماء السداب وقيل مشاق المراكب تحرق في البيت فتنفر البراغيث **بعوض** قيل انه على خلقة الفيل الا انه اكثر اعضا منه فان للفيل اربعة ارجل وله ستة يزيد عليه باربعة اجنحة وله خرطوم مجوف فاذا طعن به جسد انسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم والحلقوم وقد الهمه الله انه اذا جلس على عضو انسان يتتبع مسام العروق فانه ارق واسرع الى اخراج الدم وعنده شره في مصه حتى قيل انه اذا احبس لا يمص شيا فيتركه باختياره الى ان ينشف او يطيره احد ومن عجيب امره انه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيتركه طريحا وقال الجاحظ من علم البعوض ان من وراء جلد الجاموس دما وان ذلك الدم غذاء لها فانها اذا طعنت في ذلك الجلد الغليظ نفذ فيه خرطومها مع ضعفه ولو طعنت فيه مسلاة شديدة المتن حديدة الحد لانكسرت فسبحان من رزقها بقوته وقدرته لا اله الا هو ولا معبود سواه
قال بعضهم اقول لتارك البستان طوبى ❊ لعيشك ثم تشتكي البعوض ❊
تلم وليس له قرار ❊ وتنحنح وليس له نهوض ❊ اه اه قرصه وكذا الطنين ❊ يكدر في مسامعك العروض ❊
ذكر في تفسير سورة البقره يا من يرى مد البعوض جناحها ❊ في ظلمة الليل البهيم الاليل ❊
ويرى مناط عروقها في نحرها ❊ والمخ في تلك العظام النحل ❊ امنن علي بتوبة امحو بها ❊
ما كان مني في الزمان الاول ❊ **بغل** معروف وكنيته ابو موصى وابو الحرون وله كنايات كثيرة غير ذلك وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انها كانت تتناسل فدعى عليها ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه لانها كانت تسرع بنقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهي اشر الطباع لانها جاذبة الاعراق المتضاده والاخلاق المتباينه والعناصر المتباعده وهو من العجب ان كل عضو فرضته كان بين الفرس والحمار **الخواص** يقال ان البغل السود ينفع لطرد الفار اذا بخر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الاس وجعل على راس الاقرع نبت شعره وزبل البغل اذا شمه المزكوم زال زكامه على ما قيل والله اعلم **بقر** حيوان شديد القوه خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع منه الجواميس وهو اكثر البانا وكل حيوان اناثه ارق صوتا من ذكوره الا البقر ويضربها الفحل في السنة مرة واذا اشتد تبعها تركت المرعى وذهبت واذا اطلع عليها الفحل الثور تخته اذا اخطا المخرج لشدة صلابة ذكره قال بعضهم رايت بري البقر تحمل كالبعير فتبرك على ركبها ثم تقوم بالحمل **عجيبه** حكي في الاحيان شخصا كان له بقره وكان يشوب لبنها بالماء فبينما هي في بعض الاوديه وهي واقفة ترعى اذ مر عليها السيل فاغرقها فجعل صاحبها يندبها فقال بعض بنيه يا ابت لا تندبها فان المياه التي كنا نجعلها في لبنها اجتمعت وغرقتها **فايده** ذكر ابن فضل الله رحمه الله في كتابه عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه لما خلق الله الارض ماجت واضطربت كالسفينه فخلق الله ملكا في غاية العظم والقوه وامره ان يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فاخرج يده الواحده

مطلب
خواص حافر البغل لداء الاقرع

من المشرق والاخري من المغرب وقبض علي اطراف الارض وامسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله صخرة عظيمة من ياقوت خضرا في وسطها سبعة الاف ثقب يخرج من كل ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالي ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله ثورا يقال له كيوثا له اربعة الاف عين ومثلها اذان ومثلها مناخير وافواه والسنه وقوايم ما بين كل قايمتين منها مسيرة خمسمايه عام وامر الله سبحانه وتعالي الثور فدخل تحت تلك الصخرة وحملها علي قرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله حوتا يقال له بهموت ثم امره ان يدخل تحته ثم جعل الحوت علي الما ثم الما علي الهوي ثم الهوي علي الما ايضا ثم الما علي الثري ثم الثري علي الظلمة ثم انقطع علم الخلايق **الخواص**
شحم البقر اذا خلط بزرنيخ احمر طرد العقارب واذا طلي به شي اجتمعت البراغيث اليه واذا شرب لبنها زاد في الانعاظ وقرنها اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمي واكله زالت حماه ومرارتها اذا خلطت بماء الكراث منعت من البواسير طلاء وكذلك اذا طلي علي اثار السود في البدن وخصية العجل تجفف وتسحق وتجعل في عسل وتوكل فانها تزيد في الباه وشعر البقر اذا احرق وسوك به نفع من وجع الاسنان واذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال علي ما ذكر والله اعلم **بومه** وكنيتها ام الخراب وام الصبيان ومن طبعها انها تدخل علي كل طير في وكره وتاكل فراخه وبسبب معاداة الطيور لها تجعلها الصيادون في اشراكهم حتي يقع عليها الطير ونقل المسعودي عن الجاحظ ان البومه لا تخرج بالنهار خوفا من العين وهي تظن انها حسنا وهي اصناف وكلها تحب الخلوه **ومن** خواصها انها تنام باحدي عينيها وتفتح الاخري فاذا اخذت المفتوحه وجعلت تحت فص خاتم فمن لبسه لا ينام ما دام في يده وعكسه للغمض واذا اردت معرفة ذلك فالقهما في الماء فالراسبه للنوم والطافيه علي وجه الماء لليقظه وقال هرمس اذا اخذ قلب البومه وجعلته علي اليد اليسري من المراة وهي نايمه تحدثت بجميع ما فعلته في نومها **بوقير** طاير ابيض ياتي منه كل سنة طايفة الي الجبل الصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة فيمسك منها شي فان امسك منها واحد كان ذلك لعام متوسط الخصب وان امسك منها اثنان كان كثير الخصب وان لم يمسك منها شي كان ذلك العام كثير الجدب واهل تلك الناحيه يعرفون ذلك وهذا الجبل بالقرب من بلدة ماريه ام ابراهيم ولد النبي صلي الله عليه وسلم **حرف التا المثناه فوق تمساح** حيوان عجيب علي صورة الضب له فم واسع وستون نابا وقيل ثمانون وبين كل نابين سن صغير وهي انثي في ذكر اذا طبق علي الشي لم يفلته حتي يخلص من بعضه بعضا وله لسان طويل وظهر كالسلحفاه لا يعمل فيه الحديد وله اربعة ارجل وذنب طويل وهو لا يوجد الا بنيل مصر وقال المسعودي يوجد في بحر الهند وطوله في الغالب من ستة اذرع الي عشرة وفي عرض ذراعين او ذراع ويقيم في البحر تحت الماء اربعة اشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتا ويتغوط من فيه في الغالب فيحصل فيه الدود فيوذيه فيلهمه الله تعالي فيخرج الي بعض الجزاير فيرسل الله له طايرا اسمه القطقاط فيدخل في فيه فياكل ما فيه من الدود فتحصل له راحة فعند ذلك يطبق فمه علي الطاير لياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالي في جناحه

كريشتي الفصاده

158

كريشتي الفصاده فيولمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التمساح وزعم بعض الباحثين عن احوال التمساح ان له ستين نابا وستين ضرسا ويطهر ستين مرة في السنه ويبيض ستين بيضة ويحيض ستين يوما ويعيش ستين سنة وهو يبيض في البر فاذا فرخ فما صعد الي الجبل صار ورلا وما نزل الي البحر صار تمساحا وفكه الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عظما متصلا بظهره واذا اراد السفاد اخذ انثاه وصعد الي البر وقلبها وجامعها فاذا قضي شهوته منها قلبها ثانيا فانه لو تركها علي تلك الحالة لبقيت حتي تموت وذلك لانها لا تستطيع الانقلاب ليبوس ظهرها ليبوس ظهرها وصلابته وقد سلط الله عليها اضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال انه يتلطخ بالطين ويغافل التمساح حين يفتح فمه ويحذف نفسه فيبتلعه لنعومته فاذا حصل في جوفه ذاب ما عليه من السخونه بطنه فعمد يقطع امعاءه ومراق بطنه فيقتله **الخواص** عينه تشد علي من به رمد فيسكن اليمني لليمني واليسري لليسري وشحمه اذا قطر في اذن من به صمم ازاله **تنين** ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسمه كالتل احمر العينين لها بريق واسع الفم والجوف يبتلع الحيوان واول امره يكون حية متمرده ثم يطغي ويتسلط علي حيوان البر فيستغيث منها فيامر الله ملكا فيحملها ويلقيها في البحر فيقيم فيها مده ثم يتسلط علي حيوانه ايضا فيستغيث منه الي ربه فيامر سبحانه وتعالي بالقايه في النار ليعذب به الكافرين وقيل يامر الله بالقايه علي ياجوج وماجوج وروي ابن ابي شيبه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يسلط الله علي الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتي تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ علي الارض ما انبت بها خضرا **حرف الثا المثلثة ثعلب** وهو حيوان معروف ذو مكر وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوايمه حتي يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته لا تتم الا علي كلب الصيد ومن حيلته انه اذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكه فيسلح عليه فيلم القنفذ شوكه فيقبض علي مراق بطنه فياكله وسلحه انتن من سلح الحباري ومن ظريف امره انه اذا سلطت عليه البراغيث حملها وجا الي الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فمه ونزل في الماء والبراغيث تطلع قليلا قليلا حتي تجتمع في الصوفه فيلقيها في الماء وفروته انواع فالعربي وفيه الابيض والرمادي وغير ذلك **وذكر** في عجايب المخلوقات انه اهدي الي منصور الشامي ثعلب وله جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا ابعد عنه لصقهما **لطيفه** ذكر ابن الجوزي في اخر كتاب الاذكيا والحافظ ابو نعيم في حلية الاوليا عن الشعبي انه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع والوحوش الا الثعلب فنم عليه الذيب فقال اذا حضر فاعلمني فلما حضر الثعلب اعلمه الذيب فقال اين كنت يا ابا الحصين قال كنت اطلب لك الدوا قال فاي شي اصبت قال قيل لي خرزة في عرقوب ابي جعده قال فضرب الاسد بيده في ساق الذيب فادماه ولم يجد شيا فخرج ودمه يسيل علي رجليه فناداه الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج منك فان المجالس بالامانات **وقيل** خرج الاسد والذيب والثعلب يتصيدون

فاصطادوا حمار الوحش وضبيا وغزالا فقال الاسد للذيب اقسم علينا فقال حمار
الوحش لي والغزال لابي الحارث والضب للثعلب فضربه بيده فدحرجه فقال الثعلب
انا اقسم حمار الوحش لابي الحارث يتغدى به والغزال يتعشى به والضب يتفكه به
فيما بين ذلك فقال الاسد لله درك ما اعلمك بالفرايض فقال علمني هذا الذيب
الواقد وحكي عن الثعلب ايضا انه مر في السحر بشجرة فراي فوقها ديكا فقال له اما
تنزل حتى نصلي الصبح انا واياك فقال الديك ان الامام راقد خلف الشجرة فايقظه
فنظر الثعلب فراي الكلب فضرط وولى فناداه الديك ما تاتي لنصلي جماعة فقال قد
انتقض وضوي فاصبر حتى اجدد لي وضوا وارجع ومن العجب في قسمة الارزاق
ان الذيب يصيد الثعلب فياكله والثعلب يصيد القنفذ فياكلها والقنفذ يصيد
الافعا فياكلها والافعا تصيد العصفور فتاكله والعصفور يصيد الجراد فياكله
والجراد يصيد الزنابير فياكلها والزنبور يصيد النحل والنحلة تصيد الذبابة والذبابة
تصيد البعوضة والبعوضة تصيد النمل والنملة تاكل ما تيسر لها من كبير وصغير
فتبارك من اتقن ما صنع [illegible] راسه اذا ترك في برج الحمام هرب الحمام
منه قلبه يشد على الصبي يحبس خلفه مرارته تجعل في انف المصروع يبري
ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت اسنانه
وفروه انفع شيا للمربوط ودمه اذا دهن به راس اقرع نبت شعره
اذا كان دون البلوغ وطحاله يشد على من به طحال يبرى ثعبان وهو الكبير
من الحيات ذكرا كان او انثي وهو يجيب التنان في هلاك بني ادم يلتوي
على ساق الانسان يكسرها وليس له عدو الا النمس ولولا النمس لاكلت
الثعابين اهل مصر لطيفة حكي ان عبد الله بن جدعان كان في ابتداء امره صعلوكا
وكان شريرا يقتل ويضرب وكان ابواه يعقلان عليه فضجرا من ذلك وارادا
قتله فخرج هاربا منهما هايما على وجهه فتوصل بجبل فوجد فيه شقا فدخل
فيه فوجد في صوره شيا يشبه الثعبان فدنا منه وقال لعله يثب علي البعيد
فيقتله ليستريح من هذه الحياة قال فدنا منه فوثب عليه يقصده فتطرد
عبد الله المذكور فخطاه ثم رجع فوجده ملقا وهو مصنوع من ذهب واذا
عيناه ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ثم وجد من داخله بيتا فيه جثث طوال
بالية على اسرة من ذهب وفضة وعند روسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم فاذا هم
رجال قديمة وفي وسط البيت كوم من الياقوت والزبرجد والذهب واللولو
والفضة فاخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب الى قومه واعلمهم ورجع
فلم يجد مكان الشق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بجفنة
عبد الله بن جدعان من الهاجرة قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ذلك
شيا قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي خطيتي يوم الدين حرف الجيم جرادة
حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون هاربا هايما

فاذا اراد

فاذا اراد ان يبيض ذهب الى الصخور فيضربها بذنبه فتنفجر له فيدخل بيضه فيها وله ستة
ارجل واطراف ارجله كالمناشير وهو الوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجبابرة وجه
فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناح نسر
وفخذ جمل وذنب حية وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه كالعسكر اذا ظعن
اميره تابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا على جناحها مكتوب بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة
ولو تمت لنا المائة لاكلنا الدنيا وما فيها فقال عليه السلام اللهم الجراد واقتل كبارها وامت صغارها
اهلك
وافسد بيضها وسد افواهها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعا فجاء
جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله انه قد استجيب دعاك في بعضها وفي الحديث ايضا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى خلق الف امة ستماية منها في البحر واربعماية
في البر وان اول هلاك هذه الامة بالجراد فاذا اهلك الجراد تتابعت هذه الامم مثل نظم قطع
الامم
سلكه وكان طعام يحيي عليه السلام الجراد وقلوب الشجر وكان عليه السلام يقول من انعم منك يا يحيي
بن زكريا وقد اجمع المسلمون على حل اكله ومن خواصه انه اذا تبخر به انسان نفعه من
عسر البول جرو بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الصغير من اولاد الكلاب وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلام وعده ان ياتيه
فتاخر فال فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما اخرك عني وعدك فقال ما تاخرت ولكن
لا ندخل بيتا فيه صورة ولا كلب قال فامر بقتلها وروي مسلم والطبراني عن خولة
بزيادة لفظها ان جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فاقام فمكث النبي صلى الله عليه وسلم
اياما لا ياتيه الوحي فقال لعل حدث في البيت شي فخرج الى المسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة
فقمت الى البيت فوجدت الكلب تحت السرير عجيبة حكي ان رجلا لم يولد له ولد فكان
ياخذ اولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته وقالت له لو اخذك الله بذلك فقال لها
لو واخذنا الله لفعل من يوم كذا وكذا وصار يعدد افعاله لها فقالت ان الله امهلك لم يعجل عليك
ولو امهلك لاخذك قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو كلب
فاخذهما ودخل البيت فقتلهما وطرد الكلب الجرو قال فطلبهما ابواهما فلم يجداهما فانطلقا
الى نبي ذلك الزمان فذكرا له ذلك فقال هل كان لولديكما لعبة يلعبان بها فقالا نعم لهما
جرو كلب قال ائتوني به فاتوه به فجعل النبي خاتمه بين عيني الجرو ثم قال لهما اذهبا
عيني
خلفه فاي بيت دخله فان ولديكما فيه قال فجعل الجرو يدور الدروب والحارات حتى
دخل بيت القاتل قال فدخل الناس من خلفه فاذا بالغلامين يتعفران بدمايهما وهو
قايم يحفر لهما مكانا يدفنهما فيه فمسكوه واتوا به لنبيهم عليه السلام فامر بقتله فصلبوه
على الخشبة فلما راته زوجته على تلك الحالة قالت له الم اكن احذرك هذا اليوم وتقول
ما تقول الان امهلك اضاعك وسياتي الكلام على الكلب في حرف الكاف جعل دويبة معروفة

وسمي ابو الجعران والزعقوق يعض البهايم في وجهها فتهرب منه وهو اكبر من
الخنفسا شديد السواد في بطنه حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجاموس
قيل انه يتولد من اخثائها ومن شانه جمع النجاسة وادخارها ومن عجيب امره انه
اذا وضع في الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد احد ينظرهما
الا اذا طار وله ستة ارجل وسنام مرتفع جدا وهو يسمى القهقهر ومن طبعه انه يحرس
النيام فاذا قام احد يتغوط تبعه ليأكل من رجيعه وذلك من شهوته للغايط كذا قيل
والله اعلم **حرف الحاء المهملة حجل** طير فوق الحمام اغبر اللون احمر المنقار والرجلين
يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدي وتهامي فالنجدي اغبر والتهامي ابيض وله شدة
في الطيران واذا تقاتل ذكران تبعت الانثى الغالب منهما وعنده شدة شبق واذا خرج
من البيض كاسيه وتعمر في الغالب عشرين سنة واذا قوي على غيره اخذ بيضه فحضنه
ومن سراسه ان فيه انه اذا فرخ ذلك البيض تبع امه التي باضته ومن طبعه انه يخدع غيره في
قوته ولذلك يتخذه الصيادون في اشراكهم **غريبه** قيل ان ابا نصير ابن مروان اكل مع بعض
مقدمي الاكراد فأتي على سماطه بحجلتين مشويتين قال فلما راهما المقدم ضحك فقيل له لم
تضحك قال كنت اقطع الطريق في ايام شبابي فمر بي تاجر فاخذته فلما اردت قتله تضرع
الي فلم اقل فلما علم ان لا بد من ذلك التفت يمينا وشمالا فراى حجلتين كانتا بقربنا فقال
اشهدا لي انه قاتلي ظلما فقتلته فلما رايت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه في استشهاده لهما
فقال ابو نصير والله قد شهدا عليك عند من اقادك بالرجل ثم امر بضرب عنقه فضرب
الخواص لحمه جيد معين للهضم ومرارته تنفع للعشا وهي في العين واذا سعطها
انسان في كل شهر جاد ذهنه وقل نسيانه وقوي بصره **حداه** بكسر الحا وفتح الدال مع
همزة اخس الطيور وتبيض بيضتين وربما باضت ثلاثة وتحضن عشرين يوما
ومن الوانها الاسود والرمادي وهي لا تصيد الا خطفا ومن طبعها انها تقف في الطيران
وهي احسن الطير مجاورة لانها اذا جاعت لا تاكل فراخ جاراتها ويقال انها طرشا
وطبعها انها لا تخطف من الجهة اليمنى لانها عسرا وهي سنة ذكر وسنة انثى كالارنب **عجيبه**
روى الحافظ النسفي في فضايل الاعمال ان عاصم ابن ابي النجود شيخ القرا في زمانه
قال اصابتني خصاصة فجيت الى بعض اخواني فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهة
فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت
يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي
الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله
ما رفعت راسي حتى سمعت وقع شي بقربي فاذا الحداة قد طرحت لي كيسا احمر
فقمت اخذته فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهره ملفوفة في قطنة قال فاتجرت
بذلك واشتريت لي عقارا وتزوجت **الخواص** مرارته تجفف في الظل ويوضع في

انا زجاج

انا زجاج فمن لسع وقطر في ذلك الموضع واكتحل بها فالجهة اللسع بلا شامل البراة
ودمها ان خلط بقليل من المسك وما الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس
واذا علقت في البيت لم تدخله حية ولا عقرب **حرباه** دويبة صغيرة على
هيئة السمك وراسها يشبه راس العجل اذا رات انسانا انتفشت وكبرت ولها
اربعة ارجل وسنام كهيئة الجمل ولها كنايات كثيرة منها ام ترة ويقال لها جمل اليهود
وهي ابدا تطلب الشمس فمن اجل ذلك يقال عنها مجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور
معها كيف ما دارت فاذا غابت اخذت في كسبها ومعاشها ويقال ان لسانها طويل نحو
ذراع وهو مطوي في حلقها لانها تبتلع ما بعد عنها من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى
ام حبين ويقال ان الصيادين ينادونها ام حبين انشري بردتك ان الامير ناظر اليك
وضاربك بسوط جنبيك فاذا زادوا عليها انشرت جناحيها وانتصبت على رجليها فاذا
زادوا عليها ايضا نشرت اجنحة احسن من تلك الاجنحة ملونة واذا شبت نطاحي
راسها وتتلون الوانا ولهذا يقال يتلون كالحرباه **حمار اهلي** حيوان معروف وليس
في الحيوان من ينزو على غير جنسه الا هو ينزو على الفرس ايضا ونزوه بعد ثلاثين
شهرا وكنيته ابو زياد وابو محمود وابو جحش وغير ذلك وهو انواع فمنه ما هو لين
الاعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بضد ذلك ويوصف بالهداية الى سلوك الطريق **لطيفه**
في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فكلمه فقال له ما اسمك
قال اسمي يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لا يركبها الا نبي وكنت اتوقع
ان تركبني وما يركبني غيرك من الانبيا وكنت لي عند يهودي يجيع بطني ويضرب ظهري وذلك
لاني كنت اذا ركبني عثرت به فقال عليه السلام يعفور انت تشتهي الاناث فقال لا
وكان عليه السلام يركبه واذا اراد حاجة عند انسان وقف به عند بابه وارسله اليه فيدفع
الباب براسه فيخرج صاحب البيت لرفعه فيقضي حاجته للنبي صلى الله عليه وسلم فلما مات
النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الى بئر هناك كانت لابي الهيثم فتردى بها جزعا فكانت قبره
وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وقيل لعيسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا لتركبه فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وللناس في مدحه
اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن مدحه هوان ابا صفوان وجد راكبا على حمار فقيل
له في ذلك فقال عير من نسل الاكراد يحمل الرحل ويبلغ العقبة ويمنعني ان اكون جبارا
في الارض وقال اخر هو اخف مؤنة واكثر معونة واحفظ ماوى واقرب مرتقى من
غيره وكان حمار ابي سيارة مثلا في القوة والصحة وهو حمار حمل الناس عليه من منى الى
مزدلفة اربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي يختاران
ركوب الحمار قدوة ويجعلا حمار ابي سيارة لهما حجة ومن مذمته ما نقل عن عبد الحميد
الكاتب انه قال لا تركب الحمار فانه اذا كان فارها اتعب يدك وان كان بليدا اتعب رجلك
وقيل الحمار بئس المطية ان اوقفته ادلى وان تركته ولى كثير الروث قليل الغوث سريع
العوار بطيء في الغارة لا ترقي به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يحلب في الاناء ومما قيل فيه

بيت وان للحمار ومن فوقه حماران شرها الراكب ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغ به
المجهد والجهد نادره قيل كان لرجل ديك وكلب وحمار فالديك يوقت للصلاة من البادية صح
والكلب يحرسه والحمار يحمل اثاثه اذا رحل قال فجاء الثعلب اكل الذئب قال فعسى ان يكون
خيرا ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان يكون
خيرا ثم ان جيرانه من الحي اغير عليهم فاخذوا وسلم هو لعدم دوابه فاصبح ينظر
الى منازلهم وقد خلت فقال انما اخذوا باصوات دوابهم فكانت الخيرة في سلامته بهلاك ظ لنفسه
ما عنده كما عرف لطف الله رضي بقضائه حمام هو انواع كثيرة والكلام على الذي يالف
البيوت وهو قسمان احدهما بري وهو الذي يوجد في القرى والاخر اعلا وهو انواع
واشكال فمنه الرواعب والمراعيش والشداد والمضرب والعلا والمنسوب ومن طبعه
انه يطلب وكره ولو كان من مسافة بعيدة ولاجل ذلك حمل الاخبار وفيه من يقطع عشره
فراسخ في يوم واحد وربما يعيد ومنه ولو غاب عن وطنه عشر سنين فهو على ثبات عقله
وقوة حفظه وسرعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير ويصير الى وطنه وسباع الطير
تطلبه اشد الطلب وخوفه من الشاهين اشد من خوفه من غيره وهو اطير منه لكنه
يعتريه اذا ابصره ما يعتري الحمار اذا ابصر الاسد والشاه اذا رات الذئب والفاره اذا
رات الهر ومن طبعه انه لا يريد الا ذكره الى ان يهلك او يفقد احدهما ويحب الملاعبة والتقبيل خ عشر
ويبتدئ لتمام ستة اشهر ويحمل اربعة عشر يوما ويبيض بيضتين وتحضن عشرين يوما ظ ويسفد
ويخرج من احد البيضتين ذكر والاخرى انثى واتخاذ الحمام في البيوت لا باس به الا
انه لا يجوز تطييرها ولا شتغال بها ولا رتفاع بها على السطح لجيران وعليه اهل
العلم لقوله عليه السلام شيطان يتبع شيطانه حين راى شخصا يتبع حمامة
فان لم يحصل شي مما ذكر جاز اتخاذها لما روي عن علي رضي الله عنه انه حكى
شكى الوحده للنبي صلى الله عليه وسلم قال له اتخذ زوج حمام يذكرك هديره ويوقظك
تغريده ويونسك ويوقظك للصلاة وقال عليه السلام اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها
تلهي الجن عن صبيانكم واللعب بها من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم
يمت حتى يذوق الم الفراق والفقر ولا يوجد شي مثل الحمام فانه يوخذ افراخه فتذبح
في مكانه ثم يعود الى ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ قال الجاحظ والحمام فضيلة
والنعراز الواحد يباع بخمسماية دينار ولم يبلغ ذلك شي من الطيور وغيره وهو
الهادي الذي جاء من الغاية ولو دخلت بغداد والبصره وجدت ذلك بلا معاياه ولعه
حدثه ان بردونا او فرسا ابيعا او احدهما بخمسماية دينار كان منه سرا وقد تباع البيضه
الواحده بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فقد كان مقام محصول مقام غلال ضيعه
واصحابه يبنون من ثمنه الدور والحوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب وله منظر انيق
والله اعلم الخواص دمه ينفع لسع العقرب اذا وضع على محل اللسع واذا شرب منه
مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاه خرب هذا العجم الخطاف
منه انواع كثيرة فمنه نوع دون العصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر ومنه ما لونه

اخضر

اخضر وتسميه اهل مصر الخضاري ونوع منها طويل الاجنحة رقيقها يالف الجبال ونوع اصغر منه
يالف المساجد تسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابابيل ويقال ان ادم عليه السلام
لما هبط الى الارض حصل له وحشه فخلق الله هذا الطير يونسه فلاجل ذلك تجده لا يفارق
البيوت وهي تبني مكانا في البيت باعلا مكان فيه وتحكم بنيانها وتطيينه فان لم تجد
الطين ذهبت الى البحر فتمرغت بالتراب والماء واتت وطينته وهي لا تزبل داخله بل على
حافته وعندها من الورع انها لا تشاركهم في اقواتهم ولا تلتمس لهم شيا ولقد احسن بعضهم
في وصفها حيث قال كن زاهدا فيما حوته ايدي الورى تبقى الى كل الانام حبيبا اولا
ما تنظر الخطاف حرم زادهم اضحى مقيما في البيوت ربيبا ولا يفرخ في عش عتيق بل يجدد
له عشا واصحاب اليرقان يلطخون افراخه بالزعفران فيذهب ويأتي بحجر اليرقان ويلقيه
في عشه لتوهمهم ان اليرقان حصل لاولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس
فعند ذلك ياخذه من به اليرقان يحكه ويستعمل ومن عجيب امره انه يكاد يموت من صوت
الرعد فاذا عمي ذهب الى شجرة يقال لها عين شمس فيبرئ وجهه فيها فيبصر لطيفه قيل
ان خطافا وقف على قبة سليمان عليه السلام وتكلم مع خطافه فامتنعت منه فقال تمنعيني
وان شئت القيت هذه القبة قال فلما سمع سليمان عليه السلام دعاه فقال له ما حملك على
ما قلت قال يا نبي الله العشاق لا يواخذون باقوالهم الخواص مرارته تسود الشعر ولحمه
يورث السهر وقلبه يهيج الباه اذا اكل جا فاوده يسكن الصداع خفاش طير يوجد في
الاماكن المظلمه وذلك بعد المغرب قبل العشا لانه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته
البعوض وهذا الوقت الذي يخرج فيه البعوض ايضا لطلب رزقه فياكل الخفاش ويتسلط
طالب رزقه على من طلب رزقه وهو من الحيوان الشديد قيل انه يطير فوق قرن في
ساعة واحده وقيل انه يعمر كالنسور وحمار الوحش والطير تعاديه فتقتله لانه قيل ان عيسى
عليه السلام لما سالته النصارى في طير لا عظم له صنع لهم ذلك فهي تكرهه لكونه مباينا
لخلقها ومن طبعه الحنو على ولده حتى قيل انه يرضعه وهو طاير خنزير حيوان معروف
وله كنايات كثيرة منها ابو جهل وابو زرعه وابو دلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع
لانه له ناب وياكل الجيف ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل انه يجامع
الانثى وهي سايره وتنظر والذكر راكبها وهي سايره ترعى في مشيتها ان لها ستة ارجل يسوقهم
انه حيوان بستة ارجل وليس كذلك والذكر منها يطرح الذكر مثله فمن غلبه استقل بالنزو
وتحرك اذنابها في زمن هيجانها وتطاطي روسها وتغير اصواتها وتحمل من نزوه واحده
وتحمل ستة اشهر وتضع عشرين ولدا ويبتر الذكر اذا بلغ ستة اشهر وقيل اربعة باختلاف
البلاد وقيل ثمانية فاذا بلغت الانثى خمسة عشر سنه لا تحمل وهذا الجنس نسل الحيوان
والذكر اقوى الفحول وليس لذوات الاربع ما للخنزير في نابه من القوه حتى قيل انه يضرب به ما للخنزير يري
السيف والرمح فيقطع ما لاقاه واذا التقيا نابا في الطول مات لانهما حينئذ يمنعانه
من الاكل ومن عجيب امره انه ياكل الحيات ولا يوثر فيه سمها واذا عض كلبا سقط شعره
واذا مرض اكل السرطان فيبرا ومن عجيب امره ايضا انه اذا ربط على ظهر حمار ذيال الحمار

متولده صح

وهو على ظهر الحمارات ولا ينسلخ جلده الا بالقلع مع شيء من لحمه **خنفسا** دويبة من عفونات
الارض وبينها وبين العقرب مودة وكنيتها ام فسو لان كل من مسها بيده يشم رايحة كريهة
فايده قيل ان رجلا راى خنفسا فقال ما يصنع الله بهذه فابتلاه بقرحة عجز عنها
الاطبا فبينما هو ذات يوم مشغولا بها سمع صوته واذا بطرقي يقول من به وجع كذا حتى قال
من به قرحة فخرج اليه ذلك الرجل فلما راه قال ائتوني بخنفسا فاتوه بها فاخذها وحرقها
واخذ من رمادها وجعل على تلك القرحة فبريت باذن الله تعالى فعلم من ذلك ان الله تعالى
لم يخلق شيا سدا وان في اخس المخلوقات **الخواص** اذا قطع راس الخنفس وجعل في
برج الحمام كثر الحمام واذا اكتحل بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو الغشاوة والبياض
واذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكروا والله اعلم **خيل** جماعة
الافراس ولقد مدحها الله تعالى واوصى النبي صلى الله عليه وسلم بها فقال الخير معقود بنواصي
الخيل الى يوم القيامة وقال ايضا عليه السلام عليكم باناث الخيل فان في ظهورها عزا وفي
بطونها كنزا **وروي** عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما اراد الله تعالى خلق الخيل اوحى الى الريح الجنوب قال اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت
فاتى جبريل عليه السلام فاخذ منها قبضة فخلق الله تعالى منها فرسا كميتا وقال خلقتك عربيا
وفضلتك على جميع البهايم الرزق بناصيتك والغنايم تقاد على ظهرك بصهيلك الرهب
المشركين والعز المومنين ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله آدم قال يا آدم اختر اي
الدابتين الفرس ام البراق فقال الفرس يا رب قال الله تعالى اخترت عزك وعز اولادك
وفي الحديث قال ما من فرس الا يقول في فجر كل يوم اللهم جعلتني لمن فاجعلني احب اهله اليه
والخيل ثلاثة فرس للرحمن وهي التي للغزو عليها وفرس للشيطان وهي التي جعلت للخيلا
وفي الحديث ان الملايكة لا تحضر شيا من اللهو الا في مسابقة الخيل وقيل ان الذكور من الخيل
اقوى من الاناث ولا يرد علينا ركوب جبريل عليه السلام في قصة موسى وفرعون الاناث
لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تتبعها احصنتهم فاغرقوا لان الحصان اذا راى الحجرة
تبعها وقيل ان الله تبارك وتعالى امر نبيه موسى عليه السلام ان يعبر البحر فعبره وهم خلفه
فاعمى الله اعينهم عن الماء وكانوا يرونه بلقعا والخيل تراه ماء فلولا دخول جبريل عليه السلام
بفرسه لما دخلت ومنها الصافنات وهي التي اذا ربطت في مكان وقفت على احدى
رجليها وقلبت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك وكانت الصافنات الف فرس
لسليمان عليه السلام فعرضها ذات يوم ففاتته صلاة العصر فامر بعقرها فعوضه الله
عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقر فرسه على وجه القربة كالهدي وقيل ان الفرس
لا تحب الماء الصافي ولا تضرب فيه بيدها كما تضرب بها في الماء الكدر فزعا لانها قد ترى
في الماء الصافي شخصها كالفرس ولا ترى كذلك في الماء الكدر ومما قيل فيها **شعر**
احبوا الخيل واصبروا عليها ... فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ... ربطناها فاشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجلالا
حرف الدال المهملة **دابة** اسم لكل ما دب واما التي ذكرها الله تعالى في سورة سبا

فقيل الارضة

فقيل الارضة وقيل السوسة وسبب ذلك ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
كان قد امر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخل فيه واراد ان ينفرد لم يوما
واحدا من الدهر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استيذان فقال الاذن
لي رب البيت فعلم سليمان ان رب البيت هو الله وان الشاب ملك الموت اتى
لقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذي طلبت فيه الصفا فقال له الشاب
طلبت ما لم يخلق قال دعني وقد بقي من بنا المسجد بقية فقال لم يا اخي يا ملك الموت امهلني
حتى يفرغ قال ليس لي من الامر شي قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع
في التعبد شهرين او ثلاثة ثم ياتي وينظر ما صنعت الجن قال وكان عليه السلام لما قبض
متكيا على عصاه واستمر على ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل في كل يوم
قدر عشرة ايام حتى اراد الله ما اراد فسلط الله على العصاة الارضة فاكلتها فخر ميتا
فنفرت الجن منه وقيل ان واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنى منه فلم يجد له
نفسا فحركه فسقطت العصى فاذا هو ميت قال وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين
سنة والعصاة التي اتكا عليها كانت من خرنوب قال تعالى فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم كانوا
ياتونها بالماء حيث كانت **واما** الدابة التي هي من اشراط الساعة فاختلف في امرها فقيل
تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطايف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا
ذات قوايم مختلفة وهي مختلفة الالوان وذلك في ليلة يكون الناس مجتمعين في منى او
سايرين الى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها الطالب ولا
يفوتها الهارب تلحق المومن وتضربه بالعصى وتكتب في وجهه مومن
وتدرك الكافر وتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وقيل انها تخرج اذا انقطع الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير **داجن** هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار
الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك في الحديث الافك ما نعلم لها قضية غير انها كانت تعجن
وتنام فتاتي الداجن فتاكل العجين **دب** وهو من السباع وكنيته ابو جهينة وابو
جهل ومن خبره انه لا يخرج في زمن الشتا حتى يطيب الهوى واذا جاع يمص يديه ورجليه
فيندفع جوعه وهو كثير ويعتزل باناثه وتضع جروا واحدا ويصعد به على اعلا
الشجر خوفا عليه من النمل لانها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في الهوا اياما حتى تنفرج
اعضاوه ويتحسن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما ماتت منها وقد تلد
ناقص الخلق شوقا منها للفساد وهو من الحيوان الذي يدعو الانسان الى الفعل
به وهو طبع البليد لا يتعلم الا بضرب وتعنيف وقيل ان الدب يقسم اولاده تحت شجرة
الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز اليهم الى ان تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن المثقل
الضخم الذي لا يقطع الا بالياس والجهد ثم يحمل به على الفارس فلا يضرب به احدا الا قتله
دجاجة وكنيتها ام الوليد وام ناصر الدين وغير ذلك واذا هرمت لم يبق لبيضها مح
وتوصف بقلة النوم وقيل ان نومها بقدر ما تتنفس وعمدها خوف بالليل فلا حبك

ذلك يطلب العلو عند النوم ويخشى من الثعلب يقال انها اذا راته التفت نفسها عليه من شدة الخوف
ولا تخشى السباع وقيل تعرف الذكر من الانثى بمسك منقاره فان تحرك فذكر والا فانثى
ومن الدجاج من يبيض في اليوم مرتين وهو من اسباب موتها ويستكمل خلق البيض في
بطنها الى عشرة ايام وفي الحديث انه عليه السلام امر الاغنيا باتخاذ الغنم والفقرا باتخاذ الدجاج
ومن العجب في صنع الله تعالى انه خلق الفرخ من البياض وجعل الصفار غذاء له
كما خلق الطفل من المني وجعل دم الحيض غذاء له فتبارك من اتقن ما صنع
الخواص لحم الدجاج النقي يزيد في المني ويزيد في العقل ويصفي الذهن واللون والمداومة
عليه تورث النقرس والبواسير على ما ذكره دجاجة طير كبير يكون بساحل البحر وبالقرب
من اسكندرية والناس يصطادونه وياكلونه درداء اسم جلس ومنه دود القز ويقال لها
الهندية ومن عجيب امرها انها تكون اولا مثل بزر التين ثم تصير دودا وذلك في
اوايل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره وفي لونه وتخرج في
الاماكن الدفية وان كان مصرورا في حق فربما خرج ووجد فتعلم الناسخ
ثم يهن بصريه يخرج وغداوه ورق التوت الابيض فاك ولا يزال يكبر حتى
يصير بقدر اصبع وينتقل من السواد الى البياض وكل ذلك في ستين يوما قال الحمد بالنسج على
نفسه بما يخرجه من فيه الى ان ينفد ما في جوفه ثم يخرج منه شيا كهيئة الفراش له جناحان
لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد ويلصق الذكر مؤخره الى
مؤخر الانثى ويلتحمان مرة ثم يفترقان فاك ويكون قد فرش لهما ورق ابيض فينثر
البزر عليها ثم يموتان هذا اذا اريد منهما البزر واذا اريد الحرير ترك في الشمس بعد
فراغه من النسج فيموت وهو سريع العطب حتى انه يخشى عليه من صوت الرعد
والطبل والمراة الحايض والرجل الجنب ورايحة الدخان والحر الشديد والبرد الشديد
وقالت الحكما ابن ادم كدود القز ينسج على نفسه بجهله الحاصل الذي اهلكه ماله
فيلقم ورثته بما ينتفع به فان اطاعوا الله كان اجرهم لهم وان ادهبوا عمره لغيره
او جعله ماله في غير سبيله وحسرته عليه ولذلك اشار ابو الفتح نظم
الم تر ان المرء طول حياته ∴ يعني بامر لا يزال يعالجه كذلك دود القز ينسج دايما
ويهلك غما بما هو ناسجه وقال غيره يفني الحريص بجمع المال مدته
وللحوادث ما يبقي وما يدع ∴ كدود قز ما تبنيه يهلكها ∴ وغيرها بالذي تبنيه ينتفع ٢٦
ديك وكنيته ابو حسان وابو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس المؤانس
ومن طبعه انه لا يالف زوجة واحدة وهو ابله الطبع لانه اذا سقط من
بيت اصحابه لا يهتدي الى الرجوع اليه وفيه من الخصايل الحميدة ما لا يحصر
منها ان يساوي بين زوجاته في الطعم ويذكر الله تعالى في الليل حتى
قيل انه ليوقته ويقسم وربما لا يخرم في توقيته وفي الصحيحين اذا سمعتم
صياح الديكة فاذكروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك العرش وروى
الغزالي في لعيمون ابن مهران ان لله ملكا تحت العرش على صورة

الديك فاذا

الديك فاذا مضى من الليل الثلث ضرب بجناحيه وقال ليقم الذاكرون فاذا كان السحر
وطلع قال ليقم الغافلون وعليهم اوزارهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
لله تعالى ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح
في المشرق وجناح بالمغرب وراسه تحت العرش وقوايمه في الهوى فاذا كان ثلث الليل خفق
بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس واذا كان الثلث الثاني قال قدوس قدوس واذا
كان الثلث الثالث قال ربنا الرحمن لا اله الا هو وروى الثعلبي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث اصوات يحبها الله صوت الديك وصوت قاري القران وصوت المستغفر
بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يوقظ الى الصلاة وزعم بعض اهل التجربة
ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب في اهله وماله نادرة
قيل كان لمزيد ديك قديم كان يكرمه فحضر العيد وليس معه شي يضحي به فخرج
الى المصلى وامر امراته بذبحه واتخاذ طعام فارادت مسكه فذهب يخترق الاسطح
وهي تتبعه فسالها جيرانها وهم قوم هاشميون عن موجب ذبحه فوصفت لهم الحال
فقالوا اما نرضى ان يبلغ الاضطرار بابي اسحاق فارسل اليه هذا شاة وهذا ثانية
وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلات داره فلما جاء وراى ذلك قال ما هذا فقصت
عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك كريم على الله ان اسماعيل نبي الله صلى الله عليه وسلم
فدي بذبح كبش واحد وهذا فدي بما ارى حرف الذال المعجمة ذباب وكنيته ابو جعفر
وهو اوصاف كثيرة فيتولد من العفونات قد جمع الله فيها بين اشيا متضادة وهي
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فالذي الهم النحل ان تتخذ البيت العجيب
الصنعة ان تعمل فيه والهم الذرة ان تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو
الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية والف بين هذه الاشيا المتضادة فله في
كل شي حكمة وما يذكر الا اولوا الالباب ومن عجيب امره انه يلقي رجيعه على
الابيض اسود وعلى الاسود ابيض ولا يقعد على شجرة القرع وفي الحديث اذا
وقع الذباب في انا احدكم فليغمسه فان في احد جناحيه دوا وفي الاخر دا ومن
طبعه انه يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الدا وحكي ان المنصور كان جالسا فلح
عليه الذباب حتى اضجره فقال انظروا من في الباب فقالوا مقاتل بن سليمان
فدعا به ثم قال هل تعلم لاي شي خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فقال صدقت
ومن خصايص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقع عليه الذباب قط وقال المامون
قالوا ان الذباب اذا طلي به موضع لسعة الزنبور سكن فلسعني زنبور فطليت
على موضعه عشرين ذبابة فما سكن فقالوا هذا للزنبور كان حنقا قاسيا ولولا
هذا العلاج كان قتلك قال الجاحظ ومن منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكحل
واذا اكتحلت المراة به كانت عينيها احسن ما تكون وترى الماشطة تستعمله
ويزينون به العرايس وقيل ان الذباب اذا ماتت والقي عليه برادة الحديد عاش
واذا انخرت البيت بورق القرع هرب الذباب ذيب حيوان معروف

وكنيته ابو جعده وابو جاعد وابو تمام لونه رمادي وهو من الحيوان الذي ينام باحدى
عينيه ويحرس بالاخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح الاخرى فاذا اراد السفاد اختفى ويطيل
في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فتجتمع الذياب حوله فمن هرب منها اكلوه واذا
خاف الانسان منها اكلوه منه طمع فيه وليس في الارض شي يعض العظم وليس له
صوت الا الذئب وقيل اذا ادمي انسان فشم الذئب رائحة الدم منه لا يكاد ينجو منه
وان كان اشد الناس قلبا واتمهم سلاحا كما ان الحية اذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد
تنجو منه وكالكلب اذا عض الانسان يطلب الفار فيبول عليه فيكون فيه هلاكه فيحتال له
بكل حيلة قيل ولا يعرف الالتحام عند السفاد الا في الكلاب والذياب واذا هجم الصياد
على الذئب والذيبة وهما يتسافدان قتلهما كيف شا وقد وصف الذئب بعضهم فقال
ينام باحدى مقلتيه ويتقي باخرى المنايا وهو يقظان نائم حرف الراء المهمله
رخ طاير عظيم الخلقة يوجد في جزاير الصين قال ابو حامد الاندلسي ذكر بعض
المسافرين في البحر انهم ارسوا بجزيره فلما اصبحوا راوا في اطرافها بريقا فتقدموا
اليه فاذا هو كهيئة القبه وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروه وقطعوا من
لحمه وحملوه معهم واتوا الى اصحابهم فطبخوا من ذلك واكلوا منه يقال ان الشيب لما
اكلوا من لحمه اسودت لحاهم قال فلما اصبحوا بالصباح جا الرخ فراهم قد صنعوا بالفرخ
ما صنعوا فذهب واتى بحجر عظيم في رجليه وتبعهم بعد ما ساروا في البحر والقاه
على سفينتهم فسبقت السفينه وكانت مسرعه ولها سبع قلاع فوقع الحجر في البحر ونجاهم
الله منه وكان ذلك من لطف الله بهم قيل وكان قد بقي من ريشه معهم ريشة قيل انهم
كانوا يجعلون فيها الما فتسع مقدار قربه رخمه طاير اغبر اصغر المنقار معروف
وهو من اشر الطيور ويقال انها صما وسبب ذلك ما ذكر في بعض الحكايات ان هرون اخا
موسى عليهما السلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فاصمها الله تعالى حتى
لا ترشد احدا الى موضعه حرف الزاي المعجمه زرافه حيوان عجيب الخلقة ولما كان
ماكولها الشجر خلق الله يديها اطول من رجليها وهي الوان عجيبه يقال انها متولده
من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع فينزو الضبع على
الناقه فتاتي بذكر فينزو الذكر على البقرة فيتولد منها الزرافه والاصح انه خلقه الله تعالى وذكر
بدايته كبقية الحيوانات لان الله تعالى لم يخلق شيا الا بحكمة زنبور حيوان فوق النحله
له الوان وقد اودع الله تعالى حكمته في بناء بيته وذلك انهم يبنونه مربعا باربعة ابواب
كل باب مستقبل الجهه من الجهات الاربع فتدخل فيه الاربعة ارياح فينفتح بنحره فيطير
وفي طبعه التهافت في الدم واللحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات واذا وضع
في الخل عاش ولدغته تزول بعصارة الملوخيه حرف السين سعلاه نوع من
المتشيطنه فان السعلي هو حيوان والغول بالليل واكثر ما يوجد بالغياض واذا
الفرحت بانسان وامسكته صارت تعضه وتلعب به كما يلعب القط بالفار قال
وربما اصادها الذيب وربما قالت من ينقذني منه وانا اعطيه الف دينار واهل تلك

الناخيه

الناحيه يعرفون ذلك ولا يلتفتون الي كلامها سمندل هو حيوان يوجد بارض الصين
ومن عجيب امره انه يبيض في النار ويفرخ فيها ويوخذ وبره فينسج ويجعل
منه المناشف اذا اتسخت جعلت في النار تاكل وسخها ولا تحرقها ابدا
وحكي انه بل واحدة من المناشف بالزيت وجعلت في النار فاوقدت ساعة ولم تحترق
سنجاب حيوان كهيئة الفار يوجد ببلاد الترك على قدر اليربوع اذا ابصر الانسان
هرب وشعره كشعر الفار وهو ناعم يوخذ ويسلخ جلده ويجعل فروا ويلبس
وطبعه موافق لكل فصل واحسنه الازرق سنور حيوان متواضع الزق خلقه الله
لدفع الفار والحشرات ولم كنا وا سما كثيره حكي ان اعرابيا صاد سنورا فلقيه شخص
فقال ما تصنع بهذا الخنيدع ولقيه اخر فقال ما تصنع بهذا الخيطل ولقيه اخر فقال
ما تصنع بهذا الهر فقال ابيعه فقيل له بكم فقال بماية درهم فقيل له يساوي درهم ورما
به وقال لعنه الله ما اكثر اسماوه واقل ثمنه وهذا الحيوان يهيج في زمن الشتا ويرى
منها وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم حرة ضحكت وذي غيرة هاجت
حميتها وعزب تحركت شهوتها ونكهة السنور كطيب نكهة الكلب وقيل الهرة
تحمل حملين والهر يجمع بين العض بالناب والخمش بالمخلاب وليس كل سبع كذلك
وهو يناسب الانسان فيعطس ويتمطى ويغسل وجهه بلعابه ويطلي وبره ولده
بلعابه حتى يصير كالدهن يسري في جلده وقيل اذا بال الهر شم بوله ودفنه
قيل لاجل الفار لانه اذا شمه علم ان هناك هر فلم يخرج واما هر الزباد فانه
بارض الهند ويوجد الزباد تحت ابطه وفخذيه سوس هو دود الحبوب والفاكهه
وان من الفوايد التي تكتب للحبوب فلا تسوس اسما السبعة قالوها بالمدينه
وقد نظمها بعضهم في ذلك الا كل من لا يقتدي بايمة فقسمتهم ضيزا عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروه قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه حرف الشين المعجمه شادوار حيوان
يوجد بارض الترك يقال له قرنا عليه اثنان وسبعون شعبة مجوفه فاذا هبت الريح
سمع لها تصويت عجيب يكاد يدهش وادعا ان فيه شعبة يورث سماعها البكا والحزن
واخرى تورث الضحك فانه اهدي الى بعض الملوك شيا من شعبها فراي ذلك ويقال
ان من الحيوان شي يوجد في الغياض في قصبة انفه اثنا عشر ثقبا اذا تنفس يسمع له صوت
الزمارة فتاتيه الحيوانات فتسمع فتدهش فيحصل لبعضها من الطرب فيثب عليه
فياكله وهي تعلم منه ذلك وتحترز فاذا لم يحصل منه شي ضاق خلقه وصاح صيحة مزعجه
وتتركه شاهين طير يكون كهيئة السقر الا انه عظيم الهامه واسع العينين
ومزاجه ايبس من مزاج السقر وحركته من العلو الى الاسفل اقوى ولذلك ينقض
على الطير بشدة فربما تخبط فيضرب نفسه بالارض بشدة فيموت وقيل اول من
صاد به قسطنطين وذلك انه كان قد جعل له الحكما الشواهين تظله من الشمس
اذا سار فاتفق انه في بعض الايام انه راكب فدارت الشواهين عليه وسار
قاد فطار واحد منها وانقض على صيد فاخذه فعجب الملك ذلك وصار يتصيد بها

شحرورا اسود فوق العصفور يصوت باصوات عجيبة مطربة حرف الصاد صفر من صغار الحفا[illegible]
يكون في امعاء الناس حرف الضاد المعجمة ضان نوع من الحيوان دواة من الاربع وهو من الحيوان
المبارك تحمل الانثى منه بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها يحمل بالسخلة والسبعة
فيها بركة واذا رعت ربما نبت عشبه وذلك لبركتها بخلاف دواة الشعر ومن عجيب امرها
انها اذا رات الذيب تخور وتخاف ولا تخاف من ساير السباع وقال بعض القدماء
مما اكرم الله به الكبش ان خلقه مستور العورة من قبل ومن دبره ومما اهان الله به التيس
ان جعله مهتوك الستر مكشوف العورة من القبل والدبر ويقال ان الضان
من دواب الجنة وهي من صفوة الله في البهايم ويقال كبش من الكباش
في المدح وفي الذم تيس من التيوس المولد فقال يقول لي الاخوان حين نجيتها
انطبخ [illegible] عظاما بلا لحم ومن عجيب انها تاتي غنم من الهند لها الية في صدره ولمتان
على كتفيه والية على ذنبه ومما يكثر الله الضان فتمنع من المنى ومن عجيب امرها انها اذا تسافدت
وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح اذا كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت اناثا والله اعلم
خواصها ان لحمها ينفع من السوداء ويزيد في المني والباه واذا تحملت المراة بصوفه قطع حملها واذا تخطى
انسان بصوف الضان [illegible] ذكره [illegible] ضب حيوان يحفر جحره في الارض الصلبة
ويعمله في [illegible] لا يهتدي الى جحره اذا خرج منه فلذلك لم يحفره الا بالقرب من كدية او اشارة وهو
من الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبعمايه سنة ومن طبعه انه يصبر على الماء ويقال انه لا يشرب
وانه يبيض في كل اربعين يوما ويخرج فبيضها قدر بيض الحمام اما هو الحيوان كثير الخوف من
الادمي ولذلك يجعل العقارب في جحره حتى تمتنع بها ويخرج من جحره كليل البصر
فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك قوة في بصره واذا عطش يستنشق الريح النسيم فيروى
به وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج في زمن الشتا فايدة قيل ان اعرابيا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي كمه ضب فقال لولا ان العرب تسميني عجولا لقتلتك وسررت
الناس بقتلك فقال له عمر رضي الله عنه يا رسول الله دعني اقتله فقال عليه الصلاة والسلام اما علمت
ان الحليم كاد يكون نبيا قال فاقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا امنت بك او يومن
بك هذا الضب واخرج من كمه الضب قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان فصيح لبيك يا رسول الله فقال لمن تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض
سلطانه وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين قد افلح من صدقك
وخاب من كذبك فقال الاعرابي عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد
كنت وما على وجه الارض ابغض الي منك والله لانت الساعة احب الي من اهلي وولدي
وما ملكت يدي فقد امن بك شعري وبشري وجلدي وداخلي وخارجي وسري وعلانيتي
فقال عليه السلام الحمد لله الذي هداك لهذا الدين الذي يعلو ولا يعلا عليه ولكن
لا يقبله الله الا بصلاة قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال
من قراها ثلاث مرات فكانما قرا القران فقال انه يقبل اليسير ويعفو
عن الكثير ثم سال عليه السلام الكرام فقال يا حبيبي ليس في بني سليم افقر مني

الابيض منه وصوله النمل اليه واذا دفن كبش الضان تحت شجرة صح

ظ وبينه

فقال عليه السلام لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى اثقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله
ان عندي ناقة عشراء اعطيه اياها فقال عليه السلام ان الله سيعطيك ناقة في
الجنة من ذرة قوايمها من الزبرجد وعيناها من الياقوت وعليها هودج من السندس
الاخضر تخطف بك على الصراط كالبرق الخاطف قال فخرج الاعرابي من عنده عليه السلام
فتلقاه الف فارس من المشركين كلهم يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
كلهم بقصته وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالكف عنهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني
بتمامها وكذلك البيهقي والحاكم الخواص قلبه يذهب الحزن والخفقان وشحمه يطلى به
الذكر فيزيد في الباه وكعبه يشد على وجع الضرس يبرا واذا جعل على وجه الفرس لا يسبقه
شي وبعره ينفع البرص والكلف طلاء ومن اكل لحمه عاش زمانا طويلا ضبع حيوان
معروف ومن طبعها حب لحم الادمي حتى قيل انها تنبش القبور واذا مرت بانسان نايم
حفرت تحت راسه ووثبت عليه بقرت بطنه وشربت دمه الخواص من شرب
دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينها احبته الناس واذا جعلها في خل سبعة ايام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر جعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال السحر ضفدع
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول
ما يظهر مثل الحب الاسود ثم ينمو وتتشكل له الاعضاء واذا كبر جعل فمه الاسفل في الماء
والاعلى خارج الماء وفي صوته حدة قال سفيان ليس في الحيوانات اكثر ذكرا لله منه
وفي الاثار ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تسبيحا ما سبحه احد قبلي فنادته
ضفدع يا داود تمن على الله بتسبيحك وان لي تسعين سنة ما جف لساني من ذكر الله
قال وما تقولين في تسبيحك قالت اقول سبحان من هو مسبح بكل لسان سبحان من هو
مذكور بكل مكان فقال داود عليه السلام وما عسى ان اقول وقال بعضهم انها كانت
تاخذ الماء بفيها وتجعله على نار ابراهيم عليه السلام حرف الطاء المهملة طاووس طاير
مليح ذو الوان عجيبة وعنده الزهو في نفسه والعجب ومن طبعه العفة وهو
في الطير كالفرس من الحيوان والانثى تبيض حين يمضي لها ثلاث سنين وفي ذلك الاوان
يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى في السنة اثنتي عشرة بيضة ويلقي الذكر ريشه في
ايام الربيع ويكسى ريشه في ايام الخريف كالشجر فاذا بلغ طلوع الورق طلع ريشه ومدة
حضنه ثلاثون يوما فايدة قيل ان ادم عليه لما غرس الكرم جاء ابليس لعنه الله فذبح عليها
طاووسا فشربت الدم فلما طلع ورقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فمن ذلك ان شارب
الخمر اول ما يشربها وتدور فيه يزهو بنفسه كالطاووس فاذا جاء مبادي السكر
لعب وصفق بيديه كالقرد فاذا قوي سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهت
سكرته نعق كما ينعق الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشاءم بقامته في الدور
لانه قيل انه كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج ادم منها حرف الظاء المشالة
ظبي واحد الغزلان وهي ثلاثة الارام وهي ظباء الرمل ولونها ابيض وهي سمينة والثاني
العفر وهو احمر اللون وهي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف

قال الدارقطني رضي الله عنه صح

معبودون ظ

فلما انتهت شربها ذبح عليها خنزيرا فشربت دمه صح

نكهة البصل الخواص لسانه يجفف ويطعم للمرأة السالطة تزول سلاطتها وبعره وجلده
يسحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد ذكاه ويصير فهيما ذكيا حافظا ظربان قيل
يشبه ظربان دويبة فوق جرو الكلب منتن الريح تزعم العرب انه من صادها وفسى في ثوبه
لا تزول الرائحة منه حتى يتقطع ويحكى عن شرحها انها تأتي لبيت الضب فتفسو فيه ثلاث مرات
فيقتل من فيه وتأكله بعد ذلك حرف العين المهملة عجل حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمي
بذلك لاستعجال بني اسرائيل لعبادته والسبب في ذلك ان موسى عليه السلام وقت الله
له ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر وكان فيهم رجل يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب
عبادة العجل شيء فابتلى الله بني اسرائيل فقال ائتوني بحلي فاتوه بجميع حليهم فصنع منه عجلا
جسدا كما اخبر الله تعالى فعكفوا بالعبادة له وكانوا يأتونه اليه ويرقصون حوله
ويتواجدون فيخرج منه صوتا كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون انه يتكلم
وانما فعل ذلك ابليس ليطغيهم فائدة نقل القرطبي عن ابي بكر الطرطوشي انه سئل عن قوم
يجتمعون في مكان يقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم المنشد شعرا فيرقصون ويطربون ثم يضرب
لهم بعد ذلك الدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال رضي الله عنه مذهب الصوفية ان هذه
بطالة وجهالة وما الاسلام فهو كتاب الله وسنة رسوله واما الرقص والتواجد فاول من احدثه اصحاب
السامري لما اتخذوا العجل وهذه الحالة بين حالة عباد العجل وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه في جلوسهم كانما على رؤوسهم الطير مع الوقار ولكن ولا ارى متعبدا
هذا الزمان الا كرجل نصب فخا لعصفور فقال للعصفور مالي اراك منحنيا في التراب
فقال للتواضع فقلت ذلك فقال مالي اراك منحني الظهر قال من طول العبادة
قال فما لي ارى هذه الحبة في فيك قال اعددتها للصائم قال فلما امسى المسا انا ابن السبيل
لا لا ذلك الصائم ثم دنا فتناولها فخنقه الفخ فقال العصفور ان العباد تخمرون فلا خير
في العبادة فينبغي لولاة الامور وفقهاء الاسلام وفقهم الله تعالى ان يمنعوهم
من الحضور وغيرها فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم
ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وابو حنيفة ومالك واحمد رضي الله عنهم
عقرب هو من الحشرات قال الجاحظ انها تلد من فيها مرتين وتحمل اولادها
على ظهرها وهم كهيئة القمل كثيرون العدد وقال بعضهم اذا حملت سلطت عليها اولادها
فاكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يكبرون ويطوفون بالارض وبها ثمانية ارجل
ومن عجيب امرها انها لا تضرب النائم الا اذا حرك شيئا منه والخنافس
تأوي اليها وربما لسعت الافعى التي العظم فتقتله [illegible] قال ذو النون المصري بينما انا في
بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ النهر فرأيت عقربا اسود قد اقبل على شاطئ البحر وظننت
انها تشرب فقعدت انظر اليها واذا بضفدع قد خرج من الماء واتى اليها وحملها على
ظهره وذهب بها الى تلك الجانب فتجردت من مئزري وعمت خلفها حتى اذا صعدت
من ذلك الجانب صعدت وسرت خلفها فما زالت سائرة حتى جاءت الى شجرة
فوجدت تحتها غلاما نائما من شدة السكر وقد اقبل تنين عظيم قال فلسعت العقرب

برأس التنين ولدغته وقتلته ثم رجعت الى رأس الضفدع فعبرت بها الماء وسارت من
المكان الذي جاءت منه قال فتعجبت من ذلك وقلت يا الله يا جليل يحفظ من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام عيون عن ملك يأتيك منه فوائد النعم ثم ايقظت الغلام واعلمته بذلك فلما
سمع ذلك فقال اشهدك علي اني تبت من هذه الحالة ثم انا جاء بنا ذلك التنين ورميناه
في البحر ولبس ذلك الغلام مسحا وساح الى ان مات وما احسن ما قال بعضهم في هذا المعنى
اذا لم يسالمك الزمان فحارب وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما
تموت الافاعي من سموم العقارب فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز عليه من التضييع في غير واجب فبين اختلاف الليل والصبح معرك
يكر علينا جيشه بالعجائب فائدة اذا لدغ احدا فقرا عليه هذه الآية وهي سلام على نوح
في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم اجمعين لا دابة بين السماء
والارض الا ربي آخذ بناصيتها كذلك نجزي عباده المحسنين ان ربي على صراط مستقيم
نوح قال لكم من ذكرني لا تلدغوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم
وتار بعض العلماء قال لعقرب ربانه الحقرب ولسان الحية ويد السارق
تقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله من الحية والعقرب والسارق
وفي البخاري ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب
لدغتني البارحة فقال له اما انك لو قلت اذا امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من
شر ما خلق لم تضرك وفي رواية الترمذي من قالها حين يمسي ثلاث مرات وقال
وقال سلام على نوح في العالمين لم تضره العقرب والحية والسر في ذكر نوح عليه الصلاة والسلام
دون غيره وذلك انه لما ركب في السفينة سالته العقرب والحية ان يحملهما معه فشرط عليهما انهما لا يضران من ذكر اسمه فشرطا صح
عليهما ذلك له الخواص من بخر البيت بزرنيخ احمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن
شرب مثقالين من حب الاترج ابراه من سمها ومن علق عليه شيئا من ورق الزيتون
يبرا ايضا لوقته عقعق طير ولونه طويل الذنب قدر الحمام على شكل الغراب
وجناحه اكبر من جناح الحمام وهو لا ياوي الا الاماكن العالية واذا باض جعل
حول بيضه ورق الدلب خوفا من الخفاش لا يفسده الخواص دمه اذا لصق على
قطن والصق على موضع النصل والشوكة الغائبة في البدن اخرجه علق دمه اسود
واحمر يكون بالماء ويتعلق بالخيل والادمي فاذا اعلق بالفرس جعل عليها ماء وملح
واذا علقت بفرس ايضا تبخره ببول الثعلب فانها تنفصل من الحلق ودخانه من خواصه
ان البيت اذا بخر به هرب ما فيه من البق واذا جفف وسحق ووطئ الشعر
وطلي به مكانه منع نباته عنقا اختلف فيها فقال بعضهم هو طير عظيم الخلق
لم يره انسان وفيه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل
يبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه وسميت بذلك لانه كان في عنقها طوق
ابيض قال القزويني انها تخطف الفيل لعظمها وكبر جثتها كما تخطف الحداه

عقعق

الغار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الي ان خطفت عروسا بحليها في حال جلوتها
فذهب اهلها الي نبي ذلك الزمان وشكوا اليه فدعي عليها فذهب الله بها الي بعض الجزاير
التي خلف خط الاستوي وهي جزيرة لا يصل اليها احد وجعل لها فيها ما تقتات به من
السباع كالفيل والكركند وغير ذلك قال اصحاب التاريخ ان هذا الطير يعمر الف سنة ويتزو
ويتزوج اذا مضي له خمسمائة سنة وقال في ربيع الابرار ان الله خلق في زمن موسي طايرا
يقال له العنقا وجهه كوجه الانسان وله اربعة اجنحة من كل جانب واعطاه الله تعالى من كل
شي قسطا وخلق له انثي مثله ثم اوحي الله الي موسي اني خلقت خلقا كهيئة الطير وجعلت
رزقه الوحوش والطيور التي حول بيت المقدس قال فتناسلا وكثر نسلهما فلما توفي
موسي انتقلت الي نجد والعراق فلم تزل تاكل الوحوش وتخطف الصبيان الي ان بني
خالد بن سنان العبسي فشكوها اليه فدعي عليها فانقطع نسلها وانقرضت عنكبوت
دويبة لها ثمانية ارجل وست عيون وهو من الحيوان الذي يصيد الذباب وولده
يخرج قويا علي النسج من غير تعليم ولا تلقين ويخرج اولاده دودا صغارا ثم يتغير فيصير
عنكبوتا وتكمل صورته نادره قيل ان امراة ولدت جارية ثم قالت لاجيرها اقتبس
لنا نارا فخرج فوجد رجلا بالباب فقال له ما ولدت هذه المراة فاخبره بذلك فقال اما تموت
حتي تبغي بمائة رجل ويتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير
وانا اصبر لهذا الامر حتي يحصل لها ما يحصل وعمد الي بطنها فشقه وهرب قال
فنظرتها امها فوجدتها علي تلك الحالة فقطبتها وعالجتها حتي شفيت فلما كبرت الجارية
بغت ثم انها سافرت واتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت هناك تبغي قال واما الرجل
الاجير فانه قدم الي ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامراة عجوز هناك اخطبي لي
امراة تكون محصنا فاتزوجها قال فوصفتها له وقالت له ليس هنا احسن منها ولكنها
تبغي فقال للعجوز ايتني بها قال فذهبت العجوز اليها واخبرتها بالقصة فقالت حاو كرامه
فاني قد تبت عن البغي قال فتزوج الرجل بها واقام معها مدة وهو يحبها وكل منهما يسال زوجه
عن حاله فاخبرها عن حاله وحكي لها حكايته من اولها الي اخرها والي ان تزوج بها
فقالت له والله وانا تلك الجارية فكشفت له عن بطنها فوجده مشقوقا فتذكر قول الرجل
ان موتها بالعنكبوت فعمل لها صرحا وشيده وجعل لها برجا ليس فيه ثقب فبينما هو
ذات يوم قد راي عنكبوتا قد نسج في ذلك البرج فقام ورماه وقال لها هذا الذي يكون
موتك فيه قال فداسته بابهامها فانشدخ وتعلق بطرف ابهامها منه شي فعمل عليها حتي
ورمت ثم توصل الورم الي قلبها فقتلها فما افاده برجه ولا صرحه قال الله تعالى ايتما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فايده نسج العنكبوت علي ثلاث مواضع علي
غار النبي صلي الله عليه وسلم وعلي غار عبد الله بن انيس لما بعثه النبي صلي الله عليه وسلم الي خالد
الهمداني فقتل وحمل راسه ودخل في غار خوفا من اهله ونسج علي زيد بن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه لما صلب عريانا وقيل انها نسجت مرتين علي داود عليه السلام حين كان
يطلبه جالوت للخواص نسجها يوضع علي الجراحات الطرية يقطع الدم وهو يجلو الفضه

اذا ذكت به

بيان للمحموم

1607

اذا ذكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع بيان للمحموم اذا بخر به عرسا حيوان معروف
وهو بارض مصر كثير وهو عدو الفار وعدوه الحدا وقيل انه عدا خلف فار فصعد
منه علي شجرة فطلع خلفه وامرا نثاه ان تقف تحت الشجرة وقطع غصنا كان عليه الفار
فسقط فاخذته انثاه ويحكي انه يحب الذهب ويسرقه ويلد عليه عجيبه قيل ان رجلا صاد فرخا
من اولاده وحبسه تحت طاس فجاء ابوه فوجده فذهب فاتي بدينار ووضعه
فلم يقبله ثم ذهب واتي باخر ولا زال كذلك حتي اتي بخمسة دنانير ثم اتي بخرقة فلم نعلم
فاراد اخذ ما يوطله به فلما علم الرجل وفهم انه لم يبق عنده شي فلته له حرف الغين المعجمة
غراب وكنيته ابو حاتم وله كنا غير ذلك وهو انواع منها الا كحل وغراب الزرع والازرق
وهذا النوع يحكي جميع ما سمعه والعرب تتفاول بصياح الغراب فتقول اذا صاح مرتين
شر واذا صاح ثلاثة فلا وهو كالانسان في الجماع ذو ضجر الاستتار من الناس عند مجامعته
والانثي تبيض ثلاثا واربعا وخمسا وتحضن ذلك والذكر يسعي في طعمها الي ان تفرخ واذا
فرخت افراخها تبحمه المنظر فتنفر منها وتتركها وتغيب عنها فيرسل الله البعوض يتغذي
به ثم لا تزال تتعاهدها حتي ينبت لها ريش فتاتيها وفي الحديث يا رب يا رزاق النعاب
في عشه وجا بر العظم الكسير وفي طبعه انه لا يتعاطي الصيد بل ان وجد رمة اكل منها والا يموت
ويغتم من الارض ما وجد ويسمي الفاسق لانه لما ارسله نوح ليكشف علي الماء راي جيفة
طريقه رمة فسقط عليها وترك ما ارسل اليه ويسمي بالبين لانه اذا رحل العرب من مكان
نزل فيه ونعق اثرهم ومن الغريب ان بين الذيب والغراب المودة وذلك انه اذا راي
الذيب قد بعق بطن شاة سقط عليها واكل منها معه والذيب لا يصده الخواص اذا
غمس الغراب بالخل ثم جفف وسحق ريشه ثم طلي به الشعر سوده واذا علق منقاره
علي انسان زالت عنه العين واكل الغراب الابقع مشويا ينفع من القولنج وزبله ينفع
من الخوانيق والخنازير طلاء واذا اصر وعلق علي من به سعال زال عنه عرغر دجاج
بني اسرائيل ويقال ان فرقة من بني اسرائيل كانت نساوهم فطغت وبغت وتجبرت
وقالت قولا لا تقوله احد فعاقبهم الله تعالى بان جعل رجالهم قردة وكلابهم
الاسود وعيشهم الاراك وجوزهم المقل ودجاجهم العرغر وهو دجاج الحبش
لا ينتفع بلحمه لرايحته الكريهه وهذا شاهد في زماننا هذا علي ما نقل والله اعلم
حرف الفا فاخته طاير صغير من ذوات الاطواق تقدر الحمام لها احسن صوت يحكي
المزمار قيل ان الحيات تهرب من صوتها ومن طبعها الانس فمن اجل ذلك تتخذ في
البيوت وهو من الحيوان الذي يعمر وقد ظهر ما عاش منه خمس وعشرون سنة الخواص
دمها ينفع من الاثار في العين من ضربة او جرحة اذا قطر فيها وزبلها ينفع من
المرع من الصبي اذا علق عليه فاره وكنيتها ام خراب وغير ذلك وتسمي الفويسقة
وذلك لان النبي صلي الله عليه وسلم انتبه ليلة فوجدها قد جرت الفتيلة واحرقت طرف
سجادته فقتلها وامر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام
واذا هلا يكاد يحصر ومنها انها تاتي الي اناء الزيت فتشرب منه فان انقص ما رته شرب

بذنبها واذا لم تصل اليه ذهبت واتت بماء في فيها واذنت فوق الزيت حتي يعلو فتشرب
وربما وضعت فيه حجرا فكسرته ويقال انها من بقايا الممسوخين الذين كانوا يعصون ربهم وكانوا يهود
ومن اراد ذلك فليصح في اناء فان لم تفر منه فهي من الخواص عينه تشد علي الماشي فيسهل نعم واذا بخر البيت
بزبل الذيب او الكلب ذهب منه الفار فرس البحر يوجد بالنيل اطلس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبقر
وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده غليظ ووجهه اوسع من وجه الفرس يصعد البر وربما الزرع
وربما قتل الانسان وغيره فهد حيوان شرس الاخلاق قال ارسطو هو متولد من الاسد والنمر وفي طبعه
مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبع الحنو علي اناه وقيل اول من صاد به كليب واول من
حملها علي الخيل يزيد بن معاويه واكثر ما اشتهر باللعب بها ابو مسلم الخراساني فيل حيوان يوجد بارض
الهند وكنيته ابو الحجاج والانثي ام شبل وهو يتزوج انثاه اذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل
انثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في حملها او بعد ثلاثة سنين وهو لا يلقح الا ببلاده واذا
ارادت الوضع دخلت الماء النهر لان يديها لا تنثنيان فيخاف عليها وهو يحرسها من الحيات وولده
من الحيات فانه يلحسه وهو عند شده غلمته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم اهل الهند ان لسانه مقلوب
ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكاية وقيل انه تدبيه كانسان في صوره آخر الحيوان واعظمهم وما ملك
خلق كان في نابه الترس ثلاث مائة من وهو مع ذلك ظريف والمليح والطرب من كل خفيف الجسم
رشيق وربما حمل الفيل مع عظم بدنه خلق القاعد فلا يشعر بوطيه ولا يحس بمروره لخفته وتحمل
بعض جسده لبعض والهند يزعمون ان انياب الفيل قرنان يخرجان مستطيلين حتي تخرق الحنك وخرطوم
الفيل انفه ويده وبها يتناول الطعام الي فمه وبه يقاتل ومنه يصيح وصياحه ليس هو في مقدار جثته
وقيل ان الفيل جيد السباحه واذا سبح رفع خرطومه ويغيب كما يغيب الا موضع منه
الا منخريه ويقوم خرطومه ايضا مقام عنقه والخرق في خرطومه لا ينفذ فاذا هو وعاه املاه
طعام او ماء اولجه في فيه لانه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعي واهل الهند يجعلونه في القتال وهو
ايضا يقاتل مع جنسه لمن غلب دخلوا تحت امره وقيل جعل الله في طبعه الهروب من السنور
وحكي هارون مولي الازد انه جاء ومعه هر وسيف الي الفيل فلما دنا منه
هرب ورمي بالهر في وجهه فادبر هاربا وكر المسلمون وهو انه هرب منه قال
يا قوم اني رايت الفيل بعدكم تبارك الله في خلقة الفيل رايت شيئا لم تاب حركته
فكدت اصنع شيئا في السراويل وحكي اذا اغلم الفيل كان سوطه الذي يضرب به محجن حديدا
احد طرافيه في جبهته والاخر يسجد للملوك وحكي كسري ابرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له
الف فيل واحدقت به وفيها ثلاثون فارس فلما راته الفيلة سجدت له فلما رفعت بذ سهامها حتي
سايلا الطيب من رايحة المسك ولا يعرض العرق الفيلة ذلك الا في بلادها خاصة وعظام
الفيل كلها عاج الا ان جوهر نابه اكرم واثمن ولولا تعرف العاج دكوم وقدره لما افتخر
الاحنف بن قيس علي اهل الكوفة في قوله نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا
وقيل ان الفيلة تتسافد في غير بلادها فائدة من قرا سورة الفيل الي آخره في عشره ايام
متواليه ثم جلس علي ما جاره ثم قال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضماير اللهم عز الظالم وذل المظلوم

وانت المطلع

ومن تغلق ... في نسخة يقرأها الف مرة
في كل يوم مرة عشرة ايام
ويقصد من يريد بالضرر
فانه مجرب

فاهلكه

وانت المطلع العالم اللهم ان فلانا ظلمني وآذاني ولا يشهد بذلك غيرك انت مالكه اللهم سربله
بسربال الهوان وقمصه قميص الردي اللهم اقصفه ست مرات اللهم اقصفه مرتين فاخذ
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فانه يستجاب له ما لم يكن ظالما الخواص
عظم اذا بخر به البيت ذهب بقه واذا سقي الانسان من وسخ اذنه نام مدة طويلة واذا
علق من نابه علي شجرة لم تثمر واذا عمل من جلده ترسا فانه يكون اصلب من كل ترس حرف
القاف قاقم دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجا وهو ابيض يقوي وجلده
اعز قيمة من جلد السنجاب قاوند طير يكون في ساحل البحر يبيض في الرمل ويحضن سبعة
ايام ثم يخرج افراخه بعد ذلك في تسعة ايام ويقال ان الله تعالي انما يمسك البحر في هيجانه
علي ليلا يبيض علي الساحل اكراما لهذا الطير لانه يقال ما ابو به ومن خواصه ان لحمه يقيم
المقعد ويحلي البلاغم الزمنه وينفع من الامراض البارده واوجاع الاعصاب
قرد حيوان معروف وكنيته ابو خالد وغير ذلك وهو قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم
الصنايع حتي قيل انه اهدي للمتوكل قرد خياطا واخر صايغا وقيل ان اهل اليمن يعلمون
القرد البيع والجلوس في الدكاكين حتي قيل انه يخصف النعل ويبصر القرطاس وهو ذو غيرة
وعنده لواط حتي انه يحد وخلف المليح من شرة المحبه والتقت ابن الرومي يوما لابي الحسن
الاخفش وهو يحاكي شبيهة القرد فقال هنيئا يا ابا الحسن هنيئا بلغت من الفضايل كل غاية
شركت القرد في قبح وخسف وما قصرت عنه في الحكاية قنفد بالذال المعجمه وبضمها وفتحها وكنيته
ابو سفيان ومن عجيب امره انه يصعد الكرمة فيرمي العنقود ثم ينزل ويأكل كفايته منه
فان كان له افراخ يمرغ علي باقيه فيتعلق بشوكه فياخذه ويذهب به الي اولاده وهو
مولع باكل الافاعي فاذا لدغته لم يؤثر به لدفع ذلك بشوكه واذا تاذي من اللدغ فانه
ياكل السعتر البري فيزول عنه وهو من الحيوان الذي يسفد بباطنه كالرجل وله احليل
حرف الكاف كركند هو حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبه وهو دون الجاموس
وله قرن واحد عظيم في انفه لا يستطيع رفع راسه منه لثقله وهو مصمت قوي يقاتل
٢٣ به الفيل فيغلبه ولا يحمل نابه شيا معه وعرضي قرنه شبرين وليس بطويل جدا وهو محدود
الراس شديد الملاسة مصمت صلب واذا شق قرنه ظهرت في معاطفه صورة عجيبه كالطاووس
والغزال وانواع الطيور والشجر وبني ادم وكذلك يتخذ منه صفايح الاسوره ويهدي
للملوك ويتغالون في ثمنها والانثي تحمل ثلاثة سنين وتخرج ولدها نابت الاسنان
والقرون قوي الحافر وربما انها اذا قاربت الوضع اخرج الولد راسه من بطنها
وصار يرعي اطراف الشجر فاذا شبع ادخل راسه في بطن امه ويزعم اهل الهند
انه اذا كان ببلاد لم يدع فيها شيا من الحيوان حتي يكون بينه وبينها مائة فرسخ
من جهات الارض هيبة له وهربا منه ويسمي الجمل الهندي وهو شر الدواب
للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا ياكل منه شيا كركي طير محبوب للملوك
ولم شتا وضيفه فشتاوه بارض مصر ومصيفه بارض العراق وهو من الحيوان
الرايسي قيل انه اذا نزل مكان اجتمع حلقة ونام وكاين يحرسها وهو يصوت تصويتا

لطيفا حتى يفهم انه يقضان فاذا تمت نوبته ايقظ غيره لنوبته قال القزويني واذا
مشى وطئ الارض برجله والاخرى قليلا قليلا خوفا من ان يخسف به واذا طار طار
سطرا واحدا يقدمه واحد كهيئة الدليل ثم يتبعه البقية **كروان** طاير معروف لا ينام غالب
الليل خصوصا في القمر وعنده ذكاء حتى قيل انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يحتمل المعاينه

كلب حيوان معروف هو نوعان اهلي وسلوقي الا ان الانثى السلوقي اسرع في التعليم
ذكره وهذا الحيوان حليم وعنده رياضه وفي طبعه الاكرام لاجلال الناس **حكي** ان رجلا
عزم على جماعة فلما انصرفوا اتفق رجل في منزله ودخل على زوجته ففاجاها فوثب الكلب
فقتلهما فرجع صاحب البيت فوجدهما مقتولين **فانشد يقول** وما زال يرعى ذمتي ويحوطني
ويحفظ عرسي والخليل يخون ** فوا عجبا للخل يهتك حرمتي ** ويا عجبا للكلب كيف يصون
وحكي ابو عبيده قال خرج رجل الى الجبانه ومعه جاره لينظر الى الناس فتبعه كلب له فضربه
ورماه بحجر فلم يرجع فلما قعد ربض الكلب بين يديه فجاء عدو له في طلبه فلما راه خاف على
نفسه فنظر فاذا بئر هناك قريبة القعر فنزل فيها وامر صاحبه واخاه ان يهيلا عليه التراب
ثم ذهبا الى سبيلهما وصار الكلب ينبح حوله فلما انصرف العدو اتاه الكلب فما زال يبحث عن
راسه التراب حتى كشف عنه التراب فتنفس ومر به الناس فاستنقذوه وردوه الى
اهله وسمي ذلك قبر الكلب **وقال** تعرف عن جاره وشقيقه وما جاء عن كلبه وهو حارسه
وحكي ان رجلا قتل ودفن وكان معه كلب وصار ياتي كل يوم الى الموضع الذي
دفن فيه وينبح ويبحث ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب لشان
فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا فيه قتيلا فمسكوا ذلك الرجل
الذي ينبح عليه الكلب وضربوه فاقر بقتله فقتل ومن الحيوان الذي يعرف الحسنه
وقيل ان الانثى تحيض وتحمل سبعة ايام واكثر ما تلد ثمانية جرو واذ ذلك في النادر
والغالب خمسة او ستة وربما ولدت واحدا ويعيش الكلب في الغالب اربعة عشر سنة وربما
بلغ عشرين ووصف للمتوكل كلب بارمينيه يفترس الاسد فارسل من جانبه نحو الاسد
واطلقه عليه فقتلها [illegible] وقيل ان كلب القصاب شبيه بالفقير
المجاور الغني لانه يرى من نعمته ويوسوس نفسه ما تمنت كبره وقيل لرجل ما بال
الكلب يشيل رجله اذا بال قال تخاف ان يتلوث ذيله قيل الكلب [illegible]
يتوهم ذلك **فايده** حكي ان الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه سمع شيخا وراء النهر
يروي احاديثا متيقنة فسار اليه ودخل عليه فوجده يطعم كلبا وهو مشتغل به
قال الامام احمد فاخذت في نفسي انه لم يلتفت الرجل الي فلما علم الرجل ذلك مني التفت الي
ثم قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قطع
رجاء من ارتجاه قطع الله رجاه يوم القيامه فلم يلج الجنه وان ارضنا هذه
ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخشيت ان اقطع رجاه قال فقال
الامام احمد رضي الله عنه يكفيني هذا الحديث ثم رجع فاصرا الى اهله **فايده**
اخرى قال الترمذي لما اهبط الله تعالى ادم الى الارض سلط الله عليه ابليس

مطلب فيمن قطع رجا من ارتجاه قطع الله رجاوه يوم القيمة فلم يلج الجنة

جماع

جماع وكان اشترها الكلب قال فنزل اليه جبرائيل عليه السلام فامره ان يضع يده عليه ففعل
فالحال السم والقم وصار يحرسه فبقيت الالفه فيه لاولاده الى يوم القيامه وقيل
اول من اتخذ الكلب بعد ادم نوح ع وذلك ان قومه كانوا يعملون بالليل فيفسدون ما صنع
في سفينته بالنهار فالهمه الله ان يتخذ الكلب حارسا ففعل قال فكان اذا اتاه مفسد
قام عليه الكلب فينبه نوح لم ينل غرضه **فايده** قيل كان لكلب اهل الكهف اسم واسمه
قطمير وقيل اصفر وهو خلنجي اللون وليس في الحيوان من يدخل الجنه الا
هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزير وناقة محمد صلى الله عليه وسلم
وهدهد ونملة سليمان وحوت يونس والله اعلم بالصواب **باب اللام** لقلق
طير معروف قيل انه من طيور الواجب ياتي الى ارض مصر في ايام الشتاء ويأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل معه من له رزق فيه ثم يرحل الى بلاده **فاليم** [illegible]
طير يوجد بالضحضاح عداوه السمك ويسمى بذلك لانه قيل انه لا يشرب حتى يروي
البلاد خوفا من ان ينقص الماء واذا تنشف الضحضاح حزن لانه لا يستطيع
العوم ونظيره دويبة بارض فارس معروفه عندهم وقالوا ان غذاوه
التراب فاذا اكلت لا تشبع خوفا من انه يفرغ التراب **باب النون** **نمل**
قال عليه السلام الا تنظروا ما خلق الله كيف احكم خلقته واتقن تركيبه وفلق له
السمع والبصر والعظم والبشر انظروا الى النمله في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وسعت في
طلب رزقها تنقل الحبه الى جحرها تجمع في حرها الى بردها وفي ورودها
لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان ولو فكرت في مجاري اكلها
وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينيها
واذنيها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على
قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر
لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل اذا خافت على رزقها ان يعفن
اخرجته الى وجه الارض ليجف وقيل الذره تفلق الحبه نصفين لئلا ينبت فتفسده
واما الكزبرة فتفلقها اربعا لانها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل ارباب الفلاحة
تعرف هذا فسبحان من الهمها ذلك وقيل انها تشم رائحة الشي استعانت بـ
رفيقتها فيحملونها جميعا الى باب جحرها وقيل اذا فتح باب النمل وجعلت فيه
زرنيخا وكبريتا هجرتها والله اعلم القادر على كل شي ولا معبود سواه **نحل**
حيوان كيس له نظر في العواقب ومعرفة بفصول السنه واوقات المطر
ومن طبعه الطاعه لاميره والانقياد له ومن شانه في تدبير معاشه انه يبني
له بيوتا من شمع تسعه شكلا مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كانه الطبقة الواحده واذا
طار ارتفع في الهوى وحط في الاماكن النظيفه واكل انوار الزهر والحبا
الحلو وشرب من الماء الصافي والجي واخرج ذلك فاول ما يخرج الشمع ليكون

لكن بعيد ولو وضعته على انفك لم تجد له رايحة واذا اعترضت على حمل صح

كالوعا وقيل انها تقسم الاعمال فبعضها يعمل البيوت وبعضها يعمل الشمع وبعضها يعمل
العسل وفي طبعها النظافه فيجعل رجيعه خارج الخليه وما مات منها اخرجه ورموه
وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذه واذا اراد قتلها لك ملكها منعته من الدخول
وقتلته خارج الخليه وللنحل آفات تقطعه كالظلم والغيم والمطر والدخان وكذلك للمومن
له آفات تقطعه منها ظلمة الغفله وغيم الشك وريح الفتنه ودخان الحرام ونار الهوى
فايده قيل مرض شخص فقال ائتوني بما وعسل وزيت فاتوه بذلك فخلط الجميع
وشربه فشفي وفي الحديث ان شخصا اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلم بطن اخيه
فامره بشرب العسل فشربه ثم جاء ثانيا فامره بشربه ثم جاء ثالثا فقال يا رسول الله
ان بطنه لم يزل يزداد الا استطلاقا فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك
اسقه عسلا فسقاه الثالثه فشفي نادره قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور
فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه الآيه فانه
النحل والشراب القرآن فقال البعض من حضر من اللطفا جعل الله طعامك الا بعد وشرابك
مايخرج من بطون بني هاشم قال فضحك الحاضرون منه الخواص اذا خلط العسل القاني
بالمسك الخالص واكتحل به منع من نزول الما في العين والتلطخ بالعسل يمنع القمل ويقتله
لعلاج عضة الكلب نافع والمطبوخ منه كذلك نسر هو سيد الطيور وبعمر طويلا حتى
قيل انه يعيش الف سنه وله قوه على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب
في يوم واحد وجثته عظيمه حتى قيل انه اولاد الفيل وله قوة حاسة الشم قيل انه يشم
رايحة الجيفه من مسيرة اربعمايه فرسخ واذا سقط على جيفه تباعد عنها الطير هيبة له حتى
يفرغ من الاكل وعنده شره في الاكل قيل انه ياكل حتى يضعف عن الحركه بحيث انه لو
اراد اضعف الناس مسكه في تلك الحاله لمسكه واذا باض ذهب والقى بورق الدلب
ووضعه في عشه خوفا من الخفاش ان يفسد بيضه وهو لا يحضن بيضه وانما
يبيض في الاماكن العاليه ويلقيه في الشمس فتكون حرارتها بمنزلة الحضن وفي
طبعه انه لو شم الطيب مات وعنده الحرص على فراق الفرخ حتى قيل انه ليموت كمدا والانثى
منه تسمى ام اقشعم وفي الحديث اتاني جبريل عليه السلم فقال يا محمد لكل شي سيد
فسيد البشر آدم وسيد ولد ادم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان
وسيد الحبشه بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم
الجمعه وسيد الكلام العربي وسيد العربي القرآن وسيد القرآن سورة البقره الخواص
اذا جعل قلب النسر في جلد الذيب وعلق على شخص صار مهابا عند الناس واذا عسر على
المراة الوضع وجعل تحتها من ريشه فانه يسهل عليها الوضع نعام يذكر ويونث
وتسمى الانثى بام البيض والذكر بالظليم ومن عجيب امره انه يبيض بيضا طوالا
متساويا منه العدود ويجعلها اثلاثا ثلثا للحضن وثلثا تاكل في حضنها وثلثا
تكسره وتفتحه فيعفن ويدود ويكون غذا لاولادها وعندها الحمق فيقال انها تخرج
في حضنها فتجد بيض غيرها فتحضنه وتترك بيض نفسها فايده ذكر كعب

الاحبار

الاحبار رضي الله عنه ان الله تعالى لما انزل القمح على آدم عليه السلام كان قدر بيض النعام
وقال له هذا رزقك ورزق بنيك من بعدك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك
القدر مده ثم نزل الى قدر بيضة الدجاجه ثم الحمامه ثم البندق وكان في زمن العزير على قدر
الحمص وقيل ان كل حيوان اذا كسرت رجله مشى بالاخرى الا النعام فانه يجلس الى ان يموت
وخلق الله له قوة الشم البليغ حتى قيل انه يشم رايحة القناص اذا ادركها ادخلت راسها
في شي او شعب او حجر ظانه انها قد استترت منه ولها معدة قويه تقطع الحديد والصوان
والحجر وفي طبعها الاذى يقال انها تخطف الحلق من اذن الصغير وقيل ان الذكر يتعرض
لبيض النعام وافراخه ما دام الابوان حاضرين فانهما اذا نظراه ركضه الذكر الى ان
يسلمه للانثى فتركضه الانثى الى ان تسلمه للذكر ولا يزالا يفعلا ذلك به الى ان يقتلاه او
يعجز هاربا وقيل اشد ما يكون عدوها اذا استقبلت الريح وتقول العرب صنفان من
الحيوان اصمان لا يسمعان النعام والافاعي وسال ابو عمر الشيباني بعض العرب عن الظليم
هل يسمع قال يعرف بعينه وانفه ولا يحتاج معهما الى السمع نمر حيوان اغبر وكنيته ابو
الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجثه قصير الذنب وبالعكس قال الجاحظ وهو
يحب الشراب وعنده شراسه في خلقه وقيل انها لا تدع ولدها الا مطوقا بحيه ولا يضره
نهشها وذلك لاجل الصيادين حتى لا يظفروا بها واذا مرض اكل الفار فيبرا وفي طبعه
عداوة الاسد وعنده شرف في نفسه يقال انه لا ياكل جيفه ولا من صيد غيره ولا
يملك نفسه عند الغضب وادنى وثبته له عشرون ذراعا واكثرها اربعون ذراعا
الخواص من حمل من جلده شيا صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير فجلس على
جلده زالت بواسيره والله اعلم حرف الها هدهد طير معروف وهو من رسل
سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر يقال انه يرى تحت الارض وسبب غيابه عن
خدمة سليمان حين فقده ولم يجده هو ان هدهد سبا اخبره ان عرش بلقيس
صفته كذا وكذا قال فذهب لينظره فدخلت الشمس من مكانه فراها سليمان ففقده فطلبه
فلما حضر قال يا نبي الله رايت كيت وكيت وقص عليه القصه وقيل انه قال لسليمان لما اراد
يعزره يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى قال فارتعد سليمان واطلقه الخواص
اذا بخر البيت بريشه طرد الهوام عنه وعينه اذا علقت على صاحب النسيان تذكر
ما نسيه وريشه اذا حمله انسان وخاصم غلب وقضيت حاجته وظفر بما يريد
ولحمه اذا اكل مطبوخا نفع من القولنج واذا بخر بلحمه بيت حمام لم يقربه شي يوذيه
ومن علق عليه لحيه اله سفل احبه الناس حرف الواو ورشان يتولد بين الحمام
والفاخته وهو حسن شديد الحنو يقال انه ليقتل نفسه اذا امسك القناص اولاده
من شدة الحنو قال بعضهم انه يقول في صياحه لدوا للدود وابنوا للخراب والهدهد
يقول اذا نزل القضا عمي البصر والفاخته تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم اذا
خلقوا علموا لماذا خلقوا وليتهم عملوا بما علموا والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه
عند ربكم والحمامه تقول سبحان ربي الاعلى والباز يقول سبحان ربي وبحمده والسرطان

يقول له سبحان المذكور بكل لسان والدجاج يقول الرحمن على العرش استوى والعقاب
يقول البعد عن الناس انس ومن الطيور من يقرا الفاتحة كالدرة ومنه صوته يولا انما
لبن كالقارئ حرف اليا ياجوج وماجوج سمو بذلك لكثرتهم وقيل هو اسم عجمي غير مشتق
قال مقاتل هم من ولد يافث ابن نوح وقول من قال نام ادم فاحتلم فالمني منيه
بالتراب تولد منه هذا الحيوان وهذا القول مردود لعدم احتلام الانبيا عليهم السلام
وفي الحديث يا نوح امة عظيمة لا يموت احدهم حتى يرى من ظهره الف نسمة انتهى
وهم اصناف منهم ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراعا واقل واكثر وعن علي رضي الله عنه
ان لهم مخاليب الطير وانياب السباع وتداعي الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور
تقيهم الحر والبرد واذا مشوا في الارض كان اولهم بالشام واخرهم بخراسان يشربون
انهار المشرق الى بحيرة طبرية ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس وياكلون كل
شي يمرون عليه ومن مات منهم اكلوه ويقال ان صنفا منهم لهم اذان احدها جلده
والاخرى جلده فيل يلتحف بواحده ويفترش الاخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة
والسلام سئل هل بلغتهم فقال دعوتهم ليلة اسري بي فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي
الحديث ايضا ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ادم ارسل بعث النار فيقول يا رب
وما بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال
فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من ياجوج وماجوج
الف ومنكم واحد وفي الحديث ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالردم فقال
صفه لي فقال يا رسول الله انطلقت الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت
فلما كان وقت الغروب سمعت صيحة عظيمة افزعتني فارتعبت منها فقال صاحب البيت لا باس
عليك ان هذه الصيحة اصوات قوم ينصرفون هذه الساعة من وراء هذا الردم اتريد
ان تنظر اليه قلت بلى قال فلما كان من الغد انطلق بي اليه فرايته وتاملته فاذا لبنه مثل
الصخر ومساميره مثل جذوع النخل كل من حديد كانه البرد المحبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى من راى الردم فلينظر الى هذا الرجل قال
المفسرون وهذا هو السد الذي بناه اسكندر ذو القرنين وهذه الامم خلفه تطلب
المجي الى هذه الجهة فهي تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان الى ان يقضي ان ينقض باسره
ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك النغف وهو دود يطلع في حلاقيمهم فيهلكهم الله به والاخبار
في ذلك كثيرة **يحمور** دابة وحشية لها قرنان طويلان كانهما منشاران ينشر بهما
الشجر اذا عطش وقيل هو كالايل يلقي قرنه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهري هو
الحمار الوحشي **نادرة** قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من المدينة قال احدهما للاخر
قد صار لي عليك حق واني رجل من الجان ولي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ~~اتيت انسانا~~
وصلت الى المكان الفلاني في هذه المدينة فهناك عجوز عندها ديك فاشتره منها واذبحه
فقال له الاخر وانا ايضا لي اليك حاجة قال وما هي قال اذا ركبت انسانا ما نعمل به قال يشد
رجليه مع ابهاميه بجلد يحمور ويقطر في اذنه من دهن السداب في الايمن اربعا وفي الايسر

ثلاثا

وبره

سمي به لشيوعه وسعيه في الارض

ثلاثا فان الراكب له يموت قال فتفارقا ودخل الرجل الانسي الى المدينة ففعل ما امره به الجني
من شرا الديك وذبحه فلم يشعر بعد ايام حتى احاط به اهل الصبية وقالوا انت
ساحر من منذ ذبحت الديك فسلبت عقل الصبية عندنا فلا نفلتك الا عندنا ايت الجن بنا
فقال لهم ائتوني بشي من جلد اليحمور وقليل من ما السداب ودخل على الصبية
وربط ابهاميها وقطر ما السداب في انفها واذنيها قال فسمع صوتا يقول اه علمتك على
نفسي قال ثم مات الجني من ساعته وشفى الله تلك الصبية وهذا اخر ما قصدت ايراده والله اعلم

الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجايب المخلوقات وصفاتهم

ذكر المسعودي في كتابه عن العلماء ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل ادم عليه السلام
ثمانية وعشرين امة على صور مختلفة وهي انواع منها ذوات اجنحة وكلامهم قرقعة ومنهم
ما لهم ابدان كالاسود وروس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوي ومنهم ما له وجهان
واحد من قبلها والاخر من خلفها وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف الانسان بيد واحدة
ورجل واحده وينقز نقزا وكلامهم مثل صياح الغرانيق ومنها ما له وجه كالادمي وظهره
كالسلحفاه وفي راسه قرنان وكلامه مثل عوي الذياب ومنها ما له شعر ابيض وذنب كالبقر
ومنها ما له انياب بارزة كالخناجر واذان طوال ويقال ان هذه تناكحت وتناسلت
حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا احسن ولا اجمل من الانسان
قال عمر رضي الله عنه خلق الله تعالى الفا وعشرين امة ستمائة منها في البحر واربعمائة وعشرين
في البر وفي الانسان من كل الخلق فلذلك سخر له جميع الخلق ولذلك اجتمعت له جميع اللذات
وعلم بيده جميع الايات وله النطق والضحك والبكا والفكر والفطنة واعتراضات الاسئلة
واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعد والوعيد
والثواب والعقاب واياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل على صورة الانسان
وهو اقرب الملائكة اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل واياته
في البشر كثيرة اكثر من ان تحصر وتحصى فتبارك الله احسن الخالقين **وذكر** الشيخ عبد الله
صاحب كتاب تحفة الالباب قال دخلت باشقرد فرايت قبور قوم عاد ورايت سن احدهم
اربعة اشبار وعرضه شبران وكان عندي في باشقرد نصف ثنيه اخرجت من فكه
الاسفل فكان نصف الثنيه شبران ووزنه مائتا مثقال وكان دور فك العادي
الذي هو من ذرية قوم عاد سبعة عشر ذراعا وطول عظم احدهم ثمانية اذرع وعرض
كل ضلع من اضلاعهم ثلاثة اشبار كلوح الرخام قال ولقد رايت في بلغار في سنة ست وثلاثين
وخمسماية من نسل قوم عاد رجلا طويلا طوله اكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى
دنقي وكان ياخذ الفرس تحت ابطه كما ياخذ الانسان الولد الصغير تحت ابطه وكان من
قوته انه يكسر ساق الفرس ويقطع جلده واعضاءه كما يقطع الانسان باقة البقل
وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على عجل وبيضة لراسه كانها مرجل وكان
ياخذ بيده شجرة من البلوط كالعصى لو ضرب به الفيل لقتله وكان ذلك الرجل خيرا
متواضعا كان اذا لقيني يسلم علي ويرحب بي ويكرمني وكان راسي لا يصل الى ركبته

لعله رجل عادي

لعله مرجل

رحمه الله تعالى وكانت له اخت طويلة ورايتها مرات في بلغار وقال لي يعقوب بن النعمان
قاضي بلغار ان هذه المراة الطويلة العادية قتلت زوجها كان اسمه آدم وكان من اقوى
اهل بلغار قيل انها ضمته اليها فكسرت اضلاعه فمات من ساعته وروي عن وهب بن
منبه انه قال ان عوج بن عنق كان من احسن الناس واجملهم الا انه كان لا يوصف طوله حتى
قيل انه كان يخوض في طوفان نوح عليه السلام فلا يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان كان على
رؤس الجبال اربعين ذراعا وكان يجتاز بالمدينة ويتخطاها كما يتخطى الانسان الجدول
الصغير وعمره الله طويلا حتى ادركه موسى عليه السلام وكان جبارا في الارض وفي
افعاله وكان يسير في الارض برا وبحرا ويفسد ما شاء ويقال انه لما حصل بنو اسرائيل
في التيه ذهب فاتى بقطعة من جبل على قدرهم واحتملها على راسه ليلقيها عليهم فبعث الله
طيرا في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الاول الذي على راسه فانثقب في وسطه وانخرق
في عنقه واخبر الله عز وجل نبيه موسى بذلك فخرج اليه وضربه بعصاه فقتله ويقال
ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع وقفز في الهوا عشرة
اذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه فتبارك الله احسن الخالقين ومن ذلك ما قيل عن امه
عنق بنت ادم عليه السلام وكانت مفرطة بغير ادخال وكانت مشوهة الخلقة لها راسان
وفي كل يد عشرة اصابع ولكل اصبع ظفران كالمنجلين قيل هي اول من بغى على وجه الارض
وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه السحر وكان قد
انزل الله على ادم عليه السلام اسما عظيما تحفظها الشياطين وامره ان يدفعها الى حوا
لتحترز بها فاختلستها عنق وسرقتها واستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشي من الكهانة
فدعى عليها ادم وامنت حوى على ذلك فارسل الله عليها اسدا عظيما فهجم عليها فقتلها
وذلك بعد ولادتها عوج بسنين ومن ذلك ما حكي عن بعض قضاة الموصل انه شاهد في
الاكراد المحمدية في جبل من جبال الموصل انسانا طوله تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان
ياخذ الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فاراد صاحب الموصل استخدامه فقيل له انه في قلة عقل
فتركه وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من اليمن فرايت فيها انسانا من وسطه
الى اسفل بدنه بدن امراة ومن وسطه الى اعلاه بدنان مفترقان براسين ووجهين واربعة
ايدي وهما ياكلان ويشربان ويتقاتلان ويلطم بعضهما بعضا ويصطلحان قال فغبت
عنهما قليلا ثم عدت فقيل لي احسن الله عزاك في احدى الشقين فقلت وكيف صنع
به فقيل ربطوا في اسفله حبلا وتوثق حتى ذبل وقطع ورايت الجسد الاخر في السوق
ذاهبا وراجعا ومنه ما ارسل بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهما رجلان في جسد
واحد فاحضر لهما طبيبا وساله عن انفصال احدهما عن الاخر فسالوهما هل تجوعان
وتعطشان معا فقالا نعم فقالوا لا يمكن فصلهما ويقال انه احضرهما فسالهما عن حالهما
فاخبرانهما يختصمان في بعض الاحيان وانه يصلح بينهما ومنه ايضا ما ذكر انه اهدي
الى ابن منصور فرس له قرنان وتغلب له جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا
ابعد لصقهما وذكر القاضي عياض انه ولد مولود على احدى جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله

وهذا لا يبعد

وهذا لا يبعد فانه كثير في السنور والديك وذكر انه كان لبعض ولاة مصر مملوك بدعا
طقطوا فولده قوم من اعمال الصعيد فتزوج بها وولد لها ولدين اثنين ثم انقلبا
ذكرين وتزوجا وولد لها ولدين ومنها كبش باربع قرون ودجاجة باربع رجلين وحيوان براسين
والجزء واحد وكثير وعجايب الله في مصنوعاته غير متناهية فلله الحمد على ما انعم علينا
لا نحصي ثنا عليه ومن ذلك انسان الما وهو حيوان كالادمي له ذنب ويطلع في بعض
الاوقات ببحر الشام شيخ له لحية بيضا يستبشر الناس برويته في تلك السنة بالخصب
ومن ذلك بنات الما وهي امة ببحر الروم يشبهون النسا ذوات شعور وثدي وفروج
وهن احسن من نساء البر ولهن كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن جمال من جنسهن ويقال ان
الصيادين يصيدونهن ويجامعونهن يجدون لهن لذة عظيمة لا توجد في النسا
ثم يعيدونهن الى البحر ويقال ان هذا الجنس يوجد في البرلس ورشيد على ما ذكر
وحكي عن الشيخ ابي العباس الحجازي انه قال حدثني بعض التجار انه في سنة من السنين خرجت
اليهم سمكة عظيمة فنقبوا اذنها وجعلوا فيها الحبال واخرجوها ففتحت اذنها فخرجت
منها جارية حسنة جميلة بيضا اللون سودا الشعر حمرا الخدين نجلا العينين من احسن
النسا ومن سرتها الى نصف ساقها شي كالثوب يستر عورتها وهو داير عليها
كالازار فاخذتها الرجال الى البر فصارت تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض يديها
وتصيح كما يصيح النسا حتى ماتت بين ايديهم فالقوها في البحر فتبارك الله احسن الخالقين
وحكي في مجمع البحرين ان الريح القتهم على جزيرة ذات اشجار وانهار فاقاموا فيها مدة
وكانوا اذا جاء الليل يسمعون بها همهمة واصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة
والكنوا في جانب الجزيرة فلما جاء الليل خرج بنات الما على عادتهن فوثبوا عليهن واخذوا
بنتين فتزوج بهما رجلان فلما جاء الليل وكان قد وثق احدهما بصاحبته فاطلقها فوقعت
في البحر واما الاخرى فبقي صاحبها معها وهو يحرسها زمانا حتى ولدت منه ولدا كانه القمر فلما طاب
الهوى وركبوا البحر فوثق بها فاطلقها فاغفلته ورمت نفسها في البحر فتاسف عليها تاسفا شديدا
فلما كان بعد ايام ظهرت من البحر ودنت من المركب ورمت لصاحبها صدف فيه در
وجوهر فباعه وصار من اكبر التجار ونظير هذه الحكاية ما ذكره ابن زولاق في
تاريخه ان رجلا من الاندلس من الجزيرة الخضرا اصطاد جارية منهن كانها القمر كاملة
الاوصاف فاقامت عنده سنين فلما كان بعد ذلك اراد السفر فصحبها معه ووثق
بها وارتكن اليها فلما توسطوا البحر اخذت ولدها والقت نفسها في البحر فكاد يلقي نفسه
خلفها حسرة عليها فلم يمكنه اهل المركب فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت وطلعت عليه وكلمته والقت له
صدفا كبيرا فيه در ثم تركته فكان ذلك اخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه وما لم
نشاهده او لم نسمع به اكثر فسبحان الله القادر على كل شي لا اله الا هو ولا معبود سواه
فالعاقل يعرف الواجب والجايز والمستحيل ويعلم ان كل مقدور بالاضافة الى قدرة
الله تعالى قليل واذا سمع عجيبا جايزا استحسنه ولم يكذب قايله والجاهل اذا سمع ما لم
يشاهده قطع بتكذيب قايله وتزيين ناقله وذلك لقلة عقله وقد وصفا الجاهل بقلة

العقل بقوله تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون وقد اودع الله تعالى من
عجايب المخلوقات في الافاق والسموات ما يدل علي قوله تعالى وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون وقد ندب الي النظر في عجايب الدنيا بقوله تعالى قل سيروا في الارض
فانظروا فلا تكن منكرا عجايب الاشيا في ابانة في كل شي له اية تدل علي انه واحد ومن جحد حجر
المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الالماس الذي يحجز الحديد عن كسره فانه يكسر الرصاص وينقب
الياقوت والبولاد ولا يقدر علي نقشه الرصاص يعلم ان الذي اودع هذا السر قادر علي كل
شي فلا تكن مكذبا بما لم تعلم وجه حكمته فان الله عز وجل قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله قال صاحب تحفة الالباب في عجايب البلدان ان في بلاد السودان امة لا روس لهم
وقد ذكرهم الشعبي في سير الملوك وذكر ان في بلاد المغرب امة من بني ادم كلهم نساء
ولا يعيش في ارضهم ذكر وان تلك النسا يدخلون في ماء عندهم فيحبلون من ذلك وتلد كل
امراة بنتا ولا يلدن ذكرا ابدا وقيل ان تبع وصل الي واديهم لما اراد ان يصل الي الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع كان اسمه افريقيس فسماها باسمه واه والده تبع
وصل الي وادي السبت وهو وادي المغرب يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن حيوانا
ان يدخلها الا هلك فلما راه تبع استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه اقام يوم السبت
فسكن جريانه فدخل الي ان وصل الي الظلمات فيما يقال والله اعلم وتلك الامة التي
لا روس لهم اعينهم في مناكبهم وافواههم في صدورهم وهم امة كثيرة كالبهايم
يتناسلون ولا معونة علي احدهم واما الملك العظيم والعدل الجزيل والنعم الجزيلة
والسياسة الحسنة والرخا والامن الذي لا خوف معه ففي بلاد الهند وبلاد
الصين واعلم الناس اهل الهند بعلم الطب وعلم النجامة والهندسة والصنايع
والعجيبة التي لا يقدر احدهم يقوم علي امثالها وفي بلادهم وجزايرهم
الطيب والعود وشجر الكافور وجميع انواع الطيب كالقرنفل والسنبل
والدارصيني والكبابة والبسباسة وانواع الطيب وغيره وعندهم حيوان المسك
وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرته وعندهم حيوان الزباد وهو
كالسنور ويخرج منه عرق كالقطران اسود ثخين يسيل من جسده
ويزيد رايحته بالعرق ويجمع فيكون ازكي من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم
انواع اليواقيت واكثرها من جزيرة سرنديب وعلي جبلها نزل ادم من الجنة
فيما يقال وحكي انه كان بها بابل سبع مداين في كل مدينة اعجوبة كان في احدها تمثال
في الارض فاذا استولي علي الملك بعض اهل مملكته وامتنعوا بالقيام بالخراج
خرقوا ابهام رجل التمثال فلا تطيق اهل تلك الناحية شرب الما حتي يحملوا
ومن لم يستد بالتمثال لم يسد ذلك وفي الثانية حوض اذا اراد الملك ان
يجمعهم الي طعامه اتي كل واحد بشراب فصبه في الحوض فاختلطت
تلك الاشربة فكل من يسقي من الشراب الذي جاء به وفي الثالثة طبل اذا ارادوا
ان يعلموا حال الغايب عن اهله نظروا فيها فابصروا علي اي حال كان عليها

وهو الذي بني افريقية صح

تدعوه فان كان حيا صوت وان كان ميتا لم يظهر له صوت وفي الرابع مراة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغايب صح

فيشاهدونه

173

فيشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت بصوت يسمعه
اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان علي الما فياتي الخصمان فيمشي المحق علي الما
حتي يجلس مع القاضي ويقع المبطل في الما وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها
فان جلس واحد تحتها اظلته الي الف رجل فاذا زاد واحد علي الالف رجل جلسوا كلهم في الشمس
ولو بسطت الكلام في ذلك لا تسع المجال ولكن اقتصرت علي هذا النزر اليسير من هذا المقال والسلام

الباب الرابع والستون في خلق الجان وصفاتهم

قد روي عن الشيخ عبد الله
صاحب تحفة الالباب رحمه الله تعالى انه قال قرات في بعض الكتب المتقدمة الماثورة عن العلما
رضي الله تعالى عنهم ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجان خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال في موضع اخر
وخلق الجان من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملايكة من نور النار والجان من
لهيبها والشياطين من دخانها وقد جا في الاخبار ان نوعا من الجن من قديم الزمان قبل
خلق ادم كانوا سكانا في الارض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك
والنبوة والدين والشريعة وكانوا يطيرون الي السما ويسلمون علي الملايكة ويتطلعون
منهم خبر السما وكثرت نعم الله عليهم الي ان طغوا وبغوا وتركوا وصايا انبيايهم
فارسل الله عليهم جندا من الملايكة فحصل بينهم مقتل عظيم وغلب الجن وطردهم الي اطراف
البحار واسروا منهم امما كثيرة قال وذكر المسعودي ان طوايف الجن كانت بالارض قبايل منهم
من يسترق السمع ومنهم من هو لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من
جملتهم ابليس لعنه الله من بعد خمسة الاف سنة افترقوا وملكوا عليهم ملوكا واقاموا علي ذلك
مدة طويلة ثم تحاسدوا واعلي ذلك الملك واغار بعضهم علي بعض وجرت بينهم وقايع
وحروب وكان ابليس يصعد الي السما يختلط بالملايكة فبعث الله بجيوش من الملايكة
فهزم الجن وقتلهم وتملك الارض مدة طويلة الي ان خلق الله ادم واتفق لهم
ما اتفق واهبط الله تعالى ادم الي الارض وعظم شانه فعند ذلك انتقل ابليس الي
البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه علي الما ثم القيت عليه قوة شهوة الفساد
فهو لا يلد ولكنه يلقح ويبيض ويفرخ وقيل انه يخرج من كل بيضة الفا من الشياطين
فيسلطهم علي الخلق واقربهم اليه وادناهم من مجلسه اكثرهم ابتلا للخلق وفي الحديث
ان ابليس لعنه الله قال يا رب انزلتني الارض وطردتني منها وجعلتني رجيما فاجعل
لي مسكنا قال الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل
لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي موذنا قال المزامير قال اجعل مصايد قال النسا

فصل في مكايده

لعنه الله منها انه كان في بني اسرايل رجل عابد يقال له برصيصا
وله جار له بنت فحصل لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها الي جارك برصيصا ليدعو الله
لها لكان خيرا لها قال فجا ابليس لعنه الله الي العابد وقال له ان لجارك عليك حقا وان له
بنتا ضعيفة فما ضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودعوت الله لها عسى ذلك
عسى ان تشفي قال فلما اتاه جاره بالبنت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنده مدة

عن ابن عباس رضي الله عنه ان سوما ابا الجن وهو الذي خلقه الله من مارج من نار قال الله تعالى له تمن علي قال اتمنى ان نري ولا نري وان نغيب في الثرى وان يصير كهلنا شابا فاعطي جميع ذلك كما ذكر ثم فعله ظ

حتي شفيت فجاءه ابليس لعنه الله ووسوس له حتي وطيها فحملت منه فقال له اقتلها
لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها فعند ذلك ذهب الشيطان لعنه الله الى اهلها
واعلمهم بذلك فجاوا الى العابد وكشفوا عن قضيته ثم اخذوه ومضوا ليقتلوه
فاعترضه ابليس اللعين في طريقه وقال له ان سجدت لي خلصتك منهم قال
فسجد له فعند ذلك تبرا منه ومات كافرا اللهم اعصمنا من الشيطان وكيده ومن
ذلك ما اتفق ان بني اسرايل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض
عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه ابليس وقال له تركت عبادتك وجيت لشي لا يعود
عليك منه منفعة ولم يزل به حتي تصارعا فصرعه العابد وجلس على صدره ورجع ولا
زال يعمل معه ذلك على ثلاثة ايام فلما راه لا يرجع قال له اترك قطعها وانا اجعل لك في
كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وعبادتك فعاهده ورجع قال فجعل له في
اول يوم تحت وساده دينارين ثم قطع ذلك عنه قال فاخذ العابد الفاس وذهب
لقطع الشجرة فعارضه ابليس اللعين في الطريق وتحاور معه وتجاذبا فصرعه ابليس
وجلس على صدره وقال له اذا لم ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد خل
عني واخبرني كيف غلبتني قال لما غضبت لله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك
ومنها اشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه الاية الى قوله بدلا فصل
في المتشيطنة وهم انواع كثيرة منها الولهان ويوجد في جزاير البحر في صورة
انسان وحكي بعض المسافرين انه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد
اخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة فخروا على وجوههم واخذ بعض من في المركب
ومنها السعلاة وحكي ان صنفا منهم يترايا بزي النسا وبزي الرجال وحكي
ان بعضهم تزوج امراة منهم وهو لا يعلم فاقامت معه مده وولدت له اولادا
ذكورا واناثا فلما كان ذات ليلة صعدت الى السطح فرات نارا من بعيد في الجبانة
فطربت وقالت له تدبر ان التعالي لا يتغير لونها وقالت له بناتك وبنوك واوصيك
بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه قال ابو يعلي ويتطورون كالانس والبهايم وغير
ذلك قال السهيلي وهم ثلاثة اصناف صنف على صورة الحية والكلب والريح الهفافة
وهي المعالي ومنها نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصوده بذلك ان يعجبوا بانفسهم
حكي ان بعضهم نزل بصومعة بتعبد فاتاه بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال
شخص بالصومعة ان المذهب يريد ان يخيل لك ان ذلك من كرامتك والله اعلم انه
لشيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ
ومنهم من ياتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر قال بعض المسافرين
ابق لي غلام فخرجت في اثره فاذا انا باربعة يتناشدون الاشعار شعر الفرزدق
وجرير قال فدنوت منهم وسلمت عليهم فقالوا الك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما علمك بغلامي قال علمي بجهلك قلت او جاهل انا قال نعم واحمق قال ثم غاب عني

في كل يوم

واتاني بالغلام

١٧٤

واتاني بالغلام مقيدا قال فلما رايته غشي علي فلما افقت قال انفخ في يده ففعلت فانفرج
القيد عنه وصرت لا انفخ في شي من ذلك ولا في وجع من الا وجاء الا بري وتخلص صاحبه
ومنها نوع يقال له العفريت يختطفون الناس ويقال ان رجلا اختطفت ابنته في زمن
سيدنا عمر رضي الله عنه قال بعض المسافرين بينما نحن سايرون ذات ليلة اذ عرض لي
قضاء حاجة فانفردت عن رفقتي فضللت عنهم فبينما انا ساير في اثرهم اذ رايت نارا
عظيمة وخيمة فجئت اليها واذا بجارية جميلة جالسة فيها فسالتها عن حالها فقالت انا من
تزاره اختطفني عفريت يقال له الظليم وجعلني هاهنا فهو يغيب ثم يحضر وياتي فقلت
لها امضي معي فقالت اهلك انا وانت من تبعتم فانه ياتينا فياخذني ويقتلك فقلت
لا يستطيع قتلي ولا اخذك ومازلت احاولها حتي رضيت فانخت لها ناقتي واركبتها
وسقت بها حتي طلع الفجر فالتفت فاذا الشخص عظيم مهول راكب ورجلاه يخطان
بالارض فقالت ها هو قد اتانا فانخت ناقتي وخططت في الارض حولها خطا وقرات
ايات من القران وتعوذت بالله العظيم فتقدم وانشا يقول يا ذا الذي المحين يدعو القدر
خل عن الحسناء سالما ثم سر الى امرو وما لك فاصطبر قال فاجبته يا ذا الذي للمحين يدعو الحمد
خل عن الحسناء سالما وانطلق ما انت في الجن باول من عشق قال فتبدا لي بصورة اسد
وجاذبني وجاذبته ساعه فلم يظفر احد منا بصاحبه فلما ايس مني قال هل في جزنا صيتي
او احدي ثلاث خصال قلت وما هي قال مايتين من الابل واخدمك ايام حياتي والفرد بنار
الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا ابيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك
فاذهب حيث شئت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها
وتزوجت بها وجاني منها اولاد وقيل لما سخر الله الجن لسليمان عليه نادي جبريل عليه
السلام ايها الجن والشياطين من في الجبال والكهوف والمغاير والاودية والفلوات والاجام
اقبلوا وهم يقولون لبيك لبيك تسوقهم الملايكة سوق الغنم حتي حشرت طايعة ذليلة
وكانت تلك الطايفة اربعة وعشرين فرقة فنظر سليمان الى الوانها فاذا هم سود وشقر
ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من راسه راس الاسد
وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحافر وغير ذلك من
الانواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام من هذه الاشكال وسجد شكرا
لله تعالى وقال الهي البسني هيبة من عندك وجعل يسالهم عن طعامهم وشرابهم
وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنايع منهم من يقطع الاشجار ومنهم من ينقل الاحجار ومنهم
من يغوص في البحار ومنهم من اشتغل في بناء الحصون وفي استخراج المعادن
والجواهر قال الله تعالى هذا عطاونا فامنن او امسك بغير حساب ويكفي بهذا القدر
اليسير اللهم يسر لنا كل عسير انك على كل شي قدير برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر الانهار والابار وغير ذلك وفيه فصول الفصل الاول روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما
اراد الله تعالى ان يخلق الما خلق ياقوتة خضرا لا يعلم طولها وعرضها الا الله تعالى ثم نظر اليها

يعني الهيبه فذابت وصارت ماء واضطربت فخلق منها الريح ووضع عليه الماء ثم
خلق العرش ووضعه علي متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه علي الماء واعلم ان بحر
الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وان بحر الهند خليجا منه وبحر الصين خليجا منه وبحر
فارس خليجا منه وكل هذه البحار التي ذكرناها اصلها من البحر الاسود الذي يقال له البحر
المحيط واما بحر الخزر وبحر خوارزم وبحر ارمنيه والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير
ذلك من البحار الصغار فهي متقطعة من البحر الاسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل
النبي صلي الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال ملك عالم قايم بين البحرين اذا وضع رجله فيه
فاض وان رفعها غاض وقيل انما سمي البحر الاسود لان ماءه في روية العين كالاسود فاذا
اخذ انسان في يده من مائه شيا يراه ابيض صافيا الا انه امر من الصبر مالح شديد الملوحه
واذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه اخضر كالزنجار وكذلك يري في بحر الهند احمر كالدم
وبحر اصفر كالذهب وخليج ابيض كالذهب وخليج ابيض كالفضة كاللبن تتغير هذه الالوان
في هذه المواضع وانما هو ابيض صافي وقد قيل ان الماء يتلون بالوان الارض والله اعلم
واما ما يخرج من البحر من سمك وغيره فقد روي عن جابر بن عبد الله انه قال بعثنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم نتلقي عير قريش وامر علينا ابا عبيده وزودنا جرابا من تمر لم يجد غيره
وكان ابو عبيده يعطينا تمرة تمرة نمصها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الي الليل فانتهينا
علي ساحل البحر فرابنا شيا كالكثيب الضخم فاتيناه فاذا هو دابه من دواب البحر تدعي كالعنبر
فاقمنا شهرا ناكل منها ونحن ثلثمائة رجل حتي سمنا ولقد بقينا نغترف من وقب عينيها نقد
بالقلال الدهن ونقطع منها قطعة كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيده ثلاثة عشر رجلا
فاقعدهم في عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامه علي طريقه ثم عمد الي جمل عظيم فكبر كالقنطرة
الجثة فادخله تحته ثم تزودنا من لحمها فلما قدمنا المدينه وذكرنا ذلك لرسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمها شي فقطعنا منه فارسلنا الي
صلي الله عليه وسلم ما كان بقي معنا وقيل يخرج من البحر سمكه فتتبعها سمكة اعظم منها لتاكلها
فتهرب منها الي مجمع البحرين فتتبعها فيضيق عليها مجمع البحرين وهو ماء فتموت فتبارك الله
احسن الخالقين قال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة فدخلنا الي مجمع
البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم اسمع اهول منها
ولا اقوي فكاد قلبي ان ينخلع فسقطت علي وجهي انا وغيري والقت السمكة نفسها
في البحر فاضطرب البحر اضطرابا عظيما وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله منها
بفضله وسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالبغل قال ورايت ايضا في
البحر سمكة كالجبل العظيم ومن راسها الي ذنبها عظام سود كاسنان المناشير بين كل اسفل
عظمين اكثر من ذراعين وكان بيننا وبينها اكثر من فرسخ وسمعت الملاحين يقولون السفينة
هذه السمكة تعرف بالمنشار واذا صادفت السفينة قسمتها نصفين ولقد سمعت
اناس يقولون ان جماعة ركبوا في البحر فارسوا علي جزيره في البحر وطلعوا علي تلك الجزيره
وغسلوا ثيابهم وقماشهم واستراحوا ثم اوقدوا النار ليطبخوا فتحركت من تحتهم الجزيره

فطلبوا

فطلبوا البحر ونزلوا في المركب فلما ابعدوا عن الجزيره ولم تغب عنهم فاذا هي سمكة وتلك
الجزيره ظهرها فسبحان الله القادر علي كل شي لا اله الا هو ولا معبود سواه وقيل ان في
البحر سمكة تعرف بالمباركه لطولها يقال انها تخرج في البحر الي جانب السفينه فتلقي نفسها عليها
فتحطمها وتهلك من فيها فاذا احسوا بها اهل السفينه صاحوا وكبروا وضجوا وضربوا
بالطبول ونقروا بالطشوت والاسطال والاخشاب فربما اذا سمعت تلك الاصوات صرفها
الله تعالى عنهم بفضله ورحمته وقال الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما في البحر علي
صخرة فاذا انا بذنب حية صفرا منقطه بسواد طوله مقدار باع فطلبت ان تقبض علي رجلي
فتباعدت عنها فاخرجت راسها كانه راس ارنب من تحت تلك الصخره فسللت خنجرا كبيرا
كان معي فقطعت به راسها فادخلت راسها تحت الصخره ثم قبضت علي الخنجر فلم اقدر علي
خلاصه منها فامسكت نصابه بيدي جميعا وجعلت اجره والصقته بالحجر وتركت الحجر
وخرجت من تحت الصخره واذا بها حمس حيا تترع راس واحد فتعجبت وسالت من
كان هناك عن اسم تلك الحيه فقال هذه تعرف بام الحيات وذكروا انها تقبض علي الادمي
في الماء فتمسكه حتي يموت وتكبر حتي تكون كل حيه اطول من عشرين ذراعا فانها تقلب الزوارق
وتاكل من قدرت عليه منها وان جلدها ارق من جلد البصل ولا يوثر الحديد فيه قال
ورايت مرة في البحر صخرة عليها الكثير من النارنج الاحمر الطري الذي كانه قد قطع من
شجره فقلت في نفسي هذا والله وقع من بعض السفن فذهبت اليه وقبضت منه
نارنجه فاذا هي ملتصقه بالحجر فجذبتها فاذا هي حيوان يتحرك ويضطرب في يدي
فلففت يدي بكم ثوبي وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه ماء كثيره وضم
فلم اقدر ان اقلعه من مكانه فتركتها عجزا عنها وهي من عجايب خلق الله تعالى وليس لها
عين ولا جارحه الا الفم والله اعلم لاي شي يصلح ذلك قال ولقد وجدت يوما
علي ساحل البحر عنقودا من العنب الاسود كبير الحب اخضر العود كانه قطع من كرمه
فاخذته وذلك في ايام الشتا وليس في تلك الارض التي كنت فيها عنب فرمت ان
اكل منه فقبضت علي حبة منه وجذبتها فلم اقدر علي قطعها من العنقود وكانها من
الحديد قوة فجذبتها اكثر من الاول فانقشرت تلك الحبه كقشر العنب وداخلها عجم كحب العنب
فقيل لي هذا عنب من عنب البحر له عنبر كرايحة المسك الاذفر وفي البحر حيوان راسه
كراس العجل وله انياب كانياب السباع وشعر جلده كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن
وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودي وذلك انه اذا
غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقي نفسه في البر فلا يتحرك ولا ياكل
ولو قتل لم يدخل في البحر حتي تغيب الشمس ليلة الاحد فحينئذ يدخل في البحر ولا
تلحقه السفن لخفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب النقرس فلا يجد له
الما ما دام ذلك الجلد علي رجليه وهو من العجايب وقيل انه في بحر الروم سمكا طويلا
طول السمكة مائة ذراع واكثرها لها انياب كانياب الفيل توخذ وتباع في بلاد الروم
ويحمل الي ساير البلاد وهو احسن واقوي من ناب الفيل واذا شق يظهر فيه نقوش عجيبة

الوضم ظ

حسنة وتسمى حية ولحرة

ظ
يسمونه الجوهر يتخذون من ذلك الي تلك الذبابات انصبة السكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن كانه رصاص **وفي البحر** ايضا سمك يقال له الرعاد فاذا دخل شبكة فكل من جذب الشبكة او وضع يده عليها او على حبلها اخذته الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيا كما يرعد صاحب الحمى فاذا اطلق يده زالت عنه الرعدة وهذا ايضا من العجايب فسبحان الله رب العالمين **وقال** صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ ابو العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هارون الرشيد انه ركب سفينة في البحر الذي هو بحر الهند فراى طاووسا قد خرج من البحر احسن من طاووس البر واجمل لونا منه قال فكبرنا لحسنه فجعل يسبح وينظر الينا الى نفسه ويشير بجناحه وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاب وغاص في البحر **وفي البحر** دابة يقال لها الدخس تنجي الغريق لانها تدنو منه حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بها تكا عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى تنجيه بقدرته فسبحان من دبر هذا التدبير اللطيف واحكم هذه الحكمة البالغة **وزعموا** ان السمك يتوجه نحو الغنا والصوت الحسن ويصغي لسماعه وقيل ان الصيادين ربما يحفرون في البحر حفاير ويضربون بالمعازف والالات المطربة فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفاير وان سمع صوت الرعد هرب الى قرار البحر **وقيل** ان خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل انها تاكل التماسيح وربما خرجت ورعت الزرع فاذا راى اهل مصر اثر حوافرها حكموا ان ماء النيل ينتهي في طلوعه الى ذلك المكان **وقيل** ان في البحر اشيا يتراكا لحصون فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة وعجيب **ومن** عجيب ما حكي ان في جزيرة من الجزاير ثلاث مدن عامرة من كثرة الامطار واهلها يحصدون الزرع قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويجعلونه في البيوت ويوقدون حوله حتى يجف وعجايبها لا تحصى ولا يمكن حصرها **وقيل** ان اسكندر لما سار الى بحر الظلمة فراى جزيرة فيها امة رووسهم مثل رووس الكلاب يخرج من افواههم مثل لهب النار فخرجوا الى مراكبهم وحاربوهم وتخلص منهم وسار فراى صورا متلونات بالوان شتى وسمكها طول كل منها مائة ذراع واكثر فسبحان من له ما في البحر **وقيل** انه في بعض الجزاير جازت سفينة فيها فراى اهلها بها قصرا مصنوعا من البلور على قلعة محكمة البنا وحولها قناديل لا تنطفي **ومن** جزاير البحر جزيرة القمر يقال ان بها شجرا كل شجرة طولها مائتا ذراع وعشرون ذراعا وبها طوايف من السودان عرايا الابدان يتلحفون باوراق الشجر وهو ورق يشبه ورق الموز لكنه اسمك واعرض وانعم **ويقال** ان هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وان هذه الامة الذين يتمذهبون بمذهب الشافعي رضي الله عنه وهم في غاية اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب واليواقيت وفيها الافيلة البيض وحيوانات مختلفة الالوان من الوحوش وغيره وفيها العود القماري والابنوس والطواويس وفيها مدن كثيرة **ومنها** جزيرة الواق خلف جبل يقال له الطفنون ويقال ان هذه الجزيرة ملكتها امراه وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها فراى تلك

علي

قعرتي

٧ الحيطان

ميان
المراة الملكة وهي جالسة على سرير وعلى راسها تاج من الذهب وحولها اربعمائة وصيفة كلهن ابكار وفي هذه الجزيرة من العجايب شجرة يشبه شجر الجوز والخيار الشنبر ويحمل حملا كهيئة الانسان فاذا انتهى يسمع له تصوت يفهم منه واق ثم يسقط وفي هذه الجزيرة كثيرة الذهب يقال ان سلاسل خيلهم ومقاود كلابهم واطواقهم ذهب **ومنها** جزيرة الصين يقال ان بها ثلثماية مدينة ويفوق سوى القرى والاطراف وابوابها اثنا عشر بابا وهي جبال في البحرين كل جبل وجبل فرجة وهذه الجبال تمر بها المراكب مسيرة سبعة ايام واذا جاوزتها تنفتح الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى المواضع الذي تريدها وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه **وقيل** ان اسكندر لما فرغ من بناء سده حمد الله واثنى عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر وعلا الى سده الا فوق وظن من حول الملك انه يريد ابتلاعهم فزعقوا فانتبه الملك فقال ما بالكم فقالوا اما ترى فقال ما كان الله ليلحق انفسنا قبل انقضاء اجالها وقد منعني من العدو فهل يسلط علي حيوانا من البحر قال واذا بالحيوان قد اتى الى الملك وقال ايها الملك اني من حيوان هذا البحر وقد رايت هذا السد وخرب سبع مرات ثم غاب في البحر **وقيل** ان جزيرة النسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ما يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو ستة فراسخ وهي حصينة ذات اشجار وكروم ونخيل وغير ذلك فاذا اراد انسان الدخول عليها حثي في وجهه التراب فان ابى الا الدخال خنق او صرع وقيل انها معمورة بالجان وقيل يخلق فيها النسناس وقيل انهم بقايا من بقايا قوم عاد الذين اهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان **ونقل** عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سايرون اذ اقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما اصبح الصباح سمعنا قايلا يقول من الشجر يا ابا مجير الصبح قد اسفر والليل قد ادبر والقناص قد حضر فالحذر الحذر فلما ارتفع النهار ارسلنا كلابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعنا صوتا يقول ناشدتك الله قال فقلت لرفيقي دعهما قال فلما تقاربا منا ويلاها ربي قال فتبعتهما الكلبان وحرا في الجري فامسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو **يقول** الويل لي فيما بردهاني ذهري من الهموم والاحزان قفا قليلا ايها الكلبان اليكما عني ذا تجار بابي **قال** فاخذناه ورجعنا فنحرناه وشويناه واكل منه فعفته ولم اكل منه شيا فتبارك الله ما اكثر عجايبه في خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه سبحانه وتعالى

فاذا هما شخصان مشوهان نحو الدواب وبني ادم وعبر في ذكرهما

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر الانهار والابار والعيون **قال** الله تعالى الم تر ان الله انزل من السما ماء فسلكه ينابيع في الارض **قال** المفسرون هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض فجعله عيونا ومسايل ومجاري كالعروق في الجسد فمن الانهار ما هو من الامطار المجتمعة وقد ينقطع عند نفود مادته ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون من الانهار الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثني وثلاثة وبين ذلك وكلها تجري من الجبال وتنتهي الى البحار والبطايح وفي ممرها تسقي المدن والقرى وما فضل من ذلك ينصب في البحر المالح ويختلط به ولا يمكن استيفا عددها وكما نشير الى بعضها

فنقول النيل ليس في الانهار اطول منه لانه مسيرة شهر في الاسلام وشهرين في بلاد
النوبة واربعة في الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان ينصب في البحر الرومي الف
وسبعماية فرسخ وثمانماية واربعون فرسخا قال ذلك صاحب مناهج الفكر ومباهج العبر
واختلف في زيادته فقيل انها من الانهار والعيون تمده في الوقت الذي يريد الله تعالى
وفي الحديث انه من انهار الجنة وقال اهل الاثر ان الانهار التي تخرج من الجنة من اصل واحد
من قبة من ارض الذهب ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه قالوا ولولا ذلك لكان احلا من
العسل واطيب رائحة من الكافور نهر الفراه يوجد بارض بارمينية بضائل كثيره
والنيل اصدق حلاوة منه وفيه من السمك الابيض ما تكون الواحده قنطارا بالدمشقي
وطول هذا النهر من حين يخرج عند ملطيه الى ان ياتي الى بغداد ستماية وثلاثون
فرسخا في وسط مدن وجزاير ابعد من جزاير النيل جيحون نهر عظيم يتصل
بانهار كثيرة عظيمة حتى يتصل بخوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد سوى خوارزم
لانها مستقلة به ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد في
الشتا خمسة اشهر وانما يجري من تحت الجمد فتحفر اهل خوارزم منهم اماكن
ليستقوا منها واذا اشتد جمده مروا عليه بالقوافل والعجلات المتحمله ولا يبقى
بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على ذلك شهرين سيحون نهر
عظيم قيل ان مبداه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرود وربما
يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن الدجله نهر بغداد وله اسم غير ذلك وماوه
اعذب المياه بعد النيل واكثرها نفعا وقيل مقداره ثلثماية فرسخ وقيل بعض الاوقات
يفيض حتى قيل انه يخشى على بغداد منه الغرق وهو نهر مبارك كثيرا ما يجي غريقه حكي
انه وجد به غريق فيه روح فلما افاق سالوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب على
نفسه راي كان من يحمله ويصعد به روي في الاثر ان الله تعالى امر دانيال
عليه السلام ان يحفر لعباده ماء يستقون منه وينتفعون به فكان كلما مر
بارض فاسله امر اهلها ان يحفروا ذلك عندهم الى ان حفروا دجلة والفراه
واما الانهار الصغار فكثيرة ولكن نذكر منها طرفا فنقول نهر حصن المهدي قال
صاحب تحفة الغرايب انه بين البصرة والاهواز وانه يرتفع منه في بعض
الاوقات لان بالقرب منه نهرا يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود
في التاسعة وقيل انه ينعقد حجرا ويستعمل منه في البناء ويبنى به وقيل ان في تلك الارض
بحيرة تجف فلا يوجد بها سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين
فتبارك الله احسن الخالقين الذي بيده ملكوت كل شي وهو على كل شي قدير نهر
صقلاب يجري فيه الماء يوما واحدا في كل اسبوع ثم ينقطع ستة ايام نهر العاصي
بارض حماه وقيل بارض حمص لجم الوصف قال [illegible] حمص يطوف بها الندا
دواما ويسعى في نواحيها العاصي بها روضة من حسنها تترنم تعلق في اكنافها بالها العاصي
نهر العامود عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس طولها من فوق الماء نحو

عشرة ادرع

177

عشرة ادرع وعرضها ذراع وعلى راسها ثلاث شعوب مسنونة محدودة وعندها رجل يقرا
في كتاب ويقول ما اعظم البركه طوبى لمن صعد هذه الشجره والقى نفسه على هذا
العامود فيدخل الجنة وقال اهل تلك الناحية منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة
ويلقي نفسه عليها فينقطع نهر باليمن قال صاحب تحفة الغرايب انه عند طلوع الشمس يجري من المشرق
الى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب الى المشرق نهر ببلاد الحبشة والسودان يجري الى المشرق
يشبه النيل في زيادته ونقصانه تزدرع بها الخصب والبر وبها شجرة كالاراك تحمل ثمرا كالبطيخ
داخله شي يشبه القند في الحلاوة ويكن فيه بعض حموضه هذا النهر يجري في بلادهم ثمانية اشهر ثم يصب في بحر محيط
فسبحان من يدبر هذا التدبير ويحكمه لا اله الا هو ولا معبود سواه فتبارك الله احسن الخالقين
الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الابار قال مجاهد كنت احب ان ارى كل شي عجيب
فاروه فسمعت ان ببابل بيرا فسرت اليه فلما وصلت الى ذلك الحصن وجدت عنده بيوتا قد خلت
في بعضها فوجدت شيخا فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن حاجتي فذكرت له غرضي فامر يهوديا
ان يذهب بي فادخلني على البير والمعني على الملكين قال فسرنا الى البير ففتح سردابا ونزلنا فامرني ان لا اذكر
اسم الله تعالى قال فلما رايت الملكين رايت شي كالجبلين العظيمين منكوسين على رووسهما وعليهما الحديد من اعناقهما
الى ركبتيهما قال مجاهد فلما رايت ذلك ذكرت اسم الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كادا ان يتقطعا من الحديد
قال فغشي اليهودي فتعلقت به فقال انا امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله ان نهلك بير برهوت بقرب حضرموت وهي
التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها تجمع ارواح الكفار وقال علي رضي الله عنه ابغض البقاع الى الله تعالى بير برهوت ماوها منتن اسود
تاوي اليها ارواح الكفار والموكل بها ملك اسمه رومان ينضح من ماوها يستسقى به بير غسان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
تفل فيها فقالت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها كنا نسقي المرضى منها فيعافوا وقيل انه عليه الصلاة والسلام توضا منها
بير مرونه بارض حلب اذا شرب منها المكلوب زال كلبه ما لم يجاوز الاربعين يوما بير نيسابور ابار كثيره وفي
معادن الفيروزج وانما يمنع الناس عنها كثرة عقاربها بير بوادي فارس ينبع منها ماء في وقت من السنة
على وجه الارض بقدر واحدة ثم يجري فينتفع به في سقي الارض ثم يعود الى مكانه وعجايب الله كثيرة لا تفنى ولا تحصى
لا اله الا هو سبحانه وتعالى الباب السادس والستون في ذكر عجايب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرايب
البنيان وفيه فصول الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من الخراب والعمار روى وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله تعالى ثمانية الاف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كفسطاط في يد احدكم وقال رواة
الاخبار ان لله تعالى دابة في مروج من مروجه في غامض علمه ترزقها كل يوم بقدر رزق العالم باسره وجميع مداين
الدنيا اربعة الاف مدينة وكذا وكذا وقيل غير ذلك والممالك المشهوره التي ضبطت عدتها في زمن المامون
ثلثماية وثلاثة واربعون مملكة اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام وقال اهل الهيئة ان الذين تحت خط
الاستواء ربيعان وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وان يكون في بلاد ستة اشهر ليلا وستة
اشهر نهارا وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل شي فاتقنه والله اعلم الفصل الثاني في ذكر الجبال
والرمال قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وارساها بها فاستقرت
وجملة ما في الاقاليم فجميع ما من الجبال مايه وثمانية وسبعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا
ومنها ما طوله مايه فرسخ الى اربعين فرسخ ولنذكر منها ما هو مشهور ومعروف عند الناس فمن اعجبها
جبل سرنديب وطوله ماييتان وستون ميلا وفيه اثر قدم آدم عليه السلام حين اهبط وحولها ياقوت

وفيه اودية الالماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللؤلؤ وفيه العود والقرنفل
والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد جبل الردم الذي فيه السد وطوله سبعمائة فرسخ وينتهي
الي البحر المظلم جبل ابي قبيس سمي بذلك لان ادم كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي هي
بين ايدي الناس وقيل غير ذلك جبل القدس جبل شريف فيه نار تضيء بالليل من غير سراج
وتنوره الناس جبل اروند بهمدان براسه عين تخرج من صخرة اياما معدودة في السنة
تقصد من كل وجه يستشفا بها جبل الغمام لونه اسود كالفحم ورماده ابيض يبيض
الثياب جبل الاندلس في بعضه غار اذا دهنت فتيلة وادخلتها فيه اوقدت وبه جبل
فيه عينان احدهما تجري بارده والاخري تجري حاره والمسافة التي بينهما مقدار شبر وجبل
فيه معدن الكبريت والزيبق والنفط جبل سمرقند يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا
وفي الشتا يعرق من حرارته جبل الصور بكرمان بكرمي فيخرج منه صور كالادميين قايمين
وقاعدين ومضطجعين جبل الارجان بطبرستان يقطر منه ماء كل نقطة تصير حجرا اسود
او متما جبل الطير باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل من كوة هناك فتمسك
الكوة علي واحدة ويطير الباقي ويكون ذلك علامة للخصب في تلك السنة ولنقتصر علي ذكره ومن
اراد الوقوف علي جميعها فعليه بتاريخ مراة الزمان الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر المباني
العظيمة وغرايبها وعجايبها قال اهل الاخبار والتواريخ اول بناء علي وجه الارض الصرح الذي
بناه نمرود الاكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقيته بكوثا من ارض بابل وهي
الي عصرنا هذا اثر ذلك البنا كانه جبال ليمتنع هو وقومه من طوفان ياتي فاخرب ذلك في ليلة
بصيحة فتبلبلت بها السنة الناس فسميت ارض بابل ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد حكي الشعبي في كتاب سير الملوك ان شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم
عاد الاولي زادهم الله بسطة في الجسم وقوة حتي قالوا من اشد منا قوة وان الله بعث اليهم
هودا النبي عليه السلام فدعاهم الي الله عز وجل قال له شداد اذا امنت بربك فما ذا يكون
لي عنده قال يعطيك في الاخرة الجنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وانواع الجواهر فقال له
شداد وانا ابني مثل هذه الجنة وما احتاج الي ما توعدني به فامر شداد الف امير من جبابرة
قوم عاد ان يخرجوا ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة المياه طيبة الهوي بعيدة من الجبال يبني
فيها مدينة من الذهب قال فخرجت تلك الامرا ومع كل امير الف من حشمه وخدمه فساروا في
ارض اليمن حتي وصلوا الي جبل عدن فراوا هناك ارضا واسعة الفضا طيبة الهوا فاعجبتهم
تلك الارض فامروا المهندسين والبنايين فخطوا مدينة مربعة الجوانب دورها
اربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الاساس الي الماء وبنوه بحجارة الجزع اليماني
حتي ظهر علي وجه الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وعشرة اذرع مصفح بصفائح
الفضة المموجه بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرقت الشمس وقد بعث الي جميع معادن الدنيا
واستخرج منها الذهب واتخذه لبنا ولم يترك في يد احد من الناس في الدنيا شيا من الذهب
الا غصبه واستخرجه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بني داخل المدينة مائة الف قصر بعدد
رؤسا مملكته كل قصر علي الف عامود من انواع الزبرجد واليواقيت معقود بالذهب طول

بكرمان

مطلب ما حكي في ارم ذات العماد

كل عامود

كل عامود مائة ذراع واجري في وسطها نهرا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل
وجعل حصباءها من الجواهر واليواقيت وملا قصورها بالصفايح من الذهب والفضة وجعل
علي حافتي الانهار انواع الاشجار جذوعها من الذهب واوراقها وثمارها من انواع الزبرجد
واللآلي وطلي حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة له وجعل اشجارها الزمرد
واليواقيت وسائر الانواع ونصب عليها الطيور المسموعة والصارخة والمغردة وغير ذلك
ثم بني حول المدينة مائة الف منارة برسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها
امر من في مشارق الارض ومغاربها ان يتخذوا في البلاد بسطا وستورا وفرشا من انواع
الحرير لتلك الغرف والقصور وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة فاتخذوا جميع ما امر
به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضرموت باهل مملكته وقصدوا مدينة ارم ذات
العماد فلما اشرف عليها وراها قد صرت الي ما كان هود يعد لي به بعد الموت وقد حصلته عليه
في الدنيا فلما اراد دخولها امر الله ملكا من الملائكة فصاح بهم صيحة الغضب فخروا علي وجوههم
صرعا فقبض ملك الموت ارواحهم في اقل من طرفة عين قال الله تعالي في كتابه العزيز وانه اهلك
عادا الاولي وقيل ذلك هلاك عاد بالريح العقيم واخفي الله المدينة عن اعين الناس فكانوا
يرون في الليل في تلك البرية التي بنيت بها معادن الذهب واليواقيت تضيء كالمصابيح
فاذا وصلوا اليها لم يجدوها وقد قيل ان رجلا من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري قد راها فدهش وبهت وراي ما حيره وادهله فقصد
بابا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ راحلته ودخل المدينة فراي تلك القصور والانهار والاشجار
ولم ير في المدينة احدا فقال ارجع الي معاويه واخبره بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه من تلك
اليواقيت والجواهر في وعاء وجعله علي راحلته وعلم موضع المدينة بقربها من جبل عدن
كذا ومن الجهة القبلية كذا ثم انصرف بعد ما ظفر بابله حتي دخل علي معاويه بدمشق فاخبره
بما راي من المدينة وعجايبها فقال معاويه في اليقظة رايتها ام في المنام قال بل في اليقظة وقد
حملت من حصاها قال ارني فاخرج له شيا مما اخذه من الجواهر واليواقيت فتعجب معاويه
من ذلك ثم ارسل الي كعب الاحبار فلما دخل عليه قال له معاويه يا ابا اسحق هل تعلم ان في
الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا امير المومنين قد ذكرها الله لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم بقوله تعالي
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخفاها الله عن اعين
الناس وسيدخلها رجل يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري ثم نظر كعب فراي عبد الله بن
قلابة فقال هذا هو يا امير المومنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها احد بعده الي
يوم القيامه وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم ينكره ولا من كان
حاضرا بل قال قال عليه السلام يدخلها بعض امتي والله اعلم الخورنق بناه النعمان بن
امرئ القيس وهو النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهي العجب خشي ان يبني لغيره مثله
فامر ان يلقي بانيه من اعلاه فالقي فتقطع واسم بانيه سنمار فصارت العرب تضرب به
المثل يقولون جزاه جزاء سنمار قال الشاعر جزي بنيه ابو الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزي سنمار
ومن العجايب العجيبة حايط العجوز واسمها دلوكا القبطيه وسبب بنائها لها انها ولدت ولدا فاتخذت

قال ح

له رصدا فقيل لها يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته من العريش الى اسوان شامل لكورة مصر من الجانب الغربي القبلي وقيل بنته حوفا على مصر واهلها بعد غرق فرعون ان يطمع الملوك فيها وقيل انها ارادت تخوف ولدها من التمساح لا ينزل البحر فصورت له صورة التمساح فرآه شكلا مهولا فاخذه الجزع والهم فضعف وتسلسل الى ان مات كاسفا من قضاء الله الا اليه لا اله الا هو تبارك اسمه وتعالى ومن المباني العجيبة الاهرام وهي بالجانب الغربي بمصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور الاهرام لاكبر من الثلاثة الاف ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المامون الى مصر حتى شاهدها على ما قيل وفتح منها هرما وتعجب من بنائها وصفتها قيل ان طول كل حجر من احجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة اذرع قد احكم الصانع نحته وتسويته ولا يقدر النجار الصانع ان يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على احكامه وهي من عجايب الدنيا والله اعلم قال بعضهم ان ذو الهرمين من بنائه ما اسم ما قومه ما المصرع
ومن المباني العجيبة منارة اسكندرية التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنية مهندمة مغموسة بالرصاص فيها نحو ثلثمائة بيت وللبيوت طاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي اعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال بيده رجل يشير بيده فاذا صار العدو منها نحو ليلة يسمع له تصويتا يعلم به اهل المدينة ان العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت تصويتا مطربا ويقال انه كان باعلاها مرآة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون المراة بجزيرة قبرص وقيل انهم كانوا يرون من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من المدينة فاذا زالت الشمس جهة البحر ادارو المراة مقابلة الشمس ويستقبلون بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحترق السفن في البحر ويهلكون ما فيها وكانت الروم تودي الخراج ليا منوا من احراق السفن ولم تزل كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك قال المسعودي ان ملكا من الروم تحيل على الوليد واظهر انه يريد الاسلام وارسل اليه تحفا وهدايا واظهر اليه دقايق بيلاده تحكم كانوا عنده وارسل اليه قسيسا من خواصه وارسل معه اموالا وقيل انهم نزلوا بقرب المنارة ودفنوا تلك الاموال وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تعد وبالقرب منها خبيئة كذا كذا الف دينار فامرهم باستخراج ما في قربها فان كان ذلك حقا ليستخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فخرجوا واستخرجوا ما دفنوه بايديهم فعند ذلك امر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجد واشا وذلك القسيس فعلم ان ذلك مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم امر ببنائها فبنوها بالآجر كما كانت فصديت ولم يروا فيها شيا مما كانوا يرون وبطل احراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من اجلها نفع عظيم فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم وقد عملت الجن لسليمان عليه السلام في اسكندرية مجلسا من الجزع اليماني المصقول كالمرآة اذا نظر الانسان اليها نظر من يمشي خلفه لصفائها وفي وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مائة ذراع واحد عشر ذراعا في تلك الاعمدة عمود واحد متحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس

وغروبها

كانوا يرون بالمرآة من يخرج من مدينة قبرص

179

وغروبها فالناس يشاهدون ذلك ولا يعلمون ما سببه والله اعلم وفي مدينة حمص مدينة اخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها عجايب البنيان والبيوت والغرف والما الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلم الا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها المجاه فيها ما يعجز عن وصفه العقلا كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس في الدار خشبة واحدة بل ابوابها وغرفها وسقوفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي لا يستطيع احد ان يعمله من الخشب وفي كل دار بئر وطاحون وكل دار مفروزة لا يلاصقها دار اخرى كل دار كالقلعة الحصينة اذا خاف اهل تلك النواحي من العدو دخلوا المدينة فينزل كل انسان في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقره وجميع دوابه فيغلق بابها ويجعل خلف الباب حصاة وفي هذه المدينة اكثر من الفي دار فيها يقال ولا يعلم احد من بناها وسمتها العرب المجاه لانهم يلتجئون اليها عند الخوف والله اعلم ومن المباني العظيمة ايوان كسرى انوشروان بناه سابور ذو الاكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناه بالآجر والجص وجعل طول كل شرافة منه خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المداين احرقوا اهل الايوان واخرجوا منه الف الف الف دينار ذهب وحكي ان المنصور لما اراد بناء بغداد عزم على هدمه وان يجعل آلته في بنائه فقيل له ان نقضه يتكلف قدر عمارته فلم يصدق بهذا القول وهدم شرافة وحسب ما انفق عليها فوجد الامر كما قيل له وذكر ان بعض رؤسا مملكته لما اراد هدمه قال له هو آية الاسلام فلا تهدمه وحكي انه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها مرآة اذا اتهم الرجل امراته بزنا نظر في تلك المراة فيرى صورة الزاني فاتفق ان بعض الناس قتل غريمه فعمد اليها فكسرها وقد اقتصرت من ذلك على هذا النزر اليسير والله عليم خبير

الباب السابع والستون في المعادن والاحجار وما فيها من الخواص

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي منسوبة الى ما يذوب وما لا يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس والدارصيني وهو الاسرب ولنبدا اولا بذكر الذهب فقيل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط اجزائه المائية بالترابية قيل ان النار لا تحرق اجزاءه فلا يحترق ولا يبلى ولا يصدى وهو لين حلو الطعم اصفر بالصفرة من ناريته ويبوسته من دهنيته والبراقة من صفاء مائه خواصه يقوي القلب ويدفع القلاع ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين كحلا ويجلوها اذا كان ميلا واذا كوي به لم ينفط ويبري سريعا ومسكه في الفم يزيل البخر الفضة قريبة منه وتصدي وتبلى وتحرق وتبلى بالتراب فاذا اصابها رايحة الرصاص تفتتت والزيبق ايضا تكسرت ورايحة الكبريت اسودت ومن خواصها ايضا انها تزيل البخر من الفم اذا وضعت فيه واذا اذيبت مع الزيبق وطلي به البدن نفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول النحاس قريب منها لكنها ايبس واغلظ في الطبع ومن خواصه اذا اصدي وطلي بالحامض زال صداه والاكل في آنيته يولد امراضا لا دوا لها الحديد كثير الفائدة اذ ما من صنعة الا وله فيها مدخل ومن خواصه انه يمنع غطيط النايم اذا علق عليه وحمله يقوي القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديه وبسير النفس وصداه يمنع امراض العين كحلا والبواسير حملا القزويني صنف من الفضة دخل عليها آفات من الارض ومن خواصه اذا القي في قدر لم ينضج ما فيها

الرصاص ويقال له الاسرب من خواصه انه يكسر الالماس ومن خواص الالماس الدخول في كل شي
واذا شد من الرصاص قطعة على الخنان يربوبها العدد ابراتها الراصيني حجر اسود ويجلي جرمه
من خواصه اذا اعمل في مرآة ونظر فيها في الظلم نفعت اللوقه واذا نتف الشعر ويلقط منه لم ينبت
واما الاحجار الجوهرية فاصل الجوهر حيوان يصعد من البحر على ساحله وقت المطر فيفتح
اذنه ويلتقط به المطر ويضمها ويرجع الى البحر وينزل الى قراره ولا يزال طابقا اذنه
حتى فاعلى مايها الى ان يختلط باجزاء البحر وحتى ينضج مايها ويصير درا فاذا كانت القطرة
صغيرة كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة وان لم يكن كانت صافيه وقيل غير ذلك
والدر نوعان كبير وصغير وقيل انها تصل الواحده الى مثقال خواصه تفرح القلب
وبسط النفس وتحسن الوجه وتصفي دم القلب واذا شد في الكحل شد العين
الياقوت سيد الاحجار واصول الوانه اربع الاحمر والاصفر والازرق والاسمانجوني
ويتولد منه الوان كثيره واعدلها الاحمر الخالص البهرماني الشبيه بحب الرمان ودونه
الاحمر المشرب ببياض ثم الوردي ثم الخمري ثم العصفري واردأه الازرق الذي
لونه يشبه لون السوسان واقله قيمة الابيض خواصه لا يعمل فيه الفولاد ولا حجر الماس
ولا تطلبه النار ولكنه يورث لابسه المهابة والوقار ويدر الريق في الفم ويقطع العطش
ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه ينفع للمصروع تعليقا والابيض منه يبسط النفس
ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل البخش هو مقارب للياقوت
في القيمة ودونه في الشرف خواصه انه يورث قبض النفس وسوء الخلق والحزن
وهو الوان احمر واصفر واخضر البنفش اصناف احمر مفتوح اللون صافي واحمر
قوي الحمرة عين الهر حجر يتلون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع
باشراق مفرط ومائية رقيقة شفافة وفي مائيته سراب يتحرك يسارا ويمينا ومن خواصه
انه اذا علق على العين امن علها من الجدري على ما قيل والله اعلم الماس حجر بوادي الهند
يقال انه مشحون بالحيات فياتي من يريد استخراجه من ذلك الوادي فيضع في الوادي
مرآة كبيرة فتاتي الحيات ينظرون الى خيالهم في تلك المرآة فيغر من ذلك الجانب فيبرز من الجانب
الاخر وياخذ منه ما له فيه نصيب وقيل انهم يحرزون الجزور ويلقون لحمه في ذلك الوادي فيلتصق
الالماس وغيره باللحم فتاتي الطير فتخطف اللحم وتصعد به الى الجبل فياكل اللحم وتترك الحجر فياخذه
صاحب اللحم وقيل ان الحيات تشتي ستة اشهر في كل مكان وتصيف ستة اشهر في مكان اخر فاذا
ذهبت الى مشتاها ومصيفها اخذ الحجر في غيبتها والله اعلم بصحة ذلك ومن عجيب امره اذا
اريد كسره جعل في انبوبة قصب وضرب فانه يتفتت وكذا ان جعل في شمع او قار واذا
جعل عليه دم التيس وقرب من النار ثم ومن خواصه الجليل ان الملوك يتخذونه عندهم لانه
هو من السموم القواتل القطع الصغيرة اذا جعلت في الجوف منها بقدر السمسمة خرق الامعا
ومن خواصه الجليل ايضا انه يعرق عند وجود السم او الطعام المسموم والله اعلم الزمرد
ويسمى الزبرجد وهو الوان اخضر ريحاني وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل
واقل خواصه انه يدفع العين ويقوي البصر ويصفي الذهن ويبسط النفس

الفيروزج

الفيروزج وهو نوعان اسحاقي وخليجي واجوده الاسحاقي الازرق الصافي خواصه النظر
فيه يجلو البصر ويقويه ويبسط النفس ولا يصيب المتختم به آفة من قتل وغرق وقال
جعفر رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بفيروزج واذا مضى له من معدنه عشرون سنة نقص
لونه ولا يزال كذلك حتى يطفى لونه العقيق معدن بارض صنعاء اليمن وهو الوان ويوجد عليه
غشاوة ويحمى عليه ببعر الابل ثم يبرد ويكبس وقيل يوجد بالهند واليمني احسن واجود خواصه
التختم به وحمله يورث الحلم والاناة وتصويب الراي ويسر النفس ويكسب حامله الوقار
وحسن الخلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال عليه السلام من تختم بالعقيق لم يزل
في بركة الجزع هو حجر ايضا يوتى به من اليمن والصين والوانه كثيرة والناس يكرهونه لانه
كثير الهم والاحلام الرديه وسوء الخلق ويعسر قضاء الحاجة ويكثر بكاء الصبيان وسيلان
لعابه ويثقل اللسان اذا سحق وشرب ماوه واذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم
العداوة لكنه يسهل الولادة تعليقا البلور هو صنف من الزجاج وحكي انه ببلاد كيسان
جبلين احدهما بلور واذا اريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع بالليل لانه في الليل له
شعاع عظيم خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويسكن وجع الضرب المرجان
هو واسطة بين النبات لانه يتجرع يشبه النبات ويتحجر يشبه المعدن ولا يزال لينا في معدنه
فاذا فارقه يبس وتحجر خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب
بالداء المحتبس بالعين ويسكن الرمد وسحاقته المخلوط بالعسل يجلو قلح الاسنان واذا وضع
على الجرح منعه من الانفتاح وانواعه كثيرة ازرق وابيض واصله في البحر قيل انه شجر ينبت وقيل انه
من جوانبه والله اعلم حجر الماطليس هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون فيه
لا يدخله السحر والجن ولاجل ذلك كان الاسكندر يجعلها في مسكنه الحجر البهاني من تختم
بها امن من الروع والهم والخوف ولاجل ذلك كان يجعلها بعض الملوك في عسكره ولونه
ابيض واصفر يوجد بارض خراسان حجر مراد يوجد بناحية الجنوب وخاصيته ان
الجن تتبع حامله وتعمل له ما يريد الدهنج خاصيته اذا سقي منه انسان من محكم يفعل
فعل السم واذا سقي شارب السم نفعه فاذا مسح به موضع اللدغ سكن ذلك وينفع من
خفقان القلب وان طلي بحكاكته بياض البرص ازاله وان علق على انسان غلب عليه الباه
السبج خواصه انه يقوي النظر الضعيف من الكبر ونزول الما ولبسه ينفع عسر
البول وادمان النظر فيه يحد البصر وسحاقته تجلو البصر واذا علق على من به صراع
زال المغناطيس يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد
ببلاد الاندلس ايضا واجوده ما كان ابيض اسود ويضرب الى الحمرة خواصه
الاكتحال بسحاقته يولف بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن
تختم به كانت حوائجه مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا شرب من
سحالته من به سم بطل سمه واذا اصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته واذا غسل بالخل عاد
الى حالته واجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد حجر الخطاف يوجد في جحره
حجران الواحد احمر والاخر ابيض اذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والابيض اذا

علق عليه من يحصل له الصرع زال عنه حجر الزاج اذا بخر البيت بسحاقته هرب منه الفار والذباب
حجر الزنجفر اصله من الزيبق واستحال وخاصيته انه يدمل الجراحات وينبت اللحم حجر الاطرفت
ينفع الارحام التي غلبت عليها الرطوبة وينشفها ويقويها واذا القي في العجين طيبه ونفشه
وهو نوعان ابيض واحمر حجر اللازورد مشهور قال ارسطاطاليس من تختم به عظم في اعين
الناس وينفع من السهر والله اعلم ومن اراد البحث على ذلك فعليه بالكتب الموضوعة وكفى
ذكرنا ما هو معروف والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا وعلى آله وصحبه اجمعين

الباب الثامن والستون في الاصوات والالحان وذكر الغنا ومن كرهه ومن استحسنه

ولما ذكرت هذا الاتي كرهت ان يكون كتابي هذا مع اشتماله على فنون الآداب والنوادر
والامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال
الهوى ومسالة الكئيب وانس الوحيد وزاد الراكب لعظم موضع الصوت الحسن من القلب
واخذه بمجامع النفس فصل الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد في
الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون متى كان
الحدا قالوا لا بابينا انت وامنا يا رسول الله قال ان اباكم مضر خرج في مال له فوجد غلامه
وقد تفرقت ابله فضربه بعصاة في يده فعز الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه
فسمعت الابل نداه فعطفت عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع
الابل عليه فاشتق الحدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه حين
اعجبه حسن صوته لقد اوتيت مزامير داود عليه السلام وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى
صحرا البيت المقدس يوما من الاسبوع ويجتمع الخلق فيه فيقرا الزبور بتلك القراة الرخيمة
وكان له جاريتان موصوفتان بالقوة وكانا يضبطان جسده ضبطا خوفا ان تتخلع
اوصاله مما ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراته قال مالك بن دينار
بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام عند ساق العرش يوم القيامة فيقول
يا داود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم قال سلام الحادي للمنصور وكان يضرب
المثل بحداه مر بامير المومنين بان يظموا الابل ثم اوردوها الما فاني احدو لها اذا سمعت
الحدا رفعت روسها وتركت الشرب وزعم اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الدن
ويجري في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له النفس ويرتاح له القلب وتهتز له الجوارح
وتخف له الحركات وعلى هذا كرهوا للطفل ان ينام على اثر البكا حتى يرقص ويطرب
وزعمت الفلاسفة ان النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته
الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنت اليه الروح الا
ترى ان اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على ابدانهم ترنموا بالالحان
فاستراحت اليها انفسهم وليس من احد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه
ويعجبه طنين راسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا انه ليس في الارض لذة تكتسب
من ماكل ومشرب وملبس ومنكح وصيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح
وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خيري الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق

من اصطناع
المعروف

من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد
يبكي الرجل على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات
والحان شجية يحمدون الله تعالى بها على خطيئاتهم ويتذكرون نعيم الاخرة وكان ابو يوسف
القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغنا فيجلس مكان المسرور ويبكي لانه يتذكر نعيم الاخرة
وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطاير والبهايم وكان صاحب الفلاحات يقول ان
النحل اطرب الحيوانات كلها على الغنا قال الشاعر والطير قد يسوقه الموت كذا باصغايه الحنين الصوت
وزعموا ان في البحر دوابا اذا مرت باصوات مطربة والحان مستلذة باخذون اسماعهن
يخفى على سامع الصوت الحسن للطافته ووصوله الى الدماغ وممازجته للقلب الا ترى
الى الام كيف تناغي لولدها فيقبل بسماعه على مناغاتها ويتلهى عن البكا والابل تزداد في نشاطها
وتلتفت يمنها ويسراها وتتبختر في مشيها وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يبنون في
جوف الما حظاير ثم يضربون عندها باصوات عجيبة فيجتمع السمك في الحظاير فيصيدونها
وقد نبهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من العجايب والراعي اذا رفع صوته في رعيه
تلقته الغنم باذانها وجدت في رعيها والدابة تعاف الما فاذا سمعت الصفير بالغت في الشرب
وليس شي مما يستلذ به اخف من مونة السماع قال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات
الحسنة فان النفس اذا حزنت خمدت نارها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها
ما خمد ومازالت ملوك فارس تلهي المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغل به المتفكر
ومنهم اخذت العرب قال ابن نميلة الشيباني وسماع مسمع لعليلنا حتى ينام تناوم العجم
وحكي ان العلبكي موذن المنصور رجع في اذانه ليلة وجارية تصب الما على يد المنصور
فقال هذه الجارية كذلك ولا تعد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عمارة في قينة شعر
الم ترها لا بعد الله دارها اذا رجعت في صوتها كيف تصنع ترد في نظام القول ثم ترده
الى صلصل من صوتها يترجع وبعد فهل خلق الله تعالى شيا اوقع في القلوب واشد اختلاسا
للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من ذي وجه حسن كما قال الشاعر وابتاع حسن وبعد
مقرب من فرح مبعد من حزن لا يفارق ابدا في صحته من بدنه وبعد فهل على وجه الارض من
جبان مستطار الفواد يغني بصوت لحسين بن ابان قل للجبان اذا تاخر سرحه هل انت من شرك المنية ناجي
الا شاش وتشجعت نفسه وقوي قلبه وقال ام هل على الارض من بخيل تقطعت اطرافه ويغني
بقول حاتم الطائي يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا الا انبسطت
انامله ورشحت اطرافه واختلف الناس في الغنا فمن حجة من اجازه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لحسان شن الغطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك عليهم اشد من وقع السهام
في غلس الظلام واحتجوا في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة
رضي الله عنها اهديتم الفتاة لبعلها قالت نعم قال فهل بعثتم معها من يغني قالت لم نفعل
ذلك قال او ما علمتم ان الانصار قوم يعجبهم الغزل هلا بعثتم معها من يقول هذا اتيناكم اتيناكم
فحيانا وحياكم ولولا الحبة السمراء لم نحلل بواديكم ولا باس بالغنا ان لم يكن فيه امر محرم
ولا يكره السماع عند العرس والوليمة ويدل عليه ما روي بالعقيقة وغيرها فان فيه تحريك الزيادة

للسرور ومباح ومندوب ويدل عليه ما روي بالعقيقة وغيرها من انشاد النساء بالدف
والالحان عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم هذا اقبل البدر علينا من ثنيات الوداع ووجب الشكر علينا
ما دعى لله داعي ويدل عليه ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قد رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى اكون انا الذي اسامه ويدل
عليه ايضا ما روي في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها
ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في ايام منى تضربان بالدفوف والنبي صلى الله عليه وسلم
يتغشى بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال
دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وعن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفى الله عنه من هناتك فاسمعه كلمة له فقال له وانك لقايلها قال
نعم فطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال اتيت باب عمر
رضي الله عنه فسمعته يغني بالركبانية يقول فكيف ثوائي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر
وكان جميل بن معمر من اخصاء عمر قال فلما استاذنت عليه للدخول قال اسمعت ما قلت
قالت نعم قال انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس في بيوتهم وقد اجاز تحسين الصوت
في القراة والاذان فاذا كانت الالحان مكروهة في القران والاذان احق بالتنزيه
عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر احوج اليها لاقامة الوزن وما جعلت العرب
الشعر موزونا الا لمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر الموزون ودخل فقال له
هات يا هشام فاندفع يغني اذا ما ترجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني تنشا كلا
فيا ويح نفسي حين يغني الذي بها ويا ويح عقلي ما اصيب به لها خليلي فيما عشتما هل رايتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك
ثم قلت هذا نعبسا فقال يا امير المومنين ان لهذا الحديث حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين
حدثته به قال اذنت لك فقال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو في بحيرة طبرية
ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال لهذا العراقي قد ظهر من الوادي
ادعوه لنسخر به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت هو لي
فاخطاته فقلت لها اخطات يا جارية فقالت يا امير المومنين انه ابين لك فتهجاء الوزن
كالمنثور ومن حجة من كره الغنا قال انه ينفر القلب ويستفز العقول ويبعث على اللهو
ويحض على الطرب وهذا باطل في اصله وتاويل في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطا من اول هذا التاويل انما
نزلت هذه الاية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار العجم والاحاديث القديمة ويضاهون
بها القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا يتخذ ايات الله هزوا وقال رجل
للحسن البصري ما تقول في الغنا يا ابا سعيد قال نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به
رحمه ويواسي به صديقه قال ليس عن هذا اسالك قال وعما تسالني قال ان يغني الرجل قال
وكيف يغني يجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله ما ظننت ان
ان عاقلا يفعل بنفسه هذا ابدا فلم ينكر الحسن عليه الا تشدقه به وجهه وتفريج ... ومع ابن المبارك

سكرا يغني

سكرا يغني بيت اذ لنبي الهوى وانا الدليل ولبس الذي اهوى بسبيل قال فاخرج دواة
وقرطاسا وكتب البيت فقيل له اتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال اما سمعتم المثل رب جوهرة في
مزبلة وكان لابي حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان يغني على شرابه بقول
اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فاخذته العسس وحبسه
في الحبس ففقد ابو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس وهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى عيسى بن موسى فاستاذن عليه فاذن له وسالم عما جاء به فقال اصلح الله شان الامير جار لي من الكيالين اخذه
وحبسه الامير ليلة كذا وكذا تحبسوه فامر عيسى باطلاقه وكل من في الحبس اكراما لابي حنيفة رضي
الله عنه فاقبل الكيال على ابي حنيفة يشكر له فلما راه ابو حنيفة قال له هل اضعناك يا فتى
يعرض له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت وكان عروة بن اذينة ثقة
في الحديث روى عنه مالك بن انس وكان شاعرا ماجدا لبقا غزلا وكان يسوغ الحان
الغنا على شعره وينحلها المغنيين قال انه وقفت له امراة يوما وحوله التلامذة فقالت له
انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول هذا اذا وجدت اوار الحب في كبدي
عمدت نحو سقاء القوم ابترد هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد
وكان عبد الملك الملقب بالقس عند اهل مكة بمنزلة عطا بن ابي رباح في العبادة قيل انه مر
يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناها فراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل وتسمع فابى
فلم يزل به حتى دخل فغنته فاعجبها ولم يزل يسمع ويلاحظها بالنظر حتى شغف بها فلما شعرت
بلحظه اياها غنته شعرا رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل ان يبرحا الطرف والطرف بغشاها
قضيا حاجاتنا وما صرحا قال فغشي عليه حتى كاد ان يهلك فقالت له واسراني احبك قال
وانا احبك قالت فاحب ان اضع فمي على فمك قال لا والله ما وافقتك على ذلك ولا انفعل
منه ولكنني اخشى ان تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعتي قوله تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى الطريق الذي كان عليه
وانشد يقول قد كنت اعذل في السفاهة اهلها فاعجب لما تاتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما سبل الضلالة والهدى اقسام وقدم عبد الله بن جعفر
على معاوية بالشام فانزله في دار عياله واظهر من اكرامه ما يستحقه فاغاظ ذلك فاختة بنت
قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت
له هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته من لحمك ودمك فانزلته بين حرمك فجاء معاوية فسمع
شيا اطربه وحركه فقال والله اني لاسمع شيا تكاد الجبال تتحرك منه فلما كان في اخر الليل سمع معاوية
قراءة عبد الله بن جعفر وهو قايم فاتى فاختة وقال لها اسمعي مكان ما سمعتني هولاء قوم
ملوك في النهار ورهبان في الليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب فانظر
من عند عبد الله بن جعفر واخبره اني قادم عليه فذهب واخبره فاقام عبد الله كل من
كان عنده فلما جاء معاوية لم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا فقال مجلس فلان
يا امير المومنين فقال مره فليرجع الى مجلسه حتى لا يبقى الا مجلس رجل واحد فقال مجلس من
هذا فقال مجلس رجل يداوي الاذان يا امير المومنين فقال ان اذني عليلة قال مره فليرجع
الى مجلسه وكان بديح المغني فامره عبد الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال معاوية داوي اذني

من علتها فتناول العود وانشا يقول ودع سعاد فان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل
وطرب معاويه طربا شديدا قال فحرك عبد الله بن جعفر راسه فقال له معاويه لم حركت راسك
يا ابن جعفر فقال اذ تحبه احدها يا امير المومنين لو نعيت لبيت او سلت لا عطيت وكان
معاويه قد خضب فقال عبد الله بن جعفر هات غير هذا وكان عند معاويه اعز جواريه عليه
وكانت تتولي خضابه فغني بشعر البيي عندك شكر التي جعلت ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت من ذاك ما قد كان احلقه صرف الزمان وطول الدهر والقدم قال فطرب معاويه
وحرك رجليه فقال عبد الله بن جعفر يا امير المومنين سالتني عن تحريك راسي فاخبرتك وانا اساله
عن تحريك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد منكم من مكانه حتي ياتيه اذني
فبعث الي عبد الله بن جعفر عشرة الاف دينار وعشرة اثواب وحدث ابن الكلبي والهيثم
بن عدي قال بينما عبد الله بن جعفر في بعض ازقة المدينة اذ سمع غناء فاصغي اليه فاذا بصوت
رقيق لقينة تغني وتقول قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي علي الفتي حرج فنزل عبد الله
عن دابته ودخل علي القوم بلا اذن فلما راوه قاموا له اجلالا ورفعوا مجلسه فاقبل عليه صاحب
المجلس وقال يا ابن عم رسول الله دخلت مجلسنا بلا اذن فديتك فقال سمعت هذه تقول
قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان لئاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب
المنزل يده وقال هذه احذق من جاريتك وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال
اطلبوه فجاووا به فقال لم اعد علي ما غنيت به فغني به واحتفل وكان سليمان اغير الناس فقال لاصحابه
كانها والله جرجرة الفحل في الشول وما اظن انثي تسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي اصل الحلم
معدنه قال المنذر بن هشام النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان
واما السناد فالثقيل والترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يثير ويبعث الحلم
وقيل اصل الغناء ومعدنه في امهات القري فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطايف وخيبر وفدك
ووادي القري ودومة الجندل واليمامة وهذه القري مجامع اسواق العرب ويقال
اول من وضع العود لامك بن قاين بن آدم وبكي به علي ولده ويقال ان صاحبه بطليموس
صاحب الموسيقي وهو كتاب اللحون الثمانيه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

الباب التاسع والستون في ذكر المغنين واخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الخلفاء

قيل ان اول من غني في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان وكان من غنائهما تعلل اسقنا غماما
وانما غنتا بهذا حين حبس عنهم القطر وقيل ان اول من غني في الاسلام الغناء الرقيق طويس
وهو الذي علم سريج والدلال ونومة الضحي وكان يكني ابا عبد النعيم ومن غنائه
وهو اول صوت غني به في الاسلام قد براني الشوق حتي كدت من وجدي اذوب
ثم نجم بعد طويس بن طنبور واصله من اليمن وكان اهزج الناس واخفهم غناء
من غنائه هذا وفتيان علي شرب جميعا ولعت لهم بباطية هدوء فلا تشرب بلا طرب فاني
رايت الخيل تشرب بالصفير ومنهم حكم الوادي ومن غنائه هذا امدح الكاس ومن اعملها
واهج قوما قد اتونا بالعطش انما الكاس ربيع باكر فاذا لم تسقها ذقت العطش
وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما

وكان له زامرا

183

وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في الغناء وابن جامع احلاهم نغمة
فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع فقال يا امير المومنين ما اقول في
العسل الذي من حيث ما ذقته طيب وابراهيم الموصلي بستان فيه جميع الازهار
والرياحين وكان ابن محرز يغني لكل انسان بما يشتهيه كانه خلق من قلب كل انسان
وغني رجل بحضرة الرشيد هذا واذكر ايام الحمي ثم انثني علي كبدي من خشية ان تصدعا
فليست عشيات الحمي براجع عليك ولكن خل عينيك تدمعا بكت عيني اليسري فلما نهيتها
عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا وحدث ابن الكلبي عن ابيه قال كان ابن عائشة من احسن الناس العلم
غناء واتهمهم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غن قال المثلي يقال غن علي
عتق رقبة ان غنيت هذا فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق فلم يبق في المدينة
مخباة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان في من خرج ابن عائشة معتجرا
بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان الحسن
المذكور فيمن خرج الي العقيق وبين يديه عبدان اسودان كانهما ساريتان عشاريتان فامرهما
فلما راه قال اقسم بالله ان لم تفعلا ما امركما به لاقتلنكما فقالا يا مولانا قل لنا ما تامرنا به فلو
امرتنا ان نقتحم البحار لفعلنا قال اذهبا الي ذلك المعتجر بفضل ردائه فامسكاه فان فعل
ما امره به والا اقذفاه في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما فلم يشعر ابن عائشة الا وهما
اخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك بابي
انت وامي قال اسمع مني ما اقول لك واعلم انك ماسور بايديهما وقد اقسمت ان لم تغن
مائة صوت والا طرحاك في العقيق قال فصاح ابن عائشة واويلاه واعظم مصيبتاه فقال
دعنا من صياحك وخذ فيما ينفعك قال اقترح واقم من يغني ثم اقبل يغني فترك الناس
العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها
اقطار الارض وقالوا للحسن صلي الله وسلم علي جدك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة
سرور الا بكم اهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاطلاقك
الشكل فقال ابن عائشة ما مرت بي شدة اعظم منها لقد بلغت اطراف اعضاي وكان ابن
عائشة بعد ذلك اذا قيل له ما اشد ما مر عليك يقول يوم العقيق وحدث ابو
جعفر البغدادي قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن عكرمة قال خرجت يوما
الي مسجد الجامع استفيد حكمة اكتبها فمررت بباب ابي عيسي بن المتوكل فاذا علي بابه
المشدود وهو احذق خلق الله بالغناء فقال اين تريد يا ابا عكرمة قلت لمسجد الجامع
لعلي استفيد مسالة اكتبها قال ادخل بنا الي ابن ابي عيسي فقلت هو مع قدره واجلالكم
يدخل عليه بلا اذن فقال للحاجب اعلم امير المومنين بمكان ابي عكرمة فلم تلبث الا ساعة
حتي خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الي دار ما رايت احسن منها بناء ولا اظرف
منها هيئة فلما دخلت عليه ونظر الي ابن ابي عيسي قال لي يا بغيض متي تحتشم
اجلس فجلست فجيء بطعام فلما انقضي اتينا بشراب وقامت جارية تسقينا
شرابا كالشعاع في زجاج مختوم فقلت اصلح الله الامير واتم عليه نعمه ولا سلبه ما وهبه

ط الحلم

لقد بلغ العوق اطراف اعضاي

قال فادعى ابن ابي عيسى بالمشدود ورقيق ودبيس ولم يكن في ذلك الزمان احذق من
هولا الثلاثة في صنعة الغنا فابتدا المشدود وغنى يقول لما استقل بارداف تجاذبه
واخضر فوق بياض الدر شاربه واشرق الورد من نسرين وجنته واهتز اعلاه لما رجت جوانبه
كلمته بجفون غير ناطقة وكان من رده ما قال حاجبه ثم سكت وغنى دبيس
للحب حلو مرارته عواقبه وصاحب الحب صب القلب ذايبه استودع الله من بالطرف ودعني
يوم الفراق ودمع العين ساكبه ثم انصرفت ودواعي الشوق تعنف بي ارفق بقلبي فقد عزت مطالبه
ثم سكت وغنى رقيق بدر من الانس حفته كواكبه فقد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يوعد الوعد يوما فهو يخلفه او ينطق القول يوما فهو كاذبه عاطيته ثم الاوداج صافيه
فقام يعدو وقد مالت جوانبه قال ثم انشد المشدود وغنى ثم غنى دبيس
يا دير وجنة من ذات الاكيراح من يصح عنك فاني لست بالصاحي دع البساتين من آس وتفاح
واعدل بهذا الى سفح الاكيراح واعدل الى فتية ذابت لحومهم من العبادة الا يصحوا كالراح
من خمرة عتقت في دنها حقبا كانها دمعة في جفن سياح ثم سكت وغنى رقيق
لا تحلفن بقول اللايم اللاحي واشرب على الورد من مشمولة الراح كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها
اغناه انوارها عن كل مصباح مازلت اسقي نديمي ثم الثمه والليل ملتحف في ثوب امساح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه يا دير حنة من ذات الاكيراح قال ثم اقبل ابن ابي عيسى على
المشدود وقال له غن لي شعري فغناه هذا يا لجة الدمع هل للغمض مرجوع ام الكرى عن جفون العين ممنوع
ما حيلتي وفوادي هايم دنف يعتريه الصدع من مولاي ملسوع لا والذي تلفت نفسي لفرقته
فالقلب من فرقة الاحباب مصدوع ما ارق العين الا حب مبتدع ثوب الجمال على خديه مخلوع
قال ابو عكرمة لقد حضرت من المجالس ما لا يحصى ولكن ما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا ان ابن
ابي عيسى قطعهم من الانشاد ما انقطعوا وحكي عن الرشيد انه قال يوما للفضل بن الربيع
من بالباب من الندما قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني ميم والرشيد يشتهي
سماعه قال فاذن له وحده فدخل فقال له هات يا هاشم ما عندك فاندفع يغني
اذا ما ترجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني تنت بالكحل فيا ويح نفسي حين يغني الذي بها
ويا ويح عقلي ما اصيب به اهلي خليلي فيما عشتما هل رايتما قتيلا بكى من حب قاتله مثلي
قال فطرب الرشيد طربا شديدا وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فقال
يا امير المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين حدثته به قال
قد اذنت لك قال يا امير المومنين قدمت يوما على الوليد وهو ببحيرة طبرية ومعه قينتان
لم ير مثلها جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال هذا اعرابي قد طرا من البوادي
ادعوه لنسخر به فدعاني فسرت اليه ولم يعرفني فغنت احدى الجاريتين بصوت ... فلحنت
فلخطاته فقلت لها اخطات يا جاريه فقالت يا امير المومنين الا تسمع ... ابين لك فتصلح وتره كذا
ومن وترها كذا ففعلت وغنت فاصلحت فقامت الجاريه فكبت علي وقالت استاذي هاشم
ورب الكعبه فقال الوليد اهاشم بن سليمان انت قلت نعم يا امير المومنين وكشفت وجهي
واقمت معه بقية يومنا فامر لي بثلاثة الاف دينار فقالت الجاريه يا امير المومنين وهذا عقد

فقلت يا امير المومنين انا ابين لها فتصلح اوتر في كذا واوتري كذا فتفعله وغنت فاصلحت

وهبته اياه

وهبته اياه فاخرجته من عنقها ووضعته في عنقي ثم قربوا الي السفينه فطلعت وطلعت معي
تودعني وارادت تضع رجلها في السفينه فسقطت في الما وغرقت لوقتها وطلبت فلم
يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكا شديدا وقال لي يا هاشم ما نرجع عليك ما
وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فعوضني عنه
ثلاثين الف درهم واخذه فلما وهبتني يا امير المومنين هذا العقد تذكرت قضيته
وهذا سبب بكاي فقال له الرشيد لا تعجب فان الله تعالى قد ورثني مكانهم وورثني اموالهم
وقال علي بن سليمان حضرت غنا دهان لا شعر عند الرشيد فانشد شعر حبيب يقول
... ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا برياك هاديا ذكرتك بالديرين يوما فاشرقت
بنات الهوى حتى بلغنا التراقيا اذا ما طواك الدهر يا ام مالك فشان المنايا القاضيات وشانيا
فطرب الرشيد طربا شديدا واستعاده منه مرات ثم قال تمنا علي قال الهني والمري غلتهما الف
الف دينار في كل سنة فامر له بهما فقالوا يا امير المومنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب
ان يجرى بهما او بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل الى استردادهما ولكن احتالوا في شرايهما تساموه بهما
مني ووقفوا معه على مائة الف دينار فرضي بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا امير المومنين
ما يمكن اخراج مائة الف دينار من بيت المال ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسة الاف دينار
وثلاثة الاف حتى استوفاها ومن ذلك ما حكي اسحاق الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس
بالغنا وكان يضع الالحان العجيبه ويغني بها شعره وشعر غيره فقيل له يا ابا محمد لقد فقت هذا العصر
في كل شي تغني شعرا زاح به بزي فقال شعر ماتت ام ملك التي من حرق المنى ينادوا ... بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن مالت الي وضمتني لترشفني
كما يميل نسيم الريح بالغصن واعرضت ثم قالت وهي باكية يا ليت معرفتي اياك لم تكن
قال وغناه بهما فخلع عليه خلعه كانت عليه وامر له بمائة الف دينار ودعينا يا سعاد بنظره
فقد حان منا يا سعاد رحيل فيا جنة الدنيا ويا غاية المنى ويا سول نفسي هل اليك سبيل
وكنت اذا ما جيت جيت لعلة فافنيت علاتي فكيف اقول فما كل يوم لي بارضك حاجة
ولا كل يوم لي اليك رسول فقال والله ما سمعت بومي غيره والقى الخلعة من ثيابه ولم يزل
يصله ما امر بعتقها ومن حكايات الخلفا ومكارم اخلاقهم ما حكي عن ابراهيم ابن المهدي قال
قال جعفر بن يحيى يوما لبعض ندمايه اني استاذنت امير المومنين بالخلوه غدا فهل من مساعد
فقلت جعلت فداك انا اسعد الناس بمساعدتك واحرصهم على مسامرتك قال فبكروا بكور الغراب قال
فاتيت عند الفجر فوجدت الشمع قد وقدت بين يديه وهو ينظر في الميعاد فما زلنا حتى
علينا الوقت الضحى فقدمت الينا موايد الاطعمه عليها من افخر الطعام والطيب ما كملنا وغسلنا
ايدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمه وضمخنا بالخلوق وانتقلنا الى مجلس الطرب ومدت
الستاير وغنت القينتان فظللنا بالطيب عيش والدنو ثم انه داخله الطرب فادعا
بالحاجب وقال له اذا جاء احد يطلبنا فاذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه
فاتفق بالامر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان
صاحب جلاله وهيبه ورفعة عنده من الورع والزهد والعبادة ما لا عليه مزيد

وكان الرشيد اذا اجلس هولاء يطلع على ذلك الستارة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب
علينا فلما رايناه رمينا ما في ايدينا وقمنا اجلالا له نقبل الارض وقد راعنا ذلك فخجلنا
وزادنا الحيا فقال لا باس عليكم كونوا على ما انتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم اقبل
علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتم بانفسكم قال فالحان باسرع مما وضعت عليه ثياب خز
معلم وقدمت موايد الطعام فاطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا فانه والله شي
ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم التفت الى عبد الملك فقال جعلت فداك قد علوت
علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي ونحيط بها نعمتي فاقضيها لك قال بلى
ان في قلب امير المومنين علي بعض تغير فاسال الرضى عني فقال جعفر قد رضي عنك امير
المومنين فقال وعلي عشرة الاف دينار فقال جعفر هي حاضرة من مالي ولك من مال امير
المومنين مثلها قال واشد عضدا بني ابراهيم بصهارة ابنة العاليه واحب ان تخفق الالويه
على راسه قال قد فعل امير المومنين جميع ذلك وولي ولدك مصر فانصرف عبد الملك بن
صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعاليه بنت الرشيد وعقد له الرايات على مصر
والالويه تخفق على راسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح وكان متكيا
فاستوى جالسا قال ثم بعد ذلك صبح علينا جعفر قال اظن ان قلوبكم قد تعلقت بحديث
عبد الملك واحببتم سماع ذلك قلنا هو كما ظننت قال لما دخلت على امير المومنين وتمثلت بين
يديه قال كيف يومك يا جعفر بالامس فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك
بن صالح وكان متكيا فاستوى جالسا وقال لله ابوك فما سالك فقلت سالني رضاك يا امير
المومنين قال فبماذا اجبت قلت قد رضي عنك امير المومنين قال قد رضيت عنه ثم ماذا
قلت قال عليه عشرة الاف دينار قلت قد قضاها عنك قال قد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب ان يشد ظهر ولده ابراهيم بصهارة منه بالعاليه قال قد اجبتم الى ذلك ثم ماذا
قلت ويحب ان تخفق الالويه على راسه وبوليه امير المومنين مصر قال قد وليته ثم عجز
له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم فوالله ما ادري ايهم اكرم واعجب اعلى ما ابداه عبد الملك
من المنادمه ولم يكن فعل ذلك قط ام اقدام جعفر على الرشيد ام امضا ما حكم به
جعفر فهكذا تكون مكارم الاخلاق وحكى ابو العباس عن عمر الرازي قال اقبلت من مكة
اريد المدينة فجعلت اسير في جمد من الارض فسمعت غناء لم اسمع مثله فقلت والله لا توصلن
اليه فاذا هو عبد اسود فقلت اعد علي ما سمعت فقال والله لو ان عندي قرى اقريكم لفعلت (قرى اقريكم)
ولكن اجعله قراك فاني والله ما غنيت بهذا الصوت وانا جايع الا اشبعت وربما غنيته
وانا كسلان فانشط وانا عطشان فاروي ثم اندفع يغني بهذا الشعر وكنت اذا ما زرت سعدى بارضها (عطشان)
ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
قال فحفظته عنه ثم غنيت به على الحالتين اللتين وصفهما فاذا هو كما ذكر والله اعلم بالصواب

الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني وما نقل من ذلك من الاخبار

حكي عن ابن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المومنين المتوكل اهدى اليه عبد الله بن
طاهر من خراسان جاريه يقال لها المحبوبه كانت قد نشأت بالطايف وبرعت بالجمال والادب

وجادت

وجادت قول الشعر وحذاقة الغنا فشغف بها امير المومنين المتوكل حتى كانت لا تفارقه
ساعة ثم انه حصل له عليها بعد ذلك جفا فهجرها قال علي بن الجهم فبينما انا نايم عنده فايقضني
وقال لي يا علي فقلت لبيك يا امير المومنين قال قد رايت في منامي كاني قد رضيت عن محبوبتي
وصالحتها فقلت خيرا رايت يا امير المومنين اقر الله عينك بها انما هي جاريتك وان الرضى
والجفا بيدك فوالله انا في حديثها اذ جاءت وصيفة فقالت يا امير المومنين سمعت صوت
عود في حجرة محبوبه فقال قم بنا يا علي ننظر ما تصنع فنهضنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب
بالعود وتقول هذا ادور في القصر لا ارى احدا اشكو اليه ولا يكلمني كانني قد اتيت معصية (اذا)
وليس لي توبة تخلصني فهل شفيع الى ملك قد زارني في الكرى وصالحني حتى اذا ما الصباح لاح لنا
عاد الى هجره وصارمني قال فصاح امير المومنين فلما سمعته تلقته وانكبت على رجليه تقبلها
فقال ما هذا قالت يا امير المومنين رايت في منامي هذه الليلة كانك رضيت عني فانشدت ما سمعت
قال والله وانا رايت مثل هذا ثم قال يا علي هل رايت مثل هذا الاتفاق ثم اخذ بيدها ومضى بها
الى حجرتها وكان من امرها ما كان وقيل كان امير المومنين الواثق اذا شرب رقد في موضعه
الذي شرب فيه ومن كان معه من ندمائه قد شرب ثم يخرج فشرب يوما وخرج من كان عنده
الا مغنيا واحدا اظهر التراقد فتركه وكانت معنية من حضايا الخليفة نايمة فلما خلى المجلس
كتب المغني في رقعة ورمى بها اليها فاذا فيها هذا اني رايتك في المنام ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد
وكان كفك في يدي وكاننا بتنا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنكبيك كلاهما بيد راحتي وتحت خدي ساعدي
فلتبت علي ظهرها تقول خيرا رايت وكلما املته ستناله مني برغم الحاسد وتبيت خلاخلي ودملجي
وتحل بين مراشف ومجاسد ونكون انعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث سحا فلهو زايد قال
فلما مدت يدها الترمي اليه بالرقعه رفع الواثق يده واخذها من يدها وقال ما هذا فحلفا انه لم
يجر بينهما قبل هذا الامر كلام ولا كتاب ولا رسول الا ان العشق قد خامرهما قال فاعتقها من وقتها
وزوجها منه وقال خذها ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسما بنت المهدي جاريه يقال لها كاعب وكانت
بكرا ناهد بنت ثلاث عشرة سنة قال فلاعب عليها ابو نواس وكلما امسكها تمنعت فطرقها ذات ليلة
من الليالي في ناحية من القصر فمسكها فبكت وقالت يا سيدي الموت دون ذلك فقال ابو نواس
هذا جزع الابكار فاتفق انه خرج يوما من القصر وقد رق الدجا فوجدها نايمة في سدله
وهي سكرانة لا تفيق فقرب منها وحل السراويل من وسطها ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة
فارتاع وظن ان يكون اتاها ادم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه وانشا يقول
وناهدة الثديين من خدم القصر سرقت الخدين ليلة الشعر كلفت بها دهرا على حسن وجهها
طويلا وما صاحب الكواعب من امري فما زلت بالاشعار حتى خدعتها وروضتها والشعر من خدع السحر
اطالبها شيا فقالت بعبرة اموت بها وجدا ودمعتها تجري فلما تعارضنا توسطت لجة
غرقت بها يا قوم في لجة البحر فقلت اغثني يا غلام فجاءني وقد زلقت رجلي وقعت الى الصدر
ولولا صياحي بالغلام فانه تداركني بالحبل صرت الى القعر ومن ذلك ما حدث الشيباني
قال كان عند رجل بالعراق قينه وكان ابو نواس يختلف اليها وكانت تظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما
دخل اليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها ومظهرة لخلق الله ودا وتلقى بالتحية والسلام

اتيت لدارها اشكو اليها فلم اخلص اليه من الزحام يا من ليس لي بها خليل ولا لي خليل كل عام
اراك بقية من قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام وقال ابو سويد حدثني ابو زيد الاسدي
قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايوان مبلط بالرخام مفروش بالديباج الاخضر
في وسط بستان ملتف وابنع واثمر وعلى راسه وصايف كل واحدة منهن احسن من الاخرى صاحبه
وقد غابت الشمس وغنت وتجاوبت وصفقت الرياح على الاشجار وتمايلت فقلت السلام عليك
يا امير المومنين اهل قامت القيامه قال نعم على اهل المحبه ثم اطرق مليا ورفع راسه وقال يا ابا
يزيد ما يطيب في يومنا هذا قلت اعز الله امير المومنين قهوة حمرا في زجاجة بيضا
تناولها فتاة هيفا مضمومة لما اشربها من كمها وتمسح بخدها فاطرق سليمان مليا لا يرد
جوابا يتحدر من عينيه عبرات بلا شهيق فلما راين الوصايف ذلك تنحين عنه ثم
رفع راسه وقال يا يزيد قد حضرت في يوم انقضا اجلك ومنتهى مدتك وتصرم
عمرك لاضربن عنقك او لتخبرني بهذه القصة من قبلك قلت نعم ايها الامير كنت جالسا
عند دار اخيك سعيد بن عبد الملك فاذا انا بجارية قد خرجت من باب القصر كانها غزال
فلتت من شبكة صياد عليها قميص مشكك سكندراني يبين منه بياض بدنها وتدوير
سرتها ونقش ركبتها وفي رجليها نعلان صراران قد اشرق بياض قدميها على حمرة نعليها
بدوا بتين تضرب حقويها لها صدغان كانهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر
عينيها وعينان مملوتان سحرا وانف كانه قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر ماء
وهي تقول عباد الله من لي بدوا دما لا يشتكى وعلاج ما لا يسمى طال الحجاب وابطا
الجواب فالقلب طاير والعقل عازب والنفس والهه والفواد مختلس والنوم محتبس
رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزا سبيلا
لكان امرا جميلا ثم اطرقت راسها فقلت ايها الجارية انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية
فقد اعجبني ذكا عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها بكفها كانها لم ترني
ثم قالت اعتبر ايها المتكلم فما اوحش للكف بلا ساعد والمقاسات لصبر معان ثم انصرفت
اصلح الله الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايت حسنا سمج الا لحسنها فقال
سليمان يا ابا يزيد كاد الصبر يشعرني والصفا يعاودني والحلم يعزب عني لشي ما سمعت الصياد
اعلم يا ابا يزيد ان تلك الجارية هي الذلفا التي قيل فيها هذا انما الذلفا ياقوتة اخرجت من كيس دهقان
شراوها على اخي الف الف درهم وهي عاشقة لمن باعها والله ان مات ما يموت الا
بحبها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهنة قم يا ابا يزيد في
دعة الله تعالى يا غلام اخلع البردة عليه فاخذتها وانصرفت فلما افضت الخلافة اليه صارت
الذلفا اليه فامر بفسطاط فاخرج الى دهن الغوطه وضرب في روضة خضرا مونقة
زهرا ذات حدايق بهجه تحتها انواع الزهور بين اصفر فاقع واحمر ساطع وابيض ناصع
وكان لسليمان مغن يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامره ان يضرب فسطاطه
بالقرب منه وكانت الذلفا قد خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك
عند سليمان في اكمل سرور واتم حبور الى ان انصرف في الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة

من اخوانه

من اخوانه فقالوا له نريد قرانا اصلحك الله قال وما قراكم قالوا الاكل والشرب والسماع فقال اما الاكل
والشرب فمباحان لكم واما السماع فقد عرفتم شدة غيرة امير المومنين ونهيه عنه الا ما كان
في مجلسه قالوا لا حاجة لنا في طعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا قالوا غننا
صوت كذا قال فرفع صوته بالغنا وقال محجوبة سمعت صوتي فارقها في اخر الليل لما ان لها السحر
في ليلة البدر ما تدري مضاجعها او وجهها عنده ابهى ام القمر لم يحجب الصوت احراس ولا غلق
فدمعها بطروق الصوت ينحدر لو خليت لمشت نحوي على قدم يكاد من لينها المشي ينفطر
قال فسمعت الذلفا صوت سنان فخرجت الى صحن الفسطاط فراها سليمان على تلك
الحالة فقال ما صبرا يا دلفا فقالت الا رب صوت رايع لمشوه قبيح المحيا واضع الام والجد
يروعك منه صوته ولعله الى امة يعزى معا والى عبد وقال سليمان دعيني في هذا
فوالله ما خامر قلبك ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الذلفا خادما لها فقالت له ان
سبقت رسول امير المومنين الى سنان فحذرته فلك عشرة الالف درهم وانت حر لوجه الله تلقي
فخرج الرسولان فسبق رسول امير المومنين سليمان فلما اتي به قال يا سنان الم انهك عن مثل
هذا قال يا امير المومنين حملني حلمك وانا عبد امير المومنين وغريس نعمته فان راى امير المومنين
ان يعفو عن عبده فليفعل قال عفوت عنك ولكن اما علمت ان الفرس اذا صهل تودقت له الحجرة
وان الفحل اذا هدر ضبعت له الناقة وان الرجل اذا تغنى اصغت له المراة اياك والعود الى ما كان منك
فيطول غمك وحكي ان الرشيد تغدى يوما فارسلت اليه بعض حظاياه قدحا فيه شراب
مع جارية لها حسنة الوجه وغطته بمنديل وكتبت عليه هذه الابيات فصدر عرقا نتج صحة
اليسر اسه بها العافية واشرب بهذا الكاس يا سيدي وامتاره من كف ذي الجاريه واجعل لي بعده خلوة
تحظى بها في الليلة الاتيه قال فنظر الرشيد الى الوصيفه التي جاءت بالقدح فاستحسنها فاقتضها
ثم ارسلها فعلمت مولاتها بذلك فكتبت اليه تقول ديا بعث الرسول فابطا قليلا يا لي الرغم مني فصبرا جميلا
وكنت الخليل وكان الرسول فصرت الرسول وصار الخليلا فكم من يوجه الى حاجة الى من يحب سواه جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك وارسل اليها انا عندكم الليلة واهدى ابن روح المهلبي الى المهدي
جارية فخطيت عنده فواعد ثم المبيت عنده ليلة فمنعها الحيض فكتبت اليه تقول هذا
لا تهجرن حبيبا خان موعده وكان منه لصفو العيش تكدير فارسلت تجيبه
لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تزمتن وعدا فيه تاخير ما كان ذنبي الا من حدوث اذى
لا يستطاع له بالقول تفسير وقال محمود بن مروان يصف جارية له
ليست تباع ولو تباع بوزنها ذر الى اسفا عليها البايع وحدث عبد الله بن عبد البر
قال حدثني اسحق قال حدثني اسحق الهيثم بن عدي قال كان رجل بالمدينة له جاريتان وهو
من بني هاشم وكان يقال لاحدهما زينا والاخرى جودر وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يغيب عن مجالس المستظرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليستخبره
فلما اتاه قال له اضحك الله انك في لوتك ولا لذة في قال وما لذتك قال تحضر
لي نبيذا فانه لا يطيب العيش الا به فامر الهاشمي باحضار نبيذ وامر
ان يطرح فيه مسهلا فلما شرب المضحك تحرك عليه بطنه فتنادم الهاشمي وعمر

حوارية عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز فقال في نفسه انظن هاتين
المغنيتين اليمانيتين واهل اليمن يسمون الكنيف المرحاض فقال لهما يا حبيبتي اين المرحاض
فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنيا نا
رحضت فوادي فخليتني ❊ اهيم من الحب في كل وادي ❊ فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه
ما فهمتا عني اظنهما مكيتين واهل مكة يسمون الكنيف الخارج فقال يا حبيبتي اين الخارج
فقالت احداهما ما يقول سيدنا قالت يقول غنيانا خرجت بها من بطن مكة بعد ما
اقام المنادي بالحج فاعتما ❊ فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما
اظنهما الا شاميتين واهل الشام يسمونها المذاهب فقال يا حبيبتي واين المذاهب فقالت
احداهما لصاحبتها ما يقول لحبيبنا قالت يقول غنياني ❊ ذهب من الهجران في كل مذهب
ولم يك حقا كل هذا التجنب ❊ فغنتاه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم
لم يفهما عني اظنهما الا مدينتين واهل المدينة يسمونها بيت الخلا
فقال لهما يا مولاتي اين بيت الخلا فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت سالنا
الغنا حلا على صوت الاخوان عجبت ان بطن مكة والتسهيد والحزن ❊ والا فغنياه
فقال انا لله وانا اليه راجعون ما اظن المغنيتين الا بصريتين اهل البصرة يسمونه
الحش فقال يا سيدتاه اين بيت الحش قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت
يسالنا الغنا فغنت اوحشوني وقل صبري فيهم ❊ ما احتيالي وما يكون فعالي ثم
غنتاه قال ما اظنهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونها الكنيف فقال لهما
يا حبيبتي اين الكنيف فقالت احداهما لصاحبتها يعني سيدنا هل رايتي اقل حاما
هذا الرجل فما يقول قالت يسالني ان نغني تلكتني الهوى طفلا ❊ فشيبني وما اكتهلا ❊
فقال وبلاه ما اعظم مصيبتاه هذا وانا انتي يتقطع ضحكا فقال لهما يا زانيتان
ان لم تعلماني تحيا عجلتكما ثم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفرش فانتبه الهاشمي
وقد غشي عليه من شدة الضحك فقال له ويلك شلحت على وطاي قال حياة
نفسي اعز علي من وطائك ووطاي فقال له ما هذا قال الضحك فقال
تكلفني للاح ما تضحكون على ما في بيتنا
قد قتت به على وجه الغواني قال فانبسط الهاشمي اليه ما فيه من ذلك ❊ فلما فرغ من ذلك اصطلح معه
فقلت لغينة هل تعلميني ورا الحب منزله ❊ ندني الى الله فان الحب اقصاني ❊ قالت يا فتى من
باب الذهب واشترت ❊ اجعل شفيعك منقوشا تقدمه ❊ فلم يزل مدينا من ليس بالداني ❊
وكان اشعث يختلف الى قينة في المدينة فجلس يوما عندها يطارحها الغنا
فلما اراد الخروج قال ناوليني خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب واخاف ان يذهب
ولكن خذ هذا العود لعلك ان تعود وناولته عودا من الارض وكانت بعض القينات
من الجمال والحسن بجانب ثم اصابتها علة فتغير حالها وكانت تنشد الاشعار
ولي كبد مقروحة من يبيعني ❊ بها كبدا ليست بذات قروح ❊ اباها علي الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح فانشعي في ذلك كثيرة لو اردت بسطها لاحتاجت الي

مجلدات ولكن

187

مجلدات ولكن ما قل وجل خير من كثر ومل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب
الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق والعفاف والافتخار واحاديث
من مات في الحب والعشق وفيه فصول الفصل الاول في وصف العشق قال الجاحظ
العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف اسم لما جاوز الجود وقيل اول العشق النظر
واول الحريق الشرر وكان العاشق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبته وتشق المراة برد حبيبها
ويقولون انهما اذا لم يفعلا ذلك عرض البغض بينهما قال عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر
وكم قد شققنا من رداء محبر ❊ ومن برقع عن طفلة غير عانس ❊ اذا شق برد شق بالبرد برقع
من الحب حتى كلنا غير لابس ❊ وقيل لاعرابي ما بلغ من حبك لفلانة قال اني لاذكرها وبيني وبينها
عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة المسك وقيل راى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فتوثب   الطائف
عليه واذاه ثم ان شبيبا اتى الى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شبيب فخذ بثارك فانشد
يقول وقالوا يا جميل اتى اخوها ❊ فقلت اتى الحبيب اخو الحبيب ❊ وقالت ليلى في قيسها
لم يكن المجنون في حالة ❊ الا وقد كنت كما كانا ❊ لكنه باح بسر الهوى ❊ واني قد ذبت كتمانا ❊
وانشد الاخنس الحدا بقول مطارق الشوق منها في الحشا اثر ❊ يطرقن سندان قلبي خشية الفكر ❊
ونار كور الهوى في الجسم موقدة ❊ ومبرد الحب لا يبقي ولا يذر ❊ وقال احمد بن عثمان الكاتب
واني ليرضيني المرور ببابها ❊ واقنع منها بالتشتم والزجر ❊ وقال الفتح بن خاقان حاجب المتوكل
ايها العاشق المعذب صبرا ❊ فخطايا اهل الهوى مغفوره ❊ زفرة في الهوى احط لذنب
من غزاة وحجة مبروره ❊ وقال شيبان العذري لو حز بالسيف راسي في محبتها
لطار يهوي سريعا نحوها راسي ❊ وقال يحيى بن معاذ الرازي لو امرني الله ان اقسم العذاب بين
الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لا اختيار الفصل الثاني من هذا
الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت في غاية الضعف
والنحافة وهي رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة قالت حاجتي ان تنادي بالموقف بقولي هذا
تزود كل الناس زادا يقيهم ❊ وما لي زاد والسلام على نفسي ❊ فناديت كما امرتني واذا بفتى نحيل
الجسم قد اقبل علي فقال انا الزاد فمضيت به اليها فما زادا على النظر والبكا ثم قالت له انصرف بسلام
فقلت ما علمت ان لقاكما يقتصر على هذا فقالت امسك يا هذا ان ركوب العار ودخول النار لشديد   والنظر
قال ابراهيم بن احمد المهلبي كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ❊ منه الفكاهة والتانيس والنظر
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ❊ وليس لي في حرام منهم وطر ❊ كذلك الحب لا اتيان معصية ❊
لا خير في لذة من بعدها سقر ❊ وقال بعض بني كلب ❊ اني لاطعم ما الحظ فاني ❊ والذي يملك الفواد عفيف ❊   الفواد
ويعجز ذلك قول القائل وقالت بحق الله الا اتيتنا ❊ اذا كان لون الليل شبه الطيالس ❊ فجئت وما في القوم بعض غيرها ❊
وقد نام عنها كل واش وحارس ❊ فبتنا بليل طيب نستلذه ❊ جميعا ولم اقلب لها كف لامس ❊
ونزل رجل على صديق لم يستحل ايما من عدوله فانزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض
حوائجه وقال لامراته اوصيك بضيفي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف صديقنا قالت
ما اشغله الا العمى عن كل شيء وكان الضيف قد اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه ولا

الى منزله الى ان عاد من سفره ؛ ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال يا بثينة
ما ارى فيك شيا مما كان جميل يقوله فقالت يا امير المومنين انه كان يرنو الي بعينين ليستا
براسك قال وكيف ذلك قالت كان كما قيل شعرا والذي سجد الحباه له ؛ ما لي بما تحت ذيلها خبر
ولا بفيها ولا هممت بها ؛ ما كان الا الحديث والنظر ؛ وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول
فيما جاء في الكناية على سبيل الرمز عن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وعلى وجهه
آثار الموت فقال يا ابا سهل ان الرجل اذ لقي الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرا ولم ياتي
بفاحشة اترجو له الجنة قلت نعم اي والله قال اني ارجو ان اكون ذلك فذكرت له ذلك فقال
اني لفي اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة لا نالتني شفاعة محمد ان كنت حدثت [بفاحشة قط]
نفسي بريبة قط ؛ قال الشاعر واحضر محجوب البنان مخضب ؛ دعاني فلم اعرف الى ما دعي وجها
تخليت بنفسي من مقام يشينها ؛ ولست مريدا ان اطوعا ولا كرها ؛ وراود شاب ليلى الاخيلية
عن نفسها فامتنعت وقالت شعرا وذي حاجة قلنا له لا تبح بها ؛ فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه ؛ وانت لغيري صاحب وخليل ؛ وقال اخر حور حسان ما هممن بريبة
كظبا مكة صيدهن حرام ؛ يحسبن من لين الكلام فواسقا ؛ ويصدهن عن الخنا الاسلام
وللمبرد فيما قال ما ان دعاني الهوى لفاحشة ؛ الا نهاني الحياء والكرم ؛ فلا الى فاحشة مددت يدي
ولا مشت بي لزلة قدمي ؛ وقال اخر يقولون لا تنظر فتلك بلية ؛ بلى كل ذي عينين لا بد ناظر
وهل في اكتحال العين بالعين ريبة ؛ اذا عف فيما بينهن السرائر ؛ وكان بعض الخلفا قد نذر على
نفسه ان لا ينشد شعرا ومتى انشد بيتا من الشعر كان عليه عتق رقبة قال فبينما هو في الطواف
[فقال] يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقالت يا هذا اتق الله فقال يا امير المومنين
هي ابنة عمي وانا محب لها وان اباها منعني من التزويج بها لفاقتي وفقري وطلب مني مائة ناقة
ومائة اوقية من الذهب ولم اقدر على ذلك قال فطلب الخليفة اباها ودفع اليه ما شرطه ابوها [بعض]
على الشاب ولم يقم من مقامه حتى عقد له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم ببيت من
الشعر فقالت له حظاياه ارى اراك اليوم تنشد الشعر انسيت ما ذكرت ام هويت فانشا يقول
تقول وليدتي لما راتني ؛ طربت وكنت قد اسليت حينا ؛ اراك اليوم قد احدثت عهدا
وحركك الهوى داء دفينا ؛ بعقلك هل سمعت لها حديثا ؛ فشاقك او رايت لها جبينا
فقلت شكى الي اخ محب ؛ كمثل زماننا او تعلمينا ؛ وذا الشجو في الاحشاء قد بم
مجيب حين يلتقي العاشقينا ؛ ثم عرف الابيات فاذا هي خمس فاعتق خمس رقاب ثم قال لله در [عتقت]
كم خمسة تحوي خمس وجمعت بين راسين بالحلال ؛ وروى عن عثمان الضحاك قال خرجت
اريد الحج فنزلت بخيمة بالابواء واذا انا بجارية جالسة على باب الخيمة فاعجبني حسنها
فتمثلت بقول نصيب الم بزينب قبل ان يرحل الركب ؛ وقل ان تملينا فما ملك القلب
فقالت يا هذا اتعرف قائل هذا الشعر قلت بلى هو نصيب قالت اتعرف زينب قلت لا
قالت انا زينب قلت حياك الله وحياه قالت اما والله انا اليوم موعودة بقدومه وعدني
العام الاول بالاجتماع في هذا اليوم فلعلك لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني اذ
الى راكب قالت ترى هذا الراكب قلت نعم قالت لا احسبه الا اياه فنزل فاذا هو نصيب

فنزل قريبا

188

فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا منها فسالته ان ينشدها فانشدها
فقلت في نفسي محبان طال التنائي بينهما لا بد ان يكون لاحدهما الى صاحبه حاجة فقمت الى
بعيري لاشد عليه فقال على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسامرنا فقال
اقلت في نفسك محبان التقيا بعد طول تناء فلا بد ان يكون لاحدهما حاجة لصاحبه
فقلت نعم قد كان كذلك قال ورب هذا البيت ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا
فتعجبت وقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت
بعض المدنيين يقول كان الرجل اذا احب الفتاة يطوف حول دارها حولا يفرح ان
يرى من يراها فان ظفر منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هذا يشير اليها
وتشير اليه يعدها وتعده فان التقيا لم يتشاكيا حبا ولم ينشدا اشعارا بل يقوم اليها
ويجلس بين شعبها كانه اشهد على نكاحها ابا هريرة وقال الاصمعي قلت لاعرابية
ما تعدون العشق فيكم قالت الضم والغمزة والقبلة ثم انشدت تقول
ما الحب الا قبلة ؛ وغمز كف وعضد ؛ ما الحب الا هكذا ؛ ان نكح الحب فسد
[العشق] ثم قالت كيف تعدون انتم العشق قلت عشقكم يقرنها ويفرق بين رجليها فقالت لست
بعاشق انت صاحب لزة ثم انشات تقول قد فسد العشق وهان الهوى ؛ وصار من يعشق مستعجلا
يريد ان ينكح احبابه ؛ من قبل ان يزجرها ان خلا ؛ وقيل لرجل زفت معشوقته على ابن عمها
ايسرك ان تظفر بها الليلة قال نعم اي والذي امتعني بحبها واشقاني بطلبها قيل فما كنت تصنع
[وقيل صح] قال كنت اطيع الحب في لثمها واعصي الشيطان في اثمها ولا اعشق منذ عشرين سنة فيما يبقى ذمه
عاره ويقبح نشر اخباره ان الكريم لم يعد الى الاصل اللئيم وقيل ان سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه كان مارا في سكك المدينة فسمع امراة في المدينة تقول
الا طال هذا الليل وازور جانبه ؛ وليس الى جنبي خليل الاعبه ؛ فوالله لولا الله لا رب غيره
لزلزل من هذا السرير جوانبه ؛ مخافة ربي والحياء يردني ؛ واكرم بعلي ان تنال مراتبه
فسال عمر رضي الله عنه عنها فقيل له امراة فلان وان بعلها له ثمانية اشهر مسافر في الغزاة
فامر عمر رضي الله عنه ان لا يغيب الرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر ومن ذلك
ما ذكر ابن الجوزي في كتاب مذموم الاثر عن محمد بن عثمان السلمي عن ابيه عن جده
قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف في سكك المدينة اذ سمع امراة وهي تنشد
وتقول هل من سبيل الى خمر فاشربها ؛ ام من سبيل الى نصر بن حجاج ؛ الى فتى ماجد الاعراق مقتبل
سهل المحيا كريم غير ملجاج ؛ تنميه اعراق صدق غير نكسة ؛ اخا وفاء عن المكروب فراج
فقال عمر رضي الله عنه لا ارى معي رجل تهتف به العواتق في خدورهن علي
بنصر بن الحجاج فلما اصبح اتي به فاذا هو من احسن الناس وجها واحسنهم شعرا
فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من امير المومنين لتاخذن من شعرك فاخذ من شعره
فخرج من عنده وله وجنتان كانهما فلقة قمر ثم قال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه
فقال عمر رضي الله عنه والله لا تسكن في بلدة انا فيها فقال يا امير المومنين ما ذنبي فقال
هو ما اقول لك ثم سيره الى البصرة وخطبت المراة التي سمع منها عمر ما سمع ان يبدو منه اليها

بوادره

شي فدست اليه هذه الابيات قل للامام الذي تخشى بوادره ... مالي وللخمر او نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا ان تبينه ... ان السبيل سبيل الخائف الراجي ... ان الهوى زمه التقوى فحبسه
حتى اقر بالجام واسراج ... قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زم الهوى
بالتقوى قال وطال مكث نصر بن الحجاج بالبصرة فخرجت امه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة
لعمر رضي الله عنه فاذا هو قد خرج وبيده الدرة فقالت يا امير المومنين والله لا تقف انا وانت
بين يدي الله تعالى وليحاسبنك الله انت ويدك عبد الله وعاصم الى جنبك وبيني وبين
ولدي الفيافي والاودية فقال لها ان ابناي لم تهتف بهما العواتق في خدورهن ثم ارسل
عمر البريد الى عتبة بن غزوان انا ثم على البصرة يوصيه بنصر بن الحجاج ثم اقام اياما ثم نادى
عتبة من اراد ان يكتب كتابا الى امير المومنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن الحجاج
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسلام عليك يا امير المومنين وها شرح حالي عرضه لك
لعمري لئن سيرتني وحرمتني ... لما نلت من عرضي عليك حرام ... فاصبحت منفيا على غير ريبة
وقد كان لي بالمكتين مقام ... لئن غنت الدلفاء يوما بمنية ... فبعض اماني النساء غرام
ظننت بي الظن الذي ليس بعده ... بقاء ومالي جرمة فالام ... سيمنعني مما تقول تكرمي
واباء صدق سابقون كرام ... ويمنعها مما تقول صلاتها ... وحال لها في قومها وصيام
فهاتان حالاي فهل انت راحمي ... فقد حطمني كاهل وسنام ... قال فلما ورد الكتاب على عمر وقراه
قال سنقطعه دارا في البصرة ودارا في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة

الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر من مات في العشق وحدث ابو القاسم بن اسماعيل
عن عبد الله المامون قال حدثني ابي قال كان في المدينة قينة من احسن الناس وجها واكملهم
عقلا واكثرهم ادبا قد قرات القران وروت الاشعار وقرات بالعربية فوقعت عند يزيد
بن عبد الملك بموقع عظيم واخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم اما لك قرابة او
احد تحبين ان اضيفه واسدي اليه معروفا فقالت يا امير المومنين اما قرابة فلا ولكن في
المدينة ثلاثة نفر وقد كانوا اصدقا لمولاي واحب ان تنيلهم بخير من عندك مما صرت اليه
فكتب الى عامله على المدينة في احضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم عشرة الاف درهم فلما
وصلوا الى باب يزيد استاذنوا عليه فاذن لهم واكرمهم غاية الاكرام وسالهم عن حوائجهم اما
الاثنان فقضى حوائجهم واما الثالث فقال يا امير المومنين ليس لي حاجة قال ويحك لست اقدر
انا على قضا حوائجك قال بلى يا امير المومنين ولكن حاجتي ما اظنك تقضيها قال ويحك فانك لا تسالني
عن حاجة اقدر عليها الا قضيتها لك قال القول ولي الامان قال قل ولك الامان قال ان رايت
يا امير المومنين ان تامر جاريتك فلانة التي اكرمتنا بسببها ان تغني ثلاثة اصوات اشرب
عليها ثلاثة ارطال من الخمر فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها
فقالت يا امير المومنين وما عليك بهذا فامرها بالغنا واحضر ثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعد
يزيد على احدها والجارية على واحد والفتى على واحد ثم ادعى بصنوف الرياحين والطيب
فوضعت ثم امر بثلاثة ارطال خمر فاحضرت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تامرها يا امير
المومنين تغني فامرها فاندفعت تقول لا استطيع سلوا عن مودتها ... ويصنع الحب بي فوق الذي صنعا

في ازدورد آدمي

ادعو الى هجرها

ادعو الى هجرها قلبي فيسعدني ... حتى اذا قلت هذا صادق نزعا ... فامرها فغنت فشرب يزيد
وشرب الفتى وشربت الجارية ثم امر بالارطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك فقال يا امير المومنين
تامرها تغني فقالت تخيرت من نعمان عود اراكة ... لهند ولكن من يبلغه هندا
الا عرجا بي بارك الله فيكما ... وان لم تكن هند لارضكما قصدا ... قال فلم تتم الابيات حتى خر
الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية قومي وانظري اليه ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو
ميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت يا امير المومنين لا ابكيه وانت حي قال ابكيه فلو عاش لا انصرف
بك فبكت الجارية وبكى يزيد وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث الا اياما قلائل
وماتت رحمهما الله وقيل ان عبد الله بن عجلان بن هند راى اثر كف عشيقته في ثوب
زوجها فمات وذكر محمد بن واسع الهيثمي عن عبد الملك بن مروان انه كتب كتابا
الى الحجاج بن يوسف اما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا فارسل الي ثلاث جوار مولدات ابكار
يكون اليهن المنتهى في الحسن والجمال وكتب يصف له كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها من
المال فلما ورد الكتاب على الحجاج ادعى بالنخاسين ثم امرهم بما امره به امير المومنين وامرهم
ان يسيروا الى اقصى البلاد حتى يقعوا بالغرض ثم اعطاهم المال وكتب لهم كتبا الى جميع الجهات
فسافروا يطلبون ما اراد امير المومنين ولم يزالوا سايرين من بلد الى بلد ومن اقليم
الى اقليم حتى وقعوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار مولدات ابكار ليس لهن
مثال في الحسن والجمال قال وكان الحجاج فصيحا بنظر الى كل واحدة منهن ومبلغ ثمنها
من المال فوجدهن لا يمثل لهن قيمة وان ثمنهن ثمن واحدة منهن ثم كتب كتابا الى عبد الملك
بن مروان يقول فيه بعد الثنا على امير المومنين امتعني الله بحياته فقد وصلني الكتاب
وذكرت فيه ان اشتري لك ثلاث جوار مولدات ابكارا وان اكتب لك بصفة كل واحدة
منهن وثمنها فاما الجارية الاولى اطال الله بقاء امير المومنين فانها غيطا السوالف عظيمة
الروادف كحلاء العينين حلوة الوجنتين قد انهدت نهداها والتفت فخذاها عظيمة
الكمال مفرطة الجمال كما قال فيها بعض واصفيها شعر بيضاء فيها اذا استقبلتها عجم ... كانها فضة قد شابها ذهب
وثمنها يا امير المومنين ثلاثون الف درهم واما الجارية الثانية فانها فائقة الجمال معتدلة
الدلال تشفي السقيم بكمالها وكلامها الرخيم يا امير المومنين بستين الف درهم
واما الثالثة فانها فاترة الطرف لطيفة الكف عميمة الردف شاكرة الصبيل ساعدة
للخليل بديعة الجمال كانها خشف غزال وثمنها يا امير المومنين ثمانون الف درهم ثم اطنب
في الشكر والثنا لامير المومنين وطوى الكتاب وختمه وادعى بالنخاسين وقال لهم تجهزوا
للسفر بهولاء الجوار الى امير المومنين فقال احد النخاسين ايد الله الامير اني كبير ضعيف
عن السفر ولي ولد ينوب عني افتاذن لي بذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا للسفر ففي
بعض الطريق في سفرهم نزلوا يوما يستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجوار فهبت
الريح وانكشف بعضهن وهي الكوفية فبان منها نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر اليها
ابن النخاس وكان شابا جميلا فافتتن لساعته فاتاها على غفلة من اصحابه وجعل
يقول امكتوم عيني لا تمل من البكا ... وقلبي باسهام الاسى يترشق ... امكتوم كم من عاشق قتل الهوى

وقلبي رهين كيف لا يتعشق قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه واتى نحو الجاريه
فوجدها نائمه تنتظر قدومه فاخذها واراد ان يهرب بها فتفطن به اصحابه فاخذوه وكتفوه
واوثقوه بالحديد ولم يزل ماسورا معهم حتى قدموا به على عبد الملك فلما مثلوا الجواري بين
يديه واخذ الكتاب ففتحه وقراه وجد الصفة وافقت الاثنتين من الجوار ولم توافق الثالثه
فوجد بوجهها اصفرار وهي الجارية الكوفيه فقال للنخاسين ما بال هذه الجاريه لم توافق
حليتها ما وصف الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها وهذا الانتحال فقالوا يا امير المومنين
نقول لك الصحيح الصدق ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وان كذبتم هلكتم فخرج امر النخاسين
واتي بالفتى وهو مصفد بالحديد فلما احضروه بين يدي امير المومنين بكى بكاء شديدا وايقن
بالعذاب فانشا يقول اليك اتيت يا مولاي رغما وقد شدت الى عنقي يدي
مقرا بالقبيح وسوء فعلي ولست بما رميت به بريا فان تقتل فوق القتل ذنبي وان تعفو فمن فضلك علي
فقال عبد الملك يا فتى ما حملك على هذا الفعل الذي صنعت استحقارا بنا ام هوى للجاريه قال بل هوى
للجاريه فقال له عبد الملك هي لك بما اعد لها فاخذها الغلام بما اعد لها امير المومنين من الحلي
والعقيان وسار بها فرحا مسرورا الى نحو اهله حتى اذا كان في بعض الطريق نزل بمرحله
ليلا وتعانقا وباتا فلما اصبح الصباح واراد الناس المسير انبهوهما فوجدوهما ميتين فبكوا
عليهما ودفنوهما في الطريق ومضى خبرهما الى عبد الملك بن مروان فبكى عليهما وتعجب من
امرهما ومن ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخرج خالد ابن الوليد المخزومي رضي الله عنه
الى مشركي خزاعة قال خالد رضي الله عنه اخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم في عشرة الاف
فارس من اهل النجده والباس قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم
قتالا شديدا فلولا ان الله تعالى ايدنا بنصره لكادت الدائرة تكون علينا ولكن الله تعالى تداركنا
برحمته فهزمناهم وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ننج منهم فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت
فهجمنا عليها فلما هدا الغبار وانتهبنا امرت اصحابي بجمع النساء والتقدم بهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما خرجنا وحصيناهم خرج منهم غلام مراهق لم يبلغ الحلم ولم يجر عليه قلم
وهو بين نساء جميلات فقلنا له يا غلام انعزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة وحمل علينا فوالله
لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قال خالد فرايت اصحابي قد كرهوا قتاله وتاخروا عنه فملك
منهم جوادا فعلا على ظهره ونادى البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت
شعرا فوالله لم يمهلني اتم شعري حتى حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف
حتى تثلمت فوالله لقد اقتحمت الاهوال ومارست الابطال فما رايت اشد من حملاته ولا
اسرع من هجماته فبينما نحن نحترك اذ كبا به الجواد فطار بين يديه فوثبت اليه وعلوت ظهره
وقلت له افد نفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانا ارد لك من حيث
جئت فقال يا خالد اتركني حتى اخذ مني القوه قال خالد فتركته وقلت عسى ان يسلم ثم شددته
وصفدته بالحديد وانا ابكي اشفاقا عليه لحسنه ثم اوسقته على بعير لي فلما علم ان
لا خلاص له قال يا خالد بحق الهك الا ما ردفت ابنت عمي على ناقة اخرى الى جانبي قال
خالد فاخذتها وشددتها على ناقة اخرى الى جانبه ووكلت بهما جماعة من اشد القوم

بالقواضب

بالقواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطايانا جعل الغلام والجاريه يتناشدان الاشعار ويبكيان
الى اخر الليل فسمعته يقول قصيدة يسب فيها الاسلام ويذكر انه لا يسلم ابدا فاخذت
السيف وضربته فرميت راسه فصاحت الجاريه وانكبت عليه تحركهما فاذا هي ميتة فابركنا
الاباعر وحفرنا لهما ودفناهما فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبلنا نحدثه ونعجب من امر
الغلام فقال لا تعجبوا تعجبا انا احد تكلم به فقلنا من اعلمك بذلك يا رسول الله فقال
اخبرني جبريل عليه السلام ونحن نعجب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لموافقتهما وموافقة اجلهما
ومن ذلك ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود قال خرجت في طلب ابل لي فما
زلت في طلبها الى ان اظلم الليل وخفيت الطرق فصرت اطوف واطلب الجاده فلا اجدها
فبينما انا كذلك اذ سمعت صوتا حسنا من بعيد وبكاء وتنهد فغشاني حتى كدت اقع عن
فرسي فقلت في نفسي لاطلبن الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب الى ان هبطت واديا
فاذا انا بفتى قد ضم غنمه تحت شجرة وهو يترنم بابيات فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي
السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك اتاك يستخبرك ويستعينك قال مرحبا
واهلا على الرحب والسعة وطاء وطي وطعام غير بطي فنزلت فنزع شملته وبسطها
ثم اتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا الخير كثير
ومال الى فرسي فربطه وسقاه وعلق عليه فلما اكلت توضات وصليت واتكيت واني لبين
النايم واليقظان اذ سمعت حس شي واذا بجارية قد اقبلت من الوادي فضحت الشمس
حسنا فوثب اليها قايما يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلا يتحدثان فقلت في نفسي هذا رجل
عربي ولعلها حرمته فتناومت ومالي نوم فما زالا في احسن حديث ولذه مع شكوى وذم فراق
الا انهما لا يهم احد منهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفس الصعدا وبكى وبكت
ثم قال يا بنت عمي سالتك بالله العظيم ان لا تبقيني تبطي علي كما ابطيتي الليله فقالت يا ابن عمي
اني انتظر الواشين والرقبا حتى ناموا ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو
الاخر ويبكي فبكيت رحمة لهما وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استقصيه واستضيفه
وانظر ما يكون من امرهما فلما اصبحنا قلت جعلني الله فداك والاعمال بخواتيمها وقد
نالني بالامس تعب شديد واحب الراحة اليوم فقال على الرحب والسعه لو اقمت عندي
بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب فعمد الى شاة فذبحها واقام نارا فاججها وشواها
وقدمها الي فاكلت واكل معي الا انه اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك كله
ولم ار اشفق منه على غنمه ولا الين جانبا ولا احلى كلاما منه الا انه كالولهان ولم
اعلمه بشي مما رايت فلما اقبل الليل وطيت وطاي وصليت واعلمته اني اريد الهجوع لما مر
بي من التعب بالامس فقال هنيئا فاظهرت النوم ولم انم فقام ينتظرها وزاد عليه الامر
فبكى ثم جاء وحركني فاوهمته اني نايم فقال يا اخي هل رايت الجاريه التي كانت تتعهدني
وجاءتني البارحه فقلت قد رايتها قال تلك ابنة عمي واعز الناس علي واني لها محب وفيها
عاشق وهي ايضا محبة لي اكثر من محبتي لها وقد منعني ابوها من تزويجها لنفسي لفاقتي
ونكبوه على فقري راعيا بسببها فكانت تزورني في كل ليله وقد حان وقتها الذي

كانت تاتي به واشتغل قلبي عليها ونفسي تحدثني بان الاسد افترسها ثم انه انشد يقول
ما بال مية لم تاتي لعادتها اعاقها طرب ام صدها شغل نفسي فداؤك قد احللتني سقما
تكاد من حرها الاعضاء تنفصل قال ثم انطلق وغاب عني ساعة واتي بشي فطرحه
بين يدي واذا بالجاريه وقد قتلها الاسد واكل اعضاءها وشوه خلقها ثم اخذ السيف
وانطلق هنيئة واتي ومعه راس الاسد فطرحه ناحيه وانشد الا ايها الليث المدل بنفسه
هلكت لقد جربت حقا لك الردى وخلفتني فردا وقد كنت مونسا وقد عادت الايام من بعدها صعرا
ثم قال لي بالله عليك يا اخي اسمع ما اقول لك فانا اعلم ان المنيه قد حضرت لا محاله فاذا
انا مت فخذ عباتي هذه فكفني فيها وضم هذا الجسد الذي هاهنا معي وادفنا في قبر واحد وخذ
شويهاتي هذه وجعل يشير اليها فسوف تاتيك امرأة عجوز هي والدتي فاعطها عصاتي
هذه وثيابي وشويهاتي وقل لها مات ولدك بالحب كمدا فانها تموت عندك فاذا ماتت
فادفنا وادفن والدتي حسبنا وعليك وعلى الدنيا السلام قال فوالله ما كان الا قليلا حتي
صاح صيحة ووضع يده على صدره ووقع ميتا الساعة فقلت والله لاصنعن به ما اوصاني
فغسلته وكفنته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها معه وبت تلك الليلة باكيا
حزينا فلما اصبح الصباح اقبلت العجوز وهي كالولهانة فقالت هل رايت شابا يرعي غنما
قلت نعم وجعلت اتلطف بها واحدثها بحديثه وما كان من خبره فاقبلت على البكاء
وانا الاطفها الي ان اقبل الليل فشهقت شهقة فارقت الدنيا فغسلتها وصليت عليها ودفنتها
الي جانب ولدها وبت الليلة الرابعة فلما كان الغد تشددت رحلي وسقت الغنم وجمعتها واذا
بهاتف يقول شعرا كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر بالتفريق الفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفن قال فسقت الغنم واتيت
الحي بني عمهم فاعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصه فبكى اهل الحي بكا شديدا ثم مضيت الي
اهلي وانا متعجب فيما رايت في طريقي ومن ذلك ما حكي ان زوج عزه اراد ان يحج بها فسمع
كثير الخبر فقال والله لا حجن لعلي افوز من عزه بنظرة قال فبينما الناس في الطواف اذ نظر
كثير لعزه وقد مضت الي جملها لتجنبه وسمعت بني عميمه وقالت حييت يا جمل فبادر ليحجزه
ففاتت فوقف على الجمل وقال حبتك عزة بعد الحج وانصرفت فحي ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما كنت ذا شرف عندي ولا مسك الادلاج والعمل قال فسمع الفرزدق
فقال له من تكون يرحمك الله قال انا كثير عزه فمن انت يرحمك الله قال انا الفرزدق بن غالب
التميمي قال انت القائل هذا حدث جمالهم في كل اسلة تركت فوادا هائما مخبولا
لو كنت املكهم اذا لم يرحلوا حتي ودع قلبي المتبولا ساروا وقلبي في الحدوج ما را وا
جسمي بعالج زفرة وعويلا ثم قال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لاصيح صيحه افزع بها
هاشم بن عبد الملك على سريره الكه قال الفرزدق لاعرفن بذلك هشاما ثم تواعدا وافترقا
فلما وصل الفرزدق الي دمشق دخل على هشام فعرفه بما اتفق له فكتبنا اليه بان كثيرا
كثير بريد دمشق فلما خرج من حي وسار قليلا راي غرابا على بانه وهو ينتف بنفسه
وريشه ينسا قط فاصفر لونه وارتاع وجدا وجد في سيره ثم انه مال الي حي نهد فلقيه من

الجبل

نعم
لو رحلت ودع قلبي المتبولا

هشاما

حي بني فهد
هي

191

حي بني فهد وهم زجرة الطير فبصر به شيخ من الجماعه فقال له يا اخي هل رايت في طريقك شيا اعجبك
قال نعم رايت غرابا على بانة يتفلي وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والتفلي فرقة فزداد
حزنا الي حزنه وجد في سيره الي ان وصل الي دمشق فدخل في احد ابوابها فوجد الناس يصلون
على جنازه فنزل وصلي معهم فلما انقضت الصلاه صاح صيحه صاح لا اله الا الله يا كثير ما اغفلك عن هذا اليوم
فقال ما هذا اليوم يا سيدي قال ان هذه عزه قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افاق انشا يقول
وما اعرف الهندي لا در دره واز جره للطير ما عز ناصره رايت غرابا واقفا فوق بانة
ينتف اعلا ريشه ويطايره فقال غراب اغتراب من النوى وبانة بين من حبيب تعاشره
ثم شهق شهقة فمات ودفن مع عزه في يوم واحد وحكي الاصمعي قال بينما انا اسير بالباديه اذ مررت بحجر
مكتوب عليه شعر ايا معشر العشاق بالله خبروا اذا حل عشق بالفتي كيف يصنع
فكتبت اليه تحته مجاوبه يداري هواه ثم يكتم امره وتخشع في كل الامور وتخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوب تحته فكيف يداري والهوي قاتل الفتي وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكتبت تحته اذا لم يجد صبرا لكتمان سره فليس له شي سوي الموت انفع قال فعدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقي تحت الحجر المكتوب ميتا وحكايات في المعني كثيره والله اعلم
سلامي على من كان للوصل يمنع
الباب الثاني والسبعون في رقائق الاشعار والزجل والموشح وذكر الكان كان والحماق
والمقوم والالغاز وفيه ذكر الاسحار والصفات وما اشبه ذلك وفيه فصول اعلم ان الشعر
ترقم على نحو اقسام يرتقي كعقود في جيد ملك سلطان الاندلس هذا البيت
والنجم يشرب من الغرب الروض الابكوس الشفيق وسطه كعقود زهر في الحدقتين وسمت
تراه اذا ما جا ته منهلا كانك تعطيه الذي انت سائله ويقول ضمان الحسن زهر البيت
سيدي كل الايام ما كنت جاهله ويأتيك بالاخبار من لم تسأله وشكرا بقوم بالوزن دونها لحد يكون بها
بالجزيره ذات الطلول تحي ودير عبودون صدالا من الفرزدق ثم الناس فنون فمن عيونها
حيث ما بوب ابو تمام في كتاب وقال عبد العزيز ابا ابي اصبع المزني ان فنون الشعر ثمانيه عشر فنا
وهي غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وادب وزهد
وخمريات ومراث وبشاره وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح وباب مفرد
لسوال وجواب ولنذكر ان شا الله تعالي من ذلك ما تيسر على سبيل الاختصار فمن ذلك الغزل
المذكور قال ابن نباته اغصان بان ما دري من تمايل واقمار تم ما تضم الغلائل
وبيض رقاق ام جفون فواتر وسمر رقاق ام قدود تواصل وتلك بنان ام لحاظ رواشق
تماحدها مني المقاتل والحمائل بروحي اذري شادنا فوق النقا عذوبة شغل من الوصل شاغل
امير جمال والملاح جنود تحوز علينا تيه وهو مايل له حاجب عن معشوق يحجب الكرى
وناظره العنائي كفلت عامل ترنح لي فيه قصة بدمع شاكيا فولم يجرى وهو في الخرسا بالي
يتكون فما الذي دفلت فما صغا وجد بقلبي منه وهو هازل لطول التواني ولا متوا
موسي البحتري وابو الحسن كاملا اما رمه بالبحتري يوما تطلا فيبدو والاعراب فيه دلائل
وكم دمع ومقلي وهو معولي اهوي وينصب همري عاملا وهو عامل تعقبت في عشق له مثل ما
خبيرا باحكام الخلاف يجادل فيا مالكي ياصاح لو كنت شافعي بوصلك لي ما انت ما

وتعد
او وجد

فاقعل

حنيف

فاف نصفي في الهوى متخبل … بحقك لا صبح وان قال قايل كمال الدين بن النبيه

الله اكبر كالحسن في كرب … كم نحت لمدة التركي من عجب … يا حبذا بنبل الشعر منعقد

والخد يجمع بين الماء واللهب … تنفست عن ربيع الراح يحتم … وافترعن مبسم اللهو كمن حبب

لا في تكذيب ولا في بادر فرتي … بل في جنايته او يتعقب … كانه حي يروي عن حديث

بدر رماني هلال الافق التهب … يا جارنا سابقي يا لوجنته … والهيم كعب منها غير مقترب

البس نكد الايام خرجها … في دلتها سهم من الحب … من لي بالضير قاي القلب منسم

لا عن رمي موضع عين الاغضب … فكم لم من وجود الناس من سبب … وليس لي من قيام الحذر من سبب

يميل اعطافه منها لو رقته … كما تميل رماح الخط بالعرب … انا رخوي ونخ الليل معترك

نعم شجاع التو مختضب … بكر جلاها ابوها بل ملجليتها … في جهوة الزنا او في ستر الحسب

انهاردين يهاديني لا فانتيم بنكث … واطلق للاصبوا اليه واحنث

وذلك داي لا يزال ودايه … فيا معشر العشاق من عدر نوله … اتول لي صلي بقول نعم غد

ويكمر جفناها وياي وحيت … امولاي في ذهوله محذب … وحتم ايني في الغرام واملك

لحد حمرة رد في نرجسي دكم لي … موت مرار النهار وملكت … واني لبعد الضم منك تحامل

ومستظل لطغاس ابن حرث … تروه من الناس في ذروة … حلوت فيها ما طيب وتحمل

وقد كونت في الحسن تمايل … ويسالني من اراد وتحبت

غير …

بحد من بقايا اللثم تحلق … ذي لتشويش في الصدغ مشبوك … لي من تزل غنت لواحظ

تماموه من النبل التراكي … اذا تثني نملت الغصن منكسر … واذا تبدا فعلت الطرف مدهوش

يا عادلي ان تلى من حسن صورته … اعمى وانت لما قلت اطرش … كم ليلة بات يسقيني المدام على … بحجن له يشبه اليمنى ويقتص

والغيث كالملك تخ الوجود له … والبرق رايته والرعد شاويش … في مجلس ضحكت ازهاره طربا … كانه بربيع الزهر مفروش

عز الدين موصلي نفسي من تحب بما اعتقت وما عقلت … باي ذنب وقد اليه قد قتلت … ودمعها ودمعها الجاري فقد لقيت

لا تعجب من انا قنع وملميت … اذ لم يكن ناشط لا صاه في قلبي … والنجم يرقى طرفي انها كشفت … وادمع تحكي لو كانت دواميه

في الافق لو واصل الظلال لا تصلت … معمل نجاني من لواحظه … اما تراها الى كل القلوب حلت

من لي بالحال فقلبي برقي كما … وكم ثياب ضنا قد حاكت دم عرت … وسمرة نون خده ومرشفه … هذا يرق محاسنها وذي قتلت

اما كفا بي تحميل الجنون لما … حتى الرتب ضمه الا كملت … استودع الله اعطافا وسوت كبدي

وكما رمت محمد بن عوصال قلت … وعينه في كم العين سهما … الا الملك م فلا وله ماثلت لوا …

شرح ثياب حكم انفيه … والعين عيني بكم قضيته … وانا الذي لو تربى من تحكم … داع لكنت تحفري لبسط

كتوم يتعرض للسلو وحكم … حب بالاحباب نربته … سد داد في الفواد وحرقه … يزداد تكسا له داويت

يا الواجبيك بالتجني مرقا … تا بي بطا العشاق تلك دنيه … اروم من كلفي عليه تخلصا … لا والذي بطي هواه بيت

ولو استطعت بعلم اسم بالوري … من لذة الذكرى به بسميه … وقال عن لوان قلبي برق ويرهم … ما بت في الم الهوى يا لم

ومن العجايب انني لا صبرني … من ناظريك ومن قوابيهم … يا جامع الضدين في وجناته … ماء يرق عليه نار تضرم

يحيي وفرقك دهو ضو تنزل … فعلا يكن عند ما يتكلم … ومن الموتمان تواعدنا … والزهر يسمع والحوادث نوم

وقال اخر سباني غلام الترك غلام … مرجان لي بعلام كلامه … وحاجب ماية رايت لتوره … ابدا وصدغ ما رايت كلامه

في … به بطي عزال كاملة … بهلال ادبه وظلمه … قال اذ قبلت دمها فمه

قد نقديث واسرفت فمه … وقال بيننا بن قبلت وجنته فانثنت به … خجلا ومال بعطفه المياسي

فانها من خديه نوق عذاره … عرق يحاكي الطل فوق الاس … فكانني استقطرت ورد خدوده … بتصاعد الزفرات من انفاسي

وقال اخر عبث النسيم بقده فتاودا … وسرى الحيا بخده فتوردا … رشا تفرد فيه قلبي بالهوى

لما غدا بجماله متفردا … قاسوه بالغصن الرطيب جهالة … تالله قد ظلم المشبه واعتدى

حسن الغصون اذا كست اوراقها … وتراه احسن ما يكون مجردا ابو نواس يا محسنا ما لك لم تحسن

الي قلوب في الهوى متعبه … وقت بالورد والسوسن … صفحة خد بالسنا مذهبه … وقد لوى خد كان احتني

منه وقد لسعني عقربه … يا حسنه اذ قال ما احسنني … وكل الفاظك مستعذبه يحيى بن اكثم

يا بي غزال غار لتر مقلتي … بين العذيب وبين شط بارق … وسالت منه زيارة تشفي الجوى

فاجابني عنها بوعد صادق … بتنا ونحن من الرجا في خيمة … ومن النجوم الزهر تحت سرادق

والليل سحب ذيله وكانه … صهباء كالمسك الزكي الناشق … وضممته ضم الكمي لسيفه

ود وابناه حمايل في عاتقي … حتى اذا مالت به سنة الكرى … دحرجته عني وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشتاقه … كيلا ينام على وساد خافق … لما رايت الليل آخر عمره

قد شاب من لتم لم وتعانق … ودعت من اهوى فقال تاسفا … صعبت علي بان اراك مفارقي

جمال الدين بن مطروح ذكر الحمى فقضى وكان قد ارعوى … صب على فرش الغرام قد استوى

تجري مدامعه وتخفق قلبه … فهناك ينشر من هواه ما انطوى … فخذوا احاديث الهوى عن صادق

ما ضل في شرع الغرام وما غوى … و يحيي رشا اطالت عدلي … فيه الملام وقد حوى ما قد حوى

قالوا فيه سوى شامة في خده … وفتور عينيه وهل موى سوى … ما ابصرت الشمس الا واستحت

خجلا ولا غصن النقا الا التوى … يروى الاراك كانما نغره … يا طيب ما نقل الاراك وما روى

الشيخ برهان الدين بن وراع وورد خد نرجسي لواحظ … سنابك اهل السحر عن سامع ولست

ووا ذات صدغه حلين عفا ربا من المسك فوق الجلنار … قد النوو واو ودي له باقي ولست

لقول حسود والعوادل عوا … ووالله ما اسلوه لو صرت رمة … وكيف واحشاي على حب الطوا

ابن نباتة بدا ودنت لواحظه لا لا … فما اهي الغزاله والغزالا

واسفر عن سنا لي مسالا … ولكن قد وجدت مثلا لا … صقيل الخد ابصر من راه

سواد العربيع بخال حسا لا لا … وممنوع الوصال اذا تبدى … وجدت له من الالفاظ لا لا

تجمع ثغره البسام ابدى … لنا درا وقد سكن اللالا … شهدت شهد ريقته لا لي

رايت على سوالفه بما لا … فقال النعم حسن قد حواه … وقد اهدى الي قلبي الوبا لا

ما تشكو الكس ما يتقرضا … وانسلوا من صنايعه الملالا … القاضي فخر الدين بن مكانس

اقبل في خادم ووحلا لا … كانه البدر في كمالا … ناديت ما الاسم قال لولو

فقلت لي لي فعال الاحلا … يا غصنا في الرياض مالا … حملتني في هواك ما لا

وله ايضا يا راكبا بعد ما سباني … حسبك رب السما تعالى … وعادلي مد راى ضلي عجبه

اجار ربي الله قد رثت لي … بما لاقي غدا واحسد … يقول لي لي هل رحيبه تزوره

وله ايضا تقد سنا يبكي وعنده … احاكي اذا ما احسنت قلنا لهم عنا

ومناكر المطلق قلنا لهم منا … فقالوا لنا عودوا علي قدركم وما … من القتل بين الانام الا سخطي

برهان الدين القيراطي شبه السيف والسنان بعيني

فا

فابي السيف والسنان وقالا، حدنا دون ذا كحاشنا وكلا، وقال آخر
بابي اهيف المعاطف لدن، حسد الاسمر المثقف قده، درجفونا مذ رمتسنها كلاما
كلمتني سيوفها المستجدة، وقال الاخر تورية، تمكن في شادن قد هويته
من الهند معسول اللما اهيف القد، اقول لصحبي حين يرنو بطرفه، خذوا واحذركم قد سل صارم الهند
ومما قيل في الغزال المونث قول الشيخ شمس الدين البديوي، خيال سليمى من الاجفان لم يغب
وطرفها عن عياني غير محتجب، وذكر انس روحي وهي نايبة، والقلب ما زال عنها غير محتجب
لم اصغ فيها للاحي راح يعذلني، ولا الواشي خلي قد بات يلحي، عذابها بالهوى عذب الذنب
وعن هجرانها احلى من الضرب، فان نات او دنت وجدي كما علمت، تشيب فيه الليالي وهو لم يشب
دعها فانه هو المحبوب متبع، وغير طاعته في الحب لم يجب، وله عفا الله عنه
سقى طلل الاخلة سل معاهد، وحياه من دمعي مذاب وجامد، فربع به سلما مصيف ومربع
وارض نات عنها فنفر اجلامد، رعى الله دهرا سالمتني صروفه، وظلت لياليم بسلمى تساعد
وقد غفل الواشون عني ولم ازل، ويقضان رقبا البين عني راقد، ويا امنا بالقرب بيض زواهر، ازاهر
واوقاتنا بالوصل خضر اماالد، وارواحنا ممزوجة وقلوبنا، ونحن كما هم في الحقيقة واحد
وكم قد مرحنا في مروج صبابة، ولم يطرد وافتنا للبين طارد، تجر ذيول اللهو في قمص الهوى
يلوح علينا للغرام شواهد، ولم يخطر التفريق منا بخاطر، ولم نحسب الايام منا تعاند
فهل انت يا سلمى وقد حكم الهوى، كما كنت لم تنحاد بالقلب جايد، وهل ودنا باق واه تغيرت
على عادة الايام منك العوايد، وهل محيت اثار رسم حديثنا، وانساك حفظ الود هذا التباعد
وهل تذكرين الود اذ نحن بالنوى، وقولك ما عاش الخوون المعاند، فان كنت حبل الود اصرمت طرفه
فردي طريقا من هواك وما لد، وان قلت ان الحب غيره النوى، لعمري وحبك بالحشا متوافد
فان اوردوا يوما صبابة عاشق، ففي يضرب الامثال من كان زاد، ولو حرمت اني هواك اعتابها
لغادرما في غوصبك قايد، يحدني وقلبي البين يسلي لحاظ الهوى، وهل سلي لاشجان لا التباعد
وما غير التفريق ما نحن بدينه، وسوق سلوي في الحبين كاسد، وهل منا القلب منكر وانما
اذا عظم المطلوب قل المساعد، وله رحمه الله تعالى، تهدد لي بتبريح وبين
وتوعدني بتفريق وصد، وتحلف لي تنكسني سقاما، وها جلدي به ويريب جلدي
وترميني بنبل من جفون، فتظهبني وتضنيني وتردي، وتحرقني بنار الصد حتى
تذيب حشاشتي كمدا وكربي، فقلت لها ودمعي بانسكاب، يفيض دما على صفحات خدي
ومن لي ان يقال قتيل وجد، واذكر في هواك بنيل قصدي، وقال عفي الله عنه
قفا نبك دارا شط عنها مزارها، واعلنا بعد البعاد اذكارها، وعوجا باطلال محتها يد النوى
واظلم بالناي المشتت دارها، فقدنا بها رعام الانس ان رنت، بمقلتها اعمى القلوب احورارها
تصيد قلوب العاشقين انبهتم، ويحسن منها صدها وانفرارها، وتهزا بالاغصان لين قوامها
اذا مال فوق العصن منها خمارها، وليس لبدر التم قامة قدها، وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها مني الفؤاد وان نات، عن العين مثواها فقلبي دارها، يمثلها بالوهم فكري لناظري
واكثر ما يقضي النفوس ادكارها، وهيج هواي في حزن نار صبابتي، وما خمدت بالدمع مني نارها

اساعد في ليلي بويل حمايما، يوافقن شجوا لا بقر قرارها، بكين ولم تسمح لهن مدامع
وعيناي فاضت بالدموع جارها، ولمولفه شهاب الدين ابن ابي حجلة غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
وهو قول ضعيف على قدر حاله لكنه يسال الواقف على هذا القول من افضاله ان يستر ما يرى من
عيوبه وان يدعو له بالمغفرة والتوبة قال رحمه الله تعالى نسيم الصبا بلغ سليمى رسايلي
بلطف وقل عن حال حبك سايلي، فقد صار بالاسقام صبا معذبا، لاقرح جفون من دموع هوامل
صبورا على حر الغرام وبرده، حليف ضنى لم يصغ يوما العاذل، يبيت على جمر الغضا متقلبا
يا رب غراما فارحم وواصلي، الا يا سليمى قد اضرني النوى، وهاجت بتبريح الغرام بلابلي
رميت بنصل من لحاظك قاتل، فلم تخط قلبي والحشا ومقاتلي، كتمت غرامي في هواك ولم ابح
سهري فباحت ادمعي برسايلي، سليمى سلي ما قد حملت من النوى، فقد رق لي حقا عدوي وعاذلي
لعل تجودي للكئيب وتسمحي، بوعد وبعد الوعد ان شئت ما طلي، عسى تنطفي بالوعد نار وتشتفي
فالسهم اعضاي وهب مفاصلي، خفيت من العواد لولا تاوهي، وعظم انيني لم يراني سايلي
ورق لي الفرقد حتى عداي لنزلتي، وناحت على حالي عيون عواذلي، قطعت زماني في عسى ولعلها
وما فرقت في الايام منك بطايل، فالآن ان ترضي علي وترحمي، ضنى جسدي فالحب شك قاتلي
توسلت بالمختار في جمع شملنا، نبي له فضل على كل فاضل، عليه صلاة الله ثم سلامه
مع الال والاصحاب اهل الفضايل، وانشد ايضا مضمنه شهاب الدين ابن ابي حجلة رحمه الله
بار به للحسن من بالصدا وصالي، حتى قتلني بفرط الحب مضناكي، وفتاة يا فتات القوام سبت
من ذا تركني في الورى بالقتل فتاكي، لقد تنبت غراما اذ اري نظري، في النوم طيف خيال عن محياكي
ومن رأى جفنه طيب المنام وقد، اضحى عليك حزينا لم يزل باكي، ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا
فالله يعلم انا ما نسيناكي، ما آن ان تعطفي جودا على دنف، اضحى فؤادي اسير اللحظ عيناكي
ما كنت احسب ان الحب فيه ضنى، ولا عذاب نفوس قبل اهواكي، حتى تولع قلبي بالغرام فما
امسي اسيرا سوى في لحظ عيناكا، رفقا لو تكن جودا واعطي كرما، ولا تطيلي حتى الله يلقاكي
بالله رفقا بقلب ذاب فيك اسى، ومهجة تلفت يا هند ما اقساكي، رق العدو والخالي الهوى لي
وانت يا هند لم ترثي لمضناكي، والله لومت لم اسلاك يا املي، ولو فنيت غراما لست انساكي
البهاء زهير رحمه الله، اذا اهن ليلى هام قلبي بذكركم، نوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى، وتحتي بحار بالجوى تتدفق، فلا انا مقتول ففي القتل راحة
ولا انا معتوق على ما اعتق، سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها، تفك اسارى دونه وهو موثق
مجنون ليلى، وقد خبروني ان ليلى بمنزل، لليلى اذا ما الليل ارخى المراسيا
تهدي شهور الصيف عنا ستنقضي، فما للنوى يرمي بليلى المراميا، اعد الليالي ليلة بعد ليلة
ولو لهواها ما عددت اللياليا، فاخرج من بين البيوت لعلني، احدث عنك النفس في الليل خاليا
الا ايها الركب اليمانون عرجوا، علينا فقد امسى هوانا يمانيا، يمينا اذا كانت يمينا فان تكن
شمالا ينازعني الهوى عن شماليا، اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها، اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا
خليلي لا والله لا املك الذي، قضى الله في ليلى وما قد قضى ليا، قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشي غير ليلى ابتلانيا، ولو ان واش باليمامة داره، وداري باعلا حضرموت اهتدى ليا

وددت على حب الحياة لو انه ، يزاد لها في عمرها من حياتيا ، على انني راض بان احمل الهوى
واخلص منه لا علي ولا ليا ، ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ، فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب الا ان يلصق القلب بالحشى ، وتذبل حتى لا تجيب المناديا ، وتنحل حتى لا يبقي القلب بالضنى
سوى مقلة تبكي بها وتناجيا ، **ابن نبيه رحمه الله** ، اما وبياض مبسمك النقي
وسمرة مسكة اللعس الشهي ، ورمانتك كافور تعلى ، عليه طوالع الند الندي
وقد كالقضيب اذا تثنى ، خشيت عليه من ثقل الحلي ، لقد اضنيت بالهجران جسمي
واعطشني وصالك بعد ري ، الى كم اكتم البلوى ودمعي ، يبوح بمضمر السر الخفي
وما اشكو للاهية غرامي ، فويل للشجي من الخلي ، **صفي الدين الحلي**
اتت الوصال لمخافة الرقباء ، واشتملت مدارع الظلماء ، اعطتك من بعد الصدود وجودها
وكذا يكون الود بعد النأي ، احييت بزورتها النفوس وطالما ، حفنت بها نقضا على الاحياء
قامت بليل والنجوم كانها ، درر بباطن خيمة زرقاء ، ابكي واشكو ما لقيت فتنتهي
عن در الفاظ بدر بكاء ، اومت الى جسدي لتنظر ما بقى ، من بعدها فيه يد البرحاء
الفته بوقع الصفاح فراعها ، جزعا وما نظرت جراح حشاي ، امصيبة منا بنبل لحاظها
ما اخطأته اسنة الاعداء ، اعجبت مما قد رايت وفي الحشا ، اضعاف ما عاينت في الاعضاء
امسى ولست بسالم من طعنة ، نجلاء او من مقلة كحلاء ، **ابو الطيب المتنبي**
ولما التقينا والنوى ورقيبنا ، غفولان عنا ظلت ابكي تبسما ، فلم ار بدرا ضاحكا قبل وجهها
ولم تر قبلي ميتا يتكلما ، **الشريف الرضي** ، وتميس بين مزعفر ومعصفر
ومعنبر وممسك ومصندل ، هيفاء ان قال الشباب لها انهضي ، قالت روادفها اقعدي وتمهلي
واذا سالت الوصل قال جمالها ، جودي وقال دلالها لا تفعلي ، **الوفي الدمشقي**
قالت متى البين يا هذا فقلت لها ، اما غدا زعموا او لا فبعد غد ، فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت
وردا وعضت على العناب بالبرد ، **وقال اخر** ، بكيت الفراق وقد راعها
بكاء المحب لبعد الديار ، كأن الدموع على خدها ، بقية طل على جلنار
وقال اخر ، قالت لطيف خيال زارني ومضى ، بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خليته لو مات من ظما ، وقلت قف عن ورود الماء لم يرد ، قالت صدقت الوفا في الحب شيمته
يا برد ذاك الذي قالت على كبدي ، **ابن نباته** ، عذولي لست اسمع منه قولا
على عبد كمثل البدر تما ، له طرف ضرير عن سناها ، ولي اذن عن الفحشاء صما
السراج الوراق ، يا لائمي في هواها افرطت في اللوم جهلا ، ما يعلم الشوق الا ، ولا الصبابة الا
وقال اخر ، رب ليال في هواها سهرتها ، اراعي نجوم الليل فيها الى الفجر
حديثي عال في السماء لانني ، رويت احاديث السماء عن الزهر ، **وقال اخر**
وعدت ان تزور ليلا فالوت ، واتت في النهار تسحب ذيلا ، قلت هلا صدقتني في الوعد قالت
كيف صدقي وهل ترى الشمس ليلا ، **عز الدين الموصلي** ، قد سلونا عن الغزال وعودا
ذات وجه به الجمال تفنن ، ورجعنا عن التهتك فيه ، ودفعناه بالتي هي احسن
وله ايضا ، وملولة في الحب لما ان رات ، اثر السقام بجسمي المنهاض

وعضت
ريّا او ضمي

قالت تعيرنا
فقلت لها نعم

قالت تعيرنا فقلت لها نعم ، انا بالسقام وانت بالامراض ، **وقال اخر**
قالت وناولتها سواكا ، ما دبغتها على الاراك ، سواك ماذاق طعم ريقي ، قلت نعم ذاقه سواك
ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من مليح النظم وفائق الشعر من غير ترتيب
ولا تبويب ، **للشيخ شمس الدين العبوي** ، ولما ناءت سلمى وشط بها النوى ، فايقنت اني بالغرام اذوب
علقت باخرى غيرها مثل اسمها ، ليطفئ ضراما بالحشى ولهيب ، فكان هيامي والهوى وصبابتي
لمن هو اولى لي الى حبيب ، **وله في المعنى** ، تلهيت عنها في الغرام بغيرها
وقلت لقلبي صده هي زينب ، وقلت كما طمعوا الصبابتي ، ليطفئ ضراما بالحشى ولهيب
فكان هيامي والهوى وصبابتي ، لمن هو الاولى الي حبيب ، **وله في المعنى**
تلهيت عنها في الغرام بغيرها ، وقلت لقلبي صده هي زينب ، وقلت فما طمعوا الصبابتي
فاضرمت نارا في الحشا تتلهب ، فكنت كمن استصحى بما بلجة ، تمسك بالموج الذي يتلقب
وله ايضا في المعنى ، سالت القلب عن ميل لليلى ، وهل عند الفؤاد لها التفات
فقال الان لا لكن نادي ، فقلت الدهر فيه تقلبات ، وان يصحب بكم بعد ياس
ويعتاد المحب تغيرات ، فلا تظهر لها يوما سلوا ، فتحضنك التصاني الواردات
وقال ابن نباته ، يبقى لون عذري ام كرزينة ، بات يكا ارض نحوها وسماء
وقال اخر في المعنى
الا انما قرب الحبيب وبعده ، اذا هو لم يوصل الى سواء ، اذا كان الحبيب هو المصافي
وقالوا ابع حبيبك وابغ غيره ، حبيبا اخرا تنعما سعيدا ، لما نسي اذ قلت من وجدي لها غلطا
وخان فكيف يوثق الدهر ، **وقال اخر** ، سلوت عنك فقالت ذي دعوى ، التفرض على السكين من سدم
ووجهها مشرق في حندس الظلم ، امن المروة ان ابيت مسهدا ، قلقا اكل ملابسي بدموعي
وقال اخر ، **وقال اخر**
وتبيت ريان الجفون من الكرى ، وابيت منك بليلة الملسوع ، جرحت بعيني خده وهو جارحي
الى ام الحكوم اضيف فاني ، وقفت فمالي من يدي خلاص ، فقد كنت اسمع بالهوى فاكذب
بعينيه قلبي والجروح قصاص ، **وقال اخر** ، من كان يتهم الهوى فيجرب
واري المحب ومايقول فاعجب ، حتى بليت بحلوه وبمره ، واليوم اقنع بالخيال ودونه
قد كنت لا ارضى الوصال دوامه ، **وقال اخر**
وقال اخر ، محجة عن المسافات انى ، ماذا الصبا في وقتي ذاك مزاجا
فاجبته الفراق ومهكرني ، حتى توهمت الماء ماء خاد ، **وقال اخر**
من عذري في عذولي فيخاو ، يا صبر القلب هجره فقعو ، ثم لم يبق مني حس
وهواه غير مغلوب قهو ، **ابو عبد الله القاسي** ، عاد بها والريح يضرب عقربا
من فوق خد مثل قلب العقرب ، وطفقت التم خدها فتحجبت ، وسترت عني بقلب العقرب
نعمه ، يا نازلا مني فؤادا راحلا ، ومن العجايب نازلا في راحلي
وقال اخر لابن نباته
اضرمت قلب متيم املكته ، وسكنتم والنار مثوى الكافر ، اذا ما غدا مثل الحديد فواده
الا شد الرحمن في جمع شملنا ، فيقسم ضنا لا يكون الى الحشر ، ثم للهوى والصبا يا كان ذوي الفضل
فان كتاب العاشقين الى حشر ، **ابراهيم بن الدما...**

فتحضنك الظباء الواردات
وجهها
صح

ويصرع قلبي إذ يهب هبوبها ، قريبة عهد بالحبيب وإنما ، هوى كل نفس أين حل حبيبها
النوفلي ، أحلمت عيني رأت من تحبه ، فدام لعيني ما حييت اختلاجها
وما ذقت كأسا مذ علقت بحبها ، فأشربها إلا ودمعي مزاجها ، عبد الله بن طاهر
أقام ببلدة ورحلت عنه ، كلانا بعد صاحبه غريب ، أقل الناس في الدنيا سرور
محب قد نأى عنه الحبيب ، وقال آخر ، ما اخترت يوم وداعكم يوم النوى
والله لا مللا ولا لتجنب ، لكن خشيت بأن أموت صبابة ، فيقال أنت قتلته فيقاد بي
وقال آخر ، ولي فؤاد إذا طال النزاع به ، طال اشتياقي إلى لقيا مغربه
يفديك بالنفس حقا لو يكون له ، أعز من نفسه شيء فداك به ، آخر وما هجرتك النفس عمدا لأنها
قلتك ولكن قل منا نصيبها ، الحارثي ، إذا أنت لم توقن بما صنع الهوى
بأهل الهوى فافقد حبيبا وجرب ، ترى حرقات تلدغ القلب حرها ، بأنضج من جمر الغضا المتلهب
الأقرع بن معاذ ، أقول لفتى ذات يوم لقيته ، بمكة والأنصار تلقى رحالها
بحقك فأخبرني بما بات الري ، أضر بقلبي منذ حين خيالها ، فقال بلى والله أو نصيبها
من الله بلوى في الزمان تنالها ، فقلت ولم أملك سوابق عبرتي ، سريع على جنب القميص انهمالها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت ، هداها مناها وإن كان قليلا نوالها ، وقال آخر
بالله ربكما عوجا على سكني ، وعاتباه لعل العتب يعطفه ، وعرضا بي وقولا في حديثكما
ما ضر لو بوصال منك تسعفه ، فإن تبسم قولا في ملاطفة ، ما بال عبدك بالهجران تتلفه
وإن بدا لكما من سيد غضب ، فغالطاه وقولا ليس نعرفه ، عبد الله بن أبي الشيص
ومعرضة تلظى الهجر فرضا ، بحال لحاظها للضعف مرضى ، كأني قد قتلت لها قتيلا
فأرمني بغير الهجر يرضى ، الحسين الضحاك ، يعرض بنار الوجنتين حريقا
والبعض مني بالدموع غريقا ، لم يشك عشقا عاشق سمعته ، إلا ظننتك ذلك المعشوقا
وقال آخر ، يا ويح من حل الأحبة قلبه ، حتى إذا ظفروا به قتلوه
عززوه مال به الهوى فأذله ، إن العزيز على الذليل نبيه ، انظر إلى جيد أضر به الهوى
لولا تقلب طرفه دفنوه ، من كان يجهلني تباريح الهوى ، فأنا الهوى وأخو الهوى وأبوه
وقال أحمد بن أبي طاهر ، تقول العاذلات تسل عنها ، وداو عليل قلبك بالسلو
فكيف ونظرة منها اختلاسا ، ألذ من الشماتة بالعدو ، وقال آخر
هب أني يا معذبتي أسأت ، وبالهجران قبلكم بدأت ، فأين الفضل منك فدتك نفسي
علي إذا أساءت كما أسأت ، وقال آخر ، ألم تعلمي يا أحسن الناس أنني
أحبك حبا مستكنا وباديا ، أحبك ما لو كان بين قبائل ، من الناس أعداء لجر التصافيا
وقال آخر ، يا ذا الذي فتن الأنام بحسنه ، وسهام لحظك قد قتلت بها الورى
وأعز جفوني من جفونك نظرة ، ما في المروة أن تنام وأسهرا ، وقال آخر
أقول لشادن في الحسن أضحى ، يصيد بلحظه الليث الكمي ، ملكت الحسن أجمع في نصاب
فأد زكاة منظرك البهي ، وذاك بأن تجود لمستهام ، برشف من تعللك الشهي
فقال أبو حنيفة لي إمام ، يرى أن لا زكاة على الصبي ، وقال آخر

تنالها

سقى الله وجها

195

سقى الله وجها كان يجلو بوجهكم ، وثغر الهوى في روضة الأمن ضاحك ، أقمنا زمانا والعيون قريرة
وأصبحت يوما والعيون سوافك ، وقال جميل ، ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني
أظل إذا لم أسق ماءك صاديا ، وما زلت بي ما بين حتى وإنني ، من الوجد أستبكي الحمام بكائيا
أبو العباس الشهير بالنفيس ، يا راحلا وجميل الصبر يتبعه ، هل من سبيل إلى رؤياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية ، ولا وفى لك قلبي وهو محترق ، الوزير ظهير الدين الملقب بشجاع
لا عذب العين غير مفكره ، فيما بكت بالدمع أو فاضت دما ، ولا هجرت من الرقاد لذيذه
حتى يجود على الجفون محرما ، هي أوقعتني في حبائل فتنة ، لو لم يكن نظر لكنت مسلما
سفكت دمي فلأسفكن دموعها ، وهي التي بدأت وكانت أظلما ، العتبي
أضحت بخدي للدموع رسوم ، أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم ، فالصبر يحمد في المواطن كلها
إلا عليك فإنه مذموم ، وقال آخر ، ما زال ينهل من صرف الطلا ريا
حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق ، وقام يخطر والأرداف مقعدة ، طورا وحاول أن يسعى فلم يطق
ثم انثنى فعلت فعل الشمول به ، فعل النسيم بغصن منثني الورق ، جاذبته لعناق فانثنى خجلا
وكللت وجنتاه الحمر بالعرق ، وقال لي من فتور من لواحظه ، إن العناق لإثم قلت في عنقي
وقال آخر ، يا ركان هذا البيت إني لطائف ، وفي الكون أسرار وفيه لطائف
رعى الله أياما وناسا عهدتهم ، جيادا ولكن الليالي صوارف ، وفي ذهبي اللون صبغ لمحنتي
يريد امتحاناتي وما أنا زائف ، يذيب فؤادي وهو لا شك عنده ، فيا ذهبي اللون إنك حائف
ومما قيل في الرقباء لابن النقيب ، لو أن لي في الحب أمرا نافذا ، وملكت أمر البسط في التعذيب
لقطعت ألسنة العواذل كلها ، وكحلت أقلع عين كل رقيب ، وقال أعرابي
لسهم الحب كلهم في فؤادي ، وليس أشد من عتب الرقيب ، فأطلق ناظراه به وأضحى
مكان الكاتبين من الذنوب ، ومن حذر الرقيب إذا التقينا ، نسلم كالغريب على الغريب
ولو تشكينا جميعا ، كما يشكو المحب إلى الحبيب ، أحمد بن أبي سلمة
وقائلة ما بال دمعك أبيض ، فقلت لها يا غلو هذا التعجب ، ألم تعلمي أن البكا طال عمره
فشابت دموعي مثل ما شاب مفرقي ، وعما قليل لا دموع ولا بكا ، ولم يبق إلا لوعتي وتحرقي
وقال آخر ، ولم أر مثلي مغرما طول ليله ، عليما لأن الليل عشم مهجتي
وما زلت أبكي في دجى الليل حيرة ، من الوجد حتى ابيض من فيض أدمعي ، وقال آخر
رجوت طيف خيالك ، وكيف لي به هجوع ، والذاريات جفوني ، والمرسلات دموعي
وقال آخر ، يا نازح الطرف عن نومي تعاودني ، لقد بكيت لفقد النازحين دما
وجبت غسلا على عيني بأدمعها ، فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما ، وقال آخر
ارحم رحمة للوعتي ، وابعث خيالك في الكرى ، عن دمع عيني لا تسل ، عن حالتي يا ما جرى
وقال الصفدي ، أملت من أن تعطفوا بوصالكم ، فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعلمت أن فراقكم لا بد أن ، يجري به من مدمعي كذا جرى ، قال آخر
إن عيني مذ غاب شخصك عنها ، يأمر السهد في كراها وينهى ، بدموع كأنهن الغوادي
لا تسل ما جرى على الخد منها ، الأمير الذهبي ، قالوا أتبكي بالدموع وما بكى

بدل لبكاك ابي

بعد جيادا ولكن الليالي صوارف

بدم على عيش تصرم وانقضى ؛ فاجبتهم هو من دمي لكنه ؛ لما تصاعد صار يقطر ابيضا ؛
المطهر عمر الاسدي ؛ قل للذين جفوني اذ هجرتهم ؛ دون الانام وخير القول اصدقه ؛
احكم وهلاكي في محبتكم ؛ كعابد النار يهواها وتحرقه ؛ وقال اخر ؛
لم انس ايام الصبا والصبا ؛ نعم ايام الهوى والمجون ؛ ذاك زمان مر حلو الجني ؛
ظفرت فيه بحبيب وراح ؛ الشريف الرضي ؛ عللاني بذكرهم واسقياني ؛
وامزجا لي دمعا بكاس دهاق ؛ وخذا النوم من جفوني فاني ؛ قد خلعت الكرى على العشاق ؛
وقال اخر ؛ قالوا ارى منذ غبنا كم فقلت لهم ؛ نعم واشفق من دمعي على بصري ؛
ما حق طرف هداني نحو حسنكم ؛ اني اعذبه بالدمع والسهر ؛ عز الدين الموصلي ؛
فسدت لطول بعادكم احلامنا ؛ وعقولنا وجفا الجفون منامي ؛ والطيف قد وعد الجفون بزوره ؛
يا حبذا ان صحت الاحلام ؛ ومما قيل في العزى مطروح ؛ ولو اسى على تلفي مصرا ؛
لقلت معذبي بالسر ردني ؛ ولا تسمح بوصلك لي فاني ؛ اغار عليك منك فكيف مني ؛
وقال اخر ؛ اغار عليك من نظري ومني ؛ ومنك ومن مكانك والزمان ؛
ولو اني خباتك في جفوني ؛ الى يوم القيامة ما كفاني ؛ ومما قيل في السهر وطول الليل والقمر
قال الشاعر ورب ليل سهرناه وقد طلعت بقية البدر في اولى بشايره كانما ادهم الظلام حين نحا
مذا شرب الصبح التي علها جاره ؛ وقال اخر ؛ ليل المحبين مطوي جوانبه ؛
مشمر الذيل منسوب الى القصر ؛ ما ذاك الا لان الصبح نم بنا ؛ فاطلع الشمس من غيظ الى القمر ؛
الشيخ بدر الدين بن يوسف ؛ فلم ار مثل حالي ذو التصابي ؛ وكل يشتكيه بكل حال ؛
فيشكي طوله اهل التجاني ؛ ويشكي قصره اهل الوصال ؛ وقال اخر ؛
لئن وليلي سواء في اختلافهما ؛ قد صير اجميعا في الهوى مثلا ؛ يجود بالطول ليلي كلما بخلت ؛
بالطول ليلي وان جادت به بخلا ؛ وقال اخر ؛ ان الليالي للانام مناهل ؛
تطوى وتنشر دونها الاعمار ؛ فقصارهن مع الهموم طويلة ؛ وطوالهن مع السرور قصار ؛
وقال اخر ؛ رب ليل لم اذق فيه الكرى ؛ حظ عيني منه دمع وسهر ؛
طال حتى خلته لم ينقضي ؛ ودنا الصبح فما منه اثر ؛ كلما هيج ليلي حرقي ؛
صحت يا ليلي اما فيك سحر ؛ وقال اخر ؛ خليلي ما بال الدجى لا يزحزح ؛
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح ؛ اضل النهار المستنير طريقه ؛ ام الدهر ليل كله ليس يبرح ؛ وقال اخر كانت الثريا راحة تمتز الدجا
يقاس بسير كيف يرجى انقضا ؛ ليعلم طال الليل ام قد تعرضا ؛ قليل تراه بين شرق ومغرب ؛
والقلب قد القي عليه سباتا ؛ لما رايت النجم ساه طرفه ؛ وقال اخر ؛
وبنات نعش في الحداد سوافر ؛ ايقنت ان صباحهم قد ماتا ؛ وقال اخر ؛ اقول الليل في امتداد ؛ وادمع العين في السفاح ؛
الظن ليلي بغير شك ؛ قد بات يبكي على الصباح ؛ ومما قيل في الخمر واسمائها
ووصفها وانيتها وغير ذلك قال الاطبا في وصفها انها تحسن الوجه والجسم وتجود
الهضم وترطب الاعضا وتسكن العطش اذا امزجت وتدر البول وتسهل الطبيع وتسر
النفس وتحدث الطرب والارتياح ولاسيما في الابدان المعتدلة هذا في حال القصد فاذا

الترمها اكثر السهر وقلت شهوة الجماع واورث النسيان والرعشه وضعف البصر واختلاط العقل
والصرع قال بعض الاطبا الشرب ريحانة الروح وترياق الهم يطيب النكهه ويحرك الصبابه
ويمازج الطبيع ويعقد الاحشا ويبعث على الوفي وينفي الفكر ويشجع الجبان ويبعث على مكارم الاخلاق
وقال بهرام هموم الدنيا واداة الراح وقيل للنبيد تحلان حرم لاجلهم فيه وتحرزه لعقل فيه
فعليك بالاول واتق الثاني وقد مدحها الشعرا واطنبوا وابدعوا في مدحها وحثوا على شربها
وتعاطيها فمن ذلك قول الامير سيف الدين فيها اذا انا لم اشرب مرارا ولم اكن طروبا ولم افرح هنا ولم اصبو
فما انا الا والحجارة واحد ؛ وان كان منها الدر واللولو الرطب ؛ غيره كان دخان العود والند بيننا ؛
واقداحنا ليلا تهادى كواكبه ؛ وجاءت لنا شمس العقار فمزقت ؛ دجى الليل حتى مزق النجم ثاقبه ؛
وقال شمس الدين العلاء مخلي ؛ بدت لنا الراح في تاج من الحبب ؛ وحرقت حلة الظلماء بالهب ؛
بكر اذا زوجت بالما اولدها ؛ اطفال در على مهد من الذهب ؛ بقية من بقايا قوم نوح اذا ؛
لاحت جلت ظلمة الاحزان والكرب ؛ بعيدة العهد بالعصار لو نطقت ؛ لحدثتنا بما في سالف الحقب ؛
باكرتها برفاق قد زهت بهم ؛ قبل السلاف سلاف الحلم والادب ؛ لكل متشح بالفضل مترب ؛
كان في لفظه ضربا من الضرب ؛ بدلت عقلي صرفا حين بت بها ؛ ازوج ابن سحاب بابنة العنب ؛
بتنا بكاساتها دع لي وبطربنا ؛ بعيدا روحا من خفة الطرب ؛ بعث اتانا فلم نعلم لفرحتنا ؛
من نغمة الصور او من نغمة القصب ؛ وقال ايضا عفا الله عنه ؛ تاب الزمان من الذنوب فوات ؛
واغنم لذيذ العيش قبل فوات ؛ قم السرور فقم بنا يا صاحبي ؛ نستبدل الماضي بهذا الاتي ؛
توج بكاسات الطلا هام الربا ؛ في روضة مطلولة الزهرات ؛ تعد واسلاف القطر دائرة بها ؛
والكاس دائرة بكف سقات ؛ تثبت بدا من مات من شرب الطلا ؛ والكاس منعقدة كخرفات ؛
داع الى اوقاتها داعي الصبا ؛ واعجب لما فيه من الايات ؛ تتمم بها نقص السرور فانها ؛
عند الكرام متمة اللذات ؛ وله ايضا رحمه الله ؛ حيح الرفاق وطف بكاس الراح ؛
واطرد بكاسك حلة الافراح ؛ حث الكوس الى الجسوم فاصبحت ؛ فيها المدام شريكة الارواح ؛
جاشي الانام وعلي مشمولة ؛ ظنت قديما وهي عين صلاحي ؛ حمرا ولو ترك السقاة مزاجها ؛
امست لنا عوضا عن المصباح ؛ حجب الحباب شعاعها فكانه ؛ شفق تلهب تحت ذيل صباح ؛
حكم الزمان وغض عنا طرفه ؛ يا صاح لا تقنع بانك صاحي ؛ وله ايضا رحمه الله ؛
كيف لا تخضع العقول اليها ؛ وهي سلطان سائر المسكرات ؛ الفت في الكوس اذ مزجوها ؛
بين ماء الحياة وماء الممات ؛ كمال الدين ابن نبيه ؛ طاب الصبوح لنا فهاك وهات ؛
واشرب هنيئا يا اخا اللذات ؛ كم ذا التواني والزمان مطاوع ؛ والدهر سمح والزمان موات ؛
قم واغتبق من شمس كاسك واصطبح ؛ بكواكب طلعت من الكاسات ؛ حمراء صافية توقد برد ها ؛
نجيب النيران في الجنات ؛ عذرا وافقها المزاج اما ترى ؛ منديل عذرتها بكف سقات ؛
يسعى بها عبل الروادف اهيف ؛ حسن الشمائل شاطر الحركات ؛ يهوى فتستغفر ذوايب شعره ؛
ملتفة كاساود الحيات ؛ لو قسمت ارزاقنا بيمينه ؛ عدل الزمان على ذوي الحاجات ؛
وله ايضا عفا الله عنه ؛ باكر صبوحك اهنا العيش باكره ؛ فقد ترنم فوق الغصن طايره ؛
والليل تجري الدراري في مجرته ؛ كالنهر تطفو على نهر ازاهره ؛ وكوكب الصبح نجاب على يده ؛

والحث
من كل
والحبيب

مخلقا يملأ الدنيا بشاره حمراء من وجنة الساقي لها شبه فالجاهها من العنقود عاصره
ساق تلون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسودت غدائره بيض سوالفه لعس مراشفه
نعس نواظره خرس اساوره مفلج الثغر معسول اللما غنج مونث الجفن في اللحظ شاطره
مهفهف الكشح يبدي جسمه ترفا مخصر الخصر عبل الردف وافره تعلمت بانة الوادي شمائله
ووردت سحر عينيه محاجره لانه بسواد اللحظ مكتحل وركبت فوق مدغيه محاجره
فلو رأى مقلتيه هاروت ابهته حسن لامن بعيد الكفر ساحره
خذ من زمانك ما اعطاك مغتنما وانت ناه بهذا الدهر آمره فالعمر كالكاس تستجلى اوائله
لكنه ربما مجت اواخره واجسر على عرض اللذات محتقرا عظيم ذنبك ان الله غافره
شرف الدين موسى المقدسي اليوم يوم سرور لا شرور به تزوج ابن سحاب ابنة العنب
ما انصف الكاس من ابدى العبوس لها وثغرها باسم عن لؤلؤ حبب وقال آخر
تروقلت اذا ضحى بعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤس تالله ما انصفتها يا سيدي
تاتيك باسمة وانت معبس وقال آخر كأن الندامى والسقاة ودوننا
وكاساتنا في الروض تملأ وتشرب شموس واقمار وفلك وانجم ونور وانوار وشرق ومغرب
عبد الله بن محمد العطار وكاسا يرينا الشمس آية الصبح في الدجى فاوسطها شمس واخرها بدر
قطعته ما لم يزد هلي احبها وان جليت جاء النسيم مع البشر فيا عجبا للدهر لم يخل حجة
من العشق حتى الماء يشعر بالخمر وقال مجد الدين ولبلترت اسعى من غمامها
راحا تسل شبابي من يد الهرم لا زلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم
وقال الاخر صهباء في الكاس حمراء تغلب لضوء السراج تطفي في الكاس نارا فرا طفيت بالسراج
وقال الاخر نديمي فلا تسقني سوى الصرف ممزوجا ودع كاسها اطلسا ولا تسقني مع دني
تقي الدين ابن حجة حبابها عاصرا في كاسها مشرقة باسمة الثغر هل هذه تحفة في عصرنا قلت اسقنيها يا واحد العصر
وقال الاخر بنت كرم يتموها ام واهانوها بدوس القدم ثم داروا حكموها فيهم ويحهم من جور مظلوم ظلم
وقال آخر عناقيد على قضب تدلت حكي منظومها عقد اللآلي
اذا اعصرت ميراي الكاس منها دو اوقد ترشف في الدوالي برهان الدين المعمار
بالكرم لعصر العنب المجتنى تواستخبر من عنبا به واعصروا واستخرجوا لنا ماءه
لكي تزيل الهم عنا به وله ايضا اري جرار الخمر تعلوا وقد
عزت وللافلاس حالي عجيب جينا الخمار وقلنا له احمل الينا جرة كي نطيب
قال زبيبا تريد ام خمرة فان الكل عندي قريب فقلنا الخمر فنادى دنوا
في جوه عشرين قلنا عجيب وقال آخر صرف الزمني لصرف صحي
نفس على نفعه طيبي اخا على سكره لعلي ان اخلط الهم بالزبيب
وقال آخر لا تعصروها زبيبا واعتصروا عنبا فبينه هنا وذا فرق بتصريح
هذا من الحي للاحيا معتصر وذاك يعصر من جسم بلا روح
اذا ما الخمر في الكاسات صبت رايت بها شموسا في بروج وان دخلت على الشارب يوما
تزاحمت الهموم على الخروج وقال يا من يجنبها الكرم يحرقه في النار كاي شي غرق في العنبا

انا النجي ... الشمس النجي

ان الذي طبختها الشمس انفع لي ولست احسن لا قدرا ولا حطبا وقال آخر
باليلة جمعت لنا الاحبابا لو شئت طال لنا النعيم وطابا بتنا نساقيها سلافا قرقفا
تذر الصحيح بقلبه مرتابا من كف غانية كان بنانها من فضة قد قمعت عنابا
وقال آخر اما تراني كالباكي باربعة والارض تضحك والازهار في فرح
فقم فذ بك نشكوا ما نكابده من الزمان وما نشكو من القدح ابن نباتة
اما ترى الليل قد ولت غياهبه وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا فاشرب هنيئا على وردية قدمت
كانها خد ريم ريم فامتنعا ومن شعر عضد الدولة طربت الى الصبوح مع الصباح
وشرب الراح والغرر الملاح وكان الثلج كالكافور نثرا ونادي بين نارنجي وراح
فشمومي ومشروبي وناري وثلج والصباح مع الصباح لهيب في لهيب في لهيب
صباح في صباح في صباح وقال ابن بدج وصفراء من ماء الكروم كانها
فراق عدو او لقاء صديق كان الحباب المستدير بطوقها كواكب در في سماء عقيق
صبت عليها الماء حتى توشحت قميص بها من قميص شقيق وقال آخر
فيا بكر هاك بكرة بكر امنة فكم بكور لاترتك بها بكر ودار خمار الخمر بالخمر انما
دواء خمار الخمر خمر الخمر وقال الصفدي لا تبك على الاطلال والدمن
ولا على منزل اقوى من السكن وقم بنا نصطبح صهباء صافية تنفي الهموم ولا تبقي على الحزن
بكر معتقة عذراء واضحة تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن حمرا معتقة صفراء مروقة
كانما مزجت من مرقد الوسن يا طيب مجلسنا والطير يطربنا والعود يسعد نامي منشد لسن
وقال آخر شربناها بالواطي ثم رحنا نعلل بالكؤس وبالقناني
ولولا خيفة الاحرام قلنا لساقيها ادرها بالقناني وقال الحرفيش من تحرف ولكا برما
وشادن نطقه جارا اذا استقت في مشرب الشرب كاسات وطاسات تطل يحكي وكاس اللوز في يده
حكاية عرضها عرض السموات وقال فيمن حبس الكاس في يده قالوا الذي تهوى يحبس كاسه
في كفه من غير ذنب موجب فاجبتهم كفوا الملامة انه قمر يدير بطرفه كالكوكب
وقال الحرفيش اكل على الشراب وندمان الى الطيبات دارت بكل الاكل ارتعدت يدا
نديم دابه في السكر اكل فلا يبقى على شي يراه ومما قيل في تحريم الشراب
اذا هز اللئيم البكر نوما يوالي بذل مال قد رضينا بجود نمامه في شيء
ويأكل كفه في الصحو تمرا ومما قيل في تحريم الكرم اذا شرب الجبان السكر يوما
اغارته شجاعة باللسان وعند الصحو تلقاه خوفا اذا اشتد اللقا يوم الطعان
وله ايضا يخون لون حيال القوم في كل كر وقد شرب الصهبا هل من مبارز
وابن الخبول لاهوجيات في الوغى اذ كل فيها كل ليث مناجر فني السكر قيس وابن معد وعامر
وفي الصحو نلقاه كبعض العجائز ومما قيل في زناء بيع الا اغا في المجالس مجلس
به وله صفو الزمان له مساعد فقامت وساق المهي حافظ وخامسهم في كل نادي منابر
وقال آخر خير المجالس خمسة او ستة او سبعة وعلى الكثير ثمانية
فاذ تعدى صار شغلا شاغلا وتكدرت بين الرجال الانيه فاهربها اذا ماكنت تؤمن مجلس

ولين اقتنا به فامكن ابنه ، ومما قيل في الربيع لنجار ، نزيت مع العقار وكان يوما
جعلت حضورا فيه وداعا ، فذاك يقول لما طلقت تبعا ، دوقيت الري بعث الرداعا
وهذا قال عندي كل شي ، ولاكن لا ابيع ولا اعا ، تلو عطلهم ابدا ... اما
تنكسن عليهم صداعا ، وقال ابن حمديس ... ، بساط الارض عنبر ثم مسك
وزهر الارض وشي احمر ، وذوضع الزمان الحوصلة ، لقد عادت البنا وهي نور
ومن ورد التروي بعثر دا ، اذ العيش الهني جوامرد ، وعندي اليوم ... كرام
وجوههم شموس او بدور ، وقطب الامر ... ، بغير العقب فيه بها ...
فيا ليك في الحضور تحق بوعد ، عليك وقد دعوت لحضور ، وقال ابن نباتة في ساقي
سقي واوعدني وصلا الذ به ، عند المنام ولا والله ما وصلا ، فيا لله من ساق مواعده
كانت مواعيد عرقوب له مثلا ، وله ايضا ، وساق كالهلال سقي بكاس ، وباقة نرجس فسقي وحيا
فقلت تاملوا بدرا منيرا ، سقي شمسا وحيا بالثريا ، وقال اخر في ساقيه جاريه
ونديمي ساقية جاريه ، ونزهتي ساقية جاريه ، جارية اعينها جنة
وجنة اعينها جاريه ، وقال اخر في قدح ، غرامي ووجدي بالذي كان في الورى
نهانا فاضحي في المجالس حاكما ، فقضي ما عليه من ورود جهنم ، وصار الجنات النعيم ملازما
ومما قيل في العود لصفي الحلي ، ومجلس راق من واش يكدره ، ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه مانع سوى الساقي وليس له ، على الندمان سوى الريحان نمام ، وفي العود ايضا للصفي الحلي
وعود به عاد السرور لانه ، حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم ، يعرب في تغريده فكانه
يعيد لنا ما لقنته الحمائم ، وقال اخر في شبابه ، وناطقة بالنفخ عن روح ربها
بغير عماد دوننا ومترجم ، شكتنا فقالت للقلوب فاطربت ، فنحن سكوت والهوى يتكلم
وما قيل في الفانوس ، انظر الى الفانوس تلق متيما ، ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبلو تلهب جسمه لنحوله ، وتبين من تحت القميص ضلوعه ، وفيه لظافر قزل ...
وكانما الفانوس في غسق الدجا ، دنف براه شوقه وسهاده ، حنت اضالعه ورق اديمه
وجرت مدامعه وذاب فؤاده ، ولابي عباس في شمعه ، حكتني وقد اودي بها السقم شمعة
وان كنت صادونها متوجعا ، ضني وسهادا واصفرارا ورقة ، وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا
وقال عبد الملك للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع واخرها خمار وما يحملك منها قال ان
منها طربا لا يعدلها ملك ، وانشا يقول ، اذا ما نديمي علني ثم علني
ثلاث زجاجات لهن هدير ، خرجت اجر الذيل حتى كانني ، عليك امير المومنين امير
وقال الغبار الكرجي (؟) ، ولما شربناها ودب دبيبها ، الى موضع الاسرار قلت لها قفي
مخافة ان يسطو علي شعاعها ، فيظهر جلاسي على سري الخفي ، وقال اخر
واذا رايت الجو في فضة ، للغيم في جنباته تسطير ، منقوش صدر البراة كانه
فيروزج قد زانه بلور ، نادت في اللذات وبك انتهز ، فرص المنا يا ايها المغرور
ومما قيل في الربيع والرياض والبساتين والزهور والمياه والنواعير ونحو ذلك
قال الشاعر ، هذا الربيع وهذه ازهاره ، فتجاوبت في ايكه اطياره
فاشرب على وجه الحبيب وغن لي ، هذا هواك وهذه اثاره ، وقال اخر

مورنا على الروض

198

(الالام)
ومما قيل في العود لصفي الحلي ، ومجلس راق من واش يكدره ، ومن رقيب له باللوم ايلام
ما فيه مانع سوى الساقي وليس له ، على الندماء سوى الريحان نمام ، وله ايضا
وعود به عاد السرور لانه ، حوى اللهو قدما وهو ريان ناعم ، يعرب في تغريده فكانه
يعيد لنا ما لقنته الحمائم ، وقال اخر في شبابه ، وناطقة بالنفخ عن روح ربها
بغير عماد دوننا ومترجم ، شكتنا وقالت للقلوب فاطربت ، فنحن سكوت والهوى يتكلم
وما قيل في الفانوس ، انظر الى الفانوس تلق متيما ، ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبلو تلهب جسمه لنحوله ، وتبين من تحت القميص ضلوعه ، وفيه ... لابن قزل
وكانما الفانوس في غسق الدجا ، دنف براه شوقه وسهاده ، حنت اضالعه ورق اديمه
وجرت مدامعه وذاب فؤاده ، ولابي المحاسن ... في شمعه
حكتني وقد اودي بها السقم شمعة ، وان كنت صادونها متوجعا ، ضني وسهادا واصفرارا ورقة
وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا ، وقال عبد الملك للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع
واخرها خمار وما يحملك منها قال ان منها طربة لا يعدلها ملك
وانشا يقول اخر ، اذا ما نديمي علني ثم علني ، ثلاث زجاجات لهن هدير
خرجت اجر الذيل حتى كانني ، عليك امير المومنين امير ، ومما قيل في الربيع والرياض
والبساتين والزهور والمياه والنواعير ونحو ذلك ، قال الشاعر
هذا الربيع وهذه ازهاره ، فتجاوبت في ايكه اطياره ، فاشرب على وجه الحبيب وغن لي
هذا هواك وهذه اثاره ، وقال اخر ، مورنا على الروض الذي طله الندا
سحيرا وافواه الاباريق تسفك ، فلم ار شيئا كان احسن منظرا ، من الروض يجري دمعه وهو يضحك
انظر الى الاغصان كيف تعانقت ، وتفارقت بعد التعانق ريحها ، وقال اخر
كالصب حاول قبلة من الفه ، فراى المراقب فانثنى متوجعا ، وقال ابن ...
وحديقة ميناسب جدولها ، طرفي من رونق حسنها مدهوش ، يبدو خلال غصونها في مايه
فكانما هو معصم منقوش ، وله ايضا ، نزلنا هيمن الرياض وحسنها
واظل فيها ... ، والزهر حالي ... ، والا وافانا بتقبيل صافي
وقال اخر ، قد سعينا نبتغي ... دوح ، تدحا ناباللطف والا كرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا ، اخرجتها لنا من الاكمام ، وقال اخر
يا رب اقدر ... الصبح ، في رقة العشق ... ، الروح ضيف ... كرامته
فما تقاهو ... ، تابي لم ... ، يجود بالوصل ... يحجبه
وللحسني في البنفسج ، للورد عز على زهر الربيع ، ان البنفسج احلاه في الحجج
كانه وعيون الناس ترمقه ، اثار قرص بدا في خد ذي غنج ، وقال اخر
تكرهد الي بنفسجا ... ، يرتاح صدري له وينشرح ، بشرني عاجلا مصحفة
بان ضيق ... ، وللبعض في النرجس ، وقضيب زمرد ... عليها
صون لم تدق ... اغماض ، توجت ... ، فتكت ... الروس الى الرياض
وفيه ايضا ، انت يا نرجس روض ، ولزهر الارض تست...

ودليل القول فيه ، ان اوراقك ست ، ولبعضهم فيه ،
لما تمادي الورد في زهره ، وراح في اعجابه براسه ، تلون المنثور في بانه ،
والصفر من غيضة النرجس ، وقال فيه ايضا ، تداخل الصيف وولي الشتا ،
وعز قليل شامر الحر ، اما ترى البان باعضائه ، قد قلب الفرو الى سراه ،
وفي النيلوفر ، رايت في البركة نيلوفرا ، فقلت ما تانقك وسط البرك ،
فقال لي غرقت في ادمعي ، وصاد في صنعي الفلاك ، فقلت ما بال اصفرار الذي ،
فيك وما ذا الذي غيرك ، فقال لي الوان اهل الهوى ، صفر ولولا ذاك ما ...
وما قيل في البان ، اوما ترى البان الذي زهره على ، كل الغصون بقده المياس ،
واتى يشيد بالربيع وقومه ، كتماثيل السنجاب والقرطاس ، وما قيل في شقيق ،
قيل ان ابن الرومي زار قبر ابراهيم فوجد الشقيق قد نبت على قبره . فانشد يقول ،
قالت شقائق قبره ، ولرب اخرس ينطق ، فارقته ولزمته ، فانا الشقيق الصادق ،
وما قيل في المنثور ، يختال منثورها في الروض منتثرا ، كانما صيغ من در وعقيان ،
والطير يشدو في اغصانه سحرا ، هذا هو العيش لا انه فاني ، ولبعضهم فيه ايضا ،
قد اصبح المنثور يا سيدي ، كالدر والياقوت في نظمه ، شابك لا زال كانفاسه ،
ونجح من بشاك مثل اسمه ، ومما قيل فيه ايضا ، ولقد خلوت مع الاحبة مرة ،
في روضة الزهر فيها معرك ، ما بين منثور اقام ونرجس ، مع اقحوان وصفه لا يدرك ،
هذا يحيي باصبع وعيون ذا ، ترنو اليه وزهر هذا يضحك ، وما قيل في الياسمين ،
والارض تبسم من ثغور رياضها ، والافق تسفر تارة وتقلب ، وكان مختصر الرياض ملاءة ،
والياسمين لها طراز مذهب ، ولبعضهم فيه ايضا ، رايت الفال بشري خير ،
وقد اهدي الي الياسمينا ، فلا تحزن فان الحزن شين ، ولا تياس فانا الياس مينا ،
وما قيل في الاقحوان ، افدي الذي زارني سرا اخفيه ، بالاقحوان حاكي ثغر مبتسم ،
فبت في فرح اجني مقبله ، لثما والثم من ريق له شبم ، وفيه ايضا ،
ان تاه ثغر الاقاحي في تشبهه ، بثغر حبك واستولى به الطرب ، فقل له عند ما يحكيه مبتسما ،
لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ، ومما قيل في الاس ، اهديت منشم قد ... المياس ،
غصنا نضيرا ناعما من اس ، فكانما يحكيك في حركاته ، وكانما تحكيه في الانفاس ،
لغز وغصن من الريحان اخضر ناضر ، فما بين غصن ناعم وشقائق ، يريك ذلك الف الصابعين به ،
شمائل معشوق وزلة عاشق ، ومما قيل في الفواكه والثمار على اختلافها لبعضهم في الاترج ،
حالك من نهوي باترجة ، ناعمة معضوضة غضة ، جلدها من ذهب احمر ، وجسمها الناعم من فضة ،
وقال اخر فيه ايضا ، كل الخلال التي فيكم محاسنكم ، تشابهت منكم الاخلاق والخلق ،
كانكم شجر الاترج طاب معا ، حملا ونشرا وطاب العود والورق ، ومما قيل في النارنج ،
نظرت اليك كان خمر في عينه ، جمرة نار وهي باردة اللمس ، فقربها من خده فتالفت ،
فشبهتها المريخ في دارة الشمس ، ومما قيل في التفاح ، ولما بدا التفاح اخضر مشرقا ،
دعوت بكاسي وهي ملأى الشفق ، وقلنا لساقيها ادرها فعندنا ، خدود الاغاني قد جمع على طبق ،

اخر في تفاحة
تفاحة جمعت
لونين خلتهما

اخر في تفاحة ، تفاحة جمعت لونين خلتهما ، خدي محب ومحبوب قد التصقا ،
تعانقا فبدا الواشي فراعهما ، فاحمر ذا خجلا واصفر ذا فرقا ، وفي الكمثرى لبعضهم ،
وكمثرى لذيذ الطعم حلو ، شهي جاءني روح الجنان ، مناقير الطيور اذا انتشى ،
مغبرة بلون الزعفران ، ومما قيل في الفستق ، تفكرت في معنى الثمار فلم اجد ،
لها ثمرا يبدو بحسن مجرد ، سوى الفستق الرطب الجني فانه ، زها بمعان زينت بعسجد ،
ومما قيل في البندق ، لقد شربت مع الحبيب مدامة ، حمراء صافية بغير مزاج ،
نتقضل البدر البهي ببندقة ، شبهته ببنادق من عاج ، فكسرته فوجدت ... احمرا ،
قد لف فيه بنادق من عاج ، ومما قيل في الموز ، ومهدي الينا الموز قد تضمنت ،
لبصرها قلبي فيها الا صفا ، كانهما حبان فاز بخلوة ، على رقبة في مجلس فتعانقا ،
وقيل فيمن اهدى لصديقه عنب ، قد شرفتنا هدايا من اخ ثقة ، نعم الهدية ان وافتك من يده ،
نوعان من عنب جاء على طبق ، كان طعمهما من طيب محتده ، فابيض اللون يحكي لون ابيضه ،
واسود اللون يحكي لون اسوده ، ومما قيل في قصب السكر ، ورماح لغير طعن وضرب ،
بل لاكل ومص حلو ورشف ، كملت في استوائها ثم قامت ، باعتدال وحسن قد ولطف ،
ومما قيل في البطيخ الاصفر ، اتانا غلام فاق حسنا على الورى ، ببطيخة صفراء في لون عاشق ،
فشبهته بدرا يعير اهله ، من الشمس ما بين النجوم البوارق ، وفي البطيخ الاخضر ،
وظبي اتى في الكف منه بمدية ، وقد لاح في خديه شبه شقيق ، فالى بطيخة ثم شقها ،
وفرقها ما بين كل صديق ، فشبهتها لما بدت في اكفهم ، وقد عملت فينا الكؤوس رحيق ،
صفائح بلور بدت في زبرجد ، مرصعة فيها فصوص عقيق ، وقال اخر ،
وبطيخة خضراء في كف اغيد ، اتانا بها وارتاح ذو الهم وابتهج ، واقبل يفريها بمديته وقد ،
بدا طرفه الساجي القلوب مع المهج ، ومما قيل في القثاء ، انظر اليه انابيبا منضدة ،
من الزمرد خضرا بالورق ، اذا قلبت اسمه بانت ملاحته ، وصار في عكسه الى بكم اثق ،
ومما قيل في الانهار والبرك والنواعير وغير ذلك ،
يا من يرى البركة الحسناء وبهجتها ، والانسات اذا لاحت معانيها ، فلو تمر بها بلقيس عن عرض ،
قالت هي الشمس تشبيلا وتشبيها ، كانها الفضة البيضاء سائلة ، من الشبابيك تجري في مجاريها ،
اذا علتها الصبا ابدت لها حبكا ، مثل الجواشن مصقولا حواشيها ، فحاجب الشمس احيانا يضاحكها ،
ورونق الغيث احيانا يباكيها ، اذا النجوم تراءت في جوانبها ، ليلا حسبت سماء ركبت فيها ،
وقال محمد بن سارة المغربي ، النهر قد رقت غلالة صبغه ، وعليه من صبغ الاصيل طراز ،
فترقرق الامواج فيه كانها ، عكن الخصور تهزها الاعجاز ، وقال اخر ،
خليج كالحسام له صقال ، ولكن فيه للرائي مسرة ، رايت به الملاح تجيد عوما ،
كانهم نجوم في المجرة ، وقال اخر في النيل ، كان النيل ذو فهم ولب ،
لما يبدو لعين الناس منه ، فيأتي عند حاجتهم اليه ، ويمضي حين يستغنون عنه ،
وقال اخر ، وفت اصابع نيلنا ، وطفت وطافت في البلاد ، واتت بكل مسرة ، نادى اصابع ذي اياد ،
وقال اخر ، سد الخليج بكسره جبر الورى ، طرا وكل قد غدا مسرورا ،

والماء سلطان فكيف تواترت ، عذر البشاير اذ غدا مكسورا ، وقال آخر في ناعورة ،
وكريمة سقت الرياض بذرها ، فغدت تنوب عن الغمام الهامع ، بلسان محروم ومدمع عاشق ،
وبسير مشتاق وأنّة جازع ، وفيها ايضا ، وحنانة من غير شوق ولا وجد ،
يفيض لها دمع كمنتثر العقد ، احن اذا احنت وابكي اذا بكت ، فليس لها مني ذلك الفعل من بد ،
ولكنها تبكي بغير صبابة ، وابكي لافراط الصبابة والوجد ، وادمعها من جدول مستعارة ،
ودمعي من وجدي يفيض على خدي ، وفيها ايضا ، رب ناعورة كان حبيبا ،
فارقته وقد غدت لي تحكي ، ابدا هكذا انينا بشجو ، وعلى الفها تدور وتبكي ،
استاذ ابو الفضل بن [illegible] ، تامل الى الدولاب والنهر اذ جري ، ودمعهما بين الرياض غزير ،
كان نسيم الروض قد ضاع بينهم ، فاصبح ذا يجري وذاك يدور ، وله ايضا ،
وروضة دولابها الى القلوب قد شكى ، من حين ضاع نشرها ، دار عليه وبكى ،
وقال آخر ، وناعورة قالت وقد حال لونها ، واضلعها كادت تعد من السقم ،
ادور على قلبي لاني فقدته ، واما دموعي فهي تجري على عظمي ، فصل في ذكر [illegible] الصنائع
والحرف واسماء اهلها وما اشبه ذلك ، لابن المحقق في قاضي مليح ،
ورب قاضي لنا مليح ، يعرب عن منطق لذيذ ، اذا رمانا بسهم لحظ ،
قلنا له دائم النفوذ ، وقال آخر في فقيه ، وللمحب ظبيا غدا متفقها ،
وهو المهذب في الرشاقة وكيف ، امسى بسيط الشعر منه مطولا ، لكن وجيز الخصر منه مختصر ،
وقال آخر في [illegible] مليح ، علقته [illegible] الوسن ، حديثه ووجهه كلاهما عندي حسن ،
آخر في امام ، حاسبي الى الصلاة بوجهه ، يجلي البدر في ليالي السعود ،
فتمنيت انني ارض ، خر ساجد بوجهه للسجود ، [illegible]
يا [illegible] مليح [illegible] في حياتي ، كلته بالوصل لي لتسحيح ، ابدا اموت بهجره لكنني
من بعده [illegible] موتت بالتسحيح ، وقيل [illegible] ، ونفسي [illegible] قد [illegible]
لم يغدني شكوى الغرام الى [illegible] ، كيف يصغي لما اقول حبيب ، واضع اصبعيه في اذنيه
آخر في [illegible] ، [illegible] ، لا [illegible] في اقتضاحي [illegible]
في امير شكار ، يا ابن امير شكار [illegible] ، لا [illegible] الدمع
في مليح مغني ، اضحى [illegible] قمر الدجا ، صوتا [illegible] الجلهاء
فاذا بدا فكانه هو يوسف ، واذا شدا فكانه داود ، [illegible] في مليح عواد
غنا على العود [illegible] ، احيا به قلبي المضنى على خطر ، [illegible] كفروترا
وراحت الروح [illegible] الكرى ، في مليح [illegible] ، بدر [illegible] كالبدر حسنا
[illegible] اجمل ، على كان عارضه [illegible] ، بوجنة غداة [illegible]
وقال آخر في وراق ، فديتك ايها الوراق قلبي ، لمطلك بالوصال [illegible]
وقد طلب الوفاء [illegible] ، [illegible] يسال الوراق اصلاحه ، وله ايضا
[illegible] ، ولو يكون بوصل كان [illegible] ، ابن [illegible] في مليح [illegible]
يا سايلي عن حالتي [illegible] ، امسى بعيد الدار [illegible] ، لي صبر في لا يرق لحالي [illegible]

قدمت من جور
الزمان وصرفه

200

قدمت من جور الزمان وصرفه ، ابن نبيه في مليح خانقي ، تسلط في الملاح بخانقي ،
ولا برح يبدو لتسم نايب ، وقد صفت لما الا ترك [illegible] ، واصبح راكبا تحت العقاب ،
ابن الوراق في بايع [illegible] ، وقل [illegible] اذ يحب ، وزاد صدا ونا د هجرا ،
قد فتنوني وقد صبوت ، وقال لما عشقت فرا [illegible] في مليح قصاص ،
اشكو الى [illegible] قصا [illegible] ، يا لصد [illegible] القصص ، ان كتمن القص عنا مقلة ،
ايضا فقص علينا احسن القصص ، ابن الوردي في مليح [illegible] ، ومولع بفخاخ يمدها [illegible] ،
قالت لها [illegible] انصيد [illegible] ، وقال [illegible] في [illegible] ، واهيف القد [illegible] ،
طاير قلبي عليه واجيد ، كانت في كفه هلال ، يرمي الى البدر بالكواكب ،
في [illegible] ، افديه من راع كبدر الدجا ، تحوم فوق الغصن الشاق ،
ضيعتني بالجمع [illegible] ، ما القصد يا مولاي الا [illegible] ، القاضي في مليح طحان ،
حسن طحان سباني ، بلحاظ ويقامه ، خاف من واش فاضحي ، يجعل القمر علامه ،
الفاضل [illegible] في مليح تراب ، رب تراب مليح ، اورث القلب عذابا ، قلت لما ان بدالي ،
ليتني كنت ترابا ، [illegible] في مليح عوام ، ياحسن عوام لبدر الدجا ،
يبخل بالوصل لمن هاما ، ويتبع العشاق منه بان ، من يطمع [illegible] ان عاما ،
ابن نباتة في مليح سقى ، مروجي شروطه على [illegible] ، ونال وفا بعد التجنب والسخط ،
وقال على اللثم اشترطنا فلا ترد ، فقلت له الفاعل [illegible] ، وقال [illegible] اسمر ،
قال الاصفر ثنانت محاسنه ، فقلت ماذاك [illegible] ، وزايد كال [illegible] بكوف شاهد ،
مرمض [illegible] على مراده ، وقال [illegible] في مليح ارمد ، شكا رمدا فقلت عيناه كلت ،
لو احظه من الفتكات فتنا ، وقالوا سيف مقلته تصدى ، فقلت نعم لقتل العاشقينا ،
وفيه [illegible] تشبه ، تورمت مقلة المحبوب من رمد ، وبات يشكو لهيب القلب والالما ،
وبات يرمي محبيه باسهمه ، فيالمن حبيب قد شكا ورما ، ابن ابي حجلة في مليح اعور ،
ماشان من اهواه عين اصبحت ، مقلوعة لمحاسن متزايده ، لو ما استحق العالمين باسرهم ،
ما بات ينظرهم بعين واحده ، في مليح راهب ، رايته يضرب الناقوس قلت لم ،
من علم الضرب ضربا بالنواقيس ، فقلت يا نفس اي الضرب يولمك ، ضرب النواقيس ام ضرب النواقيس ،
في مليح اسمه بدر ، سموه بدرا وذاك لما ، ان فاق في حسنه وتما ،
واصبح الناس مذ راوه ، بانه اسم على مسمى ، في مليح اسمه حمزه ،
متى يبدو لحمزة ما بقلبي ، ويرثي لي وينظر في بلائي ، واشفي بالمبرد من لماه ،
واجمع بين حمزة والكسائي ، آخر في مليح سروجي ، فتنت به سروجيا بديعا ،
به قد دبت وجدا من صحيحي ، اذا اجتنب الغلام لمعاني ، يلذ لي الركوب على السروج ،
في مليح [illegible] ، قالوا حبيبك محموما فقلت لهم ، انا الذي كنت في حمايه السببا ،
عانقته ولهيب النار في كبدي ، فاثرت فيه تلك النار فالتهبا ، في مليح لاعب بالشطرنج ،
لعبت بالشطرنج مع اهيف ، رشاقة الاغصان من قده ، احل عقد البند في خصره ، والثم الشامات في خده ،

انعاما لعمر

عيناه مطلوبة في ثار قتلتا ، فلست تلقاه الا خايفا وجلا ، صح

وقال آخر

والوتر

وفيه ايضا … تلاعبنا بالشطرنج مع من احبه … فنادمني حتى سكرت من الوجد
فانشدني مالي اراك منكرا … خدود على الشامات وهي على خدي … في مليح خياط
خياطنا العادتي المفدي … بديع حسن فريد شكل … فصل الجسم ثوب سقم … لما جفاني وكف وصلي
في مليح يقلع ضرسه … لحا الله الطبيب لقد تعدى … وجاء لقلع ضرسك بالمحاله
اعاق الكلب في كلتا يديه … وسلط كلبتين على غزال … وفي مليح يسلم عليه
تبنا فيك قلع فاستراب … به قوم وعمهم الضلال … وصدهم الهوى ان يوم وافى
فقال الان مجرى محال … قد سلمت سلمت البرايا … الخ وقيل كلمه الغزال
في مليح يرمي باسهمه … وظبي ثغر تحت طرف مفوق … بقوس رمى في الليل حبا باسهم
كبدر باق فوق بدر يكفه … هلال رمى بالنقع وحشا باسهم … وفي مليح يضرب بالعود
فتن الانام بعوده وبحسنه … رشا تجمعت المحاسن فيه … حتى كانت لسانه بيمينه
وكان ما بيمينه في فيه … في مليح منشد … يا نافخ الصور بل يا نافخ الصور
من رقة السكر لا من ظلمة الخفر … قويت حسنك بالالحان فيه لنا … وكان فيك مراد السمع والبصر
ضمنت للعجب اقبال السرور كما … ضمنت بابك بالهم والفكر … صوت بسيط به ارواحنا انبسطت
اذ جئت باللفظ والمعنى على قدر … في مليح ساقي … وساقي من بني الاتراك طفل
اتيه به على جمع الرفاق … املكه قيادي ثم رقي … وافديه بعيني وهو ساقي
في مليح رسول … من كنت انت رسوله كان الجواب قبوله … هو طلعة الشمس التي
جاء الصباح دليله … لم يبد وجه قبله الا ارتقيت وصوله … فذاك اذ وجهتني … بل الفؤاد غليله
وقيل في مليح قارئه … نفسي الفداء لشادن شاهدته … يوم الزيارة قاريا بالمصحف
فتن الانام بلحظه وبعجبه … يسبي ويضني كل صب مدنف … تتلى مليا جل سورة يوسف
وحكى محيا مثل صورة يوسف … في مليح معذر … وكامل العارض قبلته
فصدني وازور من قبلتي … وقال لم انهاك عن مثل ذا … وانت ما تفكر في لحيتي
في مليح حجام لبعضهم … كلفي بحجام تحكم طرفه … نقرا على سفك الدما بتواطي
اضحى كثير الاشتطاط ولم يكن … منه اللحاظ كليلة المشراط … فصل في الالغاز
لغز في الغزال … اسم من قد هويته … ظاهر في حروفه
واذا زال رابعه … زال باقي حروفه … لغز في …
وحبوس بلا ذنب جناه … لم في السجن توبا من رصاص … اذا ما اطلقته وثب ارتفاعا
يقبل فاك من فرح الخلاص … لغز في … مطية فارسها راحل
تحمله وهو لها حامل … واقفة بالباب مسئولة … لا تؤكل الدهر ولا تاكل
لغز في ناعورة … وسرعة في سيرها طول دهرها … تراها مدا الايام تمشي وذا تمشي
ومن سيرها ما تقطع الارض مرة … وتاكل في طول المدا وهي لا تشرب … وما قطعت في سيرها مبلغ
ولا تلتقي من ذراع ولا اذرب … ومرضعة اولادها بعد ذبحهم … …
لها لبن ما لذ قط لشارب … وفي بطنها السكين والذي لاسها … واولادها مدخوره للنوايب
لغز في قلم الكتابة … واهيف مدفوع على صدر غيره … يترجم عن ذي منطق وهو ابكم
اراه قصيرا كلما طال عمره

اراه قصيرا كلما طال عمره … ويضحي بليغا وهو لا يتكلم … وفيه ايضا
وذي نحول راكع ساجد … اعمى بصيرا دمعه جارى … ملازما للخمس اوقاتها
مجتهدا في طاعة الباري … لغز في شبابة … وما صفرا شاحبه ولكن
تزينها النضارة والشباب … تبيح لها اذا قبلت فاها … احاديث تلذ وتستطاب
وتحلوا المدح والتشبيه فيها … وليست لاسعاد ولا رباب … مكتبه وليس لها بنان
منقبة وليس لها نقاب … فيها ايضا … منقبة مها خلقت مع محتها
فيوردها للماء ويظن انه … وتصحيفها في بيت حاتم الطائي … اذا ما نسبتها في اليمني وان شئت اليسرا
لغز في … وذو اوجه لكنه غير بائح … مشير وذو الوجهين بالسر يظهر
يناجيك بالاسرار اسرار وجهه … فتسمعها بالعين ما دمت تنظر … لغز في شعر …
وذو وعد كالومل سام محله … جميل على كل الملاح لحق … يحاذر من موسى ويرهب باسمه
وفي قلب هاروت لها الله والحق … اي شيء لم يطعم امام المتقين … ولكن
كف لا يبدي وضوءا دين النصيف … لغز في موز … ما اسم شيء حسن شكله
تلقاه عند الناس موزونا … تلقاه معدودا فان زدته … واوا ونونا صار موزونا
لغز في اسم حمزه … من لي بمعتدل القوام مهفهف … زار ببعض البان لينه قده
في فيه تصحيف اسم وخده … وبقلب عاشقه لشدة صده … وفيه ايضا
اسم الذي انا اهواه واعشقه … والطول الدهر اختفي من كتبه … تصحيفه في فؤادي دايما ابدا
يبدو وفي خده ايضا وفي فيه … لغز في ساقية … وجارية لولا الهوا ما جرت بنا
اشاهدها تجري وليس لها رجل … فترضع اطفالا ولا اثم لهم … وليس لها ثدي وليس لها بعل
وفيها ايضا … وباكية تبكي اذا جن ليلها … بلا المرء فيها ولا ضرب ضارب
عليها رجال يشتغلوا بعد عرقهم … وما كان شيئا للقوم الا بواجب … لغز في زر وعروة …
واما اخت يجامعها اخوها … وليس عليهما فيه جناح … يرى بجوازه الحكام طرا
وفي اعنا ققمر ذاك النكاح … لغز في شطرنج … يا ذا النهي ما اسم له حالة
يجول فيها الذهن والفكر … له حروف خمسة اينما … ثلاثة منها له شطر
لغز في دواه … وما ام بها معها بنوها … وليس عليهم تجب الحدود
كالنعمان احوا حناها … اما على في اماكنها وقوح … لغز في مرمله
معشوقة لدوات الزهد صغيرة … حزينة ما تراها قط تبتسم … كانها من صروف الدهر خايفة
تبكي دما على ما سطر القلم … لغز في فيل … اي اسم تركيبه من ثلاث
وهو ذو الاربع تعالى الاله … حيوان وان قلب منه ثلث … لم تكن غير غدير عالي
فيك تصحيفه ولكن اذا ما … رمت عكسا يكون في شفتاه … لغز في بجع
ما اسم طير قلبه … فيه بلوغ وعجب … منقار وكبد طينه
والعين منه في الذنب … لغز في نار … وما اسم تلاقي به النفع والضرر
له طلعة تغني عن الشمس والقمر … وليس له وجه وليس له قفا … وليس له سمع وليس له بصر
وفيها ايضا … واكلة بغير فم وبطن … لها الاشجار والحيوان قوت

اذا اطعمتها انتعشت وعاشت • وان اسقيتها ماتا تموتُ • وفيها ايضا
يمد لسانا يحتسي الريح باسه • ويغزو ابو تراب الروع بالصارم الذكر • يموت اذا ما قمت تستدعا مداه
وياكل لما بالمقاس البنت والنجر • فما قاري الابيات دونك شرحها • ولا فرعنها ونبه لها عمر
لغز في الهاون • ثقل فما شي يري ناعما • منتصب القامة طول الزمان
المولدين شبوله هزه • مفتشل الراس قوي الجنان • يسمع في الهموله رنه
ويظهر السفق باعلا مكان • لغز في خشخاشه • وما جبة سيئه فوق شاهق
لها علم يحكي اللاحمة والطرف • واولادها في بطنها في جماعة • يكونون الفا او يزيدون عن الف
وياخذها الطفل الصغير بجهله • يقلبها عمدا على راحة الكف • لغز في راحة يده
وسودا تشرب راسها • وان شيت سمتك عن زمانها • ولون لها مثل لون اختها
وفي ساعة يضاعف الوله • لغز في حلب بن القاضي • ما بلدة في الشام قلب اسمها
تصحيفها اخري بارض العجم • وثلثه ان زال من قلبه • وجدته طيرا اسمي النغم
لغز في سمرقندي • وما اسم سداسي اذا ما حللته • مركبه من ... اخري وشكله
لو ثلث ياتي به الوفا • وثلث مع الصحاب بطيخ وسكر • وثلث رعاك الله ما حق لسه
على مدة الايام شرا مطير • وفي نصفه ما ان تحرك بعضه • حدث لنفحة في الليالي سبكر
وفي اسمه الثاني اذا ما اعده • الى الناس والخليل للعدد يلر • فخبر لنا اذا اللغز ان كنت ذا حجا
فليس على ذي العقل بعز معسرا • لغز في كمون • يا ايها العطا راغب لنا
عن اسم شيء حل في سوسك • تنظرنه في العين في بيضه • كما تري بالقلب في نومك
لغز في ثالث الصوف • وما اكل في قعدة الفاكهة • ولفته يا صاح اضعاف وزنه
اذا ترك الاكل وحسبتهم • سوى لحظة والحظتين بيطنه • لغز في العين
وعاصبة بلا عصب جنا • وشيتها يطير وما تطير • اذا القيتها الحجر اطمانت
ويجزع في تباشرها الحزينة • وكفي في ذلك ما اشرت اليه وما بينت في هذا الفن عليه وقد مضي

القول من الفنون السبعة على وجه الاختصار والسبع فنون المذكوره عند الناس وهي الشعر العريض والموشح وذو بيت والزجل والمواليا والحماق وكان وكان ومنهم من جعل الحماق من السبعه وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة متعربة لا يفتقر الى اللحن فيها وهي الشعر العريض والموشح والذوبيت ومنها ثلاثة ملحونة ابدا وهي الزجل وكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت بعض الفاظه ملحونة وبعضها معربة فان هذا من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما يكون المعرب منه نوعا بمفرده ويكون اللحن فيه ملحونا لا يدخله الاعراب وقد اوضح قاعدة الجمع وشكلها صفي الدين الحلي في ديوانه وسماه بالعاطل الحالي والمرخص الغالي ولو بسط الكلام لاتسع المجال والحمد لله على كل حال الفن الثاني في الموشح
لابن المبارك قد اخل الجسم اسم اكحل • وادخل القلب منه مدخل اسل المرء لا اجمل
يحول عني وعنه لا حول • اقول اذا الى ذي التحول كم تبعد وكم ابيت متكمد

عليه

وبعد

وبعد بالهجر لا تفد • واجهد في ارتضا من قد تحلى والحاسدون محل تحل والوعد منه
محل متوج بالحسن منه هدا الا لا يلح تسبح عداره الفسيح مغلج ووطرة ذا الادبع مكحل
وثغره منحل محلل بعنبر معمل مرعي من نشيح طلح ويري بحرته لسلي وجيم من التر امري
منحل وقد غدا مرحل فمن حل سفك دمي وتاحل وقلاني وشط ذا القلا يحا غرامي
بطرفه اليماني ترا لي استدلي يراني قد اكحل اكحل الجسم اسم اكحل وادخل القلب منه مدخل
وله ايضا كللي يا سحب تيجان الربا بالحلي • واجعلي سوارك المنعطف بالجدول

يا سما فيك وفي الارض نجوما وما
كلما اخفيت بخاطرت انجما
وهي لا تنطفلها بالطلا والدما
فاهطلي في قطوف الكرم كي تمتلي • وانقلي الدن طعم الشهد والقرنفل
تنقل كالكوكب الدري للمرتصد
يتسلى عنها الحجي مما يعتقد
فانتبه يا ساقي الراح بنا واعتمد
واملا لي حتى ترا لي عنك تعزلي • فلك الراح كالعشق يرد مقتلي • • • • • •
خذ مني ولعطني كاس مثلها ملحج
واسقني على رضاب المعطن المحتني
والهني من تحفظ يصنع من الالتس
لو تلا مدح سناه مع رشا اكحل • لذلي على سنا الصهبا والسلسل
ازهرت ليلتها بالوصل مذ اشرقت
اسفرت بزورة المحبوب اذ بشرت
اخرت فقلت للظلا اذ قصرت
طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي • واسبلي سترك على المحبوب في منزلي
من ظلم دولته الحسن اذ لما حكم
والا لم يجول في باطنه والندم
والقلم يكتب فيه لسان الامم
من ولي في دولة الحسن لا يعزل • بغزل العيون السنا الكحل

وقال غيره

تري هل يشتفي منك العليل • ويشفي من صبابته الغليل
لقد اسرفت في هجري وصدي
لا سبب سوى كلفي ووجدي
وما هذا سلوي عنك بجري
حضاب الوجد فيه لا فصول • واسباب الهوي فيه تصول
لئن شحيت عني بالسلام

وطيفك قد جنا لها الينا
فقدحات بارعة شجاما
جفون بالبكا كادت كواكب على خد اشف به النحول
لقد ارسلت مع رسل النسيم
حديث هوي عن الوجد القديم
فعادت وهي عاطرة النسيم
تخبران لطعتهمو اترو لت بدار لا يلم بها النزول
تلقته الموالي والموالي
بالحاظ وزرق من بنان
وعطاف وسمر من عوالي
وكم بطل فيه وكم قتيل بسيف من لواحظه سليل

وقال غيره

حلت ما سارت الحمول وجدا امضى العمر وهو باقي
ساروا وسار الفؤاد لكن حسمي مقيم على المساكن
وعيني طرفا صار ناظرا عن ماتي الي وصله وصول
لو سرت بالبرقا والرقي

وغادت كالقضيب قدا
والورد والياسمين خدا
كانها الشمس اذا تبدا
وشعرها اسود طويل كانه ليلة الفراق

وهنا ابتدا اميل ميله
بسحائب كالسحاب ديلا
فقلت تمشي تزور ليلا
وعاذري كاشح عدول هذا ريا من اعجب اتفاقي
وسيفها ساعدي وسعدي
وبنا افراد رياض وردي
وحزر يقي كروب شهدي
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في التراقي
لما راتني ادوب عشقا
ولم يرد ذا الرضا نطقا
قالت املت الحب ودلتا
ما يشتفي منك ذا العليل بغير نوم وشيل ساقي

الفن الثالث في دوبيت اهوى قمرا

203

الفن الثالث في دوبيت قال عمر الفارضي رضي الله عنه

اهوى قمرا له المعاني رق من صبح جبينه اضاء الشرق
اتدري باشه ما يقول البرق ما بين ثناياه وبيني فرق

وله ايضا

اهوى رشا كل الورى لي عبنا مذ غاب تصبري عي ما لبنا
ناديت وقد فكرت في خلقته سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وله ايضا

عرج بطويلع لهم ثم هوي واذكر خبر الغرام واسنده الي
واتصل قصصي عليهم وابك علي قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وله ايضا

روحي لك يا زاير في الليل فدا يا مونس وحشتي اذا الليل هدى
ان كان فراقنا مع الصبح بدا لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

غيره

ساعات رضاك كلها افراح عشاقك لو فعلت ما شئت هم
يا شمس ضحى جبينه وضاح ماتوا كمدا وبالهوى قد باحوا

وقال اخر

اهوى رشا بدا ثقيل الردف كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما احسن واوضح حين ينثنى يا رب عسى تكون واو العطف

وقال اخر

ان جئت لذي الحمى ولاح الحجر فاذكر وطني وما جناه الحد
قد كنت اقاسي الصد من حين نأوا يا ليتهم عادوا وعاد الصد

الفن الرابع الزجل الغباري

قل لغزلان مصر والشام يقصروا ذا النفار لها اجعل حشاشتي مرعا وفؤادي قفار اهيف
قده قد الاغصان جهار وذا بدر الدجا الكمال ظهر بالليل وذا شمس النهار تدري باشايش
قالت ملاح مصر والشام بعد ذاك الصدود قد سمينا نصحة الابدان واعتدال القدود
ويخضب تفاحنا الاحمر فوق بياض الخدود وانتوا يا عشاق كم قلنا والجسوم في غمرة
لكم انتم النقاح لكم وما نقصد منكم الا الخيار نحن وملاح مصر قالت احسن اصحاب
الوجه الملاح والحلاوه وطيبة الاخلاق في الخلايق ملاح لا احنا الاقمار واحنا بدور الليل
وشموس الصباح وفي الالفاظ والحسن ليس لنا احد عار وورثنا ذا الحيي من يوسف
وكسينا افتخار حسن جبي الفراجي فوجه بدروا في السعد كالح فرح فاح من قشر
فاق ملاح الملاح كلما اعمل على رضاه ينسر بعناه الصلاح وعن البيض قد خرج قافر ودحظي جفار
ولحاني وحد في وجهي خلقوا بالصفار وقع المطل خط الابيض في اخضرار الطرك
قم يا ساقي على بساط زهري تحت ظل العروس هات يا شمس راح شمول قرقف بكر
عذرا عروس لها الطف النسيم وصفوا الماء وابتهاج الثمار قد جلوها في كاس زجاج
الشي با حمرار خمر فيه سر لو جعل في شياب رد الاعمى بصير اقطع القطف اسود
بلون الليل شفق احمر يصبح يا تري ذا السريجي كن مواه او تقول في العصر وداك ...... النور
الي عليه ذاك من ايش اسنا رو ذاك الماس الي كحال يبين من كساه جلنا ب
احمد الشرع بين الاسلام والهدى الضلال بين الشرع احمد والحرام والحلال
ينبع من بين اصابعه تحقيق ينبع الما الزلال ولو ان النبات جميع اقلام والمداد البحا
والخلايق تكتب مديحه ما اتاه كل عاقل وحار خلف اشتادي في الفن ما يبطا ف
ذاق عداه المنون جا بفيسي بالشكل غير ناقص عقل زايد جنون مبلغ مقصد اديب
لبيب عاقل في جميع الفنون باتضاعه مع الصغار مرفوع فوق روس الكبار واهل

وأهل الأدب تجري طالما للعباري عنانه وقال ناصر الدين السقطي
كتر وصي طالبوا يسعد يا خليع تمر في دجا الاسحار تلتقي در الغزير فوق خصوص
غرايب النوار كتر وصي كانه يرجح تبر للطالبين وأين الورق بالضيا يرجح
ولجين المياه يتكسر يا خليع حبا تعالى تفرج في رياض زهرها عنبر تلتقي الزهر عرايس
احسن في عروس النار ترشح في نعيم وفي اغصان وفي مياه جاري وفي الطيار انظر الياسمين
حال قطه تصوبت لاجل النزه صلبان والشحارير حجا الا سبق اسود تملوبات كالزهر هن
وكذا الكتان بلونه اصفر بحمايم زرق الى الناس بان واتجلت بين القسوس وأتعا في
الحان وعلينا قد دارها الجار والعطيح الزاهر حكي تخص ولا يستوح علم زنار النزاق
نار والوصال جنه والخلايق بحضلهم يعشق داحبيب رامي وذا اغصان وداحبو
علم يعشق ولطيب الجمر يتوقد وبنغم للملاح يتعشق والمليح عندي والا ضمان
وسط روض زهرها معطار قلت رشف المدام عسى اروي وعز القلب ينطفي النار
غيره غيارى جار حبيبي فقلت ذا الجاج ما يجود او يزيد لو غزل كنت حتى فيه
مسرور وتكون الرشيد اقلع القلب في هوى العشاق والدموع في الخد او بحار الهوى
اذا هاجت ما لها من قرار كنت احسب قلبي معي رئيس غرقوا ذا البحار صحت
لما وجلت يا محبوب عشق بحرك مريز خضت فيه العمق فقال افزع من غرق مات شهيد
انا اليوم في الصوف يا تفرج على شط الغدير واذ انا بشخص بزرد شم صياد صغير
نظرت مقلتي الى منظر ما احسن نظير قلت يا عزي ان غرك الصياد يا مالك الصيد وقع
في شباك شباك صغير وكذا في نصيد من نحو حرير حبيب قلبي نوم صدقنا وأصف
قلت يا قاسي ارحم لمن دمعه سال وحالي وقف داري قال لي ما الاسم بالاجل
قلت اسمي خلف قال لي اتركك لن تعلموا ذا الكلام والمتعبد في الحفنة من لم يكن
داوقه ما يلين للحديد تلك عوارضه في الخد مرقوم لبس لها من مثال وبد كمحاف
وباب وصلك كان وكان يا غزال وانت دوح بين موشح القامة يا عزيز
الدلال ولك الفاظ صارت مواليا بالحركه والنشد وبشعر متوسخ القامة وانت بيت (بالزجل)
القصيد غيره لصفي الحلي انت يا قبلة الكرام زينة الملك والبنين
الله يعطك فوق ذي المقام ويعينك على السنين انت شامة الانام
يحرس تمايلك ويبقيك بالدوام كي تنتشر فضايلك وما نطوي ذكر الانام
بما ينشر فضايلك ونطلبك لكل عام والخلايق تقول آمين مدمحيناك في
امان كل وقت وحين غيره
قال عبد الرحيم نقط قاف ولام وميم نحو صاحب الفتان نون وعين وميم
قال السعودي راسا عين ولام وميم ذا الي قد هوي قلبي صاد ويا وبا
مليح ما رأيت مثلوا ظا وبا وسين ما احلاه عندما يلبس قاف ويا وميم
زيد في النعيم لكن لقتلي واو وسين وميم دقت من صدغه حبيبي عين وصاد وضاد
لما رايتا صبري نون وقاف وصاد والنوم من جفن عيني خا ولام وصاد

واصبح وجود فكري

واصبح وجود فكري عين ودال وميم قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
اعدك في الذي صبره نون وفاو ودال ولا تهجر العشاق يا وعين ودال
ما انا في البرايا من ظا ولام وميم والله اعلم الفن الخامس في المواليا
وله وزن واحد واربع قوافي في ذلك لفظ واحد وله اربع معان صفي الدين الحلي (والاشياء)
يا طاعن الخيل والابطال قد غارت ... ومخضب الريح والاسواه قد غارت
هواطل السحب من كفيك قد غارت ... والشهب مذ شاهدت طلعتك ما غارت ولهم فيه ايضا
سل مقلتيك الكحل عن سلاسلها ... وسل مراشفك عن مرشف سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها ... كم من اسود ضوار في سلاسلها غيره (التي)
تداوعدونا الفضا بان انا نخلوا ... في ظل اشجار حافف بالثمر تخلوا
والظل من فوقنا قد ظلنا نخلوا ... ومن كلام الاعادي قط ما تخلوا وقال مثله
اقسم بحق مشتها وجامعها ... ومن امرنا بسجودها وجامعها
لو حلف مع سيتي عابد وجامعها ... كان افتتن في محاسنها وجامعها غيره اثنين واثنين
قم واسقني ما تبقى من ابار يقوا ... اما ترى الصبح قد لاح بارقه
مع شادن كلما دارت سقاه ريقوا ... سقى المدام وان عزت سقاه ريقوا وقال كاتبه
يا من حكت ورد وجناته لزهر الفل ... عن عشرة الغير يا بدر المحبه فل
ولن طباعك وكن السير صافي الغل ... ولا تكن مثل ذي الباس الشديد الفل غيره حربي
لك يا امام الوغى في كل موقع حرب ... سماع خير السامع ضرب ينفي الكرب
هذا وكم كلما دارت رحا للحرب ... سيف صقيل وكف لا يمل الضرب غيره مدحيا
اغنت وافنت كفوفك في الندى والحرب ... في البعد والقرب في شرف لها والعرب
وفيض جودك وسيفك بالعطا والضرب ... ذا الكرب افرج وذا ارحي في القلوب الكرب غيره
يا ليت ذا العيد اول يوم في عصرك ... وليت ذا اليوم مع ذا النصر في شهرك
ورطب ذا الشهر مع ذا العام طوع امرك ... والكل بالكل اول مبتدا عمرك غيره معاتبه لبعض الولاه (وليت)
عني تسليت واساف الجفا سليت ... ومذ تسليت عن طرق الوفا وليت
لما تمليت بالاعمال لي مليت ... اذا تخليت تعرف قدر من خليت غيره
يا قلب ان غدروا اغدر وان خانوا ... نحن وان هم قسوا اقسا وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا ... فبن وكن انت معهم كيفما كانوا غيره مولد
قطع فقا ابن مالك وابن اخو عمك ... والكلب يصفع ابو بكر وابن امك
وان تكلمت تصفع تا يسيل دمك ... وان سكت فاير الكلب في فمك غيره
يا قلب ما قلت لك عن طرقهم قصر ... دولا يهيلوا الغير واستعاتبه نصر
يا زارع الملح في الماء والنبي تخسر ... يدوب ملحك وعينك تختصر وقال اخر
يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر ... عنو وقصتك بالسلوان لا تخبر
واستعمل الصبر دائم بالعدا تظفر ... فان والله ما خاب الذي يصبر وقال اخر
ان كنت عاقل وربك بالرقا بركه ... ادفع اذاك وهات خيرك ودع شرك وان رأيت حسود الحسد ضرك
[illegible]

موالياً

ان ردت تسلم طوال الدهر ماتبرح ؛ لاتياسن ولا تقنط ولا تمرح
واستعمل الصبر لاتحزن ولاتفرح ؛ وان ضاق صدرك صحي اقرا الم نشرح
اوعدتني منك يوم الحشر تعذبني ؛ من الظما وجنان الخلد تروبني
من طين سويتني واحسنت تكويني ؛ بحرمتك لاتخلي النار تكويني

الفن السادس في كان وكان ولم وزن واحد وقافيه واحده ولكن السطر الاول من البيت اطول من السطر الثاني منه فمنه وعظيات وهي هذه

ياقاسي القلب مالك تسمع وماعندك خبر ؛ ومن حرارة وعظي قد لانت الاحجار
افنيت مالك وحالك في كل ملا بنفعك ؛ ليبك علي ذي الحاله تقلع عن الاصرار
تحضر ولكن قلبك غايب وذهنك شغول ؛ فكيف يا متخلف تحسب من الحضار
تحصي دقايق فعلك وعمر لحظك بعلمك ؛ وكيف يعزب عنه غوامض الاسرار
بدلت قولي ونصحي لن تدبر واسمع ؛ ما في النصحه فضيحه كلا ولا انكار

ومنه ايضا صرح بذكر المحبة ما في التعنم فايده ؛ وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه
ودع حديث العواذل ليس الخبر مثل النظر ؛ انا عاشق حبيبه كل العالم فيه
من ابن للبدر حسنا يحكيه او شمس الضحي ؛ حاشا لذاك النظر من شبه يحكيه
ان غبت فهو انيسي وان حضر فنديمي ؛ وان شربت مدامي فالكاس هو ساقيه
تنزه وجهي وراحي اذا سكرت وراحتي ؛ وفيه عزي وذلي فهو الحبيب افديه
قالو المن بالتجلي في الحب قصر واعتذر ؛ والذي قد عشقته قد حار وصفي فيه

وله ايضا عودنا طرقه بدبي

طير الذي كان بلاني ؛ ولمت انصب لي شرك ؛ ماكل طير الحمل ؛ لفروح الصاد
قد كان شرلي وطني ؛ لو ردت مثله ماطل ؛ وهو علي محق د ؛ وانا عليه معتاد
من قبل ما انتصر ؛ ليرجع غيري ماعرف ؛ كما انا في العجم ؛ حبيا علي ميعاد
؛ دعا ويرحل مصوونا ؛ ويرحل في مطاره ؛ وخاف لاتنصاد

وله ايضا مادقتا مجربه

الناس تعلم مني ؛ امر من طعم الهوى ؛ الله يعلم قلبي ؛ علي الذي يهواه
لي حب مثل الوضح ؛ مال الجلاد والهوى ؛ وما اطيق النظر ؛ علي اليم جفاه
انا عرفتوا مطي ؛ لو لونه طعم وراحه ؛ ما اكثر معاني حبيبي ؛ وما اقل وفاه
ومن الرباعيات ؛ الي من الحب لوبي ؛ لوكنت اشتق ظلي ؛ ماكنت قط اراه

في سابق الاوقات ؛ يا سادة هجروني ؛ وهم نزول بخاطري ؛ لاوحش الله منكم
والعين في الظلمات ؛ او حشتموا العين مني ؛ وانتم في خاطري ؛ فالقلب في النور منكم
من بعدكم جهات ؛ قد انتهي الهجر مني ؛ وما بقا في رمق ؛ هيهات اني احيا
وانا من الاموات ؛ لم يبق غير خيالي ؛ يلوح كالشبح لكم ؛ اعد بين الاحيا
من حمل الشعات ؛ وعدتموني وصلتم ؛ والقلب بين يديكم ؛ اين كان الوصل في
وتكثب الحسرات ؛ ما مر مارايت صبري ؛ يتعولي من يرضى ؛ هوناً لتشتق المراير
من بعدكم حسرات ؛ لو لم اسل روحي ؛ وارض نفسي بالمنا ؛ لكان قلبي تقطع
؛ ووقفت لما رحلتم ؛ حيران يبكي صوتكم ؛ احمس جناح المركم

طول الليالي سهر

واصعد الزفرات

طول الليالي سهر ؛ لكني اريد الكتمه ؛ اقطر الدمع مني ؛ واردع الاكفوات
ما اطول ليالي جفاكم ؛ ساعاتها مثل السنه ؛ وما اقصر ايام وصلي ؛ كانها ساعات
مالي اري حسناتي ؛ بالسيات تبدلت ؛ وسيات الاعادي ؛ تبدلت حسنات
خالفتموني وعمري ؛ مازلت اتبع امركم ؛ كذا العبيد تتنا ؛ بع اوامر الساادات
فاصبر واسكت عنكم ؛ ويفعل الله مايشا ؛ فالدهر من عاداته ؛ يقلب الحالات

الفن السابع في القوما قيل اول من اخترعها ابن نقطه برسم الخليفه الناصر رحمة الله عليه والصحيح انها مخترعه قبله وكان الناصر يطرب لها وكان لابن نقطه ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما توفي ابوه اراد ان يعرف الخليفه بموت والده ليجريه على معروضه فتعذر ذلك عليه فصبر الي دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين ووقف تحت الطياره في اول ليلة من الشهر وغنا القوما بصوت خفيف رقيق فاصغى الخليفه وطرب فلما وصل الى القوما كان اول ما قاله ؛ يا سيد الساادات لك بالكرم عادات ؛ انا بني ابن نقطه ؛ تعيش ابويا مات ؛ فاعجب الخليفه منه هذا الاختصار وخلع عليه وفرض له اضعاف ماكان لابيه ومنها اصنا لابن الحلي

من كان يهوي البدور ؛ ووصل بيض الخدور ؛ بالبيض والسمر يسبي ؛ وقد يجلس في الصدور
من حب بيض الخدور ؛ ورام لزوم الصدور ؛ يسمح والانيقي ؛ من بينهم مهدور
يرعي الكواكب لعله ؛ يري جمال البدور ؛ بين الكلل والخدور ؛ وجوه مثل البدور
اشرا فها في المفاخر ؛ وعزها في الصدور ؛ قد كنت فوق الصدور ؛ وانا عليهم ادور
واصلتهم الصدر وانا ؛ من بينهم مهدور ؛ نوايب المقدور ؛ مثل الكواكب تدور

وقال اخر

من بعض طيب الخواطر ؛ تقضي بضيق الصدور ؛ بصون سرا والا ؛ يبقي من اهل القبور
حال الهوى مخبور ؛ يريد جلدا صبور ؛ ومن هتك بين حبه ؛ يخشى من الرسور
من كان نحواه مستور ؛ يحظى برفع الستور ؛ ان دمت تظفر بملك ؛ ولدانهم والحور
ابدل لبيض النحور ؛ اموال مثل البحور ؛ تريد هدي بحبه ؛ قلوب مثل الصخور
قم وابدل المدخور ؛ وفي العطا باجور ؛ مثل الرواسب تجري ؛ دموعها وتدور
كم حول تلك الخدور ؛ من عاشق مهدور ؛ واهجل ترابا عنابه ؛ لاجفان عينك نور
من يركب المحذور ؛ هو في الهوي معذور ؛ يغار قلبي ولكن ؛ مدامعه ما تغور
كم عاشق موغور ؛ في بيض الثغور ؛ يا اهل بدر بدبتو ؛ مهما فعل مغفور
كم بينهم مغفور ؛ كالظبي انس تغور

ومن ذلك ما نظم بعضهم لسحور بعض الخلفا في شهر رمضان فقال

لازال سعدك جديد ؛ دايم وجدك سعيد ؛ ولا برحت مهنا ؛ في كل يوم وعيد
في الدهر انت الفريد ؛ وفي صفاتك وحيد ؛ فالخلق شعر منقح ؛ وانت بيت القصيد
يا من جنانه شديد ؛ ولطف رايه سديد ؛ ومن يلاقي الشدايد ؛ بقلب مثل الحديد
لازلت في التابيد ؛ في الصوم والتعييد ؛ ولا برحت مهنا ؛ بكل عام جديد
نحنا الذكر ننشد ؛ بقولنا والنشيد ؛ ونعتا وصاف مجدك ؛ من فوق حبل الوريد

طلك علينا مديد ٭ مافوق ظلك مزيد ٭ وقد غمرت بفضلك ٭ قريبنا والبعيد ٭
لازلت في كل عيد ٭ تحظى بجد سعيد ٭ عمرك طويل وقدرك ٭ وافر وظلك مديد ٭
لازال قدرك مجيد ٭ وظل جودك مديد ٭ ولا برحت شوقا ٭ كما بوفي الوليد ٭
ولازال بوك يزيد ٭ على اقل العبيد ٭ ولا برح جود كفك ٭ منا كحبل الوريد ٭
ولازال ظلك شديد ٭ دايم وباسك شديد ٭ ولا عدمنا نوالك ٭ صوما وفطرا وعيد ٭
ومما قيل في الحمق ٭ انا اعبوري الحمام لحتى حتى ينطفي ٭ الا الدمع جاري على الما ولا يوقف ٭
ودبك الجاري تجري ٭ ودمعي يسابقها ٭ تقول الايام في الحمام ٭ لذا الا صلة فارقها ٭
وقيل ايضا منه ٭ انا الطوبى العشقوه ٭ على بقيم انعو ٭ فاسلاه واترك هواه ٭ وسالطريق خلفوا ٭
وان زاد علينا عشقو ٭ وزادني الهوي والزله ٭ اتركتو لو انو يجي ٭ اهل القبور الكل ٭
وقد انتهى الكلام فيما اشترطت من السبع فنون وذكرت منها ما تبتهج به النفوس وتقر
به العيون واختصرت ذلك الى الغايه بحمد الله في احسن نظام والله المسئول بمنه وكرمه التوفيق والهدايه

الباب الثالث والسبعون في ذكر النسا وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن

وما يحمد وما يذم من عشرتهن وفيه فصول ٭ **الفصل الاول** في النكاح وفضله والترغيب
فيه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه وجا **وقال**
صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنسا خيرا فانهن عوان عندكم اي اسيرات **وقال**
صلى الله عليه وسلم عليكم بالولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامه **وقال** صلى الله عليه وسلم
سودا ولود خير من حسنا عقيم **وقال** صلى الله عليه وسلم اعظم النسا بركة احسنهن
وارخصهن مهورا **ينبغي** اذا اراد الانسان ان يتزوج ان يرغب في الدين وان يختار
الشرف والحسب والنسب **كما حكي** ان نوح بن مريم قاضي مرو اراد ان يزوج ابنته وكلمه
بعد المشوره فاختار جارا له مجوسيا فقال له سبحان الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني
فقال لا بد ان تشير علي فقال ان رييس الكفر كسرى كان يختار المال ورييس الروم قيصر كان
يختار الحسب والنسب ورييسكم محمد صلى الله عليه وسلم كان يختار الدين فانظر بايهم
تقتدي **وقال** رجل للحسن ان لي ابنة فمن ترى ان ازوجها قال زوجها من يتقي الله
فان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها **وقيل** لرجل من الحكما فلان يخطب فلانه فقال
امو سر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه **ويستحب** ان يختار البكر لقوله عليه السلام عليكم
بالابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما **وقيل** في البكر انها هي المطية التي لم تركب
والدر الذي ما لم يثقب وانشد في ذلك تميم بن خزيمه التيمي **شعرا فقال**
قالوا انكحت صغيرة فاجبتهم ٭ اشهى المطي الي ما لم يركب ٭ كم بين حبة لولو مثقوبة ٭
ثقبت وحبة لولو لم تثقب ٭ **فاجابته امراة** ٭ ان المطية لا يلذ ركوبها ٭
حتى تذلل بالزمام وتركب ٭ والحب ليس بنافع اربابه ٭ حتى يلفق بالنكاح ويثقب ٭
وقال خالد بن صفوان ٭ عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا ٭ ذوات الثنايا الغر والاعين النجل ٭
وسال رجل داود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان واخبرني بجوابه فصادفه

ابن سبع سنين

ابن سبع سنين يلعب مع الصبيان راكب على قصبه فساله فقال له عليك بالذهب الاحمر والفضه
البيضا واحذر الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فجا والي سليمان داود عليه السلام واخبره
بما قال له سليمان فقال داود الذهب الاحمر البكر والفضه البيضا الثيب الشابه ومن ورايهما العجوز
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم **وقال** ايضا انظر في اي شي تضع
ولدك فان العرق دساس **وقال** صلى الله عليه وسلم اياكم وخضرا الدمن قالوا وما خضرا الدمن
يا رسول الله فقال المراه الحسنا من منبت السو **وانشدوا** اذا زوجت فانكح جادقا في سليل الغصن سو عن منبتها
وانشد بعضهم واول خبث الما خبث ترابه ٭ واول خبث الفرع خبث الاصل **وعن** علي كرم الله وجهه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسترضعوا الحمقا ولا العمشا فان اللبن يعدي
وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده لانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده احمد
انك عمدت الى فاسقات مكه والمدينه والحجاز فاوعيت فيهن نطفا ثم تريد ان يستنجبوا وانما
نحن لصاحبات الحجاز هل فعلت ام ولدك ما فعل ابوك بك حين اختار عقيله فيها **وانشد**
خطبته من ذوات الزرع خطبتها ٭ اجلوتها لاولي الابصار مختصر ٭ حسيبة ذات دين زانه شرف ٭
بكرا ولودا خلت في حسنها القمر ٭ غريبة لم تكن من اهل خاطبها ٭ هذي الصفات التي تعلو لمن كرا ٭
فيها احاديث جاءت وهي فاثبتة ٭ حاط علما بها اهل العلوم قرا ٭ **وقال اخر**
فاياك اياك العجوز ووطيها ٭ فما هو الا مثل سم الاراقم ٭ **واعلم** ان العيش كل مقصور
على الحليله الصالحه والبلا كل مقصور على القرينه السو التي لا تسكن النفس الي عشرتها ولا تقر
العيون الي رويتها **وفي** حكمة سليمان عليه السلام المراة العاقله تبني بيت زوجها والسفيهة تهدمه
ويروي انه لما حضر ابو طالب نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجه بنت خويلد
رضي الله عنها ومعه بنو هاشم ورويسا مضر قال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع
اسماعيل وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما
امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوزن به فتى من
قريش الا رجح عليه برا وفضلا وكرما ومجدا ومثلا فان كان في المال قل فان المال ظل
زايل وورق حايل وقد خطب خديجه بنت خويلد وبذل من الصداق ما عاجله واجله
من مالي وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل **ولما** خطب عمرو بن حجر الكندي الى
عوف بن محلم الشيباني ابنته ام اياس واجابه الى ذلك اقبلت امها عليها ليلة دخوله بها
توصيها فكان مما اوصتها به ان قالت يا اي بنيه انك فارقتي عشك الذي درجتي منه ومنشاك الذي
خرجتي منه فاحفظي له عشر خصال يكن لك ذخرا **الاولى والثانيه** الرضى بالقناعه
وحسن السمع والطاعه **الثالثه والرابعه** التفقد لمواضع عينيه وانفه فلا تقع عينيه منك
على قبيح ولا يشم انفه منك الا اطيب رايحه **الخامسه والسادسه** التفقد لوقت منامه
وطعامه فان شدة الجوع تلهبه وتنغص العيش مغضبه **السابعه والثامنه** الاحتراز
بماله والارعا على حشمه وعياله **التاسعه والعاشره** لا تعصين له امرا ولا تفشين له سرا فانك
ان خالفتي امره اوحرتي صدره وان افشيتي سره لم تامني غدره ثم اياك والفرح بين
يديه ان كان مهموما والكابه بين يديه ان كان فرحا ففعلت وصية امها فانجبت وولدت

ساو عن منبتها
ما ولد ذلك تحت المناكح صح

وولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطائي عن
الشعبي قال لقيني شريح فقال لي يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رايت لهن عقولا لم
يكن لغيرهن مثلها قلت وما رايت من عقولهن قال اقبلت ذات يوم من جنازة وقت
الظهيرة فمررت بدورهم فاذا انا بعجوز على باب دار والى جانبها جارية احسن ما يكون
من الجوار فعدلت واستسقيت وما بي عطش فقالت اي الشراب احب اليك فقلت
ما تيسر فقالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فاني اظن ان الرجل غريب فقلت للعجوز من هذه
الجارية فقالت هي زينب بنت جرير احدى نساء بني حنظلة قلت هي فارغة ام مشغولة
قالت بل فارغة قلت تزوجينها قالت ان كنت كفوا فنعم فتركتها ومضيت الى منزلي لاقيل
فلم اقبل القيلولة وامتنعت من ذلك فلما صليت الظهر اخذت من اعز الاشراف الذين هم
من اخواني مثل علقمة والاسود والمسيب ومضيت اريد عمها فاستقبلنا وقال ما شانك ابا امية
قلت زينب بنت اخيك تزوجنيها فقال ما لها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبالي
ندمت وقلت اي شي اصنع في نساء بني تميم وتذكرت غلظ قلوبهن فقلت في نفسي
اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رايت ما احب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي
وقد اقبلن نساؤها يهدينها حتى دخلت علي فقالت لي ان من السنة اذا دخلت المراة
على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين فيسال الله من خيرها ويستعيذ بالله من شرها وصليت
ثم سلمت فاذا هي تصلي بصلاتي فلما قضت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي والبسني
ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك
يا ابا امية ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه واصلي على محمد وعلى اله اما بعد فاني امراة غريبة لا علم
لي باخلاقك فبين لي ما تحب فاتيه وما تكره فاجتنبه فانه قد كان لك منكح في قومك وفي
قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع ما امرك الله به اما
امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولك ولجميع المسلمين
قال فاحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلي
على محمد واله اما بعد فانك قد قلتي كلاما ان تثبتي عليه يكن ذلك حظك وان تدعيه يكون عليك حجة
احب كذا واكره كذا وما رايت من حسنة فانشريها وما رايت من سيئة فاستريها فقالت
كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما احب ان يملني اصهاري قالت فمن تحب من جيرانك
يدخل دارك فاذن له ومن تكرهه امنعه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء
قال فبت معها يا شعبي بانعم ليلة كانت ومكثت حولا كاملا ما ارى الا ما احب فلما كان راس
الحول جئت من مجلس القضاء فاذا انا بعجوز في الدار تامر وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة
ختنتك قلت مرحبا واهلا فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا ابا امية فقلت وعليكي
السلام واهلا بك ومرحبا قالت كيف رايت زوجتك قلت خير زوجة قالت يا ابا امية لا يرى اسوا
منها حالا في حالتين اذا ولدت غلاما او حظيت عند زوجها فان رابك مريب فعليك بالصوت
بالصوت فوالله ما حوت الرجال شرا من الروعا المدللة فقلت والله لقد ادبت فاحسنت الادب وريضت
فاحسنت الرياضة قالت كيف تحب ان يزورك اصهارك قلت ما شاؤوا فكانت تاتيني في

راس كل حول

راس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فمكثت معي يا شعبي عشرين حولا لم اعب عليها شيا وكان لي جار من كندة
يفزع امراته ويضربها فقلت في ذلك ٭ رايت رجالا يضربون نساءهم ٭ فشلت يميني يوم اضرب زينبا ٭
اضربها من غير ذنب اتت به ٭ فما العدل مني ضرب من ليس مذنبا ٭ فزينب شمس والنساء كواكب ٭
اذا طلعت لم يبد منهن كوكب ٭ وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الله بن جعفر ام كلثوم على
الفي الف درهم في السر وخمسمائة في العلانية فاجابه الى ذلك وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانية اشهر
فلما خرج عبد الله بن جعفر الى عبد الملك ابن مروان وافدا نزل بدمشق فاتاه الوليد بن عبد الملك على
بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد بن عبد الملك انت لا مرحبا ولا اهلا
قال مهلا يا ابن اخي فلست اهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله واكثر منها قال وفيما ذلك قال انك
عمدت الى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد مناف ففرشتها عبد بني ثقيف يتخذها قال وفي
هذا تعتب علي يا ابن اخي قال نعم قال والله ان احق الناس ان لا يلوموني في هذا الامر انتم وابوك
لانه كان من قبلكم من الولاة يصلون رحمي ويعرفون حقي وانت وابوك منعتماني رفدكما حتى ركبني
من الدين ما والله لو ان عبدا حبشيا مجدعا اعطاني بها ما اعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه وانما
فديت بها رقبتي فما راجعه كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك
فقال ما لك يا ابا العباس قال انك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى يتخذ نساء بني عبد
مناف فادركت عبد الملك غيرة فكتب الى الحجاج يعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى
يطلقها ففعل ذلك قال ولم يقطع عنها الحجاج رزقا ولا كرامة يجريها عليها الى ان خرجت
من الدنيا وما زال يواصل عبد الله بن جعفر حتى مات وما كان ياتي عليه حول الا وعنده
عير مقبلة من عند الحجاج وعليها اموال وكسوة وتحف وحكي ان المغيرة بن شعبة
لما ولي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها
فقالت من انت قال المغيرة ابن شعبة الثقفي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا
قالت انك لم تكن جئتني لجمال ولا لكمال ولكن اردت ان تتجمل وتتشرف في محافل
العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعمى واعور
وكان عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوج عاتكة بنت عمرو ابن نفيل وكانت
من اجمل نساء قريش وكان عبد الرحمن من احسن الناس وجها وابرهم بوالديه فلما
دخل بها غلبته على عقله واحبها حبا شديدا فثقل ذلك على ابيه فمر به ابو بكر
يوم جمعة وهو في غرفة له فقال يا بني اني ارى هذه المراة قد اذهلت رايك
وغلبت على عقلك فطلقها فقال لست اقدر على ذلك فقال اقسمت عليك الا طلقتها
فلم يقدر على خلاف ابيه فطلقها فجزع عليها جزعا عظيما وامتنع من الطعام
والشراب فقيل لابي بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر يوما وعبد الرحمن لا يراه
وهو مضطجع في الشمس وهو يقول شعر ٭ اعاتك ما انساك ما ذر شارق ٭ وما ناح قمري الحمام المطوق ٭
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها ٭ ولا مثلها في غير جرم يطلق ٭ لها خلق عف ودين ومحتد ٭
وخلق سوي في الحياة ومصدق ٭ قال فسمعه ابوه فرق له وقال راجعها يا بني ففعل

فلم تزل عنده حتى قتل يوم الطايف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابه سهم فقتله
فجزعت عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه فاليت لا تنفك نفسي حزينة، عليك ولا ينفك جلدي اغبرا،
فلله عيني لم ار مثله فتى، اكر واحمى في الهياج واصبرا، اذا اشرعت فيه الاسنة خاضها
الى الموت حتى يترك الموت احمرا، ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته
ودعى الناس الى وليمته فاتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
يا امير المومنين ائذن لي في الكلام لعاتكة فقالت انا بالحسن في دعابة ومزاح فاذن له يا امير
المومنين فاذن له فرفع جانب الخدر فنظر اليها فاذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلوق فقال لها
يا عاتكة الست القايلة فاليت لا تنفك نفسي حزينة، عليك ولا ينفك جلدي اغبرا، قيل ان عمر قال اعزها
فجزعت عليه جزعا شديدا فتزوجها بعده الزبير بن العوام وكان رجلا غيورا وكانت تخرج
الى المسجد كعادتها مع ازواجها فشق ذلك عليه وكان يكره ان ينهاها عن الخروج الى الصلاة لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله فعرض لها بالليل في ظهر المسجد وهي
لا تعرفه فضرب بيده عجيزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج الى المسجد فكان
يقول لها بعد ذلك يا عاتكة الا تخرجين الى المسجد قالت كنا نخرج والناس ناس وما بهم باس ثم قتل
عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نايم وتزوجها بعده محمد ابن ابي بكر فقتل عنها
بمصر فقالت لا اتزوج بعده احدا قط حتى لو اني تزوجت جميع اهل قتلوا عن آخرهم وحكي
عن الحارث بن عوف ابن ابي حارثة انه قال الحارثة بن سنان اتراني اخطب الى احد فيردني قال
نعم قال ومن هو قال اوس بن الحارثة بن لام الطاي فقال الحارث اركب بنا اليه فركبا حتى اتيا
اوسا في بلاده فوجداه في فنا منزله فلما راى الحارث قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال
جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل اوس الى امراته مغضبا فقالت له من
الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف قالت
فما لك لا تستنزله قال انه استحمقني قالت وكيف ذلك قال انه جاءني
خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فمن تزوجهن بعد هذا قال فكيف وقد
كان ما كان مني فقالت تداركه قال بماذا قالت بان تلحقه وترده وتقول له انك لقيتني
وانا مغضب لامر فلك المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك عندي كل ما احببت قال فركب وتبعنا
قال خارجة بن سنان فوالله اني لاسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فقلت للحارث وهو ما يكلمني هذا
اوس في اثرنا قال فما نصنع به فلما رآنا لا نقف نادى يا حارث ارجع الينا فوقفنا له
وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة فبلغني ان اوسا لما نزل منزله قال لزوجته
ادعي لنا فلانة ابنتي الكبرى فدعتها فاتته فقال لها اي بنية هذا الحارث بن عوف سيد
من سادات العرب قد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل
قال ولم قالت لاني امراة في خلقي بذاءة وفي لساني حدة ولست بابنة عم الحارث ولا هو من
جاري في البلد فيستحيي مني ولا امن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون علي سبة فقال قومي بارك
الله فيك ثم دعى بابنته الاخرى فاجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم
دعى بهنيسة وكانت اصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لاختيها فقالت انت وذاك

فقال لها

وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على اختيك فابياه ولم يذكر لها ما قالتاه فقالت
له لكني والله الجميلة وجها الرفيعة خلقا الحسنة راياً فان طلقني فلا اخلف الله
عليه فقال لها بارك الله عليك ثم خرج علينا فقال يا حارث زوجتك بابنتي
هنيسة قال قد قبلت فامر امها فتهيئها له وتصلح شانها ثم امر لها ببيت فضرب
لها وانزلها اياه ثم بعثها اليه فلما دخلت عليه بعث هنيئة ثم خرج الي فقلت
له فرغت من شانك قال لا والله قلت كيف ذلك قال لما مددت يدي اليها
قالت مه اعند ابي واخوتي هذا والله لا يكون ثم امرنا بالرحيل فارتحلنا
بها معنا وسرنا ما شا الله ثم قال لي تقدم فتقدمت ثم عدل بها عن الطريق
فما لبثنا ان لحقنا فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال قالت لي
تفعل بي كما تفعل بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزر وتذبح الغنم
وتدعو العرب وتعمل ما يعمل لمثلي والله اني لارى همة وعقلا وارجو ان تكون
المراة ان يشا الله تعالى فرحلنا الى ان جينا الى بلادنا فاحضر الابل والغنم
ونحر واولم ثم دخل عليها وخرج فقلت افرغت فقال لا والله فقلت ولم
ذلك قال دخلت عليها اريدها فقلت لها قد احضرت من المال ما ترين قالت
والله لقد ذكرت من الشرف ما ليس فيك قلت ولم ذلك قالت اتتفرغ للنكاح
والعرب يقتل بعضها بعضا وذلك في ايام حرب عبس وذبيان قلت
ماذا تقولين قالت اخرج الى القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك ما تريد
فقلت والله اني لارى عقلا ورايا سديدا قال فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا
بينهم بالصلح على ان يحتسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة
الاف بعير فانصرفنا باجمل ذكر ثم دخل عليها الان نعم فاقامت معه
في العيش وطيبه وولدت له بنين وبنات وكان اعز امرها
ما كان وحكى الفضل بن محمد الضبي قال حدثنا بعض اصحابنا
من بني سعد مرت به جارية لامه بن عبد الله بن خالد اسد ذات ظرف
وجمال وكان شجاعا فاتبعها رسولا تراها فاتت لي لمن كانت له امراة تملك
ثم اتبعها رسولا يسألها الها زوج ويذكره وكان جميلا فقالت للرسول ما حرفته
فابلغه الرسول ذلك قال ارجع وقل لها عني وسايله ما حرفتي فقلت حرفتي
مقارعة الابطال في كل شارق، اذا عرضت خيل لخيل رايتني، امام رعيل الخيل احمي حقايقي،
اصبر نفسي حيث لا تم صابر، على الصفاح البيض الرقاق البوارق، قال فعرفها
الرسول فقال لها ما قال فقالت ارجع اليه وقل له انت اسد طلبت لنفسك فلست من
نسايك وانشدت الا انما ابغي جوادا بماله، منيرا محياه كثير الصدايق،
فتى همه مذ كان جود جوده، يعانقها بالليل فوق النمارق، ويشربها صرفا لكمنا مدامة،
ندامًا، فيها كل الف موافق، وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن
الشافعي رضي الله عنه قال تزوج رجل امراة جديدة على امراة قديمة فكانت لجارية

للجديد تمر على باب القديم فتقول وما يستوي الرجلان رجل صحيحة واخرى رمي فيها الزمان فشلت
وتقول وما يستوي الثوبان ثوب به البلا وثوب بايدي البايعين جديد قال فمرت جارية
القديم على باب الجديد فقالت هذا نقل فوادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل وقال عمرو بن العلا وكان اعلم الناس
بالنسا فان تسالوني بالنسا فانني عليم بادوا النسا طبيب اذا شاب راس المرء او قل ماله
فليس له من ودهن نصيب وسئل المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن صفات
النسا فقال بنات العم احسن مواساة والغرايب انجب وما ضرب رووس الاقران مثل ابن
القواد وقال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها رومية
وقال الشاعر لا تشتمن امرا من يكون له ام من الروم او سودا اعجمية
فانما امهات القوم اوعية مستودعات من الاحساب اباء وقال الاصمعي اتاني
رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت له يا ابن اخي اقصيرة النسب
ام طويلة فلم يفهم فقلت يا ابن اخي ان قصيرة النسب اذا ذكرت اباها اكتفيت به وطويلة النسب
التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها فاياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة
فيهم وخرج رجل من الكوفة في غزاة فكسب جارية وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها
الا ابلغ ام البنين بانا غنينا واغنتنا الغطارفة النجد بعيد مناط المنكبين اذا جرى
وبيضا كالتمثال زينها العقد فهذا لايام العدو وهذه لحاجة نفسي حين ينصرف الجند فلما ورد كتابه عليها قرات قرانه فقالت له يا غلام
هات الدواة فكتبت اليه تقول الا اقرا مني السلام وقل له غنينا واغنتنا غطارفة مرد
كما غطارفة مرد اذا شئت غناني غلام مرجل ونازعته كاسات معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه الى كفل ملساء وكفل نهد فما كنتم تقضون حاجات اهلكم
حاجات اهلكم شهودا فتقضوا على القرب والبعد فعجل علينا بالسراح فانه
منانا ولا ندعو لك الله بالرد ولا تمثل الجندا الذي انت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب الفرس
واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان اول شي بداها به بعد السلام الى
ان قال بالله هل كنت فاعلة فقالت الله في قلبي اعظم واجل من ان اعطي الله
قبلك دون الغيرة فقطعها ووهبها الجارية وانصرف الى الغزاة الفصل
في النسا المحمودة كتب الحجاج الى الحكم بن ايوب ان اخطب لعبد الملك
بن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة على نفسها
مواتية لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن
المراة حتى يعظم ثديها فتدفي الضجيع وتروي الرضيع وقال عبد الملك
ابن مروان لرجل من غطفان صف احسن النسا قال خذها يا امير المومنين
ملسة القدمين ردما الكعبين ناعمة الساقين جما الركبتين لفا الفخذين
ضخمة المداعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمرا الخدين كحلا العينين
زجا الحاجبين لميا الشفتين بلجا الجبين ظما العرنين شنبا الثغر محلولكة

قطعها
اصح

الشعر

الشعر
محلولكة الشعر غيدا العنق مكسورة البطن فقال ويحك واين تكون هذه قال تجدها في خالص العرب او خالص فارس وقيل عليك
بمن تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاثر فيها الغنا واذلها الفقر
وقال رجل لخاطب ابغي امراة لا تؤذي جارا ولا تدخل على
الجيران ولا يدخل الجيران عليها وقال الشاعر
هيفا فيها اذا استقبلتها صلف عجزا غامضة الكعبين معطار
خود امن الحفرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار
وقال الاخر لم تمش ميلا ولم تركب على جمل ولم ترى الشمس الا دونها الكلل
كانت امراة عمران بن حطان من احسن الناس وجها وكان هو من اقبح الناس وجها فقال لها يوما انا وانتي في الجنة ان شا الله تعالى
فقالت وكيف ذلك قال لاني اعطيتك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت
والشاكر والصابر في الجنة وقال بعضهم رايت في طريق مكة اعرابية
ما رايت احسن منها وجها فقعدت انظر اليها فاتى من خلفها شيخ قصير
فاخذ باذنها وسار ومضى فقلت لها من هذا الشيخ فقالت زوجي فقلت
لها كيف ترضين بمثله فقالت يا عجبا للخود يجري وشاحها
تزف الى شيخ من الحي تنبالي دعاني اليه انه ذو قرابة
يعز علينا من بني العم والخال وانشد بعضهم بحضرة ابن ابي علقمة
ومن لا يرد قدمي فان مدايحي توافق عند الاكرمين نوامي
توافق عند المشتري الحمد بالندا توافق بنا بالحارث بن هشام
وقال يا ابن اخي لو تفعل هذا ابليس بساية كستها لتنافست
فيها الملايكة المقربون وقال ابن عبد الملك لابن الرقاع كيف
علمك في النسا قال والله انا اعلم الناس بهن وانشد
وضاعة الفتنين كذبة للحنا خراعية الاطراف طايبة الفم
لها حلم لقمان وصورة يوسف ومنطق داوود وعفة مريم
وقالوا الحسن احمر وقد يضرب الى صفرة مع طول البقا والتضوع بالطيب
وقالوا ان الوجه الرقيق البشرة الصافية الادمة الصافي الاديم
اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون
تلونه من رقته قال علي بن زيد يصف تلون الوجه هذا
بيضا صفرا قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب
وقالوا ان الجميلة تاخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت منك لم تكن
كذلك والمليحة التي كلما كررت بصرك فيها زادك حسنا
وقالوا اذا اردت ان تصبحت ولدك فاغضب المراة ثم قع
عليها قال الشاعر ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مهبل

مهبل

حملت به في ليلة من ذي رودة ام كرها وعقد نطاقها لم يحلل **الفصل الثالث** من هذا
الباب في المراة السوء نعوذ بالله منها في حكمة داود عليه السلام المراة السوء مثل
شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه وقيل المراة السوء يلقيها
الله في عنق من يشا وقيل لاعرابي كان ذا تجربة للنساء صفهن لنا فقال
شرهن الخفيفة الجسم القليلة اللحم المحياض الممراض الصفر المسمومة القشرة المشومة
السلطة النقرة السريعة الوثبة كان لسانها حربة تضحك من غير عجب وتدعو على زوجها
بالحرب نفس في السما واست في الارض جريرة العرقوب منفخة الوريد كلامها وعيد
وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها
على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان ضحك بكت
وان بكى ضحكت كثيرة الدعا قليلة الارعا تاكل لما وتوسع ذما ضيقة الباع مهتوكة القناع
صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع تبكي في الجامع بادية في حجابها
نباحة في بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دل لسانها بالزور وسال دمعها
بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظايم الامور وقيل ان المراة اذا كانت مبغضة
لزوجها فعلامة ذلك عند قربه منها ترى مرتدة الطرف عنه كانها تنظر الى شخص غيره
وان كانت محبة له لا تنقطع عن النظر اليه قال بعضهم في زوجة لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي
ولكن قرين السوء باق معمر فياليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر
وقال زيد بن عميرة في امته اعاينها حتى اذا قبلت اقبلت ابى الله الا خزيها ما تعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت فهاتيك تزني دايما وتقود وفي حكمة داود عليه
السلام المراة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمراة الصالحة كالتاج المرصع
بالذهب كلما راها قرت عينه بها والله اعلم **الفصل الرابع** من هذا الباب في مكر
النسا وغدرهن ومخالفتهن في حكمة داود عليه السلام وجدت الرجال واحدا في الالف
ولم اجد واحدة في جميع النسا وقالت الحكما لا تثق بامراة فالنسا حبايل الشيطان
ولا تغتر بمال وان كثر قال الشاعر تمتع بها ما ساعدتك ولا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وخنها وان كانت امينة لانها على قدم الايام سوف تخون وان هي اعطتك الليان فانها
لغيرك من طلابها ستلين وان حلفت ان ليس تنقض عهدها فليس لعمر الله ذاك يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك معين وقال اخر
رايت مواعيد النسا كانها سراب لمرتاد المناهل حافل ومنتظر الموعود منهن كالذي
يؤمل يوما ان تلين الجنادل وقالت الحكما لم تنته امراة قط عن شي الا فعلته قال طفيل
ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول وقال النخعي ان من اقتراب الساعة
اطاعة النسا ويقال من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه وقال علي رضي الله عنه اياك ومطاوعة
النسا فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب فان شدة الحجاب خير
لهن من الارتياب وليس خروجهن باضر من دخول من لا يوثق به عليهن فان استطعت
ان لا يعرفن غيرك فافعل قال ابو قاسم الغسياني رحمه الله لا تامنن على النسا ولو اخا ما في الرجال على النساء امين

ان الامين

تحفظ حصلك

ان الامين وان تحفظه جهده لا بد يوما ان نراه يخون
وقال علي كرم الله وجهه لا تطيعوا النسا على حال ولا تامنوهن
على مال ولا تذروهن لتدبير العيال ان تركن وما يردن اوردنا المهالك
وازلن الممالك يتبعن الخلل ويحفظن الشر بها فتن في البطالات ومتماديات
في الطغيان وقال ابو بكر رضي الله عنه لا من اسند امره الى امراة وقيل
ان صيادا اتى الى برويز بسمكة فاعجبه حسنها وسمنها فاجازه باربعة الاف
درهم فجاته شيرين فقالت له اجازتك فقل له هذا السمك ~~انثى او ذكر التي فقال~~
فان قال ذكرا فاطلب منه انثى وان قال لك انثى فاطلب منه الذكر فساله
فقال كانت انثى فقال ائتني بذكرها فقال عمرو الله الملك كانت بكرا لم تتزوج
فقال زه زه وامر له بثلثة الاف درهم وقال الشنوا في الحليم القدر ومطاوعة النسا
يورثان الغرم الثقيل وقيل استعيذوا بالله من شرار النسا وكونوا من خيارهن على حذر
ومما جاء في الباه ذكر الجماع عند مالك بن انس رضي الله عنه فقال هو نور وجهك ومخ
ساقك فاقلل منه او اكثر وقال معاويه ما رايت منعا في النسا الا عرفت ذلك في وجهه وخلا
تمام بجاريه لم تنجز عنها فقال ما اوسع حرك فقالت انت الفدا لمن قد كان يملاه
ويشتكي الضيق من حين يلقاه وقال اخر شفا الحب تقبيل ولمس
ومسح بالبطون على البطون ورهز تدمع العينان منه واخذ بالمناكب والقرون
وقالت امراة من اهل الكوفة دخلت على عايشة بنت طلحة فسالت عنها فقيل هي مع
زوجها في القيطون فذهبت الى القيطون فسمعت شخيرا وشهيقا لم اسمع مثله
ثم خرجت وجبينها يتصبب عرقا فقلت ما ظننت ان امراة تفعل بنفسها هذا فقالت
ان الخيل تشرب بالصفير وعاتبت امراة زوجها على قلة اتيانه لها فقال
انا شيخ ولي امراة عجوز تراودني على ما لا يجوز فقالت رق ايرك مذ كبرنا
فقلت بلى قد اتسع النقير وكان لرجل امراة تخاصمه كلما خاصمته قام اليها فواقعها
فقالت ويحك كلما تخاصمنا حشمتني بشفيع لا اقدر على رده واتى رجل الى علي بن
ابي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امراة كلما اتيتها تقول لي قتلتني فقال اقتلها بهذه
القتلة وعلي اثمها وقالوا من قل جماعه فهو اصح بدنا وانقى جلدا واطول عمرا ويعتبر
بذكور الحيوان وذلك انه ليس في الحيوان اطول اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير
لانها اكثرها سفادا **الفصل الخامس** من هذا الباب في الطلاق وما جا فيه عن عبد الرحمن
بن محمد بن اخي الاصمعي انه قال قال عمر الرشيد في بعض حديثه يا امير المومنين بلغني ان
رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة فقال وكيف ذلك وانما يجوز للرجل
اربعة قال الاصمعي يا امير المومنين كان متزوجا باربع فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات
فقال الى متى هذا التنازع ما اظن هذا الا من قبلك يا فلانة وهي واحدة من زوجاته اذهبي
فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح
فقال لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال

ذل صح

اذكر ام انثى صح

حرك

ظ يوجد ذلك بالتفكر في ذكور الحيوان

عاته

وانت ايتها العادة ه ايادها طالق ايضا فقالت لم الرابعة وكانت هلالية لماذا فعلت ذلك
فقال وانتِ ايضا طالق فسمعته جارة لم فاشرفت عليه وقالت والله ما شهدت العرب
عليك وعلى قومك بالضعف لما ابتلوه منكم ووجدوه فيكم الاطلاق نسائكم في
ساعة واحدة فقال وانتِ ايتها المتكلمة فيما لا يعنيك طالق ان اجازني بعلك فاجابه
زوجها اجزت وطلق رجل امراته فلما ارادت الارتحال قال لها اسمعي وليسمع من حضر
اني والله اعتهدتك برغبة وعاشرتك بمحبة ولم اجد منك زلة ولم يدخلني عنك
ملل ولكن القضا كان غالبا فقالت المراة جزيت من صاحب ومصحوب خيرا فما
استقليت خيرك ولا شكوت ضيرك ولا تمنيت غيرك ولم احد لك في الرجال
شبيها وليس لقضاء الله مدفع ولا لحكمه ممتنع وقال رجل لابن عباس ما تقول في رجل
طلق زوجته عدد نجوم السما فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوزا ذكر من طلق زوجته
وتبعتها نفسه قال الهيثم بن عدي كان تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها
فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض بالرجوع فكتبت اليه تقول ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا
ان الغزال الذي ضيعت مشغول فكتب اليها يقول ان كان ذا شغل فالله يكلوه
فقد لهونا به والحبل موصول وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي ايامها طول
وطلق الوليد بن زيد زوجته سعدا فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان
منه فدخل عليه اشعب فقال له هل لك ان تبلغ سعدا عني رسالة ولك عشرة الاف درهم
قال اقبضني العشرة الاف درهم فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال انشدها فانشد
أسعدا هل اليك من سبيل ولا حتى القيامة من تلاقي بلى ولعل دهرا ان يواتي
بموت من خليل او فراق قال فاتى اليها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له
فدخل فقالت ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة
وانشدها الشعر فقالت لجوارها عليكن بهذا الخبيث قال يا سيدتي انه دفع الي عشرة
الاف درهم فقالت والله لا عاقبنك او تبلغ اليه ما اقول لك قال يا سيدتي فاجعلي لي جعلا
فقالت لك ابساطي هذا قال فقم عنه فقامت عنه فالقاه على ظهره فقالت قل له هذا
اتبكي على سعدا وانت تركتها فقد ذهبت سعدا فما انت صانع فلما بلغه الرسالة ضاقت
عليه الارض بما رحبت واخذ ترككه وقال يا اشعب اخترني احدى ثلاث اما ان
اقتلك واما ان اطرحك من هذا الشرف واما ان القيك لهذه السباع فتحير اشعب واطرق
هنيئة وقال يا سيدي ما كنت لتعذب عينا رات سعدا فتبسم وخلى سبيله وممن طلق
امراته فتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان ابوه امره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك فقال فيها
فيا صبري وعاودني رداعي وكان فراق ليلى كالخداع فكنفني الوشاة وازعجوني
فيا للناس للواشي المطاع فاصبحت الغداة الوم نفسي على امر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه تبين غبنه عند الوداع وحدث العتبي قال جاء رجل
بامراة كانها الفضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة يومئذ فقال ان امراتي هذه
شجتني فسالها عبد الرحمن فقالت نعم غير متعمدة لذلك وكنت اعالج طينا فوقع الفهر من

يدي على راسه وليس عندي عمد ولا يقوى بدني على القصاص فقال يا هذا الم امسكها
وقد فعلت بك ما ارى فقال يا مولاي ان صداقها على اربعة الاف درهم ولا تطيب
نفسي بفراقها فقال عبد الرحمن ان اعطيتك اربعة الاف درهم تطلقها قال نعم قال
اذهبي طالقة فقال لها عبد الرحمن احبسي على نفسك ثم انشا يقول يا شيخ ويحك من دلك ابا العزل
قد كنت يا شيخ عن هذا بمعزل رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد بنفسك نحو القرح الذلل
وهذا ما قصدت ايراده من هذا الباب والله الموفق للصواب واليه المرجع والماب

الباب الرابع والسبعون في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها

انزل الله تعالى في الخمر ثلاث ايات قوله تعالى ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فكان في المسلمين من شاربه وتاركه
الى ان شربها رجل ودخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها فشربها
عمر واخذ عظم جمل فشج بها راس عبد الرحمن ثم قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود
بن يعفر وهو هذا وكاين بالقليب قليب بدر من الفتيان والعرب الكرام
ايوعدني ابن كبشة ان سنحيا وكيف حياة اصداء وهام ايعجز ان يرد الموت عني
وينشرني اذا بليت عظامي الا من مبلغ الرحمن عني باني تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج مغضبا يجر رداه ورفع شيا كان بيده ليضربه فقال اعوذ بالله من غضب
الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا رب انتهينا ومن الاخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله عليه وسلم اول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان
عن شرب الخمور وملاحاة الرجال وممن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان
جوادا من سادات قريش وذلك انه شرب مع امية بن الصلت الثقفي فضرب على عينيه
فاصبحتا مخضرتين يخاف عليهما الذهاب فقال له عبد الله ما بال عينيك فالح عليه فقال
الست صاحبهما بالامس فقال ابلغ الشراب مني ما ابلغ حتى هذا لا اشربها بعد اليوم
وممن حرمها في الجاهلية ايضا قيس بن عاصم وذلك انه سكر ذات ليلة فقام لابنته
فهربت منه فلما اصبح سال عنها فقيل له اوما علمت ما صنعت البارحة واخبر بالقصة فحرم
الخمر على نفسه ابدا وممن حرمها في الجاهلية ايضا العباس بن مرداس السلمي وقيس بن عاصم
الخزاعي وذلك ان قيسا شرب ليلة فجعل يتناول القمر ويقول والله لا ابرح حتى انزله ويثب
الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه حتى تهشم وجهه فلما اصبح وافاق قال ما لي هكذا فاخبروه
بالقصة فقال والله لا اشربها ابدا وقيل للعباس بن مرداس لم تركت الشراب وهو
يزيد في سماحتك قال اكره ان اصبح سيد قومي وامسي سفيههم ودخل نصيب على
عبد الملك بن مروان فانشده فاعجبه انشاد نصيب وشعره فوصله ثم دعى بالطعام فطعم

فقال له عبد الملك يا نصيب هل فيما ينادم عليه فقال يا امير المومنين جلدي اسود ورأيت
قبل هذا وشعري مفلفل وخلقي مشوه ووجهي قبيح وانما بلغني مجالستك ذلك عقلي
وانا اكره ما ادخل على عقلي ما ينقصه فاعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك
للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المومنين لا خلاف فيما امرت
ولكني انا امنع اهلي من عملي واكره ان امنعهم من شي ولا امتنع انا منه وقد قال الله تعالى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا اشرب الا ما يسر به عقلي وقال الضحاك
بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال اهضم طعامي قال انك تهضم من دينك وعقلك اكثر
وقال بن ابي اوفى لقومه حين يتواصون بالخمر شعر الا يا قوم ليس في الخمر رفعة
فلا تقربوا منها فلستم فاعلي ... فاني رايت الخمر شينا ولم تزل ... خلالا تشين الوري والمنازل
وقال لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده
وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة والنساء حبائل الشيطان
والخمر داعية الى كل شر قال بعضهم بلوت بني الخمر في كل بلدة ... فليس لاخوان النبيذ حفاظ
اذا ازدادت الارطال ازددن بالمنا ... وان فقدوها فالوجوه غلاظ وقال غيره
اياك واخوان النبيذ فبينما ... انت منهم عندهم محترم عندهم مكرما وما عندهم معظم
عندهم اذ زلت بك القدم تجرك على شوك السلم فاحفظ قول كقائل فيه شعرا
وكل اناس يحفظون حريمهم ... وليس لاصحاب النبيذ حريم ... فان قلت هذا لم اقل عن جهالة
ولكنني بالفاسقين عليم ... وللاعرج الطائي تركت الشعر واستبدلت فيه
اذا داعي صلاة الصبح قاما ... كتاب الله ليس له شريك ... وودعت المدامة والندامى
وقال الصفدي دع الخمر فالراحات في ترك ... وفي كاسها للمرء كسوة عاري
وكم البست نفس الفتى بعد نورها ... مدارع قار في مدارع قار نكتة اجتمع نصراني ومحدث
في سفينة فصب النصراني خمرا من زق كان معه في شربه وشرب ثم صب فيها
وعرض على المحدث فتناولها من غير انكار ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك انما
هي خمر قال من اين علمت انها خمر قال اشتراها غلامي من يهودي يحلف انها خمر فشربها
المحدث على عجل وقال للنصراني نحن اصحاب الحديث نضعف سفيان بن عيينة ويزيد
بن هارون ونحن نصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف
الاسناد وحكي ان سكرانا استلقى على الطريق فجاء كلب فلحس شفتيه فقال خدموك
بنوك ولا عدموك ثم بال على وجهه فقال وماء حار ايضا بارك الله فيك وقيل
لثلاثة كانوا سكارى فرد حرك راسه فرقص وكلهم هارش قبيح وحيم رطهم فقامت
ومر عقال الناسك بمرداس بن خزام الاسدي فاستسقاه لبنا فصب له
خمرا وحلاه بلبن فشربه فسكر ولم يتحرك ثلاثة ايام فقال فيه
سقيت عقالا بالعشية شربة ... فمالت بعقل كان على عقاله ... قرنت بام الخل حتى قلبته
فلم ينتعش منها ثلاث ليال ... ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور

اللهم تب علينا

اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين من امة محمد اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الخامس والسبعون في المزح والنهي عنه وما جاء في الترخيص فيه والبسط

والنعيم وفيه فصول **الفصل الاول** في النهي عن المزاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المزاح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وعن علي رضي الله عنه ما مزح امرؤ
مزحة الا مج الله من عقله مجة وعنه اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان كان
حكيت ذلك عن غيرك وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح
فانه يذهب بالمروة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب شوم الهزل ونكد
المزاح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وقال اخر لكل شي بذر وبذر العداوة
المزاح وعن محمد بن المنكدر قال قالت لي امي لا تمازح الصبيان تهون عليهم وخرج
اعرابي في الليل فاذا هو بجارية جميلة فراودها فقالت له يا هذا اما لك واعظ اي
زاجر من عقلك اذا لم يكن لك واعظ من عقلك ينقص دينك فقال والله ما يرانا
الا الكواكب فقالت يا هذا فاين مكوكبها فاخجله كلامها فقال لها انما كنت مازحا فقالت
اياك اياك والمزاح فانه ... يجري عليك الطفل والرجل النذلا ... ويذهب ماء الوجه بعد احمراره
ويورث بعد العز صاحبه ذلا وقال الاحنف كثرة الضحك تورث قلة الهيبة وكثرة المزاح
تذهب المروة ومن لزم شيئا عرف به وروي عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا
يتحادثون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء ذكر الله تقلبت حماليقهم كانهم لم يعرفوا
احدا **الفصل الثاني** فيما جاء في الترخيص في المزح ما لم يكن سفها والله تعالى
وعد في اللمم فقال تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم وقيل ان سيدنا
يحيى بن زكريا لقي عيسى عليهما السلام فقال مالي اراك لاهيا كانك امن فقال له عيسى
مالي اراك عابسا كانك ايس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله تعالى اليهما
ان احبكما الي احسنكما ظنا بي ويروى ان احبكما الي الطلق البسام وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لجارية خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت الجارية فقال
عمر لا باس عليك فان الله تعالى هو خالق الخير والشر شعر ان الصديق يريد بسطك مازحا
فاذا راى منك الملالة يقصر ... وكذا العدو اذا تيقن انه ... يؤذيك بالمزح العنيف فيكثر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا فمن مزحه صلى الله عليه وسلم
لا احملك الا على ولد الناقة فقال لا يطيقني فقال له الناس ويحك وهل ولد الناقة الا الجمل
وقال صلى الله عليه وسلم لامراة انصارية زوجك في عينيه بياض فسعت المراة الى
زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك فقالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي ان في عينك
بياضا فقال نعم والله وسواد واتته ايضا عجوز انصارية فقالت يا رسول الله
ادع لي ان يدخلني الله الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت تبكي
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ام فلان اما قرات قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا وقالت عائشة رضي الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته
فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وعنها ايضا رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يدخل وانا العب مع صويحباتي فاذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعى
فيقول صلى الله عليه وسلم كما انتى ولم يعب وسيل النخعي هل كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم كالجبال الرواسي وكان
نعيمان الصحابي رضي الله عنه من اولع الناس بالمزاح والضحك فقيل انه يدخل
الجنة وهو يضحك فمن مزح نعيمان انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضرير
فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به المسجد فاجلسه في موخر المسجد انى صح
فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني قالوا نعيمان فقال علي ان
اضربه بعصاتي ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه فقال يا ابا المسور هل لك في
نعيمان قال نعم قال هو قايم يصلي فاخذ بيده وجا الى عثمان بن عفان وهو يصلي
فوضع العصاة على ظهره وقال هذا نعيمان فعلاه بعصاته فصاح الناس به هذا
امير المومنين عثمان فقال من قادني قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها
وقال عطا بن السايب كان سعيد بن جبير رضي الله عنه يقص علينا حتى يبكينا
وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يقال له تاج الواعظ وكان يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكيهم ثم لم يقم حتى يضحكهم فمن لطايفه انه حكى يوما بعدما فرغ من ميعاده
قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لا اعرفه فوقع في قلبي ان اتعلمه فدخلت سوق
الكتبيين واشتريت كتابا فيه تصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه
سكتاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت ان لا اشتغل به ابدا فضحك الناس حتى غشي عليهم
ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتاوه فقال يا امير المومنين
لو ادخلت عليك من يونسك باحاديث العرب وباسطك لاسترحت فقال لست بصاحب
لهو فقال ما الذي تشكوه يا امير المومنين قال هاج بي عرق النسا في هذه الليلة فبلغ مني ما ترى
فقال ان بديحا يرقي الناس فامر باحضاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا بديح ارق
رجلي فقال يا مولاي انا ارقى الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال له
عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقوة ابن فلانة ائتوني بها نكتبها لئلا يهيج الوجع في الليل
فقال بديح الطلاق يلزمني ثلاثا ما اكتبها الا بتعجيل جايزتي فامر له باربعة الاف درهم فقال له والله
يا امير المومنين ما رقيت رجلك الا ما بسط بقول نصيب حيث قال الا ان ليلى العامرية اصبحت
على البعد مني ذنب غيري تنقم تعالى وبحك ما ئة ول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك الا بها
فقال اكتمها علي فقال وكيف وقد سارت بها الركبان الى الشام فضحك حتى فحص برجله
واعجبه هذا البسط وروي ان ابن سيرين كان ينشد ليت ان فتاة كنت احصيها
من قوتها مثل شهر الصوم في الطول وما جا في الشطرنج واللعب فيه والنهي عنه فقد قيل
ان عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون في الشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون
وكان ابو الغنايم الكسروي لا يرى شطرنجيا الا بخيلا ولا فقيرا الا طفيليا ولا
يشمع ... نادرة باردة الا على الشطرنج واحتضر شطرنجي فكان يقول شاه
مات مكان الشهادة واما الترخيص فيه فقد سيل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال

لا باس به

213

لا باس به اذا لم يكن هناك تقامر او تبادر قال بعضهم كنا في البحر مع بن سيرين
فكان يرانا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم قايما ويقول ارفع الفرس ارفع كذا ذكره عينا
وعن سعيد ابن المسيب قال كنت العب في الشطرنج مع صديق في بيته حين غضبتها
لها بن جهم ارض مربعة حمراء من ادم ما بين حرّتين معروفين بالكرم
تذاكر الحروب فامتلا لانها قطنا من غير ان املي فيها بسفك دم هذا يغير على هذا وذاك على
هذا يغير وعين الحزم لم تنم فانظر الى همم ماتت تعركه في عسكرين بلا طبل ولا علم
وقيل ان اهل الهمين وقالوا ان سبب الشطرنج ان ملوك الهند كانوا يريدون القتال
فاذا تنازع في تقاتي كوره او مملكة تلاعبا بالشطرنج فياخذها الغالب من غير قتال
وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت احمر كل قطعة بثلاثة الاف
ومما جا في لعب الاطفال ما حكي ان غلمانا من البحرين خرجوا يلعبون بالصوالج
والاكره واسقف البحرين قاعد فصكت الاكره صدره فاخذها فجعلوا يطلبونها
منه فابى فقال غلام منهم سالتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ارددتها علينا
فابى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه بصوالجهم حتى مات
لعنه الله فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمة
كفرحه بقتل الغلمان ذلك الاسقف وقال الان عز الاسلام ان اطفالا صغار
شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا وهدروا دم الاسقف والله اعلم الباب السادس والسبعون
في النوادر وفيه فصول الفصل الاول خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى
دفع الى خبا اعرابي فقال يا اعرابي هل من قرى فاخرج له قرص شعير فاكله ثم من اناس
اخرج له فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب قال اتدري من انا قال لا
انا من خدام امير المومنين الخاصة قال بارك الله في موضعك ثم سقاه اخرى فشربه فقال
يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم الامير الخاصة قال لا بل انا من قواد
الامير قال رحبت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه ثالثة فلما فرغ منه قال يا اعرابي
اتدري من انا قال زعمت انك من قواد الملك قال فانا امير المومنين فاخذ الاعرابي الركوه فاوكاها وقال
والله لو شربت الرابعة لادعيت انك رسول الله فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم احاطت
به الخيل ونزلت اليه الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا باس عليك
ولا خوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل ورؤي اعرابي ياكل ويبول ويغلي ثوبه
فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض
الاعراب ان شهر رمضان قد قدم فقال والله لابددنه بالاسفار وسمع
اعرابي قاريا يقرا الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر فقال هجانا ثم سمعه بعد
ذلك يقرا ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر فقال لا باس هجانا ومدحنا
كما قال هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
وحضر اعرابي مايدة يزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال الاعرابي
لا حاجة لي بافراجكم ان اطنابي طوال يعني ساعده فلما مد يده ضرط فضحك يزيد

وقال يا اخا العرب اظن ان طنبا من اطنابك قد انقطع ورؤي اعرابي يغطس في
البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا فقال اجنابات
الشتا اقضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية معرق سرج ثم دخل المسجد
يصلي فقرا الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول
فلما قرا وجوه يومئذ خاشعة فقال خذوا غاشيتكم ولا تخشع وجوهكم لا بارك الله لكم
فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام
الليل فقيل له يا ابا امامة اما تقوم الليل قال نعم قالوا وما تصنع قال ابول وارجع
انام ودخل اعرابي سوق الجوار يشتري جارية فاشترى جارية فلما اراد
الانصراف قال له الدلال ان فيها ثلاث خصال ان رضيت بهن والا فدعها قال
وما الخصال قال انها ربما غابت اياما ثم تعود اذا طلبت قال كانك تعني انها ابق
قال نعم قال والله لا اعلم الناس باثر [illegible] على الصفا فلتاخذ اي طريق شات فانا اردها
هات الثانية قال ربما نامت فقطرت منها قطرات قال كانك تعني انها تبول في الفرش
قال نعم قال والله ما تجد عندي فراشا وانما تتوسد التراب فلتبول حيث شات هات
الثالثة قال ربما عبثت بالشي قال لعلك تعني انها سارقة قال نعم قال ما والله تجد عندي
ما تعتات به فكيف ما تسرقه ثم اخذ بيدها وانصرف وحضر اعرابي عند الحجاج
فقدم الطعام فاكل الناس ثم قدم الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل لقمة منها
ثم قال من اكل من هذا شي ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي الاعرابي
ينظر الى الناس والحجاج مرة والى الحلوى مرة ثم قال اوصيك ايها الامير باولادي
خيرا فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه وامر له بصلة وسلم اعرابي ولده الى
المعلم فغاب عنه مدة ثم قال له في اي سورة انت فقال في يا ايها الكافرون
فقال بئس العصابة انت فيهم ثم تركه مدة وقال في اي سوره انت فقال
اذا جاءك المنافقون فقال والله ما تنقلت الا على اوتاد الكفر عليك بنعمك فارعها
وقال الاصمعي كنت في البادية فرايت اعرابية تبكي على قبر وتقول في السوال
ومن للنوال ومن للمعالي ومن للحب ومن للجاه ومن للكماة اذا ما الكماة
جثوا للركب اذا قيل مات ابو مالك فتى المكرمات فريد العرب فقلت
لها من هذا الذي مات من هو لا عوته فبكت وقالت هو ابو مالك الحجام ختن ابو منصور
الحايك فقلت وعليه لعنة الله ما ظننت الا انه اسد من اسود العرب وسرق
اعرابي صره فيها دراهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرا الامام
وما تلك بيمينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم رماها بالصره وخرج
ودخل اعرابي يصلي في المسجد وكان اسمه موسى فقرا الامام ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فترك الصلاة وخرج هاربا وجلس على
باب المسجد وبيده عصاة فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاة

يا فقيه

يا فقيه ان خرجت لي عندي عملت لك قبرا على باب المسجد وحكى الاصمعي قال ضلت
لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فبينما انا امشي في الصحرا اذ التجات الى حي
من احياء العرب واذا جماعة يصلون وبقربهم شيخ ملتف بكسا وهو يرتعد من شدة البرد ويقول
ايا رب ان البرد اصبح كالحا وانت بحالي عالم لا تعلم فان كان يوما في جهنم مدخلي
ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم قال الاصمعي فتعجبت من فصاحته فقلت يا شيخ اما تستحي تقطع
الصلاة وانت شيخ كبير فانشد يقول ايطمع ربي ان اصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر
فوالله ما صليت ما دمت عاريا عشاء ولا وقت الغروب ولا الوتر ولا الصبح الا يوم شمس دفيه
وان غيمت فالويل للظهر والعصر وان يكسني ربي قميصا وجبة اصلي له ما ان اعيش من العمر
قال الاصمعي فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت من علي قميصا وجبة ودفعتها اليه وقلت
البسهما وقم فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا بغير وضوء وانشد يقول
اليك اعتذاري من صلاتي جالسا على غير طهر موميا نحو قبلتي فما لي ببرد الما يا ربي طاقة
ورجلاي لا تقوى على ثني ركبتي ولكنني استغفر الله شاتيا واقضيه يا ربي في وجه صيفتي
فان انا لم افعل فانت محكم بما شئت من صفعي ومن نتف لحيتي قال فتعجبت من فصاحته
وضحكت عليه وتركته ومضيت وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك فما ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة
من شدة الضحك وقيل خلت اعرابية بقوم يصلون فقرا الامام فانكحوا ما طاب لكم
من النساء واخذ يرددها فجعلت الاعرابية تعدو وهي هاربة حتى جات اختها فقالت
يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان ينكحوا علي وصلى اعرابي خلف امام
فقرا الامام الم نهلك الاولين فكان في الصف الاول فتاخر الى الاخر فقال ثم نتبعهم الاخرين
فتاخر فقرا كذلك نفعل بالمجرمين وكان اسم البدوي مجرم فاخذ كساه وخرج هاربا وهو يقول
وما المطلوب غيري فوجده بعض العرب فقال له ما بك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين
والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم والله لا رايته بعد اليوم وحكي ان بعض الاعراب يشتكي
[illegible] فاحتاج الى بيت الخلا فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضراطا شديدا فضحكوا عليه فانشد يقول
اذا ما خلا الانسان في بيت غايط تراخت بلا شك تساريح نحجة فمن كان ذا عقل فيعذر ضارطا
ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته وكان لسابور ملك الفرس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر
له من سابور جفوه فلما راى ذلك تعلم نبح الكلاب وعوي الذياب ونهيق الحمير
وصهيل الخيل ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب موضع خلوة الملك واخفى امره فلما
خلا الملك بنفسه نبح بان نبح الكلاب فلم يشك الملك انه كلب
فقال انظروا ما هذا فعوى عوي الذياب فلما [illegible] نهق نهيق الحمير
فمضى الملك هاربا ومضت الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل
الخيل فاقتحموا عليه واخرجوه عريانا فلما نظروا اليه قالوا هذا مرزبان المضحك
فضحك الملك ضحكا شديدا وقال ما حملك على هذا قال ان الله مسخني كلبا وذيبا
وحمارا وبغلا وفرسا اغضبت علينا ايها الملك فامر الملك ان يخلع عليه

نكتة مضحكة

ومن الملح بعض الشعر المليح: ايا من فاق حسنا واعتدالا ... ودبّ تجنح عطفيه الشباب
اما في الارد فك من زكاة ... فتدخل في الى عد النصاب. وحكى الاصمعي ان عجوزا من
الاعراب جلست في طريق مكة الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت
نفسها وتبسمت ثم سقوها قدحا ثانيا فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا فقالت
خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربون النبيذ قالوا نعم فقالت زنين ورب
الكعبة والله ان صدقتم فما فيكم من يعرف اباه. وصلى اعرابي خلف
امام فقرا انا ارسلنا نوحا ووقف وجعل يرددها فقال الاعرابي
ارسل غيره وارحنا وارح نفسك. وصلى آخر خلف امام فقرا الامام فلن
ابرح الارض حتى ياذن لي ابي وجعل يرددها فقال الاعرابي اذا لم ياذن
لك ابوك حتى نظل نحن وقوف الى الصباح وتركه وانصرف. واشترف الرشيد
عن عسكره ومعه الفضل بن يحيى فاذا هما بشيخ من الاعراب على
حمار وهو رطب العينين فغمز الفضل اذ ذلك على رطوبة العينين قال ما تجيني
الى ذلك قال خذ من عيدان الهول وغبار الما وصيرها في قشر بيض الذر
واكتحل به ينفعك فاتكا الشيخ وضرط ضرطة قوية وقال هذه الضرطة للابعد
في لحيته اجرة وصفتنا ولو زادتنا زدناه فضحك الرشيد حتى استلقى على
ظهره. وخرج معن بن زائدة في جماعة من خاصته يتصيد
فاعترضهم قطيع ضبا فتفرقوا وانفرد معن خلف ضبي حتى انفرد عن
عسكره فلما ظفر به نزل فذبحه فراى شخصا مقبلا من البرية على حمار فركب
فرسه فسلم عليه وقال من اين اتيت قال اتيت من ارض لها سنتين مجدبة
وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها مقثاة فطرحت في غير اوانها فجمعت
منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشهور وفضله المذكور
ومعروفه المأثور واحسانه المذكور قال وكم املت منه قال الف دينار
قال كثير قال خمسماية دينار قال كثير قال خمسين قال كثير قال فلا اقل من
ثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل اربع قوائم حماري في حرمه
وارجع خائبا قال فضحك معن حتى استلقى على ظهر جواده وساق
حتى لحق عسكره ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار
بقثاء فادخله علي فاتى بعد ساعة فلما دخل على معن لم يعرفه لجلالته
وكثرة حشمه وخدمه وهو متصدر في دسته والحفدة قيام عن يمينه وشماله وبين
يديه فسلم عليه قال ما الذي اتى بك يا اخا العرب قال املت الامير واتيته بقثاء
في غير اوانه قال فكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال ثلاثماية قال كثير قال
... الرجل كانما مشوم عليه ثم قال خمسين دينارا قال كثير
قال فلا من ثلاثين فضحك معن فعرف الاعرابي انه صاحبه قال يا سيدي
فان لم يجب الى الثلاثين قال الحمار مربوط بالباب وها معن فضحك

معن حتى استلقى

معن حتى استلقى على فراشه ثم دعى وكيله وقال اعطه الف دينار وخمسماية دينار
وثلثماية دينار وماتي دينار وخمسين دينارا وثلاثين دينارا ودع الحمار مكانه
فبهت الاعرابي وتسلم الالف دينار والخمسماية دينار والثلثماية دينار والماتي دينار
والخمسين دينارا والثلاثين دينارا.

فصل في نوادر الفقها والقرا

قيل جا رجل الى فقيه فقال له افطرت يوما في رمضان فقال له الفقيه اقض يوما مكانه قال
قضيت واتيت اهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها فاكلت منها قال اقض يوما
آخر قال قضيت واتيت اهلي وقد عملوا مامونية فسبقتني يدي اليها فاكلت منها
قال ارى انك لا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك. وجا رجل الى بعض الفقها فقال
انا رجل حنبلي المذهب توضات على مذهب ابن حنبل فبينما انا في الصلاة اذ احسست
في ثيابي ببلل بلزق فشممته فاذا رايحته كريهة خبيثة فقال له الفقيه عافاك الله لقد
خربت باجماع مذاهب المسلمين. وجا رجل الى فقيه فقال له اني رجل افسو في ثيابي حتى
تفوح روايحي فهل يجوز لي ان اصلي في ثيابي هذه قال نعم ولكن لا كثر الله في المسلمين مثلك
ووقع بين الاعمش وبين زوجته وحشة فسال بعض الفقها من اصحابه ان يرضيها
ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان ابا محمد شيخ كبير فلا يزهدنك عمش عينيه ورقة ساقيه
وضعف ركبتيه ونتن ابطيه وجمود كفيه فقال له الاعمش قم قبحك الله فقد اريتها من عيوبي
ما لا تعرفه. وسكن بعض الفقرا في بيت سقفه يفرقع كل ساعة فجا صاحب البيت
يطلب الاجرة فقال له اصلح السقف فانه يفرقع فقال لا تخف فانه يسبح قال اخشى ان
تدركه رقة فيسجد. ومر رجل بقاري يقرا الم غلبت الروم فقال الرجل الروم
كلهم قال نعم قاتلهم الله قال له لماذا قال لانهم كلهم اعدانا.

فصل في نوادر القضاة

قيل كان لبعض القضاة بغلة فقرا يوما وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
فقال للغلام اطلق هذه البغلة فان رزقها على الله فسارت البغلة تدور في الاسواق
والازقة وتاكل قشور البطيخ والباذنجان وقمامات الطريق فماتت فامر القاضي
باحضار المشاعلية ليحملوها الى ظاهر المدينة فحضروا وطلبوا من القاضي اجرة عشرة دراهم
وقالوا يا مولانا ليس لنا شي نرتزق منه الا من هذه وسيدنا رجل غني وله اشيا كثيرة منها
العدالة والتزويج والعقود والفسوخ والوراثة والسجن والطلاق والنكاح وحاكم الحكم
واجرة اليمين والتدريس والايتام والاوقاف وغير ذلك فقال لهم لمثلي يقال هذا الكلام
وانتم لكم اثنا عشر بابا من المنافع منها الزفر والوسخ والهلع والولع وبنت الغيرة وشركة
العوص وجباية القلم وجباية الاسواق وحرق النار وسلب الشطار وثمن الاصابع
وترجون من هذه البغلة بلاش جلدها للدباغين وشعرها للمناخليين ومعرفتها
للشعارين وتطبيقها للبيطار قال فتقدم احدهم اليه وقال بحق من تاب عليك ورد
عاقبتك الى خير ارحل بنا عن هذا الحاش تصدق علينا بشي ولا تدعنا نروح بلاش
تفسير هذه الالفاظ الزفر النسا الزواني والوسخ المراخيص والهلع جباية الاسواق
والولع القمار وبنت الغيرة نقل الخمر وشركة العوص كل من حمل ميتا وحفوه فلن ان يخرج

قبل ان يخرج من باب كانوا شركاه وسلب الشطار كل من شنقوه كان سلبه لهم
ولما ولي الرشيد يحيى بن اكثم القضا على اهل جبل ذهب اليها فلما كان بعد ايام
بلغ القاضي ان الرشيد انحدر الى البصرة فقال لاهل جبل اذا جا الرشيد فاشكروني عنده
فوعدوه بذلك فلما جاز الرشيد على جبل تباعدوا عنه فسرح القاضي لحيته وكبر عمته وخرج
الى الرشيد في الحراقة واجتمع مع الرشيد وقال له يا امير المومنين نعم القاضي قاضي جبل عدل
فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه قال وكان مع الرشيد القاضي ابو يوسف فلما راى
قاضي جبل يثني على نفسه ضحك فقال له الرشيد مم تضحك فقال يا امير المومنين المثني على
القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى فحص برجليه ثم عزله واحضر رجل ولده
الى القاضي فقال يا مولانا ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه يا مولانا
صلاة تكون بغير قراه هل تصح فقال الولد انا اقرا القران فقال القاضي فاقرا حتى اسمع فقال
بسم الله الرحمن الرحيم علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق
لا ارى فيه ارتيابا فقال ابوه يا مولانا الا فتري انه ما تعلمها يعني الابيات الا البارحة لانه
سرق مصحف الجيران وتعلم هذا منه فقال القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم العلم ولا يعمل
وتقدم اثنان الى القاضي ابن صيصم فادعى احدهما على الاخر طنبورا
فانكر فقال للمدعي الك بينة قال نعم فاحضر رجلان شهد له فقال
فقال المدعى عليه سلهما عن صناعتهما يا سيدي قال احدهما انا نباد والاخر
قواد فالتفت القاضي للمدعى عليه وقال اتريد على طنبوره اعدل من هذين
الشاهدين اذا خرج في رضاه وتقدمت امراة زوجها الى القاضي
على الزقة وادعت انه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي لا
تعجل علي حتى اقص عليك قصتي اني اري في منامي كاني في جزيرة
في البحر وفيها قصر عالي وفوق القصر قبة وفوق القبة جمل وانا على
ظهر الجمل وان الجمل يطاطي راسه ليشرب من البحر فاذا رايت ذلك
بلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في ثيابه وقال يا هذا انا
اخذني البول من هول حديثك وكيف من راى الامر عيانا وحكي
ان تاجرا غريبا الى حمص سمع من دنا يقول اشهد ان لا اله الا الله واهل حمص
يشهدون ان نوحا رسول الله فقال التاجر والله لاذهبن الى الخطيب
واسئله فجا اليه فوجده قد اقام الصلاة وهو يصلي على فرد رجل والاخرى
ملوثة بالعذرة فمضى الى المحتسب ليسأله فسال عنه فقيل انه في الجامع
الفلاني يبيع الخمر فتوجه اليه فوجده وبين يديه باطية مملوة خمرا وفي
حجره مصحف وهو يحلف للناس بحق المصحف انه خمر صرف ليس فيه ما
فقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لامضين الى القاضي
واخبره فجا اليه ورفع الباب وانفتح فوجده قاعدا وغلام ما يفعل
به فقال التاجر قلب الله حمص واهلها فقال القاضي

فقال القاضي لما تقول هذا فاخبره بكل ما راى فقال يا جاهل اما المؤذن فانه
مرض فاستاجرنا يهوديا يؤذن عوضه ما سمعت اما الخطيب فانه لما اقاموا
الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فاخرجها من
المحراب واعتمد على رجله الاخرى ولما فرغ من الصلاة غسلها واما المحتسب فان
ذلك الجامع ليرتفق وقف الاكرم عنب وعنبه لا يوكل فهو يعصره خمرا
ويبيعه ويحلف عليه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع واما هذا الغلام
مات ابوه وخلف مالا كثيرا تحت يدي وهو تحت الحجر فقالوا ابلغ الحلم
فانا امتحنته وقد جاء جماعة يشهدون واعتذر ببلوغه فخرج التاجر منها
وحلف ان لا يعود اليها فصل في نوادر النحاة وقف نحوي على بايع
عنده ارز بعسل وبقل بخل فقال بكم الارز بالعسل والاخلل بالا بقل
فقال له بالا صفع في الاعنق والا ضرط في الادقن ووقع نحويا في
كنيف فجاه بعض الناس ليخرجه فصاح به الكناس لتعلم
اصوحي ام لا فقال النحوي يا اخي اطلب حبلا رفيقا وشدني
شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقالت امراته طالق ان شاالله
منه ثم تركوه وانصرف وكان لبعضهم ولد يتقعر في كلامه
واعتل ابوه بعلة اشرف فيها على الموت فاجتمع اليه اولاده وقالوا
له ندعو لك اخانا فلانا فقال لا ان جاني قتلني قالوا نحن نوصيه
ان لا يتكلم فدعوه فلما دخل عنده قال يا ابتي قل لا اله الا الله تدخل الجنة وتنجو
من النار ثم قال يا ابتي ما شغلني عنك الا فلان فانه دعاني بالامس
الى وليمة فاهرس واعدس واستبرج وسكبج وطبهج وافرج وازرز
واعسل ولوزج وافلوذج فصاح ابوه غمضوني فقد سبق ملك
الموت وجا نحوي يعود مريضا وطرق بابه فخرج اليه ولده فقال
كيف حال ابيك قال يا عم ورمت رجله قال لا يا ولدي لا تلحن قل
رجلاه ثم ماذا قال وصل الورم الى ركبتاه فقال لا بل قل
لا تلحن قل ركبتيه ثم ماذا قال مات فادخله الله في بطن
عيال سيبويه ونفطويه وخشويه وحج بعضهم نحويا
فقال له ما الذي تشكوه فقال حمة جامية منها الاعضا واهيه ما لعظا
بالية فقال لا شفاك الله بعافية فصل في نوادر المعلمين قال الجاحظ
مررت بمعلم وعنده عصاه طويله وعصاه قصيره وصولجان
واكره وطبل وبوق فقلت له ما هذه الآلة فقال عندي صغار
اولاد اقول لاحدهم اقرا لوحك فيصفر لي واجده فاضربه
بالعصاه القصيرة فيتاخر فاضربه بالعصاه الطويلة فيفر من

يجمعون

هو الابن الزانية صح

وعاظ

بين يدي فاضع الاكره في الصولجان فاضربه فاشجه فتقوم الي
الصغار كلهم بالالواح فاعلق الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب
الطبل وانفخ في البوق فيسمع اهل الدرب ذلك فيسارعون الي
فيخلصوني منهم وحكي الجاحظ ايضا قال مررت بخربة فاذا فيها
معلم وهو ينبح نبح الكلاب فوقفت انظر اليه واذا صبي خرج
من باب دار فمسكه المعلم فقلت له عرفني خبره فقال هذا صبي
يكره التعلم فهو يهرب ويدخل داخل الدار ولا يخرج وله كلب
يلعب به فاذا سمع صوت الكلب يخرج فامسكه وحكي ان
امراة اتت الي معلم وولدها تشكوه فقال لها اذا لم تنفقه فعلت بك
فقالت يا معلم هذا ولدي لم ينفع فيه الكلام فافعل ما
اردت لعله ينظر بعينه فيتوب وقال بعضهم رايت
معلما يصلي العصر فلما ركع ادخل راسه من بين رجليه
ونظر الي الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن البقال رايت
الذي عملت وسلها فيك اذا فرغت وحكي الجاحظ انه قال
الفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم فيه من التغفل ثم رجعت
عن ذلك وعزمت علي تقطيع الكتاب فدخلت يوما الي مدينة فوجدت
فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورحب بي فجلست
عنده وباحثته بالقران فاذا هو ماهر ثم باحثته في النحو والفقه والمعقول واشعار
العرب فاذا هو مكمل الاداب فقلت والله هذا مما يقوي عزمي علي تقطيع الكتاب
قال فكنت ازوره فجئت يوما الي زيارته حسب عادتي فاذا بالباب مغلوق فسالت
عنه فقيل لي مات له ميت فحزن عليه فجلس في بيته فطرقته فخرجت الي جارية
وقالت ما تريد قلت اريد فلانا فدخلت وخرجت وقالت بسم الله ادخل فدخلت
اليه فوجدته جالسا وحده فقلت اعظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذي توفي ولدك قال
لا قلت اخوك قال لا قلت فما هو منك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذه اول النحس
فقلت يا سبحان الله النسا كثير وستجد غيرها فقال اتظن اني رايتها فقلت وهذه
منحسة اخري ثانيه وقلت وكيف عشقت من لم تر فقال اعلم اني كنت جالسا
في هذا المكان وانا انظر الي الطاقة اذ رايت رجلا عليه بردة وهو يقول
يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ردي علي فؤادي اينما كانا
لا تاخذين فؤادي تلعبين به فكيف يلعب بالانسان انسانا
فقلت في نفسي لولا ان ام عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها
فعشقتها صح
ما قيل فيها ما قيل فلما كان من يومين مر ذلك الرجل بعينه وهو يقول
لقد ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار
فعلمت انها ماتت فحزنت عليها وجلست

فاعتقدت

للتعزي

~~معي حتى استلمها ثم علي فراشه ثم ادعي بوكيله فقال له اعط الفهدنا [illegible]~~
~~لبنان [illegible] دينار وخمسين دينار ولا تكن [illegible]~~
~~ودع الجارية [illegible] الاعرابي [illegible] وثمانين دينار~~
~~[illegible] من بعضهم [illegible] الم غلبت الروم~~
~~فقال له الروم فقال كلهم اعداونا فلم هذه وجاء رجل الي [illegible] قال له فطرت~~
~~يوما في رمضان قال [illegible] مكانه [illegible]~~
للتعزي فقال الجاحظ قلت في نفسي كنت عزمت علي تقطيع الكتاب والان قويت عزمي
علي ابقايه واريد اول ما ابدا به في اول الكتاب فصل في نوادر المتنبيين ادعي
رجل النبوة في ايام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم
قال فاي شي من دلايلك قال سل ما شئت قال اريد ان تجعل هذه المماليك المرد ان
يلتحي فاطرق ساعة ثم قال كيف يحل ان اجعل هذه المماليك المرد ملتحيا او اغير هذه الصور
الحسنة وانما اجعل هاولاء اصحاب اللحي مردا في لحظة واحده فضحك منه وعفي عنه
وتنبا رجل في ايام المامون فطالبوه بالمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الما فتذوب
قالوا رضينا فاخرج حصاة كانت معه وطرحها في الما فذابت فقالوا هذه حيلة وانما
نحن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال الستم باجل من فرعون ولا انا اعظم حكمة
من موسي ولم يقل فرعون لموسي لم ارضي بما تفعل بعصاك حتي اعطيك عصاة من عندي
تجعلها ثعبانا فضحك المامون وتركه وتنبا رجل في ايام المامون ايضا وادعي انه ابراهيم
الخليل فقال له المامون ان ابراهيم الخليل كان له براهين ومعجزات قال وما براهينه ومعجزاته
قال اضرمت له نار والقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد نارا ونلقيك فيها فان
كانت عليك بردا وسلاما امنا بك قال اريد واحدة اخف من هذه قال المامون فبراهين
موسي قال وما هي قال القي عصاه فاذا هي ثعبان مبين وضرب بها البحر فانفلق وادخل
يده في جيبه فاخرجها بيضا فقال هذه اصعب من الاولي قال فبراهين عيسي
قال وما هي قال احيا الموتي قال مكانك وصلت انا اضرب رقبة القاضي يحيي بن اكثم
واحييه لكم الساعة قال يحيي فانا اول من امن بك وصدق فضحك المامون
وعفي عنه وامر له بصلة وتنبا رجل في ايام المعتصم فلما احضر بين يديه قال له انت
نبي قال نعم قال والي من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث الي
كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وامر له بشي وتنبا رجل في ايام المامون فقال له المامون
لما مثل بين يديه من انت قال انا احمد النبي قال لقد ادعيت زورا قال فلما راي الاعوان
قد احاطت به وهو ذاهب معهم قال يا امير المومنين انا احمد النبي هل تذمه انت فضحك
وخلي سبيله وتنبا رجل في زمن المامون ايضا فقال له المامون اريد منك بطيخا في
هذه الساعة فقال امهلني يا امير المومنين ثلاثة ايام قال ما اريده الا الساعة قال ما انصفتني
يا امير المومنين اذا كان الله تعالي الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ما يخرجه
الا في ثلاثة اشهر فما تصبر انت علي ثلاثة ايام فضحك منه ووصله وتنبا رجل في زمن المتوكل

فلما مثل بين يديه قال انت نبي قال نعم قال فما الدليل على نبوتك قال القرآن العظيم
يشهد في نبوتي في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وانا اسمي نصر الله قال فما معجزتك
قال ائتوني بامراة عاقر انكحها تحمل بولد يتكلم في ساعته ويؤمن بي فقال المتوكل للوزير
اعطه زوجتك حتى ننظر كرامته قال الوزير اما انا فاولى ان امن بك وصدقك وانما
يعطي زوجته من لا يؤمن به فضحك المتوكل واطلقه وادعى رجل النبوة في
زمن خالد بن عبد الله القسري رحمه الله وعارض القرآن فاتي به اليه فقال له
ما تقول قال بماذا قال عارضت القرآن قال كيف عارضت القرآن قال قال الله تعالى انا
اعطيناك الكوثر الى اخرها فقلت انا اعطيناك الجماهر فصل لربك وهاجر ولا تقطع
كل ساحر فامر به خالد فضربت رقبته وصلب فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده
على الخشبة وقال انا اعطيناك العود فصل لربك من قعود وانا ضامن لك ان لا تعود
وتنبت امراة في ايام المتوكل فلما حضرت بين يديه قال لها انت نبية قالت نعم قال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي قالت فهل قال لا نبية بعدي فضحك المتوكل واطلقها
وتنبأ رجل وكان اسمه نوحا وكان له صديق فنهاه فلم يقبل فامر به السلطان فقتل
وصلب فمر به صديقه وقال يا نوح ما حصلت من السفينة غير الصاري فصل في
نوادر السؤال وقف اعرابي بباب يسال فقال له صغير من داخل الدار يفتح الله
عليك يا عم فقال الصغير قبح الله هذا الفم لقد تعلمت الشر صغيرا ووقف سائل على باب
وقال يا صاحب المنزل فبادر صاحب الدار اليه قبل ان يتم كلامه وقال فتح الله عليك
فقال السائل كنت تصبر علي يا قرنان لعلي كنت جئت لادعوك الى وليمة ووقف سائل
على باب فقال له صاحب الدار فتح الله عليك فقال كسرة فقال ما نقدر عليها قال فقليل من بر
قال ولا نقدر عليه فقال شربة من ماء قال ولا عندنا ماء قال فما جلوسكم ها هنا قوموا
اسالوا فانتم احق بالسؤال فصل في نوادر المؤذنين قيل لمؤذن ما نسمع اذانك
فلو رفعت صوتك لكان انبل لذلك فقال اني لاسمع صوتي من مسيرة ميل وقال
بعضهم رايت مؤذنا اذن وبرك وجعل يعدو فقلت له الى اين فقال احب
ان اعلم الى اين يبلغ واختصم رجلان في جارية فاودعاها عند مؤذن فلما
اصبح وفرغ من الاذان فقال لا اله الا الله ذهبت الامانة من الناس فقيل
له كيف قال ان الجارية التي اودعت عندي قبل البارحة فلما اتيتها وجدتها
ثيبا وسمع مؤذن يؤذن من رقعة فقيل له ما تحفظ الاذان فقال اسالوا
القاضي وقالوا السلام عليكم فاخر القاضي دقيقة وجعل يتصفحهم ثم قال
وعليكم السلام فعذروا المؤذن نوادر متجاهم سمعت امراة الحرث صوم يوم
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفي كفارة ستة اشهر
واسلم خوري فثقل عليه الصوم فنزل الى سرداب وجعل ياكل فسمع ابنه
حسه فقال له ما هذا فقال ابوك الشقي ياكل خبز نفسه ويفزع من الناس
وبنا بعض المغفلين نصف دار وبنا آخر النصف الآخر فقال المغفل

لعله لساعته

فائدة صح

المغفل يوما قد عولت على بيع النصف الذي لي واشتري به النصف الآخر لتكمل
لي جميع الدار وسئل حاسوا المصنف لابي عن عمر ابنته فقال لا ادري الا انها
ولدت في ايام الرعيف وقيل لطفيلي اي صورة تعجبك في القرآن قال المائدة
قال فاي آية قال قوله فذرهم يا كلوا ويتمتعوا قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل
ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين وقيل
لعثمان ابن دراج الطفيلي يوما كيف تصنع بالعرس اذا لم يدخلك اهله
قال انوح اذا على بابهم فيتطيرون لذلك فيدخلوني ووصف له الفرقي بستان
فلان فقال اي والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا فقيل له لم لا تدخله وتاكل من ثماره
وتجلس تحت اشجاره وتسبح في انهاره فقال ان فيه كلبا لا يتعدى الابري عن تسب
الرجال وقال مررت بجنازة ومعي ابني ومع الجنازة امراة تبكي وتقول يذهبون
بك الى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء فقال لي ابني والله الى بيتنا
يذهبون وحكي عن هارون الرشيد رحمه الله انه قلق ذات ليلة قلقا شديدا
فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني ارقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم ادر
الى ما اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه فضحك فقال لم تضحك اتضحك
استهزاء بي ام استخفافا فقال لا وقرابتك من رسول الله ما فعلت
ذلك عمدا ولكني خرجت امس اتمشى بظاهر القصر الى ان جئت الى جانب
الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فتوقفت فرايت رجلا واقفا يضحك الناس
يقال له ابن المغازلي فتفكرت الآن في كلامه فضحكت والعفو يا امير المؤمنين
فقال ائتني به الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان جاء ابن المغازلي فقال له
اجب امير المؤمنين قال سمعا وطاعة فقال بشرط انك اذا دخلت عليه وانعم
عليك بشيء يكون لك منه الربع والباقي لي فقال لا بل اجعل لك النصف ولي
النصف فابى فقال لي الثلث ولك الثلثان فاجابه الى ذلك بعد جهد عظيم
فلما دخل على امير المؤمنين سلم وترجم ووقف بين يديه فقال له امير المؤمنين
ان انت اضحكتني اعطيتك خمسمائة درهم وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب ثلاث
ضربات فقال ابن المغازلي وما عسى ان تكون ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن
ان هذا الجراب فارغا فوقف وتكلم كلاما يضحك الجلمد وتمسخر فلم يبتسم امير
المؤمنين ولم يضحك فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له امير المؤمنين
الآن استحقيت الضرب ثم اخذ الجراب وضربه وكان فيه اربع زلطات
كل واحدة وزنها رطلين فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة
عظيمة وافتكر الشرط الذي عليه مع مسرور الطواشي فقال العفو يا امير المؤمنين
ان مسرور الطواشي شرط علي شرطا واتفقت انا واياه على مصلحة وهو ان
ما حصل لي من صدقات امير المؤمنين يكون لي منه الثلث وله الثلثين
وما اجابني الى ذلك الا بعد جهد عظيم والآن فلم يحصل لي سوى الضرب

وقد اشترطت علي يا امير المومنين ثلاث ضربات فنصيبي واحدة وله
ثنتان وقد اخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه يا امير المومنين
قال فعند ذلك ضحك امير المومنين واعجبه وادعا بمسرور فضربه
ضربة فصاح وقال يا امير المومنين وامر لهما بالف دينار لكل واحد
خمسماية والله اعلم

الباب السابع والسبعون في الدعا وآدابه
وشروطه وفيه فصول الفصل الاول في الدعا وآدابه

قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان
اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع امراته بعد
ما صلى العشا في رمضان فنزلت هذه الايه بعد ما ندم على ذلك وجا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبكي واخبره بالقصه وكان ذلك قبل الرخصه وروي الكلبي عن
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم
كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السما خمسماية عام وغلظ كل سما
كذلك فنزلت وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه
ام بعيد فنناديه فنزلت وقوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان اي اقبل عبادة
من عبدني فالدعا بمعني العباده والاجابه بمعني القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب
كل الدعا فاما ان تظهر الاجابه في الدعا واما ان يكفر عن الداعي واما ان يدخر له في الاخره
لما روي ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله تعالى بها احدي ثلاث
اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له واما ان يكفر عنه من السو بمثلها وروي
انه اذا كان يوم القيامه واستقر اهل الجنه في الجنه واهل النار في النار فبينما العبد المومن
في قصره واذا بالملايكة من عند ربه ياتونه بالتحف فيقول ما هذا اليس الله قد
انعم علي واكرمني فيقولون الست كنت تدعو الله في الدنيا هذا دعاوك الذي كنت
تدعو به ادخر لك واعلم ان اجابة الدعا لا بد لها من شروط فشرط الداعي ان
يكون عالما ان لا قادر الا الله وان الوسايط في قبضته والتسخيره تسخيره وان يدعو
بنية صادقة وحضور قلب وان الله تعالى لا يستجيب من قلب لاه وان يكون مجتنبا
لاكل الحرام وان لا يمل من الدعا ومن شروط المدعو فيه ان يكون من الامور الجايزه
من الطلب والنقل شرعا كما قيل من لم يدع على ماثم او قطيعة رحم فيدخل في الاثم كما
يوثم بالذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين وقال ابن عطا الله الدعا اركان واجنحه
واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السما وان وافق
مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والخشوع واجنحته الصدق
ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل شرط الدعا ان
يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم ،، ينادي ربه باللحن ليث ، كذاك اذا دعاه لا يجيب
وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعا عريف ولا شرطي ولا جابي ولا صاحب عطبه ولا صاحب

الطنبور

قد وهبت له الثانية فضحك صح

كأنه ومظالمهم صح

ولا صنوج الوسطى

الطنبور ولا صاحب كوبه وهي الطبل الكبير ومن آداب الدعا ان يدعو الداعي مستقبل القبلة
ويرفع يديه لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم حيي كريم يستحيي من
عبده اذا رفع يديه ان يردهما صفرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعا لما روي عن عمر
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مد يديه في الدعا لم يردهما
حتى يمسح بهما وجهه بعد الدعا وان لا يرفع بصره الى السما لقوله صلى الله عليه وسلم
لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السما عند الدعا او لتخطفن ابصارهم وان
يخفض الداعي صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وينبغي للداعي ايضا
ان لا يتكلف وان ياتي بالكلام المطبوع غير المسموع لقوله عليه السلام اياكم والسجع في
الدعا بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل وقيل
ادعو بلسان الذله والاحتقار لا بلسان الفصاحه والانطلاق كانوا لا يزيدون في الدعا
على سبع كلمات فاد ونها في اخر سورة البقره وعن سفيان بن عيينه لا يمنعن احدكم
من الدعا ما يعلم من نفسه فان الله تعالى اجاب دعا شر الخلق ابليس حين قال انظرني الى
يوم يبعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سال احدكم مسالة فتعرف الاجابه
فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عليه شي فليقل الحمد لله على كل حال وعن
مسلم بن الاكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعا الا قال سبحان ربي العلي
الاعلى الوهاب وعن ابي سليمان الداراني من اراد ان يسال الله حاجة فليبتدي بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وينبغي للمومن ان يجتهد في الدعا وان يكون على رجا من الاجابه
ولا يقنط من رحمة الله لانه يدعو كريما وللدعا اوقات واحوال يكون الغالب
فيها الاجابه وذلك وقت السحر ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامه وعند
جلسة الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند
التقا الجيش في الجهاد في سبيل الله وفي الثلث الاخير من الليل لما جا في الحديث
ان في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله شيا الا اعطاه وفي حالة السجود
فاكثروا الدعا ما بين الظهر والعصر في يوم الاربعا واوقات الاضطرار
وحالة السفر والمرض كل هذا جات به الاثار وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا فاستجيب
له يوم الاربعا بين الصلاتين تعرف السرور في وجهه وقال جابر ما نزل بي
امر مهم غليظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابه وفي بعض
الكتب المنزله يا عبدي اذا سالت فاسالني فاني غني فاذا طلبت غني فاذا
طلبت النصر فاطلبها مني فاني قوي واذا افترضت فافترضني فاني وفي
ملي واذا دعوت فادعني فاني اخ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقي ثلث الليل
الاخير فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له وكان يحيي بن معاذ يقول من افرده بسواله جاد الله بمغفرته

وقال علي كرم وجهه ادفعوا البلا بالدعا وعن انس ... لا تضجروا من الدعا
فانه لن يهلك مع الدعا احد الفصل الثاني عشر وما فيها كان
من دعا شريح اللهم اني اسالك الجنة بلا عمل واعوذ بك من النار بلا ذنب
تركته ودعت اعرابية عند البيت فقالت الهي كرامة لك وعليك بخل وكان
من دعا عمر بن ذر اللهم انا عصيناك فقد تركنا من معاصينا ابغضها اليك
وهو الشرك وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا باحبها اليك وهو
شهادة ان لا اله الا الله وان رسلك جات بالحق من عندك ومن دعا
سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك درجة الصالحين بعمل فبلغنيها بالعفو
وقيل لبنت الوصلي اللهم هبنا عطاوك ولا تكشف عنا غطاوك وكان
من دعا بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما عندك بشر ما عندي فان لم تقبل
تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز
ولا الى الناس فنضيع وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الارواح
الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك
مومنة ادخل عليهم روحا من عندك وسلاما مني كتب الله له بعدد من
مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة وحكى معروف الكرخي ان الحجاج كانوا
مجتمعين في الدعا بعرفات وفيهم رجل من الزهاد ساكت لا يحسن ان يدعو
فخشع قلبه ووقع عليه البكا فقال بلغته اللهم اني لا احسن شيئا من دعائهم
فاسالك ما يطلبون منك بما يدعو فراى بعض الصالحين في منامه ان
الله قد قبل حج الناس بدعوة ترجمانهم لما نظر الى نفسه بالفقر والفاقة وروى
الاصمعي حضرت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت اللهم ان ذنوبي كثرت
وجلت عن الصفة وانها الصغيرة في جنب عفوك فاعف عني وقال
الثوري كان من دعا السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها
ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت
عليهم الريح وبكت الناس وايقنوا بالهلاك وكان ابراهيم نايما
في كسا فاستوى جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدت الريح
وسكن البحر وقيل باب السما يقبل الدعا وكان بعض الاعراب اذا
اوى الى فراشه قال اللهم اني اشهد بما شهد به محمد صلى الله عليه وسلم واشهد بكل
من آخر به محمد صلى الله عليه وسلم ويضع راسه وسمعت بدوية تقول
في دعايها يا صباح يا مناح يا مطعم يا عريض الجفنة يا ابا المكارم فزجرها رجل
فقالت دعني اصف ربي وامجده بما استحق العرب وقال الزمخشري في كتابه
ربيع الابرار سمعت من العرب من يدعو عبد الرحمن يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
وهذا ونحوه منهم انما القصد والثنا على الله بالمكارم والكرم والتنزه
عن القبيح على طريق الاستعارة لانه لا فرق عندهم بين الكريم وابي المكارم

تعبي

وابا المكارم ولابيض الجواد وعريض الجفنة ولابيض المنزه والابيض الوجه ودعا
اعرابي فقال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن
نسالك وذكر عن سلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى ويدعو فتبطئ
عليه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شي به ارحمه وقال
طاوس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل
بيت الخير لاسمعن دعاوه فسمعته يقول عبيدك بفنايك مسكينك
بفنايك فقيرك بفنايك فما دعوت بهن في كرب الا فرج الله عني وقال ابن
المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم اني اسالك عملا بارا ورزقا
دارا وعيشا قارا فدعوت به فلم اجد الا الخير ووقفت اعرابية بالموقف فاذا
هي تقول اسالك بسترك الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الرماح وقال سفيان الثوري
سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السما فانزله وان كان في الارض فاخرجه
وان كان غايبا فاحضره وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا
فكثره وان كان كثيرا فبارك فيه وقال ابو نواس احببت من شعر بشار كلمته
بيتا هجي به من شعر بشار يا رحمة الله حلي في منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جارة
رحمة الله جارية بصرية كان بشار يتغزل بها وانما كنيناه على رحمة الله التي وسعت كل شي
وقد لهج بها ابن هاني بغيبة له اسمها رحمة فكل بنا ولا على حسب عادته همته وتاولناها احسن
وقال موسى يا رب انك لتعطي اكثر من املي قال الكثرة قولك ما شا الله لا قوة الا بالله
وسمع بعض الصالحين يا محسن قد جاك المسي فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك
وسمع علي رضي الله عنه رجلا وهو متعلق باستار الكعبة يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع
ولا تغلطه المسايل ولا يبرمه الحاح الملحين ولا مسلة السايلين اذقني برد رحمتك
وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها وعليك ملا السموات والارض من
الذنوب لغفر لك وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما انتهيت من الركن اليماني قط الا وسمعت جبريل قد سبقني اليه يقول قل يا محمد
اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر ومن مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب
فقال يا يعقوب ان الله يقول لك قل يا كثير الخير يا دايم المعروف فدعا بها بني فقالها
فاوحى الله اليه وعزتي لو كان ميتا لاحييته لك وكان مسلم الخراساني
اذا اهمه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقال جعفر بن محمد
ما المبتلى الذي قد اشتد بلاوه باحوج الى الدعا من المعافا الذي لا يامن البلا وكان
الزهري يدعو بهذا الحديث بر عا جامع يقول اللهم اني اسالك من كل خير احاط به
علمك في الدنيا والاخرة وعن عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر افضل
من سبعين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعا عند تنازل الملمات
هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال صلينا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف

فاطلعه وحي
ط في الموقف رجلا يقول
الحي

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال من الداعي على الكلب آنفا قال رجل من القوم انا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف قال قلت اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخل اذا رجل من البصرة حصاه نحا الحجاج اوطيا فلم يقدروا عليها احق وصلت الى صماخه فاتى الى رجل من اصحاب الحسن يشكو اليه ما اصابه من الحصوة فرجى لم تدعا العلا بن الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوي فما برحا حتى خرجت من اذنه ولها طنين حتى ضربت الحايط وقال انس رضي الله عنه اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب تقول الله تبارك وتعالى لبيك يا عبدي وعنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد نظر اليك وروي عن علي بن زفر عن ابيه انه كان فاضلا صالحا قال دعوت الله ان يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقمت ليلة اصلي فسمعت فقعقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار بين يدي وجهي واذا مكتوب بالنور يا الله يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام ومن دعا المكروب ما روي عن جهة ابن عباس رضي الله عنه قال لاهله ادنوا فاقرا من الكتب دعا ندعو به عند الكرب قال نعم اللهم اني اسالك يا من تملك حوايج السايلين وتعلم ضماير الصامتين فان لكل مسالة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علما باطنا محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة ان تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعا علمته بالليل ما كنت ادري ان احدا احسنه وعن معروف الكرخي قال اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم فاهبط الله عليه جبريل وفي باطن جناحه مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك الاحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملا الاركان كلها ان تكشف عني ضر ما اصبحت وامسيت فيه فاوحى الله الى جبريل ان ارفعه الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعا ولا تستبطوا الاجابة فانا عند خير الذين آمنوا وكانوا يتقون

حدثنا عبد الله ابن ابان الثقفي قال وجهني الحجاج بن يوسف في طلب انس بن مالك رضي الله عنه فظننت انه يتوارى مني فاتيته بخيلي ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ممدودة رجلاه فقلت اجب امير المومنين قال اي الامرا فقلت ابا محمد الحجاج فقال غير مكترث به قد اذله الله ما اري ان اعز لان العزيز من اعتز بطاعة الله عز وجل والذليل من ذل بمعصية الله تعالى وصاحبكم قد طغى وبغى واعتدى وخالف كتاب الله وسنة نبيه والله لينتقمن الله منه فقلت اقصر عن الكلام واجب الامير فقام معنا حتى احضرناه بين يديه فقال له انت انس بن

مالك

دعا سيدنا الحسن

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجاي عمن سواك حتى لا ارجوا احدا غيرك اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنتهي اليه رغبتي ولم تبلغه مسالتي ولم يجري على لساني مما اعطيت احدا من الاولين والاخرين فخصني به يا رب العالمين

انتهى صح

قال نعم صح

مالك قال انت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم قال ولم ذلك قال لانك عاص لربك مخالفا لسنة نبيك تعز اعداء الله وتذل اولياء الله فقال له اتدري ما اريد ان افعل بك قال لا قال اريد ان اقتلك شر قتلة قال لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله فقال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لا يكون لاحد عليه سبيل وقد دعوت به في صباحي هذا فقال له الحجاج علمنيه فقال معاذ الله ان اعلمه لاحد ما دمت انت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله فاني رايت على عاتقه اسدين عظيمين فاغرين افواههما ثم ان انسا رضي الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعا لاخوته وهو هذا الدعا بسم الله بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسما بسم الله رب الارض والسما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع العليم بسم الله على نفسي وديني بسم الله على اهلي ومالي بسم الله على كل شي اعطاني ربي الله اكبر الله اكبر الله اكبر اعوذ بالله مما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيا عز جارك وجل ثناوك وتقدست اسماوك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من شر كل جبار عنيد وشيطان مريد ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفا وعلوت بعظمتك على العظما وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والاخرة كله بيدك لا بيد غيرك اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت فيه فرجا ومخرجا انك على كل شي قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيتي وسترك عن قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه مما قصرت فيه ادعوك امنا واسالك مستانسا وانك انت المحسن الي وانا المسي الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي فلم ار مولى كريما اعطف منك على عبد ليم مثلي ولكن الثقة بك حملتني على الجراة عليك فاسالك اللهم بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلي على سيدنا محمد وال محمد وان تفتح لي باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين فاعجز ولا الى الناس فاضيع برحمتك يا ارحم الراحمين وروى الحافظ النسفي باسناده عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد وهو يقول في سجوده اللهم اني استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك فايما عبد من عبادك او امة من امايك كانت له قبلي مظلمة ظلمته اياها في ماله او بدنه او عرضه علمتها او لم اعلمها ولا استطيع ان اتحللها فاسالك ان ترضيه عني بما شيت ثم تهبها لي من لدنك انك واسع المغفرة وبيدك الخير كله يا رب العالمين ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شي فليسعني رحمتك فاي شي وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك ولا تهينني بذنوبي يا رب العالمين وما عليك ان تعطيني الذي سالتك يا الله يا رب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع راسك فقد غفر الله ان هذا دعا اخي شعيب وقال صالح المزني قال لي قايل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك فقل اللهم اني اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر

حلي

الذي

المطهر المقدس فما دعوت في شيء الا عرفت الاجابه وقيل ان الدعا فيه اسم الله
الاعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك بالعز الشامخ ترام وبالملك
الذي لا يضام وبالعين التي لا تنام وبالنور الذي لا يطفى وبالوجه الذي
لا يبلى وبالحياة التي لا تموت وبالديمومية التي لا تفنى وبالصمدية التي لا تقهر
وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل لنا من امورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك
يا ارحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب دخلت المسجد في ليلة مقمره واظن
اني اصبحت واذا الليل على حاله فقمت اصلي وجلست ادعو فاذا هاتف يهتف
بي من خلفي يا عبد الله قلت ما اقول قال قل اللهم اني اسالك بانك مالك الملك وانك على
كل شي قدير وما تشا من امر يكن قال سعيد فما دعوت به قط الا رايت نجحه
وعن الشيخ كمال الدين الدميري رحمه الله قال روينا عن قاضي القضاة عز الدين
بن جماعة قال انبانا الشيخ الامام العالم العلامه شرف الدين ابو العباس احمد
ابن ابراهيم بن سباع الفزاري خطيب دمشق قال انبانا الشيخ الامام العالم زين الدين ابو البقا
خالد بن يوسف النابلسي قراة عليه قال انبانا الامام العالم العلامه الحافظ بها الدين ناصر السنة
محمد بن الامام ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم علي بن الحسن بن عبد الله بن عساكر
قراة عليه وانا اسمع قال روينا بالاسناد الى الحجة التاج الجليل محمد بن سيرين قال نزلت
بنهر تيري فاتانا اهل ذلك المنزل فقال ارحلوا فانه لا ينزل هذا المنزل احد الا اخرجنا
متاعه فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا لم اتم حتى رايت قوما قد جاوا الي اكثر من ثلاثين
مرة وقد جردوا اسيوفهم فلم يصلوا الي فلما اصبحت دخلت فلقيني شيخ على فرس ومعه
قوس عربيه فقال يا هذا انسي ام جني فقلت بل انا من بني آدم قال فما بالك قد اتيناك الليلة
اكثر من سبعين مرة وكل ذلك يحال بيننا وبينك سور من حديد قلت حدثني ابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا في ليلة ثلاثا وثلاثين اية لم يضره في تلك الليلة لص طاري
ولا سبع ضاري وعوفي في نفسه واهله وماله حتى يصبح قال فنزل عن فرسه وكسر
قوسه واعطا الله عهدا ان لا يعود الى هذا العمل وهذه اول الايات بعد قراة الفاتحة الم ذلك
الكتاب الى المفلحون واية الكرسي الى هم فيها خالدون وآمن الرسول الى آخر السورة ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض الى المحسنين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى آخر السورة والصافات
صفا الى لازب يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الى فلا تنتصران لو انزلنا هذا
القرآن على جبل الى آخر السورة وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الى شططا
قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشعيب ابن حرب فقال لنا كنا نسميها ايات الحرز
ويقال ان فيها شفا من مائة دا فعد منها الجذام والبرص قال النووي هذه الايات شرفها مشهور
وفضلها مذكور ولا ينكر ذلك غبي او غوي وقد جربها المشايخ وعرف نفعها من له في العلم القدم
الراسخ والقدر الشامخ وهي على ما رويناه بل على ما رايناه اولها سورة الفاتحة ثم اول سورة
البقرة الى آخر الايات وقال ابو العباس احمد العسقلاني رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله
القدسي يقول سمعت ابا زيد القرطبي يقول في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله

عما لا صح

لا اله الا الله سبعين الف مره كانت فداوه من النار فعملت ذلك ورجوت بركة الوعد فعملت منها لا
على وعملت منها ذخرها لنفسي وكان اذ ذاك يبيت معنا شاب كان يقال انه يكاشف
بالجنه والنار وكانت الجماعه ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شي فاتفق
انه استدعانا بعض الاخوان الى منزله فنحن نتناول اول الطعام والشاب معنا
اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه امي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم ما يشك احد انه من امر فلما رايت ما به من الانزعاج
قلت اليوم اجرب صدقه فالهمني الله السبعين الف ولم يطلع على ذلك احد الا
الله فقلت في نفسي ان كان الامر حقا والذي رووه لنا صادقون اللهم ان
هذه السبعين الف فدى ام هذا الشاب فما استتمت الخاطر في نفسي الا
ان قال يا عم هذه امي قد اخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان
سر فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ثم يقول
يا شديد القوي يا شديد المحال يا عزيز ذللت بعزتك جميع من خلقت صل
على محمد وآله واكفني فلانا بما شئت ورويت باسناده الى محمد بن علي بن
الحسين رضي الله عنه انه كان يقول لولده يا بني من اصابته مصيبة من الدنيا
او نزلت به فاقه فليتوضا وليحسن الوضو وليصل اربع ركعات او
ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى
يا شاهد كل بلوى يا عالم كل خفية يا كاشف كل بلية ما شا ويا منجي موسى
ومصطفى محمد والخليل ابراهيم ادعوك دعا من اشتدت فاقته وضعفت قوته
وقلت حيلته دعا الغريب الحزين الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم
الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسن
لا يدعو به مبتلي الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اني اسالك يا مونس كل وحيد ويا قريبا غير بعيد ويا شاهدا غير غايب
ويا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال
والاكرام اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي عنت له الوجوه وخضعت
له الاصوات وقلت له القلوب خشية ان تصلي على محمد وان تعطيني
كذا وكذا ابيات قيل ان فيها اسم الله الاعظم وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدايد كلها ... يا من اليه المشتكى والمفزع
يا من خزاين رزقه في قول كن ... امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة ... وبالافتقار اليك فقري ادفع
ومن الذي ادعو واهتف باسمه ... ان كان فضلك عن فقير يمنع
حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ... الفضل اجزل والمواهب اوسع
بالذل قد وافيت بابك عالما ... ان التذلل عند بابك ينفع

فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاق انسانا صح

وجعلت معتمدي عليك توكلي ۞ وبسطت كفي سائلا اتضرع ۞ فامح من احببته وبعثته ۞ واجبت عوا من يتشفع
اجعل لنا من كل ضيق مخرجا ۞ والطف بنا يا من اليك المرجع ۞ ثم الصلاة على النبي واله ۞ خير الخلائق شافع ومشفع

وانشد بعضهم ۞ يا خالق الخلق يا رب العباد ومن ۞ قد قال في محكم التنزيل ادعوني
اني دعوتك مضطرا فخذ بيدي ۞ يا جامع الامر بين الكاف والنون ۞ كما اجبت ايوب من بلواه حين دعى
بصبر ايوب يا ذا اللطف تنجيني ۞ واطلق سراحي وامنن بالخلاص كما ۞ نجيت من ظلمات البحر ذا النون
قال الله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا الى قوله تعالى وكذلك ننجي المومنين ۞

وانشد بعضهم يا رب ما زال لطف منك يشملني ۞ وقد تجدد لي ما انت تعلمه
فاصرف عني كما عودتني كرما ۞ فمن سواك لعبد بر حمله ۞ **وقال**
يا من يغل تذكره حد النوائب والشدائد ۞ يا من الم الشكي والهم الجلي عايد ۞ يا حي يا قيوم يا صمد تنزه عن مضادد
انت المهيمن للطالقد والقد لكل جاحد ۞ انت الرقيب على العباد وانت في الملكوت واحد ۞
انت المنزه يا بديع الخلق عن ولد ووالد ۞ اني دعوتك والهموم بجيوشها قلبي تطارد
فافرج بحولك كربتي ۞ يا من له حسن العوايد ۞ خفي لطفك استعين على الزمن الصعب المعاند
انت الكبير والمسهل والمسبب والمساعد ۞ يسر لنا فرجا قريبا ۞ يا الهي لا تباعد
كن راحمي فلقد يئست من الاقارب والاباعد ۞ يا رب صل على النبي ۞ ما خر للرحمن ساجد ۞

دعاء عظيم مبارك ماثور وهو **اللهم** اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على المخلوقين وانت رب المستضعفين وانت ربي الي من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى قوي ملكته امري ان لم يكن لك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي اعوذ بوجهك الذي اشرقت به السموات والارض وصلح به امر الدنيا والاخرة من ان يحل بي غضبك او ينزل بي سخطك فلك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت ولا حول ولا قوة الا بك يا رب العالمين والحمد لله وحده **ومما جاء** في ادعية الناس بعضهم لبعض **دعى** رجل لرجل فقال ستر الله ولا ساءك فيما سرك **ودعى** رجل لاخر فقال لا اخلاك الله من ثناء صادق باق ودعاء صادق واق **ودعى** اعرابي لرجل فقال رحب واديك وعز ناديك ولا اكم بك الم ولا طاف بك عدم سلمك ولا اسلمك **وسمعت** انا اعرابي يدعو لرجل فقال سلمك الله من الرهق والوهق وعافاك من الزحل والوحل وسلمك الله من الشاردات والواردات وسلمك الله من الاسن والاعنة **ودعى** اعرابي لعبد الله بن جعفر فقال لا ابلاك الله بلاء يعجز عنه صبرك وانعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وابقاك ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والانوار **ودعى** بعضهم لاخر فقال زودك الله في مسيرك السعد في مصيرك ولا اخلاك الله من شهر تستجده وخير من الله تستمده **وعزى** ابن ابي شيبة يهوديا فقال اعطاك الله على مصيبتك افضل ما اعطى احدا من اهل ملتك **ومما جاء** في الدعاء على الاعداء والظلم ونحوهم دعى اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك شعرا ولا ظفرا اي لا عينا ولا يدا **وفي** دعاء العرب فقأ الله فقا وخفقه خفقا وجعل امره شتيتا **وخرج** اعرابي الى سفر وكانت لامراة تكرهه فاتبعته نواة وقالت لم شط نواك ونأى سفرك ثم اتبعته روثة ثم قالت لم رثت اهلك واراث حبلك ثم اتبعته حصاة وقالت لم حاص رزقك وحص اثرك **ودعى**

اعرابي

اعرابي على اخر فقال بعث الله عليه سنة فاسورة تحلقه كما تحلق النورة **ودعى** رجل على اخر فقال ازال الله دولته سريعا ۞ فقد ثقلت على عنق الليالي ۞ **وقالت** امراة في زوجها ۞ وما دعوت عليه حين العنه ۞ الا باخر ما يبتلي امين ۞ فكيف كان بارض الروم منزله ۞ فليتني قبل صيرت للصين ۞ **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد **ودعى** رجل على الاعداء والظالمين فقال اللهم اكفنا اعداءنا ومن اراد بنا سوءا فليحط به ذلك السوء كما حاطت القلايد بترايب الولايد ثم ارسلهم على عاتهم كريح الحجيل على اصحاب الفيل حسبنا الله ونعم الوكيل **ولنختم** هذا الباب بهذا الدعاء وهو هذا اللهم انك عرفتنا ربوبيتك وغرقتنا في بحار نعمتك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وانسك الهي ان ظلمة ظلمنا لانفسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضا لعذابك ولكن سولت لنا انفسنا واعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا واطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتنا غدا من الوقوف بين يديك وافضحتنا اذا عرضت اعمالنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الهي ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي الهي لا تحرق بالنار وجوها كانت لك مصلية والسنا كانت لك ذاكرة وداعيا بالذي دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع بين يديك وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم انبيائك ومعدن اسرارك وسيد اصفيائك فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك بما ان منزلته لديك اشرف منازل خلقك صل اللهم ربنا على محمد واله وارحم عبادا اغرهم طول امهالك واطمعهم كثرة امتنانك وذلوا لعزك وجلالك ومدوا اكفهم لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا الى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين اجمعين يا رب العالمين

الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر واحكامهما والتوكل على الله تعالى

اعلم ان كل ما يجري في العالم من خلق وتكوين وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله تعالى وقدره ولذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطرف بعوضة ولا تسقط من ورقة الا بقضائه وقدرته وارادته ومشيئته كما لا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به **واعلم** ان كلما قضاه الله وقدره فهو كائن لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى انه يكون فهو كائن فرب امر قد يوصله الله اليك بعد الطلب وهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان تعسر شيء فبتقديره وان اتفق شيء فبتيسيره فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يحترز به من العدو واقام الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يكاوت ويلبس لامة حربه ويعبي الجيوش ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واسترقى وامر بالكي وتداوى وامر بالمداواة وقال الذي انزل الداء انزل الدواء **فان قيل** ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال من استرقى واكتوى فقد برئ من التوكل قلنا اوليس قد قال اعقلها
وتوكل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقى واكتوى متكلا على الرقية والكي
دون البراءة من قبلهما خاصة فقد اخرجه من التوكل وانما يفعله كافر يضيف الحوادث
لغير الله تعالى وقد امرنا بالكسب والتعب كما روي ان الله تعالى قال لمريم عليها السلام
وهزي اليك بجذع النخلة فهلا امرها بالسكون ثم حمل الرطب الى فمها وانشد فيها
الم تر ان الله اوحى لمريم وهزي اليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء احنى الجذع من غير هزها
اليها ولكن كل شيء له سبب تقدم هذا الشعر في باب الجهد الكسب والتعب ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فلم تحمل ارزاقها الى اوكارها بل الهمها الطلب بالغدو والرواح وقد
جمعوا بين القدر والطلب وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل في واحد منهما
راجح ما حمل في الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سيره وان عادل بينهما سلم ظهره
ونجح سفره ومن ذلك وضربوا فيه مثلا عجيبا فقالوا ان اعمى ومقعدا كانا في قرية بعوز
وضر لا قائد للاعمى ولا حامل للمقعد وكان في القرية رجل يطعمهما في كل يوم قوتهما احتسابا
لوجه الله تعالى ولم يزل بنعمة حتى هلك ذلك الرجل فلبثا بعد ذلك اياما فاشتد جوعهما
وبلغ الضر منهما جهده فاجمع رايهما على ان يحمل الاعمى المقعد ويدله المقعد وهو يرشده
الى الطريق واهل القرية يتصدقون عليهما فنجح امرهما ولو لم يفعلا ذلك لهلكا
وكذلك القدر سببه الطلب والطلب سبب القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه
الا ترى انه من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته ولم يبذر ارضه ولم يطا زوجته
معتمدا في ذلك على الله تعالى واثقا به ان زرعه ينبت من غير بذر وان الارض تنبت
الزرع من غير بذر وان امراته تلد من غير مواقعة كان من المعقول خارجا ولامر الله
تاركا وقال الشيخ ابو حامد الغزالي رحمه الله اما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بادخاره
قوت سنة لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقوت عياله سنة ونهى ام ايمن وغيرها ان تدخر شيا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي
العرش اقلالا وقال عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان في
الشام مستلقيا على قفاه واذا حية في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى انتبه
فحسبك التوكل يودي الى هذا وحكي عن ابي عبد الله الهروي قال كنا مع الفضيل
ابن عياض رحمه الله في جبل ابي قبيس فقالوا ان رجلا صدق في توكله على الله ثم
قال لهذا الجبل تحرك لتحرك فتحرك الجبل واهتز فقال الفضيل لم اعن عنك يرحمك الله فسكن
وحكي للاسد [illegible] ان رجلا احتاج ان يقترض شيا يساوي الف دينار فجاء الى رجل
من المتمولين فسأله في ذلك وقال له تمهل علي بدينك الى ان اسافر الى البلد الفلاني فان لي
فيه مالا اتيك به واوفيك منه ويكون مدة الاجل بيني وبينك كذا وكذا فقال له هذا عذر وانا
لا اعطيك مالي الا بكفيل فاذا حل الاجل ولم تحضر طلبته منه فقال له الرجل الله كفيلي بذلك
وشاهد علي اني لا اغفل عن وفايك فان رضيت فافعل فداخل الرجل خشية الله تعالى

بيان وضربوا فيه مثلا عجيبا

اي المتمول

فاعلم التوكل

واعلم التوكل الى ان دفع اليه المال فاخذه ومضى الى البلد الذي ذكره فلما قرب
الاجل الذي بينه وبين صاحب المال جهزه وقصد السفر فتعسر عليه وجود
مركب وحضرت المدة وبعدها ايام فلم يجد مركبا فاغتم لذلك فاخذ الالف دينار
وجعلها في خشبة وسمر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كفيلا وعزمت على
طرحها في البحر وتوكلت عليك في ايصالها اليه ثم القى على الخشبة رسالة اليه يعرفه
بصورة الحال وطرحها في البحر واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان جاءت المراكب
فسافر الى صاحب المال فابتداه وقال له انت ارسلت الي الالف دينار في
خشبة صفتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا فقال نعم قد وصلها الله الي
ونعم الكفيل قال وكيف وصلت اليك قال انا معي لاجل المراكب [illegible]
اتردد الى البحر لاجل ان اجد من يخبرني عنك فوقفت ذات يوم على الشط واذا
بالخشبة قد اسندت الي عنده ولم ار لها طالبا فامرت الغلام باخذها لنجعلها حطبا
فلما كسرها وجدت ما فيها فاخبرني به فقرات ما عليه فعلمت ان الله قد حمى المال
لما توكلت عليه حق التوكل وقيل ان [illegible] ان ذا النون
المصري رحمه الله انه راى في سواد مصر طائرا اعمى بعيدا عن الماء والمرعى
فبينما هو ينظر في امره كيف يطير واذا بسلحفاة قد برزت من الارض وصارت عنده
[illegible] احدهما انصب والاخر فضة هذه فيهما ماء وهذه فيهما قمح فاكل
القمح وشرب الماء وطار بعد ذلك فذهل ذو النون رحمه الله وتعجب وانقطع الى الله
في ذلك الوقت وحكي ان رجلا من ابناء الناس كانت له يد في صناعة قماش
وكان اوحد اهل زمانه فيها ففسد حاله وافتقر بعد غناه فكره الاقامة في
بلده فانتقل الى بلد اخر فدخل الى السوق ليكتسب فوجد دكانا لمعلم السلطان وفي
يده صناع كثيرة يعملون شغل السلطان واشغال المملكة [illegible]
ما هي [illegible] وفيما يملك وخدام و[illegible] وغير ذلك فتوسل الى الصانع الكبير
الى ان يعين له احد الصناع الذين يعملون في دكان المعلم فاقام يعمل عنده مدة
وكلما ذهب النهار دفع له درهما فضة ويكون اجره الذي يعمله يساوي عشرة
دراهم فيكتب المعلم عليه في كل يوم ثمانية دراهم فاتفق ان الملك طلب المعلم فناوله
فردة سوار مرصعة بفصوص مثمنة قد عملت في غير بلاده وكانت [illegible]
معاصمه فانكسرت فقال له اصلحها فاخذها المعلم وقد اضطرب عقله من الخوف
لانه لا يقدر على عملها ولا احد عنده يعملها فلما اخذها عرضها على الصناع الذين
عنده وعند غيره فما قدر احد على عملها ولا عرف مثلها احد فازداد لذلك غمه وبقيت
مدة وهي عنده لا يدري ما يصنع بها فاشتد الكرب عليه [illegible] وقال هذا العلم
بالملك [illegible] ولا يحسن بها سوارة فلما راى الصانع الغريب
شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المروة لا عملها ولا اخذ بخاطر
علي ولا على عدم [illegible] ان تحسن الى بعد ذلك [illegible]

السوار فعك جوهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جوهرها فصارت احسن
ما كانت فلما راها المعلم فرح فرحا شديدا ومضى بها الى الملك فلما راها استحسنها فادعى
المعلم انها صنعته فاخلع عليه الملك خلعة سنية فجا وجلس مكانه فبقي الصانع الغريب
يرجو منه مكافاة عما عامله به فالتفت اليه ولما كان اخر النهار ما زاده على الدرهمين شيا فلما
مضت الايام قلايل واذا بالملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة فطلب
المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصنعة وسرعة العمل فجا الى الصانع
الغريب واخبره بما قاله الملك فامتثل مرسومه ولم يزل منتصلا الى ان كمل الزوجين وهو
لا يزيده على الدرهمين شيا في كل يوم ولا يشكره ولا يجده بخير ولا يتجمل معه فراى من
المصلحة ان ينقش على زوج منهما شرح حاله ليقف عليها الملك فيطلبه فنقش في باطن
احدهما هذه الابيات مصايب الدهر كفي ان لم تكفي فعفي خرجت اطلب رزقي وجدت رزقي توفي
فلا برزقي عطاء ولا بصنعتي كفي كم جاهل في الثريا وعالم متخفي قال وزعم الصانع انه ان
ظهر للملك شرح ما عنده ولم يره المعلم الابيات كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لفهما
في قطن وناولهما الى المعلم فراى ظاهرهما ولم ير باطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضا
فاخذهما المعلم ومضى بهما فرحانا الى الملك فقدمهما فما شك الملك انهما صنعته فاخلع
عليه وشكره ثم جا فجلس مكانه في الدكان ولم يلتفت الى الصانع الغريب وما زاده في
اخر النهار على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلى خاطر الملك فاستحضر الحصيه التي عمل
لها الزوجين الاساور فحضرت وهما في يدها فخلعهما ليعيد نظره فيهما وفي حسن صنعهما
فراى الابيات فقراها فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم كذب لم يصنعهما
هو فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر قال له الملك من عملها وقال له
ايها الملك انا قال فما سبب نقش هذه الابيات فقال لم يكن عليهما ابيات قال كذبت ثم
اراه النقش وقال له لئن لم تصدقني لاضربن عنقك فصدقه فامر الملك باحضار
الصانع فلما احضر ساله الملك عن امره فاحكى له قصته وما جرى له مع المعلم فرسم
الملك بعزل المعلم وبزوال نعمته وتعطى للصانع الغريب وان يكون عوضا عنه في
الخدمة ثم اخلع عليه خلعة سنيه وصار معتقدا ما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن
عند الملك تلطف به ورضي عن المعلم الاول فصار شريكه الى اخر العمر قال الشاعر
اذا كان سعد المرء في الشي مقبلا اتاه له الاشيا من كل جانب وقال اخر
ما سلم اسم هو السلام ليس كما يزعم الزاعم تجري المقادير التي قدرت فاتبع ولا يرضى اثم
وكعب بن زهير لو كنت اعجب من شي لا عجبني سعي الفتى وهو مخبو له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش ممدود له امل
لا ينتهي حتى ينتهي العمر وفي الاسرائيليات ان نبيا من الانبيا مر بفخ منصوب واذا
بطاير قريبا منه فقال له الطاير يا نبي الله هل رايت اقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصيدني
فيه وانا انظر اليه قال فذهب عنه النبي ثم رجع واذا بالطاير في الفخ فقال له عجبا لك الست
القايل كذا وكذا فقال يا نبي الله اذا جا الحين لم تبق اذن ولا اعين ويروى ان هلالا قال

ابياتا فيها ح

لبن جهير

حاتي مناصر في نقد سقان وما نصح بالمناظر في القر رفان رايت ظاهرا استدللت
به على الباطن ورايت جاهلا مرزوقا وعالما محروما فعلمت ان التدبير ليس للعباد
ولما قدم موسى بن نصير بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال يزيد
بن المهلب انت اوعظ الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال
ان الهدهد ينظر الما في الارض عن الف قامة وينظر الغايب من البعد على
بعده في النجوم ثم ينصب له الحبة في الفخ والدودة فلا يبصره حتى يقع وانشد
واذا خشيت من الامور مقدرا وهربت منه فنحوه تتوجه
وقال الخاف عادية الليالي اقام على المسار وقد اناخ
مطاياه وغرد حاديا هـا وقد
على نفسي وان التي رحلتها ومن كنت منيته بارض
فليس يموت في ارض سواها وقال كسرى بزرجمهر وحده
منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر
في الناس طبعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت بكل احد نازل فالاستيناس
الى الدنيا حمق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما انما كان الكنز لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله حكى
الطرطوشي رحمه الله في كتابه سراج الملوك من عجيب ما اتفق بالاسكندرية
ان رجلا من خدم نايب الاسكندرية غاب عن خدمته اياما
ففي بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطة وحمله الى دار النايب
فانفلت منه في بعض الطريق وتردا في بير في السبيل اذ ذاك مسربه بسرابه
يمشي الماشي فيه قايما فما زال الرجل يمشي حتى لاح له بير مضيئة فطلع
منها فاذا البير في دار النايب فلما طلع الرجل مسكه النايب وادبه
فكان عليه المثل السائر الغار من القضا الغالب كما المقلب في يد الطالب
قالوا اتقيهم وقد احاطوا بك العدو ولا تقران لت خيرا ان بقيت
ولا عداك الدهر شرا ان كنت اعلم ان غير الله ينفع او يضر
[illegible]
والدليل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة واراده
تعالى بالتوبة وقال فتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم
تفلحون وسند التبو فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
وفتح باب الرجا وقال الله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله تعالى الى اخر الايه عن ابن عمر رضي

الله عنهما انه قال سمع رسول الله صلى الله عليه يقول ان الله يقبل التوبة
عن عبده وعنده اثنان قال احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يقبل التوبة عن عبده قبل ان يموت بيوم قال الثاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول ان الله يقبل التوبة عن
عبده ما لم يغرغر وفي الصحيحين عن حذيفة بن مسعود عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله افرح بتوبة من رجل نزل بواد من ودية
مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وجد راحلته ذهبت فطلبها حتى
ادركه الموت قال ارجع الى المكان الذي احللتها فيه واموت
فاتى الى مكانه وغلبته عيناه فاستيقظ فاذا براحلته عنده عليها
طعامه وشرابه وزاده فالله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن
من هذا بزاده وراحلته وعن ابي موسى رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من
مغربها رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري وضعفه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان في من كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فاتاه فقال انه قتل كذا وكذا فهل له من
توبة فقال لا فقتله وكمل به المائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل
على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول
بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها ناس
يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض
سوء فانطلق الرجل حتى نصف الطريق فاتاه ملك الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة
جاء تائبا مقبلا بقلبه على الله تعالى وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فجاءهم ملك في صورة ادمي فجعلوه حكما بينهم
فقال قيسوا بين الارضين فالى ايهما ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى
الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي
الصحيحين فكان الى الارض الصالحة ادنى بشبر فجعل من اهلها
وعن ابي نجيد بضم النون وفتح الجيم وعمران ابن الحصين الخزاعي رضي الله عنه
ان امراة من جهينة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من
الزنا فقالت يا رسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فشدت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال
له عمر يا رسول الله تصلي عليها وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين
سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت افضل من

سبعون صح

ان جادت

ان جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن ابي نضيرة رضي الله عنه
قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له ما سمعت من ابي بكر
شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وعن اسماء بنت الحكم الفزاري
قالت سمعت عليا يقول ان حدثني رجل وقال اذا سمعت من رسول
الله صلى الله حديثا ينفعني الله بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من
اصحابي استحلفته فاذا حلف لي صدقته وان حدثني ابو بكر رضي
الله عنه انه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
عبد مسلم يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وروي
في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال له ربه علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ بها نغفر له ما شاء الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت
ذنبا فاغفر لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ بها
قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وكان قتادة رضي الله عنه يقول القران
يدلكم على دائكم ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وكان
علي رضي الله عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه واساله التوبة
والمغفرة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج ومن قال سبحانك عملت
سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفر له ذنوبه
وان كانت مثل دبيب النمل وقال عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب عدد القطر
وزبد البحر محيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو اللهم اني استغفرك
من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك
فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمتها علي فاستعنت بها على معاصيك يقول
الله عز وجل للملائكة ويح ابن ادم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب
ثم يستغفرني فاغفر له وهو لا يترك الذنب من مخافتي ولا هو يائس مني اشهدكم يا ملائكتي
اني قد غفرت له وقال بشر الحافي بلغني ان العبد اذا عمل الخطيئة اوحى الله تعالى الى الملائكة
الموكلين به توقفوا عليه سبع ساعات فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفرني
فاكتبوها وكذا انقطع الغيث عن بني اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق
النبات وهلك الحيوان فخرج موسى في بني اسرائيل وكان معه سبعون الف رجل
من نسل الانبياء مستغيثين الى الله تعالى قد بسطوا ايديهم وصدقهم ومضوعهم
وقربوا قربانا تقربا لله ودموعهم ثلاثة ايام فلم يمطروا فقال موسى عليه السلام اللهم
انت القائل ادعوني استجب لكم وقد دعوناك وعبادك على ما ترى من الحاجة والفاقة

ايدي صدقهم

والذلة فاوحى الله تعالى اليه ياموسى ان فيهم من غذاه حرام وفيهم من يبسط لسانه بالغيبة
والنميمة ياموسى حتى لا انزل عليهم غضبي وانت تطلب مني الرحمة لهم كيف يجتمع
العذاب والرحمة في موضع واحد فقال موسى ومن هم يارب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله
تعالى ياموسى لست بهتاك ولا نمام ولكن ياموسى توبوا الي كلكم بقلوب خالصة فعساهم
يتوبوا معكم فاجود بانعامي عليكم فنادى منادي موسى في بني اسرائيل ان اجمعوا فاجتمعوا
فاعلمهم موسى بما اوحى الله اليه والعصاة يسمعون فذرفت اعينهم بالدموع ورفع بنو
اسرائيل ايديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك من اوزارنا هاربين ورجعنا الى
بابك يا ارحم الراحمين فما زالوا على ذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى اللهم تب علينا
برحمتك يا ارحم الراحمين اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم
المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي
ولتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي بالمدبرين عني فكيف ارادتي بالمقبلين علي
شعر امسى يجري بالاساءه احسانا واعصي فيولبني من امهالا وحتى متى اجفوه وهو يتحفني
وابعد عنه وهو يبدل ايصالا وكم مدة قد زلت عن نهج طاعته ولا زال عن ستر القبيح ولا زالا
اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا لطاعتك برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر وفي التطبب والتداوي من السنة والعياذة وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول في الامراض
والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب عن عبد الله بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايكم يحب ان يصح جسمه ولا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا
كالحمير الصوالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق
ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من العمل فيبتليه الله تعالى ليبلغ درجة لا يبلغها
بعمله وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يمرض مرضا الا حط الله به خطاياه كما تحط الشجرة
ورقها وكان يقال ما تزال الاوصاب والمصايب بالعبد حتى تتركه كالفضة النقية المصفاه
وقيل ان الناس حموا عند فتح خيبر فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس ان الحمى رايد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم
من ذلك شيا فبردوا لها الماء بالشنان ثم صبوا عليكم فيما بين المغرب والعشا ففعلوا
ذلك فذهبت عنهم وعن انس رضي الله عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على شاب وهو يعالج سكرات الموت فقال صلى الله عليه وسلم كيف تجدك قال ارجو الله تعالى واخاف
ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم ما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه
وامنه مما يخاف وعن عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة انها سمعت رجلا يقول ما اشد العمى
على من كان بصيرا فقالت يا عبد الله عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا والله
اني لاوداني ان الله يوهبني كنه معرفته ولم يبق مني جارحة الا اخذها وكتب ابن المبارك الى اخيه سفيان
الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكاية ربك فاذكر
الموت يهون عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطا في مرضه ما تشتهي قال ما ترك

في قلبي

227

في قلبي خوفه من موضعا للشهوة واصاب ابراهيم بن ادهم بطنه فتوضا في ليلة ستين مرة
وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل وما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال
هو الذي امرضني الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر الامراض العلل كالبخر والعرج
والصمم والعمى والرمد والفلج وغير ذلك نسال الله العفو والعافيه والمعافاة الدايمة في
الدين والدنيا والاخرة سار رجل اخر اصم قال قد فهمت فلما ولى سئل الاصم عما قال له قال
لا ادري ولكنه فسى في اذني وكان عبد الملك بن مروان ابخر قيل انه عض على تفاحة
ثم رمى بها الى امراته فدعت بسكين فقال لها ما تصنعين بها قالت اميط عنها
الاذى فشق ذلك عليه فطلقها وسار ابو الاسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان
ابو الاسود ابخر فستر سليمان انفه بكمه فقال ابو الاسود لا تصلح الخلافة لمن لا يصبر على
مناجاة الشيوخ البخر وقيل طول انطباق الفم يورث الخلوف وكل رطب الفم سايل اللعاب
سالم منه وقيل ان الزنج اطيب الناس افواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالاسد
والصقر في البخر والكلب من بينها اطيب الفم وليس في البهايم اطيب افواها من الظبا وتزوج ابخر
بامراة فلما جامعها عافته وتولت عنه وقالت باحب والرحمن ان ناكا اهلكني فولني قفاكا
اذا غدوت فاغدوا ناسين عرفوا ان لم تجد ا ريكا لا تقربني بالذي سواكا اني ارى
ما ضغا خرا اكاه ...... ماضغا خرا اكاه
وفي ديوان المنثور كم اعرج في درج المعالي وكم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل
من الصم من يسمع المؤذن فاذا رفعت اليه صوتا لم يسمعه ورايناه في العمش من لا يبصر صورة
الانسان من قرب ويقرا الخط الدقيق في حواشي الكتب ومدح ظريف بن سوارة عمرو بن هذب
وكان ابرصا فلما وصل الى قوله ابرص فياض اليدين اكلف صاح به الناس وقالوا اقطع الله
لسانك فقال عمرو مه البرص من تفاخر العرب اما سمعت قول ابن مهر حيث قال
ايشتمني زيد بان كنت ابرصا وكل كريم لا ابا لك ابرص وقال خالد بن زيد
كفى حزنا اني اجالس معشرا يخوضون في بعض الحديث وامسك وما ذاك من عي ولا من جهالة
ولكنه ما فيه للصوت مسلك فان كد تمني الدمع فالله قادر على فتحه والله بالعبد املك
ومما جاء في العمى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عدم احدى كريمتيه ضمنت
له على الله الجنة وكان ابن المغيرة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يطعم الطعام فجعل اعرابي يطيل النظر حابسا
عن نفسه الطعام فكلم المغيرة في ذلك فقال له اني يعجبني طعامك وتريبني عينك قال
وما يريبك من عيني قال اراك اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال وكانت
عينه اصيبت في قتال الروم فقال له ان الرجل لا تصيب عينه في سبيل الله وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من قاد اعمى اربعين خطوة لم تمسه النار
وقال علي رضي الله عنه ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده وقال ابن
لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ويقتادني في السير اذ انا راكب لقد تستضيء القوم بي في امورهم
ويخفى ضياء العين والراي ثاقب وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذا ما عدت طلاب العلم ما لها من العلم الا ما تخلد في الكتب
عدوت بتشمير وجدت عليهم ومحبرة سمعي ودفتره قلبي وقال اخر ان ياخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وسمعي منهما نور قلبي ذكي وقلبي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مشهور

الموذن
مكلف
ابن الحارث بن هشام
راى
يعني ان الرجل السعيد الذي تصاب عينه في سبيل الله
وبنقاد

وقال ابن عبد الله القدوسي رحمه الله، عيناي كلتاهما العين السكوب، ودمعك انها نوب تنوبا
وكنت كريمتي وسراج وجهي، وكانت لي بك الدنيا تطيب، علي الدنيا السلام فما لشيخ
ضرير العين في الدنيا نصيب، يموت المرء وهو يعد حيا، ويخلف ظنه الامل الكذوب،
يمنيني الطبيب شفاء عيني، وما غير الاله لها طبيب، اذا ما مات بعضك فابك بعضا،
فان البعض من بعض قريب، ورمد ربيعة الرقا فارسل الي امراة كان يحبها يقول
عينا ربيعة رمداء فاحتسبي، بكحلة منك تشفيها من الرمد، ان تكحل منك عيناه فلا رمد،
علي ربيعة يخشي اخر الابد، وعن عبد الرحمن بن عيسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال داء الانبيا الفالج واللقوة وقال الجاحظ من المفاليج سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعتري
المتوسطين من الناس الشباب لان الشاب كثير الحراك والشيخ كثير اليبس وممن فلج
الكبرا ابان بن عفان كانوا يقولون لا رماه الله بفالج ابان بن عفان ولوقة معاوية
وبخر عبد الملك وعمي حسان وصمم بن سيرين وممن فلج احمد بن ابي داود قاضي قضاة
المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة كبيرة لابي عفان في رجل يضرب غلامه
ايضرب مثله بالسوط عشرا، ضربت بفالج ابن ابي داود، وشجة عبد الحميد مثلا في الحسن وهو
عبد الحميد بن عبد الله بن عبد الحميد رضي الله عنه كان من اجمل اهل زمانه فاصابته شجة
فزادت زينة وجمالا حتي ان النساء كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد وكان
يقال لعمر بن عبد الحميد اشج بني امية وكان رضي الله عنه يقول ابن ولدي رجل به اثر في وجهه
وقال الاعور لابي الاسود الدولي ما الشي ونصف الشي ولا شي قال اما الشي فالبصير
واما نصف الشي فانت يا اعور واما لا شي فالاعمي والله اعلم الفصل الثالث من هذا الباب
في الطب والتداوي من السنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تداووا فان الذي انزل
الداء انزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله من داء الا وله دواء عرفه من عرفه
وجهله من جهله وسيل صلى الله عليه وسلم عن الداء والدواء هل يردان شيا من قدر الله قال
هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن شبرمة عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف
لا يحتمي من الذنوب مخافة النار وقيل للربيع بن خثيم الا ندعو لك الطبيب قال الطبيب
امرضني وقال، واصبحت لا ادعو طبيبا لطبه، ولكنني ادعوك يا منزل القطر وعاد
الفرزدق طبيبا فقال، يا طالب الطب من داء تخوفه، ان الطبيب الذي ابلاك بالداء،
هو الطبيب الذي يرجي لعافيته، لا من يذيب لك الترياق في الماء، ولما مرض بشر الحافي
قيل له الا ندعو لك الطبيب قال انا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد فالح عليه اهله وقالوا
لا بد ان نرفع داءك للطبيب فقال لابنته ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم
طبيب حاذق لبيب نصراني فلما راي الماء قال لهم حركوه فحركوه ثم قال ارفعوه فقالوا ما بهذا
وصفت لنا قال وبما وصفت لكم قالوا بالحذاقة والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا
الماء ان كان ماء نصراني فماء راهب قد فتت الخوف كبده وان كان ماء مسلم فهو ماء بشر
الحافي فانه اخوف اهل زمانه فقالوا هو ماء بشر فاسلم النصراني وقطع زناره ولما دخلوا
علي بشر ابتداهم وقال اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك بذلك قال لما خرجتم من عندي هتف بي

هاتف

هاتف يا بشر ببركة ماءك اسلم الطبيب وفلج الربيع بن خثيم فقال عرفت ان الدواء حق
ولكن عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطبا فما بقي المداوي
ولا المداوى قال الشاعر هلك المداوي والمداوى والذي، جلب الدواء وباعه والمشتري،
وقيل لجالينوس حين قتلته العلة ما تعالج فقال ان كان الداء من السما بطل الدوا واذا نزل
قدر الرب بطل حذر المربوب ومر قوم بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات طبيبات
وانهن من اجمل الناس فاحبوا ان ينظروهن فجرحوا ساق واحد حتي ادموه فقالوا هذا
جريح ومريض ولكن هل من طبيب فخرجت اصغرهن وجها كانها الشمس الطالعة فقالت
ليس هو مريض وانما هي خدشة عود باتت عليه حية فاذا طلعت عليه الشمس مات فكان
الامر كما قالت ويقال دواء كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تطلع لهواها وقالوا من
قدم ارضا غير ارضه فاخذ من ترابها فجعله في ماءها وشربه عوفي من بلائها ووباءها وقيل
الحمية راس الصحة فانك ان اكلت ما تشتهي ضرك الي ما لا تشتهي واحتمي احمد بن العدل (?)
لعلة نزلت فقال الحمية صالحة لاهل الدنيا تبريهم من المرض ولاهل الاخرة تبريهم من النار
وقيل لا بد ان العادة للحمية آفتها التخليط والعادة للتخليط آفتها الحمية وعود كل
جسد بما اعتاد وكان انوشروان يمسك عما تميل شهوته اليه من الطعام ويقول تركنا
ما نحب لنستغني عن التعالج بما نكره وقيل ان العضو اذا المه به الم تداعي له الجسد كله
وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس علي الخلا فانه يورث الباسور وكانت حكمة مكتوبة علي باب
الحيوس (?) وقيل كفي بالمرء عارا ان يكون صريع ماكله وقتيل انامله فكم اكلة اكلت نفس حر وكم
اكلة منعت اكلات دهر ويقال من غرس الطعام تنبت ثمرة السقام وعن بعض اهل
البيت انه كان اذا اصابته علة جمع بين ماء زمزم وماء السما والعسل واستوهب من مهر اهله
شيا ويقول قال الله تعالى وانزلنا من السما ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه السلام
ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا فجمع بين
ما بورك فيه وبين ما فيه الشفا وبين الهني المري يوشك ان يلقي العافية وقيل ستة فيهن
الهلاك الجماع علي البطنة ودخول الحمام علي البطنة واكل القديد وشرب الماء البارد علي الريق
والنوم علي غير وطا وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام ثلاثة تخرق العقل طول النظر
والاستغراق في الضحك ودوام النظر في البحر وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ام مغيث وهي وسط الراس وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين ونهي صلى الله
عليه وسلم عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وامر ان يستنجي بالماء البارد فانه
يمنع الباسور وخطب المامون بمرو فسعل الناس فنادي بهم الا من كان به سعال
فليتداوي بخل الخمر يشربه ففعلوا فانقطع عنهم السعال وقال حكيم اياك ان تحك نقره
وان ترعزك (?) واحفظ اسنانك من شرب القار بعد الحار ومن شرب الحار بعد القار وان
تطيل النظر في عين ارمد واحذر السجود علي حصير حتي تمسحها بيدك ورب نظرة
حصيرة فقات عينا خطيرة وقيل انه كانت الادوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام
فيقول لكل نبات يا نبي الله انا دواء لكذا وكذا وقال البطنة تقتل الرجال ومنها يكون الفالج

الجاموس

[لا الشاب]
[لعمر بن عبد العزيز]
[الترياق]

والبطن الذريع والاقعاد صنف من الجذام يقال له القرمد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق
نسال الله العفو والعافيه وقيل البطنه تورث الصداع والعمي في العينين والضربان في الاذنين
والقولنج وعليك بالطريقه الوسطي واتق الاكل في الليل والشرب جهدك والغم المفرط يميت القلب
ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والزور المفرط يلهب حرارة الدم حتي تغلب الحرارة الغريزيه
فيهلك وقيل انه وضع علي مايدة المامون في عيد اكثر من مايه لون يذكر منفعة كل لون
ومضرته وما يختص به فقال له يحيي بن اكثم يا امير المومنين ان تحصن في الطب فانت جالينوس
في معرفته او في النحو فانت سيبويه في عربيته او في الفقه فانت علي ابن ابي طالب في علمه او في السخا
فانت حاتم في كرمه او في الحديث فانت ابو ذر في صدق لهجته او في الوفا فانت السموال بن عاديا
في وفائه فسر المامون بكلامه وقال يا ابا محمد انما فضل الانسان علي غيره بعقله ولولا
ذلك لكان الناس والبهايم سوا وقال طبيب الهند منفعة الحقنه لابن ادم كمنفعة الما
للشجر في سقي اصولها عرض وقال سفيان بن عيينه اجتمع اطبا الهند علي ان الدا
هو ادخال الطعام وقالوا ادخال اللحم علي اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في انية
الرصاص امان من القولنج وعرض رجل علي طبيب قارورته فقال هذه ليست قارورتك
وانما هي ما ميت واستحي تكليمي فما فرغ من كلامه حتي خر الرجل ميتا وصدع ملك فامر
الطبيب ان يضع قدميه في الما الحار فقال الخضي عنده واين القدم من الراس فقال واين
وجهك من بيضك من منافذ لحيتك وصدع المامون بطرطوس فلم ينفعه علاج فوجه
اليه قيصر قلنسوه وكتب اليه بلغني صداعك فضعها علي راسك يسكن فخاف ان تكون
مسمومه فوضعها علي راس حامله فلم تضره ثم وضعت علي راس مصدوع فسكن
صداعه فسكن ووضعها علي راسه ايضا فشفي فتعجب المامون ثم امر بها ففتقت فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم كم نعمة من الله في عرق ساكن حمعسق لا يصدعون عنها ولا
ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقال علي رضي الله عنه ادهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف حار في الشتا وعنه
كرم الله وجهه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن الخلق ويطيب النفس
ويذهب بالغم وعنه رضي الله عنه ان لم يكن في شي شفا ففي شرطة الحجام او شربة من
عسل وقال الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب قال لا تنكح من النسا الا فتاه ولا تاكل
من اللحم الا فتي واذا تغديت فاستلق واذا تعشيت فامش ولو علي الشوك ولا تدخلن
بطنك طعاما حتي تستمري ما فيه ولا تاوي الي فراشك حتي تدخل الخلا وكل الفاكهه
في اقبالها ودعها في ادبارها واوصي حكيم اخوانه ومن يتوسم وعده انه اذا لازمها لم يمرض
الا مرض موته قال لا تاكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تمش حتي تعيي ولا تجامع امراة
كهلا ولا تدخل الحمام علي الشبع واذا جامعت فكن علي حالة وسط من الغدا وعليك في
كل اسبوع بقيه ولا تاكل الفاكهه الا في اوان نضجها ولا تاكل القديد اليابس واذا تغديت
فنم نومة واذا تعشيت فامش اربعين اربعين خطوه ونم علي يسارك حتي يقع الكبد
علي المعده فيهضم ما في المعده ويستريح الكبد من حرارة المعده ولا تنم علي يمينك فان

ذلك

ذلك يبطي بهضم المعده ولا تاكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلة حتي تعرض نفسك
علي الخلا ان احتجت الي ذلك او لم تحتج واقعد علي الطعام وانت تشتهيه وقم عنه
وانت تشتهيه قال بعضهم في العياده سره النفوس علي النفوس بليه
فتعودوا من كل نفس تشتهيه ما من فتي شرهت له نفس وان
قال الفتي الا راي ما يكرهه نفس تشتهي ... بار د ومعافي
وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ثلاثه في ظل العرش عايد المرضي
ومشيع الموتي ومعزي الثكلي ومن السنه تخفيف الوطاه في العياده
مرض ... ابن عبد الله المزني فعاده اصحابه فاكثروا عنده الجلوس
فقال المريض يعاد والصحيح يزار قال الشاعر يعلن مريضاهن
يهجرن داء ... الا انما بعض العوايد دايبا وقيل اذا دخل العواد علي المريض
فظهر ان لا يسلموا عليه فيحوجوه الي الرد فاذا علموا انه لاحظ لهم دعوا له دعا
يسيرا وخرجوا ومرض ... قلت الي بعض اصدقايه كشف الله ما بك
من السقم وطهرك بالعلل من الخطايا وشغلك بانس العافيه واعقبك
دوام الصحه قال عبد الله ابن مصعب هذا ما لي مرضت فما يعودني عايد
منكم فيمرض كلبكم فنعود فيي عايد الكلاب قال الشاعر
اذا مرضتم اتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذر
وقال ... عادني مالك قلت ابكي
بعد من عادني ولم يعدني وقال ... لحب ...
يارب قد الليل مستترو ... عيسي واحمد يرعي لبله وصبا
الله يعلم اني قد نذرت لله صيام شهر اذا ما احمد ركبا
وقال ... تعد بعد يومين وجلسة مثل طي اللحظ بالعنت
وكتب ... اعاذك الله من اشيا برنعمه
الموت والعشق والافلاس والجرب وقال ... منعتني عليك رقة قلبي
من دخولي عليك في العياده لو باذني سمعت منك انينا لتاذي من الانين فوادي
وقال اخر لا تبرمن عليلا في مسايلة يكفيك من ذاك مسله حرفين وقال العباس بن الاحنف
قالوا مرضت فعدتها فتبرمت مني الصحيح والمريض العايد والله لو ان القلوب كقلبها
ما رق للولد الصغير الوالد وفضل العياده مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور والحمد لله وحده

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر ونحو ذلك

روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا مات
لاحدكم ميت فحسنوا كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء
قيل يا رسول الله وهل ينفع الرجل الصالح في الاخره قال وهل ينفع في الدنيا قيل نعم قال وكذلك
في الاخره ومن وصيته عليه السلام لابي ذر رضي الله عنه زر القبور تذكر بها الاخره ولا
تزرها بالليل واغسل الموتي يتحرك قلبك وصل علي الجنايز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله

مستحب

ونظر فيلسوف الي ميت يحمل الي القبر فقال حبيب ينقله احبابه الي الحبس الابد ويقال
جزعك في مصيبة صديقك احسن من صبرك وصبرك في مصيبتك احسن من جزعك
ودخل عمرو بن العاص علي معاويه في مرضه فقال له اعايدا انت ام شامتا فقال عمرو لم
تقول هذا والله ما كلفتني رهقا ولا اسعدتني لقا ولا جرعتني علقا فلم استقل حياتك
واستبطي وفاتك فقال معاويه فهل من خالد اما هلكنا، وهل بالموت يا للناس عار،
ولما مرض المرض الذي مات فيه اتت اليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله مهدوا لي
فراشا واسندوني واوسعوا راسي دهنا وكحلوا عيني ثم ائذنوا للناس ان يسلموا
علي قياما ولا يجلس عندي احد منهم ففعلوا ذلك فلما خرجوا قال واذا المنية انشبت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع، وتجلدي للشامتين اريهم، اني لريب الدهر لا اتضعضع، ولما دني
منه الموت تمثل بهذا البيت هو الموت لا منجي من الموت والذي، نحاذر بعد الموت ادهى وافضع
ثم قال اقل العثره واعف عن الزلل وعد بحلمك علي من لا يرجو غيرك ولا يثق الا بك فانك
واسع المغفره وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله وذكر ابو العباس
الشيباني قال وفد علي ابي عشرة من اولاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في العلة التي اصيب
بها فلما افاق قال للخادم بشر قلبي يحدثني ان بالباب قوما لهم عندنا حوائج فافتح الباب
ولا تمنع احدا قال فاول من دخل عليه آل علي رضي الله عنه فسلموا الحليم ثم ابتدا بالكلام رجل
منهم من ولد جعفر الطيار فقال له اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفينا من ولده وقد حطتنا المصائب واجحفت بنا النوائب فان رايت ان تجبر كسيرا
وتغني فقيرا لا يملك قطميرا افعل فقال للخادم خذ بيدي واجلسني ثم اقبل عليهم
معتذرا ودعي بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل واحد منكم بيده انه قبض مني
الف دينار قال فنقبنا والله متحيرين فلما ان كتبنا وضعنا الرقاع بين يديه فقال
لخادمه بشر يا بشر اذا انا مت فضع هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم
في القيامة كانت حجة لي اني اغنيت عشرة من اولاده يا غلام اعط كل واحد منهم
الف دينار والف درهم ينفقها في طريقه حتى لا ينفق شيا مما اعطيناه حتى يصل
الي اهله قال فاخذنا الجميع وانصرفنا ودعونا له وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز
نزل عند دفنه رق من السما مكتوب فيه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن
عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي انك تموت فقال والي اين يذهب بي قالوا الي
الله قال ما اكره ان اذهب الي من لا اري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل
له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة فلا ادري الي اين اهبط
او الي اي المكانين اسقط ودخل ملك الموت علي داود عليه السلام فقال له من انت
فقال انا الذي لا يهاب الملوك ولم يمنع من القصور ولا يقبل الرشا قال فاذا انت ملك
الموت ولم استعد بعد قال يا داود ابن فلان جارك ابن فلان قريبك قال مات
قال اما كان لك في هولا عبرة تستعد بها وفي الخبر من حديث حميد الطويل
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الملائكة تكتنف العبد

وتجبسه

وتجبسه ولولا ذلك لكانوا يعدون في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد
اجتمعت الامة علي ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء علي اهبة منه وقيل بينما
حسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي فمات فقال
اعمل وانت صحيح مطلق فرح، فامت ويحك يا مغرور في مهل، يرجو الحياة صحيحا ربما كتمت،
له المنية بين الزبد والعسل، ودخل علي المامون في مرضه الذي مات فيه فاذا هو
قد فرش له جل دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه
ارحم من زال ملكه ولما احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه دعي بغل وقيد ولبسهما
ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان التوبة مقبولة ما لم يغرغر ابن ادم
ثم استقبل القبلة وقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان
تعفو فاهل العفو انت وان تعاقب فبما قدمت يدي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فمات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال استسلم الشيخ لعلمه بفعله
ولما احتضر المعتصم جعلوا يهونون عليه فقال هان علي النظارة ما يمر بظهر المجحود
وسمع ابو الدردا رجلا في جنازه يقول من هذا فقال انت فان كرهت فانا وقيل
مات عكرمه بن عباس وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعت بينهما في زيارة
القبور فلا تفرق بينهما يوم النشور فما بقي احد الا استحسن كلامه ولما احتضر ابراهيم الخليل
عليه السلام قال هل خليل يقبض روح خليله فاوحي الله اليه هل رايت خليلا يكره لقا خليله
قال فاقبض روحي الساعه وقيل اذا قضي الله لرجل ان يموت بارض جعل له اليها حاجة
وانشدوا اذا ما حمام المرء كان ببلدة، دعته اليها حاجة فيطير، وقال اخر
ومتعب الروح مرتاحا الي بلد، والموت يطلبه في ذلك البلد، ويقال ان الانسان يحصل
له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة سريعة وضيا ساطع
وتسميها الاطبا المنعشه الاخره وقيل ان الرشيد مات له محظية فجزع عليها جزعا شديدا
فقال له مضحك كان يسخر به ما هذا الجزع الشديد فقال الا تري انما ابتليت به ما احببنا احدا
الا مات فقال يا امير المومنين احببني حتى اموت فقال ويحك ان الحب ليس شي يصنع
وانما هو شي يقع وتسوقه الاسباب فقال قل انا احبك فقال له ذلك فجعل من ذلك الضحك ومات
من ساعته وعن عقبة بن عامر انه كان يقول لان اطا جمرة حتى تبرد وسيفا
حتى تقطع رجلي احب الي ان امشي علي قبر رجل مسلم وفي الحديث المرفوع كسر عظم
المومن بعد موته ككسره في حياته وقال زيد بن اسلم لقد كان يمضي في الزمن
الاول اربعمائة سنة وما يسمع بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة
ابن عباس بالطائف فلما وضع ليصلي عليه جا طائر ابيض حتى وقف علي اكفانه ثم
دخل فيها فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يري
شخصه يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية فادخلي في
عبادي وادخلي جنتي وقال ابن عباس رضي الله عنه ان قبر ادم عليه السلام بمسجد
الخيف بمنى وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف علي قبر بكي ما لا يبكي عند

قال عطا بالخبر ان قبره تحت المنارة التي تحت مسجد الخيف صح

ذكر الجنة والنار فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منازل الاخرة
فان نجى منه فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اخبرني رجل من
الصحابة ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق
فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده قد قبض وقال الحسن رضي الله عنه
ما من يوم الا تصفح ملك الموت وجوه الناس فيه خمس مرات فمن رآه على لهو او لعب او معصية
او رآه ضاحكا حرك راسه وقال مسكين هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم يقول اعمل
ما شئت فان لي فيك غمزة اقطع بها وتينك وقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حيوة
يا رجاء اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي فان رايت خيرا فاحمد الله تعالى
وان رايت غير ذلك فاعلم انه قد هلك عمر قال رجاء فلما دفناه كشفت عن وجهه فرايت
نورا ساطعا فحمدت الله تعالى وعلمت انه قد صار الى خير وعن رجاء ايضا قال دخلت على
عمر رضي الله عنه حين احتضر فقال يا رجاء اري وجوها كراما ليست بوجوه انس ولا
جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يديه فقال اللهم انت امرتني فقصرت ونهيتني
فعصيت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا اني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك ونبيك المرتضى بلغ الرسالة وادى الامانة
ونصح الامة فعليه السلام والرحمة ثم قضى نحبه رضي الله عنه وعن اسما بنت عميس قالت
انا عند امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه بعد ما ضربه
ابن ملجم لعنه الله اذ شهق شهقة اغمي عليه ثم افاق فقال مرحبا مرحبا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى فقال هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم واخي جعفر وعمي حمزة وابواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون يسلمون
علي يبشروني وهذه فاطمة قد احاط بها وصايفها من الحور وهذه منازلي في الجنة
لمثل هذا فليعمل العاملون ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد اياك تجلس وتعصر
عينيك وتبكي كالمراة الرائعة ولكن اتزر وشمر والبس جلد النمر وضعني في حفرتي وخلني
وشاني ثم ادع الناس الى بيعتك فمن قال براسه هكذا فافعل بسيفك هكذا ثم بعث الى
محمد وخالد ابني يزيد بن معاوية فقال هل لكما من ندامة في بيعة الوليد فقالا لا نعرف احق منه بالخلافة
فقال انكما لو قلتما غير هذا لضربت الذي فيه اعينكما ثم رفع طرف فراشه فاذا سيف مجرد
وروحه تتردد في حنجرته وهو يقول الحمد لله الذي لا يبالي اصغيرا اخذ ام كبيرا
ثم فاضت نفسه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يبكين فتمثل بهذه الابيات بقوله
ومستخبر عني يريد لي الردى ... ومستخبرات والعيون سواجم ... وقال هرون بن مخلد
كاني باخواني على حافتي قبري ... يهيلونه فوقي واعينهم تجري ... فيا ايها المدري على دموعهم
ستعرض في يوم عني وعن ذكري ... عفا الله عني يوم اترك ثاويا ... اداري فلا ادري واخفى فلا ادري
وكان يزيد الرقاشي يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود انيسه
وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم يبكي حتى يغشى عليه وقيل العاقل ان

يحاسب

يحاسب نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبة امره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فان
من عاش مات ومن مات فات وكلما هو آت آت نسال الله تعالى ان يلهمنا رشدنا ويوقظنا
لاتباع اوامره واجتناب نواهيه وان يجعل الموت خير غائب ننتظره وان يختم لنا بخير وان يتغمدنا برحمته انه على ما يشاء قدير

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتاسي والتعازي والمراثي وفيه فصول

الفصل الاول في الصبر قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قدم عهدها
فاحدث بها استرجاعا الا احدث الله له مثله واعطاه مثل اجره ذلك يوم اصيب بها
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح حزينا اصبح
ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة فانما يشكو الله ومن تواضع لغني يرجو
ما في يده احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي القران ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل
النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي يفعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القران
وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلاث من
الاولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما امر الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم
اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا منها الا فعل الله ذلك فيه وروي انه لما مات ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله
الم تنه عن البكا فقال لا انما نهيت عن النوح والغنا الصوتين الاحمقين الفاجرين اما صوت
الغنا فانه لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء
ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يحزن والعين تدمع وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون
وما نقول الا ما يرضي ربنا انا لله وانا اليه راجعون قال ابن عباس اول شي كتبه الله
في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر
على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم
لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ربا سوائي وقال
ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها فهي اثنتان يعني احداهما المصيبة
بعينها والثانية ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن العلا بن عبد الرحمن
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكت فاطمة رضي الله عنها فقال لا تبكي يا بنتاه
ولكن قولي اذا انا مت انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان بها معوضة من كل
مصيبة قالت ومنك يا رسول الله قال ومني وعن عطا بن ابي رباح قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصابته مصيبة فليتذكر مصيبته في فانها من اعظم المصايب
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال من اخذ حبيبتاه يعني عينيه فصبر واحتسب
ادخله الله الجنة وروي ان امراة ايوب عليه السلام قالت له لو دعوت الله تعالى ان يشفيك
فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فهلم نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث يسيرا ان عوفي

وقيل الصبر مفتاح الظفر والتوكل علي الله رسول النجاح وقيل ان معاويه خرج يوما
يسير ومعه عبد العزيز ابن زراره الكلابي وكان ذا منصب وشرف وعقل وادب
فقال له معاويه يا عبد العزيز اتاني نعي سيد شباب العرب فقال ابني ام
ابنك فقال ابنك فقال للموت ما تلد الوالده وقال من لم يتق نوائب الدهر بالصبر طال
عتبه عليه وقالوا الصبر من حمه لا معول له عليه ولا مفزع الا اليه وقال
سويد السدوسي فاوصيكما يا بني السدوس كلاكما بتقوي الاله اعظما واو لها
فشكرا اذا نعما وجدت لله ثمه وصبرا لامر الله فيما ابتلاكما
ابا صاحبي ان اردت ان تشكل العلا وما احسن ما قيل
وترقا الي العليا بغير مزاحم عليك بحسن الصبر في كل حاله
فما صابر فيما يروم بنادم وقيل
هو الدهر قد جربته وبلوته فصبرا علي مكروهه وتجلدا
ووجدت الزبير قال قامت عايشه رضي الله عنها بعدما دفن ابوها
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح
عملك وسعيك فقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للاخره
معزا باقبالك عليها ولين كان اعظم المصايب بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم رزوك واكبر الاحداث بعده فقدك ان كتاب الله
ليعدنا بالصبر عنك حسن العوض عنك وانا منتجزه بوعد الله عنك
بالصبر ومستقضيه بكثرة الاستغفار لك فسلام الله عليك توديع غير
باغيه لحياتك ولا زاريه علي القضا فيك ولما مات ذر الهمداني
وكان موته فجاه جا ابوه فوجد اهل بيته يبكون عليه حوله فقال ما لكم
فوالله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب الا بالحق وما اصابنا فيه ما اخطا
من كان قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني وجعل
اجري فيك لك والله ما بكيت عليك وانما بكيت لك فوالله لو نزلت
بي ما نزل بك كنت لك محبا وما بي اليك من وحشه وما بي لاحد
فاقه وما ذهبت لنا بعزه وما انت الينا من ذل ولقد شغلني الحزن
لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلع لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري
ما قلت وما قيل لك ثم رفع راسه الي السما وقال اللهم انك وعدت الصابرين علي المصيبه
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر علي ذر له صله مني فلا تعرفه قبيحا
وتجاوز عنه فانك ارحم بي وبه اللهم وقد وهبت له اساته علي فانك اجود مني واكرم اللهم
انك قد جعلت لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا فقلت اشكر لي ولوالديك الي المصير
اللهم اني قد غفرت له ما قصر فيه في حقي فاغفر له ما قصر في حقك فانك اولي بالجود
والكرم فلما اراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا عنك وتركناك ولو اقمنا عندك
ما نفعناك وقيل اذا مات ولد العبد يقول الله تعالي للملايكه ما قال عبدي فقد قبض روح

والكرم منه صح

ولده

ولده وثمرة فواده فيقولون الهنا حمدك واسترجع فيقول الله تعالي يا ملايكتي اشهدكم
اني بنيت له قصرا في الجنه وسميته بيت الحمد وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه دفن ابنا له فضحك عند قبره فقيل له اتضحك عند القبر قال اردت ان ارغم انف الشيطان
فينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبه لتسهل عليه فاذا احسن منه الصبر
استقبله يوم القيامه ثوابها حتي يود ان يكون جميع اهله واولاده ماتوا قبله لينال
ثواب المصيبه وقد وعد الله تعالي في المصيبه ثوابا عظيما اذا صبر صاحبها واحتسب وهو
قوله تعالي ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه الايه اللهم ارضنا بقضايك وصبرنا علي
بلايك واغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين اجمعين يا رب العالمين الفصل الثاني من هذا
الباب في التعازي والتاسي روي في كتاب الترمذي والسنن الكبير للبيهقي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عزي
مصابا فله اجر مثله وروينا في كتاب الترمذي ايضا بسند متصل الي رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عزي ثكلي كسي بردا من الجنه وروينا في سنن ابن ماجه
والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن
يعزي اخاه بمصيبه الا كساه الله من حلل الجنه الكرامه يوم القيامه واعلم ان التعزيه
مستحبه وهي التصبر وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون عليه
مصيبته وهي مستحبه فانها مشتمله علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي ايضا
داخله في قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي ولا تعاونوا علي الاثم والعدوان
وهو احسن ما يستدل به علي استحباب التعزيه وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه واعلم ان التعزيه مستحبه قبل الدفن
وبعده قيل وتكره التعزيه بعد ثلاثه ايام لان التعزيه لتسكين القلب المصاب
والغالب سكونه بعد الثلاثه فلا يجدد الحزن هكذا قاله الجمهور من اصحاب الشافعي
رضوان الله عليهم اجمعين وقيل انها لا تكره بعد ثلاثه ايام في صورتين وهما اذا كان
المعزي غايبا حال الدفن ولم يتفق رجوعه الا بعد ثلاثه ايام وكذلك صاحب المصيبه
والتعزيه بعد الدفن افضل منها قبل الدفن لان اهل الميت مشغولون بتجهيزه ولان
وحشتهم تكون بعد دفنه اقوي وذلك لفراقه هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان
فان وجد الجزع الشديد قدمت التعزيه لتسكينهم والله اعلم واما لفظ التعزيه
فلا حجر فيه فباي لفظ عزي جاز واستحب اصحاب الشافعي ان يقول في تعزيه المسلم
بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجرك
واحسن عزاك وفي الكافر بالكافر اخلف الله عليك ولا نقص عددك وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقد بعض اصحابه فسال عنه فقالوا يا رسول الله ان ابنه الذي رايته هلك
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسال عن ابنه فاخبره انه هلك فعزاه عليه ثم
قال يا فلان ايما احب اليك ان تمتع به عمرك او تاتي غدا بابا من ابواب الجنه الا وجدته قد سبقك

لباس مايسلي

اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة يفتحها لي فهو احب الي قال ذلك لكم
وروي البيهقي باسناده في مناقبه عن الشافعي رضي الله عنه انه بلغه ان عبد الرحمن
بن مهدي مات له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رضي الله عنه يقول
يا اخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك
واعلم ان امض المصايب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب
وزر الهمك الله عند المصايب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا وروي عن ابن لعله الهمنا الله واياك
المبارك انه قال مات لي ابن فمر بي مجوسي فعزاني ثم قال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله
الجاهل بعد خمسة ايام فقلت اكتبوها منه وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال
مات لي ابن فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل
سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر
ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مواهب الله عز وجل
الهنية وعواريه المستودعة يمتعنا بها الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض
الله علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه
المستودعة متعك به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير اذا صبرت واحتسبت
واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يرد حزنا وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان
اذا عزى احدا قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع فايدة الموت اشد مما قبله واهون
مما بعده فاذكروا مفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم تهون عليكم مصيبتكم واذكروا
مصابه صلى الله عليه وسلم يكثر اجركم وكتب بعضهم الى اخ له يعزيه يا اخي اعزك الله اعلم
بالدنيا وما خلقت له منها لفنا وانها لم تعط الا اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت
سبيل محتوم على الاولين والاخرين ولا دافع عنه ولا موخر لما قضى الله عز وجل فانا لله
وانا اليه راجعون وعزى الامام الشافعي رضي الله عنه صديقا له فقال
انا نعزيك لا انا على ثقة :: من الحياة ولكن سنة الدين :: فما المعزى بباق بعد ميتته ::
ولا المعزي ولو عاشا الى حين :: وعزى رجل بعض الخلفا في ابنته فقال
نعزي امير المومنين فانه :: لما قد ترى يغذى الصغير ويولد :: هل ابنك الا من سلالة ادم ::
فكل على حوض المنية يورد :: وكتب بعضهم الى صديق له في ابنته :: الموت اخفى سترة للبنات ::
ودفنها يروى من المكرمات :: اما رايت الله سبحانه :: قد وضع النعش بجنب البنات ::
وكتب بعضهم الى الخليفة يعزيه باخيه ويسليه فقال ما تصنع يا اخي والقضا نازل والموت
حكم شامل وان لم نلذ بالصبر فقد اعترضنا على مالك الامر وانت تعلم ان نوايب صدق لعله او استاده
الدهر لا تدفع الا بالصبر فاجعل بين هاتين اللوعتين الغالبتين حاجزا من فضلك وادرعه
وروا من عقلك وما تعامى دينك وصبرا من يقينك ففحول الرجال لا تستفزها
الايام بخطوبها كما ان متون الجبال لا تهزها عواصف الرياح بهبوبها فعزيز ان اخاطب
مولاي معزيا واكاتبه مسليا عن كبير او صغير ممن يتعلق بخدمه او ينتمي الى جميله
فكيف بالضوء الاكبر والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاسطع

والحسام

233

والحسام الاقطع لكن التعزية سنة شاديه وسنة ماضيه غابره وما قدر هو المقدر واجل الله التسليم
اذا جاء لا يوخر ولولا انها تنفع والتعزيه يستوي فيها الشريف والوضيع لاجللت مولاي
ان افاتحه معزيا او اخاطبه مسليا لكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فمولانا
يقتدى بالصبر على النوايب وبنوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكان ما كان من الرزء
اوجع كان الاجر عليه اوسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبه واعظم اجره وجعل الجنه نصيبه
ومات لبعض ملوك كنده بنت فوضع بين يديه بدره وقال من ابلغ فهي له فدخل
اعرابي وقال اعظم الله اجر الملك كفيت المونه وسترت العوره ونعم الصهر القبر فقال
ابلغت واوجزت واعطاه البدره وعزت اعرابيه قوما فقالت جافى الله عن ميتكم الثرى
واعانه على طول البلا واجركم ورحمه وكان لعلي بن الحسين رضي الله عنهما جليس له
ابن مات فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه الحسين ووعظه فقال يا ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابني كان من المسرفين على نفسه فقال لا تجزع ان من وراء ابنك ثلاث
خلال فاولهن شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والثانيه شفاعة جدي عليه
السلام والثالثه رحمة الله التي وسعت كل شي فاين يخرج ابنك من واحدة من هذه الثلاث خلال
وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابن عمه لعمر بن عبد العزيز ورجا بن حياه ان في
كبدي جمرة لا يطفيها الا عبره فقال عمر اذكر الله تعالى يا امير المومنين وعليك بالصبر فنظر
الى رجا وقال اني لمستريح الى مشورته فقال رجا افضها يا امير المومنين فما بذلك من لعله البكا من غير جزع
باس لقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابراهيم وقال
ان العين لتدمع والقلب ليخشع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون
فارسل سليمان عينه وبكى حتى قضى اربه ثم اقبل عليهما وقال لو لم انزف هذه العبره
لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها وكتب الاسكندر الى امه قبل وفاته بقليل اذا
وصل اليك كتابي هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعاما وكلي بالابواب من يمنع
من اصابته مصيبة في اب او ام او اخ او اخت او ولد ففعلت ذلك فلم يدخل الباب
احد فعلمت ان الاسكندر عزاها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المامون
على امه يعزيها فيه فقال يا اماه لا تحزني على الفضل فاني خلف منه فقالت كيف لا احزن
على ولد عوضني خليفة مثلك فتعجب المامون من جوابها وكان يقول ما سمعت
جوابا قط احسن جوابا منه ولا اجلب للقلوب وممن جزع على ولده ابو جعفر بن
علبه لما قتل ولده جعفر الحارثي اقام نسا الحي يبكين عليه وقام ابوه الى كل ناقة وشاة
فنحر اولادها والقاها بين ايديها وقال ابكين معي على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاه
تثغو والنسا يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فما روي يوما كان اوجع من يوم وقال
يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة ايام تجديد المصيبة والتهنية بعد ثلاثة ايام
استخفاف بالموده ومما قيل في التاسي والتسلي بالخلف عن السلف عن بعض
الشعرا في يزيد بن معاويه وقال اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة :: واشكر حبا الذي بالملك حاباكا ::
لا رزء اصبح في الايام تعرفه :: كما رزيت ولا عقبى كعقباكا :: وقال تنكر فلو ان البكاء يردها :: لعله فالايام

على احد فاجهد بكاك على عمرو، وكتب بعضهم الى ابن اصديقه يعزيهم ويسليهم فكان
مما قال فلوان فيض الدمع قد فاد باكيا، لعلمت غرب الدمع كيف يسيل، فان غاب بدر فالنجوم طوالع،
ثوابت لا يفضي لهن افول، فاعتب بها في ظلمة الليل عامر، ويسري عليها بالرفاق دليل،
وسئل الاصمعي عن قول الخنساء في نعيها على اخيها صخر تقول، يذكرني طلوع الشمس صخرا،
واذكره لكل غروب شمس، فخصت طلوع الشمس وغروبها دون بقية النهار فقال
الاصمعي لان طلوع الشمس وقت الغارات والركوب وغروب الشمس وقت قرى الضيفان
فذكرت في هذين الوقتين ما يعادل فعله لانه كان يغير على عدائه وقت طلوع الشمس ويقري
ضيوفه وقت غروبها ودخل عبد الملك بن مروان على الرشيد وقد مات له ولد
وولد له ولد في تلك الليلة فقال سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما
سرك وجمع لك بين اجر الصابرين وثواب الشاكرين قال الشاعر
اليس الى ما كان اخر امرنا، فلا كانت الدنيا القليل سرورها، فلا تجزعي يا نفس فيما ترينه،
فكل امور الناس هذا مصيرها، وقالت الخنساء في اخيها صخر يذكرني طلوع الشمس صخرا،
واذكره لكل غروب شمس، الا يا صخر لا انساك حتى، افارق مهجتي ويشق رمسي،
ولولا كثرة الباكين حولي، على اخوانهم لقتلت نفسي، وما يبكون مثل اخي ولكن،
اسلي النفس عنه بالتاسي، وقال اخر، ولولا الاسا ما عشت في الناس بعده،
ولكن اذا ما شئت ساعدني مثلي، وقال اخر، ومما يوديني الى الصبر والعزى،
تردد فكري في جميع المصايب، الفصل الثالث من هذا الباب في المراثي لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رثاه جماعة من الال والاصحاب بمراثي كثيرة منها
لما رايت نبينا متجدلا، ضاقت علي بعرضهن الدور، فارتاع قلبي عند ذاك بهلكة،
والعظم مني ما حييت كسير، اعتيق ويحك ان حبك قد ثوى، فالصبر عندك ما حييت يسير،
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي، غيبت في لحدي علي صخور، ورثته عمته صفية فقالت
فقدت ارضنا هناك نبيا، كان يروى به النبات زكيا، خلفا عاليا ودينا كثيرة،
وصراطا يهدي كلا نام سويا، وسراجا على الظلام منيرا، ونبيا مكرما عربيا،
هاربا جارنا كريما حليما، عابدا بالنوال برا تقيا، ان يوما اتى عليك كيوم،
كورت شمسه وعاد جليا، ورثاه ابو سفيان الحارث فقال، ارقت فبات ليلي لا يزول،
وليل اخي المصيبة فيه طول، واسعدني البكاء وذاك فيما، اصيب المسلمون به قليل،
لقد عظمت مصيبتنا وجلت، عشية قيل قد قبض الرسول، فقدنا الوحي والتنزيل فينا،
يروح به ويغدو جبرئيل، وذلك احق ما سالت عليه، نفوس الناس او كادت تسيل،
نبي كان يجلو الشك عنا، بما يوحى اليه وما يقول، ويهدينا فلا نخشى ضلالا،
علينا والرسول لنا دليل، افاطم ان جزعت فذاك عذر، وان لم تجزعي فهو السبيل،
فقبر ابيك سيد كل قبر، وفيه سيد الناس الرسول، ولما مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه
رثاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الابيات حين رجع من دفنه فقال
ذهب الذين احبهم، فعليك يا دنيا السلام، لا تذكرين العيش لي، فالعيش بعدهم حرام،

الى رضيع وصالم

الى رضيع وصالم، والطفل يولمه الفطام، ورثى بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال
سالت الندى والجود ما لي اراكما، تبدلتما عزا بذل مؤبد، وما بال ذاك المجد اضحى مهدما،
فقالا اصبنا بابن يحيى محمد، فقلت فهلا متما بعد موته، وقد كنتما عبديه في كل مشهد،
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده، مسافة يوم ثم نتلوه في غد، وقال اخر
كنت السواد لمقلتي، فبكى عليك الناظر، من شاء بعدك فليمت، فعليك كنت احاذر،
وقال اخر الا فليمت من شاء بعدك انما، عليك من الاقدار كان حذاريا، وقال اخر
ولا ارتجي في الموت بعدك طائلا، ولا اتقي الدهر بعدك من خطب، وقيل في المعنى
لقد امنت بعدي المصايب بعده، فاصبحت منها آمنا ان اروعا، فما اتقي للدهر بعدك نكبة،
ولا ارتجي للعيش بعدك مرتعا، وقال اشجع السلمي يرثي عبد الله بن سعيد
مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق، ولا مغرب الا له فيه مادح، وما كنت ادري ما فواضل كفه،
على الناس الا غيبته الصفايح، فاصبح في لحد من الارض ميتا، وكانت به حيا تضيق الصحاصح،
سابكيك ما فاضت دموعي فان تغض، فحسبك مني ما تجن الجوانح، وما انا من رزء وان جل جازع،
ولا بسرور بعد فقدك فارح، لئن حسنت فيك المراثي وذكرها، لقد حسنت من قبل فيك المدايح،
وقال اخر الى الله اشكو لا الى الناس انني، ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب، اخلاي لو غير الحمام اصابكم،
جزعت ولكن ما على الدهر معتب، وقال اخر يرثي صديقه، اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا،
اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر، فان ينقطع منك الرجاء فانه، سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر،
وقال اخر خليلي ما ازداد الا مصابه، اليك وما ازداد الا اشتياقا، خليلي لو نفس فدت نفس ميت،
فديتك مسرورا بنفسي ومالي، الا فليمت من شاء بعدك انما، عليك من الاقدار كان حذاريا،
وقال اخر وقاسمني الدهر بني مشاطرا، فلما تقضى شطره عاد في شطري، الا ليت امي لم تلدني وليتني،
سبقتك اذ كنا الى غاية نجري، وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا، فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري،
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء اخبريني بافضل بيت قلتيه فقالت وكنت اعير الدمع قبلك من بكى،
فانت على من مات قبلك شاغل، وقال اخر وقبرت وجهك وانصرفت مودعا، بابي وامي وجهك المقبور،
واري ديارك قفرة مهجورة، والقبر منك مشيد معمور، فالناس فيما بينهم لي زينب واحده
في كل بيت رنة وزفير، عجبا لاربع اذرع في خمسة، في جوفها جبل اشم كبير،
ولبعضهم يرثي ولدا له مات يوم العيد، لبس الرجال جديدهم في عيدهم،
ولبست حزن ابي الحسين جديدا، ايسرني في العيد لم ارى وجهه، فيه لا بعدا لذاك العيدا،
فارقته وبقيت اخلد بعده، لا كان ذاك بقاء ولا تخليدا، من لم يمت حزنا لفقد حبيبه،
فهو الخؤون مودة وعهودا، ست مع حبيبك ان قربت ولا تعش، من بعده ذا لوعة مكمودا،
ما ام خشف قد ملا احشاءها، حذرا عليه وجفنها تسهيدا، ان نام لم تهجع وطافت حوله،
فتبيت مكلوا بها مرصودا، مني باوجع اذ رايت نواجعا، لابي الحسين وقد لطمن خدودا،
ابني الحسين وما رايت جلادتي، الا غداة رايتك المفقودا، كنت الجليد على الرزايا كلها،
وعلى فراقك ما خلقت جليدا، ولئن تبيت وقد هلكت فان لي، اجلا وانك لم احصر معدودا،
لا موت لي الا اذا الاجل انقضى، فهناك لا اتجاوز المحدودا، مع البقاء فانني بك لاحق،

ماعن قريب الا اراه بعيدا • تحزني عليك بقدر حبك لا اري • يوما على هذا وذاك مزيدا •
ماهزني من السنين وانما • اصبحت بعدك بالاسا مهدودا • ياليت اني لم اكن لك والدا •
وكذاك انت فلم تكن مولودا • فلقد شقيت وربما شقي الفتى • لفراق من يهوي وكان سعيدا •
من دم جفنا بالخلا بدموعه • فعليك جفني لم يزل محمودا • فلا نظمن مراثيا مشهورة •
تنسي الانام نعيمها ولبيدا • وجميع من نظم القريض مفارقا • ولدا ومصاحبا وودودا •
وقال الفقيه ابن اسماعيل المصري • سالت رسوم القبر عمن ثوى به • لاعلم ما لاقى فقالت جوانبه •
اتسال عمن عاش بعد وفاته • بمعروفه اخوانه واقاربه • وللامام الشبلي يرثي فضل الله
مصاب ليبت تهده مصاب • لذي الالباب اذ فقد الشهاب • امام قد حوى من كل علم
كنوزا دونها ترجى الركاب • ليبكي كل ذي علم عليه • فكم علم له ضم التراب •
وكم كلم نوافع قد اتته • بريها وحجى معلقه صعاب • فسلطان البلاغة عن شك •
شهاب الدين ما فيه ارتياب • سقى الله الكريم ثراه صوبا • له من كل رضوان رضاب •
اوصى بعضهم تلميذه ان يكتب هذه الابيات على كفنه او على ورقة ويضعها في عنقه
بعفوك عاملني وحلمك سيدي • فاني مسي اخجلتني قبائحي • فيا قابل التوبات يا مجزل العطا •
ويا ساتر الزلات استر قبائحي • فعفوك مامولي وحلمك واسع • وحبك والايمان حشو جوانحي •
وللعلامة الصفدي • يا غائبا في الثرى تبلى محاسنه • الله يوليك غفرانا واحسانا •
ان كنت جرعت كاس الموت واحدة • فكل يوم اذوق الموت الوانا • وله ايضا
يرثي الامير بلغا • الا انما الدنيا غرور وباطل • فطوبا لمن كفاه منها تفرغا •
ولا عجبي الا لمن بات واثقا • بايام دهر ما رعي قط مبلغا • وقال محمد بن عبد الله العتبي
اضحت خدودي للدموع رسوم • اسفا عليك وفي الفواد كلوم • والصبر يحمد في المواطن كلها •
الا عليك فانه مذموم • وكتب احمد بن يوسف الكاتب الى صديق له يرثي بنتا له ماتت
عجبا للمنون كيف اتتها • وتخطت عبد الحميد اخاكا • شملتنا المصيبتان جميعا •
فقدنا هذه ورؤية ذاكا • وقال اخر ما درى نعشه ولا حاملوه • ما على النعش من عفاف وجود •
وقال اخر استشعر الكتاب فقدك سالفا • وقضت عليك بذلك الايام • فلذاك سودت الدواة كانه
اسفا عليك وجفت الاقلام • وقال الحسن بن مطر يرثي معن بن زائدة في هذه الابيات •
الما على معن وقولا لقبره • سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا • فيا قبر معن كنت اول حفرة •
من الارض خطت للسماحة مضجعا • ويا قبر معن كيف واريت جوده • وقد كان منه البر والبحر مترعا •
بلى قد وسعت الجود والجود ميت • ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا • فتى عيش في معروفه بعد موته •
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا • ولما مضى معن مضى الجود وانقضى • واصبح عرنين المكارم اجدعا •
وقال اخر عجبت لصبري بعده وهو ميت • وقد كنت ابكيه دما وهو غائب • وقال اخر
نديتك لم اصبر ولي فيك حيلة • ولكن دعاني الياس منك الى الصبر • تصبرت مضطرا وان كنت كارها •
كما صبر العطشان في البلد القفر • وقالت شرير بنت ... وقفت فابكتني بدار عشيرتي • عاصم
على رزئهم الباكيات الحواسر • نوازع حاموا عن حريم وانطووا • بدار المنايا والقنا متشاجر •
ولو ان سلمانا لنا مثل رزئنا • لدعوى ولكن محمل الرزء عامر • ولما قتل ابو ابراهيم بن عبد الله

بن الحسن

بن عبد الله بن الحسن وحمل راسه الى المنصور انفذه المنصور الى ابيه وعمه
ادريس ومحمد وكانوا في حبسه فوضع الراس بينهم وكان ابوه قائما
يصلي فقال له محمد اوجز فاوجز وسلم ووضع الراس في حجره وقال اهلا وسهلا
يا ابا القاسم تالله لقد كنت من الذين قال الله فيهم الذين يوفون بعهد
الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان
يوصل وانشد يقول • فتى كان يحميه من العار سيفه •
ويكفيه سوآت الامور اجتنابها • ثم قال للربيع قل لصاحبك
قد مضى من بوسنا اياما ومن نعمتك اياما والملتقى بين يدي الله في غد
قيل فما رئي في المنصور انكار مثل ذلك اليوم وقيل لحسان ما بالك
لا ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم ارى شيا الا رايته ينقص
عنه والله اعلم وحسبنا الله ونعم الوكيل الباب
الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها
والزهد فيها ونحو ذلك قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فوصف
سبحانه وتعالى جميع الدنيا بانها متاع قليل وانت ايها الانسان
تعلم انك ما اوتيت من القليل الا قليلا ثم ذلك القليل ان تمتعت
به فهو لهو ولعب وقد قال الله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر وقال الله تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون فلا تبع ايها العاقل لها قليلا يفنى بحياة الابد حياة لا تفنى
وشيا بالا يبلى كما قال الفضيل ابن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا
ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لاخترنا ما يبقى على ما يفنى تامل بعقلك لاخترتها
هل اتاك الله من الدنيا مثل ما اتى سليمان بن داود عليهما
السلام حيث اتاه ملك جميع الدنيا والجن والطير والوحش
والريح تجري بامره ثم زاده الله تعالى ما هو اعظم منه
فقال له هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله
ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة كما حسبتموها بل خاف عند ذلك
ان يكون مكرا فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر فهذا فصل الخطاب
لمن تدبر ثم خاف سليمان ان يكون ذلك استدراجا من حيث لا
يعلم هذا وقد قال ربك لسائر اهل الدنيا فوربك لنسالنهم اجمعين
عما كانوا يعملون وقال الله تعالى وان تك مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فتامل بعد ذلك ما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريك

واد

الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيدي واتى الى الوادي
فيها من اودية المدينة فاذا مزبلة فيها روس الناس وعذرات
وخرق بالية وعظام البهايم ثم قال يا ابا هريرة هذه الروس كانت
تحرص حرصكم وتومل املكم ثم هي اليوم تصير عظاما بلا جلد
ثم هي صايرة رمادا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من
حيث اكتسبوها فقذفوها في بطونهم فاصبحت والناس يتحامونها وهذه
الخرق البالية لباسهم ثم اصبحت والرياح تصفقها وهذه عظام
دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا
على الدنيا فليبك فما برحنا حتى اشتد بكاونا وروي عن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على سرير قد اثر الشريط بجلده بجنبه فبكى
عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين
وقد اثر بجنبك الشريط فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في ... كانا فيه من
الدنيا في الاخرة وروي عن الضحاك قال لما هبط ادم وحوا الى الارض
وجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن
الدنيا وعن ابن معاذ قال للحكمة تهوي من السما الى القلوب
فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحب
الرزق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي يا علي اربع خصال
من الشقا جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوتى بالدنيا يوم القيامة على صورة
عجوز زرقا انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها احد الا كرهها
فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن
عياض رحمه الله قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل
الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقيل مثل الدنيا مثل ظل
الانسان ان طلبته هرب منه وان ولى عنه تبعه وانشدوا مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشي معك ... انت لا تدركه مستعجلا ... فاذا وليت عنه تبعك
وشبه بعضهم الدنيا بخيال الظل وقال رايت خيال الظل اكبر عبرة ... لمن هو في علم الحقيقة راقي
شخوص واصوات تخالف بعضها ... لبعض واشكال بغير وفاق
تجي وتمضي بابة بعد بابة ... وتفنى جميعا والمحرك باقي
وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر ... اذا صار اخر امرنا
فلا كانت الدنيا القليل سرورها ... فلا تعجبي يا نفس فيما تريه ... فكل امور الناس هذا مصيرها
وقال شرف الدين ابن اسد ... يا من تملك ملكا لا بقاء له ... حملت نفسك اثاما واوزارا

هل الحياة بذي الدنيا
وان عذبت

236

هل الحياة بذي الدنيا وان عذبت ... الا كطيف خيال في الكرى زار والا صفا
من قليل اصبحت كوم تراب ... ونقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظاما رميما ... وجفاه الاصحاب والخلان ولم ينصفا
وغاية الدهر له ساعة ... ويعقبها الاحزان والهم والندم
وهاتيك دار الامن والعز والبقا ... ورحمة رب الناس والجود والرضا واللقا
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سو ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر وقال غيره
فانك لا تدري متى الموت فاعلم ... بانك لا تبقى الى اخر الدهر ابن ادم
ابن الاولين والاخرين ابن نوح سيد المرسلين ابن ادريس رفيع رب
العالمين ابن ابراهيم خليل الرحمن ابن موسى الكليم ابن يحيى سيد النبيين
ابن عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين وامام السايحين ابن محمد خاتم
النبيين ابن اصحابه الابرار ابن الامم الماضية ابن الملوك السالفة
ابن القرون الخالية ابن الذين نصبت على اشفار قبورهم التيجان ابن الذين
قهروا الابطال والشجعان ابن الذين دانت لهم المشارق والمغارب
والذين تمتعوا باللذات والتقارب ابن الذين تاهوا على الخلايق كبرا
وعتوا ابن الذين راحوا في الخلق بكرة وعشيا ابن الذين اغتروا بالاجناد
والسلطان ابن اصحاب السطوة والاعوان ابن اصحاب الامرة والولايات
ابن الذين خفقت على روسهم الالوية والرايات ابن الذين قادوا
الجيوش والعساكر ابن الذين عمروا القصور والدساكر ابن
الذين اعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف ابن الذين رفعوا
الحجب للقصور وخر ابن من تضعضعت لهم الارض هيبة وعزا هل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم الله مفني الامم وابادهم
مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور تحت
الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا
ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمهم الاحبة والاوليا وهجرهم الاخوان
والاصفيا ونسيهم القربا والبعدا فانتوا وابعدوا وما نطقوا وقالوا
... ... مقيم بالحجون رهين رمس
واهلي راحلون بكل واد ... كاني لم اكن لهم حبيبا
ولو كانوا الاحلة في الورى ... فعوجوا بالسلام فان ابيتم
فاوموا بالسلام على البعاد ... فان طال البعاد وحال خطب
سواء ان فادكرونا صفو الوداد ... وقيل الخير فيما نزل ولا عنا
فيها لا يبقى وهل اهل الدنيا الا كما قال الاول قد رحلوا وكيف لا كما قالوا
الشاعر ... فتبسمت عجبا ولم تبد ...

حتى مررت على الكنيف فقال له اموالهم ونوالهم عند حضرهم ولقد اصاب ابن السماك
حيث قال للرشيد عظني وبيده شربة فيها ماء فقال له يا امير المومنين ارايت لو
حبست عنك هذه الشربة لكنت تفديها بملكك كله قال نعم قال يا امير المومنين لو حبس
عنك اخراجها اكنت تفديها بملكك كله قال نعم قال لا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة
وقال ابن شبرمة اذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما
بحب الدنيا لم تنفعه المواعظ ويروى ان ابا العتاهية مر بدكان وراق فاذا كتاب
فيه بيت شعر لن ترجع الدنيا عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر فقال لمن هذا البيت
فقيل لابي نواس قال وددت لو انه لي بنصف شعري وممن استبصر من ابناء الملوك
ابراهيم بن ادهم بن منصور من خيار ابناء الملوك بخراسان من كورة بلخ ولما راى
الدنيا وفناءها ونقصها وزوالها زهد فيها زهد في ثمانين سرير قال ابراهيم بن
بشار سالت ابراهيم بن ادهم كيف كان بدو امرك حتى صرت الى هذا قال كان ابي
من ملوك خراسان وكان قد احبب الي الصيد فبينما انا راكب فرسي وكلبي معي اذ اثرت
ثعلبا او ارنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت من ورائي نداء ليس لهذا خلقت يا ابراهيم
ولا بهذا امرت فوقفت انظر يمنة ويسرة لارى من القايل فلم ارا احدا فقلت لعن الله
الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت الندا من قربوس سرجي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
امرت فوقفت وقلت هيهات لقد جاءني نذير الحق من رب العالمين والله ما عصيت
ربي ما عصمني بعد يومي هذا فتوجهت الى اهلي وخليت فرسي وجئت الى بعض الرعيان
من رعاة الغنم واخذت جبته وكساءه ودفعت اليه ثيابي ولم ازل ارض ترفعني وارض
تضعني حتى صرت الى العراق فعملت فيها اياما فلم يصف لي شي من حلال فسالت بعض المشايخ
فقال ان اردت الحلال فعليك بطرسوس فان المباحات فيها كثير والعمل ايضا كثير قال
فبينما انا قاعد على باب البحر اذ جاءني رجل فاستاجرني لانظر له بستانا فتوجهت معه فاقمت
في البستان اياما كثيرة فاذا خادم قد اقبل ومعه اصحاب له ولو علمت ان البستان
لخادم ما نظرته فقعد في مجلسه فقال يا ناطور فاجبته قال اذهب فاتنا باكبر رمان
تقدر عليه واطيبه فاتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة فقال
انظر يا ناطور انت منذ كذا وكذا في بستاننا تاكل من فواكهه ورمانه فما تعرف الحلو
من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه وقال الا تعجبون من هذا ثم قال لو كنت ابراهيم
بن ادهم ما كنت بهذه الحالة فلما كان من غد حدث الناس في المسجد بالصفة فجاء الناس
الى البستان فلما رايت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وانا هارب منهم قال
وكان ابراهيم بن ادهم ياكل من كسب يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في
الطين وكان يوما يحفظ كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب قال ما امرني
صاحبه بذلك فاخذ يضربه بالسوط فطاطى راسه فقال اضرب راسا طالما عصى
الله تعالى فاستحيى الجندي ومضى وروي ان داود عليه السلام بينما هو يسيح في الجبال
اذ مر على غار فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني ادم ملقى على ظهره وعند راسه حجر مكتوب محفور

ويروى بغير هذا اللفظ
لن ترجع الانفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجر

يقول فيه انا رستم الملك

يقول انا رستم الملك ملكت الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت
الف جيش وافتضضت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى ما ترى
فصار التراب فراشي والحجارة وسادي فمن راني فلا تغرنه الدنيا
كما غرتني وقال وهب ابن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم
مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد امكن
من الفرك فقالوا يا نبي الله انا جياع فاوحى الله تعالى اليه ان
ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون وياكلون
فبينما هم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وارضي ورثتها
عن ابي وجدي باذن من تاكلونه يا هولا قال فدعا عيسى عليه السلام
ربه ان يحيي جميع من مات ممن ملك تلك الارض من ادم الى
ساعته فاذا عند كل سنبلة رجل او امراة كلهم ينادون زرعي
وارضي ورثتها من ابائي ففزع منهم الرجل وكان قد بلغه
امر عيسى وهو لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا نبي الله اني لم اعرفك
زرعي ومالي لك حلال فبكى عيسى وقال ويحك كل هولاء ورثوا
هذه الارض وعمروها وارتحلوا عنها وانت مرتحل عنها ولاحق
بهم ويحك ليس لك ارض ولا مال ولما مات اسكندر قال
ارسطاطاليس الحكيم ايها الملك قد حركتنا بسكونك وقال بعض
الحكما من اصحابه لقد كان الملك بالامس انطق منه اليوم وهو اليوم
اوعظ منه بالامس ونظم ابو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك من يدي
وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقال عبد الله ابن المعتز

نسير الى الآجال في كل ساعة ... وايامنا تطوى وهن مراحل
ولم ار مثل الموت حقا كانه ... اذا ما تخطته الاماني باطل
وما اقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للراس شامل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى ... فعمرك ايام تعد قلائل

فكيف به والشيب للراس شامل صح

وقال عبد الله ابن المعلم خرجت من المدينة
حاجا فاذا انا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب
قد رفض الدنيا واقبل على الاخرة فجمعتني انا واياه الطريق فانست
به وقلت له هل لك ان تعادلني فان معي فضلا من راحلتي
فجزاني خيرا وقال لو اردت هذا لكان لي معدا ثم انس الي فجعل
يحدثني فقال انا رجل من بني العباس كنت اسكن البصرة
وكنت ذا كبر شديد ونعمة طايلة وبذخ فامرت يوما خادما
ان يحشو فراشا من حرير ومخدة بورد نثير ففعل فاذا بقمع وردة

فاوجعته ضربا صح

ورده قد سها الخادم فتعبت الذي تم عدت الى مضجعي بعد اخراج القميص
من لحده فاتاني آت في منامي في صورة قضيعة فهرتي وقال اف
من غشيتك وانتبهت من رقدتي ثم انشا يقول

ما خلتك ان توسدت لبنا . . وسدت بعد الموت صم الجندل
فاجهد لنفسك صالحا تسعد به . . فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت مرعوبا وخرجت هاربا الى ربي كما ترى وانشد بعضهم

من كان يعلم ان الموت يدركه . . والقبر مسكنه والبعث مخرجه
وانه بين جنات مزخرفة . . يوم القيامة او نار ستنضجه
فكل شي سوى التقوى به سمج . . وما اقام عليه منه اسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطنا . . لم يدر ان المنايا سوف تزعجه

فقال وهب ابن منبه اصبت على غمدان وهو قصر سيف بن
ذي اليزن بارض صنعا اليمن وكان من الملوك الاجلة مكتوبا
بالقلم المسند فقري بالعربي فاذا عليه ابيات جليلة وهي عظة
معظمة لو ضح هذه الابيات

غلب الرجال فلم تنفعهم القلل . . باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم . . فاودعوا حفرا يا بيس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا . . اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة . . من دونها تضرب الاستار والكلل
فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا . . قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا

وقيل ان عيسى عليه السلام
كان معه صاحب له يسيحان في الارض فاصابهم الجوع وقد انتهيا
الى قرية فقال عيسى لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه
القرية وقام عيسى عليه السلام يصلي فجا الرجل بثلاثة ارغفة
فابطا عليه انصراف عيسى للصلاة فاكل رغيفا فقال عيسى لما انصرف
اين الرغيف الثالث فقال ما كان الا رغيفين قال فسارا على وجوههما
حتى مرا بظبا ترعى فدعا عيسى ظبيا منها فاتاه فذبحاه واكلا منه
ثم قال عيسى قم باذن الله تعالى فاذا هو قائم يمشي فقال الرجل
سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك هذه الاية من صاحب الرغيف
الثالث قال ما كانا الا رغيفين ثم اتى على وجوههما فمرا بنهر عجاج عظيم فاخذ عيسى
بيده فمشى به على الما فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك
هذه الاية من صاحب الرغيف قال ما كانا الا رغيفين فمرا على وجوههما
حتى اتيا خربة عظيمة واذا فيها ثلاث لبنات ذهب فقال الرجل هذا
مال فقال عيسى واحدة لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف
فقال عيسى هن لك كلهن ثم فارقه عيسى وقام هو عليهن

يسمعه

ليس معه ما يحملهن فمر به ثلاث نفر فقتلوه واخذوا اللبن فقال اثنان منهم لواحد انطلق
الى القرية فاتنا بطعام فذهب وقال في نفسه انا اشتري واجعل فيه سما فاقتلهما واخذ
اللبن الذهب لنفسي ثم قال الاثنان لبعضهما بعضا اذا جا نقتله وناخذ اللبن الذهب لنفسنا
فلما جاهم بالطعام المسموم قام احدهما فنحره بسيف كان معه فقتله واكلا الطعام
فماتوا جميعا فمر عيسى عليه السلام بهم فراى الجميع قد ماتوا حول الثلاث لبنات فقال
عليه السلام هكذا تفعل الدنيا باهلها وقال الهيثم وجدوا غارا في جبل لبنان زمان
الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسجى على سرير من ذهب وعند راسه لوح
من ذهب مكتوب فيه بالرومية انا سابن نواس خدمت عيصا بن اسحق بن
ابراهيم خليل الرحمن الاكبر وعشت بعده دهرا طويلا ورايت عجبا كثيرا ولم ار فيما
رايت اعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع اباه ويقف على قبور احبابه
ويعلم انه صاير اليهم ثم لا يتوب وقد علمت ان الاجلاف الجفاة سيتولون على سريري
ويتولون ذلك حين يتغير الزمان وتصير الاراذل روسا والصبيان ويكثر الهذيان
فمن ادرك ذلك الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن عمر بن ميمون قال افتتحنا مدينة
بفارس فدللنا على مغارة فيها بيت فيه سرير من ذهب عليه رجل عند راسه لوح مكتوب
فيه انا بهرام بن مهران ملك فارس كنت اعظمهم بطشا واقساهم قلبا واطولهم
اجلا واحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش واذللت
الجبابرة وجمعت من الدنيا ما لا يجمع احد قبلي ولم استطع ان افتدي به من الموت اذ
نزل بي ويروى في الاسرائيليات ان عيسى عليه السلام بينما هو في سياحته اذ مر
بجمجمة نخرة فناداها وسال الله تعالى ان ينطقها فقالت يا روح الله انا بلوان بن حفص
ملك اليمن عشت الف سنة وولد لي الف ذكر وافتضضت الف بكر وهزمت الف عسكر
وقتلت الف جبار وفتحت الف مدينة فمن راني فلا يغتر بالدنيا فما كانت الا كحلم نايم
فبكى عيسى عليه السلام ووجد على قصر قد باد اهله واقفرت دياره مكتوبا هذا الشعر

هذي منازل اقوام عهدتهم . . يوفون بالعهد مذ كانوا وبالذمم
تبكي عليهم ديار كان يطربها . . ندامهم المجد بين الحلم والكرم

وقيل ان المهدي نام يوما فانشد في منامه هذا الشعر

كاني بهذا القصر قد باد اهله . . واوحش منه اهله ومنازله
وصار عميد القصر من بعد بهجة . . الى تربة تسفي عليه جنادله
فلم يبق الا ذكره وحديثه . . تنادي بليل معولات ثواكله

قال فما اتى عليه عاشر عشرة حتى مات قال القاضي ابو العباس الجرجاني رحمه الله تعالى

باسم ربك كم قصر مررت به . . قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه . . فصاح من بعده بالويل والخرب

ولبعضهم

ايها الرافع البنا رويدا . . ان تدبر والموت عند الباب
ان هذا البنا يبقى ويفنى . . كل شي ابقى من الانسان

ويروى ان رجلين تنازعا في ارض فانطق الله لبنة من جدار الارض فقالت لهما اني كنت
ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما الف سنة صح فاخذني خزاف فعمل مني انآء فاستعملت حتى تكسرت
وصرت ترابا فاخذني طواب وضربني لبنة وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعا

في الارض وروي ان ملكا من الملوك بني قصرا فقال انظروا من عاب منه شيا فاصلحوه واعطوه درهمين فاتاه رجل فقال ان في هذا القصر عيبين قال ماذا قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت فاقبل الملك على نفسه وترك القصر والدنيا وقيل سئل الخضر عليه السلام عن اعجب شي راه في الدنيا في طول سياحته وقطع القفار والفلوات فقال اعجب شي رايته اني مررت بمدينة لم ار على وجه الارض مثلها فسالت بعض اهلها متى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا متى بنيت ومازالت كذلك منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها خمسماية عام ومررت عليها بعد ذلك فاذا هي خاوية على عروشها ولم ار احدا اسالهم واذا برعاة غنم فدنوت منهم وقلت لهم اين المدينة التي كانت هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا انه كان هاهنا مدينة قط ثم غبت نحو خمسماية عام اخرى فاذا موضع تلك المدينة بحر واذا غواصون يخرجون منه شبه الحلي فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر هاهنا فقالوا سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذا البحر هاهنا منذ بعث الله الطوفان قال فغبت خمسماية سنة ثم عدت فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه واذا هو كانه غيضة ملتفة بالقصب والسباع فيها واذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم اين البحر الذي كان هاهنا قال سبحان الله ما يذكر اباؤنا واجدادنا انه كان هنا بحر فغبت عنها نحو خمسماية عام ثم اتيت ذلك الموضع فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون والقصور والاسواق قايمة فقلت لبعضهم اين الغيضة التي كانت هاهنا ومتى بنيت هذه المدينة فقال سبحان الله ما يذكر اباونا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها منذ بعث الله الطوفان ثم غبت عنها نحو خمسماية سنة ثم عدت اليها فاذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد ولم ار احدا اسالهم فرايت راعيا وسالته اين المدينة التي كانت هاهنا فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا ولا اجدادنا الا ان هذا الموضع كان هكذا فهذا اعجب شي رايته في سياحتي فسبحان مفني العباد ومبيد البلاد ووارث الارض ومن عليها وما احسن ما قال فيها **شعر**

قف بالديار فهذه اثارهم ... تبكي الاحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها اسايل اهلها ... عن حالهم ترحما او مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى وعز الملتقى

وقال عيسى عليه السلم اوحى الله تعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري على اوليايي لا تحلولي لهم فتفتنيهم وقال بعض الحكما الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبه شربا ازداد عطشا وكالكاس من العسل فيه سم فللذايق منه حلاوة عاجلة وله في اسفله الموت وكاحلام النايم الذي فرح في منامه فاذا استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب وشيكا ويبقى راجيه في الظلام مقيما ولما بنى المامون القصر الذي ضرب فيه المثل بحسن بنايه نام فيه ليلة فبينما هو نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين

تبني بنا الخالدين وانما ... بقاؤك فيها لو عقلت قليل

فلو كان في ظل الاراك كفاية ... لمن كان يوما يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث

قال فلم يلبث الا قليلا حتى قضى نحبه ووجد مكتوبا على قصره قد باد اهله

هذي منازل اقوام عهدتهم ... في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نايبات الدهر فانقلبوا ... الى القبور فلا عين ولا اثر

ولو قيل للدنيا صفي نفسك ما عدت هذا البيت

ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض ... على الما خانته فروج الاصابع

وما احسن قول ابي نواس

الا كل شي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وروي عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه لما رجع من صفين ودخل اوايل الكوفة راى قبرا فقال هذا قبر من قالوا قبر خباب ابن الارت فوقف عليه ثم قال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طايعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه اخرا والا ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ثم مضى فاذا هو بقبور فجا حتى وقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال لهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

الباب الرابع والثمانون في فضل الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو اخر الابواب وبه نختم الكتاب ان شا الله تعالى ولنذكر اربعين خبرا في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم **الحديث الاول** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلت عليه الملايكة ومن صلت عليه الملايكة لم يبق شي في السموات والارض الا صلى عليه **الحديث الثاني** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة امر الله حافظيه ان لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام **الحديث الثالث** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة خلق الله تعالى من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك **الحديث الرابع** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مايه ومن صلى علي مايه صلى الله عليه بها الفا ومن صلى علي الفا لم يعذبه بالنار **الحديث الخامس** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات **الحديث السادس** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل يوما فقال لي يا محمد جيتك ببشارة لم ات احدا بعدك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قايما قبل ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعند ذلك خر النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا شكرا لله تعالى **الحديث السابع** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل صباح عشر مرات محيت عنه ذنوب اربعين سنة **الحديث الثامن** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة ويوم الجمعة مايه مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة **الحديث التاسع**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له
مائة حاجة ووكل الله به ملكا حين يدخل في قبره يخبره كما يدخل احدكم على اخيه بالهدايا
الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم مائة مرة قضيت
له ذلك اليوم مائة حاجة الحديث الحادي عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربكم مني
مجلسا اكثركم علي صلاة الحديث الثاني عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
الف صلاة بشر بالجنة قبل موته الحديث الثالث عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل
وقال يا رسول الله لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الف من الملائكة الحديث الرابع
عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة علي لا يرد الحديث الخامس عشر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على الصراط وقال صلى الله عليه وسلم لن يلج النار
من يصلي علي الحديث السادس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل جميع عبادته
الصلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة الحديث السابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نسي الصلاة علي اخطأ طريق الجنة الحديث الثامن عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي ليلة الجمعة او يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة مائة سنة وان لله ملائكة
في الهوى بايديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة علي وعلى اهل بيتي الحديث التاسع
عشر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة الحديث العشرون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبدا جاء يوم القيامة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن
معها الصلاة علي ردت عليه ولم تقبل منه الحديث الحادي والعشرون قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب
الحديث الثاني والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغوني
الصلاة على من امتي فاستغفر لهم الحديث الثالث والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل علي انا بريء منه
الحديث الرابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر باناس يوم القيامة
الى الجنة فيخطئون طريق الجنة فقيل يا رسول الله ولم ذلك قال لانهم سمعوا اسمي ولم يصلوا
علي الحديث الخامس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة برجل
الى النار فاقول ردوه الى الميزان فاضع له شيئا في ميزانه وهي الصلاة علي فيرجح ميزانه
وينادي سعد فلان الحديث السادس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصلوا علي الا تفرقوا كانهم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه
الحديث السابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا
اعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا رسول الله
هذه هدية فلان بن فلان صلى عليك الحديث الثامن والعشرون روي عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحى للذنوب من الماء للسواد الحديث
التاسع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اردت
ان اكون اليك اقرب من كلامك الى لسانك و... وروحك الى جسدك فاكثر من الصلاة على النبي الامي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الحديث الثلاثون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا امره باقتلاع
مدينة غضب على اهلها فرحمهم الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر
اجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكى اليه حاله فسأل الله فيه فامره ان يصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه اجنحته ببركة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث الحادي والثلاثون عن عائشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل منه صلاته ودعاءه
وقضى حوائجه الحديث الثاني والثلاثون عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
وقولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث الثالث والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فان صلاتكم زكاة لكم واسألوا الله لي الوسيلة
الحديث الرابع والثلاثون عن سعد بن سعد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا صلاة لمن لا يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف من ذكرت عنده ولم يصل علي الحديث السادس
والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال جزى الله عنا نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم خيرا وجزى الله عنا نبينا محمدا ما هو اهله الحديث السابع والثلاثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم الحديث الثامن والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يصلي علي الا رد الله روحي علي حتى ارد عليه
الحديث التاسع والثلاثون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم مني منزلة
يوم القيامة اكثركم علي صلاة الحديث الاربعون نقل الشيخ كمال الدين الدميري
رحمه الله عن شفاء الصدور لابن سبع رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي في كل يوم خمسمائة مرة
لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي
امله واعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان ممن يرافق نبيه في الجنان
اللهم صل على خير الخلق اجمعين وخاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين
الذي انزلت عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص الخواص ولم يخاطب الله تعالى احدا من الرسل ومن
الانبياء بالنبوة والرسالة الا سيد خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم لكنه ناداهم
بالرسالة جميعا بقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الا انه تعالى ما نادى نبيا ولا رسولا
بالنبوة والرسالة في القرآن الا سيد الخلق محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يوجد في ظاهر
آي القرآن فان الله تعالى نادى ابا البشر آدم فقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
وقال يا ابراهيم اعرض عن هذا وقال يا نوح اهبط بسلام منا وقال يا داود انا جعلناك

خليفة في الارض وقال تعالى يا عيسى بن مريم وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك وقال يا ايها الرسول لا يحزنك وقال يا ايها النبي حسبك الله وقال يا ايها
النبي حرض المومنين وقال يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقال يا ايها النبي
لم تحرم وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقال يا ايها النبي اتق الله وقال يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا الى قوله وسراجا منيرا فما ناداه باسمه كغيره يا محمد الا انه ذكره
باسم محمد في اربعة مواضع اقتضت الحكمة ان يذكره فيها باسم محمد صلى الله عليه وسلم
الاول قوله تعالى وما محمد الا رسول لان سبب نزولها ان الشيطان صاح يوم احد
قتل محمد وكان ما كان فانزل الله هذه الاية لانه لو قال وما رسولي لقالوا الاعدا ليس هو محمد
فعرفهم باسمه انه هو لانهم ما كانوا ينكرون اسم محمد الثاني قوله تعالى ما كان محمد ابا احد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله تعالى الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله الى قوله تعالى وامنوا بما نزل على محمد فلو قال وامنوا بما نزل على رسولي
لقال الاعدا ليس هو محمد فعرفهم باسمه انه هو محمد صلى الله عليه وسلم الرابع قوله تعالى
محمد رسول الله الحكمة في ذكره هنا باسمه لانه سبحانه قال قبلها هو الذي ارسل
رسوله بالهدى الى قوله وكفى بالله شهيدا فكان من الاعدا من يقول ليس هو
رسوله فعرفهم باسمه انه هو محمد صلى الله عليه وسلم وسماه باسم احمد في موضع واحد
وله حكمة وهو ان الله تعالى لما ارسل عيسى بن مريم عليه السلام قال القوم من بني
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي انزلت على موسى
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد لانهم كانوا يعرفون اسم احمد فما ناداه سبحانه
وتعالى باسم محمد ولا احمد وانما ذكر ذلك اعلاما به وتعريفا وما ناداه الا بالرسالة والنبوة
فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا شاهدا بالايمان للمومنين
ومبشرا لاهل اليقين ونذيرا للمشركين وقيل شاهدا لاهل التوحيد ومبشرا لاهل
التمجيد ونذيرا لاهل الجحيد وقيل شاهدا لاهل القران ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا
لاهل العصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا على مخالفتك
وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة ونذيرا من الجنة وداعيا الى الله اي يدعو الناس
بامر الله الى لا اله الا الله فان قلت ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل
وقمرا منيرا قلت لان السراج اعم من القمر لان السراج المراد به الشمس قال تعالى وجعل
الشمس سراجا والشمس اعم نفعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله عز وجل وسراجا منيرا
اي السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا تصل اليه الا يدي ليقتبسوا منه والسراج اذا كان
في بلد ملا تلك البلد نورا لمن جا منه يقتبس والقمر ليس كذلك وهكذا كانت الدنيا قبل
ولادته صلى الله عليه وسلم مظلمة فلما ولد ظهر سراج نوره ودينه عمله فاتي الناس من كل فج
فاقتبسوا فكان اول من اقتبس من الرجال ابو بكر رضي الله عنه ومن النسا خديجة
رضي الله عنها ومن الشباب علي رضي الله عنه ومن الموالي زيد رضي الله عنه ومن
العبيد بلال رضي الله عنه وجا سلمان من ارض فارس فاقتبس وصهيب من ارض الروم

ووفد الوفود

ووفد الوفود فاقتبسوا وابو لهب عليه اللعنة لم يقتبس واقتبس الناس من مشارق
الارض ومغاربها حتى امتلات الارض من نوره صلى الله عليه وسلم فهو اعظم الانبيا
واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين لم يخلق الله تعالى احسن ولا اجمل ولا افضل
ولا اكمل ولا افصح ولا ارجح ولا اسمح ولا اجل ولا اعظم ولا اسخى ولا اكرم ولا
ابهج ولا اعدل منه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فوالله لو ان البحار مدادا والنبات
اقلاما وجميع الخلق كتابا لعجزوا عن احصاء فضائله وعن وصف النزر اليسير
من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من امته واحشرنا في زمرته وامتنا
على محبته ولا تخالف بنا عن ملته ولا عن شريعته ولا عن ما جا به برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
تم هذا الكتاب المبارك المسمى بالمستطرف الحاوي لكل فن مستظرف
بتمامه وكماله للشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
المفنن بانواع العلوم الجامع لاشتاتها البارع بالمنثور
والمنظوم المسلك في طرقاتها وحيد دهره
وفريد عصره شهاب الملة والدين شيخ الاسلام
والمسلمين ابي العباس احمد ابن ابي الحجل تغمده
الله بالرحمة والرضوان واسكنه بكرمه فسيح
الجنان ووافق الفراغ من كتابته نهار
الاحد ضحوة النهار الخامس عشر
شهر صفر الخير الذي هو من شهور
سنة ستة وسبعين والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل
الصلاة واتم السلام وازكى
التحية على يد اضعف العباد
واحوجهم الى فضل ربه
الكريم الجواد الفقير على
الله ابن المرحوم الشيخ
محمد الشافعي الحنفي
عامله الله بلطفه
الخفي وغفر له
ولوالديه وللكاتب
وللمسلمين
اجمعين
امين
امين

[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد
وعلى اله واصحابه الى
يوم الدين وسلم
تسليما

اللهم صل على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم تسليما

محمد ابن
يوسف الحنبلي

طالع فيه واستفاد
من معانيه [illegible]
[illegible] وسرور الحنبلي [illegible]
[illegible]

هذا جدول يعرف بها اوايل الشهور العربيه من كل سنة اذا اردت معرفة ذلك فاحسب
ما تقدم من الهجرة النبويه واطرح منها خمسمائة وما بعد ذالك اطرحه ثمانية ثمانية وما بقي بعد الطرح
يضاف اليه سنة واحدة فان زاد على الثمانية اطرح منه ايضا ثمانية فان بقي واحد فاطلبه في جدول
الالف وان بقي اثنان فاطلبه في جدول الباء وان بقي ثلاثة فاطلبه في جدول الجيم
وان بقي اربعة فاطلبه في جدول الدال وان بقي خمسة فاطلبه في جدول الهاء وان
ستة فاطلبه في جدول الواو وان بقي سبعة فاطلبه في جدول الزاي وان بقي
ثمانية فاطلبه في جدول الحاء وهي هذه القاعدة في هذا الجدول وصح هذا

اسماء الشهور	ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح
محرم	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه
صفر	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد
ربيع الاول	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين
ربيع الاخر	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا
جمادى الاول	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس
جمادى الاخر	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت
رجب	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد
شعبان	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا
رمضان	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعه	الاربعا
شوال	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعه
ذو القعده	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت
ذو الحجه	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين

هذا جدول لمعرفة السنين العربيه وشهورها على ايام الاسبوع في كل سنة
اذا اردت معرفة ذلك فاحسب ما مضى من السنين العربيه من الهجرة النبويه على صاحبها
افضل الصلوة والسلام والتحية ثم اطرحها ثمانية ثمانية الى ان يبقى ثمانية او اقل
منها فما بقي معك من العدد فتعده على هذه الحروف الثمانية التي في اول الجداول
فحيث نفد العدد على حرف فالجدول الذي تحته يستعمل الى اخرها. واذا اردت
معرفة غرة اي شهر كان من الاشهر العربيه فادخل في اي شهر اردت في طول الجدول
الى تحت الحرف الذي وقف عليه العدد في تلك السنة فما وجدت في البيت المشترك فهو غرة
ذلك الشهر المطلوب مثال ذلك اردنا ان نعرف غرة سنة ثلاث وعشرين بعد الالف فطرحنا
التاريخ المذكور ثمانية ثمانية فبقي بعد الطرح سبعة فعددناها على الحروف الثمانية فانتهى
العدد على حرف الالف وتحته الجدول السابع فدخلنا في شهر المحرم في طول الجدول
الى تحت حرف الالف فوجدناه الثلاثا ويستعمل ذلك الحرف على اخر السنة

اسماء الشهور		ب	ز	د	ب	و	ج	ا	ه
محرم	ج	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد	خميس	الثلاثا	السبت
صفر	ه	الجمعه	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين
ربيع الاول	ه	السبت	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الاحد	الجمعة	الثلاثا
ربيع الاخر	ز	الاثنين	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعة	الثلاثا	الاحد	الخميس
جمادى الاولى	ا	الثلاثا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه
جمادى الاخر	ج	الخميس	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعة	الاربعا	الاحد
رجب	د	الجمعه	الاربعا	الاحد	الجمعه	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين
شعبان	و	الاحد	الجمعة	الثلاثا	الاحد	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا
رمضان	ز	الاثنين	السبت	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الثلاثا	الاحد	الخميس
شوال	ب	الاربعا	الاثنين	الجمعه	الاربعا	الاحد	الخميس	الثلاثا	السبت
ذو القعده	ج	الخميس	الثلاثا	السبت	الخميس	الاثنين	الجمعة	الاربعا	الاحد
ذو الحجه	ه	السبت	الخميس	الاثنين	السبت	الاربعا	الجمعه	الاحد	الثلاثا

٤

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Hasan Hüsnü Pş.
957